

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يكسر الا بالاب

المبشرا

١٣١٥

فمن عبادي الذين يستمعون القول
فيؤمنون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٢٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

فاتحة السنة الرابعة

Central Organization of the Egyptian
Library (C.O.E.L.)
Cairo

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي خلق فسوًى ، والذي قدر فهدى ، والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

وبعد فان المنار يدخل بهذا الجزء فى العام الرابع من حياته وقد نما
النمو الطبيعى المقدر له من أول نشأته وساعد حركة الإصلاح بصوته
الضعيف ولقى صاحبه من الألاقى بعض لقي الذين تصدوا للإصلاح من
قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين

من كان الله معه لا يضره كيد الكائدين ، ولا يحبط عمله إرجاف
المرجفين ، وان عظمت مظاهرهم وألقابهم ، وعلت منازلهم واحسابهم ،
بل جرت سنته تعالى فى خلقه بان الضعيف ينتصر بالحق على القوي ،
والرشيد يغلب بالصدق والثبات على العوي ، « نريد ان نمن على الذين

استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين »
 ما لقيت دعوة الحق من المعارضة بعض ما لقيت من الانتشار ،
 ولا صادفت من التدسية والأخفاء مثلاً صادفت من التزكية والاشتهار ،
 وما كان الا ما كان في الحسبان ، وليس في الامكان ابداع مما كان ، ومن
 حاول الخروج بالكون عن سنته ، وتكليف عالم الاجتماع ما ليس في
 طبيعته ، كان جديراً بالخذلان ، وبذلك خاب فلان وفلان ، وخفي هذا
 على بعض الناس فكانوا من القانطين ، وضل آخرون في فهم قوله تعالى
 « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ، »

الحق ثقيل ولا سيما على المبطلين ، والجذملول ولا سيما من الهازلين ،
 ولذلك اشار علينا بعض الناصحين من محبي الاصلاح بان نضم الى المقالات
 الاصلاحية والعلمية ، شيئاً من النبذ الادبية ، وان نضيف الى انتقاد
 التقاليد والعادات ، بعض الاخبار والملح والفكاهات ، لان هذا ادعى الى
 ترويح النفس ، وتوفير الانس ، ولهذا وسعنا المجلة فزدنا في صفحاتها ،
 ونوعنا موضوعاتها ، ولكتنا لم نزد في الثمن ، كما زدنا في الثمن ، لان بضاعة
 العلم والدين لا تزال عندنا على قلبها في كساد ، وبضاعة الشهوات واللذات
 في رواج وازدياد ، فيسهل على اكثر المتعلمين منا أن ينفقوا البدر في
 سبيل الهوى ، ويصعب عليهم ان يبذلوا النزر اليسير في سبيل الهدى ،
 فما بالك بغيرهم الخالي من مثل غيرتهم ، والمحروم من الشعور بحميتهم ،
 « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » ووقفهم لمعرفة انفسهم ومن معهم
 لعلمهم يرشدون ، اللهم و « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

صاحب النار ومحرمه
 محمد رشيد رضا

الداء والدواء

خلق الله تعالى الانسان في احسن تقويم ، وكرّمه بضروب من التكريم ، خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ، خلقه جاهلاً لا يعلم شيئاً ثم منحه هدايات الحواس والعقل والنبوة ، خلقه فقيراً محتاجاً الى كل شيء ، وسخر له بفضله كل شيء ، فالأكون تعمل به وهو يعمل في الأكون ، ويظهر ما انطوت عليه من الابداع والاتقان ، مستعيناً بتلك الهدايات الموهوبة ، على اعماله المكسوبة ، حتى يصل كل من الانسان والأكون الى ما أعد له ، ويبلغ الكتاب فيهما اجله ، واعنى بالكتاب كتاب الغيب المكنون ، « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون ، بل اذكرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ، »

جلّت حكمة الله جعل حياة الانسان الفردية ، مثلاً ونموذجاً لحياة القومية ، يرتقى الفرد منه بالتدرّج ويتربى متأثراً بحالة الأكون ، وما تعرضه عليه شؤون أخيه الانسان ، فنه ما ينمو ويرتقى باطراد . ومنه ما يعرض له المرض والفساد ، فتوقف سيره ، قبل ان يتم دَوْره ، فاما شقاء وارتقاء ، وإما موتاً وفناء ، وكذلك الامم في اطوارها ، والشعوب في ادوارها ، وهذه قصصها واخبارها ، ماسعدوا الا بما كانوا يعملون ، وما حل بهم الشقاء الا بما كانوا يكسبون ، « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون استعان أناس بالحواس على الحسنات ، واستعان بها آخرون على اجتراح السيئات ، ووصل قوم بالعقل الى احسن الاعمال ، واستعمله آخرون

في سبب الفعل ، واهتدى بالدين اثم الى الصراط المستقيم ، ووقع به
 آخرون في السذاب الاليم ، « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
 بينهم . وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءهم اليينات . ولقد زنا
 بلهنهم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
 بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون . »
 غرأمة ممن كان قبلنا دينهم ، فحسبوا ان انسابهم اليه هو كافهم وضمنهم ،
 وناصرهم ومعينهم ، فقصروا في الاعمال ، واستبدلوا النقص بالكمال ،
 فحل بهم الحزى والنكال ، وما اغنى عنهم الانساب الى الاقياء ، والاعتماد
 على الاصفياء ، والاستمداد من الاولياء ، ولا افادهم قولهم نحن شعب الله ،
 الذي فضله على العالمين واصطفاه ، وحمله كتابه التوراه ، « ألم تر الى الذين
 اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
 منهم وهم معرضون . ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
 وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون »

الغرور في الدين ، هو الجرثومة التي تولدت منها جميع امراض
 المسلمين ، كما حل بمن كان قبلهم ، وحذروا ان يكونوا مثلهم ، فقد جاء
 في الحديث المتفق على صحته « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً
 بذراع » والمسلمون يعترفون بهذا اجمالاً ولكنهم ينكرونه عند التفصيل .
 فاذا عددت لهم البدع والتقاليد التي فتنوا بها ، وحرفوا معاني كتاب الله تعالى
 واولوه برأيهم لترويجها ، يلوون السننهم إنكاراً ، ويُغضون رؤسهم اعراضاً
 وازوراراً ، واذا وصفت بهذا الغرور بعض رجال الدين ، من شيوخهم
 وآبائهم الميتين ، « يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت

وهم ينظرون ، »

هذا الفرور في الدين ، الذي اصبنا به من بعد الخفاء الراشدين ، هو تقيض الفرور الذي رُمي به الذين سبقونا بالايمان ، والذي قال فيه القرآن ، « اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض عرَّ هؤلاء دينهم » فان ذلك الفرور هو تصدي ثلاثمائة ونيف من المؤمنين ، لزهاء الف من المشركين ، من ورائهم الوف وزخوف من القرسان ، وليس وراء أولئك المؤمنين الا النساء والضعفاء والصبيان ، وهذا الفرور هو خذلان ثلاثمائة مليون من المسلمين ووقعهم بين انياب الحوادث ، ومخالب الكوارث ، لا يحمون حقيقتهم ، ولا يدافعون عن حوزتهم ، ولكنهم يستجدون بالقبور ولا ينجدون ، ويستنصرون بأرواح الموتى ولا ينصرون ، « او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، »

تولدت جرائم هذا الفرور بالدين في العصر الاول عند ما فتح المسلمون البلاد ، ودوخوا العباد ، وجلسوا على كرسى السيادة ، وضموا عليهم قطري السعادة ، فحسبوا انهم غمروا بهذا الانعام ، لمجرد انتسابهم للاسلام ، ثم دلم القياس الفاسد على ان هذا اللقب (مسلمون) يعطيهم سعادة الآخرة كما اعطاهم سعادة الدنيا وكان لهم من الاحاديث الموضوعة وسوء فهم الصحيحة ما يؤيد القياس ، ويمد الوهم والالتباس ، فقصرُوا فيما امرهم الدين من الاصلاح للدنيا ، كما قصرُوا في عمل الصلاح للآخرة ، فاخذهم العذاب من حيث لا يشعرون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصاحون ، » ^(١)

وباليتهم اذا عذبوا بسلب سعادة الدنيا رجعوا الى قياسهم وخافوا ان يجرموا سعادة الآخرة ايضا اذاهم استرسلوا في هذا الغرور ، ولم يخرجوا من هذا الديجور ، ثم رجعوا الى انفسهم ، وبحثوا عن اسباب سعادة سلفهم ، وتبينوا انها الاعمال ، لا الأمانى والآمال ، ثم استنوا بسنتهم ، واستقاموا على طريقتهم ، ولم يتكلموا على شفاعتهم ، ويجعلوها مناط سعادتهم ، واعتبروا بقول خليل الرحمن ، عليه الصلاة والسلام اذ قال لايه « لا ستغفرون لك وما املك لك من الله من شيء » وبما كان من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب . وبحديث الصحيحين : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه « وأنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فقال « يامعشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيئا . يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا . يا عباس عم رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا . يا فاطمة بنت محمد سلمي من مالى ماشئت لا اغني عنك من الله شيئا » ثم وان اعتقاد الخلف انهم يسعدون في الدنيا بامداد سلفهم تكذيب للحس والعيان ، واعتقاد انهم ينجون في الآخرة اعراض عن السنة والقرآن ، فالاحتجاج بعد هذا بقول فلان وورد فلان جنون ، « ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعلوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون » ما وقف المسلمون بفرورهم في دينهم عند حد بل عم عندهم كل شيء حتى حكموه بالعالم الذي يرشده اليه ، فجعلوه صادقا عنه ، وبالدنيا التي يأمر بعمرانها ، فحسبوه مؤذنا بجرابها ، وبالعقل الذي بني عليه ، فجعلوه عدوا له ، ولما نزلت بهم الامم بالشرك اذا كانوا مصلحين في الاعمال وهذا مشاهد وناهيك بالمسلمين واليابان

عقوبة غربية هم يئسوا من كل شيء أن ينالوه بأنفسهم وسجلوا على أنفسهم هذا اليأس وختموه بختم الدين وطبعوه بطابعه حيث زعموا أنه من اشراط الساعة وأن الضعف اذا وقع بالمسلمين لا يرتفع الا ما يكون من النهضة على يد المهدي المنتظر القصيرة المدة وانما تكون بالحوارق والكرامات لا بالاستعداد والعصية القومية ثم هي كإمضاة الخوذة للذبال لا تلبث ان تزول سريعاً وتزول الدنيا في أثرها بعد قليل . وقد مر في النار تحقيق الحق في هذه التقاليد وبيان ضررها ، وإن الساعة منيبٌ عنا امرها ، « يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علما عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

فعلنا مما تقدم ان امراض المسلمين الاجتماعية التي جعلتهم وراء الامم كلها حتى التي كانوا يسودونها ترجع الى داء واحد وهو الفقر في دينهم وفهمه على غير وجهه ، وإن شفاء هذا الداء ليس بمحال ولا متعذر وانما المتعذر إصلاحهم مع بقاءه وإن الدواء الذي يذهب به هو السير بالتربية والتعليم على سنن الكون واصول الاجتماع التي اشرنا اليها في صدر المقالة واقناعهم بان ارتقاء المسلمين بدينهم في القرون الاولى لم يكن اسرخصاً في الدين ، ولا لحب الله تعالى لذوات الذين تسوا بالمسلمين ، لان الله منزّه عن عشق الذوات والاعيان ، وأفعاله لا تعلل بالاغراض كافعال الانسان ، وإنما ارتقوا به لأنه ارشدهم الى سنن الارتقاء ، وهداهم الى الصفات والافعال التي بها السوء والاعتلاء ، فهو كما تقدم هداية أخذت على وجهها وحقيقتها ، فأدت الى غايتها وانتجت نتيجهها ، فلما اختلفت الكيفية ، انعكست القضية ، كما يهتدى بالحواس والعقل اقوام ويضل آخرون ، « وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . أفرايت

من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون، »

اول اركان الاصلاح الاسلامى هو التوحيد الخالص الذى يصقل العقول من صدا الحرافات والالوهام ويفك الارادة من أسر الدجالين ، ويعصم النفوس من حيل المحتالين ، ثم الاذعان بان سنن الله تعالى لا تبدل ولا تتحول فمن سار عليها وصل ومن تنكبها هلك « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يُرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى » حكم عام للآخرة والاولى . ثم الاعتقاد بان كل عمل ينافى مصلحة الامة او يحول دون منفعتها موجب لسخط الله تعالى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ثم تصدى طائفة للاحتساب قولاً وعملاً والدعوة الى ما به حياة الامة من علم وعمل ومباراتها للامم العزيزة الى غير ذلك مما فصلنا القول فيه من قبل وسنعيد البحث فيه ان شاء الله تعالى . « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ،

ولنا الثقة بان الكون وما فيه من الآيات ، وما اكتشفه الناس من اسراره وما يكتشفونه فيما هو آت ، كل ذلك خدمة لاظهار دين القطرة على كل دين ، « ولتعلنن نبأه بعد حين » ، وان دعوة الحق ستكون هى الفضلى ، وطريقة الاصلاح هى الطريقة المثلى ، ولكن لا يمكن تعيين الزمن بالتحديد ، « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد ، . لمثل هذا فليعمل العاملون ، لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون »

اثار عليا لبرسيه

القسم الديني (*)

﴿ القسم الثاني من الامالى الدينية في النبوات ﴾

(الدرس الثامن عشر — الحاجة الى الوحي والنبوة)

تكلّمنا في العدد الماضي عن الوحي من حيث إضافته الى الله تعالى وكونه كلامه والاستدلال على ذلك بالعقل والنقل على الوجه الذي كان عليه الصحابة وأئمة السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم ولذلك جعلناه في قسم (الالهيات) وكان مقتضى الترتيب المعقول ان يكون هذا المبحث برمته في قسم النبوات لان النبوة انما تكون بوحي الله وكلامه . ونشكم الآن عن الوحي من حيث حاجة البشر اليه وحال من جاؤا به .

المسئلة (٥٣) الارواح الخالدة — الاعتقاد بأن للبشر ارواحاً تبقى بعد الموت ولها حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا هو الأساس الذي قام عليه بناء الدين المطلق فلولا لم يكن للدين معنى ولا فائدة بل لم يوجد أصلاً . وكل فائدة أفادها الدين للبشر من وشنيين وموحدين فصدرها هذا الاعتقاد . ما علم قدماء المصريين صناعة البناء وما يتبعها ويلزمها من الهندسة وجر الاثقال حتى بنوا مثل الاهرام وغير ذلك من العلوم والصناعات الا الاعتقاد بخلود النفس . وكذلك قل في الكلدانيين والصينيين والهنود واليونانيين والرمانيين والفرس والاسرائيليين والعرب

(*) ضاق هذا العدد عن نشر تفسير القرآن لفضيلة مفتي الديار المصرية

هذا الاعتماد فطري في البشر ولذلك وجد في كل جيل من اجيالهم في كل طور من اطوارهم فليس هو من استنباط الافكار، ولا من التخيلات والتصورات فتتحكم فيه الانظار، نعم لما ولع الناس بالعلوم النظرية ابتلوا بالتشكيك في كل شيء حتى في الوجدانيات والمحسوسات ومنهم من انكر الروح ولكن هذا الانكار لم يلتفت اليه الا نفر قليل من المستعبدين لنظرياتهم لأنهم يقربون من السفسطاية الذين انكروا كل شيء حتى انفسهم وحتى انكارهم. وقد وجد - والحمد لله - من النظار من رد على منكري الروح بنظريات موجبة اقوى من نظرياتهم السالبة ولا حاجة بنا الى الخوض في ذلك لاننا نخطب في دروسنا قوماً لم يتلوا بانكار انفسهم وارواحهم

هذه مقدمة تمهيدية لبيان الحاجة الى الوحي وارسال الرسل ولا بد منها في اثبات كون الوحي هو الذى يبين طريق السعادة في الحياة الآخرة وهذا هو جزء الفرض وتامه ان نين اننا محتاجون الى الوحي في سعادة الدنيا وسعادة الآخرة جميعاً لاننا نعتقد ان في اتباع الدين سعادة الدارين كما بيناه في المسئلة الاولى من الدرس الاول

م (٤٤) الحاجة الى الوحي في الدنيا - لا نزاع في أن الانسان خلق ليعيش مجتمعاً او كما يقول الحكماء « الانسان مدني بطبع » ولم يعط من الالهام القطري ما يفنيه عن التعلم والتربية بل خلقه الله محتاجاً لكل شيء وعاجزاً عن كل شيء بنفسه ولذلك اعطاه خالقه استعداداً غير محدود وجعل رغبته وامانيه غير محدودة . ابتلاه بشهوات تسوقه الى تحصيل رغبته واعطاه قوى يستعين بها على ذلك ويدافع بها من ينازعه او يصدده عنه . ولا شك

ان هذه الرغائب والشهوات تكون ماثرات للتنازع بين ذويها اذ ليس في فطرة الانسان ولا في طبيعة الاكوان ما يوقف كل انسان عند حد من حظوظه لا يتعداه . نعم ان نوع الانسان يترى بالعالم ولكن هذه التربية ما كانت كافية له في جيل من اجياله للوقوف عند حد معين لكل فرد من افرادة حقوقه وواجباته على وجه ملازم له بالوقوف عنده الا بالدين وكل دين تصلح به شؤون البشر فهو حق منبعه الوحي الالهي وان كنا نجعل مبدأ كل دين عرف في التاريخ انه احدث اصلاحاً وكيفية طرء التحريف والتغيير عليه حتى صار اصلاحه مشوباً بافساد

يبلغ البشر بالاستفادة من التربية الكونية بالتدرج الطويل مبلغاً عظيماً ثم يكونون على ما أوتوه من علم وحكمة ابعد عن التهذيب والاصلاح وهم في نهايتهم من اهل الدين في بدايتهم . واعظم عبرة امامنا الامم الاوروبية فان العلوم الكونية قد ارتقت عندهم ارتقاء لم يعرف له مثل في تاريخ الانسان وقد صلح بها وبما بقي من آثار الدين عندهم حالهم الدنيوى ولكنهم لا يقاربون في هذا الصلاح ما كان عليه المسلمون في العصر الاول عند ما كان صلاحهم بالدين وحده غير مدعوم بالعلوم الكونية والتربية العالمية . هل بلغ ملك اوربي في العدل والرحمة وسائر الفضائل مبلغ احد الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبل الاسلام وحوشاً ضارية يفترس بعضها بعضاً فرباهم الدين على الكبر تربية تعجز عنها العلوم الكونية بدون تعليم الوحي الصحيح وان مخصها الدهر بضع قرون . انظر الى فظائع ابناء القرن العشرين في الصين وراجع تاريخ اهل القرن الاول من المسلمين . انظر كيف ساوى عمر بن الخطاب بين صهر الرسول عليه الصلاة والسلام وابن عمه وبين

رجل من آحاد اليهود وكيف ان دول اورويا لا ترضى بمساواة احقر
صعلوك من بلادها لاعظم امير شرقى فى الحقوق . انظر كيف افتحت
تلك الشراخم من المسلمين بلاد الروم والفرس والقراغة فكان اهلها راضين
بحكمهم مفضلين لهم على قومهم وابناء ملتهم حتى ترك معظمهم لفته ودينه
طائماً مختاراً من غير دعاة تنادى بهم ولا مدارس تربى بهم وكيف ان الاوربيين
يدخلون البلاد فلا يرون من اهلها الا كراهة وممقناً يتضاعف ويزداد
بازدياد أيام حكمهم مع انه ما تسنى لهم دخول ارض الا بدم ما جار اهلها
عن صراط الدين واستهانوا بالعدل . انظر كيف كان المسلمون فى بداوتهم
يدخلون البلاد فيطهرونها من الارجاس الظاهرة والباطنة وكيف ان
الاوربيين ما دخلوا قرية الا وافسدوا اخلاق اهلها وآدابهم بالخرم والفحش
والميسر . ولا سعة معنا فى هذا الدرس لتقام المقابلة بين مدينة المسلمين فى
القرن الاول ومدينة اورويا فى القرن العشرين او القرن الخامس من قرون
ترقيها فى الحضارة (سنسط الكلام عن المدينتين فى غير هذه الدروس
من اجزاء المنار الآتية ان شاء الله تعالى) نعم ان المسلمين انحرفوا عن
صراط سلفهم فادبهم الله تعالى بسلب كثير مما كان اعطاهم ولذلك ذهب
بهاء دينهم قبل ان تكمل مدينتهم المادية وزجروا ان يكون ما حل بهم من
العقوبة كافياً لانايتهم ورجوعهم الى رشدهم وعند ذلك اذا قالوا يسمع لهم
واذا افتخروا يشهد العالم بصدقهم فى فخارهم فهم الآن حجة من لا دين له
على كل دين . لان دينهم اذا لم يكن طريقاً لسعادة الدنيا فلا يمكن ان
يكون سواء ، وان قررت القوة خلاف ما قررناه ،

القسم الادبي

(رواية عربية)

اخرج ابن عساكر في تاريخه بسند متصل عن ابن الاعرابي فقال بلغني انه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك فتاكا شجاعاً قد اغار على اهل حجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامله باليمامة يوبخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالاجتهاد في طلبه فلما وصل اليه الكتاب أرسل الى فنية من بني يربوع فجعل لهم جلاً عظيماً ان هم قتلوا جحدر أو اتوا به اسيراً فانطلقوا حتى اذا كانوا قريباً منه ارسلوا اليه لنهم يريدون الانقطاع اليه والتحرز به فاعلم ان اليهم ووثق بهم فلما اصابوا منه غرة شدة كثافاً وقدموا به على العامل فوجه به معهم الى الحجاج فلما أدخل على الحجاج قال له من انت قال انا جحدر بن مالك قال ما همك على ما كان منك قال جراءة الجنان وجفاء السلطان وكلب الزمان . قال وما الذي بلغ منك فجرئ جنانك قال لو بلاني الامير اكرمه الله لوجدني من صالح الاعوان وبهم القربى ووجدني من انصحب رعيته وذلك اني ما لقيت فارساً قط الا وكنت عليه في نفسي مقتدراً قال له الحجاج انا قد فزوت بك في حائر فيه أسد عاقر ضار فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان أنت قتلته خلعنا سيبتك قال اصلى الله الامير عظمت المنة وقويت المحنة قال الحجاج فانا لسنا تاركيك لتقاتله الا وابنت مكبل بالحديد فأمر الحجاج ففعلت يمينه الى عنقه وارسل به الى السجن فقال جحدر لبعض من يخرج الى اليمامة تحمل عني شعراً وانشأ يقول

تأوَّبنى فبت لها كنيماً هموم لا تفارقنى حوان^(١)
 هى المواد لا عواد قومي اطلن عيادتي في ذا المكان
 اذا ما قلت قد اجلين عني ثنى ريسانهن على ثان^(٢)
 فارت مقر منزلهن قلبي فقد انقهنه فالقلب آن^(٣)
 أليس الله يعلم ان قلبي يحبك ايها البرق اليماني
 واهوى اعيد اليك طرفي على عدواء من شغل وشان^(٤)
 ألا قد هاجني فازددت شوقاً بكاء حمامتين تجاوبان
 تجاوبتا بلحن أعجبي على غصنين من غرب وبان
 فقلت لصاحبي وكنت احذو بعض الطير ما ذا تحذوان
 فقالا الدار جامعة قريباً فقلت بل انما متمنيان
 فكان البان ان بانث سليمي وفي الغرب اغتراب غيردان
 أليس الليل يجمع ام عمرو وايانا فذاك بنا تداني
 بلى وترى الهلال كما اراه ويعلوها النهار كما علاني
 فما بين التفرق غير سبع بقين من المحرم او ثمان
 فيا اخوي من چشم بن سعد أقلا اللوم ان لم تشعاني
 اذا جاوزتما سفات حجر واودية اليماني فأنعاني
 الى قوم اذا سمعوا بنعي بكى شبانهم وبكى الزواني

(١) تأوَّبنى أتاني لبلا وكنياً من كنع اذا خضع ولان والحواني فسر بأنه من الحين
 بالفتح وهو الملاك فهو اذن مقلوب اصله حوان جمع حاشة وهي النازلة المهاكة (٢) ريسان
 كل شيء اوله (٣) انقهنه أتمه واعياه والآتي المتأخر الحرارة (٤) العدواء بضم ففتح
 المكان الذي لا يطمن من قعد عليه وعدواء الشغل موانه

وقولا جحدر أمسى رهينا يحاذر وقع مصقول يمانى
يحاذر صولة الحجاج ظلماً وما الحجاج ظلاً أَلْجَانِ
ألم ترني عدت اخاروب اذا لم اجن كنت يحن جان
فان أهلك قرب فتى سيبكى على مذهب رخص البنان
ولم أك ما قضيت ذنوب نفسى ولاحق المهند والسنان
قال وكتب الحجاج الى عامله بكسكر ان يوجه اليه بأسد ضارعات
يجر على عجل فارسل به فلما ورد الاسد على الحجاج امر به فجلد في حائر^(١)
واجيع ثلاثة ايام وارسل الى جحدر فأتى به من السجن ويده اليمنى مغلولة
الى عنقه واعطي سيفاً والحجاج وجلساؤه فى منظره لهم فلما نظر جحدر
الى الاسد انشأ يقول

ليث وليث فى مجال ضنك كلاهما ذو أنفٍ ومحك
وشدة فى نفسه وفتك ان يكشف الله قناع الشك

فهبوا حق منزل بترك

فلما نظره الاسد زار زارة شديدة وتمطى واقبل نحوه فلما صار منه
على قدر رمح وثب وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه ضربة حتى
خالط ذباب السيف لهواته فخر الاسد كأنه خيمة قد صرعتها الريح وسقط
جحدر على ظهره من شدة وثبة الاسد وموضع الكبول فكبر الحجاج
والناس جميعاً واكرم جحدرًا واحسن جائزته. واخرجه ابن بكار فى الموفقيات
بطوله من طريق آخر عن عبد الله ابن ابى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .
ولجحدر فى الاسد قصيدة بديعة نذكرها فى جزء آخر

(١) الحائر شبه حوض يجمع فيه ماء المطر

الهدايا والتفاريظ

بين يدينا الآن ١٤ مصنفاً من المطبوعات الحديثة بعضها من المؤلفات القديمة وبعضها من الحديثة ولم نوفق لمطالعها فننتقدها ولاكتنا ننوه بها في الجملة مكثفين بتصفح بعض صفحاتها

(إيثار الحق على الخلق . في رد الخلافات الى المذهب الحق) كتاب جليل وسفر كبير الفه السيد ابو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني احد مجتهدى القرن الثامن الهجرى وقد طبعته شركة طبع الكتب العربية في مطبعة الآداب والمؤيد بالاتقان والنظافة المعهودين في الكتب التي تطبعها . الكتاب في أصول العقائد وقد اقتصر فيه على ما نطق به الكتاب والسنة غالباً وترك الخوض في النظريات الفلسفية التي زادوها في علم عقائد الدين ولكنه توسع كغيره فيما توسع فيه المتكلمون كسئلة خلق الافعال ومسئلة الصفات ونقل كثيراً من كلام النظار . والمزية الكبرى التي امتاز بها كتابه على كتب العقائد المتداولة انه لم يتعصب لمذهب مخصوص ولم يخف اللائمة في تقرير ما يمتقده ان كان مخالفاً لما عليه الناس لانه آثر الحق على الخلق وهو اقرب الى اهل الاثر منه الى اهل النظر وعهدنا باكثر المتكلمين التقصير في علم الرواية ويمكننا ان نقول ينبغي لكل مشتغل بعلم الدين الاطلاع على هذا الكتاب

(الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية) يذكرنا التنويه بهذا الكتاب كل مصنف تطبعه هذه الشركة فانه كان نادر الوجود وهو من اجل الكتب الاسلامية ومؤلفه العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية وهو يطلب كسابقة من إدارة المؤيد ومن جميع المكاتب بمصر

(الحديقة الفكرية . في اثبات الله بالبراهين الطبيعية) كتاب القمه ونشره بالطبع حديثاً صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندى فريد وجدى واسمه يدل على موضوعه بحث فيه مباحث دينية عصرية على طريقته الجديدة في هذه المباحث وتكلم فيه عن (الانسان والايمان) وعن الايمان في دور القطرة ودور الفلسفة ودور العلم وانتقل من هذا الى شبه ملاحظة الماديين وابطالها ثم عقد فصلاً آخر في (المادة وما وراءها) وبيان انتهاء دور الاحاد . وأطال في هذا الفصل الكلام في مسألة استحضار الارواح ثم تكلم عن الايمان في الدور الرابع وهو رجوع الانسان الى دور القطرة الاولى وبيان ان الاسلام هو دين القطرة وهذا خاتمة الكتاب . اما طبعه بحسبنا أن نقول انه في مطبعة الترقى وعلى احسن ورق فيها وثمنه ثمانية قروش فنحث القراء على الاطلاع عليه ولا سيما ابناء المدارس النظامية الذين يدرسون العلوم المصرية ولعلنا نوفق للمود الى الكلام فيه بعد تمام مطالعته

(تاريخ آداب اللغة العربية) لما علم الكاتب الاديب محمد بك دياب المقتش الثاني للغة العربية في نظارة المعارف ان بعض علماء المانيا عنوا بالتأليف في تاريخ آداب لغتنا الشريفة هزته الاريحية العربية الى اجابة اقتراح صديق له في تأليف هذا الكتاب (تاريخ آداب اللغة) وقد أصدر منه بالطبع جزآن طبع اولهما في مطبعة جريدة الاسلام والاخر في مطبعة الترقى المتقنة . وفي كل جزء منهما ما لا يستغنى عن الوقوف عليه من الفوائد كالكلام في نشأة اللغة وترقيها وتاريخ الكتابة العربية والخط وتاريخ المصنفات . وتاريخ الفنون والانشاء فهذه الموضوعات تفتح للمشتغلين بهذا الفن ابواباً واسعة

في البحث والتحري

ولا يسلم الكتاب من نقد لاسيما في المباحث المبتكرة فقد فتحته لهذا الغرض فجاء امامي الكلام على كتاب (اساس البلاغة) للزحشرى فرأيت المصنف ذهب في الكلام عليه مذهب من يرى انه معجم من معاجم اللغة فانه قال : « والكتاب ليس قاصراً على افادة اللغة بل يرشد ايضاً الى مناهج الانشاء لكثرة ما فيه من السجع والشواهد والامثال » فجعل افادة معاني الكلم هو الغرض الاول والارشاد الى مناهج الانشاء امراً عرضياً او ثانوياً . ثم قال « ولحسن ترتيبه يسهل على الطالب الكشف منه على معاني الكلم لكن ربما ابطأ به عن نوال (كذا) المطلوب اقتصار المؤلف في الغالب على وضع الكلمات في التراكيب دون ذكر معانيها صراحاً اعتماداً على فهم المطالع واستنباطه معنى الكلمة من الجملة فهذا ربما يصح ان يقال انه كتاب مطالعة لا مراجعة » وههنا قارب الصواب وهو ان الكتاب انما وضع لبيان التراكيب المختارة والاساليب البليغة في جميع ضروب القول ومناحيه فهو كتاب دراسة ومطالعة حقاً . وتدل خطبته على ذلك فليرجع اليها من شاء . وسننشر شيئاً من مختارات الكتاب في جزء آخر

(انيس الجليس) هي — ولا ازيد القراء معرفة بها — المجلة النسائية العربية الوحيدة المعروفة بحسن الاختيار للمواضيع الادبية والتهذيبية الجديرة باطلاع السيدات عليها وقد دخلت في سنتها الرابعة فهنئ منشئها الفاضلة البارعة الكسندره افرينوه بنجاحها ونرجو لمجلتها القراء زيادة الاشتهار . ودوام الانتشار

باب التربية والتعليم

﴿ الطريق القويم . للتربية والتعليم ^(١) ﴾

(٢٧) من ارسم الى هيلانه في ٢ اغسطس سنة - ١٨٥
اذكر ان رجلاً فاضلاً من أصدقائي كان قد وجد في نفسه انبعاثاً الى
التربية فاجب عليها الاشتغال بها ثم انه انتدب لادارة مدرسة كان غيره
انشأها فالتى نظام التأديب فيها بالغاً من الشدة غايتها اذ رأى فيها افراداً من
التلامذة يخصوصون بالمعقوبة دون غيرهم فيقضون ساعات الاستراحة في فئتها
كل يوم جثياً او قياً في مواقف الجزاء ولم يكن يعوزها شيء مما تشرف به
من طرق العقاب كالتكليف بمضاعف العمل والحبس والمنع من الخروج لانها
كانت سائرة على الاصول القديمة القويمة ؛ فما لبث صديقى هذا ان ابطل
كل ذلك النظام التعذيبى دفعة واحدة لعلمه بأنه لا يهرب الا الجبناء ولا
ينشأ عنه أثر للتهذيب فى نفوس المتعلمين وقال للتلامذة انا اعلم من
سيعاقبكم بعد الآن ان اتم اساتم ذلك هو وجدانكم الذى لا يخجو من
سوط عذابه من اعنى من ضرب العصا

كان شعار هذا المربي فى تعليمه « لا قلنسوة لعالم ولا لمار » ^(٢)

وكان التلامذة قبل وجوده فى المدرسة لا يتسنى لهم ان يخطوا خطوة
فى دهاليزها الطويلة وفى عرصاتها وقاعاتها الفسيحة الا وهم مصطفون مثنى

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) القلنسوة فى نظام التعليم
الاوروبي شارة العلماء يتأهلها من اتم دراسته وادى الامتحان فيها

مثنى تحت رعاية كبير لهم كانوا يسمونه ضابط الرجالة تمكماً به ويكرهونه من صميم اقتدتهم ولا يفترون عن مما حكته وابتلائه بضروب الحيل والخبث فجمعهم المعلم الجديد ليلقي عليهم نبأ عظيماً فقال لهم : إعلموا انكم من الغد احرار لا سيطرة لأحد عليكم وانه لن يرعاكم في سيركم وسيرتكم سوى عين الواجب الذى تشعرون به . ولا أراى بمد هذا فى حاجة الى القول بأن كلا منهم بمجرد سماعه هذا التنبيه قد اعتبر طاعة النظام من أمس الامور به والزمها له

وبينما كان فى يوم من الايام مجتازاً حديقة المدرسة بصبر بتلميذ تسلق عريشة كرم ممتد على جدار عتيق يتدفق من فوقه ضوء الشمس وانشأ يأكل من قطوفه أكلاً لما فتظاهر له بالغفلة عن فصله ورجاء ان يلمس له امين المدرسة فاتاه من فوره يتبعه الغلام النهاب والربة تدب الى نفسه فقال المدير للامين كيف يصح ايها السيد ان لا يعطي هذا الغلام من الطعام كفايته فانه لم يكذب يخرج من قاعة المائدة حتى جاء الى الكرم وطلق يحنى قطوفه خلسة فارجو ان تأخذه الآن بنفسك وترده الى المطعم لئلا كل ما يكفيه .

كان هذا المربي اقل الناس شهاً بمديري المدارس وكان من اجل ذلك محبوباً لتلامذته فانى كثيراً ما رثيت لحال معلم الاطفال الذى هو شهيد الشهداء لمقتهم اياه مع احسانه اليهم وعلى كل حال لست ادري ان كنت مخطئاً فى ذلك او مصيباً وانى لا اخال الطفل كفوراً بنعمة مملويه ولكنهم هم الذين ارادوا ان يطعموه من باكورة العلم صاباً وعلماً كيف لا وفى التعلم سعادة المتعلمين وفى التمرين والتدريب حياة لسكل قوة من قوى الانسان

ولا شيء الا وهو يطلب الوجود والظهور والنمو وهكذا شأن التلميذ وانما القهر هو الذى يحيل فرحه الى ترح ومرحه الى خمود فانه يحجب الى المدرسة وللحياة فيه دوي كدوي التحل فيجد مديرها عابس الوجه متمسكاً بالكتب واثقاً بها ثقة الظالم الغاشم فياله من تنشيط للاحداث وترغيب لهم في التعليم . ١١

الكتاب الذى ينبى ان يتعلم منه الحدث هو صحيفة الموجودات والمدارس خلو منها

انك اذا دخلت غرفة من غرف المدارس لا تجد فيها سوى مكاتب ملطخة بالمداد ومقاعد من الحشب غير مستوية القوائم وجدراناً اربعة عارية من الزينة وسقفاً مرفوعاً على حشب غليظة خشنة يمتد بينها نسيج العناكب التى هى عوامل الضجر المحزنة فاذا نظرت خارج تلك الغرفة من نوافذها المفتوحة رأيت الطيور مطلقة السراح مفردة فى الجو كأنها تسخر من التلامذة فان الكون الخارجى كله اصوات واصواء واشكال والوان تدعو الطفل الى التعلم بواسطة مشاعره واما هذه الغرفة فلا شيء فيها يستلفت نظره فقلما يوجد فيها صورة وشيء من خرائط تقويم البلدان وما عساه يوجد من الصور قديم قبيح ومن الخرائط فهو يشبه خط قدماء المصريين فى غموضه وتجرده من الرونق وقصوره عن تمام البيان فأقسم بالله على المتولين امر التربية ان يدخلوا فى هذه المقابر التى اعدوها للاحداث نفحة من نفحات العالم الخارجى وشعاعاً من اشعة الحياة

كل امة تعنى بالتربية حق العناية ينبى ان لا تخلو مدرسة من مدارسها من نظارة معظمة (ميكروسكوب) لمضاعفة اجرام الاشياء التى لا ترى

بمجرد النظر ومن مرقب (تليسكوب) تسهل به رؤية اشكال اقرب الكواكب الى الارض ومن كرة جوفاء تمثل في باطنها اقسام الدنيا (جيوراما) ومن مربى للحيوانات والنباتات المائية ومرآة للصور المائلة (استير يوسكوب) وبالجملة يجب ان يوجد فيها جميع الادوات اللازمة لتحصيل معنى الكون وآياته الكبرى في أذهان الناشئين .

اعلى ان اللفظ والخط طريقتان قاصرتان جداً عن ايصال العلوم الى نفس الحدث وان اللازم له انما هو رؤية الاشياء فلهذه توجيه فكره ولو قبل تعليمه القراءة الى أمور كثيرة لا تخرج بحال عن متناول ادراكه . ورأى فيما عليه المربون الآن هو انهم يفرطون في التمجيل بتعليمه بعضاً من فروع العلم كان حقها التأجيل وفي تأجيل بعض آخر كان اولى بالتعجيل وكان يجب عليهم في اختيار العلوم وترتيبها ان يرجعوا الى درس القوانين التي يجري عليها الانسان في نمو جسمه ونفسه وعقله .

قولهم « لما يحىء وقتى » كلمة تصدق على معظم قوى الانسان في ساعة ما من عمره فالطفل يدرك من الاشياء أبعادها وعلاماتها الظاهرة ولكن عقله في غاية القصور عن الاحاطة بما بينها من الروابط فهو اشد قصوراً عن النفوذ فيما تجري عليه من القوانين وعن تتبع سلسلة الاسباب التي نشأت عنها خصوصاً واليافع يتأثر بالقضايا الشعرية وترتاح نفسه اليها ولا يميل الى القضايا المنطقية والاصول الحكيمية ومن حاول استمالة اليها فقد عبث والسبب في هذا ان ضروب الاستعداد المناسبة لهذه العلوم العقلية لما توجد فيه او انه لم يوجد منها الا جرائمها فالادراك لفظ عام يدخل في مفهومه عدة قوى متميزة كل التمايز لا تنمو الا بالتدرج ولكل

منها طور كمن ثم تظهر ثابتة في ذلك لجملة من الحوادث تتغير بتغير الأشخاص وما يحيط بهم ولكنها على التحقيق محدودة بنواميس الكون والزمان فافكارنا ووجداناتنا لها اعمار كاعمارنا .

الشيء الواحد يقتضي ان يتعلمه الانسان عدة مرات ومن وجوه مختلفة . خذى لك مثلاً : الطفل لا يرى في الوردة بادىء بدء الا وردة ثم اذا نمت فيه قوة الادراك قليلاً انتزع من شكلها ولونها ورائحتها مثلاً عقلياً ممتازاً يعرف به الوردة كلما وقعت في يده وهو في هذا الطور من الحياة لا يهتم بمرتبها التي عنها لها علماء النبات في ترتيبهم ولا بتركيبها ومعيشتها فتلك طائفة من الشؤون والافكار يجب على مربيه الاحتراس التام من الخوض معه فيها اذا كان يعنيه ان لا يضل مدرسته وكذلك الشأن في جميع الموجودات .

اذا اردت ان اعلم « اميل » علم طبقات الارض (الجيولوجيا) مثلاً وهو العلم الذي يعتبره العارفون ابا العلوم فاني انبه اولاً الى ما يوجد في الاحجار بل في حصا الطرق من اشكال المخلوقات المضوية المنطبعة عليها فان حبه للاستطلاع وميله للاستئثار بالمعرفة مع مساعدة الفرص يعودانه في اقرب وقت على تمييز أهم العلامات التي توجد في دقائن الارض من بقايا تلك المخلوقات فجميع ذلك مناسب لسنه او قريب منه ثم بعد ذلك بوضع سنين ادعوه الى ان يقيس ما يكون قد جمعه من هذه النموذجات بعضه ببعض وان يرتبها على حسب ما بينها من التشابه وفي هذا الوقت دون غيره اتلطف في تسريب معنى اطوار الارض وعهودها الى ذهنه واقص عليه تاريخها مستعيناً بتلك الحصا والحجارة فقد قال شكسبير « ان في الحجارة

لموعظة وذكرى « وانا اقول ان فيها ما هو اسمى من ذلك فهي وحي يعلمنا كيف خلقت الارض ثم اذا بلغ « اميل » الثامنة عشرة او التاسعة عشرة من عمره اي صار في سن يؤهله لفهم كل ما أقوله له حق الفهم استعنت بعلم طبقات الارض على تعليمه حكمة التاريخ فهو امثل مقدمة لها .

فما كاشفتك به من افكارى هذه غناء عن تعريفك اننا لا ينبغي لنا في تعليم « اميل » ان نعول على شيء من المؤلفات الموجودة فالوجيزة منها والصغيرة والكتب المدرسية التي بين أيدي الاطفال جميعها وضعت لغير الوجهة التي نقصدها فانها مختصرات علمية توهم واضعوها انها تكون ملائمة لادراك الاحداث بسهولة عباراتها وليس العيب ههنا في شكل الكتب وانما هو في أصل وضعها فان أول شيء يتسنى للطفل إدراكه من نظام الكون هو ما كان يدركه منه الانسان في أول نشأته قبل تقدم العلوم وتقسيمها فالمعلمون لا يفتأون يفسون ان التعاريف والتقسيمات والقوانين لم توجد الا بعد التجارب كما ان علوم اللغة متأخرة عنها في الوجود وكذلك علوم الدين ويغيب عن اذهانهم ان علوم الانسان لم تتكون البتة بالصورة التي يتعلمها عليها الاحداث الآن فان الانسان لم يصل الى ايجاد طائفة من العلم محدودة الا بالانتقال من حادثة جزئية الى اخرى ومن سلسلة من الحوادث مرتبطة بعضها ببعض الى غيرها وبعد ان وجدت له طائفة منها نشأ يستنبط لها القوانين التي تضبطها ثم تفرعت دوحة المعارف وتمايزت فروعها وانفصل كل علم عن الآخر

فالجزى في تعليم الطفل على غير هذه الطريقة قلب لنظام عقل الانسان فالمعلمون انما يلقون عليه نتائج العلوم وخلاصاتها قبل ان تؤسس قوته

الحكمة بمبادئها وتدعم بمقدماتها فترينهم يحدرون مرة واحدة من الذروة التي رقى اليها العلم في عصرنا بعمل الاجيال الماضية الى ما هو فيه من حضيض الجهل . والذي يستحسن أولئك المعلمون تسميته مبادئ العلوم انما هو في حق الطفل من ثمرات العقل البالغ في تحضيرها ومن نتائج ربط الاشياء بعضها ببعض .

انا لا اجرى على هذه الطريقة في تعليم « اميل » فاني اود قبل ان اعلمه تاريخ الموجودات ان اعرفه بما في الكون فأجعل له به انساً بأن اوجه نظره الى حوادث الحرارة والضوء والكهرباء قبل تعليمه قوانين علم الطبيعة واعلمه شيئاً من اوصاف اشكال الاجرام السماوية ومواقعها من قبة الفلك قبل الخوض معه في علم الحياة بل ان قصدي الى ان اشرح له في المستقبل ما اعلمه من نواميس الكون اقل بكثير منه الى ايقاظ وجدان الملاحظة فيه فان تعليم الطفل ليس بشيء يذكر وانما الامر الخطير هو ان يؤتى وسيلة التعلم بنفسه وتحرك فيه دواعي الاقبال عليه فدروسي « لاميل » كلها لا يكون فيها الا ما كان له شأن في تنبيه عقله وتقويته لانه مرجع جميع علومنا على اختلافها .

قد رأيت مما قدمته لك انه قد قضي عليك ان تكوني « لاميل » كتاباً يأخذ عنه علمه فلا تستعيني بشيء من صفار الكتب وموجزاتها ومختصراتها وعليك ان تتنسى له أبسط المعاني وأيقها بحالة ادراكه مع التدرج في ذلك بحسب ارتقائه في الفهم وان تجعل تعليمك مطابقاً لآحواله سنة ١٨٠٨هـ .

(استدراك) سقط من السطر الاخير من الصفحة ٨٤٨ « المكتوبة ٨١٨ غلطاً » كتمان

فكتب « ومصادقات الحق والباطل » والصواب « ومصادقات يتردد فيها الحق والباطل »

المرأة الجديدة — تمة التقریظ

وأما الفصل الخامس فى (التربية والحجاب) وأهم مسائله (١) قوله ان الحجاب جعل المرأة فى حكم القاصر لا تستطيع ان تباشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها فى تدبير شؤونها المعاشية بكفاءة مساوية لكفاءة الرجل وان ضرره الاعظم انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها . و (٢) انه ينبغى ان تبنى كترية الرجل فى جسمها وآدابها وعقلها . و (٣) قوله « متى انتهت تربية البنت باتخاذ مايلزم من الوسائل لتنمية قواها الجسمية وملكاها العقلية وبلغت الخامسة عشرة من عمرها » ينبغى ان تطلق لها الحرية فى مخالطة الرجال « لان قهر الانسان لهواه وجمله تحت سلطان العقل يستدعى قوة عظيمة فى الارادة . ولا توجد هذه القوة فى الارادة باقامة الحوائل المادية بينه وبين النقائص ولا بمجرد حشو ذهنه بالقواعد الادبية وانما تولد بالتمرض للملاقة الحوادث والتعود على مغالبتها والتغلب عليها . فزاولة الاعمال ومشاهدة الحوادث واختبار الامور ومخالطة الناس والاحتكاك بهم والتجارب كل هذه الاشياء هى منابع للعلم والآداب الصحيحة . بها ترتقى النفوس الكريمة حتى تبلغ أعلى الدرجات وامامها شهزم النفوس الضعيفة وتهبط الى اسفل الدركات » اهـ

و (٤) ذكر قول معترض حض على النظر الى مدينتنا القديمة التى ذكر من اصولها احتجاب النساء وقال انها نفس الكمال . والرد عليه بوجوب اخذ الاهبة لمقاومة سلطة الماديات الموروثة اذا خشينا ان نسلبنا ارادتنا واختيارنا وذلك بالالتفات الى المدنية الاسلامية ووزنها بميزان العقل والتدبر

في اسباب ارتقاء الامة الاسلامية واسباب انحطاطها واستخلاص قاعدة من ذلك يمكننا ان نقيم عليه بناء ننتفع به اليوم او في ما يستقبل من الزمان ثم ذكر ظهور الاسلام في جزيرة العرب وفتوحاته واخذ العلوم والصنائع ممن فتح المسلمون بلادهم وما كان من النهضة العلمية وقال بعد ذلك ما نصه : « على هذين الاساسين شُيِّدت المدينة الاسلامية الاساس الديني الذي كون من القبائل العربية امة واحدة خاضعة لحاكم واحد وشرع واحد . والاساس العلمي الذي ارتقت به عقول الامة الاسلامية وآدابها الى الحد الذي كان في استطاعتها ان تصل اليه في ذلك العهد » . ثم ذكر ان قوة العلم كانت ضعيفة في ذلك العصر واكثر اصوله ظنية وان الفقهاء تغلبوا على رجال العلم ورموهم بالكفر والزندقة حتى نفر الناس من دراسة العلم . قال « ثم غلوا في دينهم وشطوا في رأيهم حتى قالوا في العلوم الدينية نفسها انها لا بد ان تقف عند حد لا يجوز لاحد ان يتجاوزه فقررروا ان ما وضعه بعض الفقهاء هو الحق الابدي الذي لا يجوز لاحد ان يخالفه وكانهم رأوا من قواعد الدين ان تُسد ابواب فضل الله على اهله اجمعين » ثم عقب هذا بكلمة جليلة ذكر بعدها ما كان من ارتقاء العلم في اوربا وهي : « هذا النزاع الذي قام بين اهل الدين واهل العلم ولا أقول بين الدين والعلم لم يكن خاصاً بالامم الاسلامية بل وقع كذلك عند الامم الاوربية » ثم ذكر بعض الاكتشافات الحديثة في العلم وتغلب اهله على رجال الدين واستنتج من ذلك قوله :

« فاذا كان التمدن الاسلامي بدأ وانتهى قبل ان يكشف النطاء عن اصول العلوم كما بيناه فكيف يمكن ان نعتقد ان هذا التمدن كان « نموذج

الكمال البشري » يهمننا ان لا نجس اسلافنا حقهم ولا نقص من شأنهم ولكن يهمننا مع ذلك ان لا نقش انفسنا بان نتخيل انهم وصلوا الى غاية من الكمال ليس وراءها غاية . نحن طلاب حقيقة اذا عثرنا عليها جهرنا بها مهما تألم القراء من سماعها . لذلك نرى من الواجب علينا ان نقول انه يجب على كل مسلم ان يدرس التمدن الاسلامي ويقف على ظواهره وخفاياه لانه يحتوى على كثير من اصول حالتنا الحاضرة ويجب عليه ان يعجب به لانه عمل انتفعت به الانسانية وكملت به ما كان ناقصاً منها في بعض ادوارها ولكن كثيراً من ظواهر هذا التمدن لا يمكن ان يدخل في نظام معيشتنا الاجتماعية الحالية » اهـ

وقد بين السبب في عدم هذا الامكان من جهة العلوم الكونية قبله وبين بعد سبب ذلك من جهة النظمات السياسية وانتقد السلطة المطلقة التي جرى عليها الخلفاء والملوك وما كان فيها من الاستبداد الذي ساعد عليه عدم تحديد الفقهاء للعقوبات بل تركوا انواع التعزير مفوضة للحاكم ثم بين انه لم يكن عندهم شيء من العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى ان ابن خلدون لم يذكر في كتابه وهو الكتاب الوحيد الذي وضع عند المسلمين في الاصول الاجتماعية كلمة واحدة في (العائلة) . ثم بين ان الحالة العائلية كانت خالية من كل نظام . ثم بين ذلك من جهة الآداب فذكر ان المسلمين لم يأتوا للعالم بأصول جديدة فيها واما عملهم بها فذكر ان التاريخ يشهد على ان كل عصر لا يخلو من الطيب والردى وأشار الى اهم ما ينتقد على المسلمين كتمزيق الدولة العربية بالمنازعات الداخلية وكشرب بعض بعض الامراء والعظماء الحمر جهرًا في مجالس الجوارى والقيان وغير ذلك .

ثم قرر بعد ذلك الرد على من قال ان المدنية الاسلامية كانت « نموذج الكمال البشرى » وان المسلمين كانوا حائزين جميع انواع « الكلمات الاخلاقية الصحيحة » وقرر ان الحجاب اذا كان عادة من عاداتهم التي لم تكن كلها كاملة فلا ينافى ذلك انه لا يليق في عصرنا . ثم قال مانصبه بالحرف « وغني عن البيان اننا عند كلامنا على المدنية الاسلامية لم نقصد الحكم عليها من جهة الدين بل من جهة العلوم والفنون والصنائع والآداب والعادات التي يكون مجموعها الحالة الاجتماعية التي اختصت بها . ذلك لأن عامل الدين لم يكن وحده المؤثر في وجود تلك الحالة الاجتماعية فهو على ما به من قوة السلطان على الاخلاق لم ينتج الاثراً مناسباً لدرجة عقول وآداب الامم التي سبقت » ثم حتم بوجوب بناء مدينتنا على العلوم المصرية التي بنى عليها الاوربيون مدينتهم

والمسألة (هـ) من مهمات هذا الفصل البحث في زعم الذين يبترفون بتقديم الغربيين علينا في الصنائع وانكار تقدمهم في الآداب ولم يبق الاسهاب في المسئلة الرابعة مجالاً للتخصي شى منها وإنما اطلت في هذه لانها اهم مسائل الكتاب في الحقيقة ولان الناس يلفطون فيها قولاً وكتابة على غير بصيرة بل يكذبون على المؤلف ويتهمون به طعن بالدين الاسلامي نفسه وقال انه غير كاف لمدينة المسلمين في هذا العصر ونحو ذلك مما يرمى به من لاقيمة للصدق ولا للدين في نفوسهم . نعم ان كلامه في هذا الموضوع لا يسلم من استدراك وانتقاد سنيينه في بقية مقالاتنا في (مدينة العرب) . واما خاتمة الكتاب فسنكتب عنها شيئاً في الجزء الآتى ان شاء الله تعالى

رأى الناس في الكتاب ورأينا فيه

قلنا في تقرير كتاب (تحرير المرأة) ما عدنا معناه في تقرير المرأة الجديدة من اننا لم نر في مكتوب العصر شيئاً أثر في مسلمي مصر مثل هذين الكتابين وكنا قد استبشرنا لهذا التأثير دلالاته على ان في الامة ذماء ورمقاً من الحياة يهيج احساسها للنفور من الضار في اعتقادهم وان لم يرتق الى العناية بالنافع في الاخذ به ولكن هذا الاستبشار غير صاف من الكدورة ولا محل هنا لبيان السبب في ذلك اذ لا ينبغي به الامقالة او مقالات في شعور الامة ووجدانها وتأثيره في اعمالها.

قلنا في الجزء الماضي ان من الناس من قرط كتاب المرأة الجديدة ومن انتقده ونذكر هنا ان المتقدين هم الاكثرون بحسب ما يظهر لنا من كتابهم في الجرائد ومحاوراتهم في الأندية والسمار. يقول هؤلاء المتقدون ان هذا الكتاب وسابقة ما اتوا لاقاع المسلمين بأن يمطوا نساءهم الحرية المطلقة بمعاشرة من يردن من الرجال وان يكن كنساء الافرنج مكشوفات الوجوه والرؤس يختلفن الى الملاهي والمراقص ويذهبن في التهلك كل مذهب. هذا ما يلهج به الجماهير يتلقفه بعضهم من بعض واكثرهم لم يقرأ الكتاب. ومنهم من يزيد على ذلك مشكلة المدنية الاسلامية والمدنية الغربية وقد ذكرنا طعنهم فيها آنفاً

ان كان الكتبان ألقا لهما تين الفاتين او اشتملا عليها فنحن وجميع المسلمين بل وجميع العقلاء نقول إنهما باطلان جديران بالقت والرفض لان ذلك يجر الى فتنة في الارض وفساد كبير ويكون به خيار نساؤنا في التهلك والتبذل أبعد غوراً من شر نساء الافرنج لان هؤلاء من التربية والعلم الذي لم يصلن

اليه الا بعد عدة قرون ما ليس لنا شيء منه ونحن لما نبتدء بالتربية ابتداء .
ولكن هل الكتابان كما يقولون ؟ الجواب ما قلناه في تقرير كتاب (تحرير
المرأة) في العالم الماضي من ان المؤلف غالى في بيان مضار التشديد والمبالغة
في الحجاب وبالعكس جداً في جعل نجاح المسلمين متوقفاً على ازالة الحجاب
المهود في الازمان والموجود أثره في الاعيان ... بحيث ان هذه المغالاة
والمبالغة المصوغة في قالب الاسلوب الكتابي المؤثر تذهب بوجودان القاري
الى وجوب تمزيق هذا الحجاب لأنه لم يحجب الا العلوم والفضائل عن
نصف الامة . وقد رأينا من افاضل المعتدلين في الانكار على كتاب المرأة
الجديدة من قال ان هذا هو الضرر الحقيقي من قراءة الكتاب وقال :
اتى كنت اقرأه فأشعر بوجوداني قد تغير واعتقادي بوجود بقاء الحجاب
قد تزلزل واضطرب فأترك القراءة ليشوب الى وجوداني الاول ويسكن
اعتقادي فيه ثم اعود اليها . فقلت له ربما تكون هذه المغالاة مقصودة
للمؤلف لان الداعى الى شيء ينبغي له لاجل ارجاع من يدعوم الى
الاعتدال الذي هو الحق أن يقف على الطرف المقابل لما هم فيه فان كانوا
في جانب التفريط يقف في جانب الافراط لينتهى التجاذب بينه وبينهم الى
الوسط ولو وقف في الوسط وجذبهم وجذبوه يخرج كل منهما عنه
او يسبق في محله ولا فائدة في ذلك ومن هنا يقول الناس لا بد من
شيء من الباطل لاجل الوصول الى الحق . وقد قال الامام التزالي ان
وعد القرآن ووعيده مبنى على هذه القاعدة فمثل قوله تعالى « يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً »
انما يعالج به الذين غلبت عليهم خشية الله والخوف من عذابه وافرطوا

فيها حتى كادوا يقنطون من رحمته تعالى . واما الذين غلب عليهم التهاون وادى بهم الافراط في الرجاء الى النورور وكادوا يأمنون مكر الله وعذابه وتجروا على المعاصي فيجب ان يبالغوا بمثل قوله تعالى « والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » واذا ذكروا تلك الآية ذكروا بمثل قوله تعالى « واني لئن فار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وهكذا يجب ان يكون المرشد كالطبيب يعطى كل مريض ما مست اليه حاجته ويناسب حاله . ثم إن من فوائد هذه المبالغة أن أثارت افكار الناس للبحث وكل الباحثين اوجهم موافق له على سوء حالة المرأة المصرية او المسلمة ووجوب تربيتها وتعليمها وقد كان المانع الاكبر منهما عند الجاهير هو الحجاب ولكنهم يخالفونه في توقف التربية والتعليم في كمالها على تخفيف الحجاب او منعه فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الامام ويكون الفضل الاكبر في ذلك لقاسم بك يتعرف له به بعض المصنفين الآن ويحفظه له التاريخ الى آخر الزمان

استفتاء البايلى في المرأة الجديدة

من اعجب ما احده كتاب (المرأة الجديدة) في نفوس الناس ان محمد افندى عبده البايلى كتب الى فضيلة مفتى الديار المصرية كتاباً مفتوحاً وزعه على الناس ونشره في الجرائد يسأل فيه : « هل رفع الحجاب عن المرأة واطلاقها في سبيل حريتها بالطريقة التي يريد صاحب كتاب (المرأة الجديدة) يسمح به الشرع الشريف ام لا » ثم طبع استفتاءاً الى هذا الكتاب المفتوح ووزعه في الازقة والشوارع وارسله الى الجرائد قبل ان يرسله الى

فضيلة المفتي المحاطب به حتى ان الاستاذ المفتي لم يعلم به الا بعد ان اطلعت عليه ونحن نجيّب هذا السائل المستفت فتقول :

(١) ان الاستفتاء جاء على خلاف المهود في مثله ولم يفهم احد من العقلاء معنى توزيع السؤال مطبوعاً على الناس لاسيما قبل ايصاله الى المسؤول بل انا في شك من ارساله اليه قياساً على الاستفتاء الذي رآه عندي لأول مرة . ولا يقال ان النرض الفائدة لان الفائدة انما تكون في الجواب وربما كان اكثر الذين وزع عليهم الكتاب المفتوح والاستفتاءات من خالي الذهن عن كتاب المرأة الجديدة . فيظهر ان للسائل غرضاً غير الافادة

(٢) لا يخفى على السائل وغيره ان الاستفتاء عن كتاب يستلزم ان يقرأ المفتي ذلك الكتاب كله وذلك تكليف الشطط لان اصحاب الاعمال الكثيرة كمفتي القطر المصري يجب ان يختصر في الاسئلة التي تلقى اليهم لان كثرة اعمالهم لا تسمح لهم بقراءة الاسئلة المطولة والجواب عنها الذي يستدعي التفصيل والتطويل غالباً واننا نعلم ان الاسئلة التي ترفع الى شيخ الاسلام في دار الخلافة لا يكتفون فيها بالاختصار حتى يذكرون الجواب ويسألون عنه فيكتب شيخ الاسلام كلمة (اولور) اذا كان الجواب بالايجاب وكلمة (اولماز) اذا كان سلباً . والسائل يعلم ان مفتي الديار المصرية هو رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي هي اعظم جمعية للمسلمين في البلاد العربية كلها وهو ايضاً عضو عامل في مجلس شوري القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى وله اعمال اخرى في نظارة الحفانية وهو شيخ رواق الخنفية الذي هو اعظم رواق في الازهر وناظر على اوقاف كبيرة وعضو في مجلس ادارة الازهر ويؤلف ويقرأ في الازهر درساً في علم البلاغة ودرساً في تفسير

القرآن الشريف ولا يخفى ما يستلزمه هذا الدرس من المطالعة والمراجعة .
 ويعلم انه من الدقة في أعماله بحيث اذا رفع اليه استفتاء من المحاكم عن قتل
 جان يقرأ جميع اوراق القضية وان كانت تعد بالآلاف . ويعلم ايضاً انه مقصود
 من الناس بقضاء المصالح فلا يخلو يوم من عدة اشخاص يطلبون منه قضاء
 مصالحهم . فهل مثل هذا يستغنى عن كتاب . ويكلف بقراءته ليين رأيه فيه .
 كلا انه يجب على شيخ الجامع الازهر ان يؤلف بمعرفة المفتي ومساعدته
 لجنة من العلماء لانتقاد الكتب التي تنشر بين المسلمين يكون افرادها من
 البارعين في جميع الفنون بحيث ينتقد كل صنف ما هو عالم به ثم ينشر ذلك
 في الجرائد فان في الكتب المنسوبة للمتقدمين ما ينشر وفيه من الافساد
 في الدين والدنيا فوق ما يتصوره كل منتقد على كتاب (المرأة الجديدة)
 (٣) ان الفتوى في الكتاب لا يمكن ان يفهما احد الا اذا اطلع على
 السؤال والسؤال يدخل فيه الكتاب كله فيحتاج كل من اطلع على الفتوى
 ان يقرأ الكتاب اولاً فاذا كان ضاراً تكون الفتوى سبباً في اذاعة الضرر
 (٤) اذا أفتى مفتي الديار المصرية في الكتاب فلا شك ان فتواه
 تكون بمقتضى مذهب الحنفية الذي عينته الحكومة ليفتى به فاذا لم توافق
 فتواه غرض صاحب الكتاب يمكنه ان يقول كما قال في كتابه ان اصلاح
 شؤون المسلمين يتوقف على عدم التقييد بقول امام واحد بل يجب أن ينظر
 في المصلحة وتطبق على قول أي امام ولا يخفى انه نقل عن بعض الاثمة في
 تحرير المرأة جواز كشف الوجه والكفين وجواز معاملة الرجال في غير
 خلوة وهذا كل ما يطلبه من ابطال الحجاب

كل هذا يدلنا على ان السائل اخطأ في السؤال وانه لا يلقي جواباً

البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَهْلَاءُ

قسم الاحاديث الموضوعية — الموضوعات في العلماء والزهاد

ذكرنا في الجزئين ٢٧ و ٢٨ من السنة الماضية بعض الاحاديث الموضوعية في تعظيم العلماء وإطرائهم وبقى علينا بقية منها وان ذكر الاحاديث الموضوعية في انتقادهم على عدم العمل وانتقاد العباد بغير علم . وأكثر الموضوعات في الاطراء وضعها علماء السوء لتعظيم أنفسهم على المتصوفة الذين تخصم العامة بالتعظيم والاكرام واعتقاد الولاية وأكثر تلك الاحاديث الانتقادية وضعها مدعو الصلاح والولاية للحط من شأن العلماء الذين يظهر من علمهم انهم لا يريدون بعلمهم الا المال والجاه وهكذا كانت المحاسدة بين الفريقين الا من عصم ربك من المخلصين . ولكن الانتصار كان للعلماء الا في الازمنة التي ساد فيها الجهل وصار الامراء كالعامة في اعتقاد جهلة مدعين الولاية او المتظاهرين بالصلاح وآل الامر الى مشاركة العلماء لهم في هذا الاعتقاد او التظاهر به لئلا يتهموا وتنحرف عنهم العامة فيفوتهم الانتفاع منها . ولا تنس استثناء المخلصين وقليل مام

فمن هذه الموضوعات حديث : يكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون . ويزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون وينبسطون عند الكبراء . وينقبضون عند الفقراء . وينهون عن غشيان الامراء . (اي زيارتهم والتردد عليهم) ولا يتهمون . أولئك الجبارون عند

الرحمن . وفي اسناده نوح بن أبي مرثد أحد المشهورين بالكذب . ولا يغررك كون مضمونه واقعاً الآن فتستدل به على صحته فانهم ما وضعوه الا لواقع متحقق وما كل صحيح المعنى يصح رواية .

ومنها حديث يأتي على امتى زمان يحسد الفقهاء بعضهم بعضاً وينار بعضهم على بعض كتفاير التيوس . في اسناده متهم بالوضع وان صح معناه ومنها حديث : من فتنة العالم ان يكون الكلام أحب اليه من الاستماع . وهو موضوع . ومنها حديث : هلاك امتى عالم فاجر وعابد جاهل وشرار الشرار شرار العلماء وخيار الخيار خيار العلماء . لم يوجد وان صح معناه

ومنها حديث : لا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض . قالوا اسناده لا يصح . ومنها حديث : الزبانية اسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان . وهو موضوع وقال ابن حبان باطل وفي اسناده من يتم بالوضع وذكر له في اللآلئ المصنوعة طرقاً لا يصح منها شيء

ومنها حديث : المتعبد بغير فقه كالخمار في الطاحونة ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذ له لعله . قال ابن حجر ليس بثابت . قلت كانوا يحتجون به على الجهال الاميين الذين يدعون الولاية ويصدقهم العوام لتظاهرهم بالصلاح وما كان هؤلاء يتهمون عن دعواهم لان لهم من العامة قوة يغلبون بها الحق على قاعدة بسمارك . وقد انكر بالحديث احد العلماء على احد ادعياء الاولياء الجهلاء وكان لم يره وبلغ الولي ذلك فانفق ان اجتماعا في مجلس مصادفة فابتدر الولي العالم بقوله « اتخذني وعلني » فعدها له الناس مكشوفة وزادوا به اعتقاداً لان كرامة وهمية كهذه تهدم الف قاعدة من قواعد العلم والدين . وهذا العلم الذي يسميه الصوفية اللدني لا يتناول

علوم الرواية والاحكام كالحديث والفقه واللغة كما بينه الفقيه ابن حجر في الفتاوى الحديثية ولذلك تجد اكابر الصوفية الصادقين يحتجون بالاحاديث الموضوعة اذا لم يكونوا من المحدثين ولكن اين من يعقل ومن يفهم ؟
ومنها حديث : اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل امكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علماً فانتفع به من سمعه منه دونه . قال ابن عساكر منكر

ومنها حديث : من نصح جاهلاً عاده . قالوا لم يرد مرفوعاً اى لم ينسبه احد للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في كلام بعض السلف . اقول اذا اراد قائله بالجاهل الاحق السفه فله وجه واما اذا اراد غير العالم فهو خطأ وضلال يقتضى ترك التعليم والنصيحة وفي ذلك محو الدين بالمرء
ومنها حديث : يقول الله عز وجل يوم القيامة يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعرفتي بكم قوموا فاني قد غفرت لكم . رواه ابن عدي عن واثلة بن الاسقع مرفوعاً وقال هذا منكر لم يتابع عثمان بن عبد الرحمن القرشي عليه الثقات . وله اسناد آخر عند ابن عدي عن ابى موسى الاشعري مرفوعاً وقال في اسناده طلحة بن يزيد متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد باطل . ومنها حديث : ان العالم الرحيم يحيى يوم القيامة وان نوره قد اضاء يمشى فيه بين المشرق والمغرب كما يضيئ الكوكب الدري . رواه ابو نعيم والخطيب قال في الميزان هذا خبر باطل

ومنها حديث : اذا كان يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله جبريل ان يأتيهم ويسألهم وهو اعلم بهم فيقول من انتم ؟ فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا الجنة على ما كان منكم

طالما كنتم تصلون على نبي في دار الدنيا . قال الخطيب موضوع والحمل فيه على الرقي يعني محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي . وقد ذكره الذهبي في الميزان وقال انه وضع هذا الحديث . اقول حيا الله تعالى علماء الحديث ومنها حديث : من حفظ على امتي اربعين حديثاً لقي الله يوم القيامة فقياً عالماً . رواه ابن عبد البر وضعفه ولكن قال صاحب الذيل هو من أباطيل اسحق الملقى وقال في المقاصد طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قاذحة . وقال البيهقي هو متن مشهور وليس له اسناد صحيح . اقول وسبب شهرته عناية العلماء بحفظ الاربعينات رجاء ان يكون ثابتاً في الواقع وإن لم يصح سنده

وقد ورد في العلماء والعباد احاديث اخرى تكلم فيها بعض واحتج بها آخرون . منها حديث : شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء . روى ابن ماجه شطره الاول بسند ضعيف . وروى بلفظ العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خاتوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم . قيل هو موضوع وفي إسناده مجهول ومتروك وتقب ذلك .

وما زال العلماء العاملون والصوفية المخلصون يحتجون بهذا الحديث وما ورد في معناه لانه مؤيد بسيرة السلف الصالح وكانوا يهتمون كل عالم بنفى مجالس الامراء والسلاطين الا اذا كان بمقدار ما يؤدي النصيحة الواجبة ولم يأخذ من عطائهم شيئاً . واحياء علوم الدين طافح بانار السلف في ذلك . وقد انقلب الامر الآن فاننا نرى من الناس من يستدل على حسن حال المنتسبين الى العلم والصلاح بالقرب من الملوك والامراء وربما

يبدون . ن كراماتهم ما يمنحونه من الحلي والحلل الذهبية والفضية التي
تسمى النياشين وكسوة الرتبة والتشريف فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم . ومنها حديث أكثر منافق هذه الامة قراؤها . رواه احمد والطبراني .
والقراء العلماء والله اعلم .

(ثناء) قد حذت جريدة طرابلس حذو المنار بالكلام في الموضوعات
فاستحقت بذلك الثناء .

﴿ انتقاد الاخلاق والمادات ﴾

« امرى المصر ، فى فلسفة الشعر . محمد ائدى حافظ ابراهيم »

لحافظك والايام جيش احاربه	فهذي مواضيه وهذى كتابه
وهمين ضاق القلب والصدر عنهما	غرام اعانيه وعيش اغالبه
وليل كمثل القوم كابدت طوله	وايقنت انى لا محالة صاحبه
كأن دياجيه صحيفة ملحد	تخط بها أعماله ومثالبه
قرئت به جيش الصباية والاسى	وانزلته صدرا ادعاعت جوانبه
وعلمت نفسى كظم غيظى ولم ابح	بما فعلت بين الضلوع قواضيه
تماسكت حتى لو رأى القوم حالتي	رأوا رجلاً هانت عليه مصائبه
رجائى فى قوى ضعيف كأنه	جنان وزير سودته مناصبه
ودائى كداء الدين عز دواؤه	وحظي كحظ الشرق نحس كواكبه
فيا ليت لى وجدان قومي فارتضى	حياتى ولاشقى بما انا طالبه
ينامون تحت الضيم والارض رحبة	لمن بات يأبى جانب الذل جانبه
يضيق على السوري رحب بلاده	فيركب للاهوال ما هو راكبه
فما هى الا ان تجشمه النوى	وما هو الا ان تشد ركائبه

ويخرج بالرومي مذهب رزقه
أقسم ان القوم ماتت قلوبهم
الى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم
فلو ان شخصاً قام يدعو رجالهم
ولو خطرت في مصر حواء أمنا
وفي يدها العذراء يسفر وجهها
وخلفها موسى وعيسى واحمد
وقالوا لنا رفع الحجاب محلل
فتفرج في عرض البلاد مذاهبه
ولم يفقهوا في السفر ما انت كاتبه
فن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه
لوضع نقاب لاستقامت رغبته
يلوح محياها لنا ونراقبه
تصالح منا من ترى وتخطبه
وجيش من الاملاك ماجت مواكبه
لقلنا نعم حق ولكن نجانبه

(باب الاخبار التاريخية) ضاق هذا الجزء عن هذا الباب وسنثبته
في الجزء الآتي ويدخل فيه باقي ترجمة ملكة الانكليز وغير ذلك
(من الادارة) من يتقصه شيء من اعداد سنة المنار الثالثة او فهرس
المجلد الثاني فليطلبه يرسل اليه . واما فهرس المجلد الثالث فسيوزع مع الجزء
الآتي ان شاء الله تعالى . ونرجو من غيرة المشتركين الذين لم يدفعوا قيمة
الاشتراك ان يتفضلوا بارسالها . ونخص بالذكر اهل تونس والجزائر
ومراكش وجاوه والهند وهؤلاء الحيار في ارسال القيمة حوالة على ادارة
البوسطة او على احد البنوك في القاهرة .

(تصحیح) ذكرنا في الصفحة ٨٦٢ من الجزء الماضي ان سعادتو عبد
الغنى باشا العابد هو شقيق صاحب العطوفة الشهير احمد عزت بك العابد
الكاتب الثاني لمولانا السلطان الاعظم وكان ذلك سبق قلم والصواب أنه
ابن عمه لا شقيقه

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبشرون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المبشرون

بشر الحكمة من بقاء ومن غيوت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
بدكر الا ابر الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٧ مارث (اذار) سنة ١٩٠١)

(١) الفضائل والردائل

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسعى اليه ، وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه ، وقالوا اكمله في استيفاء ما يمكن من الفضائل ، ونقصه في التلوث برذيلة من الردائل ، فما هي الفضائل وما هي الردائل ؟
الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصفين بها كالسخاء والعفة والحياء ونحوها فالسخيان لا يتشاحان ولا يتنازعان في التعامل فان من سجيته كل منهما البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه الحق فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع للنزاع عند معاواة الاعمال المالية . والاعفاء لا يتزاحون على مشتهى من المشتهيات فان من خلق كل منهم التجافى عن الشهوة وفي طبيعته الايتار بالرغائب وهكذا اذا استقرت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات الفاضلة تجدد ان من لوازم

(١) مقالة من العروة الوثقى والعنوان لنا

كل فضيلة منها التأليف بين المتصفين بها في متعلق الاثر الناشئ عن تلك الفضيلة فاذا اجتمعت الفضائل او غلبت في شخصين مالت نفوسهما الى الاتحاد والاتسام في جميع الاعمال والمقاصد او جلها ودامت الوحدة بينهما بمقدار رسوخ الفضيلة فيهما وعلى هذا النحو يكون الامر في الاشخاص الكثيرة . فالفضائل هي مناط الوحدة بين الهيئة الاجتماعية وعروة الاتحاد بين الآحاد تميل بكل منها الى الآخر وتجذب الآخر الى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس كواحد منهم يتحرك بارادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحدة .

بمجموع الفضائل هو العدل في جميع الاعمال فاذا شمل طائفة من نوع الانسان وقف بكل من آحادها عند حده في عمله لا يتجاوزه بما ليس حقاً للآخر فيه يكون التكافؤ والتوازن . لكل شخص من افراد الانسان وجود خاص به وودعت فيه العناية الالهية من القوى ما به يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذا يساوى سائر افراد الحيوان لكن قضت حكمة الله ان يكون الانسان ممتازاً عن بقية الانواع الحيوانية بكون آخر ووجود ارقى وأعلى وهو كون الاجتماع حتى يتألف من افراده الكثيرة بنية واحدة يعبرها اسم واحد والافراد فيها كاعضاء تختلف في الوظائف والاشكال وانما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامعة وتقويتها وتوفير حفظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي كما اودع الله في اعضاء ابداننا وبنيتنا الشخصية . والفضائل في المجتمع الانساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره على أداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس بها الابصار والعين بها الابصار وتميز

الاشكال والالوان وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت : الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكواكب الأخر وانتظم بها سيره في مدارد الخاص بتقدير العزيز العليم حتى تمت حكمة الله في وجود الاكوان وبقائها . كذلك شأن الفضائل في الاجتماع الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان يأتي أمر الله

أي أمة يكون الواضع فيها والرافع ، والحارس والوازع ، والجالب والدافع ، وجميع من يدبر امورها ، ويسوسها في شؤونها ، انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها (من الاعلياء او الاوساط بل وسائر الاطراف) ويكون كل واحد منها قائماً بحق الشكل ولا يختار مقصداً يما كس مقصد الشكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنين المتين لا ترعزعه المواقف ولا تدكه الزلازل وقوة كل منهم يجتمع للامة قوة تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستملت فيها مكارم الاخلاق . ان امة هذا شأنها لا يتخالف افرادها الا للتآلف ولا يتعارفون الا للاتحاد فتلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدبرين على محيط دائرة يتفارقان في مبدأ السير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثلهم في تقاير ما خدم جلب منافهم كجاذبي طرف خيطة واحدة (جبل واحد) كل آخذ بطرف مع تعادل القوتين ففي جذب احدهما لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجهه وحفظ

لمكان قربه منه من وجه آخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تفتنى منفعة احدهما في منفعة الآخر . أما ان مسالك الافراد من هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كانصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم في جلب منافعها واستكمال قوائدها كالجدول تمد البحر لتستمد منه .

يرى كل واحد منهم ان ما يتجهج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والغب وبسط الجاه وهاذ الكلمة انما يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسعى جهده لا بلاغ كل واحد من الامة أقصى ما يؤهله استمداده ليأخذ بسهم مما يناله فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن هيبتها العامة والا فقد خان نفسه لانه ابطال آلة من آلات عمله وقطع سبيلاً من اسباب غايته ولا يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدري بعمله ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير في آلة كبيرة لو سقط منها تمطلت الآلة بسقوطه .

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ عنها من الاثر الذي يبناه - التعقل والتروى وانطلاق الفكر من قيود الاوهام والعفة والسخاء والقناعة والدمائة (لين الجانب) والوقار والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايثار (تقديم الغير بالمنفعة على النفس) والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد والنفور والرفق والبر والروءة والحمية وحب المدالة والشفقة - أترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت في افرادها يكون بينها سوى

الاتحاد والالتزام التام ؟ هل يوجد مشار للخلاف والتنافر بين عاقلين حريين صادقين وفين كريمين شجاعين رقيقين صابرين حلمين متواضعين وقورين غفيفين رحيمين ؟ . اما والله لو نفخت نسمة من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت موأناً لأحيائها ، او قفراً لأنبثها ، أو جدياً لامطرتها من غيث الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها ، ولا قامت لها من الوحدة سياجاً لا يخرق ، وحرزاً أميناً لا يهتك ، وان اولى الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجيا الشريفة أمة قال نبيهم : انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق . الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل العناصر الفريفة وتحفظها من الانحلال المؤدى الى الزوال . « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »

اما الرذائل فهي كصفات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحة (قلة الحياء) والبذاء (التطاول على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام) والسفه والبله والطيش والتهور والجبن والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء والعجب واللجاج والسخرية والفردواخيانة والكذب والنفاق . فاي صفة من هذه الصفات تلوث بها نفسان ألقت بينهما العداوة والبغضاء وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى أمل في الوفاق فان طبيعة كل منهما إما مجاوزة الحدود في التمدى على الحقوق واما السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص أداء الواجب لمن يشاركه في الجنسية او المالية او القليلة او العشرة او باي نوع من انواع التعامل والانسان مجبول بالطبع على النفرة ممن يتعدى على حقوقه او يمنعه حقاً منها . وان شئت فتخيل وتبين بذيتين سفهين جبانين بخيلين (كل منهما يمنع الآخر حقه) شرهين حاقدين

حاسدين متكبرين (كل لا يستحسن الا فعل نفسه) لجوجين خائنين غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان يجمعها مقصد او توحد بينهما غاية ؟
اليس كل وصف على حدته قاضياً بالتباز كل من صاحبه وان لم تكن داعية ؛
وكفى بخلقه وصفته باعثاً قوياً للتبازد .

هذه الرذائل اذا فشت في امة نقصت بناءها . وثرت اعضاؤها .
وبددها شذر مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان
تسطو على هذه الامة قوة اجنبية عنها لتأخذها بالقر ، وتصرفها في اعمال
الحياة بالقر ، فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع هذه
الاوصاف ولا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد الضرورة .
هذه صفات اذا رسخت في نفوس قوم صار بأسهم بينهم شديداً تحسبهم
جميعاً وقلوبهم شتى . تراهم اعززة بعضهم على بعض اذلة للاجنبي عنهم
يدعون اعداءهم للسيادة عليهم ، ويفتخرون بالانتماء اليهم ، يمهدون السبل
للغالبين الى النكاية بهم ، ويمكنون مغالب المقاتلين من احشائهم ، . ويرون
كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً ، وكل جليل منهم حقيراً ، اذا نطق
اجنبي بما يدور على السنة صييانهم عدوه من جوامع الكلم ، ونفائس
الحكم ، واذا غاص احدكم بحر الوجود واستخرج لهم درر الحقائق وكشف
لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع وقالوا بلسان جاهلهم او مقالمهم
ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن المحال ان يوجد بيننا خير .
ويغلب عليهم حب التفخفة والفخر الكاذب ويتنافسون في سفاسف
الامور ودياتها . يرتابون في نصيح الناصحين . ، وان قامت على صدقهم اقطع
البراهين ، يسجرون بالواعظين ، وان كانوا في طلب خيرهم من اخلص

المخلصين ، يذلون جهدهم لحية من يسمى لاعلاء شأنهم ، وجمع كلمتهم ، ويقعدون له بكل سيدل يقيمون في طريقه العقبات ، ويهيئون له اسباب العثار ، تراعى بتضارب اخلاقهم ، وتعاكس اطوارهم ، كالبدن المصاب بالفالج لا تتنظم لاعضائه حركة ولا يمكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتنفلت اعمالهم عن حد الضبط ، وتخرج عن قواعد الربط ، فساد طباعهم بهذه الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ، ومبعثاً للضر ، يصير الواحد منهم كالكلب الكلب اول ما يبدأ بعض صاحبه قبل الاجنبى بل كالمبتلى بجنون مطبق اول ما يفتك بمربيه ومهذبه ، ثم يثنى بطبيعه ومعالج دائه ، تكون الآحاد منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والآكلة يمزقون الامة قطعاً وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ، ويشوشون هيئتها ، أولئك قوم يسامون في مراعى الدنيا والحسايس لتغلب النذالة على سائر اوصافهم فيتنفججون على ابناء جلدتهم ويذلون لقزم الاجانب فضلاً عن عليتهم وبهذا يمكنون الذلة في نفوسهم لمن دونهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء بل الاعداء اللدءاء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتلسخ هيئتها وتفنئ في أمة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفناء الامم » وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذہ أليمٌ شديد « (اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من الصير الى هذه النهاية) .

بقيت لنا لمحة نظر الى ما به تقتنى الفضائل ، وتمحص النفوس من الرذائل ، حتى تستعد الجمعيات البشرية الى الاتحاد ، وتصون به اكوانها من الفساد ، كل مولود يولد على الفطرة ، مادة مستعدة لقبول كل شكل ،

والتلون بأي لون ، فهل ينال كمال الفضيلة من آبائه واسلافه ؟ أننى يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين على مثل مانشأ عليه ولیدهم . يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال فى أصول الاخلاق والتعلي بحلية الفضائل وترويض القوى والآلات البدنية على العمل بآثارها إنما يكون بالدين ولن يتم أثر الدين فى نفوس الآخذين به فيصيبوا خطأً وافرآ مما يرشد اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام رؤساء الدين وحملته وحفظته بأداء وظائفهم من تبين أوامره ونواهيه وتبنيها فى العقول ودعوة الناس الى العمل بها ، وتبنيه الغافلين عن رعايتها ، وتذكير الساهين عن هديها . أما اذا اهل خدمة الدين وظائفهم أو تهانوا فى تأدية أعمالها ضعف اليقين فى النفوس وذوات العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واطلمت البصائر بالغفلة وتحكمت الشهوات الهيمية وتسلمت الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فحشرت الى الانفس أو فاد الرذائل فيحق على الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء ما أشرنا اليه سابقاً .

هذه علل الخراب فى كل امة ولقد ظهر اثرها فى امم لا تحصى عدداً من بداية كون الانسان الى الآن ولم يزل آثار بعضها يشهد على ما فتكت به الرذائل بعد ما بدّلوا وغيروا كما فى طائفة (الدهير ومنك) من سكنة الاقطار الهندية المعروفين عند الاوربيين بطائفة (ياربا) « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ » فالدين هو السائق الى السعادة فى الدنيا كما يسوق اليها فى الآخرة .

تقلب قلب الدهر على بعض طوائف من المسلمين فى اقطار مختلفة من الارض وسلبهم تيجان عزّهم وألقاها على هامات قوم آخرين واليوم ينازع

طوائف اخرى ولا نخاله يتغلب عليهم فكشف هذا عن نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً الا عن شيء من الاهمال في اتباع اوامر الشرع الاسلامي ونواهيہ بحكم قول الله في كتابه « اِنَّ اللهَ لَا يَغَيِّرُ مَا قَوْمٌ حَتَّى يَنْتَرُوا مَا بَأْسُهُمْ » وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الآن ان كثيراً من عامة المسلمين وان صحت عقائدهم من حيث ما تعلق به الاعتقاد الا انهم لا ينجون في بعض اعمالهم منهاج الشريعة الفراء وهذا مما يحدث ضعفاً في الامة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في الفضائل والاعمال « وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » .

الا ان المسلمين لم يزلوا على اصول الفضائل الموروثة عن اسلافهم ولهم حسن الاذعان لما جاء به شرعهم وكتاب الله متلو على السنتهم وسنة نبيهم يتناقلونها رواية ودراية وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس ما طرأ على بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في القوة الاعراض لا يبقى وحالاً لا يدوم .

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتبجيله تجدد من نفسك حكماً باتاً بأن علماء الديانة الاسلامية لو نشطوا لأداء وظائفهم المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمختومة على ذمتهم بأمر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم في قوله الحق « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وبالخص الا الهى المفهوم من قوله « فلو لا نفر من كل فرقة

منهم (المؤمنين) طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق المحمودة والاعمال المبرورة لرأيت الامة الاسلامية ناشطة من عقالها متضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة من الضعف وببضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن تكون الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون .

ولا ريب ان الراسخين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون أن ما أصيب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في همهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة العلة قبل استحكامها فيذكروا أبناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والالفة كما أمر الله في كتابه وعلى لسان نبيه ويبدلوا الجهد لحو اليأس والقنوط الذي ملك أقدرة البعض منهم ويقنعوهم بأنه لا يئأس من لطف الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوى فيهم اباة الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس أحدهم ان يأتي الدين في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعد الحق في قوله : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

المحاورات بين المصلح والمقلد

اصل الجفر ومعناه . اضافته الى الشيعة . انكار نسبه لجعفر الصادق . الرواية المروى . الباطنية وعصمة آل البيت وعبادتهم . ادعاء الحاكم الالوية . المتكلمون وردهم على المعتزلة دون الباطنية ونحوهم . سبب الجدل بين الفقهاء . النار والعلماء والاولياء . اسناد الجفر الى سيدنا علي ورده . معنى الجفر ووضوعه . ملحمة ابن عربى . التصوير والصور . صدق الجفر والملاحم وكذبها . الجفر والامراء والملوك . الزايرجه والرمل والتدل والبروج .

المحاوره الخامسة - الجفر والزايرجه

لما عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى المحاوره ، والمضي في المباحثه والمناظره ، بدأ الاول باعادة الشكر والثناء على الثانى لاهدائه مقدمه ابن خلدون واظهار الاعتبار بها وقال

(المقلد) : اتى نظرت في فهرس المقدمة قبل المطالعه فرأيت ذكر الجفر والزايرجه فكان هذان البحثان اول شيء قرأته في هذا الكتاب ليكون لى منهما ماده من جنس مادتك اناظرك بها . فأما الجفر فألقيت مؤلفها يميل الى انكاره ويذكر ان هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية (فرقة من الشيعة) هو الذى يروي كتاب الجفر عن جعفر الصادق (رضى الله عنه) وانه كان مبيناً لما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص بحسب ما اعطاهم الكشف الذى يقع لمشهم من الاولياء . قال : وكان مكتوباً عند جعفر فى جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتب فيه لان الجفر

في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من عرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق . وبعد هذا أنكر ابن خلدون صحة الرواية في ذلك مع أنه أثبت الكرامة لجعفر وآله عليهم الرضوان ولا اخال الا انك تبعت هذا الرجل في انكار الجفر وان كان عدم صحة الرواية لا يقتضي عدم صحة المروي في الواقع ونفس الامر . واما كلامه في الزايرة فلا اخفي عنك اني لم افهمه (المصلح) : اتى اود لو تطلع على كل ما اطلمت انا عليه مما شكلم فيه لما في ذلك من الاقتصاد في زمن المناظرة ومن سهولة الاقتناع والافتناع ولا يختلجن في نفسك اني اقلد ابن خلدون او غيره في شيء مما اقول وانما اطلع على ما نقله هو وغيره واعتقد ما يترجح عندي بعد النظر الطويل . واما قولك : ان عدم صحة الرواية لا يقتضي عدم صحة المروي فلعلك تريد به ان عدم العلم بصحتها لا يقتضي ان المروي غير واقع لجواز وقوعه مع عدم تصدى الثقات لنقله وروايته ولكن لا يسعك ان تنكر ان ما لا يعلم الا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوتها الا بالرواية الصحيحة فاذا لم توجد لا يسمح لنا الدين ولا العقل ان نقول بثبوتها واذا انكرناه بناء على ان الاصل عدمه لا نُسند ولا نلام . فكيف اذا وجد من التهم ما يقتضي الانكار وهو ما يقصه علينا التاريخ من سيرة فرق الشيعة المنتهين لهذه البدع لا سيما في عهد العبيدين الذين روجوا مذهب الباطنية الذي زلزل دين الاسلام زلزالاً وخرج بمسلمي الشيعة من الاعتقاد بعصمة آل البيت وخالقهم في ذلك بالانبياء الى عبادتهم والقول بالوهيتهم فاذا كان شاعر المعز يقول في مظلته

أُمديرها من حيث دار لَشَدَّ ما زاحمت تحت ركابه جبريلا
ويقول

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
فان الحاكم لا يزال يعبد الى اليوم وكل ما قرأته عليك في وصف الله تعالى من
رسالة دين الدروز في محاورتنا الماضية فانهم يريدون به الحاكم المبيدى وكذلك
النصيرية يعبدونه وهم اشد الناس عناية بتعرف علم الغيب من الجفر والتجوم
(المقلد) : انى لأعجب لعلنا من المتكلمين والفقهاء كيف يسكتون
عن هؤلاء الضالين المضلين ولا يزال يرد الاولون على المعتزلة وقد انقرضوا
وانقرض مذهبهم ويرد الفقهاء بعضهم على بعض وكلهم من اهل السنة
والجماعة .

(المصلح) : ان أكثر ما تراه من الجدل والرد والانكار من العلماء
بعضهم على بعض ناشىء عن الاهواء فان المعتزلة هم السبب في وجود علم
الكلام — خاضوا في امور لم يخض فيها السلف الصالح فانبرى آخرون
لمناضلتهم وبعد ذلك تداعت دعائم العلم والنظر ولما يبق للمقلد من التأخيرين
الاحكاية الفاظ المتقدمين وان ذهب فائدتها بذهاب وقتها والاكتفاء
بالسكوت عن البدع والضلالات التى حدثت بعد اولئك الائمة كالا شعري
واصحابه وتكفير من يسأل عنها او تضليله الا ان تنشر وتلون بلون الدين
ويوجد لها اتباع وانصار كبدع اهل الطريق فينشذ يناضلون عنها بالتحريف
والتأويل ، ويعكسون الحكم فيرمون منكرها بالكفر او التضليل ، كما هو
مشاهد في كل جيل وقيل ، وأما الفقهاء فقد بين حجة الاسلام الغزالي
في كتاب العلم من احياء علوم الدين ان السبب في مجادلاتهم ومناضلاتهم

هو التزلف الى الامراء والحفقاء ، والتزامهم على منصب القضاء ، ولذلك تجد الوطيس لم يحم الا بين الحنفية والشافعية لأن المناصب كانت محصورة فيهم . على ان الحكم عليهم بالسكوت لا يصح على عمومهم فلا بد في كل عصر من فرد او افراد ينصرون الحق ويخذلون الباطل ولكن غلبة الجهل على الأمة تسول لها الباطل وتزينه في نفوسها فتعمى عن الحق ولا تبصره وقد نشر في الجزء الثالث من منار السنة الثالثة نبذة في حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم والطلاسم نقل فيها عن الفقيه ابن حجر الهيتمي ان الاشتغال بالروحانيات هو الذي اضل الحاكم المبيدي حتى ادعى الالهوية وفعل افاعيل من لا يؤمن بالآخرة . فأحب ان تقرأ تلك النبذة

(المقلد) : ان المنار جريدة ضارة تهين العلماء وتكر الاولياء فلا يحب

ان أراها بل احمد الله اننى لم اطلع عليها قط

(المصلح) : سبحان الله : كيف يصح لك وانت من اهل علم الدين ان تحكم على ما لم تروا الله يأمرك ان تتبين وتثبت فيما يجيشك من الانباء عن القساق الذين يفتابون الناس ويسعون بينهم بالثيمة . لا توجد عندنا جريدة تعلي من قدر العلماء كل المنار لانها تجعل في ايديهم زمام الامة وتسيطر بهم أمر اصلاحها وارجاعها الى مجدها الاول باصلاح التربية والتعليم ولا يذمه منهم الا من يشعر من نفسه بالقصور عن القيام بشيء من هذا الاصلاح واما الاولياء فللنار لا ينكرهم وانما ينهى عن اطرائهم والغلو فيهم بأن يدعون مع الله تعالى ويطلب منهم ما لا يطلب الا منه سبحانه ولولا خشية الخروج عن موضوعنا لقرأت لك بعض كلامه في ذلك

(المقلد) : كنت اسمع أن الجفر مأخوذ عن سيدنا على كرم الله وجهه

وينسبون للشيخ الاكبر محي الدين ابن عربي قدس سره جفراً يسمونه الشجرة النمانية ويقولون انه يحتوى على جميع الحوادث العظيمة الى يوم القيامة .

(المصالح): نعم ان من الناس من يزعم ما ذكرت كالجرجاني . وقال ابن طلحة الجفر والجامعة كتابان جيلان احدهما ذكره الامام علي وهو مخطب على المنبر في الكوفة والاخر أسر به اليه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتدوينه فكتبه علي حروفاً متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر فاشتهر بين الناس لانه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين . اقول وكانوا يزعمون ان الجفر إخبار عن المنيات صريحة او رموزاً ولما ارادوا ان يحملوه علماً أدخلوه في علم الحرف والمدد الذي هو بعد الروحانيات في المرتبة واختلفوا في وضعه وتكسيه ففهم من كسره بالتكسير الصغير وزعموا انه جعفر الصادق ومنهم من يضمه بالتكسير المتوسط وهو الذي توضع به الاوفاق الحرفية ومنهم من يضمه بطريق التركيب الحرفي او العددي . ومن الناس من خلط بين الجفر والتنجيم وسمى كل ما كتب في الملاحم والحدثان جفراً وان كان مبنيّاً على القرانات . ومنهم من يعتقد ان الجفر لا يكون الا عن كشف وان الرموز الحرفية والعديدية وغيرها لم يضمها الشيخ محي الدين بن عربي في جفره الا لاجل الابهام لكيلا يطلع الناس على الغيب فتفسد شؤونهم وقد اطلمت انا على الشجرة النمانية فاذا هي رموز لا يفهم منها شيء . وبالجملة لم يثبت ان لهذا الجفر اصلاً علمياً يرجع اليه في معرفة الغيب والا لارثق وتسنى تحصيله لكل احد . ولم يعط الله تعالى علم الغيب لاحد الا ما أخبر به بعض الانبياء عليهم السلام من احوال الآخرة والملائكة والجن

مما ثبت في الوحي فنصدق بالقطعي منه إيماناً وتسليماً . نعم لا ننكر ان في الناس محدثين وملهمين يخبرون بشيء ان سيقع فيقع كما قالوا لكن هذا نادر ومخصوص بالجزئيات . قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول »

(المقلد) : رأيت في مقدمة ابن خلدون انه وقف على ملحة منسوبة لابن العربي الحاتمي الذي هو الشيخ الاكبر فيها اوافق عددية ورموز ملفوزة واشكال حيوانات تامة ورؤس مقطعة وتماثيل من حيوانات غريبة . وقد انكرها ابن خلدون وقال الغالب انها غير صحيحة لانها لم تنشأ عن اصل علي من نجامة ولا غيرها . وكان الاولى ان ينكر نسبها للشيخ الاكبر لوجود الصور والتماثيل فيها لان التصوير حرام يحل عنه ولي من اكابر الاولياء .

(المصلح) : ربما يعتمد ابن عربي وابن خلدون ان الصور المحرمة هي ما لها علاقة بالدين كصور الانبياء والاولياء لانها ربما تعظم تعظيماً دينياً فتكون أوثاناً تعبد عباد لم يأذن بها الله تعالى فالنهي عن التصوير كالنهي عن بناء القبور وتشريفها واتخاذ المساجد عليها لا سيما قبور الانبياء والصالحين فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك بها واما الصور التي لا علاقة لها بالدين ولا هي مظنة التعظيم فلا تدخل في علة النهي . اما قرأت في صحيح البخاري وغيره حديث القرام (الستار) المصور الذي كان عند عائشة رضي الله عنها وكيف امر النبي صلى الله عليه وسلم بهتكه لانه كان منصوباً كالصور التي كانت تعبد في الكعبة وطمسها ثم لما زالت صفة التعظيم باتخاذ القرام وسادة كان عليه السلام يتكى عليها مع بقاء الصور فيها

(المقلد) : هذا تحليل مخالف لكلام الفقهاء وأجل الشيخ الأكبر عن القول به

(المصلح) : أما علمت ان الشيخ الأكبر غير مقلد للفقهاء ولا لنيرهم وأنه صرح في فاتحة الفتوحات بأنه لا يتقيد بمذهب سني ولا معتزلي ولا غير ذلك وصرح بأن ليس كل ما يقوله المعتزلي باطلاً الخ وعلم ان بعض الناس ينسبه الى مذهب ابن حزم الظاهري فانكر ذلك والنشد

ويعزوني الى قول ابن حزم ولست اقول ما قال ابن حزم

(المقلد) : لقد صح من اخبار الجفر شيء كثير وذلك كقول الشيخ الأكبر في الشجرة النعمانية على ما يقولون : « اذا دخل س في ش . ظهر قبر محي الدين . » وقد كان كذلك فان السلطان سليماً هو الذي اظهر قبر الشيخ عند ما دخل الشام وبناه واجرى عليه الاوقاف

(المصلح) : يوجد في هذه الجفور الرمزية وغير الرمزية اخبار تقع وقد رأيت في جفر منسوب للامام على كرم الله وجهه « ويل للاسكندرية ، من الاساطيل البحرية ، » وفي موضع آخر « ويل للقاهرة ، من الماهرة » وذلك ان من يخبر بأشياء كثيرة من شأنها ان تقع لا بد ان يصدق بعضها ولو كان الجفر حقاً لوقع كل ما اخبر به . واما الرموز فجبال التضليل فيها واسع وميدانه فسيح لان هذه الحروف تصدق على اشياء كثيرة وتنطبق عليها من غير ان تكون موضوعة لها . ولم يوضع ذلك الا لخداع الامراء والملوك لابتزاز اموالهم وابتغاء الثلثي عندهم وما اراك الا قد قرأت قصة الدانيالى في مقدمة ابن خلدون^(١) وما ذكره عن ملحمة الباجربق الصوفي^(٢) .

(١) قال ابن خلدون : حكى المؤرخون لاجبار بغداد انه كان بها ايام المقتدر

وقد ذكرت لك من قبل ان كلمة تصدق تخدع الجهلاء فيظنون ان الكلام كله صحيح

(المقلد): نعم قرأت ذلك وانى اخبرك بخبر من هذا القبيل جرى لصاحبي الشيخ المصرى العالم بالزايرجه والحرف ولكنه من الاسرار التى لا اسمع لك ان تذكرها عنى . ذلك ان الامير . . . تنازع هو وحرمة فى امر ذي بال لا ينبغي التصريح به وانما يقال فى الجملة انه ارتكب ما يوجب حداً شديداً فعاقبته عليه بجناية ساءته وان كانت خيراً له وانكرت عليه ان العقوبة من قبلها فاستحضر الشيخ ليكشف له الحقيقة بالزايرجة فلما وقف على القصة بالاجال والتمويه منهم علم ان المصلحة والمنفعة فى تبرئة الحرم المصون مما يتهمها به الامير فزعم بعد اعماله وحسابه ان الامر جاء من طبيعته لا من قبلها وانصرف بمال كثير

(الخليفة) وراق ذكى يعرف بالدانيالى بيل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق رمز فيه بحروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كأنها ملاحم ويحصل على ما يريد منهم من الدنيا وانه وضع فى بعض دفاتره (م) مكررة ثلاث مرات وجاء به الى مفلح مولى المقتدر فقال له هذا كناية عنك وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه ويناله من الدولة ونصب لتلك علامات يموه بها عليه فبذل له ما اغناه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان معزولاً فجاءه باوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وعلامات ذكرها وانه على الوزارة للثانى عشر من الخلفاء وتسلم الامور على يديه وقهر الاعداء وتعمر الدنيا فى ايامه واوقف مفلحاً على هذه الاوراق وذكر فيها كوائن أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع ومما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال فأعجب به مفلح ووقف عليه المقتدر واهتدى من تلك الامور والعلامات الى ابن وهب وكان

(المصلح) : انظر الى امراء المشرق وملوكه الذين تروج عندهم هذه الحزعلات كيف يزدادون تماساً وشفاء عاماً بعد عام فستقبلهم دائماً شر من ماضيهم وانظر الى ملوك اوربا الذين يستعدون للمستقبل بما تعطيه العلوم الصحيحة وسنن الكون كيف يزدادون قوة وعزّة وارتقاء
(المقلد) : هل الرمل من قبيل الزايرجه والجفر فاني اراك درست هذه الاشياء .

(المصلح) : الزايرجه ضرب من اعمال الحساب وتكسير الحروف يقصد به معرفة الغيب وعده ابن خلدون من فروع السيمياء . والرمل من

ذلك سبباً لوزارته يمثل هذه الحيلة المرققة في الكذب والجهل يمثل هذه الالفاظ اه
٢ وقال قبل ذلك : ووقفت بالمشرق ايضاً على ملحمة من حدنان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها الفاظ بالحروف وذكر منها ايات منها بعد ذكر رجل يسمى الاعرج الكلبي يأتي من المشرق :

اذا اتى زلزلت يابوح مصر من ال زلزال ما زال حاء غير مقتطن
طاه وظاء وعين كلهم حبوا هلكاً وينفق اموالاً بلا تمن
ثم ساق حكاية الدانيالى وقال :

والظاهر ان هذه الملحمة التي ينسبونها الى الباجريقي من هذا النوع . ولقد سألت عنها اكمل الدين بن شيخ الحنفية من المعجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة وعن هذا الرجل الذي نسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفاً بطرائقهم فقال : «كان من القلندرية المبتدعة في خلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف يوميء الى رجال معينين عنده ويلفز عليهم بحروف يعيها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في ايات قليلة كان يتعاهدها فتتوالت عنه وولع الناس بها وجعلوها ملحمة مرموزة وهو امر ممتنع اذ الرمز انما يهدي الى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدلالها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزها » . فرأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه الملحمة وما كنا لتهدي لولا ان هدانا الله . والله سبحانه وتعالى اعلم

قبيل الزايرجه قال ابن خلدون : استنبطه قوم من عامة المنجمين وسموه
 خط الرمل نسبة الى المادة التي يضمنون فيها عملهم . وفصل القول في محصول
 صناعتهم الباطلة ولعلك قرأته فهو صناعة والنيب لا يمكن ان يعرف بصناعة
 ومن آية بطلان هذا العمل انه لا يروج الا في سوق الجهالة كما قال ابن
 خلدون في اهله وهو : « ولقد نجد في المدن صنفاً من الناس ينتحلون
 المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين
 يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها
 وكثير من ضغفاء العقول يستكشفون عواقب امرهم في الكسب والجاه
 والمعاش والمعاشره والعداوة وامثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه
 المنجم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب ونظر في المرايا والمياه
 ويسمونه ضارب المنديل وهو من المنكرات الفاشية في الامصار لما تقرر
 في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن الغيب » الخ ما قرأت
 وانت ترى انهم زادوا في هذا الزمان اموراً اخرى كالنظر في ورق اللعب
 والنظر في الكف . ومن ذلك كتاب البروج لابي معشر وغيره يحسبون
 اسم الرجل واسم امه بالجمل ويسقطون من المجموع اثني عشر مرة بعد
 اخرى حتى لا يبقى الا اثني عشر او دونها فينظرون في الباب الذي يوافق
 العدد الباقي ويتعرفون منه تاريخ ذلك الرجل في جميع شؤنه . وحسبك في
 فساد هذا ان المتفقين في اسم الاب والأم تكون شؤنهم متحدة واننا
 لنشاهد فيهم السعيد والشقي والغني والفقير والمالك والمملوك فحسبنا يامولاي
 بحثاً في هذا الهذيان ولنتكلم في الجدل الذي هو اصل موضوعنا . فقبل
 الشيخ منه ذلك وانصرفا على موعد .

أنا ربكم الأعلى

القسم الأدبي

(خطبة أساس البلاغة)

« خير منطوق به أمام كل كلام ، وأفضل مصدر به كل كتاب ، حمد الله تعالى ومدحه بما تمتدح به نفسه في كتابه الكريم ، وقرآنه المجيد ، من صفاته المجرة على اسمه لا على جهة الإيضاح والتفصّل ، ولا على سبيل الإهانة والتفرقة ، إذ ليس بالمشارك ، في اسمه المبارك ، « رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميّاً » وإنما هي تمجيد لذاته المكونة لجميع الذوات ، لاستعانة ثم بالأسباب ولاستظهار بالادوات ، . وأولى ما قُنِيَ به حمد الله الصلاة على النبي العربي المستل من سلالة عدنان ، المفضل باللسان ، الذي استخزنه الله الفصاحة والبيان ، وعلى عترته وصحابه متّارِهِ العرب وفحولها ، وغرر بني معد وحجولها ،

هذا — ولما أزل الله كتابه مختصّاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق العتاق السبق ، ووَتَتْ عنها خطا الجياد القرّح ، كان الموفق من العلماء الاعلام ، انصار ملة الاسلام ، الذائنين عن بيضة الخنيفة البيضاء ، المبرهنين على ما كان من العرب العرباء ، حين تُحدوا به من الاعراض عن المعارضة بأسلات الستهم ، وانفزع الى المقارعة بأسنة أسلمهم ، من كانت مطامح نظره ، ومطارح فكره ، الجلمات التي توصل الى تبيين مراسم البلغاء ، والمثور على مناظم الفصحاء ، والمخايرة

بين متداولات القاطمهم ، ومتاورات اقوالهم ، والمعايرة بين ما انتقوا منها واتخذوا ، وما انتفوا عنه فلم يتقبلوا ، وما استركوا واستنزلوا ، وما استفصحوا واستجزلوا ، والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الاعجاز أو وقف ، وبأسراره ولطائفه اعرف ، حتى يكون صدر يقينه اثلج ، وسهم احتجاجه افلج ، وحتى يقال هو من علم البيان حظي ، وفهمه فيه جاحظي

والى هذا الصوب ذهب عبد الله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري عفا الله عنه في تصنيف كتاب (اساس البلاغة) وهو كتاب لم تزل نعام القلوب اليه زفافة ، ورياح الآمال حوله هفافة ، وعيون الافاضل نحوه رواقى ، وألسنتهم بتميه نواطى ، فلبت له العربية وما فصيح من لغاتها ، وملح من بلاغاتها ، وما سمع من الاعراب فى بواديهها ، ومن خطباء الحلل فى نواديها ، ومن قراضية نجد فى اكلاؤها ومراتعها ، ومن سماسرة تهامة فى اسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على أفواه قلبها ، وتساجعت به الرعاة على شفاف علبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتيمم فى ساعات المماتة ، وتزاملت به سفراء ثقيف وهذيل فى ايام المفاتنة ، وما طولع فى بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع الفاظ مفتنة ، وجوامع كلم فى احشائها مجتنة ،

ومن خصائص هذا الكتاب تحيير ما وقع فى عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استتمالات الملفقين ، او ماجاز وقوعه فيها ، وانطواؤه تحتها من التراكيب التى تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، لجريهارسلات على الأسلات ، ومرورها عذبات على العذبات ، ومنها التوقيف ، على مناهج التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج التركيب والترصيف ، بسوق الكلمات

متناسقة لا مرسلّة بددا، ومتناظرة لاطرائق قَدَدًا، مع الاستكثار من
نوايع الكلم الهادية الى مرشد حر المنطق، الدالة على ضالة المنطق المفلق،
ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب التصحيح، بافراد المجاز عن الحقيقة
والكنائية عن التصريح،

فن حصل هذه الخصائص وكان له حظ من الاعراب الذي هو
ميزان اوضاع العربية ومقياسها، ومعيار حكمة الواضع وقسطاسها، واصاب
ذرواً من علم المعاني، وحظي برس من علم البيان، وكانت له قبل ذلك
كله قريحة صحيحة، وسليقة سليمة، فعل ثره، وجزل شعره، ولم يطل
عليه ان يناهز القدمين، ويخاطر القمرين، وقد رتب الكتاب على اشهر
ترتيب متداولاً، واسهله متداولاً، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعه
على طرف الثمام وحبل الذراع، من غير ان يحتاج في التفسير عنها الى
الايحاف والايضاع، والى النظر فيما لا يوصل الا باعمال الفكر اليه،
وفيا دقة النظر فيه الخليل وسيبويه، والله سبحانه وتعالى الموفق لافادة
افاضل المسلمين، ولما يتصل برضى رب العالمين،

(المنار) نشرنا هذه الخطبة لتكون هادية لطلاب البلاغة الى منهاجها
ومرشدة مردي الفصاحة الى ينابيعها وأنباجها، ولم نفسر الفاظها الغريبة،
ونشرح مغايزها العجيبة، لنبعث همّة التلامذة الى المراجعة والمكاشفة،
ونحملهم على المباحثة والمشاركة، وننصح لهم أن يحفظوها، ثم يقدوها
ويحتذوها، فهكذا فليكتب الكاتبون، وهكذا فليسمع السامعون،
والا فلا

قصيدة جحدر في الأسد

ذكرنا في الجزء الماضي ان جحدرأ لما قتل الاسد انشد قصيدة . وهذه هي :

ياجمل انك لو رأيت بسالتي	في يوم هيج مردف وعجاج (١)
وتقدمي لليث أرسف نحوه	عنى أكابره عن الاخراج (٢)
جهم كأن جبينه لما بدا	طبق الرحا متفجر الاثباج (٣)
يرنو بناظرين يحسب فيهما	من ظن خالهما شعاع سراج
شئن برائنه كأن نيوبه	زرق المعاول او شبة زجاج (٤)
وكانما خيطت عليه عباءة	برقاء او خلق من الديباج (٥)
قرنان محتضران قد ربتما	ام المنية غير ذات نتاج (٦)
وعلمت اني إن ابنت نزالة	اني من الحجاج لست بناج
فشيت ارفل في الحديد مكبلاً	بالموت نفسي عند ذاك اناجي
والناس منهم شامت وعصابة	عبراتهم لى بالخلق شواجي
فقلقت هامته نفر كأنه	أطم تقوض مائل الابراج (٧)

(١) المردف من اردف الأمر القوم اذا دهمهم (٢) الرسف والرسفان مشى
المقيد (٣) الجهم بالفتح الوجه الغليظ المجتمع في سباحة وقال جهم ككتف وجههم كبير
وصاحبه اجهم ويوصف به الاسد . والتبيج مجرى الماء وسط الشيء ومعظمه واعلاه
ومن الحيوان ما بين السكاهل الى الظهر ويختلف الاستعمال . يقال ركب شبح البحر
اي معظمه والجمع اثباج وشبوج (٤) الشئن الغليظ . والمعاول جمع معول كبير الفأس
العظيمة ينقر بها الصخر ووصفها بالزرقه كما يصفون النصل اذا كان صافياً والشبة الحد
والزجاج بالكسر جمع زج وهو بالضم الحديدية في أسفل الرمح (٥) البرقاء اللامعة او التي
اجتمع فيها بياض وسواد او صفرة . والخلق العتيق (٦) يعنى بالقرنين نفسه والاسد
(٧) الاطم بضمين الحصن والابراج هنا الاركان

ثم اثبتت وفي قصي شاهد مما جرى من شاخب الوداج
 ايقنت انى ذو حفاظ ماجد من نسل أملاك ذوى اتواج^(١)
 فلئن فذفت الى المنية عامداً انى لحيرك بعد ذاك راج
 علم النساء باتى لا اثنى اذ لا يتغن بغيرة الازواج

قريط المنار الانور . واقترح طلاب الازهر

جاءنا من بعض المشتغلين بعلم الادب فى الجامع الازهر تحت هذا
 العنوان ما يأتى

حضرة مولانا الاستاذ

إنى اذا كتبت اليك فانما اهدى لبحرك ذرّه ، ولغيثك قطره ، واقدم
 لك بعض ما اقتبسته منك . فلو كنت خطيب إياد ، أو ابن زياد ، أو
 الكاتب الذى تعقد ذؤابة قلمه ، بالسماك ونجمه ، وتسير معانيه ، كالملك
 الدوار بمافيّه ، واتيت بما فات الاوائل ، ولم تستطعه الاواخر ، لقلت ان
 لسانى فى بيانك شجذته ، وقللى من بنائك اخذته ، على أنّا قد آوينا منك
 الى ركن شديد ، وهيئات ان نستضىء بغير المنار أو نهتدي بغير الرشيد
 وتالله انى لا أجد عبارة أصوّر بها ما فى القلوب من اطلاعكم الحق
 مطالعه ، وإلزامكم الباطل مضاجعه ، وتقدم المنار حتى دخل فى السنة
 الرابعة ، فاف التصوير شىء ما ألفناه ، والتعبير عن الوجدان مثال
 ما احتدنا به ، وسنا من يخال انه كالمعيدى تسمع به خير من ان تراه

فاذا كان المنار ، قد حمل الى الاقطار ، نفحة سارت بها الرياح ، وطلع

(٧) جملة ايقنت جواب « لو رأيت » فى البيت الاول . والاملاك الملوك
 والاتواج التيجان والخطاب فى البيت بعده للحجاج

على أهلها طلوع الصباح ، فلينهج لاهل الازهر منهاجاً في الادب يسلكونه ،
وليضع لهم مثلاً في الاصلاح يحتذونه ، حتى يكون تصوير الشعور عندنا
من الشعائر ، ونقتدر على وصف جليات الظواهر وخفيات الضمائر ،
فنكون من حملة الاقلام ، وتؤدي بدايتنا الى الناية المطلوبة والسلام .

محمد سعيد الرافي

(المنار) — نشكر للكاتب الاديب حسن ظنه بنا ولو لا شفقتنا
باشغال الازهرين بالكتابة والادب واعتباطنا بامزاه من نجاحهم لما خالفنا
سنتنا بنشر هذا التقرير

اما المنهاج الذي اقترحه فأحيله واخوانه من المشتغلين بالادب على قراءة
خطبة اساس البلاغة المنشورة في هذا الجزء واتباع ما ترشد اليه وأزيدهم
الحث على مطالعة كتاب الاغانى وكتاب نهج البلاغة والجزء الثالث من احياء
علوم الدين ان لم يطالعوا الكتاب كله ثم العمل بكتابة المقالات في الموضوعات
المختلفة وتمريضها للانتقاد فن لا ينتقد ولا يُنتقد . ولا يناظر الفضلاء ،
ويساجل الادباء ، لا يسلم من الخطأ والخطل ، ولا يتنبه لتجنب الزيف والزلل ،
وان شئت فقل لا يكمل له علم ولا عمل . واننا نقترح عليهم ان يتناظروا
في المواضيع الآتية . (١) هل غاية طلب العلم تحصيل ملكة الفهم . ام
تحصيل ملكة العلم . (٢) فوائد قراءة الحواشي ومضارها (٣) هل يطلب من
علماء الدين معرفة علوم الكون ولو إلماً ام لا (٤) هل يجب على علماء
الكلام استبدال الرد على فلاسفة هذا العصر ومبتدعته بالرد على قدماء
الفلاسفة والمبتدعة الذين انقضوا ام لا (٥) هل انتشر الدين الاسلامي
بكونه حقاً يلائم حال البشر ام بالقوة والسيف (٦) هل افادت الجرائد

البلاد العربية ام اضررت بها . (٧) هل نفع الشرقيين دخول الاجانب بلاد الشرق ام اضر بهم . فهذه سبعة مواضيع متى رأينا اقلامهم تجول فيها نقترح عليهم غيرها . والنتار مستعد لنشر مناظراتهم بشرط الاختصار في التبد وان تعددت في موضوع واحد والنزاهة التامة في التخاطب ؟

(س) من حضرة القانوني البارع صاحب الامضاء (بحروفه)

لا أرى ختم الكتابة بحرف أو حرفين من اسم صاحبها لا يفهم اولاً يفهمان ولا ارى لذلك معنى عاماً ذا شأن في كل الاحوال فكثيراً ان لم يكن في الأغلب يختم الكاتب كتابته بحرف أو حرفين من اسمه ان لم يبالغ في التستر والتخفي فلا يرمز حتى ولا بما يعرف بالنقطة

لماذا هذا لا ينبغي ولا يزيد ان تكون العلة عيباً في الكتابة لوجه من الوجوه التي ترمي اليها فان الكاتب لا يقصد لنفسه هذا العيب حتى يضطر الى التخفي عن معرفة الناس او لا يرضاه لنفسه فيعمل وان عمل فما انا بالمعترض عليه هنا لرمزه او لعدم الرمز مطلقاً وانما لكتابته مع ذلك وانما الذي أعنيه بانكار اخفاء نفسه مطلقاً صاحب الكتابة التي لا عيب فيها مطلقاً بل التي هي مفيدة وأوجه الافادة كثيرة وهذا هو الاغلب في ما اراه من الكتابات ذات اخفاء الاسم كله او الا ما هو في حكم الكل

هذا تعجب مني لذلك طلبت الى النفس مني مرات اظهاره وعلى لسان مناركم الوضاح لا هتدى منه الى الحقيقة فلملي مخطئ الى ان انفذت الارادة هذه المرة وحسبكم اختياري لكم وما اتم بأولى الحاجة وعليكم السلام في الاول وفي الختام ٢٣ فبراير سنة ١٩٠١ كته

مراد فرج المحامي بمصر

جواب النار

من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كآساذة المدارس وبعض الموظفين ومن الناس من لا يجب اظهار اسمه اذا كتب اما ترفعا لان الجرائد لم تزل غير مقدورة قدرها عندنا واما خوفاً من الحكم على كلامه بما يعتقد الناس من مشربه لان الاكثرين يعرفون حق القول وباطله بقائله لا بذاته ويريد هؤلاء أن يعودوا الناس على خلاف ذلك ومن هؤلاء من يرمز الى اسمه بالحروف او يختار لقباً مصنوعاً يعرف بهذا او ذاك بين خاصته وتلك فائدة خاصة . وللمرر فوائدا اخرى عامة منها عدم اشتباه الكاتبين الذين لا يصرحون باسمائهم لا سيما اذا تكررت الكتابة في موضوعات مختلفة . ومنها ان يميز الناس بين المقالات فيعرفو رأي صاحب هذا الرمز من رأي غيره ويعرفوا مقصده وغرضه فيقبلون عليه او يعرضون عنه . واعتبر ذلك بمقالات « اسباب ونتائج » ومقالات « حكم ومواعظ » التي نشرت في المؤيد من بضع سنين فقد عرف صاحبها بسداد الرأي حتى اعتنى الفاضل (محمد على كامل) صاحب دار الترقى وبجمعها وطبعها لثم فائدتها . وان قيل ان العناوين في مثل هذا كافية للتمييز ومعرفة وحدة المصدر او تعدده فنقول ان العناوين مباحة لكل احد ولا يكاد يتفق كاتبان على رمز واحد لاسمها وان الكاتب الواحد يكتب في مواضيع مختلفة لا يصح ان يلتزم لها عنواناً واحداً . ومن الفائدة في الرمز سهولة التعريف عند ارادته فاذا قلت لك ان ما كان يكتب في المؤيد منذ سنتين بامضاء (م) هو لي والمراد بالحرفين محمد رشيد امكنتك ان تذكرها ان كنت قرأتها ولا يمكنني ان اعرفها بعناوينها

﴿ الهدايا والتقايط ﴾

(الحیوان والانسان او — خاتمة رسائل اخوان الصفا)

هذه الرسائل مشهورة عند اهل العلم والاطلاع فمنهم من يتنافس فيها لما احتوت عليه من الفلسفة والتصوف وغرائب العلوم ومنهم من يحظر النظر فيها لذلك وقل من يعرف مؤلفيها وهم على ما نقل عن ابي حيان التوحيدى زيد بن رفاعه وابو سليمان محمد بن مشعر البستى وابو حسن على بن هرون الرنجانى وابو احمد المهرجاني والموافى وآخرون . ومرادهم بتأليفها لباس الفلسفة لباس الدين ، ليقبلها أو يقبل عليها منكروها من جاهل المسلمين ، وأسلوبهم في كتابتها غريب تلذ قراءته ، وتستلح عبارته ، وعذرم في هذا الطريق الوعر ، والمركب الحشن ، اتهم فتوا بفلسفة اليونان ، ورأوا انه لا بد منها للانسان ، ورأوا المسلمين يصابون المشتغلين بها ويناهضونهم . ويضللونهم ويكفرونهم ، وحسبوا ان هذا المسلك لا يمارض ، وصاحبه نهض ولا يناهض ، فخاب الامل ، وحبط العمل ، وكانوا عند تأليف رسائلهم بثوها في الوراقين ، لتنتشر بسرعة في العالمين ، وربما كانوا في انفسهم مخلصين ، ولكن ما عثم ان عتمت ، وبطنت عقيب ان ظهرت ، الى ان احييت الطباعة رقاها ، والامور مرهونة باوقاتها ، طبعت الرسائل في الهند فراجت حتى لا تكاد توجد نسخها وطبع منها في مصر الجزء الاول ولم يتسن لطابعه اتمامها . وفي هذه الايام تصدى النشيط الفاضل ، محمد على افندى كامل ، لطبع الجزء الاخير الذى هو زبدة الرسائل وخاتمها في مطبعة دار الترقى المتقنة بشكل لطيف ، على ورق نظيف ،

وهذا الجزء يصف تداعى الحيوانات على الانسان ، لدى ملك الجان ، وما جرى بينهم من المحاورات ، والمناظرات والمجادلات ، ونتيجة ذلك حكم ملك الجان ، بأن تكون انواع الحيوان ، فى تصرف الانسان ، فنحث أهل العلم والفضل ، وذوي الذكاء والنبل ، على الاطلاع على هذا الاسلوب الساحر ، مما ترك الاول للآخر ، ولكن رأينا أن لا تحتذى هذه الرسائل بمزج الفلسفة بالدين ، فذلك مضية للأميرين

(تاريخ دولة آل سلجوق) من انشاء الشهير عماد الدين محمد بن محمد ابن حامد الاصفهاني واختصره القتح بن على بن محمد البندارى الاصفهاني (رحمهما الله تعالى) والكتاب كله سجع مما يسمونه السهل الممتنع . والوقوف على تاريخ هذه الدولة الاسلامية العظيمة لا يستغنى عنه من يهيمه الوقوف على شؤون المسلمين ومعرفة احوالهم الاجتماعية . وقد طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية فى مطبعة الموسوعات طبعا متقنا على ورق جيد وثمنه عشرة غروش اميرية

(تمة البيان فى تاريخ الافغان) كان السيد جمال الدين الافغانى الفيلسوف الاسلامى الشهير كتب رسائل سماها «البيان فى الانكليز والافغان» كان لها وقع شديد فى البلاد الانكليزية عندما نشرت فى الجرائد المصرية التى انشأها تلامذة السيد فى مصر بارشاده وردت عليها الجرائد الانكليزية معظمة شأن السيد معجبة به ولم يكن قد اشتهر اسمه فى اوربا فقصدى هو لارد عليها حتى ان المستر غلاستون اضطر الى الرد على السيد بنفسه . ثم سأل السيد تلامذته أن يملئ عليهم تاريخ الافغان فاملى عليهم مقالات نشرت فى جريدة مصر التى كانت يصدرها فى الاسكندرية فقيداً الأدب والصحافة اديب بك

اسحق ، سُمي مجموعها (تمة البيان في الانكليز والافغان) وذكر فيها محاربة الانكليز للأفغان والاستيلاء على بلادهم ثم اخراج الافغان لهم منها بالقوة وفيها ذكر اصل الافغان وتاريخهم وعاداتهم وسائر شؤونهم . وقد عثر على هذا التاريخ الاديب النشيط على افندي يوسف الكريدي صاحب ومحرر جريدة العلم العثماني وطبعه في مطبعة الموسوعات طبعاً متقناً على ورق جيد وصدره برسم امير الافغان الحالي الامير عبد الرحمن واهداه إياه . وفيه أيضاً رسم السيد جمال الدين . وثمن النسخة منه خمسة غروش اميرية ويباع في جميع المكاتب الشهيرة في القاهرة

(وردة) اسطورة علمية تاريخية « تمثل اخلاق المصريين وعاداتهم في عهد رمسيس الثاني وترسم للقارئ نظام حكومتهم وما وصلوا اليه من التقدم في العلوم والمعارف . ابرزها من الآثار القديمة واوراق البردي الدكتور جورج ابرس الالماني » ونقلها الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود أحد محرري جريدة المؤيد القراء وناصري الناشئة المصرية في هذا العصر . وقد كان سبقه الى تعريبها من حيث لا يعلم الدكتور العالم الشهير يعقوب افندي صروف محرر مجلة المقتطف ولم يطبعها لانهم يستأذن بطبعها من مؤلفها ولكن محمد افندي مسعود استأذن قبل ان يعرب . وقد طبع الجزء الأول منها وهو يزيد على ثلاثمائة صفحة بالحرف الصغير وتطلب من معربها في ادارة المؤيد بمصر فنحث جميع القراء على مطالعتها

تنبه مهم جداً

لدينا مقالة لفضية مفتي الديار المصرية في اعظم شبهة على الدين في كتب المسلمين وهي مسألة الفرائق وتفسير الآية التي استدلت بها عليها . وستنشر في باب التفسير من الجزء الآتي

الانجباء والتخلف

(مهاجر ازهرى)

من أيام جاء الى محل الافتاء في الجامع الازهر رجل انكليزى اسمه المستر هستنج وطلب مقابلة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وعند مقابلته ابتدره بقوله : جئت ثلاث مرات لمقابلة حضرتكم فلم أجدكم هنا وهذه الرابعة والغرض ان اعرض لكم أن لى أملاكاً فى جهة بمباسه فى أفريقية سكنها مسلمون لكنهم لا يعرفون من دينهم الا قليلاً ولما علموا برحلتى هذه الى مصر طلبوا منى قبل السفر ان أخضر لهم عالماً دينياً يعلمهم احكام دينهم . قال ويمكننى أن أساعد من يسافر معى لهذه الغاية بأن اقله على نفقتى من ساحل زنجبار الى المحل الذي قصده وأتكفل هناك بنفقة أكله وأعطيه بيتاً يسكنه وعليه أن يفتق على نفسه من هنا الى ساحل زنجبار ولا بدله هناك من الإقامة زمناً يتعلم فيه لغة القوم ليتمكن من ارشادهم . فعهد اليه فضيلة المفتى أن يراجعه بعد أيام فى ذلك

وقد وقع هذا الطلب على الاستاذ وقماً شديداً لعلمه بأن العلماء المخرجين من الازهر يأبون الوظائف فى بلاد السودان بالرواتب الكثيرة ولانه اذا لم يوجد فى الازهر وهو اكبر المدارس الاسلامية وأشهرها من يسهل عليه ان يهاجر الى الله تعالى لمجرد الارشاد ونشر الدين فذاك اكبر عار على هذه المدرسة بل على المسلمين كلهم الذين نشر أسلافهم الدين فى كل مكان ثم هو الآن يضمحل ويتلاشى ولا يبقا عليه أحد من علمائه

الذين لا عمل لهم الا قراءة علومه . فرأى بعض الحاضرين اثر الحيرة في الأمر بادياً على الاستاذ فقال له أنا اعرف رجلاً من التابعين في الازهر المتصدرين لامتحان التدريس أرجو ان يقبل الهجرة لهذه الخدمة الاسلامية وهو الشيخ محمود عزوز وكان الأمر كذلك

وفي أثناء هذه المدة تقدم الشيخ محمود هذا لامتحان فنجح فيه واعطي درجة العالمية من الدرجة الثالثة بالاستحقاق كما علمناه من المصدر الصحيح . وقد استحضره فضيلة المفتي وذكره بسيرة سلف الامة وكبار الأئمة رضى الله تعالى عنهم وكيف كانوا يهاجرون لاجل حديث واتخذ يتلقونه او نشر للدين عند قوم يقبلونه ودعاه الى الرحلة لمباسبه ابتغاء وجه الله تعالى وثقة بوعده فلبى واجاب . ثم عرض الاستاذ المفتي خبره على ولي النعم مولانا الحديو المعظم وذكر لسموه ما رآه من اخلاصه فسر حفظه الله بذلك سروراً عظيماً وجادت مكارمه بمبلغ من المال اعانة له على سعيه المشكور كما هو دأبه في تمضيده كل عمل ينفع الدين والامة ويقال ان المبلغ الذي اعطي له مائة جنيه جزى الله تعالى سموه افضل الجزاء

ثم ان فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر اعطى لحضرة الشيخ محمود المذكور منشوراً يخاطب به مسلمى البلاد التى يهاجر اليها يوصيهم فيه بالثقة بحامل المنشور والاعتماد عليه في فهم الدين وتلقى احكامه الشريفة النافعة . وقد سافر بالفعل في ليلة الثلاثاء الماضية وودعه في محطة مصر كثيرون من اخوانه الازهرين وغيرهم وزوده اكابر شيوخه في الازهر الشريف بالدعوات الصالحة وكان نسي اخذ اجازة السفر فكتب صاحب السعادة محافظ الماسمة رسالة برقية الى محافظة السويس بالوصية به واعطائه

باسبورت السفر. فنسأل الله تعالى ان يسهل امره وينفع به ويجعل رحلته فآتحة
خير وقدوة صالحة للازهريين فيوفقون للانتشار في الارض لنشر الدين آمين
عريضة استرحام مساهي بنغاله

نشرت جريدة « وطن » الهندية صورة عريضة عن لسان مسلمي
أيالة بنغاله في غربى الهند الذين يبلغون زهاء اربعين مليوناً (كذا) الى مولانا
السلطان الاعظم عبد الحميد خان يطلبون فيها امرين جليين احدهما تعيين
قنصل للدولة العلية في مدينة كلكتة عاصمة هذه الأيالة « يمثل الدولة العلية
في عظمتها والخلافة الاسلامية في جدتها » ويرجع اليه المسلمون في الشؤون
التي تقوى الرابطة بينهم وبين مسلمي السلطنة العثمانية ويفضون اليه بالحقوق
والمصالح المتعلقة بخليفتهم . ومن ذلك انهم جمعوا مبلغاً عظيماً لاعانة سكة
حديد الحجاز ويحتاجون الى من يرشدهم الى كيفية ارساله . وذكروا من
فوائد هذا الامر امتداد التجارة العثمانية لاعتقادهم ان ما يُتجر به في بلادهم
من الطرايش ونحوها هو من بلاد الدولة ومنه فائدة لها

والامر الثاني ان يصدر امره المطاع بادخال لثة مسلمي الهند
(الاوردو) في دار القنون التي اسست في دار الخلافة الاسلامية يوم عيد
الجلوس القضي وجعلها من اللغات التي تعلم جبراً لا اختياراً وذكر في
العريضة بعض فوائد رابطة اللغة وهي فوق ما ذكر . ثم التمت جريدة
« وطن » من اصحاب الجرائد الاسلامية الشهيرة في مصر والشام ودار
السعادة ان يضموا اصواتهم الى صوت صاحبها بهذا الطلب ان استحسنوه
وذكرت « المنار » فيما ذكرته منها . ونحن نستحسن هذا الطلب ونقول
ان منافعه جليلة جداً في كلا الامرين . اما تعيين قنصل للدولة في كلكتة

كما عينت في بومباي وكراش بندر ومدراس فهو مما لا تقدر متافه اذا كان أولئك القناصل من الرجال الأكفاء الذين يقدرّون سلطة الدولة العلية الروحية قدرها ويعرفون كيف يستفيدون منها وحسبك ما جاء في عريضة الاسترحام من ان اهل بنغاله نساء ورجالاً واطفالاً يعتقدون ان للسلطان عبد الحميد خان سلطة غيبية وراء الطبيعة والاسباب « فيتوسلون الى الله عند الحاجة لدفع ضر او جلب خير باسمه الشريف » وذلك لانهم يعتقدون ان ما يقرأونه في الجرائد التركية والعربية من مدائح وفضائله وفواضله ومعارفه وعوارفه وصلاحه واصلاحه كل ذلك من خوارق العادات الدالة على انه « ولى من اولياء الله تعالى جعله الله في هذا الحين رحمة للعالمين » واستخدام هذا الاعتقاد بالحكمة له شأن لا يكتنه الفكر كنهه . واما تعلم لغة الاوردو فن الضروري ان تعلم ايضا في مصر والشام ومراكش لافراد كثيرين يكونون وصلة بين الشعوب الاسلامية في الجملة اما الاتصال الحقيقي الذي يرجوه طلاب الوحدة الاسلامية فلن يكون الا بتعميم اللغة العربية كما بيناه في المجلد الاول من المنار

(كتاب الامير عبد الرحمن خان)

نقلت الجرائد الهندية فصلاً اضافية من تاريخ حياة الامير عبد الرحمن خان الذي ألفه بلغة (البشتو) اي لسان الافغان وترجم الى الانجليزية و (الاوردو) فأحبينا تعريبها ملخصة واثباتها على صفحات (المنار) تفكها للقراء الكرام ولما انطوت عليه من الكلمات الحماسية والاشارات السياسية سيما ان الكلمة اذا صدرت من محايها واربابها كان لها من الامتزاج باجزاء النفوس والوقع على الاسماع ما لا يكون لغيرها وقد اعترف بفضل هذا الامير وسياسته وشدة تيقظه جميع الدول الغربية (والفضل ما شهدت به

(الاعداء) . نشرت تلك الجرائد نقلاً عن الكتاب المذكور ما تعريبه :
 ان اطوارى وشؤني التي جبلت عليها لا تلائم كثيراً مما عليه بعض
 ملوك زمانى وذلك لان احدهم انما هم التمتع بالملاذ ولبس التاج والقناة
 من الملك بالتحية والالقب واناطة مهام السلطنة بالوزراء والولاة واغفال
 امور الرعية والاحتجاب عنهم واما انا فلست ممن يفتر بتلك الترهات
 والخزعبلات ويلقى بزمام مملكته الى غيره ويقنع من الملك بالاسم واللقب
 بعد ان كنت اعلم ان الامة انما ولتي أمرها لما تعلمه في من الكفاءة والسهر
 على مصالحها والذب عن حوزتها فأنا المسؤول عن ذلك لا غيري اذ كل راع
 مسؤول عن رعيته فلهذا لا اكل امرأ من الامور الى أحد من أمراني
 واركان دولتي بل انا الذي ادير شؤون المملكة وأحكم نظامها وأشيد دعائها
 وانما عمالي وأمرائي آلة أديرها بيدي كيف أردت وشئت . وان بعض
 الملوك يرى ان مباشرة الاعمال باليد والمشي على الاقدام غل بآداب
 الملوك وعندى ان مباشرة امور الرعية والمشي في مصالحها والتردد الى
 المحال المقدسة كالجوامع والزيارات ومجالس العلم والذهاب الى بعض المحاكم
 والدوائر ولو سعيًا على الاقدام مما يكتب في صحائف حسنات الملوك
 ويحيى به ذكرهم بعد موتهم . وكيف أستنكف عن ذلك وقد كان الرسل
 والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستنكفون عنه وهذا سيد البشر قد
 كان يمين اهله في أمور المنزل فاذا كنا مسلمين فلم لا تقتدى به وهو سيد
 الاولين والآخرين .

ومن المعلوم ان كل انسان ميال بالطبع الى شيء تألفه نفسه في هذه
 العاجلة وأنا ميال الى التعب والعناء فيما به قوام مملكتي وأرى ان ذلك

التعب هو في الحقيقة عين الراحة وقد تدربت عليه حتى صار لي طبعاً ولهذا تراني مع ما يتورنى من الامراض والآلام الشديدة لا انفك مصروف الافكار والحواس الى تدبير امور الامة ورأب صدعها ولم شعثها ولا ادع قلوب الناس معلقة بنيري بل انا الذي اتصفح عرائضهم سطوراً سطراً فأوقع عليها بخط يدي ولذلك لا يكاد يوجد احد من الافغان الا وعنده اوراق عليها كتابة قلبي وقد احطت علماً باحوال رعيتي فقيرها وأميزها فلا تخفى على منهم خافية الا ما تكن صدورهم وتنطوى عليه قلوبهم

وان لي في كل بيت عيناً ابصر بها جميع اعمالهم واطوارهم وباني متتوح وبري ممنوح للصادر والوارد واني مستعد لمواجهة كل احد وقضاء حاجته وسماع دعواه ومن كانت له عندي حاجة ومنعه عن الحضور لدي عذر فليكتبها ويرسلها الي وليجعل العنوان على الظرف هكذا (يصل الى الامير) فانه لا يتجرأ احد على فضاها حتى اكون أنا الذي أفضاها وأقرأها واراد جوابها بيدي ومن أراد مواجعتي فصدّه بعض الخاشية فليكتب الى بذلك ويكشف به بعض عيوني (اي الشرطة السرية) فاني اعاقب له خصمه ولا عذر لمن يتأخر من رعيتي عن مقابلي لحاجة او زيارة فاني لا احتجب عن احد وتصب في معاملي انواع الاسلحة الجديدة وقصري مدجج بالاسلحة حتى محل منامي وقاعة جلوسي ويوجد تحت وسادتي مسدسان وذو شطوب يمانى وبندقيتان من الطرز الجديد كل ذلك اعدته لطوارق الحدائث ونوائب الازمان . وفرسي الادم لا يزال امام عيني مسرجاً ملجأ عليه حقبة مشحونة بنصارا احمر وجنودي الجرارة ابناء الموت وليوث الحروب على اهبة وتعبئة مستعدة لأدنى اشارة تصدر مني واني لاعلم انه وان كانت

الكثرة تغلب الشجاعة الا ان القلة قد تغلب الكثرة ايضاً اذا كان امرها واحداً ورأيها مجتمعاً . وان الرجل الشجاع الحازم قادر على التحفظ بما لديه والذب عن حماء وشر الملوك من يكون طالعه على قومه ورعيته مشؤماً فلا احب ان اكون ذلك الرجل وقد كان يخطر في بالي ان اتحلى عن الملك وازوي في بعض الكهوف والمغائر لاعداد الزاد ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وأدع قومي يخوضون غمار القتل ويصطلون اوار الحروب ويتساقون كؤس المنون ولكنني خشيت ان يسألني رافع السماء وباسط الارض عندما اوقف بين يديه وحيداً فريداً لماذا اغفلت امور عبادي ونمت عن اصلاح شؤونهم فهذا الذي يصدني عن ذلك ويحلمني على رؤية مصالحهم قائماً وقاعداً ومكتكاً ومستلقياً على فراشي وربما اخذتني السنة والاوراق في يدي وعلى صدري وقد شغلت بذلك عن جميع شؤوني الذاتية واصبحت لا اتمكن من الدخول الى الحرم اكثر من مرتين في العام بعد ان كنت ازورهن في الاسبوع مرتين . وان لكل من ولدي نصر الله خان وحبيب الله خان ثلاثة آلاف روية في الشهر للنفقات الضرورية وهذا علاوة على ما هو مقرر لهما من المآكل والملابس وما هو مرتب لخدمتهما وحشمهما وتبلغ رواتب حربي من خمسة آلاف الى ثمانية آلاف روية في الشهر مع ما يلزمهن من النفقات

وانه يسوتني ما اراه من تقدم الامم الغريبة وتقاعس المسلمين عامة وقوي خاصة وأود لو يستفيق المسلمون من سباتهم الذي اربى على سبات اصحاب اهل الكهف ويسترجعون أيامهم ويحافظون على مآثر اسلافهم ومفاخر آبائهم واجدادهم الذين وطدوا لهم الملك ودوخوا لهم البلدان وهيئات

هيئات ذلك لان الداء اذا اعضل عز دواؤه
يدانى لا آلو جهداً فى احكام دعائم مملكتى واصلاح شؤونها وتربية
الامة الافغانية وانى لأعلم ان بعض الناس يتربصون بى الدوائر ويتمنون لى
الحمام الذى لا بد منه ويرون حياتى شجى فى حلقهم وقذى فى عيونهم وما
اظن ان احداً من الملوك نعتة السنة الجرائد مراراً وهو حى يرزق غيرى اهـ .
هذا وان الامير يحى كل الليل فى مصالح العباد وسماع التواريخ وسير
الاولائل وسياسات الملوك ومسامرة ارباب الفضل والكمال ولا يزال هكذا
الى الفجر فيتوضأ ويصلى الصبح جماعة ويقراً ورده وما تيسر من كتاب
الله الحميد وهو مستقبل القبلة الى ارتفاع الشمس فيضطجع على سرير
وربما نام فى بعض الاحيان على كرسىه الجالس عليه او على الحصير الذى
هو مصلاه فينام الى الساعة السابعة من النهار ثم يهب من نومه فيدخل
عليه الحكماء والاطباء فيجسبون نبضه ثم يدخل مغتسله فيغتسل ويبدل
ثيابه ويشرب الشاي ويتناول ما تيسر من الطعام ثم يدخل الاطباء
فيجسبون نبضه ثم يدخل عليه زراؤه وامراؤه وارباب الحوائج فيأمر
وينهى ويقضى بما تقتضيه سياسته وبعد المغرب يدخل عليه سماره من
الامراء والعلماء وارباب البيوتات واهل الكمال فى كل فن على اختلاف
طبقاتهم ولا يخلو مجلسه من أعلى الناس الى ادناهم حتى (البنكية) وهم
الذين يرفون القاذورات من الكنف والشوارع ولا يزال على ما ذكر
الى الصبح فيفعل مثل ما فعل بالامس وهلم جرا
والامير مسلم متمسك قوي الاعتقاد مثابر على العمل بالكتاب والسنة
واقوال السلف والخلف حتى انه ليعتقد بوهميات الامور من ذلك ما حكاه

في كتابه المتقدم الذكر وترجمته :

«قد كنت في عنوان الشباب اعتقد ان التائم والموذ لا تجدى شيئاً
واظن ان ما كتب في خواصها ترهات لا اصل لها الى ان هديت الى تيمية
كتبها بعض الصلحاء بزعم انها نقي من الرصاص فاصدقت بذلك وظننت
انها حيلة سائنية ثم خطر لي ان اجر بها فربطتها في دراجة واطلقت عليها
للمرصاص مراراً عديدة وفي كل مرة تخطتها يدي حتى ان الرصاص كاد
يحرق ريشها ولم يضربها فزال من فكري ما كنت اتوهمه وربطت تلك
التيمية بمضدي.» وكان الامير يقرأ مرة في القرآن المجيد فبلغ قوله تعالى «فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» فكرر الآية مراراً واطال
فيها الفكر ثم قال عسى ان يرشدني ربي الى عمل يغني في ذلك اليوم
ويقيني حر جهنم

سعيد السسل

(المنار) صريح هذا الكلام ان حكومة الأمير مطلقة مفوضة
لازادته ولكنه يسلك بها مسلك الاصلاح فليست عيونه وجواسيسه
لمصلحة شخصه ولكنها لمصلحة البلاد والافئان قوم اشداء اولو عصية
ولولا حزم الامير واحتياظه لما تمكن من الاصلاح الذي قام به ولكنه
اذالم يؤسس حكومة شوروية يخشى ان يزول من بعده هذا الاصلاح
وتضمف امته المصيبات والتحزبات المعبودة فيها

واما مسألة تيمية الرصاص فلعله اذا دعاها لبأس اعداؤه من اغتياله والا
فان التجربة بري طائر الدراجة بالرصاصه وعدم اصابته غير كافية في اثبات
منفعتها لجواز ان يخطئ الراي الجمل فما بالك بالطائر. وظاهر ان الاعتقاد
بالتائم ليس من الدين كما بيناه في المجلد الثاني والثالث من المنار

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيؤمنون حسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الآيات

المسحاة

١٣١٥

يقول الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أدق خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الآيات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة ذى الحجة سنة ١٣١٨ - ٢١ مارت (اذار) سنة ١٩٠١)

مسئلة الغرائق . وتفسير الآيات

تمهيد . مصارعة الحق والباطل . رفع الاسلام مقام الانبياء وحكمه بعضهم .
عيت عشاق الروايات وفسادهم في الدين . الروايات واختلافها في مسئلة الغرائق .
مخالفة المحققين لها . الرجوع الى اهل العلم الصحيح في ازالة الحيرة . الطعن في رواية
تفسير التمني بالقراءة . الطعن في حديث الغرائق رواية . الطعن فيه دراية . عصمة
الانبياء . الوجوه الدالة على بطلان حديث الغرائق . تفسير الآيات على الوجه الموافق
لأسلوب القرآن المنطبق على العقائد الصحيحة . السياق وسابق الآيات . التفسير
الاول وفيه المقابلة بين الآيات وآيات سورة آل عمران في الحكمات والمتشابهات .
التفسير الثاني . امانى الانبياء . سنة الله فيهم وفي اقوامهم . تأويل ثالث . وسواس
الشیطان . اللغات في الفروق ومعانيه . عدم ملائمة معانيه لوصف الآلهة . انتفاء
نقل ذلك عن العرب . الحزم بان الحديث من وضع الاعاجم .

حديث الغرائق صار مشهوراً عند المتأخرين لوجوده في كثير من
كتب التفسير التي تناولها الايدي ولو صح لكان اكبر شبهة على الدين
ولكن المقلد البحت الذي لا نظر له لا يبالي بالشبه ويقبل كل نقل ، وان

كان الفرع فيه ينفي الاصل ، وطلاب العنت يتشبثون بأهداب الشبه فيجعلونها معاول تهدم الاركان الثابتة ، وتنتفي القضايا المبرهنة . ولذلك كثر الطعن في هذه الايام ، بدين الاسلام ، من دعاة النصرانية ، وبعض المفتونين بالشبه المادية ، واقوى تكأة لهؤلاء الطاعنين ماقاله بعض المفسرين في مسئلة زيد وزينب وفي مسئلة الفرائق ومسئلة أخرى . ولما كان كشف الشبهات وتحليص الحق من شوائب الباطل على وجه تثق به النفوس ، وتطهين اليه القلوب ، من وظائف أئمة الدين ، واكابر العلماء الراسخين ، لجأ قوم الى حكيم الاسلام في هذا العصر ، وامام المسلمين في كل بادية ومصر ، مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، في أن يجلي لهم الحق في المسئلة الاولى فاجاب ، بما هو الحكمة وفصل الخطاب ، ونشرناه في المنار ، ليشتهر في الاقطار ، ثم سأله آخرون في هذه الايام عن الثانية . فاجاب بما أزال الالتباس ، ومحّص ما في صدور الناس ، جعل المسئلة أولا موضوع درس في الازهر حضره الجماهير ، والجم الغفير ، ثم كتبها لتتشر في المنار ، وتتناقل في الامصار ، وهالك ما جاء من فضيلته ، بنصه وعبارته :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . لِيَجْزِلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ . وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ اتَّوَعَّلُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ

يوم عقيم»

فديجد الباطل انصاراً، فيتبوا من نفوسهم داراً، ويتخذله منها قراراً،
وتذهب على ذلك الايام بعد الايام، وتمضي عليه الاعوام إثر الاعوام،
وهو يلعب بأهله، وينب اهواءهم بحيله، حتى يقصروا نظرهم عليه، ولا
يجدوا ملجأ منه الا اليه، فاذا أوتوا من ناحيته رضوا، واذا عرض لهم
الحق اعرضوا، ولا يزالون كذلك الا أن تتحل به غرامهم، وتفسد بعلمه
قواهم، والحق لا يزال يعرض نفسه، يستخدم مرةً لينة واخرى بأسه،
وهو الشاب الذي لا يهرم، والعامل الصبور الذي لا يسأم، وانما يُعرض
بوجهه عن الاغبياء، ويؤلى ظهره الاشقياء، ثم لا ينفك يرحمهم، ولا
يرح يتهمهم، يسفر عليهم محياه، ويرسل اليهم اشعة من سناه، فاذا وافاهم
وقدوهنت متهمهم، ^(١) ومرت عيونهم، ^(٢) وحلك ليلهم، واشتد خيلهم،
صاح بهم منه صالح، ورحمهم من جنده راح، ^(٣) ففلق بالباطل مكانه،
وزلات من حوله اركانه، وفزع يطلب النصير، وثار يلتمس المجير، فلا
يجد الا اسباباً تقطعت به، وأعضاءاً فت فيها بسببه، ^(٤) وقد رنق قومه، ^(٥)
وعبس يومه، فيحملق الى الحق يأخذه ببصره، ويستنزله بنظره، ولكن
خاب الظن، وبطل الفن، ثم لا يلبث وهو الباطل ان يتحول عنده اليأس
املاً، ويجد من اليبس بللاً، فيظن وهو هو ان الحق ناصره، وان

(١) المزن جمع منة بالضم وهي القوة (٢) مرهت العين خات من الكحل او
فسدت لتركه (٣) رحمه طعنه بالرمح . والراح ذوالرمح (٤) الفت الدق والكسر
بالأصابع ويقولون « فت في عضده » اذا كسر قوته وفرق عنه انصاره (٥) رنق
القوم بالمكان (بتشديد النون) اقاموا وفي الامر خلطوا الرأي والطار خفق بجناحيه
ورفر ولم يطر

ستقوى به اواصره ، فيستنصر بمجنده ، ويطلب النجدة من عنده ، واقرب ما يكون خصم الى الهلكة اذا اطمأن الى عدوه ، وامل الخير في دنوه ، هذا شأن الباطل واهله ، مع تقبله في ملله ونحله ،

يعلم كل ناظر في كتابنا الالهى (القرآن) ما رفع الاسلام من شأن الانبياء والمرسلين ، والمنزلة التى احلهم من حيث هم حملة الوحي وقودة البشر فى الفضائل وصالح الاعمال وتنزيهه ايام عمادهم به اعداؤهم وما نسب اليهم المعتقدون بأديانهم . ولا يخفى على احد من اهل النظر فى هذا الدين القويم انه قد قرر عصمة الرسل كافة من الزلل فى التبليغ والزيغ عن الوجهة التى وجه الله وجوهم نحوها من قول او عمل وخص خاتمهم محمداً صلى الله عليه وسلم فوق ذلك بمزايا فصلت فى ثنايا الكتاب العزيز

عصمة الرسل فى التبليغ عن الله اصل من اصول الاسلام شهد به الكتاب وايدته السنة واجمعت عليه الامة . وما خالف فيه بعض الفرق فانما هو فى غير الاخبار عن الله وابلاغ وحيه الى خلقه . ذلك الاصل الذى اعتمدت عليه الاديان حق لا يرتاب منه ملي يفهم ما معنى الدين مع ذلك لم يعدم الباطل فيه اعواناً يعملون على هدمه وتوهين ركنه اولئك عشاق الروايات وعبداء النقل . نظاروا نظرة فى قوله تعالى : « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » - الآية وفيما روي عن ابن عباس (رضى الله عنهما) من أن تمنى بمعنى قرأ والامنية القراءة فعمي عليهم وجه التأويل الحق على فرض صحة الرواية عن ابن عباس فذهبوا يطلبون ما به يصح التأويل في زعمهم فقيض لهم من يروي في ذلك احاديث تختلف طرقها وتباين الفاظها وتتفق في ان النبي صلى الله عليه وسلم عند ما بلغ منه اذى المشركين

ما بلغ واء ضوا عنه وجفاه قومه وعشيرته لعييه اصنامهم وزرأته على آلهتهم
 اخذه الضجر من اعراضهم ولحرصه على اسلامهم وتهالكه عليه تمنى ان لا
 ينزل عليه ما يضرهم لعله يتخذ ذلك طريقاً الى استمالهم واستئزالهم عن غيهم
 وعنادهم فاستمر به ماتمناه حتى نزلت عليه سورة « والنجم اذا هوى » وهو
 فى نادى قوله وروى انه كان فى الصلاة وذلك التمنى آخذ بنفسه فطفق
 يقرأها فلما بلغ قومه : ومناة الثالثة الاخرى « ألقى الشيطان فى امنيته »
 التى تمنأها بان وسوس له بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط
 فمدح تلك الاصنام وذكر ان شفاعتهن ترتجى . ففهم من قال انه عند ما بلغ
 « ومناة الثالثة الاخرى » سها فقال : تلك الفرائق العلى . وان شفاعتهن
 لترتجى . ومنهم من روى (الفرائقة العلى) ومنهم من روى (ان شفاعتهن
 ترتجى) بدون ذكر الفرائقة والفرائق . ومنهم من قال انه قال (وانها
 لمع الفرائق العلى) ومنهم من روى (وانهن لهن الفرائق العلى . وان
 شفاعتهن لهي التى ترتجى) فصرح المشركون بذلك وعند ما سجد فى آخر
 السورة سجدوا معه جميعاً

قال ابن حجر العسقلانى : وتعدد الطرق وصحة ثلاثة منها وان كانت
 مرسله يدل على ان الواقعة اصلاً صحيحاً . وهذه الاسانيد الصحيحة — فى
 رأيه — وان كانت مراسيل يحتج بها من يرئى الاحتجاج بالحديث المرسل
 بل ومن لا يراه كذلك لانها متعددة يعضد بعضها بعضاً اهـ ولولا خوف
 التحويل لآيت بجميع تلك الروايات ما صح عنده منها وما لم يصح ولكن
 لا أرى حاجة اليه فى مقالى هذا

روى ذلك ابن جرير الطبرى وشايه عليه كثير من المفسرين . وفي

طباع الناس ألف الغريب ، والتهافت على العجيب ، فولعوا بهذه التفسيرات
 واتخذوها عقدة إيمانهم حتى ظنوا - وبعض الظن اثم - ان لا معدل عنها ،
 ولا سبيل في فهم الآية الى سواها ، ونسوا ما رآه جمهور المحققين في تأويلها
 وذهب اليه الاثمة في بيانها ، حتى نارت ثائرة الشبه هذه الايام في
 نفوس كثير منهم وهم يزعمون انهم مسلمون واحسوا ان ذلك الضرب
 من التفسير لا يتفق مع اصل العصمة في التبليغ وان فيه من الحجة للعدو
 مالا سبيل الى دفعه فلجأوا الى اهل العلم الصحيح ياتمسون منهم بيان المخرج
 مما سقطوا فيه . وتوهموا انهم يقررون لهم ما القوا ، ثم يتقدونهم من الحيرة
 مع ثباتهم على ما حرفوا ، ولكن ضل رأيهم ، وخاب ظنهم . وسيقامون على
 المنهج ، ويرون الحق ناصعاً أبلج

في صحيح البخارى : وقال ابن عباس في « اذا تمنى الى الشيطان في
 امنيته » : اذا حدث الى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان
 ويحكم الله آياته . ويقال امنيته قراءته « الا امانى » يقرأون ولا يكتبون اه
 قتره حكى تفسير الامنية بالقراءة بلفظ (يقال) بعد ما فسرهما بالحديث
 رواية عن ابن عباس وهذا يدل على المنايرة بين التفسيرين فما يدعيه الشراح
 ان الحديث في رأي ابن عباس بمعنى التلاوة يخالف ظاهر العبارة ثم حكايته
 تفسير الامنية بمعنى القراءة بلفظ (يقال) يفيد انه غير معتبر عنده

وقال صاحب البريزان تفسير تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة
 مروى عن ابن عباس في نسخة علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواها علي
 ابن صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
 عباس وقد علم ما للناس في ابن ابي صالح كاتب الليث وان المحققين على

تضعيفه . اه - هذا ما في الرواية عن ابن عباس وهي اصل هذه الفتنة وقد رأيت ان المحققين يضعفون راويها

واما قصة الفرائق فمع ما فيها من الاختلاف الذي سبق ذكره جاء في تميمها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يظن لما ورد على لسانه وان جبريل جاءه بعد ذلك فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتكم بهاتين فخرن لذلك فأنزله الله عليه « وما ارسلنا » الآيات تسلياً له كما انزل لذلك قوله : « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لا اتخذوك خليلاً . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . اذا لا ذنبناك ضعف الحيوة وضعف المات ثم لا تجدك علينا نصيراً . » وفي بعض الروايات : ان حديث الفرائق فشا في الناس حتى بلغ ارض الحبشة فساء ذلك المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت « وما ارسلنا » الآية . قال القسطلاني في شرح البخاري : وقد طعن في هذه القصة وسندها غير واحد من الائمة حتى قال ابن اسحق وقد سئل عنها : هي من وضع الزنادقة اه وكفى في انكار حديث ان يقول فيه ابن اسحق انه من وضع الزنادقة مع حال ابن اسحق المعروفة عند المحدثين

وقال القاضي عياض : ان هذا حديث لم يخرج له أحد من أهل الصحة ولا رواه أحد بسند متصل سليم وانما أولع به وبمثله المنفرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الصحف كل صحيح وسقيم . ثم نقل عن ابى بكر ابن العلاء ما يدل على سقم الرواية واضطراب الرواة فيها وما يقضي عليها بالوهن والسقوط عن درجة الاعتبار . وقال الامام ابو بكر ابن العربي - وكفى به حجة في الرواية والتفسير - : ان جميع ما ورد في هذه

القصة لا أصل له .

قال القاضي عياض والذي ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس اه وقد يكون ذلك لبلاغة السورة وشدة قرعها وعظم وقعها . ثم قال القاضي : قد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر أو ان يتسود عليه الشيطان ويشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى يفهمه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم أو يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً وذلك كفر أو سهواً وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على لسانه أو قلبه لا عمداً ولا سهواً . أو ان يشبه عليه ما يليق الملك مما يليق الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل . أو ان يقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » وقال « إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيراً » (ووجه ثان) وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام ، متناقض الاقسام ، ممتزج المدح بالذم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بحضرته من المسلمين ، وصناديد المشركين ، ممن يخفي عليه ذلك . وهذا لا يخفي على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حله ، واتسع في

باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ، (ووجه ثالث) انه علم من عادة المنافقين ، ومعاودة المشركين ، وضعة القلوب والجهلة من المسلمين ، نفورهم لأول وهلة ، وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة ، وتعميرهم المسلمين والشامة بهم القينة بعد القينة ، ^(١) وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ، ولم يحك احد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل . ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة ، كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء . قال : ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ، ولا تشبيب للمعادي حيثئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت ، ^(٢) وما ورد عن معاند فيها كلمة ، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة ، فدل على بطلها ، واجتثاث اصلها ، ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفل المحدثين ، ليلبس به على ضعفاء المسلمين ، (ووجه رابع) ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك » الآيتان . وهذان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى ولولا ان ثبته لكاد يركن اليهم شيئاً قليلاً . فضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلاً فكيف كثيراً . وهم يروون في أخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلتهم وانه صلى الله عليه وسلم قال : افترت على الله وقلت ما لم يقل . وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له ؛ وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى « ولولا فضل الله عليك ورحمته لممت طائفة

(١) القينة كالعليقة الساعة والحين (٢) التشبيب تهييج الشر

منهم ان يضالوك وما يُضلون الا انفسهم وما يضرؤنك من شيء . قال القشيري ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فها فعل ولا كان ليفعل . قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن . انتهى المطلوب من كلام القاضي رحمه الله . وقد اورد بعد ذلك كثيراً من القول في توهين الرواية وتكذيبها

اما ما ذكره ابن حجر من ان القصة رويت مرسله من ثلاث طرق على شرط الصحيح وانه يحتاج بها الخ ما سبق فقد ذهب عليه كما قال في الابرز ان العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على اي وجه جاء وقد عدّ الاصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة من الاخبار التي يجب القطع بكذبها . هذا لو فرض اتصال الحديث فما ظنك بالمراسيل وانما الخلاف في الاحتجاج بالمرسل وعدم الاحتجاج به فيما هو من قبيل الاعمال وفروع الاحكام لا في اصول العقائد ومعاقد الايمان بالمرسل وما جاؤا به فهي هفوة من ابن حجر يفرها الله له

هذا ما قاله الاثمة جزاهم الله خيراً في بيان فساد هذه القصة وانها لا اصل لها ولا عبرة برأي من خالفهم فلا يمتد بذكرها في بعض كتب التفسير وأن بلغ اربابها من الشهرة ما بلغوا وشهرة المبتطل في بطله لا تنفخ القوة في قوله ولا تحمل على الأخذ برأيه

تفسير الآيات

والآن ارجع الى تفسير الآيات على الوجه الذي تحتمله الفاظها وتدل عليه عباراتها والله اعلم

لا يخفى على كل من يفهم اللغة العربية وقرأ شيئاً من القرآن ان قوله تعالى « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الآيات يحكي قدراً قدر المرسلين كافة لا يعدونه ، ولا يقفون دونه ، ويصف شنشنة عرفت فيهم وفي اممهم . فلو صح ما قال اولئك المفسرون لكان المعنى ان جميع الانبياء والمرسلين قد سلبت الشيطان عليهم ، فخلط في الوحي المنزل اليهم ، ولكنه بعد هذا الخلط ينسخ الله كلام الشيطان ويحكم الله آياته الخ . وهذا من اقبح ما يتصور متصور في اختصاص الله تعالى لانبيائه ، واختيارهم من خاصة اوليائه ، فلندع هذا الهديان ولنعد الى ما نحن بصدد

ذكر الله لنيته حالاً من أحوال الانبياء والمرسلين قبله ليبين له سنته فيهم . وذلك بعد أن قال « وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير . » - الى آخر الآيات . ثم قال : « قل يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين . فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم . والذين سمعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم . وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الخ فالقصص السابق كان في تكذيب الامم لانبيائهم ثم تبعه الامر الالهي بأن يقول النبي صلى الله عليه وسلم لقومه اني لم أرسل اليكم الا لانذاركم بما قبلة ما اتم عليه ولا أبشر المؤمنين بالنعيم واما الذين يسمعون في الآيات والادلة التي اقيها على الهدى وطرق السعادة ليحولوا عنها الانظار ، ويحبسوها عن الابصار ، ويفسدوا اثرها الذي اقيمت لاجله ويباجزوا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اى يسابقونهم ليعجزوهم ويسكتوهم عن القول وذلك

بلعبهم بالالفاظ وتحويلها عن مقصد قائلها كما يقع عادة من اهل الجدل والمماحكة هؤلاء الضالون المضلون هم اصحاب الجحيم . واعقب ذلك بما يفيد ان ما ابتلي به النبي صلى الله عليه وسلم من المعاجزة في الآيات قد ابتلي به الانبياء السابقون فلم يبعث نبي في امة الا كان له خصوم يؤذونه بالتأويل والتحريف ويضادون امانيه ويحولون بينه وبين ما يبتنى بما يلقون في سبيله من العثرات . فعلى هذا المعنى الذى يتفق مع ما لقيه الانبياء جميعاً يجب ان تفسر الآية وذلك يكون على وجهين

{ الاول } ان يكون تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة وهو معنى قد يصح وقد ورد استعمال اللفظ فيه . قال حسان بن ثابت في عثمان رضى الله عنهما :

تمنى كتاب الله اول ليله وآخره لاق حيمام المقادر
وقال آخر

تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل
غير ان الالتقاء لا يكون على المعنى الذى ذكره بل المعنى المفهوم من قولك « أقيتُ في حديث فلان » اذا ادخلت فيه ما ربما يحتمله لفظه ولا يكون قد اراده او نسبت اليه ما لم يقله تلامذاً بان ذلك الحديث يؤدى اليه . ونسبة الالتقاء الى الشيطان لانه مثير الشهوات بوساوسه ، مفسد القلوب بدسائسه ، وكل ما يصدر من اهل الضلال يصح ان ينسب اليه ويكون المعنى : وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا حدث قومه عن ربه اوتلا وحياً انزل اليه فيه هدى لهم قام في وجهه مشاغبون يحولون ما يتلوهم عليهم عن المراد منه ، ويقولون عليه ما لم يقله ، وينشرون ذلك بين الناس

ليبعدوهم عنه ، ويعملوا بهم عن سبيله ، ثم يحق الله الحق ، ويبطل الباطل ، ولا زال الانبياء يصبرون على ما كذبوا وأوذوا وبجاهدون في الحق ولا يمتدئون بتعجيز المعجزين ، ولا يهزم المستهزئين ، الى ان يظهر الحق بالمجاهدة ، وينتصر على الباطل بالمجادة ، فينسخ الله تلك الشبه ويحبثها من اصولها ، ويثبت آياته ويقررها ، وقد وضع الله هذه السنة في الناس ليميز الخبيث من الطيب فيفتن الذين في قلوبهم مرض وهم ضعفاء العقول بتلك الشبه والوساوس فينطلقون وراءها ويفتن بها القاسية قلوبهم من اهل العناد والمجاهدة فيتخذونها سنداً يتمدون عليها في جلدتهم ثم يتحص الحق عند الذين أوتوا العلم ويخلص لهم بعد ورود كل شبهة عليه فيعلموا انه الحق من ربك فيصدقوا به فتختب وتطمئن له قلوبهم . والذين أوتوا العلم هم الذين رزقوا قوة التمييز بين البرهان القاطع الذي يستقر بالعقل في قرارة اليقين ، وبين المغالطات وضروب السفطة التي تطيش بالهم ، وتطير به مع الوهم ، وتأخذ بالعقل تارة ذات الشمال واخرى ذات اليمين ، وسواء ارجعت الضمير في « أنه الحق » الى ما جاءت به الآيات المحكمة من الهدى الالهى أو الى القرآن وهو أجلها فالغنى من الصحة على ما يراه اهل التمكن .

هؤلاء الذين أوتوا العلم هم الذين آمنوا وهم الذين هداهم الله الى الصراط المستقيم ، ولم يجعل للوهم عليهم سلطاناً فيحيد بهم عن ذلك النهج القويم . واما الذين كفروا وهم ضعفاء العقول ومرضى القلوب او اهل العناد وزعماء الباطل وقساة الطباع الذين لا تلين افئدتهم ، ولا تبش للعق قلوبهم ، فأولئك لا يزالون في ريب من الحق او الكتاب لا تستقر عقولهم عليه ، ولا يرجعون في متصرفات شؤونهم اليه ، حتى تأتي ساعة هلاكهم

بغثة فيلاقون حسابهم عند ربهم . أو ان امتد بهم الزمن ، وما دهم الاجل ، فسيصيبهم « عذاب يوم عقيم » يوم حرب يسامون فيه سوء عذاب القتل او الاسر ، ويقذفون الى مطارح الذل وقرارات الشر ، فلا يُنتج لهم من ذلك اليوم خير ولا بركة ، بل يسلبون ما كان لديهم ويساقون الى مصارع الهلكة ، وهذا هو العقم في اتم معانيه وأشأم درجاته

ما اقرب هذه الآيات في مغازيها الى قوله تعالى في سورة آل عمران « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله . والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب » وقد قال بعد ذلك : « ان الذين كفروا لن تُنفي عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار » ثم قال : « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد » الخ الآيات . وكأن احدى الطائفتين من القرآن شرح للآخرى . فالذين في قلوبهم زيغ هم الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم . والراسخون في العلم هم الذين أوتوا العلم . وهؤلاء هم الذين يعلمون انه الحق من ربهم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا فتحبت له قلوبهم وان الله لهاديتهم الى صراط مستقيم . وأولئك هم الذين يفتنون بالتأويل ، ويشغلون بقالٍ وقيل ، بما يليق اليهم الشيطان ، ويصرفهم عن مراحي البيان ، ويعيل بهم عن محجة الفرقان ، وما يتكون عليه من الاموال والاولاد لن ينفي عنهم من الله شيئا فستوافيهم آجالهم ، وتستقبلهم اعمالهم ، فان لم يوافهم الاجل على فراشهم ، فسيغلبون في

هراشهم^(١) وهذه سنة جميع الانبياء مع امهم ، وسيل الحق مع الباطل من يوم رفع الله الانسان الى منزلة يميز فيها بين سعادته وشقائه ، وبين ما يستبقيه وما يذهب بقاءه ، وكلاما مدخل لقصة الفرائق في آيات آل عمران لا مدخل لها في آيات سورة الحج : هذا هو الوجه الاول في تفسير آيات « وما ارسلنا » الى آخرها على تقدير ان تَمَيَّ بمعنى قرأ وان الامنية بمعنى القراءة والله اعلم

(الوجه الثاني في تفسير الآيات) ان التمني على معناه المعروف وكذلك الامنية وهي افعوله بمعنى المنية وجمعها امانى كما هو مشهور . قال ابو العباس احمد بن يحيى : التمني حديث النفس بما يكون وبما لا يكون . قال : والتمنى سؤال الرب وفي الحديث « اذا تمنى احدكم فليكثر فانما يسأل ربه » وفي رواية « فليكثر » . قال ابن الاثير : التمني تشهي حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون . وقال ابو بكر : تمنيت الشيء اي قدرته واحببت ان يصير الى . وكل ما قيل في معنى التمني على هذا الوجه فهو يرجع الى ما ذكرنا ويتبعه معنى الامنية

ما أرسل الله من رسول ولا نبي ليدعوا قوماً الى هدى جديد أو شرع سابق شرعه لهم ويحملهم على التصديق بكتاب جاء به نفسه ان كان رسولاً او جاء به غيره ان كان نبياً بحث ليحمل الناس على اتباع من سبقه الا وله أمنية في قومه وهي أن يتبعوه ويتجاوزوا الى ما يدعواهم اليه ، ويستشفوا من دلتهم بدوائه ، ويعصوا أهوائهم باجابة ندائه ، وما من رسول الا وقد كان احرص على ايمان أمته ، وتصديقهم برسالته ، منه على طعامه

الذى يطعم ، وشرابه الذى يشرب ، وسكنه الذى يسكن اليه ، ويفدو عنه ويروح عليه ، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك فى المقام الاعلى ، والمكان الاسمى ، قال الله تعالى : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » وقال : « وما أ كثرُ الناس ولو حرصت بمؤمنين » وقال : « أفأنت تُكفرُ الناسَ حتى يكونوا مؤمنين » وفى الآيات ما يطول سرده مما يدل على امانيه صلى الله عليه وسلم بهداية قومه واخراجهم من ظلمات ما كانوا فيه الى نور ما جاء به

وما من رسول ولا نبي الا اذا تمنى هذه الامنية السامية الى الشيطان فى سبيله العثرات ، واقام بينه وبين مقصده العقبات ، ووسوس فى صدور الناس ، وسلبهم الانتفاع بما وهبوا من قوة العقل والاحساس ، فثاروا فى وجهه ، وصدوه عن قصده ، وعاجزوه حتى لقد يسجزونه ، وجادلوه بالسلاح والقول حتى لقد يقهرونه ، فاذا ظهروا عليه والدعوة فى بدايتها وسهل عليهم ايداؤه وهو قليل الاتباع ضعيف الانصار ظنوا الحق من جانبهم وكان فيما القوه من العوائق بينه وبين ما عمد اليه فتنة لهم

غلبت سنة الله فى ان يكون الرسل من اواسط قومهم او من المستضعفين فيهم ليكون العامل فى الاذعان بالحق محض الدليل وقوة البرهان ويكون الاختيار المطلق هو الحامل لمن يدعى اليه على قبوله ولكيلا يشارك الحق الباطل فى وسائله ، او يشاركه فى نصب شراكه وحائله ، أنصار الباطل فى كل زمان هم اهل الانفة والقوة والجاه والاعتزاز بالأموال والاولاد والعشيرة والاعوان والنور بالزخارف ، والزهو بكثرة المعارف ، وتلك الحصال انما تجتمع كلها او بعضها فى الرؤساء وذوي المكانة

من الناس فتذهلهم عن أنفسهم ، وتصرف نظرهم عن سبيل رشدهم ، فإذا دعا الى الحق داع عرفته القلوب النقية من اضرار هذه القوائن ، وفزعت اليه النفوس الصافية والعقول المستعدة لقبوله بخلوصها من هذه الشواغل ، وقلمما توجد الا عند الضعفاء واهل المسكنة . فاذا التف هؤلاء حول الداعي وظافروه على دعوته قام اؤنثاك المفررون يقولون « ما نراك الا بشراً مثلاً وما نراك تبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » فاذا استدرجهم الله على سنته وجعل الجدل بينهم وبين المؤمنين سجلاً افتتن الذين في قلوبهم مرض من أشياعهم ، وافتتنوا هم بما أصابوا من الظفر في دفاعهم ، ولكن الله غالب على أمره فيحقق ما القاه الشيطان من هذه الشبهات ، ويرفع هذه الموانع وتلك العقبات ، ويهب الساطان لآياته فيحكمها ، ويثبت دعائهما ، وينشئ من ضعف انصارها قوة ، ويخلف لهم من ذلهم عزة ، وتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الشيطان هي السفلى ، « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

وفي حكاية هذه السنة الالهية التي أقام عليها الانبياء والمرسلين . تسلية لنبينا صلى الله عليه وسلم عما كان يلاقى من قومه ووعدله بأن سيكمل له دينه ، ويتم عليه وعلى المؤمنين نعمته ، مع استغفائهم الى سيرة من سبقهم . « أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر

الله قريب » هذا هو التأويل الثانى فى معنى الآية ويدل عليه ما سبق من الآيات ويرشد اليه سياق القصص السابق فى قوله «وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح » الخ . وانت ترى ان قصة الفرائق لا تشق مع هذا المعنى الصحيح . وهناك تأويل ثالث ذكره صاحب الابريز وانى انقله بحروفه وما هو بالبعيد عن هذا بكثير . قال بعد ذكر اماتى الانبياء فى امهم وطمعهم فى ايمانهم وشأن نبينا صلى الله عليه وسلم فى ذلك على نحو يقرب مما ذكرناه فى الوجه الثانى :

«ثم الامة تختلف كما قال تعالى « ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر » فأما من كفر فقد اتى اليه الشيطان الوسوس القادحة له فى الرسالة الموجبة لكفره . وكذا المؤمن ايضا لا يخلو ايضا من وساويس لانها لازمة للايمان بالغيب فى الغالب وان كانت تختلف فى الناس بالقلة والكثرة وبموجب المتعلقات . اذا تقرر هذا فمعنى تمنى انه يتمنى لهم الايمان ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح فهذه امنية كل رسول ونبي والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقى فى قلوب امة الدعوة من الوسواويس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحداية والرسالة ويبقى ذلك عز وجل فى قلوب المنافقين والكافرين ليفتتوا به . فخرج من هذا ان الوسواويس تلقى اولاً فى قلوب الفريقين مما غير انها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين » اهـ وانت اذا نظرت بين هذا التفسير وبين ما سبقه تبيين الاحق بالترجيح

لوصح ما قاله نقلة قصة الفرائق لارتفعت الثقة بالوحي وانتقض الاعتماد عليه كما قاله القاضى البضاوي وغيره ولكن الكلام فى الناسخ

كالكلام في المنسوخ يجوز ان يلحق فيه الشيطان ما يشاء ولا نهدم اعظم
 ركن للشرائع الالهية وهو العصمة . وما يقال في المخرج عن ذلك ينفر
 منه الذوق ولا ينظر اليه العقل . على ان وصف العرب لآلهتهم بأنها
 الفرائق العلى لم يرد لا في نظمهم ولا في خطبهم ولم ينقل عن احد ان
 ذلك الوصف كان جارياً على ألسنتهم الا ما جاء في معجم ياقوت غير مستند
 ولا معروف بطريق صحيح وهذا يدل على ان القصة من اختراع الزنادقة
 كما قال ابن اسحق وربما كانت منشأ ما أورده ياقوت . ولا يخفى ان
 الفُرنوق والفُرنِيق لم يعرف في اللغة الا اسماً لطائر مائي اسود أو ابيض أو هو
 اسم الكركي أو طائر يشبهه . والفُرنِيق (بالضم وكزبور وقنديل وسموأل
 وفردوس وقرطاس وعُلابط) معناه الشاب الابيض الجميل وتسمى الحصلة
 من الشعر المفتلة الفُرنوق كما يسمى به ضرب من الشجر . ويطلق الفُرنوق
 والفرائق على ما يكون في اصل العوسج اللين النبات . ويقال لَمَّةٌ غُرَابِيَّةٌ
 وَغُرَابِيَّةٌ اى ناعمة تفيثها الريح او الفُرنوق الناعم المستتر من النبات الخ
 ولا شئ في هذه المعاني يلائم الآلهة والاصنام ، حتى يطلق عليها في
 فصيح القول الذى يعرض على ملوك البلاغة وامراء الكلام ، فلا اظنك
 تعتقد الا انها من مفتريات الاعاجم ومختلقات الملبسين ممن لا يميز بين
 حر الكلام ، وما استعبد منه لضمفاء الاحلام ، فراج ذلك على من
 يذهله الولوع بالرواية ، عما تقتضيه الدراية ، « ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ
 هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب »

(الحديث المرسل) هو الذى سقط من سنده من بعد التابعي والجمهور

يتوقفون عن الاحتجاج به لجواز ان يكون الساقط غير صحابي .

أنا ربكم البرية

(مضار الهم والثقيل)

امريكا مصدر العجائب ومعدن الغرائب غير ان العجائب والغرائب
فيها فقدت بتجاوزها حدود التواتر الصفات اللاصقة بالشواذ والنوادر
لأنها حلت عند أهلها محل الأشياء العادية عند غيرهم
ومن اغجب ما تحفتنا به من غرائبها ما قرره حاكم ولاية نيوجرزي
احدى ولاياتها من منع اشهى الأشياء الى الانسان ، وموضوع تنزل
الشعراء فى كل زمان ، واول ما ينبعث اليه بعامل الغريزة كل عاشق ولهان ،
واقوى مؤكداً للألفة فى قلوب الاحباب ، ألا وهو « ثم الثغور أو
رشف الرضاب »

القارئ لهذا الخبر يحكم من اول وهلة ان الأمر بالمنع مصاب بخبل
فى عقله ولكن الاطباء اجمعوا على حسن صنعه لان جرائم الامراض
المعدية كالحى الوافدة مثلاً مقرها المنخران والهم فاذا ثم واحد آخر فى ثمره
وكان احدهما مصاباً بهذا الداء أصيب الثانى به فى الحال بالعدوى من الانف
أو الهم فالاولى بمن يريد وقاية نفسه من الامراض ان لا يترك مارن انفه
بمارن انف من يقبل ثمره كما يفعل المتوحشون سكان بعض سواحل
الحيط الهادى بل يحسن به ان يصفح من يريد السلام عليه باليد فان اليد
خير وسيلة لتبادل التحية بين المهذين

ولا يخلو الحال من ان ينتقد قصار العقول على حاكم نيوجرزي لكونه

اصدر قراراً لا يمكنه القيام بالرقابة على تنفيذه ويسخر به والسخرية في مثل هذه الاحوال اقرب ما يتدرج به الجهال ولكن كم الوف من المنشورات والقرارات التي لو عمل بنصوصها لاتقيت المعاطب ودرثت المصائب لم تلبث ممثلة في حيز خواطر الحكام ألا ريثما يحف مدادها ثم اندرجت في طي النسيان ودخلت في خبر كان . . .

فقرار حاكم نيو جرزي لم يكن والحالة هذه مظهرآ من مظاهر الجنون ولا عملاً قصد به مجرد التحكم في مرؤسيه من الاهالي اذ لا يسلم عقل عاقل أن رجلاً تمهد اليه امور ولاية بأسرها وينقاد لاوامره جميع سكانها يقضي شهوراً وایامآ في تشييد معالم قراره على اساسات متينة من الاسانيد العلمية بدون أن يأنس ميلاً من الاهالي الى ابطال عادة التقييل الواضحة الاضرار بتأثيرها المادي في صحة الانسان

فان الرجل شاهد من القوم في ابان الامر تدمراً شديداً من ابطال عادة قديمة شائعة بينهم وهي تقبيل الانجيل بعد حلف اليمين امام القضاة وتقع آثار المناقشات التي قامت بين القضاة والشهود بسبب ما كان يراه الفريق الاول من وجوب التقييل وما كان ينزع اليه الفريق الثاني من الامتناع عنه واعتبر بما جنح اليه الشهود من الاصرار على الالباء وتفضيلهم دفع الغرامة المقررة قانوناً في مثل هذه الاحوال على تقبيل كتاب لمسته شفاه الوف غيرهم من قبل . وليس الغريب في الحادثة كلها تمثت فريق القضاة والشهود وتمسكها بما ذهب كل منهما اليه وانما الغريب اتحاد السلالة السكسونية في النزعات والاميال فانه ما شاع خبر الشروع في منع التقييل بنو جرزي حتى قامت قيامة الميكروبيين في انكلترا وكندا واستراليا

ورفعوا اصواتهم مطالبين بمنع تقبيل الكتاب المقدس امام القضاة وحدث
بينهم وبين هؤلاء حادثات افضت الى مثل النتيجة التي ادى الخلاف اليها
بين الفريقين في ولاية نيو جرسي

وكما يسود الى الامريكيين الفضل في اقتراح ابطال تقبيل الانجيل
يعود اليهم فضل حل هذه المشكلة على أحسن الطرق حيث قرروا تجليد
هذا الكتاب بمادة السلولويد (مادة من السلولوز القاعدة في تركيبها النثر
والكافور) بدلاً عن الجلد لانه بحالته الجديدة يمكن غسله وتطهيره بالمواد
المطهرة عقب كل قبة

ولكن مشكلة القبة بوجه الموم كانت قد أخذت دوراً مهماً في
المنافشات بين الناس واتسع خرقها ولم يكن تجليد الانجيل بالسلولويد حاسماً
لها إذ تألفت في الحال عصابة من الاهالي دعت نفسها «عصابة منع
التقبيل» وسلت مقاليد زعامتها لاحد نطس الاطباء فأثارت جرباً عواناً
على اللثم والتقبيل وأبانت بالبراهين القاطمة مقدار ضررها بالصحة ومن
هذه الادلة ان اليابانيين يجهلون عادة التقبيل ولذا كانت جسومهم أبعد
من جسوم غيرهم عن الامراض ، وقد ناقضه في هذه الدعوى طبيب
امريكي عاش طويلاً بمدينة طوكيو عاصمة اليابان حيث قال ان اليابانيين
لا يجهلون عادة التقبيل العامة في جميع الشعوب وغاية الامر ان حكومتهم
منعت من تقبيل الاطفال خوفاً من وصول الامراض اليهم بالعدوى

ومعها يكن من الامر فقد استدرجت المصابة الى حزبها كبار الاطباء
وثقات العلماء وقرروا اصدار منشور بيان ما يدعو الى التخلي عن عادة
التقبيل المضرة فان القبة تنقسم الى قسمين — قبة يقصدها مجرد الشهوة

وهي لا يختلف انسان في ضررها اذ امتزاج اللعابين بارتشاف الزناب
اقوى موصل للجراثيم من المريض الى السليم . وقلة اصطلاحية وهي التي
اتفق الناس عليها لاظهار شوق أو الاعتراف بصنيع حسن وتكون عادة في
الوجة او اليد ولسنا نرى ان ترك اثر من العاب القم قد يكون مشحوناً
بجراثيم الامراض المعدية عليهما يد من مظاهرات الشوق او دلائل
الشكر اذا كان مصير ذلك الاثر ان يكون مركزاً تقيمت منه جرائم المدوى
الى الكثيرين بواسطة من وسائط الانتقال التي يضيق المقام عن حصرها
ولذا ننصح القراء بترك تلك المادة القبيحة فوق ضررها ونرجو ان يقوم
بيننا امثال والى ولاية نيوجرزي ليرشدونا الى الصواب في اخص امورنا
واجلبها نفعاً لنا

٢٠٠٢

« الحنين الى الوطن »

قال في المسامرة : حدثنا ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الحنفي
الخطيب الاديب قاضي كورة حيان بمسجد الاخضر بمدينة اشيلية قال لما
حملت نائلة بنت القرافصة الكلية الى عثمان بن عفان رضى الله عنه كرهت
فراق اهلها فقالت لضب اخيها :

أست ترى بالله يا ضب انى مرافقة نحو المدينة أركباً
أما كان في اولاد عمرو بن عامر لك الويل ما يننى الحباء المحبباً
أبى الله الا أن أكون غريبة يثرب لا ام لدي ولا أبا
قال : وانشدنى ابن سكر بها بمسجد الشهداء .

ألا يا حبذا وطنى واهلى وصحبي حين تذكرنى الصحاب

بلاد من غرائقة كرام بهم حلّى تميميّ الشباب
 وما غسل بارد ماء مزنٍ على ظمأ لشاربه يشاب
 بأشهى من تلقىكم النسا فكيف لنا به ومتى الاياب
 وانشدتني خديجدة بنت عبد الوهاب بن هبة الله الصوفي القصار قول
 الاعرابية التي كان يهاها بعض خلفاء بني العباس فتزوج بها فلم يوافقها
 هواء البلاد فلم تزل تحل وتعتل وتتأوه مع ما هي عليه من النعيم واللذة
 والامر والنهي فساءلها عن شأنها فاخبرته بما تجد من الشوق الى البراري
 واحاليب الرعاء وورود المياه التي تعودت فبنى لها قصرآ على رأس البرية
 بشاطئ الدجلة سماه المعشوق يقابل مدينة سامراً من الجانب الآخر وامر
 بالاعنام والرعاء ان تسرح بين يديها وتراعى أمامها فلم يزد ذلك الا اشتياقاً
 الى وطنها فمر بها يوماً في قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنتحب
 وتبكي حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول :
 وما ذنب اعرابية قذفت بها

صروف النوى من حيث لم تلك ظننت

تمنت احاليب الرعاة وخيمة

بنجد فلم يقضى لها ما تمننت

اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه

وبرد حصاه آخر الليل خنت

لها أنة عند العشاء وانة سحيراً ولولا ألتاها لجنت

تفرج عليها الخليفة وقال : قد قضى ما تمنيت فالحنى باهلك من غير
 طلاق . فما مر عليها وقت اسر من ذلك وسرى ماء في وجهها من حينها

فمجب الخليفة والتحت باهلها بجميع ما كان عندها في قصرها وكان الخليفة
يهواها وينشأها في اهلها اذا تصيد اهـ

اقول ومن هذا الباب اقول بعضهم :

وحبب اوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هنالك
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم جهود الصبا فيها نحنوا لذلك

﴿ الهدايا والتقايرظ ﴾

(طبائع الاستبداد . ومصارع الاستبعاد)

كتاب جديد ظهر في عالم الطباعة العربية - جديد في وجوده جديد
في مباحثه ومسائله ، جديد في حكمته وفلسفته ، وارشاده وسياسته ،
حملت به فكرة عالم عامل ، ومحنك عاقل ، حلب الدهر شطريه ، وعرف
ماله وما عليه ، ولما تم حمله ، وأراد الله ان يظهر في الوجود فضله ، وضعته
تلك الفكرة الوقادة ، والقريحة النقادة ، في ارض الحرية ، من هذه البلاد
المصرية ، فكانت جريدة المؤيد ، أول مهد له تمهد ، ثم لم يلبث ان تم فصله ،
وظهر في أثر ولاده كماله ، وتم له استقلاله ، وعم القارئ نواله ،

اطال هذا الرجل النظر في الاستبداد . فرأى انه هو المخرب للبلاد ،
وتبصر ملياً في الاستبعاد ، فلم انه هو المهلك للعباد ، فدرس من هذين
الامرئين الامرين طبائعهما ، وتعرف مصارعهما ، ثم اتحف ناشئة قومه
بنتيجة علمه ، وثمره عقله وفهمه ، فوضع لهم بدر التمام ، على طرف التمام ،
وقرب اليهم ما كان على بعد سنين واعوام ، فجعله على مسافة يوم او ايام ،
يشتمل الكتاب على خطبة في سبب تأليفه واهدائه للناشئة . ومقدمة

في علم السياسة والدعوة للكتابة في الاستبداد ويليهِ فصول في تعريف الاستبداد وذوهِه . والاستبداد والدين . والاستبداد والعلم . والاستبداد والمجد . والاستبداد والمال . والاستبداد والاخلاق . والاستبداد والتربية . والاستبداد والترقي . والاستبداد والتخلص منه وفي هذا الفصل ٢٥ بحثاً من ام المباحث السياسية والاجتماعية ذكرها المؤلف « تذكرة للكتاب ذوي الالباب وتشيظاً للنجباء على الخوض فيها بترتيب » وهذا الفصل الاخير وما فيه مما لم ينشر في المؤيد

اشار المؤلف لاسمه برمز « الرحالة ك » ليحكم الناس على القول بذاته لذاته وللناس شغف بمعرفة الفضلاء النابغين من امتهم وحفظ اسماءهم والقابهم في الواح القلوب ودفاتر التاريخ . فأما الذين يعرفون شخص الاستاذ الهمام السيد الشيخ عبد الرحمن افندي الكواكبي الحلبي وفضله ، فيقولون اجدر بهذا الكتاب ان يكون له ، واما الذين لا يعرفونه فليحفظوا هذا الاسم الذي يطابق الرمز الى ان يجيء يوم يستبدل فيه هذا الرحالة التصريح ، بالرمز والتلخيص ،

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد بشكل كتاب (المرأة الجديدة) وصفحاته ١٨٣ وثمنه خمسة قروش ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة هندية ومكتبة الهلال ومن يدفع سبعة قروش اميرية يرسل اليه الكتاب مضموناً حيث كان والطلب يكون بهذا العنوان « القاهرة صندوق البوسطة نمرة ٥١٧ محمد افندي الوكيل » فنحن كل قارئ على قراءته ونرجو من مؤلفه ان يكتب لنا كتاباً آخر في المباحث ٢٥ التي وضعها تذكرة للكتاب فلا يوفى حقها غيره

(تنبيه الافهام . الى مطالب الحياة الاجتماعية والاسلام)

كتاب جديد اسمه يدل على شرف موضوعه وفائدة مباحثه من انشاء صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم الشهير بغيرته وإجادته بما لا يجيد فيه الا الأقل من كتابنا . والكتاب مؤلف من تسع مقالات خمس منها نشرت في مجلة الموسوعات فكانت في المكانة الاولى مما ينشر فيها . وقد وثى ذيل هذه المقالات بهوامش زادت في فوائدها . واجدر بالذين يبحثون في هذه الأيام عن المدينة الإسلامية كيف كانت ولم زالت وكيف ينبغي ان تكون وما النسبة بينها وبين المدينة الغربية ان يقرأوا هذه المقالات ويتدبروها ويتوسعوا في مسائلها بحثاً وحواراً وكتابة وخطابة ودعوة الى العمل وقياماً به . وستخفف قراء المنار بشيء منها عند سماعهم الفرصة وعسى ان يسبقونا الى قراءتها برمتها وهي تطلب من صاحبها ومن مكتبة الترقى وغيرها

(دليل الحيران . في الكشف عن آيات القرآن . او (ترتيب زيبا)

لا يوجد مسلم يشتغل بالكتابة والعلم الا ويحتاج للمراجعة والكشف عن آيات من القرآن الكريم في أوقات كثيرة ومثل المسلمين من يشتغل بعلوم دينهم ولسانهم العربي فن لم يكن حافظاً يضيع وقتاً طويلاً في طلب كل آية يحتاج الى الوقوف عليها ولذلك مست الحاجة الى طريقة تسهل المراجعة على طالبها وقد سبق المتقدمون الى اتخاذ طرائق لم نعرف منها الا ما عرفناه الطبع فيها كتاب (نجوم القرقان . في اطراف القرآن) وهو يذكر جميع كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم ويذكر في جانب كل كلمة رقم السورة او السور التي وقعت فيها ورقم الآية او الآيات بالعدد . وقد

طبع في المانيا وجعلت ارقامه افرنجية . ومنها (ترتيب زيبا) للحاج صالح ناظم ومعناه (الترتيب الجميل) وهو مرتب على حروف المعجم بحسب أوائل الآيات غالباً فتمت معرفت اول الآية تكشف في فصل الحرف المبدوءة به تجدها . وقد جعل الفصول لاكثر الحروف على انواع لكل كلمة مما يكثر في الكلام نوع . فالآيات المبدوءة بكلمة « إن » نوع والمبدوءة بكلمة (اذا) نوع والمبدوءة بأدوات الاستفهام على انواع وعلى ذلك فقس وكان هذا الكتاب قد طبع في الاستانة العلية ونفدت نسخه فأنبرى في هذه الايام الفاضل الهمام ابراهيم بك رمزي فاعاد طبعه على نفقته في مطبعة (التمدن) المتقنة ولكنه غير اسمه بما ذكر في العنوان وثمن النسخة منه ١٠ قروش وهو يطلب من المطبعة المذكورة بجوار ادارة المؤيد بمصر

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

﴿ التعليم الفطرى والمدارس ﴾^(١)

(المکتوب ٤٨) من اراسم الى هيلانة في ١٥ اغسطس سنة ١٨٥٠
لواني عهد الى ببناء مدرسة كبرى للناشئين في امة من الامم العظيمة
لبذلت وسعي في ان ابث في جذرائها من العلم روحاً وعقلاً
ذلك لان القائمين على التعليم لم يزالوا في سبات من الغفلة عما كان
لمعاهدة التربية من التأثير في خيال المتعلمين خصوصاً في سنينهم الاولى
ولقد كان القدماء افقد منا ادراكاً في سر التعليم بالمشاهدة وجروا في ذلك

على نواميس القطرة الانسانية الحقّة .

ليست المعابد والبيع عند جميع الامم الا مدارس اتخذها الكهنة والقسيسون في الاديان القديمة والحديثة صحفاً لمجموع عقائدهم ومذاهبهم بما وجدوه لذلك من الوسائل الكبرى في فن الممارسة ونحت التماثيل وصناعة التصوير . وبقاء المعابدات الى الآن يدلنا على درجة انتقاش الرموز والصور الاعتقادية في اذهان العامة فان مخترعات الخيال التي يبرزها الرسم للوجود الخارجي في صور فخيمة تبقى شائعة بين الناس بعد فناء الفكرة التي انتجتها بعدة قرون . يشهد لذلك بقاء مظاهر المعتقدات الجمادية مع ان الامم قد كفت من عهد بعيد عن توهم انها لا تزال على عاداتها في عبادتها

اذا كنا قد رفعنا هياكل للآلهة الباطلة كالحرب والروع والظفر بالاعداء وجميع بلايا الانسان ومصائبه فلما لنا لانرفع للعلم هيكلًا ؟ واي كلفة في هذا العمل على امة عظيمة ؟ لا يقال ان اول عائق دونه هو قلة المال وغلاء المواد اللازمة لاقامته لاني ارى اننا في غنى عن الذهب والمرمر والخشب النفيس وفي مقدورنا ان لا نتعرض في انشائه لشيء من صنوبر لبنان ، ولا من نفائس المعادن التي تم بها العظم والجلال لهيكل سليمان ، فان في الجبس بل في الورق المقوى غناء عن ذلك كله في سبيل التربية اذا وجد له اناس صنع اليدين يهيئونه ويستخدمونه في الدلالة على المعاني وقد اصبح اليوم من اليسور تحصيل اهم مثل الاشياء الخلقية والصناعية بنفقات زهيدة وذلك بفضل ما اخترع من افراغ صب المواد في القوالب وان فيما يوجد بمعاهد التمثيل عندنا من تماثيل الزينة وصورها لبرهاناً ناطقاً بان في قدرة

المصور ان ينقل الرأى الى رومة^(١) وأثينا^(٢) ومنفيس^(٣) ببعض جولات
يتحرك بها قلبه وبشيء من المغالطات البصرية لانه متى اتقن تمثيل ما يمثله
من الاشياء فى شكله ولونه كاد أن يحدث فى الخيال ما يحدثه اصله من
الأثر فلا عبرة بالمادة وبما يتخذ من الوسائل لبث الروح فيها مادامت
الصورة تنبى المشاعر وتؤدي الى العقل معنى صحيحاً لما يراد تعريفه اياه .
كل دين اذا استكنهنا رأياه يرجع الى فهم ما ذهب اليه اربابه من
الآراء فى خلق العالم ونظامه لكن فهم هذه الآراء هو فى الغالب غاية فى
الصعوبة وانه لولا الاستعانة بالرموز فى ادراكها لنبت عنها عقول الكافة نبوءاً
كلياً وأما الهيكل الذى أقصد رفعه للعلم فهو معرض تبجلى فيه الحوادث على
الناشئين بل هو تاريخ حي محسوس للعالم الذى يعيشون فيه مواده كلها
موجودة لكنها متفرقة فبنا عندنا من المتاحف والمكتبات والمجموعات ونحن
عنها غافلون فليس من الحق ان يكلف اليافع بالتماسها فى أماكنها لان ما فى
هذه الأماكن من المقام الفخرة والحيوانات المصبرة وجد اذا الاوتان المكسرة
انما يفيد العلماء وأما الأحداث فاللازم لافادتهم ايجاد مشهد تجتمع لهم فيه
المثل الحية الكبرى للانسان وغيره من المخلوقات على صورة جاذبة لنفوسهم
هذه مآرئنا المأمنة التي تقام فى باريس ولوندره قد تعلم منها الجملة
(وهم فى كل أمة سوادها الاعظم) من مناشئ الصناعة وتوزع الاجيال

(١) رومة هي عاصمة ايطاليا الآن وكانت فى قابر الأزمان عاصمة مملكة الرومانيين
ثم عاصمة لولايات السلطة الروحية ومقرراً للبابا كما انها مقره الآن (٢) أثينا هي مدينة
شبهية من القدم فى بلاد اليونان وهي الآن قاعدة حكومة تلك البلاد (٣) منفيس
مدينة كانت عاصمة لمصر فى الأزمان القابرة اطلالها قريبة من القاهرة

على سطح الارض واحوال الترقى فى الامم المختلفة اكثر مما يتعلمونه من جميع الكتب التى وضعت فى التدبير السياسى وتقويم البلدان فكيف اذا عززت مشاهدة الاشياء وكلت بتعليم خاص . تلك المعارض لا يتسنى اقامتها مسانهة وهى فوق ذلك لا تحتوى الا على طائفة من الوقائع والامور المخصوصة واذا كنت قد نوهت بها فانما قصدت بذلك ان اين لك ما يعود على الاحداث من الفائدة اذا اقيم لهم معهد آخر للعلوم تمثل لهم فيه صورها . أصبح علم الكرة الارضية خلواً مما يستميل نفوس المتعلمين مورثاً للسامة والضرر بين ما رسمناه له من الخرائط والقناه فيه من الكتب أفلا يكون الحال على خلاف ذلك لو أن هذه الخرائط استعيضت بقماش تصور عليه الارض وما فيها تصويراً اذا جال النور فى ارجائه ضاعف مغالطة بصر الطفل فغفل له انه على الجانب الآخر للمحيط مثلاً ؟ وليس يلزم لذلك الا مصور صادق فى عزيمته باذل نفسه من اجل البلوغ الى غايته

قام بفكر امريكى شجاع اسمه جون باقارد يوماً من الايام ان يصور مجرى نهر المسيسيبي^(١) فركبه وحده فى قارب مكشوف مصرّاً على انفاذ فكره غير مبال بما كان يعترضه من الصعوبات الكثيرة ويعتريه من الآلام الشديدة فبست يده وخشناً بسبب استعمال المجذاف واحترق جلده بجر الشمس فصار عما قليل كواحد من هنود امريكا فى لونه وقضى اسابيع كاملة بل شهوراً لم يصادف فيها انساناً يكلمه ولم يكن له رفيق سوى قرينته بلى كانت هذه الرفيقة تتكلم باعلى صوت كلاماً حقاً لا خطأ فيه يفهم بعض

(١) المسيسيبي نهر عظيم فى امريكا الشمالية يصب فى خليج المكسيك بالقرب من مدينة نوفل اورليانس وطوله ٥٥٠٠ كيلو متر

طيور النهر والالاجة . وكان يخرج في كل مساء من قاربه الى البر ويوقد ناراً فيشوى عليها ما يصطاده ثم يرقد ملتجئاً في غطاءه مكثفاً فوقه القارب ليكون له جنة دون الحيوانات الوحشية وسقفاً يقيه طل الليل وكان عند شروق الشمس يهب من نومه ويمضي عامة يومه في اجتياز النهر من شاطئ الى آخر على التوالي طلباً لمنظر جديد فكان يستريح طرفه في مكان خليج عميق وفي آخر ساراب من الطير وتستلته في ثالث جزيرة صغيرة عليها خضرة نضرة وهو لا يفتر عن تسويد ما يلاحظه فلم يفادر شيئاً مما يستحق التصوير الا رسمه خطفاً واختلاساً ولما فرغ من تقييد اشاراته وملاحظاته اتخذ له في المدينة المسماة لويشفيل بولاية كنتوكي^(١) بيتاً من الخشب حيث أنشأ يصور ما قيده على القماش وما كان اطوله فقد بلغ ذرعه ثلاثة اميال . لا شك في ان ذلك المصور كان اهلاً لان يأتي بطرفة من الطرف وان كان رسم مناظر المسيحي ليس في الحقيقة الاحكاية صادقة لسفره خطفاً فلم الرسم خطأ بطيئاً ونحن على كل حال نرجو الله سبحانه ان يقيض لنا من يمتدنى مثال جون باشارد من المصورين وان يهبهم من الاقدام والاخلاص للعمل ما وهبه فانه لو تحقق ذلك لاصبحنا بسطح الكرة التي نسكنها اعلم مما نحن الآن بكثير .

وليت شعري اى مانع يحول دون انفاذ عمل كهذا يكون تاريخاً للارض ومن يقطعها من الامم ؟ ربما قيل ان ذلك هو ما يقتضيه من اتفاق للمال الكثير فأقول هذا مسلم ولكننا نفق في تبديل سلاح بآخر أو طريقة

(١) كنتوكي هي احدى الولايات المتحدة بامريكا الجنوبية سكانها ١٨٥٥٤٥٠

نفساً وعاصمتها فرنكفورت .

من طرق القتال بنيرها أو في بناء بارجة أو اقامة حكومة جديدة متوسطة مدة بقائها ثمانية عشر شهراً إلى الأكثر اضعاف ما تقتضيه منا طريقة التربية المؤسسة على نواميس الفطرة الانسانية .

لا شأن لنا في ذلك وعلينا التسليم والامثال فان هيكلًا كالذي وصفته تتجلى فيه الوقائع والمعاني انما هو صورة من صور الخيال لا وجود له في الخارج ولن يوجد بلا شك فيجب علينا اذن بناؤه في المستقبل في ذهن « اميل » بمواد اخرى . اهـ

(النار) ان ما قاله المؤلف في الاديان غير مسلم على اطلاقه ويظهر انه لم يطلع على الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة والمرشد الى سنن الفطرة في التربية والتعليم وان كان يستنير باشعة شمس من حيث لا يشمر

الاحكام والتجارب

(ملكة الانكليز)

تقدم في الجزء الثاني والثلاثين من السنة الثالثة ذكر مولد هذه الملكة العاهلة ونشأتها وجلوستها وتويجها وزواجها ونلم هنا بباقي سيرتها (اخلاقها ودينها) تقدم في مطاوي الكلام ما يشعر بدمانة اخلاق الملكة فيكتوريا وتهذيبها ويؤثر عنها شدة التمسك في مذهب البروتستنتي ولكنها كانت تظهر الاستياء من التحامل على رعاياها الكاثوليك . ومما يؤثر عنها في المحافظة على يوم الاحد ان احد الوزراء اراد ان يعرض عليها أوراقاً ذات بال في مساء السبت فرأى الوقت يضيق عن النظر فيها فاستأذنها

بان يحضر لعرضا في صباح اليوم التالى فقالت : إن غداً الاحد يا حضرة اللورد . فقال : ان مصلحة البلاد لاتسمح بالتأجيل قالت اذن لأبأس وفي صيحة ذلك اليوم حضر ذلك الوزير سماع الوعظ في الكنيسة مع الملكة كمادة امثاله وكان الوعظ في « الواجب على المسيحى يوم الاحد » فلما انتهى قالت الملكة للوزير « هل أعجيك الوعظ » قال « كثيراً بإجلالة الملكة » قالت « لا اخفى عنك انى انا التى اوغزت الى الخطيب بهذا الموضوع فعى أن يؤثر كلامه فينا » ثم أمرته ان يحضر في اليوم التالى لمرض الاوراق ففعل . ويؤثر عنها انها قالت : « ان السر في عظمة انكلترا هو الكتاب المقدس » وقالت : « ان التجارة وحدها لاتجمل الامة عظيمة وسعيدة وانكلترا انما بلغت ما بلغت من العظمة والسعادة بمعرفة الاله الحقيقى » .

نم ان الانكليز اشد تمسكاً بالدين واقل تعصباً على المخالفين من جيرانهم القرنساوين ولذلك تقدموا عليهم ولكن البوير اشد تديناً من الانكليز ولذلك انتصروا عليهم وقاوموا الى الآن ولا يزال الحرب بينهما سجالاتهم في الانكليز كالشامة في جلد البعير . فليعتبر شبان المصريين الذين يتوهمون ان المدينة انما تكون بالكفر والتعطيل واتباع الشهوات البهيمية والنرود بالزخارف الظاهرية

(سياستها) الممالك انما تهض وترتقى برجالها ووزرائها المسؤولين المحنكين ودولة انكلترا اغنى الدول بالساسة المهرة وقد رزقت الملكة فيكتوريا بانصار منهم نهضوا بالبلاد في عهدها نهوض الاسود وهم اللورد ملبن . والسر روبرت بيل . واللورد جون رسل . واللورد بامرستون . واللورد بيكنسفيلد . وارل دربي . وارل ابردين . والمستر غلادستون . واللورد

دوزيرى . واللورد سالسبرى . هؤلاء هم الذين تولوا الوزارة الكبرى على عهدهما ولهم من سائر الوزراء والنواب والحكام اعوان وانصار على شاكلتهم لانهم نتائج تعليم وتربية واحدة . ويظن كثيرون ان الملكة لم تكن الا آلة صماء لا عمل لها بذاتها ولا ارادة لها فى حكومتها والصواب انها كانت تنظر الاشياء الكلية وتبدى رأيها فيها . ومن الشواهد على هذا ان فى اللورد ملبرن حاول اقناعها بالادلة الخطابية بأن تصدق على مشروع مهم وكان يخاف ان لا ينجح فى ذلك فنوه بأمر المشروع ما شاء ان ينوه وقال « انه يا جلالة الملكة عظيم الاهمية » فقالت له : « ان اعظم المسائل واحمها عندي الآن هو امر التوقيع على مشروع لم أقتنع به »

وقد اتسع عمران الدولة البريطانية على عهدها فقد كانت مساحة البلاد الانكليزية ومستعمراتها يوم تولت عليها ٨٣٢٩٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ١٦٨ مليوناً وما تولت عنها الا ومساحتها تزيد على ١١٢٥٠٠٠٠ ميل مربع وسكانها يزيدون على ٤٠٠ مليون . وكان دخل الحكومة الانكليزية حين وُلِيت ٥٠ مليون جنيه من بلادها و ٢٥ مليون من الهند وبلغ قبل أن تولت ١٢٠ مليوناً من بريطانيا وحدها ونحو ٧٠ مليوناً من الهند وثلاثين من استراليا و ٢٠ مليوناً من سائر المستعمرات

وكان للملكة نفوذ شخصي عظيم فى اوربا لكونها امرأة ولكبر سنها ولو شعبة الرحم المشتبكة بينها وبين اعظم ملوك الارض كما همل الالمان وقيصر الروس . فكانت تحمل بكتاب تخطه يمينها ما لا تحمله التفاتات فى عقد السياسة من بواقع الرجال . ولذلك يظن ان بريطانيا قد فقدت بفقدانها شمس المجد ونجم السعد وانها لن تكون بعدها كما كانت وانه علام النيوب

(تهنئة واستمache) نهى القراء الكرام بعيد النحر المبارك وبمناسبة العيد وترك عمال المطبعة العمل قليل نصف الشهر لا يصدر منار نصف ذى الحجة فترجوم السماح
(وسام الافتخار المرصع) انتم مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى على اخلص المخلصين لذاته الكريمة عطوفتو احمد عزت بك العابد بهذا الوسام العلى الشأن الذى هو جدير به فنهى عطوفته بذلك



البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْعِبَادَاتُ

(السنيون والشيعة فى حمص)

كتب اينا الاديب المذهب الحاج محمد طه السكاف الحمصى رسالة مطولة يشرح فيها امورا تقع فى بعض القرى التابعة لحمص من الخلاف والنزاع والتفرق والشقاق بين الفريقين الذين يدعون اهل السنة والذين يدعون الشيعة وذكر بعض المسائل الخلافية التى يكثرون فيها الجدل والمراء كسح الرجلين فى الوضوء والمتعة والمفاضلة بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم . ومن اعجب ما ذكره قوله ان العلماء فى حمص يكفرون الشيعة بمسئلة مسح الرجلين ويمنعون الناس من اكل ذبائحهم مع انها مسئلة اجتهادية ويشهد لمذهب الشيعة فيها ظاهر القرآن فان اعراب « وامسحوا برؤسكم وارجلكم » على قراءة النصب بالمطف على المحل اقرب من اعرابها على قراءة الجر بأن الارجل مجرورة بالمجاورة بل هذا غير معروف عن العرب

في مثل هذا التركيب . ولا ينافي صحة المسح ثبوت الغسل في السنة فانه مسح وزيادة ولذلك ارجحه بالعمل مع الاعتقاد بمقابله . وعهدنا بالعلماء الراسخين انهم يتوقعون عن تكفير من يخالفهم في الاصول الدينية اذا كان متأولاً وان كانت مما يكفرون به غير المتأول .

وذكر الكاتب مشكلة فضيحة جداً وهي ان رجلين (احدهما الملازم مصطفى اغا والثاني احمد بن علي الداغستاني) شتماه ولعنناه وضرباه على وجهه بالتعال حتى كاد يموت ذلك بأنهما اتهماه ببغض سيدنا الصديق رضي الله عنه وشتمه وما كان الصديق شتاً ولا لعناً ولا ممتدحاً ولا راميّاً للناس بالبهتان . وقد كانا سألاه عن الصديق فذكره بالخير واستمطر له الرضوان من الرحمن فلم يعبأ بقوله ولكن بما نم عليه الفاسقون . ثم انه ثبت براءته عند القاضي الشرعي بعد ما لبث في السجن سبعة عشر يوماً

هؤلاء الناس يزعمون انهم على هدى الاسلام ، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي أمر ان يخاطب عبدة الاصنام ، بمنزل « وأنا او ليأكم لعلى هدى او في ضلال ميين ، قل لا تسألون عما اجرنا ولا نسأل مما تعملون » ولولا هذه الطريقة الالهية المثلى لما ألقت قلوبهم « لوأنفقت ما في الارض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

هؤلاء المتحمسون المتعصبون وامثالهم هم الذين فرقوا كلمة هذا الدين وجعلوا اهله شيعاً حتي صار بأسهم بينهم شديداً ، وذهبت ریحهم ، وخبث مصابيحهم ، وتقوضت صياصيحهم ، وتمكن العدو من نواصيحهم ، وذاقوا امرارة الخلاف ، وأن لهم ان يهودوا الى الائتلاف ، فمسي ان يكون العلماء أول من يسمى بجمع كلمة المسلمين ووحدتهم

بعض البدع في زيارة قبور الاولياء

قال العلامة الالوسي في باب الاشارة من تفسير سورة النور مانصه قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها » اشارة الى انه لا ينبغي لمن يريد الدخول على الاولياء ان يدخل حتى يجد روح القبول والاذن بافاضة المدد الروحاني على قلبه المشار اليه بالاستئناس فانه قد يكون للولي حال لا يليق للدخول ان يحضره فيه وربما يضره ذلك . واطرد بعض الصوفية ذلك فيمن يريد الدخول لزيارة قبور الأولياء قدس الله تعالى اسرارهم فقال ينبغي لمن اراد ذلك ان يقف بالباب على اكل ما يكون من الادب ويجمع حواسه ويعتمد بقلبه طالباً الاذن ويجعل شيخه واسطة بينه وبين الولي المزور في ذلك فان حصل له انشراح صدر ومدد روحاني وفيض باطني فليدخل والا فليرجع . وهذا هو المعنى بأدب الزيارة عندهم ولم نجد ذلك عن احد من السلف الصالح . والشيعية عند زيارتهم للأئمة رضى الله تعالى عنهم ينادى احدهم : ادخل يا امير المؤمنين اويابن بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام او نحو ذلك ويزعمون ان علامة الاذن حصول رقة القلب ودمع العين وهو ايضا مما لم نعرفه عن احد من السلف ولا ذكره فقهاؤنا وما اظنه الا بدعة ولا يمد فاعله الا مضحكة للعقلاء . وكون المزور حياً في قبره لا يستدعي الاستئذان في الدخول لزيارته . وكذا ما ذكره بعض الفقهاء من انه ينبغي للزائر التأدب مع المزور كما يتأدب معه حياً كما لا يخفى

وقد رأيت بعد كتابتي هذه في « الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم » صلى الله تعالى علي صاحبه وسلم لابن حجر المكي مانصه : قال بعضهم

وينبغي ان يقف معنى الزائر بالباب وقفة لطيفة كالمستأذن في الدخول على
 العظماء انتهى وفيه انه لا أصل لتلك ولا حال ولا ادب يقتضيه انتهى .
 ومنه يعلم انه اذا لم يشرع ذلك في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام فعدم
 مشروعيته في زيارة غيره من باب اولى فاحفظ ذلك والله يعصنا من
 البدع وإياك اهـ

« الموالد »

جاء في جريدة الوطن القراء تحت هذا العنوان ما نصه

حضرات القراء أو المشتركين من عوام المسلمين وعلمائهم وقراءتهم
 وأغنيائهم لا تتوهموا أنني مسيحي أو إسرائيلي أو يودي لا وشرف الاسلام
 وذويه ما أنا إلا رجلاً مسلماً (كذا) أباً وأماً وجدوداً قد كنت في شيبتي جاهلاً
 والشباب جنون لا أدري ما هو الدين ولا ما هي الفضيلة . كنت اغضب
 اذا ارشد العالم الى الحقيقة واجارى الجهلاء في تسميته (فيلسوف) اى غير
 مسلم حسب زعمهم مع أن المعنى بضد ذلك - وأفرح وينتمش فزادى
 من خزعبلات الجهلاء التي ما اضر العوام الا الاصغاء اليها ولا اوقف الدين
 في اخرج المواقف الا تقاسم العلماء وتركهم هؤلاء الجهلاء يخوضون
 صفوف الدين ويهددون حصونه بترهاتهم الكاذبة حتى من الله على بذرة
 من العقل وأبلىنى من العمر التاسعة والمشرين وارشدنى الى الطريق القويم
 فذهبت الى طنطا في المولد الرجبي هذا العام ونظرت الموكب الذى يقوم
 به رجال الطرق والاشاير نظرة افقدت حواسي من شر ما لاقيته من
 الحرافات التي أفضت بالدين الاسلامي في البلاد المصرية الى هذه الدرجة
 لقيت اللصوص والمنفقين يذكرون الله بالسنتهم وعيونهم تتنازل مع النساء

وأفواههم ترسل واسع التقييل اليهن .

لقيت الفقهاء يرتلون آيات القرآن في الطريق . لقيت الطبل والزمير
يشنفان الآذان . لقيت المغنيين يفسدون (عزيز حبك) و (كان عقلك
فين) . لقيت النساء حاملات أولادهن على اكفهن خلف المواكب
يزغررن كأن السيد يزف للختان أو للتأهيل

هل اصل الموكب يا حضرات العلماء كان كما نراه الآن وهل كانت
هذه الحرافات موجودة فيه في الزمن السابق أم كان بخلاف ذلك وهل
هذه البدع من ضمن واجبات الدين والسيد محتاج اليها أم لا . اسئلة
نوجهها الى حضراتهم ونرجوهم الاجابة عليها وعن الباعث لتناضيهن عن
ابطال هذه العادات الخيثة حتى نكتفي مؤنة تضاحك الغير علينا ولهم جزيل
الفضل . اه بحروفه (اسماعيل يسري بالقرشية)

(العمل المعبودة)

ان في مقام الشيخ الكلشنى المشهور بالولاية نعلًا عتيقة منسوبة لهذا
الشيخ يعتقد عوام المصريين ان فيها سرًا عجيبًا وهى ان نقاعها تطفىء نار
الغشق وتبرد حرارة الدرام ، وانها على العاشقين برد وسلام ، وان لها فوائد
اخرى وهى دائماً متنوعة فى الماء فيأتى النساء والرجال ويشربون من ماءها
للتبرك به . ومن كانت تهتم زوجها أو غير زوجها بمن يهملها شأنهم بالغشق
تسقيه شيئاً من هذا الماء ولو بحيلة لا يشعر بها كأن تجعل الماء الذى تجتلبه
من نقاعة النمل فى سقائه او تمزجه بشربه . سمعت هذا من كثيرين
وسأقصد مشاهدته بنفسى ان شاء الله تعالى . اما كون هذا عبادة فسيأتى بعد

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هدينا
الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

بقرى الحكمة من بشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتى جيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كثار الطريق)

(معرف في يوم السبت غرة محرم الحرام سنة ١٣١٩ — ٢٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠١)

الانتقاد

« من مقالات مولانا الاستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده »
« مفتى الديار المصرية »

﴿ ما وعظك مثل لاثم * وما قومك مثل مقاوم ﴾

الانتقاد نفثة من الروح الالهي في صدور البشر تظهر في مناطقهم
سوقاً للنقص الى الكمال وتنبهاً يزجج الكامل عن موقفه الى طلب الغاية
مما يليق به . الانتقاد قاصف من اللائمة تنفخ عنه القلوب وتنفق به
الالسنه لتقريع الناقصين في أعمالهم ودفع طلاب الكمال الى منتهى ما يمكن لهم
جعل الله للحياة قواماً وقوام الحياة بالادراك

انما الانسان كون عقلي سلطان وجوده العقل فان صلح السلطان
ونفذ حكمه صلح ذلك الكون وتم امره . ان الله لم يهمل العقل من
ناصرين عزيزين حاذقين احدهما له والثاني له وعليه أما الاول فما قرن الله
به من غريزة الميل للافضل ، والاصطفاء للأمثل ، وأما الثاني فما أزمه

الصانع من الانقباض عن الدون ، والنفور عن منازل الهون ، فذاك يحدوه ، وهذا يسوقه ، وذلك يزين له الطلب ، وهذا يزججه الى الحرب ، وكل منازل العقل صعود الا ادناها فحجز يقف بأهله على شفير المدم ، وكل منزلة بعد الادنى دنو من الكمال ، غير ان ما يسمو اليه العقل ، أشبه بما ينسبط اليه الوجود ، يمتد الى غير نهاية ، ويرتفع دون الوقوف عند غاية ، فليس يصل متجعجج الكمال الى مقام الا ويرى بطرفه الى ابد منه . ومساقط المعجز وبينة المقام ، كثيرة الآلام ، تستوكرها افاعي الموم ، وغائلات الموم ، وقد جعلها الله من وراء العقل كلما التفت اليه راعه هول منظرها قَحْفَر عنها ، الى منجاء منها ، ولا يزال يزججه الخوف وتطير به الرغبة حتى يدنو من دفر السعادة الاعلى

ولكن كلال البصائر البشرية قد يقف بها عند مظاهر غرارة ، وظواهر ختارة ، فتخالها طلبتها ، وتحسبها منيبتها ، ولا تدري ان بها هلكتها وفيها منيبتها ، فتلبها مثل الطير ينظر الى الحب المنشور وَيَنْجِي عن الفخ المنسوب فاذا سقط للاتقاط وقع في يد الحابل أو مثل المنقرس يلوح له لائح الفريسة ولا يشعر بما أعد له صائده فاذا وثب عليها اتاه الصائد من مقتله ، وأعجبه عن ما كله ،

لهذا وكل الله بالعقل منها لا ينقل ، وحسبياً لا يهمل ، وكألك لا ينام يزجج الواقف ، ويمحش المترث ، ويمسك الراجف ، ما سكن ساكن الى حال ، ولا قنع قانع بمنال ، الاهتف به ان ما تطلب امامك . ولا أوغل موغل فيما لا ينعمه ، ولا أوضع موضع الى ما يضره ، الا صاح به : تعست الجدود ، وأضرعت الجدود ، فحفض من سيرك ، وقوم من سيرك والا فالذل مقيلك ،

والهلكة مصيرك . ذلك الواعظ الحكيم والمؤدب العليم هو (الانتقاد) يثبت في القواد ثم يتجلى في البيان ، على أسلّة اللسان ، فيفقه العالمون ، ولا يهمله الماملون ، « فطرة الله التي فطر الناس عليها » أودع في كل ناطق بصرّاً بشأن غيره أشد احاطة من بصره بشأن نفسه وممكن كلاً من تمييز أحوال الآخر حسنهما من قبيحهما ، وفاسدها من صحيحها ، ثم دفعه للنطق بما ألهمه ، والقضاء بما أحكمه ، فكان لكل انسان ابصار بمدد الناظرين اليه ، والعارفين بما عليه عمله ، كلها كبصره تربيه الخير فيطلبه ، وتكشف له الشر فيجتنبه ، وجعل الله الناقدين اقساماً فمنهم ناظر الى الفضل لا يبدوه فهو يذكر المنقبة ، ويغض عن المثلية ، ومن هذا القسم المفرطون في الوفاء من الاصدقاء . ومنهم رقباء النقائص وجواسيس العيوب يرؤون المسآت ، ويسكتون عن الحسنات ، وفيهم الحساد ، واهل الاحقاد ، ومنهم ناظرون باليمين ، عارفون بالوجهين ، يذكرون للكمال ثبلة ، ويلزمون النقص بويله ، وهؤلاء في أعلى المنازل وفيهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله * ومن الناقدين فاسقون يكتمون ما يعرفون ، ويهرفون بما لا يعلمون ، وهم في أخس المنازل . وليس في الناس الا من تجتمع هذه الاقسام له وعليه . وما جعل الله بشراً يسلم منها ويحرم من بعضها فكأنها التي قال فيها « وان منكم الا واردها » وكلها صدى صوت الكمال الالهي الأعلى ينادى الكاملين ان يستزيدوا ، والناقضين ان يستجيدوا ، هل لجاحد ان يصنّر قدر هذا الحسيب على أي وجه كان حسابه ؟ أو لجاهل ان ينكر حكمة الله في تقييضه لنا ؛ او لواهم ان يذهب الى انه ليس من نظام الفطرة ؟ واني أحيلك على خواطر نفسك اذا بلغت وانت

غربي مثلاً ان ملك الصين غدر بأحد أوليائه أو استصنى أموال رعيته أو كلّفهم ما لا يطيقون احتماله أو اهمل في مصلحة بلاده حتى تجرأ عليها اعداؤها أو جبن عن دفع حادث ألم به وكان يستطيع دفعه ألا ترى من قلبك امتعاضاً عليه ومن نفسك ازراء بعمله وفي لسانك لهجة بلومه وهو منك على بعد المشرقين ؛ ولئن وصلت اليك روايات عدله ورعايته حقوق بلاده وحفظه لذمامه وجدت اليه من فؤادك ميلاً ومن رأيك لعمله استحقاقاً ومن لسانك عليه ثناء

ولو شئت حاكمتك الى مذاهب ميلك عندما تنظر في تاريخ لمن سبقك فان مثل لك النظر فضلاً في سيرة ، أو خزنة في جريرة ، ألتست تجد من ميلك انبساطاً الى فواضل النور ، وانقباضاً عن مخازن المرر ، ثم انطلاقاً الى نشر ما وجدت ثم رأيت عضداً منك لاحدهما كأنه قائم يستنصر فانت تنصره ، وتقيظاً على الآخر كأنما يدعوك لعونه فانت تخذله ، لا جرم ان النقد فائز غريزية تقدح شررها على السابقين واللاحقين وكل نقد فحشوه لوم حتى ما كان منه قاصراً عند بث المحمدة والاقرار بالفضيلة فان حمد الكامل عدل للناقص على التقصير وازعاج للمحمود وزجر له عن ملابسة الاعياء فكأنى وصاحب الثناء يقول : ألا أيها القاعدون انهضوا ، ويا أيها المبرزون اركضوا ، واحذروا الوقفة فانها بداية القهقري . تلك اقلام الحق ، في السنة الخلق ، لا يصم عن نداءها الا أصم ، ولا ينبي عن انذارها ألا أيهم ،

على ذلك قام النظام الانساني فلو لا الانتقاد ما شب علم عن نشأته ، ولا امتد ملك عن منبته ، أترى لو افضل العلماء نقد الآراء واهملوا

البحث في وجوه المزاعم اكانت تتسع دائرة العلم ، وتتجلى الحقائق للفهم ،
 ويعلم الحق من المبطل ؟ اولو اغمض الاعداء والاولياء عن سياسة السائس ،
 وتدير الحاكم ، وهجروا النظر في قوة الملك ، ولم يقرعوا كل عمل بمقارع
 النقد ، اكانت تستقيم محجة ، وتعتدل حجة ، او تعظم قوة ؟ كلا بل كان
 يتحكم الفرور ، وتسلط الغفلة ، ويمود الصواب خطلاً ، والنظام خللاً ،
 تلك سنة الله في الاولين ، وهي كذلك في الآخرين ،

فالمقبوط في حاله من يستمع قول اللاتمين ، ويستطلع خواطر المعترضين ،
 ويتصفح وجوه المتكررين ، ذلك روح الحياة فيه يطلب حاجاته ، ويحفظ
 من آفاته ، وليس فيما يملك الحازمون انفس لديهم ، من الانحاء عليهم ، بما
 ينبتهم اذا غفلوا ، ويعلمهم اذا جهلوا ، ويهديهم اذا ضلوا ، وينعشهم اذا زلوا ،
 وكما توجد نفائس الارشاد هذه عند الاولياء ، توجد عند الاعداء ، بل هي
 عند هؤلاء اجود فانهم يرفعون للمعائب اعلاماً بيّنة حتى لاتعود فيها شبهة
 لناظر واحجى بالعقل ان لا يجمع من الانتقاد شيئاً حتى اكاذيب اهل الضئيلة ،
 ورجوم ذوي السخيمة ، على مخالفتها للحقيقة . فان اباطيل اللوم تكون
 للعقل بمنزلة المسالح تقام في الثغور زمن السلم حذراً مما عساه يطرقها من
 عدوان المغيرين عليها واقل ما يكون من العاقل فيها ان يقول : قيل فينا ولم
 نعمل فكيف بنا لو علمنا . فهي ان لم تهده الى مطلب ضل عنه ، ولم ترد اليه
 فائتاً كان ينفلت منه ، فقد تحفظه من السقوط فيما يجعل الكذب صدقاً ،
 والباطل حقاً ، فمن فسق لسانه ، وخالف بيانه جناته ، وجاء يغير الحق في
 ثلب غيره فقد افسد نفسه لصالح عدوه والله ما يقول بعض الصوفية :
 جزى الله الاعداء عنا كل خير فلولاهم ما نزلنا منازل القرب ، ولا حللنا

حظائر القدس . هذا وقد كفر قوم نعمة الانتقاد فظنوا صنع الله فيه عبثاً
«نموذ بالله» فوقروا عنه آذانهم ، وعطلوا من ناحيته سمعهم ، وجعلوا اصابعهم
في صمايئهم^(١) من صواعق زجره ، وقواصف نهيه وامره ، وضربوا بينهم
وبين اهل الزند حجاً ، واقاموا دونهم استاراً ، وخيل لهم الجمل ان صممهم
عنه ، يقيم منه ، وان قبوعهم في اُهب الغفلة^(٢) يدراً عنهم سهام اللوائم كأنهم
لا يعلمون ان ذلك وقوع في اشد مما خافوا ، واندفاع الى شر مما رهبوا ،
فثلهم ككل بعض الطيور اذا رأى الصائد غمس رأسه في الماء ظناً منه انه
متى اغمض عن طالبه اغمض الطالب عنه فيكون بذلك قد يسر للصائد صيده ،
وسهل عليه كيده ، ومن ثم تجدم في عمى عن شؤونهم وتخط في اعمالهم
قد لزموا خطئة من الهون لو ابصر عقلم بعض اطرافها لما اتوا جزءاً من
هول ما فيها . كل ذلك واسلات الألسن واسنة الاقلام لا تألوا في تقريرهم
بل وصوت الحق الصريح يناديهم من عماق ضمائرهم بئس ما اشتريتم
لانفسكم لو كنتم تعلمون . وليهم عائب ، وعدوم عائب ، وهم في غفلة من
هذا بل لا يشعرون

اولئك الذين ختم الله على سمعهم وطبع على قلوبهم فرقوا من ناموس
القطرة الالهية فهم اموات الارواح ، مضطربوا الاشباح ، ولا تلتشق عنهم
قبور الخمول حتى ينشرهم الله في حياة اخرى يخضعون فيها للأحكام الكونية
ويعملون على السنن الالهية ، فليتنظروا انا معهم من المتظرين



(١) الصمايئ ج صملاخ وصملوخ وهو داخل خرق الاذن ويطلق على
وسخها (٢) الاهب بضمين جمع اهاب ككتاب وهو الجلد الذي لم يدبغ او أغم

القسم الديني

﴿ الطلاق في الاسلام ﴾^(١)

ان اباحة تفارق الزوجين هي نقطة متوسطة بين التتالي في الاطلاق الموجودة في الزنا الذي هو صحبة ساعة وبين التتالي في القيد الذي هو التزام عدم انفكاك الاقتران مدى العمر وحد وسط بين طرفي الافراط والتفريط كما هو مشرب المنهج الاسلامي في كل الامور . وفيه تسهيل للزواج والمناسكات الرادعة عن الالتجاء للزنا اذ يستصعب الزواج اذا لم يمكن التفراق . واننا لانكر ما في التفارق من المضار التي ربما تحدث عنه ولكنها لا ترجح عما فيه من المنافع التي تستلزمه عند الموازنة الصحيحة . ولا يخفى ان ماتساوى طرفاه نفعاً وضراً فالشأن فيه الاباحة التي هي الاصل في كل أمر وجانب الاطلاق مرجح عن جانب القيد اذا تساوى

هذا وان الطلاق كذلك اذا لم يكن اشراً أو إجلاء ضرورة فليس بمباح تماماً كسائر المباحات في الشرع الاسلامي بل هو من قسم المكروهات التي لا يستحسنها الشرع الاسلامي . ويعتبر الطلاق شأن السفهاء لان الشرع الاسلامي ينهي عن الجفاء بكل أنواعه . ويحث على الشفقة والانصاف والمروءة وحفظ الوداد والعهد . وانما الطلاق لا بأس به اذا لم يمس بشيء من هذه المذكورات اي اذا لم يكن فيه مخالفة للانصاف والمروءة الخ .. فلا يكون الطلاق حيثئذ الاكناية عن فرج ومخرج من ضنك المعيشة التي ربما تحدث بين الزوجين ولا مناص عنه الاباقتراقهما واستثناء كل

(١) المقالة لأحد علماء حلب وجاءت في رسالة مكاتب المؤيد في الاستانة العلية

منها عن الآخر أو استعاضه من هو خير له منه إذ ربما يبقيان على كره
 منها أو أحدهما فيكون نكد الميث الدائم لولا الطلاق
 أترى إذا كان الرجل غنياً والمرأة شابة حسناء وصار هو يجب
 الانفرد والآنزواء وصارت هي تميل لآتيان مآثي النساء ولم يكن لأحدهما
 حاجة بالآخر فلام نلزمهما بالتزام مالا يلزمهما من الحجر الدائم عن مبتغاهما؛
 أرايت إذا تباغضا لأسباب مافلام نلزم كلا منهما بالتزام صحة بغيضه مدى
 عمره؟ أرايت إذا علم الرجل أن امرأته زانية وأراد أن يفارقها بدون أن
 يفضحها ويثبت عليها ما يخل بشرفها. أرايت إذا عجز عن إثبات ما علمه من
 آتيانها الزنا فكيف نجبره على هذا الضيم؟. ولقد رأينا كثيراً في بلادنا ممن
 يتدينون بتحريم المفارقة بدون ثبوت الزنا يعلمون الزنا من نسائهم ولا
 يقدرّون على إثبات ما علموه فيكثرون على هذا الضيم مدى عمرهم كاتمين
 غيظهم بالرغم عنهم. فمثل هذه الحكم بإباحة الطلاق لا لأجل محض الشهوة
 ولذلك لا ترى من أهل الاسلام المترين على فضائل الاخلاق الاسلامية
 من يطلق زوجته لغير عذر مقبول من مثل هذه الاعذار. فان قيل: «فعلى
 هذا ينبغي ان يكون ابطال عقد الزواج متوقفاً على رضى كل من الطرفين
 معاً كسائر العقود. أو يبد كل منهما فأيهما لم يطب عيشه لدى صاحبه
 يفارقه لا ان يكون الرجل هو المالك لذلك دون المرأة» فنقول ليست
 اصول تفارق الزوجين في نظام الاسلام كما يتوهمه الفالط بل ان تفارق
 الزوجين اما ان يكون باطل عقد الزوجية وفسخ المقالة بحيث يرد كل
 منهما ما تملكه بالمقد فتسترد المرأة ما ملكته للرجل من اباحة نفسها له دوماً
 واختصاصه بها ويسترد الرجل ما جعل لها من المال بمقابلة هذه الاباحة

الدائمة كله أو بعضه بحسب ما يتراضيان عليه حين التفاسخ . فهذا التفارق بالتفاسخ يتوقف على رضا الطرفين كسائر العقود ويسمى هذا النوع بالخلع أو المخالعة . واما ان يكون تفارق الزوجين على صورة الطلاق وهي أن يترك الرجل حق استباحته الدائمة للمرأة مع استكمال المرأة كل ما جعل وشرط لها من المال والنقد . فهذا أمر موكول للزوج الا اذا شرط في أصل عقد الزواج بينهما أن يكون للمرأة ايضاً حق تطليق نفسها من الزوج فيراعى هذا الشرط وحيثئذ متى شاءت طلقت نفسها واستردت تملك بضمها الدائم لزوجها بدون ان يستردهو شيئاً أو ان يمتنع عن تأدية ما شرط لها حين العقد . وبذلك تعلم ان اصول المفارقة بين الزوجين منظور فيها لصورة اصل عقد الازدواج وصورة نقضه وانفكاكه . وان ما شرط في أصل العقد مرعي وليس للزوج الا الرجعية على المرأة بأنه اذا لم يشترط في العقد شيء كان أمر الطلاق بيده دونها وحيث كان هذا أمراً معلوماً مشهوراً بين سائر أفراد الملة الاسلامية فيمكن لكل امرأة أن تشتري في زواجها ان يكون أمر طلاقها بيدها فتساوى الرجل في هذا الاستحقاق وانما كان أكثر النساء لا يشترطن ذلك لعدم الثقة منهن أن يتبين كتبت الرجال على محافظة بقاء الزوجية لانهم بمقتضى تركيبهم الطبيعي اقل احتمالاً وتصبراً واشد خفة وطيشاً من الرجال واسرع تأثراً بالغضب لرقه بشرتهم ونقاوة عصبهم وكثيراً ما يستفزهن الغضب من سبب جزئي لا يقيع الطلاق بدون استيجاب السبب له فيوقن الطلاق في حال استيلاء الحدة عليهن ثم يندمن على ما فرط منهن فلو اشترط الطلاق لهن دائماً لنشأ وقوعه وكثر توقعه مع ان كثرة وقوعه بغير السبب الداعي يستوجب الندامة وكثرة

توقعه مغل بانتظام الراحة والتآم الالة الروحية . وهو متوقع من جانبين
أكثر من توقعه من جانب الرجال

ولذلك كانت الارجية للرجل على المرأة في الطلاق بأن الأصل فيه
أن يكون بيده دونها اذا جرى العقد على غير اشتراط شيء وللمرأة ما
يقابل هذه الرجعية التي للرجل وهي كون المهر الذي هو كالمهر يلزم من
جانبها لها لا من جانبها له . وكذلك كل ما يقضى لها من النفقة أسوة
أمثالها والمصارف البيتية عائدة عليه دون أن تكلف هي بأدنى شيء حتى
أن لها عليه أن يقدم لها الطعام مطبوخاً مهيناً بدون أن تتكلف بطبخه .
وليس له أن يكلفها بشيء من الخدم الشاقة أو الساقة مع أنه مكلف بتكبد
المشاق في سبيل الكسب لاجل النفقة عليها الا أن ساحتها ببعض نفقتها
أو سائرته بالتزام ما لا يلزمها من بعض خدماتها . وعليه كل نفقة ما يولد
لها من الاولاد حتى ليس له أن يجبرها على ارضاع ولدها . بل عليه أن
يستأجر له مرضعاً غيرها اذا امتنعت هي عن ارضاعه .

ولا يخفى أن الارجية التي أعطيت للمرأة هي الانسب بضعفها
والارجعية التي أعطيت للرجال هي الانسب بقوة ثبوتهم لا سيما وأنه قد
دفع المهر الأول ثم يلزمه عند المفارقة دفع المهر المؤخر قتل أن يسمح
الرجل بتضييع هذه الاموال التي يدفعها في المهر الاول والمهر الثاني
بدون سبب ملجئ وداع قوي . وحيث كان الأصل في نظام الزوجية أن
يدفع الرجل للمرأة ما يرضيها من المهر أسوة أمثالها وان يشترط لها عند
المفارقة مهراً ثانياً كان الأصل في المفارقة التي تقتضي خسارته في هذه
الاموال دونها أن تكون موكولة اليه ولا يخفى على المنصف المتبصر مناسبة

الاصلين في الجانبين ولياقتها بحال الطرفين فلا يقال لماذا لم يكن الاصل في الزواج ان يكون المهر من المرأة والرجحية لها في أمر المفارقة او ان يكون بدون مهر ولا رجحية لاحدهما على الآخر في شأن الطلاق . بل أي منهما اراد الطلاق اوقعه لان المرأة اذا ملكت امر الطلاق كذلك اكرت ايقاعه رغماً عن الزوج وليس كذلك الرجل ولذلك لا تكاد ترى من يطلق زوجته الا بعد نفورها وطلبها الطلاق او تسبها له كما ان الرجل بحسب ما فيه من زيادة الاستعداد الطبيعي للكسب ينبغي ان يكون هو المعيل للمرأة فلذلك كان عليه المهر والنفقة .

نعم قد يكون الانسب بحال الطرفين بالنسبة لبعض الافراد مخالفة هذا الاصل وحيثئذ يمكن الجري على خلافه بواسطة الاشتراط وانما كان هذا الاصل بالنظر لما هو الاصلح بالنسبة لحال الاكثر ثم ان من لم تشتط الطلاق لنفسها ولا يمكنها مفارقة زوجها عن امرها اذا ظلمها حقها بعدم ايفاء ما يترتب عليه لها او كلفها فوق ما يترتب له عليها رفع امرها للحاكم فينهي الزوج فان لم ينته يجبره على طلاقها او يفرق بينهما مع تعريم الرجل كل ما اعطاه وشرطه لها حين العقد . فيكون حكمها كحكم من اشترطت الطلاق لنفسها فلا يتمكن الرجل من ظلم المرأة ولا المرأة من ظلم الرجل ولا يجبران على ضمير بكل حال . ثم انهما مهما تفرقا فلهما ان يتلافيا ما فرط منهما ويتراجعا اهـ . بالحرف

(المنار) نشرنا المقالة بحروفها على ما فيها من الخطأ اللغوي لما هي عليه من الصواب والسداد في المعنى والابانة عن محاسن الخيفية السمحة فله دركاتها القاضل . وقد كنا نتذكر في مسئلة الطلاق مع صاحب الدولة

رياض باشا فقال : زاد علينا الافرنج المتقدمون في التوسع بالطلاق حتى قرروا
اخيراً ان يستقل به كل من الرجل والمرأة بعد ما كان مشروطاً عندهم باتفاقهما



الفقه الاسلامي

كتب بعض الشيوخ من اهل العلم الواقفين على احوال العصر المتأين
من تأخر المسلمين وضعفهم مكتوباً مطولاً الى صديق له في القاهرة ينتقد
فيه كتب العلم الاسلامية كلها ويبرأ الدين من الفنون المنسوبة اليه كالكلام
واصول الفقه وفروعه ويقول انها كلها علوم ضارة ذهبت ببساطة الدين
وسهولته وشغلت عن علوم الدنيا التي تمنى اصحابها القوة والعزة فكتب
اليه صديقه وهو من الكتاب الفضلاء الباحثين في الشؤون الاسلامية
مكتوباً رد فيه بعض ما جاء في المکتوب وسلم بالبعض فاحيينا ان يطلع علماؤنا
لا سيما اهل الازهر الشريف على بعض ما يدور بين نهاء المسلمين من
البحث ليعلموا بالاجمال ان صراخنا ونداءنا لايام طالبين اصلاح كتب التعليم
وطريقته في غاية الاعتدال فاخترنا الجواب لان صاحبه لم يفل فيه غلو الاول
في الانكار وان كان لا يخلو مما ينكره عليه الفقهاء وها هو بحروفه :

كتابك ايها الفاضل يفي عن توغل الفكر في صرامي بعيدة مدى
الغاية وما استخرجه من الحقائق من خبايا التاريخ امور يوافقك على بعضها
اخوك وبعضها نظريات تحتاج الى دقيق تأمل ويضيق عن الامام باطراف
المنافشة فيها هذا الكتاب فأرى ارجاءها الى فرصة الاجتماع اذا تيسر اولي
وانما هناك مشكلة أحب ان لا يفوتني الآن النظر فيها رغبة في تعديل
ما في نفسك من جهتها وإيقافاً لك على فكري الصراح فيها عسانا نجمع

طرفي الرأى الى دائرة واحدة تتلاقى فيها عند نقطة الحقيقة التى لا خلاف فيها ذهبت الى ان علم الفروع انما هو مجموع قوانين وضعها البلخية والكرخية الخ من سميت وان هذه القوانين ليست من علوم الدين وربما حملتها على محمل ما سردت من المعلوم التى رأيتها غير موافقة لحالة الزمان والمكان وأرى فى هذا مغالاة فى الفكر فيها نظر يظهر لك ظهوراً جلياً فيما يلى

انا اعتقد وانت تعتقدان لا بد لكل امة قدفت بنفسها فى مضمار الحضارة من قانون جامع لجزئيات الحوادث تحفظ به نظامها وتعمد سبيل الترقى لمجتمعها والاسلام وان جاء باسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية والحياة الاجتماعية الا ان ما جاء به انما هو قواعد كلية وليس من شأنه وشأن الاديان عامة ان تحيط بالجزئيات التى لا تنتهى فى جانب الترقى والاجتماع وانما كانت الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل من الامة فى وضعها عند الحاجة وارجاعها الى تلك القواعد والاصول على طرق معروفة اصطلاح عليها علماء الاصول من المسلمين وقد فعل علماءنا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التى دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم منها من تحديد بعض العقوبات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعاوى العمومية التى كان القضاء خصماً وحكماً فيها فى آن واحد ولهذا اسباب كثيرة لا يسهل بيانها الا بعد معاناة صعوبة الاستقصاء وليس هذا محله

هذا والحق أولى ان يقال ويتبع ومثلك ايها الصديق من انقاد للحق

وظاهر اهلنا فان علماءنا برعوا في علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى على المسألة الواحدة ومنشأ هذا على ما أرى انفراد الآحاد بالتشريع^(١) حتى من المخرجين والمرجحين بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس وسببه التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وهي السلطة العظيمة التي لم تسلمها أمة متمدنة قبل المسلمين للآحاد منفردين قط وانما كانت تسلم الى ثقات كل أمة مجتمعين لا منفردين

لو فهم المسلمون منذ استفحل أمرهم وعظمت للقوانين الجامعة لقروء الحوادث حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع وان من قواعد دينهم الكلية التكافل العام على مصالحهم العامة وان كل مصالحهم في الحقيقة انما هي مرتبطة بأس المصالح وحياة الوجود ألا وهو القانون الكافل لراحة الجميع وسعادتهم لاستفادوا من هذا الى الآن فوائد لا يستقصيها العقل ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان بل لكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان

ولكن لما لم يفهموا هذه القاعدة واغفلوا العناية والنظر بامر القوانين هل يجوز تركهم هملًا؟ كلا لا يجوز اذن فوضع الائمة والعلماء لعلم القروء الذي ذهبت الى انه مجموع قوانين وضعها فلان وفلان لازم وهم المتفضلون

(١) حينما جاء التشريع هنا فالمراد به التفريع فاحترس

ودعاه المسلمين هم المومنون

ولا يخفى على فهمك ان تسليم سلطة التشريع لجمع لا لاحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنعه من الدين والذي سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ماشاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا والفرق بين ما يضعه الواحد وبين ما يضعه الجمع عظيم جداً لا يخفى على بصير اذ ان ما يشعر به الواحد في نفسه من الحاجة او يبلغه من العلم قد يشعر الآخر بخلافه او يحبط بما لا يحيط به ذاك ولا تتمحص حقيقة الحاجة العامة الا باشتراك جماعة عظيمة بمثل هذا الشعور واحتكاك الافكار بطول التجارب لهذا ولكي يلمنا الله سبحانه وتعالى فائدة تبادل الفكر واصول الشورى خصوصاً في المصالح العامة امر فيه محمداً صلى الله عليه وسلم باستشارة اصحابه بقوله تعالى (وشاورهم في الامر) اى في الشأن وهذا امر والاصل فيه الوجوب كما قرره الاصوليون ويتلو هذا في مرتبة التعليم حديث التأثير المشهور وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابروا فانتم ادرى بامر دنياكم).

من هذا نعلم الفرق بين ما تمحصه العقول من الامور ذات الشأن فلا تصدر الا عن علم الجميع بمصلحتهم عامة وعلم كل فرد بمصلحته المستمدة من تلك خاصة فما بالك به في التشريع خصوصاً وان الاجماع فيه يدعو الى ارتباط الاحكام برباط الاتفاق عليها من جمهور المتشرعين والعمل بها عند سائر الناس ويندفع بهذا خطر القوضى القانونية التي يتخبط فيها المسلمون منذ اجيال كثيرة لكثرة الخلاف بين الائمة والمفجرين من علماء كل مذهب على مسائل المعاملات فضلاً عن العبادات وما اراني الا معترفاً لك بان

هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت وباضطراب اعتقادك بفوائدها نوهت

واما ما قلته من ان علم الفروع ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون فليس ذلك كذلك بل رأي فيه انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت بعد للمسلمين وروعت في وضعها اصول الدين

والذي اراه ان اطلاق علم الدين على الفروع لازم من لوازم البقاء والاستمرار لاحكام الاسلام وباعت على احترام هذا العلم احتراماً ينفع المسلمين كما ينفع كل امة تحترم الشرائع والقوانين واذا حملته على محمل ما ذكرت من العلوم من حيث كونك تراها غير موافقة لحالة الزمان والمكان فيكفي في تعديل فكرك من هذا القليل امعان نظرك فيما سبق بسطه لديك لتعلم وانت اعلم به مني ان مسوغ الاجتهاد الذي هو تشريع في الفروع ميسور لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محظور عليهم في عصر من العصور ومنه يتضح لديك تيسر جعل الفروع موافقة لحالة كل زمان ومكان اذا نهض اهل العلم والفضل للنظر في هذا الامر وشروعوا بوضع كتب خاصة باحكام المعاملات يتفق على اعتبارها دستوراً للعمل جمهور اهل المذاهب وهذا وان كان يتوقف على ما يسمونه التلقيح الا انه لا يمنع من التوفيق لان التلقيح جائز عند فقهاءنا في العبادات فما بالكم به في المعاملات

لا جرم ان علماءنا في هذا بين امرين كلاهما لا يمنع من تحرير علم

القروع وجعله صالحاً لحالة الزمان والمكان وذلك انهم اما ان يعتبروا ان كل ما حرره الائمة وفرروه هو من الدين الذي هو حق لا ريب فيه فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتفاء الاحكام الموافقة لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه ادنى شائبة من مثرات الخلاف ليكون أشبه بقانون عام شامل لساثر حاجات الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم . واما ان لا يعتبروا ما حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً أدام اليه الاجتهاد وان هذا هو علة اختلافهم في الاحكام منعاً وإيجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتفق جميعهم على جمل علم القروع علماً نافعاً في العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه مافات المتقدمين من التوسع في مناحي اخرى أصبح التوسع فيها الآن من ضروريات الحياة الاجتماعية وعليها بنى ترقى الحكومات والامم القريبة ترقياً لم تكن تحلم به الامم من قبل لا سيما وان الذي جوز للسلف التوسع في الامور السياسية عند ما مست الحاجة اليها حتى وضعوا لها كتباً خاصة مستندة الى اصول الشريعة كالاحكام السلطانية والحراج وغيرها يجوز للخلف التوسع فيما تمس اليه الحاجة الآن وتقتضى التوسع فيه حالة الزمان

على ان الشعور بالحاجة الى اصلاح امر القوانين الاجتماعية عند المسلمين قد دب في العقلاء ديب البرء في الاطراف ولا بد ان يعم سائر الجسم فترجو الله سبحانه وتعالى ان ينه علماءنا الكرام الى تلافى امر هذه الحاجة صوتاً لعلم القروع من ان يهجر وحرصاً على علوم الشريعة من ان

تصبح العناية بها اقل من العناية بالقوانين الوضعية التي الجأت الحاجة بعض الحكومات الاسلامية الى استعمالها دون القوانين الاسلامية ويراها بعضهم أجمع لحاجات الاجتماع وهي وان لم تكن كذلك ألبتة الا انها بسلامتها من منارات الاختلاف وتقيد الحاكم والمحكوم بقيود خاصة منها لا تترك مجالاً للرأي ومكاناً للقليل والقال قد جعلت الرغبة اليها اميل والطريق الى انتظام الشؤون العامة بها اسد

هذا فكري في النقطة التي اخترت ان تجاذب واياك اطراف البحث فيها الآن وقد رأيت ما احتاج اليه النظر فيها من التطويل الممل فلو تناول البحث سائر ما في كتابك لاحتاج ذلك الى كتاب كبير فالة نسأل ان يوفقنا واياك لخدمة الامة والدين وبجمل عملنا خالصاً لوجه الكريم امين

(المنار) ان كثرة الخلاف في الفقه والاضطراب في التصحيح والترجيح المؤدي الى الاختلاف في الفتوى والقضاء وما في هذا من الضرر واختلال المصالح ثم ما في كتب الفقه من الصعوبة في الترتيب والتبويب كل ذلك اشعر المسلمين من زمن بعيد الى الحاجة الى اصلاح كتب الفقه ووضع كتاب او كتب في الاقوال السديدة التي تنطبق على مصلحة الامة في هذا العصر على وجه قريب التناول سهل الفهم . ثم قوى الفكر في اصلاح حتى انتهى الى القول بأن كتب الفقه التي بين ايدينا مضرة وان اكثر ما فيها من مخترعات عقول الناس الذين اكثرهم من الاعاجم كما جاء في كتاب الشيخ المردود عليه بهذا الجواب

واكثر المعتدلين في الشرق والغرب على الوجه الاول وقد كتب الينا بعض الفضلاء في الجزائر من مودة بما يأتي :

«رأيت مقالة تناسب مشرب مجتكم المفيدة فاحييت ان ابث بها اليكم لتدرجوها فيها ان شئتم بعد تمهيد ترتبط به
في الجزء الثاني صفحة ٢٤ من رحلة العلامة الشهير المرحوم الشيخ
ابن سالم عبدالله العياشي المسماة بماء الموائد المطبوعة في حاضرة فاس واسطط
جمادى الثانية عام ١٣١٦ ما نصه :»

«اني كنت اود لو ان الله قيض لهذه الامة من يجمع اربعة من محقق
علماء كل مذهب من هذه المذاهب الاربعة الموجودة ويختار لكل واحد
جماعة من اهل مذهبه يستعين بهم في المطالعة وتحقيق ما يشكل عليه من
فروع الديانات فيأمر الاربعة بالاجتماع في محل واحد في وقت مخصوص
من ليل اونها ب قصد تأليف ديوان في فروع الفقه ويتخذ لهم كتاباً مهرة
يستعينون بهم ويجري على الجميع من الجرايات ما يكون سبباً لقراغ بالهم
لما هم بصدده وبعد مراجعة كل واحد منهم مع اصحابه ما يحتاج اليه من
كتب مذهبه في المحل الذي يؤلقون فيه يجتمعون فيتبعون فروع الديانات
الجزئيات من اول مسألة مدونة في الفقه على قدر طاقتهم الى آخرها فيذكر
كل واحد مشهور مذهبه في كل نازلة فاذا علموا مشهور المذاهب في كل
مسألة مسألة نظر من تصدى للكتابة والتأليف عندهم الى المسائل المتفق
عليها بينهم فاثبتها ولا يحكي شيئاً من الخلاف فيها ثم المسائل المختلف فيها
يقتصر فيها على قول ثلاثة منهم ان اجتمعوا ويحذف قول الرابع ثم ان قال
اثنان بقول واثنان بقول جعلها ذات قولين مشهورين ثم ان تباينت آراؤهم
في النازلة وهو قليل حكاها بلا تشهير وتكون مسألة خلاف ويقدم ما كان
منها مستنداً الى كتاب ثم ما استند الى سنة ثم ما استند الى اثر صحابي قوي

ثم ما اخذ من الاجتهاد فاذا الف الديوان على هذا الوصف وحمل الناس على اتباعه كان اقرب لضبط الانتشار الواقع الآن وكثرة الخلاف الواقع بين اهل المذاهب والتعصبات الفاحشة المؤدية الى تضليل بعضهم بعضاً الخ انتهى ما تعلق بنقله الفرض بنصه وفصه كمال الدين المرغانى

من الجزائر في ٢٣ من شوال سنة ١٣١٨

(المنار) اما رأينا في الفقه فوافق لما جاء في المحاوراة بين المصلح والمقلد وقد ضاق عنها هذا الجزء وما قبله وستنشر في الجزء الآتى ان شاء الله



﴿ القسم الثاني من الامالى الدينية في النبوات ﴾

الدرس ١٩ — الحاجة الى الوحي والنبوة

بيننا وجه حاجة الانسان الى الوحي لسعادته في الحياة الدنيا من حيث انه نوع اجتماعي اودع في طبيعة افراده من الرغائب والحظوظ ما يقتضى التباين والتنازع كما اودع فيها من حب الاجتماع والمعجز عن تحصيل معظم ما تطالبها به الفطرة ما يدعو الى التعاون ، الذى يعارضه التخالف والتفان . ولا يتم للنوع ارتقاؤه بل ولا بقاؤه مع هذه الذرائع المتعارضة فن ثم كان محتاجاً الى ارشاد يوفق بين آثار هذه الذرائع وعوارضها ، بما يذهب بتعارضها ، ويعرف كل فرد من الافراد حده ، ويجعل له من نفسه وازعاً يوقفه عنده ، ولم تكمل له هذه الحاجة الا بالدين . ويرد على هذا القول ثلاث شبهات (احداها) ان الانسان لا يترى الا بالكون وما يعرض عليه من شؤنه واطواره فالذى تثبت له الوقائع الكونية انه ضار يرغب عنه ويحتنبه ، والذي تثبت له انه نافع يرغب فيه ويحتلبه ، ولذلك لم تنتفع الامم الشعوب

يهدي الاديان ، الا بمقدار ما اعدتها له الاكوان ، وقد اجبتنا عن هذه الشبهة في الدرس السابق من غير ان نقررها . ولم يكن الجواب ناقصاً لمسئلة الاستعداد فقد ورد ان الانبياء امروا ان يخاطبوا الناس على قدر عقولهم وما منح الله تعالى الانسان الدين الا بعد ما ارتقى استعداده لقبه « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » الخ

وقد ارتقى هدي الدين وارشاده بارتقاء الانسان حتى كمل بالاسلام على ما بينه استاذنا الاكبر في رسالته وسيرتقى اهله وهم العالم الانساني كله (بالنسبة الى الدعوة) حتى يفهموه حق فهمه وذلك بعد ما ترتقى علوم القطرة والطبيعة اكمل ارتقاء كما قال تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنهم الحق »

(الشبهة الثانية) هي : ان الحكماء والعقلاء يمكنهم ان يضعوا للناس قوانين وحدوداً تغنيهم عن الوحي والشرائع السماوية . والجواب عنها انه اذا فرض ان في استطاعة الحكماء ان يستقلوا بهذا الوضع فهل في استطاعتهم ان يحملوا الناس جميعاً على قبوله والعمل به بغير وازع الدين ؟ فان قيل ان الحكماء يضعون القوانين والحكام يلزمون الناس بالعمل بها نقول :

لا ترجع الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر والوازع الديني وازع نفسي لان مبدأ الدين من الالهامات القطرية في نفوس البشر . وأما وازع القوة فلا سلطان له إلا على الظواهر فتى آمن اهل البني والتعدي من اطلاع الحاكمين بتركبون ماشاء البغي ويحترحون ما احبت الشهوة من التعدي على الأموال والاعراض وراء الحجب والامتار وحيث لا تمتد أعين الشهداء ، ولا تصل معارف القضاة

والامراء ، ثم ان القضاة والحكام أنفسهم اذا كانوا على غير دين يتهكون الحرمان ، ويقترون السيئات ، ويساعدون الجناة ، ويشاركون الجباة ، والحاصل ان الانسان لا يستغني في حياته الاجتماعية عن حدود عادلة يقف افراده عندها في معاملتهم ومعاشرتهم وان هذه الحدود لا تحترم ويوقف عندها الا اذا كانت على موافقتها للمصلحة العامة مضافة الى تلك السلطة الغيبية التي فطر الناس على الاعتقاد بها والخضوع لها وهذا عين حاجتهم الى الوحي لسعادة الدنيا . وقد تقدم المثال العملي في اثبات هذه النظرية في الدرس السابق .

(الشبهة الثالثة) لقائل ان يقول : ان أم أوروبا التي تحكم بالقوانين الوضعية هي أسعد من الامة الاسلامية وان الحكومات الاسلامية التي أخذت ببعض هذه القوانين كصر والدولة العلية أحسن حالا ممن لم يأخذ بشيء منها كحكومة مراكش . والجواب يعرف مما كتبتناه في الدرس الماضي من المقابلة بين المسلمين في نشأتهم الاولى وبين الاوربيين في نهايتهم مع انهم لم يعرفوا كلهم من الدين الذي بني على وجوب طاعة الحكام وقد صرحنا مرارا ان المسلمين صاروا حجة على دينهم بل قلنا في المقابلة المذكورة انهم حجة من لا دين له على كل دين .

(المسئلة ٥٦) الحاجة الى الوحي لسعادة الآخرة - خلق الله للانسان حواس ومشاعر ووهبه عقلا وفكرا يهتدى بها الى مصالحه ومنافعه في الدنيا كما قال « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » وعلنا ان هذه المواهب لم تكن كافية له لسعادته الدنيوية لولا الدين فما بالاك بحياته الأخرى الغيبية التي يقصر عن تناولها حسه ولا يحيط بشيء من كنهها عقله وانما يشعر

بها وجدانه شعوراً مجملًا مبهمًا ، وقد بين استاذنا في «رسالة التوحيد» هذا الشعور أحسن بيان ، واستنتج منه وجه الحاجة الى الوحي بأجلى برهان ، والافضل ان نقبسه بلفظه ومعناه ، لئلا يضيع شيء من فدواه ، قال حفظه الله :

«اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين مليون وفلاسفة الاقليلا ليقام لهم وزن على ان نفس الانسان بقاءً تحيا به بعد مفارقة البدن وانها لاتموت موت فناء وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والحفاء وان اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه فن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام ومن ذاهب الى ان التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجردها عن المادة حافظة لما فيه لذتها ، او ما به شقوتها . ومنهم من رأى انها تتعلق بأجسام اثيرية ، ألطف من هذه الاجسام المريئة ، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الأخرين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم أو تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما لا تكاد تحصى وجوهه .

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيتها ومستأنسها باديها وحاضرها قديمها وحديثها لا يمكن ان يكون ضلة عقلية أو نزغة وهمية وانما هو من الالهامات التي اختص بها هذا النوع . فكما ألهم الانسان ان عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا وان شذ أفراد منه ذهبوا الى ان العقل والفكر ليسا بكافيين

للارشاد في عمل مآ او الى انه لا يمكن للعقل ان يوقن باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول بل قالو ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم شاكون ولم يطعن شذوذ هؤلآء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر افراد النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة واس البقاء الى الاجل المحدود - كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى مالا لانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يُشعر كل نفس انها مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية مهياة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والنايات معرصة لآلام من الشهوات ونزعات الاهواء ونزوات الامراض على الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهى عند حد . إلهام يستلقتها بعد هذا الشعور الى ان واهب الوجود للأنواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العبث والكيل الجزاف فسا كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات وآلام ولذائذ وكالات لا يصح ان يكون بقاؤه قاصراً على ايام او سنين معدودات

« شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى ان تكون عليه ، متى وصلت اليه ، وكيف الاهتداء واين السبيل ، وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل ؟ شعورنا بالحاجة الى استمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا

الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار ، في تقويم الانظار ، وتعديل الافكار ، واصلاح الوجدان ، وتنقيف الأذهان ، ولا نزال الى الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندرى متى نخلص منه ، وفي شوق الى طمأنينة لا نعلم متى تنتهي اليها ،

« هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فاذا توكل من عقولنا وافكارنا في العلم بما في عالم الغيب . هل فيما بين ايدينا من الشاهد معلم نهتدى بها الى الغائب وهل في طرق الصكر ما يوصل كل احد الى معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها وبأن لا مندوحة عن القدوم عليها ولكن لم يوهب من القوة ما ينفذ الى تفصيل ما اعد له فيها والشؤون التي لا بد ان يكون عليها بعد مفارقة ما هو فيه او الى معرفة يد من يكون تصريف تلك الشؤون ؟ هل في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال وذلك الكون مجهول لديك ، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة اليك ، ؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة الا فيك انت . فالنظر في المعلومات الحاضرة ، لا يوصل الى اليقين بحقائق تلك العوالم المستقبلية ،

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم ، الذي أقام امر الانسان على قاعدة الارشاد والتعليم ، الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان ، علمه الكلام لاتفاهم ، والكتاب للتراسل ، ان يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة يعدلها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو اعلم حيث يجمل رسالته يميزهم بالفطر السليمة وبلغ بارواحهم من الكمال ما يليقون معه للاستشراق بانوار علمه ، والامانة على مكنون سره ، مما لو انكشف

لغيرهم انكشافه لم يقاومت له نفسه ، او ذهبت بعقله جلالته وعظمه ،
 فيشرفون على الغيب باذنه ، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ،
 ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين نهاية الشاهد ، وبداية
 الغائب ، فهم في الدنيا كأنهم ليسوا من اهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس
 من ليس من سكانها ، ثم يتقنون من امره ان يحدثوا عن جلاله وما خفى
 على العقول من شؤون حضرة الرفيعة بما يشاء ان يتقدمه العباد فيه وما قدر
 ان يكون له مدخل في سعادتهم الاخرية وان يبينوا للناس من احوال
 الآخرة ما لا بد لهم من علمه معبرين عنه بما تحمله طاقة عقولهم ، ولا يبعد
 عن تناول افهامهم ، وان يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في توفيق
 نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم ما هو مناط سعادتهم وشقايتهم في ذلك
 الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، اللاصق علمه باعماق ضمائرهم في
 اجماله ، وتدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة
 وباطنة ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحجة
 ويتم الاقناع بصدق الرسالة فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه
 مبشرين ومنذرين ؟

« لا ريب ان الذي احسن كل شيء خلقه ، وأبدع في كل كائن صنعه ،
 وجاد على كل حي بما اليه حاجته ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من
 خلقه يكون من رافته بانواع الذي اجاد صنعه واقام له من قبول العلم ما يقوم
 مقام المواهب التي اختص بها غيره ان يتقدمه من حيرته ويخلصه من التخبط
 في ازم حيايته ، والضلال في افضل حاله ،

» يقول قائل : ولم لم يودع في الفرائض ما تحتاج اليه من العلم ولم يضع

فيها الاتقياد الى العمل وسلك الطريق المؤدية الى الغاية في الحياة الآخرة وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؛ وهو قول يصدر عن شطط العقل والنقلة عن موضوع البحث وهو النوع الانساني ذلك النوع على ما به وما دخل في تقويم جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال فلو ألهم حاجاته كحائهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل او ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض ، اهـ

أنا علي بن الحسين

المشق وحرية العرب

دخل يزيد بن معاوية على أبيه أيام حكمه مستأذناً بقتل أبي ذهل وهب بن زمة الجمحي لانه أكثر التفرق في اخته عاتكة واشتهر بشقها وسارت بأشعاره الركبان وتغنى بها الناس فقال معاوية وماذا قال ؟ فأنشده يزيد أبيتاً من قصيدة أبي ذهل النونية وهي :

طال ليلى وبث كالمجنون	وملئت الثواء في جيرون
وأطلت المقام بالشام حتى	ظن أهلى مرجحات الظنون
فبكت خشيت التفرق جمل	كبكاء القرين إثر القرين

وهي زهرآء مثل لؤلؤة الغوِّ اص ميزت من جوهر مكنون
 واذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
 فلما انشد هذا البيت وما قبله قال له معاوية في اثر كل واحد منهما
 هي كذلك يا بني ولقد صدق. فلما انشد :

ثم خاصرتها الى القبة الخضر راء تمشى في مرمر مسنون
 قال معاوية : كذب في هذه يا بني . وبعد البيت :

قبة من مراحل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون
 عن يساري اذا دخلت من الباب وان كنت خارجاً عن عيني
 ولقد قلت اذ تطاول سقى وتقلت ليلتي في فنون
 ليت شعري أمن هوى طارنوى ام برانى البارى قصير الجفون
 وهذا البيت من الحسن بالمكان الذى تراه

وعزم معاوية ان يكلم ابا دهبيل فى الامر فتربص به حلمه حتى اذا
 كان فى يوم جمعة دخل عليه الناس وفيهم ابو دهبيل فقال معاوية لحاجبه
 اذا اراد ابو دهبيل الخروج فامنعه وارده الى وجعل الناس يسلمون
 وينصرفون فقام ابو دهبيل ينصرف فناده معاوية : يا ابا دهبيل الى فلما
 دنا اليه اجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت ظننت ان فى قریش اشعر
 منك حيث تقول : « ولقد قلت اذ تطاول سقى » الى آخر البيتين -
 غير انك قلت : « وهى زهرآء » - البيت والذى بعده - والله ان فتاة
 أبوها معاوية وجدها ابو سفيان وجدها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأيّ
 شيء زدت فى قدرها ولقد أسأت فى قولك : « ثم خاصرتها » - البيت
 فقال والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وإنما قيل على لسانى . فقال له معاوية : أما

من جهتي فلا خوف عليك لاني أعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف ان فتيين الشعراء يتركون ان يقولوا النسب في كل من جاز ان يقولوه فيه وكل من لم يحز وإنما اكره لك جوار يزيد واخاف عليك وثباته فان له سورة الشباب وأنفة الملوك . فحذر ابو دهب وخرج الى مكة ويقال ان معاوية اراد ذلك لتنفقي المقالة عن ابنته

اما سبب عشق ابى دهب لعائكة فقد روي فيه انها لما حجت نزلت من مكة بذى طوى فينما هي ذات يوم جالسة في وقت المهاجرة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق امرت جواربها فرفعن الستر وهي جالسة في مجلسها وعليها شفوف لها (ثياب رقيقة) تنظر الى الطريق فرأى ابو دهب فوقف طويلاً ينظر اليها ويمتغ نظره بحاسنها وهي غافلة عنه فلما فطنت له شتمته وامرت بارخاء الستر فقال :

اني دعاني الحين فاقتادني	حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه اذا سبني مدبراً	مستتراً عني بجلباب
سبحان من وقفها حسرة	صبت على القلب بأوصاب
يذود عني ان تطلبته	اب لها ليس بوهاب
احلها قصرأ منيع الذرى	يحمي بأبواب وحجاب

ثم انشد ابو دهب هذه الايات بمض اخوانه فشامت بمكة وتناشدها الناس وغنى بها المنون وسمعتها عائكة انشاداً وغناء فضحكت واعجبتها وبعثت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشام فكان ينزل قريباً منها وكانت تتعاهده بالبر واللطف حتى وردت دمشق وورد معها فاتقطعت عن لقائه في بيت الامارة والملك

ولم يعد يراها فرض مرضاً طويلاً وانشد القصيدة التونية المذكورة آنفاً
ولما عاد الى مكة خوفاً من يزيد كان يكتب عاتكة . وبينما معاوية
ذات يوم في مجلسه اذ جاءه خصي له فقال يا امير المؤمنين لقد سقط الى
عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكيت ثم اخذته فوضعتها تحت مصلاها وما
وما زالت خاترة النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف بها حتى تحتال
على اخذ الكتاب فعمل الحصى واتى بالكتاب واذا فيه :

أعاتك هلاً اذا بخلت فلا ترى لذي صبوة زلني اليك ولا يرق
رددت فؤاداً قد تولى به الهوى وسكنت عينا لا تمل ولا ترقا
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقاً
أنسين أيامي بربيعك مدفناً صريعاً بأرض الشام ذا جسد ملقى
وليس صديق يرتضى لوصية وادعو لدائي بالشراب فما اسقى
وأكبر همي ان ارى لك مرسلأ فطول نهاري جالس ارقب الطرقات
فواكبدي اذ ليس لي منك مجلس فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى
رأيتك تزدادين للصب غلظة ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا
فلما قرأه معاوية بعث الى ابنه يزيد قائي ووجده مطرقاً فقال له ما
هذا الأمر ؟ فقال امرأ اقلقني وامضني وما ادري ما اعمل في شأنه قال
وما هو ؟ قال هذا القاسق ابو دهب كتب بهذه الأبيات الى اختك
عاتكة فلم نزل باكية فما ترى فيه ؟ قال الامر هين عبد من عبيدك يكمن
له في ازقة مكة فيريحنا منه . فقال معاوية : أف لك والله ان تقتل رجلاً
من قريش هذا حاله صدق الناس قوله وجعلونا احدوثه ابداً . فقال يزيد
يا امير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها اهل مكة وسارت حتى

بلغتني واوجعتني وعلتني على ما اشرت به فقال ما هي فانشد
 ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهمل وما كان من يلحى محباً له عقل
 لقد كان في حولين حالاً ولم ازر هواي وان خوفت عن حبها شغل
 هي الملك الجبار عني لقاءها فن دونها نخشى المتالف والقتل
 فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل
 فواكبدى انى اشتهرت بحبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
 وما عجباً انى اكتم حبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل
 فقال معاوية : قد والله رفعت عني لاني ارى انه يشكو عدم الوصل
 فالخطب فيه يسير قم عني . فقام يزيد وحج معاوية في تلك السنة ولما انقضت
 ايام الحج كتب اسماء وجوه قريش واشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم
 ابي دهل ثم دعا بهم فترق الصلوات الجزية فلما قبض ابو دهل صلته وقام
 ينصرف دعا به معاوية فرجع اليه فقال له يا ابا دهل مالي رأيت يزيد
 ساخطاً عليك في قواريض تأتبه عنك وشعر لا تزال تنطق به وانفذته الى
 اخصامنا وموالينا فطفق ابو دهل يتنذر ويحلف انه مكذوب عليه فقال
 له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا فهل تأملت قال لا . قال
 فأى بنات عمك احب اليك قال فلانة قال زوجتكها واصدقتها التي دينار
 واصرت لك بألف دينار اخرى . فلما قبضها قال : ان رأى امير المؤمنين
 ان يغفولى عما مضى فان نطقت بيت في معنى ما سبق منى فقد ابحت به
 دمي وفلانة التي زوجتها طالق البتة فسر معاوية بذلك وضمن له رضى
 يزيد عنه ووعده بادرار ما وصله به في كل سنة وانصرف الى دمشق . قالوا
 ولم يجمع معاوية في تلك السنة الا لاجل ذلك

(المنار) في القصة فوائد لمن يتأمل ويستفيد (منها) حرية العرب
وتساهلهم في العشق وغيره مع اولادهم وغير اولادهم وفي لوازمه
ما لم يتنهك المرض وتلمس العفة وتبتذل الصيانة (على ان العشق والعفة
لا يشكان في قرن كما سنيته) الم تر الى معاوية كيف اجاب يزيد حين قال
له ان ابا دهبيل يقول في ابنتك

وهي زهراء مثل لؤلؤة الفؤاد اص ميزت من جوهر مكنون
بقوله : لقد صدق يا بنى انها لكذلك ثم لما قال له انه قال « ثم خاصرتها »
اليت قال لقد كذب . الم تر انه لم يعاتب ابنته ولم ينصحها لانه يعلم ان
العشق طور من اطوار النفس يفري به العذل والتثريب ، ولا ينفع فيه
الوعظ والتأديب ، ألم تر انه قال لابن دهبيل « أما من جهتي فلا خوف
عليك لانى اعلم صيانة ابنتى نفسها واعرف ان فتيان الشعراء يتركون ان
يقولوا النسيب » الخ

(ومنها) الطريقة المثلى في تربية الفتيان والفتيات في طور العشق
والحب . اذا علم الجاهل الاخرق ان ولده عشق وساء ذلك وخشي مغيبته
يبادر الى اطفاء لوعته بالاموم والتعنيف ، والعذل والتوبيخ ، وذم المحبوب ،
واتعمال المثالب والميوب ، وما هذا اللوم الاعين الاغراء ، وما ذلك الاطفاء
الا اضرار وإذكاء ،

كالذى طأطأ الشهاب ليطنى وهو أدنى له الى التضريم
والعالم الحليم يبادر الى قطع الصلات ، وابطال المعاملات ، بخفي العمل ،
ولطائف الحيل ، كما فعل معاوية في اخراج أبى دهبيل من الشام أولاً ثم في
تزويجه وأكرامه بحيث أُلجأ الى ان يعطى العهد من نفسه على ترك التشبيب

بماتكة ويؤكد ذلك بإبانة زوجه واباحة دمه من غير ان تعلم عاتكة بذلك (ومنها) الفرق بين حلم معاويه وحفه يزيد وميله الى الظلم وسفك الدم وكيف صده ابوه عن اتيان ابى دهبيل بقوله ان في ذلك اثباتاً للهنة واشتاراً بالفضيحة ولم يأت من قبل الدين وحرمة الدماء المعصومة . والظاهر انه كان يعلم ان ما قاله له هو الذى يؤثر فيه

(ومنها) الحرية العامة . عند العرب يومئذ فقد كانوا يتغنون بشعر يشب فيه بنت أمير المؤمنين من غير مؤاخذه ولا نكير ولا توقع مؤاخذه ولا خوف عقوبة

ومن وجود الاعتبار الفرق بين عظمة الملوك وتجبرهم اليوم وبساطتهم يومئذ



المشق والعفة

المشق كما قلنا حليف العفة وقرينها وحب الفساد المقلوب لا يسمى عشقاً . وقد كان ابو دهبيل غنياً نزيها وعاتكة أعف وانزه . روى انه خرج يريد الغزو فلما كان يجيرون جاءته امرأة فاعطته كتاباً فقالت له اقرأ لي هذا الكتاب فقراء لها ثم ذهبت فدخلت قصر اثم خرجت اليه فقالت لو تبلغت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه أجران شاء الله فانه من غائب لها يعنيها امرء فبلغ معها القصر فلما دخلا اذ فيه جوار كثيرة فأغلقن عليه القصر واذا فيه امرأة وضئة فراودته عن نفسه فأبى فأمرت به فحبس في بيت من القصر وكان يطعم ويسقى قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دتمته الى نفسها فقال لا يكون ذلك ابداً ولكنى اتزوجك

قالت نعم فتزوجها فأمرت به فأحسن اليه حتى رجعت اليه نفسه فأقام معها زماناً طويلاً لا تدعه يخرج حتى يش منه اهله وولده وتزوج بنوه وبناته وتقاسموا ماله واقامت زوجه تبكي عليه حتى عشت ولم تقاسمهم ماله . ثم انه قال لامراته الجديدة انك قد ائمت فيّ وفي ولدي واهلي فاذا لي اطفالهم وأعود اليك فأخذت عليه ايماناً ان لا يقيم الاسنة حتى يعود اليها فخرج من عندها بمال كثير حتى قدم على اهله فرأى حال زوجه وما صار لليه ولده . وجاء اليه ولده فقال والله ما بيني وبينكم عمل انتم قد ورثتموني وانا حي فهو حظكم والله لا يشرك زوجي فيما قدمت به احد . ثم قال لها شأنك به فهو لك كله . ولما حان الاجل واراد الخروج الى الجديدة جاءه خبر موتها فأقام

ومن حديث الشفة واخبار ابي دهيل انه كان يهوى امرأة جزلة يجتمع اليها الرجال للمحادثة وانشاء الشعر وكان ابو دهيل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هي ايضاً محبة له وكانت توصيه بحفظ ما بينه وكتمانه فضمن لها ذلك واتصل الوداد بينهما فوقفت عليه زوجه وكانت غيوراً عليه فدست الى عمرة امرأة داهية من عجائز قومها فجاءته فغادتها طويلاً ثم قالت لها في عرض حديثها : اني لاعجب لك كيف لا تزوجين بأبي دهيل مع ما بينكما . قالت : وأي شيء يكون بيني وبين ابي دهيل ؟ قضاحكت وقالت : آسترين عني شيئاً قد تحدثت به أشرف قريش في مجالسها وسوقة اهل الحجاز في اسواقها والسقاة في مواردھا فما يتدافع اثنان انه يهواك وتهوينه . فوثبت عمرة عن مجلس واحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير اليها . وجاء ابو دهيل

على عادته فحجبه وارسلت اليه بما كره فقال في ذلك شعراً كثيراً منه
يلومونى في غير ذنب جنيته وغيري في الذنب الذى كان ألوم
أمنأ انساناً كنت تأمنينهم فزادوا علينا في الحديث واوهوا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا علينا وباحوا بالذي كنت أكرم
ومنها البيت التى يتمثل به وهو

أليس عجباً ان نكون ببلدة كلانا بها ثاو ولا شكلم
ويروى « أليس عظيماً » ومن شعره اللطيف في ذلك

تطاول هذا الليل ما يتبلج واعيت غواشي عبرتي ما تفرج
وبت كئيباً ما انام كأنا خلال ضلوعى جرة تتوهج
فطوراً امتى النفس من صرة المنى وطوراً اذا ما لجبى العشق انشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن الى ان يوصل الجبل احوج
اخطط في ظهر الحصير كأنتي اسير يخاف القتل ولهان مقلج
فانظر كيف ان عمرة ما كانت ترى مجلسها معه ومع الاذباء لامساً للعفة،
ولا ماساً بالصيانة، حتى علمت ان الناس يتحدثون بان الامر خرج عن
المتعاد، ويرون ان لها شأنًا مع بعض الافراد، فضربت دون زوارها
الحجاب، ومنعت الهوى ان يدخل عليها من الطاق او الباب، وكانت
بنو جمع يزعمون ان ابا دهبيل تزوج بعمرة ويزعم غيرهم انه لم يصل اليها
ولم يُزَن هو ولا هى بكلمة قيحة

كان ابو دهبيل من سادات بنى جمح واشرافهم وكان جميلاً ظريفاً
وشاعراً عفيفاً. وكان يحمل الحملات ويمطى الفقراء ويقرى الضيوف
ومات في سنة ثلاث وستين

الهدايا والتعاريف

(المرأة في الاسلام) مجلة علمية تهذيبية تبحث في ترقية شأن المرأة في الاسلام صدرت في اوائل شهر ذى الحجة الماضى لمنشئها الفاضل ابراهيم بك رمزى وهى تصدر في الشهر مرتين في ١٦ صفحة كبيرة وقيمة الاشتراك ٣٠ قرشاً تدفع سلفاً . وقد بين في العدد الاول منها المباحث السكلية التى وضعت المجلة لها وهى (١) المرأة واستعدادها وحقوقها الشرعية ومكانتها البيئية والاجتماعية . (٢) تدير المنزل والتربية . و (٣) الاخلاق والمعادات و (٤) سير شهيرات النساء . و (٥) اخبار النساء . و (٦) «العائلة وتكوينها وحقوق . وواجبات افرادها من زوج وزوجة وآباء وابناء » فنسأل الله تعالى ان يوفقه للصواب فيما يكتب ويضع به

ولا شك ان هذه الحركة المحمودة والعناية بشأن النساء هو اثر من آثار الصيحة الشديدة والصاخة القوية التى صدرت من حضرة الفاضل قاسم بك امين . ولو انه خاطب الناس بما يرفون ويألقون لما احدث اثرأ ولا حرك قلماً ولا فكراً وحركة الفكر تتقدم العمل دائماً وهو الذى يظهر للناس النافع والضار وبه تتم السعادة . وبلغ الانسان مراده

(مجلة المجالات العربية) صدر العدد الاول من مجلة بهذا الاسم شهرية علمية صناعية ادبية سياسية ذات ٢٤ صفحة لصاحبها الهمام محمود بك نسيب وقيمة الاشتراك فيها سبعون قرشاً اميرياً في السنة . وقد صدر منها العدد الاول مزيناً برسم سمو الحديو المعظم . وفي الاخبار السياسية رسم لى عهد مملكة الانكليز وذكر الاحتفال به في بورسعيد . وفي باب اشهر الحوادث واعظم الرجال رسم يوسف فردى الموسيقى الايطالى الشهير الذى

مات من عهد قريب وترجمته . الى غير ذلك من الفوائد والاخبار العلمية والتاريخية . فترحب بهذه الرفقة الجديدة ايضاً ونسأل الله لها التوفيق والانتشار .

الاجنباء والتجانب

﴿ حديث مع شيخ الازهر والجمعيات الدينية في فرنسا ﴾

انقل لي انني عندما زرت في العيد صاحب الفضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر المعظم حدثته بالجمعيات الدينية الاوربية لا سيما الفرنسية كالجزويت والقرير و ذكرت له أولاً ما كان من معاداة رجال الدين المسيحي للعلم في المصور التي يسمونها المظلمة وكيف انقلب الحال بعد ما ظفر رجال العلم وسلبت السلطة السياسية من البابا فصارت أزمة المعلوم بأيدي الجمعيات الدينية حتى ان الجزويت الذين هم أشد الفرق تعصباً للدين هم الذين غيروا نظام التعليم في اوربا فارتقت بسعيهم الى الدرجة التي هو فيها . وذكرت لفضيلته ثروة جمعية الجزويت ومساكنهم في التعليم الديني والدنيوي وان غايتها هي واثالها ارجاع السلطة السياسية لرجال الدين كما كانت وانها تعلم كما يعلم كل بصير بأحوال الكون انه لا يمكن ان يكون مثل هذا الانقلاب الا بالمعوم العصرية والثروة المالية التي هي حليفة العلم . وانتقلت من هذا الى بيان كون الديانة المسيحية ليست ديانة سلطة بخلاف الديانة الاسلامية التي يجب فيها ان يكون الخليفة فن دونه من الحكم عالين بالدين — في كلام

طويل فتيجته ان حفظ الدين الاسلامي وحفظ كرامة اهله واعادة سلطته يحتاج فيه الى العلوم الكونية والجمعيات المالية وان هذا ما يدعو اليه المنار لم تمض على حديثنا ايام حتى جاءتنا البرقيات ثم الجرائد بنحبر ممارسة الحكومة الفرنسية للجمعيات الدينية ورجال الدين عامة واتهامها اياهم بالسياسة وعداوة الحكومة الجمهورية والسعي التمهيدى في نكث قتلها وحل عراها . وقد اقترحت الحكومة على مجلس البرلمان ان يصدق على قانون قدمته له ملخصه على ما في رسالة في المؤيد الاخر

انه يجب على كل جمعية دينية أن تعرض قانونها على الحكومة وتأخذ منها اجازة رسمية والا فانها تتحل وتبطل . وانه لا يجوز لاجزاء الجمعيات التي تتحل ان يزاولوا صناعة التعليم مطلقاً وإن في مدارس الجمعيات المأذونة . وان الحكومة تستولي على ما تملك الجمعية المنحلة من عقار ونحوه وتشيئ بثمنه صندوق اعانة لعملة الشيوخ والمتقاعدين . وقد قدرت الحكومة قيمة ما للجمعيات غير المأذونة من ذلك بـ مليار فرنك (الف مليون فرنك) فهاج ذلك الاشتراكيين وطفقوا يقولون ان من الجناية على الامة ان يحتكر صنف من الناس هذا المال الكثير ويكنزه ويحول بين الناس وبين استثماره والانزعاج به * وقد صدق المجلس على هذا القانون بعد مناقشات اثبت فيها الموافقون للمعارضين (وم الاقل) أن الرهبان يملكون الشعب في مدارسهم وكنائسهم ان الحكومة الجمهورية حكومة فساد واختلاس وقرارة اقتدار وانه يجب تقويض اساسها . ومن الشواهد التي اوردها الباحثون على ذلك ان الموسيولايك اظهر ان الكتب التي يتعلم بها تلامذة المدارس الدينية تحرف الكلم بما تقلب به الحقائق ليوافق مشربها . ومنها

ان الموسيو برجو لما كان رئيساً للجنة جوائز تلامذة المدارس في المعرض ارادوا منع الجائزة الكبرى لـ اكثر التلامذة مهارة فوجدوا ان الذين يستحقونها هم تلامذة مدارس التقرير ولكنهم وجدوا في كتاباتهم دلائل كثيرة على بنفهم للحكومة الجمهوريه ونظاماتها واعتبارهم من يخالفهم في المذهب من سائر الناس اعداء لهم فلذلك حرم من هذه الجائزة تلامذتهم في اوربا واعطيت لتلامذتهم في الشرق لانه لم يوجد في كتاباتهم مثل ذلك ومنها انهم يملون النساء في اوقات الاعتراف تعليماً مخالفاً لآداب كالكذب على الزوج لاختفاء ما يأتيه من البهتان بين ايديهن وارجلهن كأن تقول المرأة لزوجها « مازيت » وتنوي في نفسها تمة للقول مثل « لأقولك » وتقول « ما سرت » وتنوي قبل ولادتي او نحو ذلك . الى غير ذلك من الشواهد .

وقد تقرر الآن ان تعليم جميع الجمعيات الدينية لا بد ان يكون تحت مراقبة الحكومة ولا شك ان خوف الحكومة في محله وان هذه الجمعيات تنوي الانقلاب الذي حذرت الحكومة وهي سائرة اليه من طريقته المثلثي وهي طريقة التربية والتعليم . فليعتبر رجال الشرق عامة وعلماء المسلمين خاصة الذين فقدوا كل شيء وما بقي عندهم الا حثالة ما الف من قبلهم من الكتب يتلونها او يعيشون بالبحث في اساليبها وترديد الفاظها ولا يخطر على بالهم السمي في دوامها وحفظ كرامة اهلها فضلاً عن السمي بالارتقاء واعادة احكام الدين ومجده السالف ومن ينههم على ذلك يتخذونه عدواً ويمضون لمح به بالنية ويسلطون عليه عقارب السعاية وانما يحشون عن حفتهم بظلمهم فحسبنا الله ونعم الوكيل

(العام الجديد) هذا اليوم فاتحة سنة تسع عشرة وثلاثمائة والف للهجرة الشريفة نسأله تعالى ان يحطه عام اصلاح وفلاح للأمة ويهني أهله بكشف النعمة .

(الاعياد والمواسم) كان الشهر المنصرم شهر اعياد ومواسم لجميع الملل - عيد الاضحى الكبير للمسلمين وعيد الفصح الكبير للنصارى وعيد الفطر لليهود وموسم شم النسيم المشترك بين جميع الطوائف والملل من سكان القطر المصري نسأله تعالى ان يديم النعمة والسرور على الجميع في ظل الحضرة الخديوية الظليل

(تركيا الفتاة) أكثر الجرائد في هذه الايام من الكلام في الحزب الذى يسدونه تركيا الفتاة فاعلاها مكانة يطمئن فيه وبعضها يدافع عنه . والصواب ان هذا الحزب ليس له شأن فى العالم الا بسؤال مولانا السلطان عنه واهتمامه بشأنه فان أهله اهل وأغفل وما دام يبالى به ويحزبه أمره فشأنه كبير لا تؤثر فيه الجرائد ولا يزعمه الكلام وانما تأثير الجرائد فى المايين الممدوح والقدح عاملان متساويان فى التأثير هناك بل ربما كان القدح والذم أشد تأثيراً فى الاهتمام به

أما صاحب الدولة محمود باشا داماد ونجلاه الاميران النجيبان فليسا من حزب تركيا الفتاة ولكن لهم شأن مخصوص بهم

وقد انتدنا على جريدة مصباح الشرق الغراء بعض ما كتبتة فى اسباب الحرب الروسية العثمانية والقانون الاساسي من الوجه التاريخي وسنشر ذلك فى العدد الآتى ان شاء الله تعالى

يقول الحكمة من بناء ومن يوثق
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

ففسر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واوكلت لهم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١٦ محرم الحرام سنة ١٣١٩ - ٥ مايو (ايار) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة السادسة — الاجتهاد والتقليد »

لما عاد الشيخ والشاب للمباحثة ، والمثاففة للمناقشة ، قال الاول
(المقلد) : انني من يوم سمعت منك تلك الكلمة الغريبة وانا لا
انفك مشتغلاً بالمطالعة في باب الاجتهاد من كتب الاصول استمداداً
لهذا اليوم واعني بالكلمة ما لم تنسه من قولك ان فيما قالوه عن المهدي
كلمة إصلاح وهي إبطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة
كما هو اصل الإسلام وانني اعتقد كما يتقدم كل من يعرف الإسلام وعلموه
انه لو لا الائمة الاربعة لضاع الدين بالمرّة وأن لهم رضى الله تعالى عنهم
المنة في عنق كل مسلم الى يوم القيامة وان الخروج عن مذاهبهم مروق
من الدين والعياذ بالله تعالى

(المصلح) : لا انازعك في مدح الائمة رضى الله تعالى عنهم ولا
انكر شيئاً من فضلهم ولكني اقول كلمة تعرف بها بطلان قولك الاخير

وهي ان الاسلام قبلهم كان خيراً من زمنهم وكان في زمنهم الذي لم يقدم فيه الا قليل من الناس خيراً منه فيما بعده من الأزمنة التي اقامهم الناس فيها مقام الأنبياء بل ان من اتباعهم من قدمهم عليهم عند تعارض كلامهم مع الحديث الصحيح فانهم يردون كلام النبي المصوم مع اعتقادهم صحة سنده لقول نقل عن امامهم ويتمثلون باحتمالات ضعيفة كقولهم يحتمل ان يكون الحديث نسخ ويحتمل ان عند إمامنا حديثاً آخر يعارضه . ولا شك ان هؤلاء المقلدين قد خرجوا بنفوسهم في التقليد عن التقليد لأنهم لو قلدوا الائمة في آدابهم وسيرتهم وتمسكهم بما صح عندهم من السنة لما ردوا كلام المصوم لكلام غير المصوم الذي يجوز عليه الخطأ والجهل بالحكم . وكانوا يأمرسون بان يترك قولهم اذا خالف الحديث . بل تسلق هؤلاء الغالون بمثل ذلك الى القرآن نفسه وهو المتواتر القطعي والإمام المبين وتجراً بعضهم على تقرير قاعدة البابوات في الاسلام وهي انه لا يجوز لأحد ان يأخذ دينه من الكتاب لأنه لا يفهمه وإنما يفهمه رجال الدين فيجب عليه ان يأخذ بكل ما قالوا وان خالف الكتاب ولا يجوز له ان يأخذ بالكتاب اذا خالف ما قالوا بل لا يجوز له ان يتصدى لهم أحكام دينه منه مطلقاً . ومثل هذا قال بعض فقهاءنا قال : لا يجوز لأحد ان يقول هذا حلال وهذا حرام لأن الله قال كذا او لأن رسوله قال كذا بل لأن فلاناً الفقيه قال كذا . وهذا مصداق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لتبعن سنن من قبلكم » الحديث . وفي آخره قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فن ؟ »

(المقلد) : ليس كل ما فعله اليهود والنصارى باطلاً فيكون اتباعهم

فيه باطلاً على ان الاتباع المذموم هو ما كان عن قصد ولم يقصد المسلمين قط اتباع البابوات وغيرهم من النصارى وإنما اتبعوا في ذلك الدليل الذى قام عندهم على وجوب التقليد على من يعجز عن الاجتهاد ومن كان عاجزاً لا يجوز له ان يحكم بفهمه الضعيف بل عليه ان يأخذ بأقوال الثقات الذين يثق بفهمهم الدين حق فهمه

(المصلح) : المذموم في ذاته يذم فاعله مطلقاً فان اقتصره اقتصاراً كان الذم عليه وحده وان سنه واتبه عليه غيره فعليه إثمه وإثم من عمل به وان كان فيه مقلداً فهو اخس ، واحرى بالتمس ، ولا اطيل الآن فيما اخذه المسلمون عن سبقهم فانه يشغلنا الآن عن جوهر البحث وانما اقدم لك مسائل في بحث التقليد تكون مقدمات للاصل الذى اريد تقريره في الوحدة الاسلامية ونسبة المذاهب اليها فأقول

(المقدمة الاولى) ان العلوم الكسبية التى توجد بوجود الحاجة اليها تنقسم مسائلها الى قسمين قسم يسهل فهمه من دليله او بدليله على كل واحد من الناس وقسم يمسر اخذه من الدليل على الاكثرين وينهض به في كل عصر أفراد مجتهدون يفرغون له ويستقلون ببيانه ويتبهم من يحتاج الى ذلك من سائر الناس ولم يوجد علم من العلوم الحقيقية تعلق جميع مسائله عن تناول عقول الدهماء ويستقل بها افراد في وقت من الأوقات ويعجز سائر البشر عنها . ومتى وجد العلم في أمة فانه ينمو ويكمل بالتدرج وسنة الله تعالى في ذلك ان المتأخر يكون ارقى من المتقدم لأن بداية الآخر من نهاية الأول ما لم يطرا على الامة من الامراض الاجتماعية ما يوقف سير العلم فيها . وفي هذه الحالة لا يقال ان سنة الله تبدلت او بطلت لان

سنة الله تعالى في المرضى غير سنته في الاصحاء فاننا اذا غرسنا شجرة او ولد لنا ولد ومصرّ عليه في طور النمو زمن ولم ينم فيه لا يصح لنا ان نستدل بذلك على انكار سنة النمو في النبات والحيوان بل علينا ان نبحث عن مرضه الذي عارض النمو ونعالجه ليعود الى الأصل

(المقلد) : من أين جئت بهذه القاعدة التي لا تنطبق على علم الدين فإني لم أرها في كتاب ولا سمعتها من أحد من مشايخنا وما أراك الا مفتحراً لها فان لم يكن لك فيها نقل صحيح لا اسلم لك بها

(المصلح) : انني اخذت هذه القاعدة من الوجود وهو ارشاد المعلمين وقد سلمت لي من قبل ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود . ولا يستثنى من هذه القاعدة الا العلوم المعدودة المسائل المحدودة الدلائل اذا استقصيت مسائلها او احصي منها قدر تعذر الزيادة عليه وذلك كاللغة فاننا اذا احصينا مفردات لغة قوم او احصينا بعضها وانقرضت الامة بعد ذلك يتعذر على المتأخر ان يزيد على المتقدم الذي احصى . فاذا قلت ان علم الدين من هذا القبيل فقد منعت الاجتهاد على الأولين والآخريين الا ما يتعلق بنقل الدين عن جاء به وهو الشارع صلى الله عليه وسلم ومنعت التقليد ايضاً لأن الراوي لا يسمى مقلداً لمن روى هو عنه لأن التقليد هو أخذك بقول غيرك او رأيه لذاته لا لمعرفة دليله بحيث لو رجع لرجعت

(المقلد) : لا اقول ان جميع مسائل الدين مروية عن الشارع بالتفصيل والمروية انما هو الأصول الكلية وبعض الجزئيات والاجتهاد يكون باستبطائ سائر الجزئيات بالقياس وغيره وبفهم النصوص والتميز

بين ما يصح الاحتجاج به وما لا يصح وبوجوه الترجيح عند التعارض وغير ذلك مما هو مشروح في علم الأصول

(المصلح) : إذن تصدق قاعدتي في علم الدين فالمسائل التي يسهل على كل احد فهمها بدليلها هي ما نقل عن الشارع لا سيما اذا كان النقل بالعمل او بين اجماله بالعمل وادلة هذه المسائل هي كونها مروية عن الشارع لان جميع ماورد عنه يجب ان يؤخذ بالتسليم من كل من اعتقد بالرسالة ويبقى التفاضل بين العارفين بهذه المسائل والاحكام في الفقه بها بمعرفة حكمها وأسرارها . وسأين منزلة هذه المسائل من الدين ، ومنزلة ما يؤخذ من استنباط المجتهدين ، بعد بيان المقدمات التي بدأت بها

(المقلد) : اذا تسنى لكل احد ان يفهم ما نقل من الدين عن الشارع بالعمل ككيفية الصلاة والصوم وغيرها من العبادات فلا يتسنى لهم ان يفهموا ما نقل بالقول الا بواسطة المجتهد

(المصلح) : ان من المقدمات التي اردت سردها ما هو جواب عن قولك هذا وليكن (المقدمة الثانية) وهي ان فهم القرآن والسنة اسهل من فهم كتب الفقهاء لان كلامهما عربي مبين واسلوبهما فصيح لا شائبة للعجمة فيه فن تعلم العربية ووقف على مفرداتها واساليبها لا يعاني في فهمها عشر معشار ما يعانيه في فهم كتب الفقهاء لاختلاف اساليبهم وبعدها في الاكثر عن اسلوب اللغة الفصيح ولكثرة اصطلاحاتهم وخلافاتهم ولاضطراب الكثيرين منهم في الفهم . ومن ينكر ان الله تعالى اعلم بدينه من الفقهاء واقدر على بيان ما علمه منهم او ينكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بمراد الله من سائر خلقه واقدر على بيان ما علمه وانه قام حق القيام بأمر الله عز

وجل « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » ؟ ؟

(المقلد): ان المجتهدين ينووا مراد الله ورسوله لمن لم يستطع فهم كلامهما والفقهاء ينووا مراد المجتهدين لمن لم يستطع فهم كلامهم (المصلح) : لقد آكثرت الوسائط وغفلت عن قولي الاول وهو ان الله ورسوله اقدر على البيان ممن عداهما وان القول بأن بيان الرسول لم يكن كافياً للامة قول بأنه لم يبلغ رسالة ربه ومن يقول بهذا ؛ أما تعلم العربية فمن اسهل الامور على كل عاقل . ألم يهد لك كيف نبغ فيها الاعاجم عند ما كانت داعية الدين سائحة لهم اليها ؛ وهل هي الالفة من احسن اللغات أو أحسنها واننا نرى الاطفال يتعلمون في المدارس عدة من اللغات التي هي دون العربية في التهذيب وسلامة الذوق وسهولة النطق

(المقلد) : ان اذهات الناس وعقولهم في هذا الزمان اضعف مما كانت عليه في ازمة المجتهدين ومن بعدهم كآل عثري والشيخ عبدالقاهر الجرجاني والسكاكي واضرابهم والدليل على هذا ان احداً يملك في الجامع الازهر عشرين سنة ولا يقدر ان يفهم من كلامهم حق الفهم الا ما تلقاه عن المشايخ الذين تلقوه عن قبلهم

(المصلح) : بعيشك لا تلجئني الى التكرار في القول فقد قلت لك آنفاً ان هذا مرض اجتماعي عارض يجب ان نعالجه ومتى اصبنا علاجه الحقيقي يزول وتظهر في ابناء عصرنا سنة الله في ترقى الانسان كما ظاهرة في غيرنا من الامم الذين يرتقون في لغتهم وجميع علومهم . وان خمس سنين كافية لان يتعلم الطالب العربية فيخرج كاتباً وخطيباً يفهم جميع كلام البلاء

اذا وجد من يعرف طريقة التعاليم المثلى . ولكن اهل الازهر لا يعرفون هذه الطريقة ولا يقبلون من يعرفها من غيرهم واذا لم تصدقوا فحربوا وانا الذى اقوم بذلك أو ادلكم على من يقوم به

(المقلد) : انى لا استطيع ان انكر عليك ذلك ولا ان اسلم لك به فداء منته واذكر لى بقية مقدماتك فانى اراك تخلق لى مسائل غير ما اتعبت نفسى فى مطالعته عدة اشهر وارجو ان تجيء مناسبة فى النتيجة

(المصلح) : المقدمة الثالثة - لو ان اكثر الناس يعجزون عن فهم الدين مما يبلغه الرسول من كتاب يكتب ويتلى وسنة يعمل بها لما كلفهم الله به (المقدمة الرابعة) ان الله امر الناس بان يكونوا على بصيرة فى دينهم فقال « قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » (المقدمة الخامسة) : ان الله تعالى ذم التقليد ونهى على اهله ووبخهم فى آيات منها قوله تعالى بعد الاحتجاج على المشركين وبيان انه لا حجة لهم : « بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمةٍ وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمةٍ وانا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون . » فقد احتج على المقلدين بأنه يجب عليهم النظر واتباع ما هو أهدى ولم يعذرهم بالتقليد فدل على انه غير مقبول عنده . ولو كان التقليد عذراً لأحد لكان جميع الكفار والمشركين معذورين عند الله تعالى فى عدم اتباع الحق بحجة أنهم ليس لهم نظر يميزون به بينه وبين الباطل

(المقلد) : ان التقليد ليس عذراً فى اصول الدين وعقائده بخلاف الفروع

(المصلح) : ان فهم فروع الدين بأدلتها اسهل من فهم اصوله وعقائده بالبرهان لأن ادلة الفروع هو نقلها بطريقة تثق بها النفس ولكن العقائد لا بد فيها من براهين عقلية فكيف يكلفهم بالشاق ويمنذرهم بما لا مشقة فيه . نعم ان استنباط المسائل النادرة بالقياس والرأي اصعب من فهم العقيدة ببرهانها ولكن هذه المسائل مما يعذر الفقهاء الجاهل بها اذا لم يرعها في عمله وسيأتي بيان ذلك . وانت تعلم ان ما علم من الدين بالضرورة من مسائل الاعمال حكمه حكم العقائد كالصلاة بالكيفية المعروفة وعدد ركعاتها وكالصوم والزكاة والحج وكل هذا منقول بالعمل تواتراً لا كلفة على احد في فهمه وانما موضع البحث المسائل الشاذة والنادرة . (المقدمة السادسة) : ان الله تعالى ايد الانبياء بالآيات الدالة على صدقهم ليكون متبعهم على بصيرة وبينة في دينه ولم يؤيد المجتهدين بمثل ذلك فمن اخذ بقولهم لا يكون على بصيرة ومن كان كذلك فهو على غير سبيل الرسول بحكم النص (المقدمة السابعة) اننا نهينا عن السؤال عما لم يبين لنا . قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدل لكم تسؤكم » . وفي صحيح مسلم : خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : « ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل - هو الاقرع بن حابس - أكل عام يارسول الله . فسكت عليه الصلاة والسلام حتى قالها ثلاثاً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » ثم قال « ذروني ما تركتكم فاتموا هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » وذكر ابن حبان ان الآية نزلت لذلك . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « ان الله قد فرض

فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » رواه الدارقطني عن أبي ثعلبة الحشني رضي الله عنه وأورده النووي في الأربعين وحسنه وصححه ابن الصلاح ورواه آخرون . كل هذا كان قبل اكمال الدين أفلا يكون بعد اكماله أكد وأولى ؟ ولكننا لم نمثل كل هذه الاوامر والنواهي وأنشأنا نفرض مسائل ونخترع لها احكاماً نستدل عليها بضروب من الآراء والاقيسة الحنفية او غير الحنفية وهي تتعلق بأمور العبادات التي لا مجال للعقل فيها فوسعنا الدين بذلك وجعلناه اضعاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وواقفنا المسلمين في الحرج والعسر المنفيين بنص القرآن ولا حجة لنا في هذا الاتقليد بعض الفقهاء الذين فرضتم علينا اتباع ما يقولون وان خالف صريحاً ما يقول الله ورسوله

(المقلد) : اعوذ بالله اعوذ بالله ما اراك يا هذا الا ظاهرياً تنكر القياس وهو من اصول الدين وتزعم ان الائمة زادوا في الدين ما ليس منه (المصلح) : مهلاً مهلاً أنا لا انكر القياس بالمرّة ولكنني اقول كما قالوا : ان الأمور التعبدية لا قياس فيها وأقول ان العبادات كلها قد تمت وكلفت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كالعقائد فليس لأحد ان يزيد في الدين شيئاً يتعلق بالعبادة كما لا يزيد شيئاً يتعلق بالعقائد لأن الاعتقادات والعبادات هي الدين الذي قال الله تعالى فيه « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » واما القياس والرأي الذي تسميه الحنفية استحساناً فينبغي ان يكون مخصوصاً فيما يختلف باختلاف الزمان والمكان كالمعاملات والأقضية واما الاعتقاد والعبادة اللذان يرضاها

الله تعالى فلا يختلفان باختلاف الزمان وهذه هي (المقدمة السابعة) مما اردت تقديمه على بيان رأيي في الوحدة الاسلامية مع احترام الائمة والاعتراف بفضلهم والاهتداء بهديهم (المقدمة الثامنة) هي ان الائمة انفسهم نهوا عن التقليد وحرموه وسألتو عليك اقوالهم فيه . وأما النتيجة فهي (المقصد) : انظرني فقد كل ذهني وسمعت ما لم يكن يخطر لي ببال . انظرني حتى اراجع تفسير الآيات التي اوردتها وشروح الاحاديث التي سردتها ، وسأعود اليك قبل عيد الاضحى لإتمام المناظرة وان كان الوقت قصيراً وكان في عزمي ان اقضي أيام العيد في الأرياف (المصلح) : لك ذلك واني انتقد على الناس لاسيما الوجهاء منهم مغادرة بيوتهم في ايام العيد الذي يستحب فيه الفرح والسرور مع الأهل والاقارب الا من كان اهله خارج مصر وكان موظفاً يتربص مثل هذه الفرصة لزيارتهم . ثم انصرفا على ان يعودا عن قريب



﴿ أسئلة دينية وأجوبتها ﴾

(فضل سيدنا محمد على سائر الانبياء)

(س) حضرة الاستاذ الفاضل صاحب المنار الاغر

رجل يدعى بأنه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان
 نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله حقاً، وخاتم الانبياء صدقاً، ولكنه
 لا يصدق بأنه سيد الانبياء والمرسلين الا بالدليل القطعي الذي لا شبهة فيه
 { وهو كتاب الله عز وجل }

واذ كانت جريدتكم الغراء هي الوحيدة في خدمة الدين والملة لزم
 ترقية لحضرتكم راجياً ايضاح الحجة القوية قطعاً لألسنة المعارضين من
 امثال ذلك الفر الجهول وخدمة للدين القويم وان يكون ذلك { ان
 استحسنتم } مسطوراً على صفحات جريدتكم الغراء اذ فيه هدى لقوم
 لا يشعرون كاتبه

عبد المجيد محمد بمصر

ج (المنار) ليس في القرآن نص صريح في تفضيل سيدنا محمد على سائر
 الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بل فقط السيادة او التفضيل وذكر اسمه
 الصريح ولكن فيه آيات كثيرة صريحة في معنى التفضيل لا تنطبق على غيره
 عليه الصلاة والسلام والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة واشهرها حديث
 « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وما من نبي آدم فن سواه الا تحت
 لوائى » وفي رواية للبخاري وغيره « انا سيد الناس يوم القيامة » نعم هذه
 الاحاديث لا تفيد القطع لانها رواية آحاد غير متواترة الا أن من لاشبهة

له في رواياتها يصدق ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها ومتى صدق بالرواية
تعين عليه الايمان بمضمونها لان دلالتها قطعية لا تحتل التأويل

اما الآيات التي استدلو بها على تفضيله عليه افضل الصلاة والسلام
فكثيرة منها آية العهد والميثاق وهي قوله تعالى « وَاِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ
لَمَّا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ » ولم يجيء رسول يصدق عليه ما ذكر غير محمد
صلى الله عليه وسلم ومن ثم اتفقوا على انه هو . ومنها الآيات الدالة على
عموم بشارته وكونه خاتم النبيين ورحمة للعالمين كقوله تعالى « وما أرسلناك
الا كافة للناس بشيراً وناذيراً » وقوله « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »
وقوله « ولكن رسول الله وخاتم النبيين » واحسن بيان لوجه التفضيل
من كونه خاتم النبيين ما جاء في رسالة التوحيد لفضيلة مفتي الديار المصرية
لهذا العهد فانه بين ان الاديان ارتقت بارتقاء البشر وان الاديان السابقة
انما منحها الله تعالى لنوع الانسان عند ما كان النوع في اوائل طور التمييز
وانه لما بلغ رشده منح الاسلام الذي هو دين القطرة ومبدأ المدينة الكاملة
وأما وجه التفضيل من كونه ديناً عاماً باقياً ما بقى العالم فلا أراه يحتاج الى
بيان . ولا يلتفت الى دعوى المسيحيين ان دينهم عام فان الانجيل الذي في
أيديهم ينطق بلسان السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بقوله « لم ابعث
الا الى خراف اسرائيل الضالة » وهو حصر لا ينافية قول انجيل يوحنا
« واكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها » لان اللام في الخليقة لا يصح ان
تكون للاستفراق لانه يدخل فيها حيثئذ الحيوان الاعجم والنبات والجماد

فيتعين ان تكون للمهد ولا معهود الا « خراف اسرائيل الضالة » وبهذا يرتفع التناقض . ومنها قوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس » الآية وتفضيل الامة يستلزم تفضيل نبيها لان خيريتها ما جاءتها الا من هدايته ومن كانت هدايته خيراً كان خيراً وافضل . ومنها قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » فقد قالوا ان هذا البعض هو محمد صلى الله عليه وسلم . نعم ان اللفظ ليس نصاً معيناً ولكن القرائن الحالية الوجودية تمينه والمقام يحتمل التطويل وفي هذا القدر كفاية والله اعلم



شبهات للمسيحيين على الاسلام

اطلعنا على صحيفة كبيرة لاحد المشتغلين بقرآنة الكتب التي نشرتها البعثات النصرانية في الطعن بدين الاسلام يسأل فيها كاتبها كشف شبهات علق في ذهنه من مطالعة تلك الكتب . ومن الواجب ان نجيب عن هذه الشبهات لان المدافعة عن الدين اهم ما انشئ له المنار ولكن سنتنا التي جربنا عليها من اول يوم هي مسالمة المخالفين لنا في الدين لا سيما المسيحيين بل السعي في ازالة الاحقاد ، والاتفاق على ما فيه نجاح البلاد ، ونود أن لا يطعن احد في دين الآخر لا قولاً ولا كتابةً ولكن المسيحيين لا يوافقونا على هذا كما يوافقنا المسلمون ولذلك نراهم يقدون الجمعيات للطعن الاساني في الاسلام وينشرون الجرائد (كراية صهيون) ويؤلفون الكتب للطعن الكتابي . واننا نصبر على هذا التعدي ونكتفي بكشف شبهات السائلين من اهل ديننا مع مراعاة الادب فتقول

اننا قد عجبنا لهذا المسلم المطالع كتب المسيحيين كيف اكتفى بمطالعتها من غير ان يطالع الكتب الاسلامية التي تقابلها بالمثل وتدفع شبهاتها وتورد عليها ما لا دافع له ككتاب « اظهار الحق » وكتاب « السيف الصقيل » وغيرها فاول جواب نجيبه به ان عليه ان يطالع تلك الكتب وبعد مطالعتها والموازنة بينها وبين كتب المسيحيين التي طالعها يسأل عما يشبهه عليه ان بقيت له شبهة لان الجريدة التي طلب ان تنشر فيها الاجوبة عن شبهاته لا يمكنها استيفاء الكلام في مواضعها لانها تستلزم الطعن الذي تحماه خلافاً لما جاء في آخر صحيفته . ثم ان شبهاته تنقسم الى ثلاثة اقسام - (احدها) مخالفة بعض نصوص الدين الاسلامي لما ورد في كتب اليهود والنصارى . (ثانيها) ورود اشياء في القرآن لم ترد في تلك الكتب . وان تعجب فعجب اشتباه هذا المسلم في هذا النوع فان السكوت عن الشيء لا يمد انكاراً له فكيف يشبه بما يعتقد ان الله اخبر به لان اولئك المؤرخين لم يذكره !!! (ثالثها) ورود اشياء في الكتاب والسنة مخافة للواقع او لما ثبت في العلوم الحديثة بزعم من تلقى عنهم . واننا نجيب عن القسمين الاول والثالث وحسبنا في الجواب عن الثاني ما ذكرنا من انه لا وجه للاشتباه به ونبدأ الجواب بمسئلة وجيزة في اعتقاد المسلمين بالتوراة والانجيل فنقول :

ان الاسائل محتج على كون التوراة والانجيل من عند الله تعالى بالقرآن تبعاً لدعاة النصرانية الذين ولع بسماع كلامهم وقراءة كتبهم ولعمري انه لا تقوم على ذلك حجة الا شهادة القرآن فشهادة القرآن حجة على ان الله تعالى شرع على لسان موسى عليه السلام شريعة سماها التوراة وهذه الشهادة شبهة على القرآن لانها شهادة بحقيقة شيء يشهد العقل والعلم والوجود

ببطلانه بل يشهد هو ببطلان نفسه . اما شهادته ببطلان نفسه فيما فيه من التناقض والتعارض وأما شهادة العقل والعلم والوجود فمخالفة تلك الكتب التي تسمى عند القوم تورا لها . واذا اراد السائل ان يعرف هذا تفصيلا فليطالع ما كتب فيه من الانسكلوبيديا الفرنسية الكبرى وغيرها من الكتب التي ألفها علماء اوربا ومثل اظهار الحق من كتب المسلمين

واما الجواب عن هذه الشبهة الذي يظهر صحة شهادة القرآن فهو ان التوراة التي يشهد لها القرآن هي كتاب شريعة واحكام لا كتاب تاريخ مقتبس من ميثولوجيا الاشوريين والكلدانيين وغيرهم فنبأى بتكذيب علم الجيولوجيا وعلم الآثار العادية له او موافقة هذا لبعض ماورد فيه ولا تاريخ طبيعي فنبأى بتكذيب ما ثبت بالتجارب الوجودية من مخالفته كنبوت كون الحيات لا تأكل التراب وان جاء في سفر التكوين ان الرب قال للحية « وتراباً تأكلين كل ايام حياتك » فضلاً عما فيه من نسبة ما لا يليق بالله اليه تعالى ككونه ندم على خلق الانسان ونحو ذلك . فالتوراة حق وهي الشرائع والاحكام التي كان يحكم بها موسى ومن بعده من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام واحبارهم كما قال تعالى « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار » ولم يشهد القرآن لهذه الكتب الكثيرة التاريخية التي منها ما لم يعلم مؤلفه وكتابه وكلها كتب بعد موسى صاحب التوراة بزمان طويل وبهذا الجواب تصح شهادة القرآن وتبطل اسئلة المشتبه في الخلاف التاريخي بين القرآن وكتاب حزقيال واسعيا ودانيال وغيرهم لان هذه الكتب لم يشهد لها القرآن ولا تعتزن بتسمية القوم لجميع كتب العهد بالتوراة فذلك اصطلاح

جرى على سبيل التغليب بل اننا نرى النصارى كثيراً ما يسمون مجموع كتب العهدين العتيق والجديد التوراة عند ما تكون مجتمعة
واما الانجيل فهو في اعتقاد المسلمين ما اوحاه الله تعالى الى السيد المسيح عليه الصلاة والسلام من المواعظ والحكم والاحكام وكان يعظ به ويعلم الناس . وما زاد على ذلك من هذه الكتب التي يسمونها انجيلاً فهو في نظر المسلمين من التاريخ ان كان خيراً وان كان حكماً او عقيدة فهو لمن قاله . وانه تعلم ان النصارى يسمون مجموع كتب العهد الجديد انجيلاً ويمترفون بأنها كتبت بعد المسيح بأزمنة مختلفة وليس لها ولا لكتب العهد العتيق اساس يد محتجون بها .

والقرآن يشهد على النصارى بأنهم لم يحفظوا جميع ما وعظهم به المسيح من الوحي المسمى بالانجيل حيث قال : «ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به» والانجيل يطلق على بعض ذلك الوحي كما يطلق لفظ القرآن او قرآن على بعضه . تقول كان فلان يقرأ القرآن . ومثل هذا الاستعمال معروف حتى في الكتاب والسنة وكان القرآن يسمى قرآنًا قبل تمام نزوله

ولما كانت احكام التوراة وحكم الانجيل موجودة عند اليهود والنصارى بلا شبهة كان القرآن يحتج عليهم بعدم اقامتها ولا يمنع من هذا الاحتجاج مزجهم اياها بالتاريخ ولكن هذا المزج هو السبب في قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» اى عندما يعرضون عليكم شيئاً من كتبهم . وذلك لانه ليس عندنا فرقان تميز به بين الاحكام الاصلية الموحى بها وبين ما مزج بها في التأليف . نعم اننا نرجح بقولنا ان الاحكام المستندة الى

سيدنا موسى في سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية كلها او جلها من التوراة لانها ان لم تكن هي فأين هي ؛ ونرجح مثل ذلك في وعظ المسيح على الجبل كما في تاريخ (انجيل) متى وغير ذلك من المواعظ كما رجح بعض العلماء في اوربا والشرق ان جزءاً كبيراً من الانجيل الحقيقي دخل في كتاب اشعيا . واما الاخبار التي عند القوم فما خالف منها القرآن نقطع بكذبه ولا غرو فانه يصدق والمؤرخون يكذبون . وهو معنى قوله تعالى « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه » واننا نكتفي الآن بهذا القدر وموعدا الجزء الآتي . وان كان للسائل شبهة فيما كتبنا فليكتب اليها لنزيده ايضاحاً . وكنا نحب ان يجيئنا الى ادارة المنار ويأخذ الاجوبة الشفهية لان حرية اللسان اكبر من حرية القلم . ولولا ان فقهاءنا يحكمون بكفر من يعلم ان مسلماً شاك في دينه وهو قادر على ازالة شكه ولم يفعل لما كتبنا شيئاً مما كتبنا لاننا خطباء وفاق ووثام ، وطلاب مودة والثناء ، ولكن ديننا اوجب علينا هذا لا سيما وان السائل كم اسمه وطلب ان يجاب في المنار فتعين علينا ذلك

أشارتنا لعلامة

الشعة واهل السنة — اختلافهما

كان الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسي شيعياً اديباً وشاعراً بليغاً وكان هاجر الى بغداد لمدح الشريف الموسوي نقيب الطالبين والاتصال به فلما جاء بغداد ارسل الى الشريف هدية مع مملوكه بل مشوقه (تتر)

الذى سارت الركبان بمرامه فيه فجعل الشريف الغلام من الهدية فكاد يُجن
ابن منير وارسل الى الشريف والى تتر هذه القصيدة

عذبت طرفى بالسهر	وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتى	من بعد بُعدك بالكدر
ومنحت جثمانى الضنى	ولحلت جفنى بالسهر
وجفوت صبياً ما له	عن حسن وجهك مصطبر
ياقلب ويحك كم تخا	دع بالفرور وكم تُد
والأم تكلف بالأغن	من الظباء وبالأغر
رم يفوق ان رما	ك بسهم ناظره النظر
تركتك اعين تُركها	من بأسهن على خطر
ورمت فاضمت عن قه	جـ لا يئط بها وتر
جرحتك جرحاً لا ينجي	عـ بالخيوط ولا الاير
تلهو وتلب بالمقو	ل عيوب ابناء الخزر
فكأنهن صوالج	وكأنهن لها أكر
تمخى الهوى وتسره	وخفي سرك قد ظهر
أفهل لوجدك من مدى	يفضى اليه فينتظر
نفسى القداء لشادن	انا من هواه على خطر
رشاً تحاوله الحوا	طر ان تلتى او خطر
عذل المذول وما رآ	ه فحين عاينه عذر
قر يزرن ضوء صبه	ح جبينه ليل الشعر
مدى اللواحق خده	فيرى لها فيه أثر

هو كالملال ملماً والبدر حسناً ان سفر
ويلاه ما أحلاه في قلبي الشقي وما أمر
نوى الحرم بعده وربيع لذاتي صفر

بالشعرين وبالصفاء والبيت أقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطا ف به ولي واعتبر
لئن الشريف الموسوي بن الشريف أبي مضر
أبدى الجحود ولم يرد اليّ مملوكي تتر
واليت آل أمية الطهر الميامين الفرر
وجعدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحا به بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم م ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظلي على آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتو ل عن التراث ولا زجر
وأناها الحسنى وما شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد مد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر
وقرأت من اوراق معه جفه البراءة والزمر
ورثيت طلحة والزبير ر بكل شعر مبتكر
وأزور قبرها وأز جر من لحاني او زجر
وأقول أم المؤمنين بن عقوبها احدى الكبر

ركبت على جملٍ لنص
وأنت لتصلح بين جيه
فأني أبو حسن وسل
واذاق أخوته الردي
ما ضره لو كان كف
وأقول إن إمامكم
وأقول إن أخطأ معا
هذا ولم يسدر معا
بطل بسوئه يقا
وجئت من رطب النوا
وأقول ذنب الخارج
لا نأثر لقتالهم
والأشعري بما يؤ
قال انصبوا لي منبراً
فعلا وقال خلعت صا
وأقول إن يزيد ما
ولجيشه بالكف عن
والشمر ما قتل الحسي
وحلقت في عشر المحر
ونويت صوم نهاره
ولبست فيه أجل نو

يح من بينها في زمر
ش المسلمين على غرر
حسامه وسطا وكر
وبعير امهم عقر
وعف عنهم إذ قدر
ولي يصفين وفر
وية فما أخطأ القدر
وية ولا عمرو مكر
تل لا بصارمه الذكر
صب ما تتر واختمر
ين على علي مغتفر
في النهروان ولا أثر
ل إليه امرهما شعر
فانا البريء من الخطر
حبكم وأوجز واختصر
شرب الخمر ولا فجر
ابناء فاطمة امر
ن ولا ابن سعد ما غدر
م ما استطال من الشعر
وصيام أيام اخر
بي للملابس يدخر

وسهرت في طبخ الجبو
وغدوت مكتحلاً اصا
ووقفت في وسط الطريق
واكلت جرجير البقو
وجعلتها خير الما
وغسلت رجلي كله
وأمين اجهر بالصلا
وأسن تسنيم القبو
واذا جرى ذكر الفدي
وسكنت جلق واقتدي
وأقول مثل مقالهم
مصطبحتي مكسورة
بقر ترى بريثهم
وخفيهم مستثقل
وطباعهم كجبالهم
ما يدرك التشيب ته
واقول في يوم تحا
والصحف ينشر طيها
هذا الشريف اضلني
مالي مضل في الوري
فيقال خذ بيد الشرير
ب من العشاء الى السحر
فبح من لقيت من البشر
ق أقص شارب من عبر
ل بلحم جوني الجفر
كل والقواكه والحضر
ومسحت خفي في السفر
ة بها كن قبلي جهر
ر لكل قبر يحضر
ر أقول ما صح الخبر
ت بهم وان كانوا بقر
بالفاشرياً قد فشر
وفطيرتي فيها قصر
طيش الظليم اذا نفر
وصواب قولهم هنر
خبثت وقدت من حجر
زيد البلبال في السحر
ر له البصائر والبصر
والنار ترمي بالشرر
بعد الهداية والنظر
الا الشريف ابو مضر
ف فستقر كما سقر

لواحة تسطو فما تبقى عليه ولا تذر
والله ينفر للمسىء اذا تنصل واعتذر
فاخش الاله بسوء فم لك واحتذر كل الحذر
واليكها بدوية رقت لرقتها الحضر
شامية لو شامها قس القصاحة لا فتخر
وروى وايقن اتى بحر والقاطى درر
حبرتها ففدت كزه ر الروض باكره المطر
والى الشريف بشتها لما قراها وانهر
رد السلام وما استمر على الجحود ولا أصر
وأنا بى وجزيته شكراً وقال لقد صبر
(النبأ) لا يخفى ان بعض ما قال لا خلاف فيه وبعضه عادى محض



(هدايا وتقاريف)

(دائرة المعارف) صدر المجلد الحادى عشر من هذا الكتاب المفيد
او كما عرفت واضعه الأول بقوله « قاموس عام لكل فن ومطلب » ويتبدى
الجزء الحادى عشر بلفظ الصلابة من حرف الصاد وينتهى بالكلام على الدولة
العثمانية من حرف العين . والكلام فى الدولة يتبدى من الصفحة ٧١٧
وينتهى بالصفحة ٧٥٢ . وهذا ما عدا تراجم السلاطين فان ترجمة كل
سلطان مذكورة على حدها بحسب الحروف

وفى هذا المجلد من مباحث العلوم الكلام على الصوت والطيف
الشمسى ومن مباحث الصناعة اشرفها اعنى صناعة الطباعة . ويسهل على

الذي ان يعرف اكثر ما فيه من المباحث والتراجم والكلام على الحيوان والنبات والبلاد بالتفكر فيما بين الصاد مع اللام وبين العين مع الشاء من الاسماء فنشكر لصديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني عنايته باتمام هذا العمل النافع ولمساعدته الفاضلين نجيب افندي ونسيب افندي البستاني ونحث اهل العلم وانصاره على اسعادهم بالاقبال على الكتاب

(ميزان الجواهر . في عجائب هذا الكون الباهر)

كتاب جديد التأليف والطبع . بل والاسلوب والوضع . وهل هو كتاب توحيد ونزاهة ام كتاب اخلاق وآداب ام كتاب فكاكة ونزاهة ام كتاب طبيعة ونبات ام هو تفسير آيات بينات ؟؟ من قرأ وصف ، ومن ذاق عرف . مؤلف الكتاب صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهرى معلم البلاغة والانشاء فى المدوسة الحديدية وقد حذا به حذواً يحكى اسلوب « رسائل اخوان الصفا » المشهورة فى مزج العلوم الكونية ، بالآيات القرآنية ، والمؤاخاة بين المنازع الفلسفية ، والمشارع الدينية ، الا انه نزاهة من الحكايات الخرافية ، والسفسطات النظرية ، ولم يقصد من الكتاب تحرير فن مخصوص ببيان مسائله ، وتحرير دلائله ، وانما هو افكوهة علمية دينية فيه فائدتان لصنفين من الناس - صنف عكف على فنون العربية والفقه ومثل السنوسية والجوهرة من كتب العقائد فهو يتوهم ان علوم الكون بعيدة عن الدين ومذهبه . وصنف اشتغل بمبادئ الفنون العصرية على الطريقة الاوربية التى لا تستأنت الذهن من الصنعة الى الصانع ولا ترجع بعقله من الكون الى المكون . فهذا الكتاب يهديه الى ذلك . وقد سبق الامام الغزالى الى هذه الطريقة فى كتاب التفكير

من الاحياء واستن صاحبنا بسنته . هذا ما لاح لي من مطالعة صفحات منه متفرقة ومطالعة خاتمه وقد التزم طبع الكتاب صديقنا الاستاذ المرشد ، والمسلم الموحد ، الشيخ على ابو النور الجربي ووكّل امر نشره الى مریده الفاضل عبد الحميد بك الطوبجي ويطلب منهما ومن المطبعة المتوسطة ومن مكتبة المدارس بالصليبية وثمنه عشرة قروش

(تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩) ما زال الكاتب الفاضل محمد افندى مسعود يزيد هذا التقويم اتقاناً عاماً فاعماً وهذه سنته الرابعة قد زادت على السنة الماضية في كل ضرب من ضروب الزيادة - زيادة الصفحات وزيادة السطور فيها وزيادة المواضيع العلمية والأدبية وزيادة الجودة في الورق والتجليد . ومن لطيف اختراع واضعه أن اتفق مع بعض كبار التجار الذين يحتاج كل احد الى سلمهم على ان يبيعوا من عنده هذا التقويم بأقل مما يبيعون من سائر الناس بمقدار مخصوص في المئة بأن وضع في كل نسخة من التقويم اوراقاً تقدم الى المحل التجاري فتكون المراجعة بها وبهذا الاختراع يكون التقويم كالقراطيس المالية المضمونة الربح . وقد اشتهر التقويم عند جميع طبقات الناس وصار سميح الادباء في السهر . ورفيقهم في السفر ، وهو جدير بذلك

(دعاوى وضع اليد) جرت سنة الارتقاء في العلم بأن يتولد من العلم الواحد عند اتساع دائرته علوم متعددة تفرد بالتأليف ليسهل على طلابها الإحاطة بها وإحصاء جزئياتها فقد كان علم الطب والعلاج علماً واحداً ثم انقسم الى علوم متعددة كعلم وظائف الاعضاء وعلم التشريح باقسامه وعلم الصيدلة الخ بل افرد علماء الامراض العصبية بالتأليف

وكذلك امراض العيون وامراض الأذن بل وامراض الاظافر . وكذلك كان علم العربية واحد ثم انقسم الى نحو وصرف واشتقاق ووضع الخ . ومن الارتقاء في علم الحقوق والتأليف فيه بالعربية ما نراه يظهر من المؤلفات من فروعه ومن ذلك كتاب المحاماة الشهير لسعادة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر وكتاب (دعاوى وضع اليد) الذي نشره من ايام المحامي البارع والقانوني الشهير مراد افندي فرج احد المحامين في محكمة الاستئناف بمصر ولم تسمح لنا الشواغل بمطالعة ولكن اجتهاد مؤلفه في فنه وانصراف همه الى التأليف في هذا النوع بخصوصه يطمئنانا املاً ورجاء في توفية الموضوع حقه

(احتجاب) رسالة لطيفة في حكم احتجاب النساء في الشريعة الاسلامية ألفها باللغة التركية العلامة الشيخ عبد الله جمال الدين افندي قاضي مصر السابق تقمده الله تعالى برحمته وعربها الاديب الفاضل الشهير بلقب « اصمى » باذن المؤلف وطبعها باذن ورثته . ويظهر من مقدمة الرسالة ان المؤلف كانت تحدّثه نفسه بوضعها من زمن بعيد ثم قويت العزيمة عند ما رأى رسائل تدعى « ان اسباب تأخر الاسلام في الترقى المصري والمدنية هو بقاء نساء الاسلام اسيرات في أيدي الرجال المتحكمين عليهن وعدم خلاصهن من قيود التستر والحجاب » فهو اذن يرد على اصحاب تلك الرسائل ولكن ياله من ردّ ادبيّ نزيه ، وكيف لا وهو لمن يصح ان يكون في آدابه قدوة في عصره لكل فقيه ، وقد اورد في الرسالة على اختصارها زبدة ما قاله المفسرون والفقهاء وشرح الحديث في وجوب غفة النساء وتمحجهن ولولا ان الجرائد اليومية سبقتنا الى نشره لا وردنا شيئاً

منه . وقد راجت الرسالة حتى ان ناسرها اخبرنا بان نسخها نفذت وما ذلك الا لشهرة مؤلفها بالفضل رحمه الله تعالى وجزاه على حسن نيته خير الجزاء

الإحسان والتخفيف

اسباب الحرب الروسية العثمانية

ان مقاصد اوربا في الممالك الشرقية عامة والدولة العلية خاصة معلومة للقراء بل لم تعد تخفى على طبقة من طبقات الناس . وأشهر تملاتهم في الاغتناء على الدولة والتعدي على حقوقها الخاصة حماية التنصاري ، ووقايتهم من الظلم رغبة في اصلاح شؤونهم وشغفا بالاصلاح العام . وكان من تقاليد الروسية التي وضعها بطرس الاكبر انه يجب ان لا تمر عشرون سنة من غير حرب تضم نارها بأسلوب من اساليب تلك التلة ولكن القيصر الحالي والقيصر الذي قبله علما ان غنائم الحرب غالية الثمن مغبون فيها الغالب والمغلوب فكانا قيصر اهدون وسلام

ولقد جرت الحرب الاخيرة بين الدولتين على اصل تلك التلة التقليدية وذلك انها هزت سلاسل جميعاتها الدينية الثورية السرية فاهتزت وحملتها على اشمال نيران الثورة في بلاد الصقالبة قعلت . فكان رجال الجمعية يضرمون النار ويصيحون : الحريق الحريق ان الدولة العثمانية متمصبة تحاول ان تحرقنا وتجعلنا رمادا . وأنشأ القيصر يتوجع لاوربا مما أثرت في وجدانه الشفقة والرأفة ، وعاطفة الرحمة ، يحرك اشجانها ، ويخرج

اضفانها ، حتى اقمنا بأنه لا بد من تأديب الدولة النمائية بحرب فارادت الدول العظام أن تكون الحرب سياسية ، لتكون منفعتها لهم عمومية فأجمعوا كيدهم بعد تشاور في الامر على ان يقتالوا استقلال الدولة ويفتأثوا عليها في ادارة بلادها الداخلية بأن يكون سفراؤهم ووكلاؤهم وقناصلهم مسيطرين على الولاة والحكام في العاصمة وفي سائر البلاد وبذلك يمتلكونها من غير اذواح تزهق ، ولا اموال تنفق ، ولا سيوف تسل ، ولا نفوس تسيل ، فكان اولاً ما كان من مؤتمر الاستانة الباحث في فتنة البوسنة والهرسك والبلغار وتقديم تلك اللائحة التي جاء في الفصل الرابع عشر منها ما نصه نقلا عن مجموعة الجوائب :

« تجري الاصلاحات باعانة قوة كافية من المساكر حتى لا يقع اضطراب ونظارة اجرائها تكون لجمعية مختلطة من الاجانب وأعضاؤها يكلفون جمعية اخرى لتلاحظ الاجراء من قريب بحيث انه في ظرف شهر من السنة يتم الانتخاب والادارة ونظارة الاحكام واختلاط هذه الجمعية يكون من وكلاء الدول العظام واعضاء يرسلهم الباب العالي واعيان النصارى ويجوز ان تضم الى ذلك وكلاء ارباب ديون الدولة النمائية وتستعين هذه الجمعية المكلفة بالنظر والاجراء بجمع من الضباط مركب من متطوعي الدول الحائزة تحت امر الوالى (الذى صرح في الفصل الاول باشتراط كونه نصرانياً) لابسين لباس الترك (اى كسردار الجيش المصرى وضباطه الانكليز) ومصرفهم على بيت مال الولاية وهذا الجمع من المتطوعين تؤيد به فرقة الضبطية الاهلية » اهـ

ولقد كان رجال الدولة المليية يعرفون ان وكلاء الدول في تلك

الولايات سيكونون كما كانوا بد في كريت فكان من البديهي ان لا يبيعوا استقلال دولتهم لاوريا وان لا يعطوها اياها غنيمة باردة . ولذلك لم يقبلوا هذا وما كان هو المفضي للحرب حتماً ولكن المفضي اليها هو رفض (البرتوكول) الذي وقع عليه وكلاء الدول الست في لندره القاضي على استقلال الدولة كلها قضاء حتماً الذي جاء فيه ما نصه نقلاً عن الجواب ايضاً :

« قام بمخاطر الدول ان لها اسباباً تحملها على ان ترجو ان الباب (العالي) يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همه في اتخاذ الوسائل التي يحصل بها تحسين احوال النصارى التي اتفقت الدول على وجوبها لأجل بقاء السلامة والطمأنينة بأوربا فاذا اخذت في هذا المشروع يكون معلوماً عنده ان شرفه ونفعه ايضاً يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز . فن رأي الدول والحالة هذه ان تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالاستانة وعملها في الولايات للنموال الذي ينبغي به مواعيد الدولة العثمانية . فاذا خابت آمالها مرة اخرى ولم تحسن حال رعية السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتباك التي تتعاقب في الشرق وتكدر موارد السلم فيه ترى من الصواب ان تعلن ان مثل هذه الامور لا يوافق مصلحتها ومصلحة أوربا عموماً . ففي مثل هذه الحالة تستبقى لنفسها ان تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل التي تراها الأصلاح لتأمين خير النصارى ولا بقاء السلم عموماً » انتهى المراد منه ولم نذكر ما يتعلق بالولايات التي كانت نائرة كالجليل الاسود والصرب والبوسنة والمهرسك الخ وليس وراء هذه المراقبة والسيطرة الا ان تحتل كل دولة ولاية تنفذ فيها الاحكام تنفيذاً . ولذلك قامت قيامة الدولة العلية عند ما بلغت هذا « البرتوكول » .

اود ان اشرف على الغيب ساعة من زمان فاعرف ما يحول في خواطر
القراء عند ما يطلعون على هذه الجملة الوجيزة وماذا يرتأون من الصواب
ان تجاب به الدول . وليعلم من لم يكن عالماً ان الدولة العلية كانت حينئذ
مشتغلة بحشر العسكر وتعبئة الجيوش مجاورة للروسية وانها تعلم ان الحرب
واقعة لا محالة الا ان ترضخ للدول صاغرة وتسلم قيادها اليهن تسليماً
أليست الطريقة المثلى ان تقنع الدولة الدول بأنها عازمة عزماً صحيحاً
على اصلاح عام تساوى فيه بين النصارى وغيرهم من رعاياها وتقوم فعلاً
بمبادئ الإصلاح بصورة مقنعة ؟ ام تقولون ان الصواب ان تخبين بأنه
لا يمكن لها ان تساوي بين المسلمين والنصارى كما يوجهه كلام اللائيم ؟
وهل كانت تتجو بهذا من الحرب ؟ ام تقولون ان الصواب ان تخبين
مطالبهن وتحكمن في استقلالها وتولين ادارة بلادها كلها او بعضها ؟ .
ذهبت جريدة مصباح الشرق القراء الى ان وعد الدولة للدول باجراء
الإصلاح في رعاياها بالمساواة في الحقوق التي وضع لها القانون الأساسى
كان نزعة من نزعات مدحت باشا المضرة وان رفض مطالب الدول
ايضاً مما انفرد به هو ومن اغوام كوكيل الارمن . والصواب ان هذا
الرفض كان اجماعياً وان العلماء والصفوة كانوا اشد طلباً للحرب ممن عداهم .
وان مدحت باشا كان اشد توقياً وتحريراً في الموضوع من سائر رجال الدولة
كما تنطق به المداولات التي وصفها المصباح بالاقن والخطأ والخطال كما يعلم
مما نوردته في الجزء الآتى بياناً للحقائق التاريخية لا انتصاراً لمدحت ولا
للذين يسمون انفسهم (زون ترك) فان المنار معروف بمقتهم والرد عليهم
منذ انشئ .

(لها بقية)

المسلمون في افريقيا

قرأنا في جريدة الاكبير فصلاً طويلاً مدججاً يراعى الموسيو اندره مافيل يتعلق باحوال مساحى المستعمرات الفرنسية وغيرهم من الوثنيين القاطنين في تلك الاراضى

وقد خبط هذا الكاتب خبط عشواء في بعض المسائل الاسلامية ظناً منه ان عقيدة المسلم الابيض تختلف عن عقيدة المسلم الاسود وحيث انه اجنبى عن الدين الخفيف فلا لوم عليه اذا غلط في بعض اموره وانما اللوم عليه في تعرضه لما لا يعنيه ولما لا معرفة له به . ونحن نأخذ من كلامه بعض فقرات ليعلم القارئ اللبيب ما وصلت اليه احوال الاسلام في افريقيا الفرنسية

قال - ان المسألة الاسلامية تهم جداً مستقبل افريقيا الفرنسية ولذلك يتعين علينا النظر فيها بكل تدقيق والبحث عن شؤونها افراداً واجمالاً ولا ريب ان الاسلام انتشر منذ عدة سنين انتشاراً عظيماً في مستعمراتنا في افريقيا فاذا ذهبت الى هناك اخبرك الاهالى انه منذ عشر سنوات كانت الناحية القلانية والمقاطعة القلانية تبعد الاوثان أما الآن فقد صار الجميع مسلمين ولا ريب ان تقدماً مثل هذا يجب الاعتياء به والنظر اليه . واذا نظرنا الى حال الوثنيين فلانجدهم الاقواماً ستطوا في هوة البهيمية لانهم لا خلاق لهم وليس فيهم من اهتم راثمة المدينة الا الذين كانوا في البلاد الواسعة التى انتشرت فيها الوثنية (كذا) مثل الاشاتى والداهومي ولسوء الحظ فان مدينتهم ممزوجة ببادات بربرية وامور وحشية مثل ذبح البشر وتقديمهم ضحايا للاوثان على ان مدينة هؤلاء الاقوام لا يمكن بوجه

من الوجوه ان تقاس بمدينة الاسلام في وادى النيجر فانها لمعت كالشهب وانارت افكار اصحاب هذا الدين واخرجتهم من هوة الخشونة التي كانوا فيها قبل ان يعتنقوا هذا الدين الاسلامي . فاذا تقرر ان العنصر الاسلامي هو من العناصر الموجبة للحضارة والمدنية فيتمتع علينا ان لا نجعل في سبيل تقدمه العثاات ولا ان نعارضه في شيء وعلى فرض اننا قصدنا ممارسته والوقوف دون تقدمه فان جميع مساعينا تذهب سدى لانه يستحيل علينا ان نفد دون امواجه العظيمة المتعالية كالجبال والمتدفقة كالسيول . وعندى اننا اذا حاولنا ذلك كنا غير عادلين من جهة مسلمينا السودانيين لاسيما اذا أسأنا فيهم الظن لاننا نراهم من اشد رعايانا خضوعاً ومن اعظمهم غيرة وحمية أما رأيتم كيف ان السنغاليين الذين هم من اخلص رعايانا واتباعنا فتحوا ابادرتنا غربى السودان أليس هؤلاء القوم من المسلمين الذين استلمنا زمام امورهم وجعلناهم فرنسوين مثلنا ولما حاربنا رباحاً اتوا باعمال خطيرة وابلوا بلاء حسناً مع ان رباحاً وجماعته من المسلمين مثلهم ومن كان في ريب مما نقول فليسال القومندان جانتيل عن حسن سلوكهم وصدق اخلاصهم وما ابدوه من دلائل الشهامة والغيرة . ولا أظن ان أولياء امورنا يحاولون نشر المسيحية في افريقيا لان هذه الديانة لا سوق لرواجها هناك واننا في تلك البلاد في موقف مشرف على ثلاث دياناات الاسلامية والمسيحية والوثنية والغلبة في ذلك للاسلامية . ولا امل لى ان الوثنيين يتقدمون في مستعمراتنا الافريقية فان تمدنهم امتزج بالمسكرات وما رأيتم في حياتى شعباً ابتلاه الله بالمسكرات مثل هذا الشعب الدنيء فقد رأيتم افرادهم في بمبوك ومالكس يشربون اقداح الابسنت القتالة

كما نشرب نحن الحليب وذلك مما تتشعر منه فرائص الانسانية
اما في شاطئ الماج فالمسكر شائع بين اهل الوثن الذين يصرفون
منه كميات وافرة ومن النادر ان لا ترى عند الوثنيين ميلاً لا كل البشر في
الكنج يفاخرون باكل الناس وهذا الامر شائع وذائع هناك رغمًا عن
حلول عساكرنا وورغمًا عن اوامرنا ومقاومتنا لمثل هذه العادات القبيحة
وانا اراهن بانك لا تمشي نحو ٥٠ كيلو متر عن بلدة ليرفيل حتى تشاهد
اكل لحوم الناس شائعاً فلا تكاد تدخل بيتاً من بيوت الوثنيين وتكشف
الاغطية عن طواجه في المطابخ حتى تراها مملأة باللحوم البشرية التي تعد
عشاء للعيلة ومثل ذلك يقال في الشعوب الساكنة في جهات جنوب السودان
على حدود ليايديا مما لا يمكن الاقلاع عنه الا بعد مر السنين الطوال
اما انا فعندي ان اعظم شيء تحقق له القلوب جزعاً وحناناً مرأى
البشر يذبحون ضحايا للاوثان بسيوف الجهالة والحق تبعاً لعادات قبيحة
يتمين علينا ابطالها مهما كلفنا امرها وهذه العادات ناشئة عن اعتقاداتهم
الدينية وعقولهم القاصرة فالمالكنكس مثلاً وهم قبائل وثنية لا يعتقدون بشيء
الا بالشیطان فهم يقولون انه قادر على كل شيء وعندهم ان هذا الخبيث اى
الشیطان يترصدهم ويراقب اعمالهم وحركاتهم فهو يكمّن احياناً بين الادغال
وفي الجبال ويطوف فيها ويختبئ ايضاً في الجنائن والبيوت وفي الليل يخرج
منها ويطوف لاجل الاذى والاعمال الفظيعة . والوثنية في شاطئ الماج
والدهوى منشورة جداً واهلها يبدون الوجوه المسوخة وتماثيل الحيوانات
وفي أحد الايام كنت بينهم فكان ذلك اليوم اثقل على قلبي من عبادة الوثن
فاني شاهدت الاهالي يصنعون وجوههم بلون اصفر احتراماً لاصنامهم

وكان ذلك اليوم عيداً عندهم اما عندي فكان يوم بؤس وكل اهل الوثن يتطيرون بالنحوس وعندهم ان الانسان غير خير في عمله فهو يرتكب اعظم الفظائع بما قدرته عليه آلهته

اما الدين الاسلامي الذي نحسبه بعيداً عنا ونفر منه بحكم العادة فيجب علينا اعتباره وانزله في منزلته لانه دين يعلم اصحابه عبادة الله تعالى وله جاذبية تستميل الناس اليه فهو اذن مالك زمام افريقيا باسرها وعدا عن ذلك فان كيفية الدين فيه لها عند شعوب افريقيا احترام عظيم لو نظرناه نحن الافرنج لما مكثنا غير مكترئين به - الى ان قال : فيجب علينا والحالة هذه ان نعيش بما امكن من المسالمة وحسن المجاملة مع اهل الاسلام وان نحترم دينهم فانهم يسرون منا سروراً عظيماً ولو راجعنا اغلاطنا الماضية منذ فتحنا افريقيا علمنا حق العلم باننا كنا غير عادلين مع المسلمين ولا ريب ان الاستمرار على عدم العدل يقوض اركان ملكنا في تلك البلاد . على ان الدين الاسلامي وتعاليمه ليست من التعاليم التي تهددنا بالخطر والخوف فان المسلم رقيق الجانب انيس في المعشر يبدى سلامه بلطف وابتسامه فهو في كل الوجوه افضل من سواه واننا لنخطئ جداً اذا اعتقدنا بان هؤلاء المسلمين يهضون يوماً ما لاجل الجهاد بقتالنا فقد مضى في افريقيا الغربية زمن الحاج عمر ومحمد وغيرهما

هذا بعض مما قاله هذا الكاتب المجيد وقد قابل في آخر كلامه بين الاسلام والمسيحية واطهر ان نشر الاسلامية هناك اسهل بكثير من نشر المسيحية ثم ختم كلامه بحض اهل البعثات المسيحية على الذهاب الى البلدان الوثنية لاجل ادخال العقائد المسيحية في عقولهم وقد ابدى للمبوهين

ملاحظات كثيرة ونبههم الى ان لا يدخلوا البلدان الاسلامية لانه يستحيل ان مسلماً يخرج من دينه ليمتق ديناً آخر اهـ (بيروت)
استلغات لازالة شبهة

جاء في العدد ١٥٠ من جريدة مصباح الشرق الفراء في سيرة سقراط الفيلسوف اليوناني هذه الجملة بنصها «ولسنا نقول ان في قدرة كل انسان ان يصل الى درجة سقراط في الجمع بين القول والفعل على حسب اصول الفضيلة - تلك عليا مراتب الانبياء» ولا يخفى ما يتبادر منها الى القهم من الحاق سقراط باصحاب المراتب العليا من الانبياء كأولى العزم وتفضيله على من سواهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يمتنع ان يكون مراداً لسعادة صاحب المصباح المنير فترجو من سعاده كتابة ما يرفع الوهم ويزيل الالتباس عن قراء جريدته

(تصحیح غلط) كلما اجلنا الطرف فيما طبع من المنار نرى فيه اغلاطاً طبع مدركة بالطبع كلفظة (مخازن) في السطر العاشر من الصفحة ١٢٤ من الجزء الرابع وصوابها (مخازي) . ومثل لفظ (هى) الذى سقط من السطر التاسع عشر من الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء وحله قبل الكلمة الاخيرة . ومثل (المقدمة السابعة) في السطر الاول من الصفحة ١٧٠ و (المقدمة الثامنة) من السطر الثالث منها . وصوابه يعرف من ترتيب العدد قبله . فليصحح مثل هذا من تنبه له

(تنبيه) لا بد ان تشمل اقوال المصلح في المحاوره المنشورة في هذا الجزء والتي ستنشر فيما بعده على بعض اهل العلم ولكنتا نرى حجه قوية فمن كان عنده رد اقوى من رد محاوره المقلد فليفضل علينا به لنشره لتحرير البحث

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واوثلک هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد غرة صفر سنة ١٣١٩ — ١٩ مايو (ايار) سنة ١٩٠١)

السخاء والبخل

خلق الله الانسان يمقت الرذيلة بالطبع ويزرى بالملتبس بها ، ويجب
الفضيلة ويلهج باطراء صاحبها . واذا استقرينا سجابا الانسان وماقاله ويقول
الناس في الفضلاء من الثناء والمدح ، وما رموا به الرذلاء من سهام الذم
والقدح ، يتسنى لنا ان نحكم بان السخاء ارفع الفضائل منزلة في القلوب ،
واعلاها وقماً في النفوس ، وابعدها طيراناً في جو الخيال ، وابعدها افتناناً
في فنون السحر الحلال ، واكثرها دوراناً في الشعر ، واقواها سلطاناً على
الفكر ، واحسنها تصرفاً للاقلام ، وتسخييراً للعقول والاحلام ، وان الاسخياء
اشرف الناس عنصراً ، واكرمهم جوهرأ ، واطيبهم نفوساً ، وأضوأهم
شموساً ، واعزهم نفراً ، وابقام اثراً ، واوسعهم صيتاً وذكراً ، وأسمعهم
حمداً وشكراً ، وان شئت حكمت بأنهم اوسع الناس وجوداً ، كما انهم اوسعهم
جوداً ، ونحکم بضد ذلك كله وبضد ما لم نحكمه من نعوتهم وصفاتهم ، وآياتهم
وكراماتهم ، على اضدادهم البخلاء ، وبضدها تميز الاشياء

ماهو السخاء وبم تعرف الاسخياء ؟ وماهو البخل وبم تتميز بالبخله ؟ وهل يشبه الضدان فحتاج الى التعريف والفرقة ، او يشابه المتباينان فزيل بينهما بالابانة والتفصلة ؟ ، نعم ان اكثر الناس لا يفقهون تحديد صفة السخاء والجود وصفة البخل والشح بل ولا يميزون بين الاسخياء والبخله تتميزاً حقيقياً فكثيراً ما يسمون السخي الكريم ، بسمة البخل اللئيم ، واكثر من هذا انهم يسمون الاشحة للؤماء ، أجود كرماء ، وهذا مما يثير دقائن العجب من النفوس ، ويستخرج بقايا الدهشة من اعماق القلوب ، لان المعهود في الانسان انه يففل عما لا شأن له عنده ، ولا مكانة له من نفسه ، ويحيط علماً بدقائق الامور ، ويكتنه خفايا الشؤون ، اذا كان لها سلطان قوي على روحه ، وتأثير مؤلم او ملائم في وجدانه ، حيث الداعية الى العلم ، والباعث الى الفقه والفهم ، وقد اشرنا الى مكانة الاسخياء الشريفة العليا ، ومنزلة البخله الدنيئة السفلى ،

استغفر الله : لقد ظلمت الانسان اذ ألصقت بمجموعه او جميعه ما هو خاص بالشعوب الجاهلة والامم التي ضعف في افرادها معنى الانسانية ، ونزلت عن مراتب المدنية ، فامتلخت احلامهم ، وسادت اوهامهم ، يحكمون بالنظرة الحمقى لا يسبرون الاغوار ، ولا يفوصون البحار ، فأنى يظفرون بدرر الحقائق ، ويقفون على خفيات الدقائق ؟

من هو السخي عند هؤلاء ، وبم يعرفون السخاء ؟ السخاء عندهم هو التمتع بالمال ، ولو بما زاد على قدر الحال ، اكل وشرب ، ولهو ولعب ، وأثاث ورياش ، وسرير وفراش ، وخيول ومركبات ، ومراكب ذهبيات ، واستطابة الالوان ، للوجوه والاعيان ، واستعداد في كل آن ،

لا إطماع من يلم من الاخوان ، ممن على شاكلة السخي في وظائفه ورتبه ، أو على مقربة منه في فضته وذهبه ، وفاتهم ان هؤلاء هم الذين قال في مثلهم القرآن : « كلوا وتمتعوا قليلاً أنكم مجرمون » والسخاء محمود عند الله ممدوح عند الناس فكيف يكون صاحبه مجرماً ؟

ومن الاسخياء ، في عرف هؤلاء الاغبياء ، من يُهدي لِيُهْدَى ، ويُعطى أكثر مما أعطى ، ان لم يكن من نوع ما بذله وجنسه ، فمما هو انفس في نفسه ، فان لم يتقاض طعاماً بطعام ، ويتبادل مداماً بدمام ، فهو يشتري الجاه المريض الطويل ، بالعرض النزر القليل ، فدرهمه دينار ، كما هو شأن دهاقين التجار ، ومن يقول فيمن يطعمك قليلاً من اللحم ، او يهدي اليك مناً او منوين من السمن ، ليستخدم جاهك عند الحكام ، في الحصول على رتبة او وسام ، او في دفع مظلمة نزلت به بوادرها ، او الاستعانة على غنيمة ترجى غايتها وأواخرها ، : ان هذا جواد كريم ، وسخي عظيم ؟ ، أليس قد قال تعالى : « ولا تمنن تستكثر » وهل ينهى الله تعالى عن الجود والكرم وهو الجواد الكريم ؟

أرايتك هذا استسمنت ورّمه ، واستغزرت ديمه ، هل اهدي وبذل ، الا لذلك الأمل ، فهو مكتسب يستدر اخلاقاً ، ودائن يأكل الربا أضاعافاً ، اما كان لولا هذا العطاء ، لهذا الجزاء ، يبذل بذرّ الدنانير ، وهو صاغر حقير ، يطيل مع التنفس إحصاءها وعدّها ، ويرجو على الحرص قبولها ويخشى ردّها ، ويرى لا أخذها - وهي روحه - من الفضل عليه ، مثلاً رأى له بالهدية او الدعوة من الفضل عليك ، نعم انه دعا او أهدي وهو يعلم انه يرجع بذلك امتلاك قلبك (أولاً) وامتلاك قلوب الناس الذين يرونه

بذلك جواد كريماً (ثانياً) وإعدادك لقضاء حوائجه (ثالثاً) وفي هذا الثالث من التوفير ما أشرنا إليه آنفاً، فهو على كونه بمن يستكثر ويأكل الربا اضماًفاً مضاعفاً غاشطاً طامعاً، وراشاً مخادعاً، ولو علم حاجتك الى صلة منه ليس لها منك عائد، ولا تأتي بشيء من هذه القوائد، لما قابلتك الا بالارد، ولما وصلك الا بالاعراض والصد، فما بالك اذا كان يدعُ اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، ويمنع الماعون، ويشكو حرصه الجيران والاقربون، ولا يؤدي الزكاة الشرعية، ولا يساعد الجمعيات الخيرية، ولا يعضد المشروعات العلمية والعملية،

ومن الناس من لا يمد مثل هذا في الاسخياء ويرى ان السخي الكريم هو الذي يرى بالمال هكذا وهكذا يضرب به في كل فج ويشقه في كل سبيل - في سبيل الله تارة وفي سبيل الشيطان تارة او تارات متبهماً في ذلك خطرات الوسوس، ونزعات الهواجس، ولا ينافي ذلك عندم تعديه على حقوق الناس واكلمه اموالهم بالباطل ك انواع الرشوة وضروب الضرائب ان كان حاكماً أو زعيماً او صاحب مكانة من الامراء المستبدين، والسلاطين الجائرين، وكأنواع الاحتيال والتزوير ان كان من غيرهم. يقولون: فلان لا يضام، لانه من الكرام، لا يرد سائله، ولا يمنع احداً نائله، قد اغنى زيداً، فصار له يداً وأيداً، (اي قوة) وعمر بيت عمرو، بعد ما هدمه الفقر، فجعله من أنصاره، يستعين به على اوطاره، وتبرع على جمية كذا بمبلغ من النقود، في يوم احتفالها للشهود، وقد عين لعدة من الجرائد الوطنية والاجنبية، رواتب شهرية او سنوية، اعانة لاصحابها على اذاعة المعارف الرفافة، ونشر الافكار النافعة، فهي دائماً تعطر المشام بعرف نشره،

وتشرف الآذان بحلي ذكره ، فان قيل إنه انما يبذل لجرائد الكندية التي ليس لها رأي ولا مذهب ، ولا لها مشروع ولا مشرب ، الاجمع المال بالاطراء والمدح ، او بالازراء والقدح ، ولا يشترك بحريدة لا يرجو منها الثناء ، ولا يخاف منها الازراء ، يحار المنصف فلا يحير جواباً ، ويكذب المتعسف في التشيع له كذباً ، وقد يفضي السرف والمخيلة بهذا الصنف من المفرمين بالانفاق ، لاقتطاف ثمار التعظيم والتبجيل من جنات النفاق ، الى أسوأ حالات الفقر والاملاق ، وذلك اذا قصرت يد سلطهم ، وخضدت شوكة سطوتهم ، او كسدت اسواق حيلهم ، ونضب معين ثروتهم ، ثم لا يجدون ممن اصطفوه صانع معروف ، ولا باذل آحاد من تلك الألوف ، لانهم لا يصطفون كريماً شكوراً ، « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً » (للكلام بقية)

القسم الديني

(المحاوراة السابعة بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية)

قد كان كلام الشاب المصلح في المجلس الماضي مؤلماً للشيخ المقلد لانه لم يكن في حسابه ان يتعدى البحث الى ما تعدى اليه فلم ينب الا يوماً واحداً راجع فيه الآيات والاحاديث التي اوردها الشاب في الاستدلال على مقدماته وعاد في مساء اليوم الثاني وملاحح الامتناع والتبرم بادية على وجهه وقال في أول كلامه

(المقلد) : لقد اهدتني الى ما يبطل رأيك في ان الاختلاف في المذاهب كان سبباً في ضعف الامة وهوان المذاهب كانت ايام كانت الامة

في ريعان شبابها وكمال قوتها . وكذلك نرى الامم الاوربية في قوة وبأس شديد وهي مختلفة في الدين ومنفرقة الى مذاهب . واذا بطل هذا الرأي تبطل نتيجته وهي الوحدة في الدين على رأيك ونكفي مؤنة الخوض في ذلك وما تبعه من فتح باب الاجتهاد الذي يؤدي الى تطويل ، وقال وقيل ، فقد راجعت الآيات والاحاديث التي ذكرتها في مجلسنا الماضي وظهر لي وجوه للنزاع في دلالتها على مرادك فهل لك في إقفال هذا الباب ؟

(المصلح) : من شأن المرض ان يطرأ في إبان الصحة وكم من مرض تتولد جرائمه في طور الحداثة او الشباب فتدفعها قوة المزاج زماناً ثم تغلب عليها في طور آخر اما بنفسها واما بمساعدة جرائم مرض آخر . وهذه القاعدة مشاهدة في الاشخاص عند علماء الطب وفي الامم عند علماء الاجتماع وان شئت فصلت لك القول في هذا تفصيلاً . ولو كنت مطلماً على التاريخ لكفيتني ذلك فان فتنة التتار التي هي اشد صدمة زلزلت القوة الاسلامية ، لم تكن الا بسبب تعصب الشافعية والحنفية ، واما اوربا فقد اخذت حظها من ضمف التفرق في الدين أيام كانت تحكم الدين في السياسة وقد عاجلت هذا الضمف بالفصل بين السياسة والدين فليس له الآن شأن في سياستها واحكامها الا الاستعانة بدعائه على الاستعمار في الشرق وافريقيا . وما زال رجال السياسة يطاردون رجال الدين ويفضون من صوتهم في عدة ممالك . اما قرأت في الجرائد ما حصل أخيراً في اسبانيا وفرنسا وغيرها ؟ فهل يروق في نظرك ان تحذو الحكومات الاسلامية في هذا حذو الحكومات الاوربية ؟ اما انها ستفعل ولو بمدحين الا ان تبادروا اتم يارجال الدين بالاصلاح الديني الذي تسير به سنن الشريعة ، على سنن الطبيعة ، فان

الله اقام سنن الطبيعة بالاضطرار عنا، ووكل الينا اقامة سنن الشريعة بالاختيار منا، فاذا لم نوفق باختيارنا بين السنتين ثبت الاضطراري. وبطل الاختياري « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، منيدين اليه واتقوه واقموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون » ففي هذه الآيات الكريمة ام اركان الاصلاح الديني الذي نطلبه . وكما لاحت لك وجوه للمناقشة في مقدماتي السابقة بعد انصرافك من مجلسنا السابق لاحت لي ايضاً مسائل ومقدمات اخرى اذا اذنت لي سردها عليك

(المقلد) : قد عيل صبرى من المقدمات والمناقشات فيها واحب ان اتقف على مقدماتك اولا فاذكره لي وانتظر في سائر مسائلك المناسبات (المصلح) : احسن علماء المناظرة صنماً باصطلاحهم على ترك البحث عن مقدمات الدلائل لما يستلزمه من انتشار البحث وذهابه الى غير غاية واحب ان تسمح لي بذكر مقدمتين ذهلت عنهما في مجلسنا السابق ولا بد منها وهما

(المقدمة العاشرة) ان الشارع لم يسلك في بيان الاحكام الدينية مسلك الفلاسفة وعلماء النظر في وضع الحدود الجامعة المائنة لمسائل علومهم وانما بين الاحكام العملية بالعمل وما بينه بالقول وَكَلَهُ الى افهام المخاطبين وعرفهم . ولذلك قال : الحلال بين والحرام بين . وما احتيج في العمل به الى اجتهاد ورأي وكله الى اجتهادهم ورأيهم كاستقبال القبلة في السفر وكان الصعابة والتأبون على هذا حتى حدثت المذاهب فلأخذ بعض المجتهدين

باطلاقات الشارع في بعض الاحكام ووضعوا الحدود والتعريفات المنطقية للبعض الآخر وكان هذا التحديد اعظم اسباب الخلاف في المذاهب ولكن لم يلزم احد من الائمة الناس بأن يأخذوا بتحيده ولم يحكم بخطأ من خالفه فيه لعلهم بأن الشارع قوض ذلك الى افهام الناس ووسع الامر فيه توسيماً وانه لو سلك مسلك الفلاسفة في التحديد لوقع الناس في الجرح ولما صح ان يكون دينه دين القطرة ولا ان يكون عالماً ولا ان يظهر في امة امية ولا ان توصف شريعته بالحنيفية السمحة بل كان ديناً خاصاً بطائفة من اهل الفلسفة النظرية . وهكذا جعله علماء المسلمين بعد الصدر الاول - اذا تكلموا في توحيد الله تعالى يذكرون السك المتصل والكم المنفصل ويذكرون الجوهر والعرض والدور والتسلسل واذا تكلموا في الاحكام يذكرون الحدود الجامعة المانسة ويكثر من التقسيم واختراع الاقسام الفرضية التي تضي الامار ولا تقع بل يذكرون المحال ايضاً حتى قال بعض علماء الحنفية : يحتاج من يريد ان يكون فقيهاً حنيفياً الى الانقطاع لمدارسة الفقه عشرين سنة على الاقل . وانت تعلم ان هذه المدة هي مدة التشريع وفيها نزل الدين كله عقائده واخلاقه وآدابه وسياسته وإرادته واحكامه ولم تكن المدة كلها ولا عشرينها مصروفة لبيان الاحكام الظاهرة التي يسمونها الآن فقهاً

ويشهد لهذه القاعدة اجازة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المختلطين في فهم اطلاق النصوص فيما يتعلق بأعمالهم الشخصية . روى النسائي عن طارق ان رجلاً اجنب فلم يصل فأثنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ذلك له فقال « اصبت » فأجنب رجل فقيم وصلى فأثاه فقال نحو ما قال

للآخر « أصبت » وروى البخاري عن عمران بن حصين أنه قال للرجل الذي اعتزل فلم يصل في القوم « يا فلان ما منعك ان تصلي » قال اصابني جنبه ولا ماء قال « عليك بالصعيد فإنه يكفيك » واجاز عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » من جواز التيمم للجنب اذا خاف على نفسه من البرد. والمروى عن عمر وابنه وابن مسعود ان الجنب لا يتيمم لانهم كانوا يفهمون من قوله تعالى « أولاستم النساء » انها الجسء باليد. والاثار في هذا كثيرة عن الصحابة رضى الله عنهم. وكذلك عن التابعين والائمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين .

كان الامام احمد رحمه الله تعالى يرى الوضوء من الفصد والحجامة والراف قليل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل يصلي خلقه ؟ فقال كيف لا اصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان الامام مالك أفتى هرون الرشيد بأنه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصلى يوماً بعد الحجامة وصلى خلقه الامام ابو يوسف ولم يعد . واغتسل ابو يوسف في الحمام وبعد صلاة الجمعة اخبر انه كان في بئر الحمام فأرة ميتة فلم يعد وقال تأخذ بقول اخواننا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً . والفقهاء من المتأخرين يرجعون هذا الى قواعدهم المنتزعة بجواز التقليد بعد الوقوع ومنهم من يأول ذلك بتغير الاجتهاد ولو ساعة من زمان . ومن ذلك خلافهم في ان العبرة برأي الامام ام برأي المأموم . وانت تعرف هذا تفصيلاً فلا حاجة الى الاطالة به

(المقدمة الحادية عشرة) ان أصول الدين الاساسية هي العقائد الصحيحة وتهذيب الاخلاق وادب النفس وعبادة الله تعالى على الوجه الذي

بينه وارتضاء والقواعد العامة للمعاملات بين الناس لحفظ الدماء والاعراض والاموال . وكل هذه الاصول قد كملت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل عليه في حجة الوداع « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً . فأما العقائد والعبادات فقد كملت بالتفصيل بحيث لا تقبل الزيادة ولا النقص ومن يزيد فيها او ينقص منها فهو مغير للاسلام وآتٍ بدين جديد . واما احكام المعاملات فبعد تقرير اصول الفضائل كوجوب العدل في الاحكام والمساواة في الحقوق وتحريم البني والاعتداء والتش والحياة وحد الحدود لبعض الجرائم وبعد وضع قاعدة الشورى فوض الشارع الامر في جزئيات الاحكام الى أولى الامر من العلماء والحكام الذين يجب شرعاً ان يكونوا من اهل العلم والعدل يقررون بالمشاورة ما هو الاصلح للامة بحسب الزمان . وكان الصحابة عليهم الرضوان يفهمون هذا من غير نص عليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم من حديث إرسال معاذ بن جبل الى اليمن فانه هو الذي قال ابتداء انه يحكم برأيه فيما لا يجد فيه نصاً في الكتاب ولا في السنة وأجازة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل نقل انهم كانوا اذا رأوا المصلحة في شئ، يحكمون به وان خالف السنة المتبعة كأنهم يرون ان الاصل هو الاخذ بما فيه المصلحة لا بجزئيات الاحكام وفروعها . أخرج مسلم وابو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه . ومن قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بمخلافه ما أخرجه البيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال : طلق
 ركانة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « كيف طلقها ؟ » قال طلقها ثلاثاً قال : « في
 مجلس واحد » قال نعم قال : « فانما تلك واحدة فأرجعها ان شئت » فراجعها
 والشواهد على هذا كثيرة . والحنفية لاحظوا هذا فقدموا القياس الجلي
 على خبر الواحد . والرأي الذي يسمونه الاستحسان مقدمٌ عندهم على القياس
 والمراد بالاستحسان ما ثبت ان فيه المصلحة للامة . هكذا افهمه خلافاً لما
 قاله المتأخرون من فقهاءهم « انه قياس خفي » وانما قالوا هذا فراراً من تشنيع
 المحدثين وسائر العلماء عليهم زيادة اصل في الدين وبتقديم الرأي على السنة ولو
 كان قياساً لما شنعوا عليهم بالرأي ولما صح تقديمه وهو خفي على القياس الجلي .
 وكان الاولى ان يحتجوا عليه بعمل عمر واجازة الصحابة له رضى الله تعالى عنهم
 (المقصد) : لا استطيع السكوت لك على هذه فقد غلوت فيها غلواً
 كبيراً . وقد أوّل الفقهاء حديث عمر رضى الله عنه وأجابوا عنه بمدة اجوبة
 قال العلامة السبكي : واحسن الاجوبة انه فيمن يعرف اللفظ فكانوا اولاً
 يصدقون في ارادة التأكيّد لديانتهم فلما كثرت الاخلاط فيهم اقتضت
 المصاحبة عدم تصديقهم وايقاع الثلاث . واجاب ابن حجر وغيره بان
 الاحسن ان يقال إنه ظهر لعمر ناسخ

(المصلح) : لم لم تذكر رد ابن حجر على السبكي وانت مطلع عليه ؟
 تريد ان تحتليني بكثرة التأويل ؟ ألم يرد عليه بان مذهبهم تصديق مدعي
 التأكيّد وان بلغ في القسوق ما بلغ ؟ واما قولهم باحتمال الناسخ فينا فيه لفظ
 « فلو امضيناه عليهم » لانه صريح في انه رأي واجتهاد كما يدل قول ابن

عباس في اول الحديث على ان الحكم الاول كان سنة متبعة او اجماعاً لا خلاف فيه واصرح منه في هذا حديث طاوس عند ابى داود والبيهقي وهو ان رجلاً يقال له ابو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال : أما علمت ان الرجل كان اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر وصدرأ من اماراة عمر قال ابن عباس : بلى كان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثاً قبل ان يدخل بها جعلوها واحدة - الى ان قال : فلما رأى (أى عمر) الناس قد تبايعوا فيها قال : أجيزوهن (أى الثلاث) عليهم . فقولهما « جعلوها » دليل على انه اجماع . وقول عمر (اجيزوهن) يفيد انه اجتهد منه كما تدل عليه أيضاً عبارة السبكي . ولا انتفات الى التقيد بغير المدخول بها لجواز ان السؤال لواقعة كانت كذلك بدليل حديث ركاة في المدخول بها واطلاق الحديث الصحيح . وما زعمه بعضهم من ان حديث طاووس لا يدل على ان الجامل هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يحتمل ان ذلك لم يقع الا في الاطراف النائية فيجهد فيها من أوتي علماً فهو زعم سخيف واحتمال ضعيف لان اللفظ يأبى قبوله ، وحديث ركاة يقوض اركانه واصوله ، وليس عندهم لفظ اظهر في دعوى الاجماع منه

(المقلد) بحجة وغضب : هل اداك اجتهدك الى القول بأن عمر رضى الله تعالى عنه قدم رأيه واجتهاده على السنة والاجماع ؟ لقد راودتني نفسى أن أترك الكلام معك ولكن لا بد لى من سبر غورك ، واستخراج كل ما فى صدرك ، والوقوف على ماتخيله من الاصلاح فى الدين ، وجمع كلمة المسلمين ، وما ارى هذا الاصلاح الا نار سميع ، سيكون لها فتنة فى

الارض وفساد كبير ،

(المصلح) وادعاً ساكناً : استوقف سربك ، واستفت قلبك ، وارك
المقلدين المأولين سدى ، واقف عينك لعلك تجد على النار هدى ، واعلم
اننى لم أقل عن عمر من نفسى شيئاً وانما هو قول ابن عباس الذى صحت
روايته واخذ به الاثمة الاربعة وغيرهم . واماتأويل الفقهاء فسيبه انهم وضعوا
اصولاً وقواعد اسندوها الى اثمتهم وحكموها فى الكتاب والسنة وهدي
الصحابة كانها فروع لاصولهم والامر عندي بخلاف ذلك . وكذلك كان
عند الاثمة رحمهم الله تعالى وما أكثر هذه الاصول الا قواعد نظرية استنبطها
الاصوليون من اقوال اثمتهم وطبقوها على مذاهبهم الا ما نقل عن الامام
الشافعي الواضع الاول للاصول . ويسجنى ما قاله العلامة ولي الله الدهلوي
فى هذا المقام

(المقلد) : قله لى ان كان مختصراً وارشدنى الى الكتاب الذى يوجد
فيه ان كان مطولاً

(المصلح) : انه مختصر واخذ رسالة من مكتبته وقرأ ما نصه :
« واعلم انى وجدت أكثرهم يزعمون ان بناء الخلاف بين ابى حنيفة
والشافعي رحمهما الله تعالى على هذه الاصول المذكورة فى كتاب البزدوي
ونحوه وانما الحق ان أكثرها اصول مخرجة على قولهم . وعندي ان المسئلة
القائلة بان الخاص مبين ولا يلحقه البيان . وان الزيادة نسخ . وان العام
قطعي كالخاص . وان لا ترجيح بكثرة الرواة . وانه لا يجب العمل بحديث
غير الفقيه اذا انسده باب الرأي . وان لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف
اصلاً . وان موجب الامر هو الوجوب الثبته . وأمثال ذلك أصول مخرجة

على كلام الائمة وأنها لا تصح بها رواية عن أبي حنيفة وصاحبيه وأنه ليست المحافظة عليها والتكلف في جواب ما يرد عليها من منائع المتقدمين في استنباطهم كما يفعله البزدوى وغيره أحق من المحافظة على خلافها والجواب عما يرد عليه

« مثاله أنهم أصلوا أن الخاص مبيّن فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « واسجدوا واركعوا » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود . وحيث لم يقولوا بفرضية الاطمئنان لم يجعلوا الحديث بياناً للآية فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالى : « واسمحو برؤسكم » ومسحه صلى الله عليه وآله وسلم على ناصيته حيث جمأوه بياناً . وقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا » الآية . وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا » الآية . وقوله تعالى : « حتى تنكح زوجاً غيره » وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكلفوا للجواب كما هو مذكور في كتبهم . وانهم أصلوا ان العام قطعي كالخاص وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « فاقراءوا ما تيسر من القرآن » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . حيث لم يجعلوه مخصصاً . وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فيما سقت الميون العشر . الحديث وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة . حيث لم يخصوه به ونحو ذلك من المواد ثم ورد عليهم قوله تعالى : « فاستيسر من أهدي » وانما هو الشاة فافوق بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتكلفوا في الجواب . وأصلوا انه لا يجب العمل بمحدث غير الفقيه اذا انسده به باب الرأي وخرجوه من صنيعهم في ترك حديث

المصرة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالاكل ناسياً فتكفوا في الجواب . وامثال ما ذكرنا كثير لا يخفى على المتتبع ومن لم يتبع لاتكفيه الاطالة فضلاً عن الاشارة « اه وظاهر ان اكثر القواعد انما وضعت لتصحيح كلام الائمة ورد كل حزب على مخالفه والاعتذار عن ترك العمل بالكتاب والسنة . فهذه هي اصول فقه مقلدك فهل يصح ان نسلم بجميعها ؟

(المقلد) : ان هذا الرجل عالم اصولي ولكنه متمصب على الحنفية (المصلح) : هو حنفي الاصل ولكنه اعمل نظره بالانصاف ولم يجمد على التقليد الاعمى فانفتح له باب العلم فكان عالماً اصولياً بصيراً في دينه ورسائله هذه اسمها (الانصاف . في اسباب الخلاف)

(المقلد) : كلما عزمتم على ترك البحث في مقدماتك تجيئني بشغمة جديدة تفسخ العزيمة وقد طال المجلس فلا اسمح لك ولا لنفسى بكلام قبل بيان مقصدك والافصاح عن نتيجة مقدماتك بعد ابطال الثقة بعلمي الفروع والاصول وهل هي الا القوضوية الدينية التي قلت من قبل انك لاتريدها (المصلح) : اريد ان يكون المسلمون على ما كان عليه اهل الصدر الأول في زمن الراشدين الذين امر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالتمسك بسنته وسنتهم والمض عليها بالنواجز وترك كل ما أحدث في الدين مما يخالف طريقتهم كما قال « واياكم ومحدثات الامور » الحديث . فاما العقائد فالقرآن برهان على نفسه وعلى رسالة من جاء به ويضاف اليه سيرة النبي عليه السلام في اخلاقه وآدابه وعلمه وعمله

كفالك بالعلم في الامم معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم

ومتى ثبتت النبوة والقرآن فاننا نأخذ عقائدنا من القرآن من غير فلسفة فيها ونستدل عليها بالطريقة التي سلكها في الاستدلال فان الذين أرادوا معرفة الله تعالى بالعقل وحده كفلاسفة اليونان زلوا وضلوا . وبهذا نفهم معنى كون الاسلام دين القطرة وانه لا يمكن ان يخالف في احكامه احكام الخليفة ولا في سنته سنن الطبيعة لان كلا من الله تعالى كما تشير اليه الآية السابقة . ونعذر من خالفنا فيما لا اجماع على انه كفر لا يمد صاحبه من المسلمين حتى يفىء . واما الاخلاق والآداب فحسبنا ما في الكتاب والسنة من بنائها على قاعدة الاعتدال ولا نلتفت الى افراط بعض المتصوفة في الروحانيات والنلو في الزهد والتواضع والسخاء حتى انتهوا الى الكسل والذل واهانة النفس وتمذيبها والاسراف بانفاق كل ما تصل اليه اليد ونحو ذلك فالقرآن ينادى بلسان عربي مبين بالأمر بالعمل وبهزة النفس وكرامتها وبالاقتصاد . كما لا نلتفت الى تفريط بعض المتفهمة الذين لم يحملوا للروح حظاً في علمهم واما العبادات فما بينته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب ان يأخذ به كل مسلم وما اختلفوا فيه منه كالجهر بالبسملة او قراءتها ورفع اليدين عند الركوع والقيام منه وعدم ذلك وكتكبيرات صلاة العيد فهو غير واجب وان عد بعضه الفقهاء واجباً وهو على التخيير فمن ترجح عنده شيء بدليل او بموافقة لحاله اخذ به ولا يجب عليه البحث عن وجوه الترجيح لان اختلاف المسلمين فيه عملاً دله على انه ليس من ضروريات الدين وفرائضه ولا يعيب من خالفه بما ترجح عنده من فعل او ترك لانه على التخيير . وما كان مثل صلاة العيد والوتر فالاول ان يتبع المأموم فيه الامام وان

لا تعتمد الاثمة في مسجد واحد في وقت واحد لاجل الخلاف . نفعل ما ثبت عنهم فعله وترك ما ثبت عنهم تركه وتخير فيما اختلف فيه النقل مع الاحتياط وعدم الميل مع الهوى ونسكت عما سكتوا عنه فلا نجري فيه قياساً ولا نفعل فيه رأياً وكيف نزيد عليهم وهم خيار الامة . وقد احسن الامام مالك وأصاب في الاحتجاج بعمل اهل المدينة لعده . وكذلك يعمل كل احد بما صح عنده من الاحاديث القولية ولا يجعل ذلك مثاراً للخلاف في الدين لانه من قسم الخير فيه ولو كان محملاً لما ترك العمل به الصحابة والتابعون ولو عملوا به لكان ثابتاً بالعمل وقد تقدم حكمه

(المقلد) ان عندي موعداً قرب وقته واحب ان انصرف الآن واعود غداً ان شاء الله تعالى . وانصرفا على ذلك



﴿ الاسئلة الدينية واجوبتها ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالني في طوخ القراموص: هل الاجتهاد المطلق فرض عين على كل مسلم ومسلمة ام فرض كفاية أم لا هذا ولا ذاك . وما هو الدليل النقلي الذي لا يحتمل التأويل

(ج) الاجتهاد المطلق الذي يستمد ذووه لمعرفة الاحكام الشرعية في كل باب فرض كفاية لأن المصلحة تقوم فيه بالبعض ومن الحرج الشديد ان يكلف به احد . وقد اشترطوا في القاضي والمفتي الاجتهاد لان وظيفة الاول الحكم ووظيفة الثاني البيان لما يمرض من الاقضية والمسائل التي لانص فيها فلا بد ان يكونا قادرين على استنباط الاحكام لثلاث متمطل المصالح . وهذا واضح لا غبار عليه وترون الكلام في الموضوع مفصلاً في محاورات المصلح والمقلد فتبعوها الى آخرها وان رأيتم فيما كتب الى الآن بعض اجمال او شذوذ مما عرف عن الفقهاء في بعض الجزئيات . هذا ان كنتم تريدون بالدليل الدليل في المسئلة كما هو الظاهر . وان كنتم تريدون مطلق الدليل النقلي الذي يفيد القطع فهو ما كان نصاً في معناه لا يحتمل

غيره متواتراً في لفظه كالقرآن

(٢) ومنه : من الذي قال من المجتهدين أو المقلدين بحرمة أو كراهة تعلم العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفة وبالأجمال كافة العلوم المجردة من الاتحاد سواء كانت عصرية أم غير عصرية . وهل إذا قصر بعض علماء المسلمين في عدم تعلم وتعليم هذه العلوم ينسب ذلك التقصير إلى علم الفروع الفقهية أم إلى نفس ذلك المقصر وما هو الدليل

(ج) لما حدث في المسلمين علم الكلام والجدل في الدين مقتته وذمه غير واحد من الأئمة المجتهدين كما رأيتم في الجزء ٢٢ من منار السنة الماضية . ولما ظهرت الفلسفة اليونانية فيهم ومزجوها بمباحث العقائد كان بعض العلماء يقول بوجوب تعلمها للدفاع عن العقائد وببعضهم يحرم ذلك ويقول لا حاجة إليها في إثبات العقائد حتى كان في الفقهاء من حرم المنطق ولا يمكن حصر هؤلاء بأسمائهم ولا حاجة إليه . وحسبك ما قاله الإمام حجة الاسلام في العلوم التي ليست بشرعية أي لم تؤخذ عن الأنبياء عليهم السلام قال رحمه الله تعالى

« فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس فريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا ^(١)

(١) يدخل في هذا الضابط الهندسة والميكانيكا لأن الآلات الحربية والصناعية لا تقوم بدونها في هذا العصر وعلم تقويم البلدان لضرورته في الأعمال الحربية وغيرها وعلم الكيمياء لتوقف تركيب الأدوية عليه الآن وعلم الطبيعة لتوقف الصنائع عليه كالواپورات

كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان وكالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها . وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عن يقوم بها حرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط القرض عن الآخرين^(١) ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات ايضاً من فروض الكفايات كالزراعة والحياكة والسياسة بل الحجابة والحياطة^(٢) فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم وخرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك فان الذي انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله وأعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله

« واما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه^(٣) واما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات ، وعلم الشعبة والتليسات ،^(٤) واما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار^(٥)»

البرية والبحرية وغير ذلك من العلوم التي يسمونها عصرية لقيام مدينة هذا العصر بها وتركها ضعف المسلمون وصاروا عيالا على خدامهم الطامعين في بلادهم

(١) انما يصح هذا اذا وفي ذلك الواحد بحاجة البلد واما اذا لم يوف بها فلا تسقط الفريضة بالواحد بل بما تقوم به المصلحة (٢) انما عد الحجابة فريضة بسبب اعتقاد اطباء زمانه عدم الاستغناء عنها وكذلك كان واما اليوم فلا (٣) ومثل هذا علم الحيولوجيا ونحوه من الفنون التي لا تتوقف عليها مصالح البشر ولكنها مزيد كال في العلم (٤) عده السحر علماً يفيد انه ليس من خوارق العادات وهو ما يدل عليه القرآن ومعنى كونه مذموماً انه محرم لما فيه من خداع اناس وايدائهم بالخداع والتقوية وبعض الاعمال الخفية اسبابها عنهم (٦) انما يكون العلم بالاشعار والاخبار مباحاً اذا كان

وما يجري مجراه » اهـ

ومنه يعلم ان المقصر في المعلوم النافعة تبعة تقصيره عليه .

(٣) ومنه : هل احكام الفروع الفقية في المذاهب الاربعة او غيرها من مذاهب المجتهدين اصلح في العمل لنظام المجتمع ام القوانين الوضعية وما هو الدليل

(ج) الاصلح لنظام المجتمع ما قام به العدل والمساواة بين الناس في الحقوق . والاحكام الفقية تفضل القوانين عندنا ممشر المسلمين وهي اصلح لمجتمعنا من القوانين لاعتقادنا بوجوب العدل بها فهي محموبة بقوة تنفيذية في قلب الانسان ووازع نفسي يحمله على مراعاتها سراً وجوراً ولكن اتباع مذهب واحد فيه حرج واخلال بالمصلحة في بعض المسائل كما ان الخلاف وتعدد الاقوال يناق المصلحة ولا تقوم مصلحة المسلمين بهذه الاحكام الا اذا الف كتاب منفع خال من الحشو والتعقيد والخلاف يفي بحاجة الامة ويؤخذ من كتب جميع الائمة على ما بيناه في مقدمة تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية المنشورة في المجلد الثاني من المنار

(٤) ومنه : هل تلقين اليهود وسلوك طريق الآخرة والارشاد اليها وزيارة الصالحين الاحياء والميتين مشروع أم منكر ؟

(ج) الظاهر انكم تريدون بتلقين اليهود ، اعليه القوم الذين يسعون اهل الطريق وهو امر لم ترد به سنة صحيحة . واما ما كان مثل مباينة النبي

الفرض منها التسلي والتفكه واما اذا قصد بالاشمار تمم البلاغة وضبط اللغة واريدها بالاخبار الاحتجاج بها في السياسة التي منبها التاريخ ونحوها فانهما يكونان من الفرائض حينئذ

صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات فلا وجه للسؤال عنه . واما سلوك طريق الآخرة فان كان بالعمل بالكتاب والسنة والاهتداء بهدي الراشدين فهو الدين القيم والارشاد اليه واجب بما اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وما زاد على ذلك فهو منكر وشرع لم يأذن به الله . واما زيارة الصالحين الاحياء فهي تدخل في عموم الامر بالبر والصلة والحب في الله كما تدخل زيارة قبور الميتين في عموم حديث « فزوروها فانها تذكركم الآخرة » فزيارتها على هذا الوجه مشروعة وما يزيده الجهال من تقييل الاعتبار والطواف والاستعانة على قضاء الحاجات فهو من البدع المنكرة كما فصلناه مراراً في المنار

أنا نبي الله محمد

﴿ اظهار المدفون . من تمثال فرعون ﴾

• لحضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيل الحجلة في ملوى •

في ضواحي بلدتنا (ملوى) قرية تبعد عنها نحو ساعة تدعى الاشمونين وكانت تسمى قديماً (هرمبوليس) وهي من اشهر مدن القراعنة التي اتخذوها عاصمة للملكهم في بعض الازمان الغابرة وفيها الآن من المباني العتيقة والآثار القديمة ما يشهد بسابق حضارتها التي كانت عليها ومدنيتها القائمة التي حفظت بحفظ آثارها المخبوءة في بطون آكامها واطلالها الدارسة التي يبلغ مقدار مساحتها ١٢٠٠ فدان وهي على ما هي عليه الآن من الخراب (٢٩ - المنار)

والغناء لا تزال مطمح انظار السائحين الباحثين عن الآثار على اختلاف نحلهم وملهم وما زالت الايام تظهر بعض تلك الآثار التي تبهر العقل وتأخذ بالالباب وفي هذه الايام عثر بعض مستخرجي السماد (السباخ) في أثناء حفرهم على اعظم تمثال واجل أثر ألا وهو تمثال الملك منفتاح أو منغطا الاول الذى يقول بعضهم انه فرعون موسى عثر عليه في بعض آكام تلك القرية وهو مصنوع من حجر (الجرانيت) الاحمر موضوع على قاعدتين احدهما متصلة به وهي من نوع حجره والاخرى منفصلة عنه وهي من الحجر الابيض مزينة بالكتابة والنقوش ومقدار ارتفاعه يبلغ خمسة امتار مولياً وجهه شطر المشرق مقدماً رجله اليسرى ومؤخراً اليمنى قابضاً على ملف من الورق مكتوب عليه اسمه وألقابه الملوكية وعلى جنبه اليسر قد رسمت صورة ولده (سيني الثانى) المكتوب عنه انه ولى عهده ورئيس الكتاب وقائد جيوش ابيه الملك منفتاح وعلى كتفه راية العدل مكتوب عليها (الحق) وهذا التمثال يمثل الملك وهو مؤزر بجلد النمر تحت سرتة قد كتب على ظهره ما معناه : الذهب الابرز ، ابن الشمس ، الثور الاعظم ، مالك التاجين . صاحب البرين (أى الوجه القبلي والبحري) . وقد فسر بعض رجال الآثار تقديم رجله اليسرى وتأخير اليمنى بالخضوع والخشوع للآلهة وأرى أن هذا التفسير ربما كان بعيداً عن الاصابة فأتى اول مارمقته بنظري وكان محي بعض الاذكياء فهمت ان ذلك منه رمز الى الشجاعة والاقدام وانه لدى الامان يظهر جلياً أنه كمن يريد البراز فهو يتحفز للونبة بحالة تدل على الكبر والاعجاب لا الخضوع والخشوع ولقد راجعت التاريخ فاذا به يقول مانصه (منفتاح أو منغطا الاول هو الذى كان في ايامه خروج

بنى اسرائيل من مصر تحت رئاسة موسى عليه السلام ولم يرث عن ابيه
سوى الكبرياء والعظمة واجمع المؤرخون على أن قسوته كانت سيئاً في
قصر اجله وعدم طول بقائه في ملكه (اه بالمرف

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فسبحان الذي نجاه ببدنه ليكون آية لمن خلفه . واظهر تمثاله الآن عبرة
لمن بعده . ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

هذا وما انتشر نبأ اكتشافه بين الناس حتى هرع الكثيرون منهم على
اختلاف نزعاتهم لمشاهدته حتى انه لا يخلو وقت من ازدحام الوافدين
عليه وكل معجب بحسن وضعه ونسق هندامه مما يدل صراحة على ما كان
بمصر من العلوم والصنائع

في الغابرين الاولين من القرون لنا بصائر

وهو لعد الحق جدير بأن يؤمه محبو الآثار وذوو الشغف بصنائع
الاقدمين غير اننا نأسف على ما أصابه أثناء استخراجة حيث أفلتت ضربة
من أحد الحفار أصابت تاجه من أعلى فكسرت قطعة صغيرة منه كما انه
حينما أرادوا إزاله من أعلى القاعدة التي كان واقفاً عليها انصدع فخذ
فانكسر لكن بنير انفصال ولم يخل هذا ولا ذاك بحسن التمثال وجمل
شكله . هذا وقد شاهدنا بعد انصرافنا من هذا المشهد تمثالاً آخر قريباً منه
لكنه أكبر جرمًا ومقطوع الرأس وبمض الصدر وهو على هيئة شخصه
جالس على كرسي ويقال أن رجال الآثار كابدوا المشقات في استخراجة
فأعيام . ثم عرج بنا الحريت الذي استصحبناه معنا الى مسجد هناك قديم
قد تداعت حيطانه وخر سقفه ولم يبق منه غير عمد من الرخام قائمة وهي

على طول عهدها لم يطرأ عليها ما يذهب بروقتها فضلاً عن ما حواه هذا المسجد أيضاً من الآثار التي قل أن يوجد نظيرها فزادنا منظره على هذه الحالة أسفاً على أسف ولم تقدر أن نمسك السنتنا عن الحوقة اللهم الا بالترحم على السلف الصالح الذين بذلوا كل مرتخص وغال في فتح البلاد . وشيدوا للإسلام فيها أرفع عماد . كما أننا لم نملك خواطرننا التي أخذت تلوم مصلحة آثار الاوقاف التي تركت هذا المسجد وما حواه في قرية لم يزل أهلها يضيعون ما ادخره الاقدمون لجهلهم مما لو كان لدى غيرهم لعضوا عليه بالنواجذ لعلمهم ان ذلك أعلى وأعلى قيمة من الركاز . ولقد شاهدت بعض اعمدة هذا المسجد ملقاة خارجة عنه على طلل بال بحيث لا يؤمن ضياعها فلذلك نستلفت انظار حكومتنا الى مكافئة من يعثر على الآثار بعد التحري والوقوف على أنه هو المائر حقيقة على ذلك فقد نجي الينا أن بعض الفلاحين يعثر على شيء من ذلك فيخبر أولى الشأن الذين يرفعون الخبر الى الحكومة ثم تصرف المكافأة الى غير مستحقها فيشكوا الأخير سوء حظه ويندب سوء حاله ويأخذ على نفسه العهود انه لو عثر على مثل هذا مرة ثانية ليهشمه وليكسره انتقاماً لنفسه من ضياع اتمابه سدى . هذا وقد علت أخيراً أنه ظهر وراء الحفرة التي كان بها التمثال هيكل منقوش على جداره (صورة سبتى) بن مفتاح على هيئته التي تولى فيها الملك بعد أبيه « أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض فإغنى عنهم ما كانوا يكتسبون »



« طرف الاعراب ونوادرهم »

(ابو النجم الفضل بن قدامة المعلى الراجز) من فحول المتقدمين
في الاسلام يمثل بكلامه وهو الذى يقول :

انا ابو النجم وشعرى شعرى لله در ما يحسن صدري
وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن فى السن فقال له هشام حدثنى
يا أبا النجم فقال : أعني ام عن غيرى ؛ فقال بل عنك فانشأ يحثه وهو
يضحك وصار يحتلف اليه . وكان طرده هشام حين أنشده ارجوزته التى
يمثلون فى الكلام على القصة بمثلها « الحمد لله العلى الاجل » وفيه
مخالفة القاعدة الصرفية فى الادغام . وذلك انه لما بلغ أطرف تشبيه فيها وهو
« والشمس فى الافق كمين الاحول » فطن قبل ان ينطق بالكلمة الاخيرة
لأن هشاماً أحول فلم يقلها فلما وقف قال هشام : اجز فقالها فطرده
وضاق صدر هشام فى ليلة فقال لأحد الخدم : اطلب لى محدثاً
اعرابياً شاعراً فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبى النجم وكان ينام فيه
بعد طرده فضربه برجله وقال : اجب امير المؤمنين فقال اتى أعرابى
غريب فقال اياك ابني هل ترى الشعر ؛ قال نعم واقوله فانطلق به حتى
ادخله القصر واغلق الباب فظن ابو النجم الشر والانتقام ثم مضى به فادخله
على هشام فاذا هو فى بيت صغير والشمع يزهر بين يديه واذا هو قد ضرب
بينه وبين نسائه ستر رقيقاً . فلما رآه هشام قال : ابو النجم ؛ قال : نعم طريد
أمير المؤمنين فاذن له بالجلوس وسأله عن منزله وميئته مبسطة : ثم قال له
مالك من الولد ؛ قال ثلاث بنات وبنتى^١ اسمه شيان فقال هل اخرجت

لمن بنائك احداً؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمz في ابياتنا
كأنها نامة . قال وما اوصيت به الاولى؟ فقال :

اوصيتُ من (رّة) قلباً حرّاً بالكلب خيراً والحماة شرّاً
لا تسألى ضرباً لها وجراً حتى ترى حلوا الحياة مرا
وإن كنتك ذهباً ودرّاً والحنى عميهم بشر طرّاً
فضحك هشام وقال فاقلت للآخرى؟ قال قلت :

سبي الحماة وابهي عليها وإن دنت فازدلفي إليها
وأوجبي بالنزركبتها ومرفقها واضربي جنبها
وظاهري النذر لها عليها لا تخبر الدهر بها ابنتها^(١)

فضحك هشام حتى سقط على قفاه وقال : ويحك ما هذه وصية
يعقوب عليه السلام ولده فقال : ولا أنا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال
فاقلت لثالثة؟ قال قلت .

اوصيك يا بنتي فاني ذاهب اوصيك ان تحمديك الاقارب
والجار والضيف الكريم السائب لا يرجع المسكين وهو خائب
ولا تبني اظفارك السلاهب لمن في وجه الحماة كاتب^(٢)

والزوج إن الزوج بش الساحب

قال وكيف قلت هذا ولم تزوج واى شئ قلت في تأخر تزويجها
قال قلت

كان ظلامه اخت شيان يتيمة ووالداها حيان

(١) المظاهرة المعاونة والتذر معروف ويعنى الانذار (٢) تقي تقصر

الرأس قل كله وصبيان وليس في الساقين الاخيطان
 تلك التي يفرع منها الشيطان
 فضحك هشام حتى ضحكك النساء لضحكك وامر له بثلاثمائة دينار
 وقال اجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطين

الانحياز الى التحالف

اسباب الحرب الروسية العثمانية (تمة)

علم مما نشرناه في الجزء الماضي ان الدول الاوربية اغتنمت فرصة اشغال روسيا الفتنة في بلاد البلقان العثمانية لان تجعل لها حقاً رسمياً في زلزلة استقلال الدولة العلية بمشاركها في احكامها وادارتها ولو في بعض الولايات وان تصدق الدولة على ذلك لتقوم الحجة عليها في كل آن وان هذا هو السبب في رفض مطالب المؤتمر . وقد كان مدحت باشا ابصر رجال الدولة بماقية الحرب التي تتوقع من رفضها كما كانت اعلمهم بضرر قبولها . وانا ننشر المذاكرة والمشاورة في هذا الامر مما كتبتة الجواب عن المجلس الامم الذي امر به مولانا السلطان يومئذ وهو :

« قال مدحت باشا : اذا رفضنا مطالب الدول ادى ذلك الى فسخ المؤتمر فربما يعلن بعض الدول بحربنا والمترجع عندي ان دولتي انكثرتا وفرنسا يبقيان على الحيادة اما الروسية التي هي اصل اقتراح هذه المطالب فيحتمل انها تجري ايجابها علينا بالسيف . واما اوستريا فحيث ان من رعيها ١٧٠٠٠٠٠ من الصقالة فمن الصعب علينا ان نجزم بما يتأتى لها ان تفعله فاذا

كان سكانها من المجري تساهلون معها فلا يبعد انها تتحد مع الروسية وتعلن بحاربتنا فيمكنها والحالة هذه ان تستولى على بوسنه وهرسك الى مدة غير معلومة . اما سكان الصرب والمملكيتين (الافلاق والبغدان) والجبل الاسود فالاقرب الى المعقول انهم يكونون اضداداً لنا فليس من المحتمل ان تشكل على مساعدة احد من الخارج . فاذا اعتبرتم هذا كله فلا نخفي على انفسنا ان احوالنا في بحر ان

« فقال صبحى باشا : ان الصقالية من سكان اوستريا ليس عندهم من القوة ما يكون به خطر علينا . فطالب مدحت باشا ان يعرف على الحقيقة ماهي قوة الدولة العلية . فقال بعض العلماء ان ما يلزم للمملكة ان تفعله هو ان تتكل على المولى سبحانه وتعالى وتقبل على الحرب

« فقال مدحت باشا : اذا رمنا الاعلان بالحرب لزمنا بالضرورة ان تكون لنا قوة عسكرية مكافئة فاذا غلظت في ذكر مقدار قوتنا العسكرية فنأظر الحربية الحاضر الآن بيننا ينبئ على غلطي فأقول ان عدد عساكرنا الان يبلغ من ٥٠٠٠٠٠ الى ٦٠٠٠٠٠ وبحمده تعالى وبناية مولانا وسلطاننا المعظم قد امدت هؤلاء العساكر بالسلاح الكافي فصاروا مستعدين للقتال وقد اوصينا من اميركا على مقدار وافر من قراطيس البارود ولكن اذا صار الاعلان بالحرب يحتمل ان يقع القبض عليها قبل وصولها الى الاستانة ولا يخفى عليكم ايضاً أنا الآن لادرهم لنا ولا دينار وابواب الصيارفة واصحاب المعاملات المالية مقفولة دوننا (كذا في الاصل والصواب مقفلة) ولا يمكننا ابقاء جيش بدون دراهم

« فقال رؤف بك (ابن المرحوم رفعت باشا) : نعم ان لنا من الاسباب

ما يخيفنا من الحرب ولكن اذا قبلنا لائحة المؤتمر لم يبق ريب في انقلاب السلطنة فالجرب كدء الحمي يمكن لنا ان نتخلص من رزئه ولكن لائحة المؤتمر كدء الرئة عاقبه القبر لا محالة فناية ما يلزمنا فصله هو ان نلبس الصوف ونوقد الشع الاحمر ونطالب العدو

« فقال مدحت باشا : ان قوائنا (اوراق) المالية في بنحس ويحتمل انها تزيد بنحساً وقد عهد انه آتى على فرنسا زمان بلغت فيه قيمة الخدء الى ٢٧٠٠٠ فرنك (سبعة وعشرين ألفاً) فن ذا الذي يدري ما يصيبنا اذا اقدمنا على الحرب فيحتمل انه بعد مدة قصيرة يميزنا القوت فتتمنى الناس ان نكون قد قبلنا اقتراحات المؤتمر

« فقال محمد رشدى باشا (الصدر الاسبق) : اب ما قاله جناب الصدر الاعظم صحيح الان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم سلطنتنا السنية من الاستقلال ، والحرمان من الاستقلال يشبه الاضمحلال ،

فقال شيخ الاسلام : إني على رأي الصدر الاعظم ولكني ارى ان رفض الاقتراحات اولى . فقال شيخ الاسلام السابق : ان الواجب علينا واضح جلي وهو رفض هذه الاقتراحات لانها تسلب منا الاستقلال « فقال عابدين بك « مدير البورس » : ان اربعين مليوناً من العثمانيين يختارون الحرب على ضياع حقوقهم وشرهم فأمرونا بالقتال فانما مطيعون « فقال الصدر : ان كنت قد اطلمت على افكار اهل المجلس ايقنت بأنهم يرون ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم الدولة العلية من الاستقلال . فأجاب سائر الاعضاء بقولهم « نعم نعم » هذا رأيهم . ثم قال عدة من العلماء هل تداخلنا نحن في حقوق دول اوروا الذين لهم رعايا من المسلمين

فكيف يمكننا ان نسمع لهم بأن يتدخلوا في مصالح دولتنا؟ فقال مدحت باشا: يبعد عن التصور أننا اذا رفضنا هذه الاقتراحات يكون ذلك باعثاً على حرب عمومية ولكن ينبغي لنا ان نعلم ان الافكار العمومية في اوربا كلها ضدنا والافكار العمومية هي اقوى شيء في ايماننا هذه كما لا يخفى . فقال جميل باشا: اذا حامينا عن شرفنا فان الافكار العمومية تميل اليها . فقال عابدين بك: انا نفتخر بأن نفكر بأن جوابنا السلبي يوجب سفر ستة سفراء من الاستانة في آن واحد فهو يذكرنا فخر الملة العثمانية ومجدها فقد عزمنا على ان نجابو هؤلاء السفراء جواباً واحداً . ثم قال البعض نعم ان تهيج الافكار العمومية مما يتأسف منه ولكن ماذا فعل بعد ما اخبرنا الدول بالصدق عن مقاصدنا وحقيقة شأننا في هذه المدة الاخيرة الطويلة فرفضوا رأينا وعولوا على رأيهم فاذا توكلنا على الله تعالى وحامينا عن شرفنا واستقلاليتنا فلنا امل في ان افكار عموم الناس في نهاية الامر تكون معنا لاعتنا وخصوصاً ان القانون الاساسي الجديد قد شمل غير المسلمين من رعية دولتنا بالحقوق التي شمل بها المسلمين سواء . فقال صواباشا: اذا كان سفر سفراء الدول الست في آن واحد من شأنه ان يهيج علينا الافكار العمومية يلزم ان لا يبرح من بالنا ان هذه الوسيلة هي الوسيلة الوحيدة لصون شرف السلطنة العثمانية وكل العثمانيين يعنيهم هذا الامر ويهمهم فان اخترنا الموت على اهانة شرفنا فالافكار العمومية في اوربا تنفي على اختيارنا ولا شك ان الافكار العمومية في اوربا اقوى من دولها .

« فقال مدحت باشا: لا ريب في ان شرف الاهالي منوط بشرف الدولة . فالدولة العلية ان لم تعرف كيف تحافظ على استقلاليتها فلا تستحق

ان تسمى مملكة . فقال ياوروباشا (ناظر البوسطة والتغراف) : لو فرض ان تلك المطالب اقترحت على شخص لكان يرفضها لاحالة فكيف لا ترفضها مملكة « ثم ألقى وكيل بطرك الارمن الكاثوليك مقالة طويلة في عدم لزوم قبول اقتراحات المؤتمر . ثم قال حاخام الاسرائيليين : ان ابناء ملتي عازمون على ان يبذلوا ارواحهم للمحافظة على استقلال السلطنة العثمانية (سرو) من الحاضرين عموماً) ثم قال ياتقوسكياديس افندى احد اعضاء شورى الدولة وهو من طائفة الاروام : كلنا نفتخر بأن نكون من رعية سلطان شمل قومه بقانون اساسي كالذي انتم علينا به مولانا السلطان المعظم ونامستعدون لان نموت محافظة على هذا القانون وبحب وطننا^(١) ثم قال الصدر الاعظم (اذذاك مدحت باشا) المملكة التي تنم على رعاياها بالحرية والاستقلالية جديرة بأن تطلب لنفسها ايضاً الحرية والاستقلالية . ثم قال محمد رشدي باشا : ان القانون الاساسي وان كان قد نشر أخيراً إلا أن مولانا السلطان المعظم وعد بامتيازات عظيمة في الخط الهمايوني الذي اصدره يوم جلوسه على سرير السلطنة السنية وكان صدوره قبل عقد المؤتمر فالفضل في اصدار هذا القانون عائد الى مولانا السلطان وليس هو من تشدد المؤتمر على مولانا^(٢) « ثم قال وكيل بطرك الروم الارثوذكسيين انني استحسن ما قاله صوا باشا بالنيابة عن ابناء ملتي . ثم قال وكيل البروتستانت : ان القانون

(١) انت ترى ان المسيحيين وحاخام اليهود مانطقوا الا بعد ما رأوا اجماع اهل المجلس على رفض الاقتراحات فما كان عن رأي وصدق فهو من اثر القانون الاساسي وما كان غير ذلك فهو مصانة لئلا يتهموا بأن لهم ضلماً مع اوربا التي تدعي الانتصار لهم
(٢) اراد رشدي باشا انني تهمة كانت تلمب بالنفوس وهي ان السلطان اعلن القانون الاساسي لحداد اوربا والتقويه عليها بارضاء التصاري لتكف عن التعرض للدولة

الاساسي شمل سائر الرعايا بحقوق واحدة فكلمنا عثمانيون وكلنا نكره
تداخل الاجانب وقد صدق الصدر الاعظم في قوله ان هذه المسئلة خطيرة
لا يلزم انهاؤها على عجل فيحتمل أنه يوجد سبيل لاصلاحها بدون قتال
والظاهر أن الاولى ان تترك لمجلس الوكلاء ان ينهى هذه المسئلة لصون
شرفنا (ضحك في المجلس) . ثم صرخ أحد الحاضرين قائلاً « نعم انا نحافظ
على شرفنا بانفسنا فقد مضت تلك الايام التي كنا نوكل فيها وكلاءنا (اى
الوزراء) بأن يحافظوا على شرفنا». ثم قال حالت باشا (ناظر التجارة اذ ذاك
انا أيضاً مستعد لأن احافظ على شرفنا ولكن مرادى ان لا يقترن ذلك
بسفك دم فيبني لنا ان نسمى في اصلاح هذه المسئلة بدون حرب فالاولى
عدم الاعلان بالحرب بالمرّة . وعند ذلك حصلت ضجة في المجلس فصرخ
السامعون قائلين « غير ممكن غير ممكن لا بد من الحرب » ثم قال وكيل
بطرك الارمن : « غير واجب على الارمن ان يصرخوا بمتابعة بقية الرعايا
العثمانية في جميع مقاصدهم فان البطرك الآن منحرف المزاج لكنه أرسلنى
لأقول ان الارمن كانوا دائماً صادقين في طاعة الدولة العلية في الايام السالفة
فهم عازمون على ان يبقوا كما كانوا وهم يدعون الآن بقية ابناء الوطن
لأن يتحدوا معهم للدحامة عن شرف السلطنة واستقلاليتها (اظهر المجلس
سرورهم من هذا المقال »

« ثم قال الصدر الاعظم : هل لى ان افهم مما ذكره انكم رفضتم
مطالب المؤتمر وهي تشكيل لجنة مختلطة كينها كان تشكيلها : « صراخ من
اهل المجلس نعم نعم) قال : وترفضون الاقتراحات المبدلة التي عرضها
السفراء ؟ وهل تبذون بدون شرط سائر المطالب المختلفة التي عرضها

علينا المؤتمر ؟ وهل اتم عازمون وجازمون بهذا الرفض وان كان رفضكم هذا كمالا يخفى عليكم يوجب سفر السفراء من الاستانة ؟ فقال اهل المجلس « نعم نعم قد رفضناها » ثم قال : « من كان يخالفنا في هذا الرأي فليقم عن كرسيه » فلم يبق احد . ثم قال ابراهيم باشا : لا يوجد احد على غير هذا الرأي سواء كان في هذا المجلس او في خارجه . ثم قال فائق باشا (دلاسد طلباني الاصل) : أنا على رأي المجلس ولكن لا بأس في ان اذكركم ان رفض مطلبين من مطالب المؤتمر يكون سيئاً في سفك الدماء اما اذا قبائناهما فانا نكون في السلم (خصل ضخمة في المجلس)

« ثم قال الصدر الاعظم اذا اردنا المصالحة والاتفاق مع مرخصي المؤتمر فان ذلك من شأنه ان يقذف بنا في مهواة والله اعلم ان يقذف بنا فالظاهر ان الحرب اولى ومع هذا فاني ادعوكم لأن تروؤا في قبول بقية مطالب المؤتمر أما المطلبان الاخيران فالأرجح رفضهما . فقال سيدنا شيخ الاسلام ان لائحة المؤتمر كلها خطر على بلادنا فعلينا الان ان نرفض المطلبين الاهمين » ثم بعد مذاكرة قصيرة في عرض القانون الاساسي على الدول « قال محمود باشا الداماد : علينا ان نرفض المطلبين الاهمين من مطالب المؤتمر فاذا كانت الدول بعد ذلك تريد ان تعرض علينا سائر المطالب على صورة اخرى امكنتا ان نجتمع مرة اخرى في هذا المجلس . ثم ختمت الجلسة بعد ان استقر الرأي على رفض اقتراحات المؤتمر بأمرها » اهـ

هذه هي مداولات (المجلس الامي) الذي اجتمع قبل مجلس المبعوثان للنظر فيما يتعلق بشأن لائحة المؤتمر والحرب التي تتوقع من رفضها . وقد ذهب مصباح الشرق الأغر الى ان مدحت باشا هو الذي كان مصمماً على

رفض مطالب الدول التي يرى المصباح ان الصواب في قبولها وانه هو الذي اوحى الى اهل المجلس وجوب رفضها وقد رأيت ان مدحت باشا كان اصوب اهل المجلس رأياً واشدهم حذراً، وابعدهم في المواقب نظراً، وبليته في الحذر حالت باشا ثم وكيل دولة البروتستانت . وانه لم ينجح احد الى قبول سيطرة الدول على الدولة العلية ومراقبتهم احكامها التي تتضمنها المطالب الا ذلك الطلياني المسمى فائق باشا . وأن سائر اهل المجلس كانوا متفقين على تفضيل الحرب على قبول مطالب الدول . فاذا كانوا يمتقدون ان الصواب في قبول ذلك وانه هو الذي ينبغي الدولة ويرضى السلطان فهل يتصور ان جميع أولئك الوزراء والعلماء والوجهاء ورؤساء الاديان وهم خاصة الملكة قدموا طاعة هوى مدحت باشا على استقلال عقولهم وافكارهم وعلى مرضاة المهم وموافقة سلطانهم ونجاة اوطانهم ؟ ان كان هذا صحيحاً فهو دليل على انه لم يكن في الدولة الا رجل واحد شرير هو مدحت باشا وكل من عداه فهو عدم . وان امة هذا شأنها وهؤلاء رؤساؤها وقادتها لا يمكن ان تستقل مع عدم مراقبة اعدائها وسيطرتهم عليها فكيف اذا كانت تحت مراقبتهم !!!

الوفد الاسلامي الى الصين

قال صديقنا الفاضل الكامل محمود بك سالم عند ما حدثت فتنة اوربا مع الصين : ان هذه الفتنة وتحرش اوربا بالصين مما يظهر مكانة مسلمي الصين المالية ورفعة شأنهم وقوتهم المادية والادبية - او ما هذا معناه - وما زالت الايام تظهر صدق قوله حتى رأينا مسعر نار هذه الفتنة طاهل الالمان ، وداهية اوربا في هذا الزمان ، قد قدر هذه القوة قدرها واراد الاستفادة منها بصديقه السلطان الاعظم للمسلمين الذي يترقب له مسلو

الصين بالخلافة الدينية ويخطبون باسمه على منابرهم فطلب منه أن يرسل وفداً إسلامياً تكون وظيفته الظاهرة العمومية نهي مسلمي الصين الأشداء الاغنياء أن يساعدوا الثوار الصينيين على المسيحيين وفأذنت الخصوصية الحفية اعلام أولئك المسلمين بأن عاهل الالمان صديق خليفهم وحليفه لتستفيد ألمانيا بذلك مثلما كانت تستفيد انكلترا في الهند من قبل فانها ما رسخت قدمها في تلك الممالك الا بنفوذ الدولة العلية الديني حيث كانت تقنع مسلمي الهند بانها خليفة الدولة العلية

اجاب مولانا السلطان أيده الله تعالى دعوة العاهل غليوم وارسل وفداً مؤلفاً من ستة نفر منهم عالمان من علماء الاستانة ورئيسه من قواد الجيش العثماني وسيكون هذا الوفد آلة بيد الالمانيين الذاهيين لانه لا يعرف اللغة الصينية فالالمان هم الذين يلفونه ويلفون عنه ولهذا نقل الينا أن الروسية كان مستاءة معارضة في ارسال هذا الوفد . وقد صبر منذ ايام من السويس بلغه الله السلامة وجعل رحلته مفيدة نافعة في تخفيف الشر واستبدال الخير به

زيارة القبور . والمدرس للقرور

حدثنا غير واحد عن شيخ يقرأ كتاب (الدر المختار) درساً انه بلغ من أيام الكلام على زيارة القبور من كتاب الجنائز فخطب في الكلام خبط عشواء في مدح ظلماء اذ انشأ أوّل للعوام ما يأتونه من البدع والمنكرات عند زيارة قبور الصالحين . من ذلك انه أول دعاءهم ايام في المساجد لقضاء الحوائج ، ودفع المكاره ، واستعانتهم بهم في المهمات ، وان كانت من الموبقات ، بأن هذا من باب طلب الدعاء منهم قال : كأنهم يقولون نحن ندعو الله تعالى وندعوكم لان تدعوا معنا . ولو كان كل عامي قتيماً بحيل

الخفية ، وقاضياً في المحكمة الشرعية ، لا يمكنه ان يهتدي الى هذا التأويل ، عند ما يضل سواء السبيل ، وان لم يعتقد بقلبه ، انه ينفعه عند ربه ، لانه تعالى يقول « فلا تدعوا مع الله أحداً » ويقول « إياك نعبد وإياك نستعين » ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في سيرة سلف الامة ان الدعاء يطلب من الموتي وحديث البخارى في الاستسقاء بالعباس حجة على بطلانه واذا علم القراء ان هذا المدرس هو الذي دارت بيننا وبينه المناظرة في هذا الموضوع في المسجد الحسيني المنشورة في العدد الخامس من المجلد الثاني وتذكروا ان مبدأ المناظرة ان الشيخ المدرس عند ما رأى الزائر ين يطفون بقفص قبر سيدنا الحسين (عليه السلام والرضوان) ويقبلونه قرأ قوله تعالى « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » وأشار اليهم لمحبوا من تلوّن الشيخ ومخاطبته كل أحد بما يظن انه يقبله ليعظم في نفسه ويكبر في عينه . واذا علموا بعد هذا انه كان رئيس محفل ماسوني يزول ذلك العجب لان الناس لا يعجبون من ألوان الخرباء . واذا علموا انه هو الذي كتب في المؤيد يذم علوم الحساب والهندسة وتقويم البلدان وجعل توقيعه (نابت بن منصور) وتذكروا كيف قد مزاعمه أحد المجاورين يعلمون درجته في العلم وانه فيه غير ثابت ولا منصور . بل لو علم حاضر وادرسه كل ما تقدم لما اكتفى بمض نبهاء الطلاب بالدعوى عليه في وجهه . وقد كتبنا هذه الكلمات تقيهاً له على قدر نفسه ونهيا له عن المنكر من غير تصريح باسمه ، عساه ينتهي عن ذلك التدليس ، ويترك ذاك التلبيس ، يأخذ بطريقة السلف الصالحين ، ويترك الخوض باهل الحق واليقين ، فانهم لهم الثابتون المنصورون « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

فمن عبادي الذين يستمعون القول
فيسمعون أحسنه أو تلك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

يؤمن الحكمة من بناء دين وما
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
ينكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و« مناراً ، كنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣١٩ - ٣ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

السخاء والبخل (ثمة)

اتَّجَبَ من ضلال عامة الناس في فهم حقيقة السخي ، على ماله في
نفوسهم القدر العلي ، والباسم البخلاء الشحاح ، لبوس أهل الجود
والسخاء ، أليس هذا الخطأ من أهل العلم والأدب ، أجدر بنث ثار
العجب ، بعد ما رفع الله تعالى في القرآن ، من ذكر أهل البر والاحسان ،
وجعل بذل المال في سبيله آية الإيمان ، وأمسأه آية الكفر والخسران ،
إقرأ أن شئت قوله تعالى : « أرايت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي
يَدْعُ الْيَتِيمَ ولا يحضُّ على طعام المسكين ، » وقوله جل علاه ، « وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ، » وارجع الى سورة الحجرات ، وائل
ما ورد في الأعراب من الآيات ، قد بينت حقيقة المؤمنين ، بعد انكار
دعوى الإيمان على أولئك المسلمين ، وذلك قوله تعالى « انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في

سبيل الله اولئك هم الصادقون . وناهيك بما ورد من الوعيد الشديد لمن يكنز المال ، ووعد المتصدقين بمضاعفة الاعمال ، وبعد ما جعل الشرع في اموال المسلمين وكسبهم من حرث ونسل وتجارة ذلك الحق المعلوم . وفرض عليهم القيام بالنفقات الضرورية على من يعجز عن كسب يذهب بضرورته ، ويسد من خلته ، سواء كان من المسلمين ، ام كان من الذميين ، وما هذا الا لزام بالبذل ، الا لزكية النفس من رذيلة البخل ، وتعيدها على الجود ، مما يسمح به الوجود ، وقد ورد في معنى هذه الآيات احاديث كثيرة من اشدها وعيداً حديث البخاري في الادب والترمذي في صحيحه وهو : « خصلتان لا يجتمعان في مؤمن — البخل وسوء الخلق » وفي رواية لغيرهما « البخل والكذب » . وحديث ابن ابي شيبة وهناد والنسائي والحاكم والبيهقي وهو : « لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا »

هذا شأن السخاء والبخل في نظر الدين وما سلم رجال الدين معه من الخلاف في تعريفهما عند ما انشأوا يضعون الحدود الجامعة المانعة للاصطلاحات الشرعية لبعد المهد باللفة وما يتبادر منها . فقالت طائفة : ان البخل هو منع الواجب من نحو زكاة ونفقة قريب . وهدم بعضهم هذا الحد قائلاً : ان الذي يعطي عياله ما يرضه القاضي من النفقة ثم يضايقهم في لقمة زادوها ، او ثمرة من ماله اكلوها ، يعد بخيلاً . ومن كان بين يديه طعام فحضر من يظن انه يأكل معه فأخفاه عنه فهو بخيل وكذلك من يرد اللحم الى القصاب والحزب الى الحجاز لتقصان حبة او نصف حبة يوصف بالبخل كما وصفوا مروان ابن ابى حفصة .

وقال قوم : ان البخل من يستصعب العطية في نفسه وردّ هذا القول لاطلاق لفظ العطية فان السخي الجواد قد يصعب عليه ان يبذل جميع ما يملك او ما هو في اشد الحاجة اليه لنحو وفاء دين او نفقة من تجب عليه ففقهه بل السخي الحقيقي يستصعب وضع المال في غير موضعه واعطائه لغير مستحقه كمن يعلم انه ينفقه في معصية او يستعين به على مفسدة .

واختلفت اقوالهم في السخاء والجود فقال بعضهم : هو عطاء بلا من واسعاف من غير رؤية . وهو قول غير مرضي لان البخل قد يعطي لغرض من الاغراض التي شرحناها في النبذة الاولى ولا يمنّ لئلا يحبط عمله ويخيب سعيه . وقد يسمف ولا يرى نفسه مسعفاً لعله بأنه يمنّ ليستكثر ويسمف ليمسّف . وقيل : هو المطاء من غير مسئلة . وهو كما ترى . وفصل التشيرى في رسالته بين السخاء والجود وفصل بينهما وبين البخل نقلاً عن استاذة الدقاق فقال : من اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن لم يبذل شيئاً فهو صاحب بخل . وهو قول مردود ، غير محيط بالحدود ، وقيل الجود ، بذل الموجود ، وهو قول من لا يميز في المطاء ، بين التبذير والسخاء ،

والحد الصحيح ، الذى يشهد له النص الصريح ، هو ان السخاء اريحية ، وصفة نفسية ، تقف بصاحبها في وسط ، بين تفریط القبض وافراط البسط ، بحيث يبذل المال بارتياح ، اذا حسن في الشرع والمقل البذل والسماح ، فان بذل بغير ارتياح فهو متكلف محمود ، لانه يربى نفسه على الجود ، ولا يلبث ان يزول التكلف فيكون سخياً ، وتأنس

نفسه بالبذل فيكون جواداً حقيقياً ، والبخل كيفية من كفيات النفس الحبيثة وخلق من اخلاقها الرديئة اذا عرض لصاحبه موجب البذل في معروف ، او إغانة ملهوف ، او مساعدة جمعية خيرية ، انشئت للمنافع المالية ، يتقبض صدره ، ويتقبض لصدرة كفه ، فيبخل بالدرهم والدينار ، ويجود بالتملات ويسخو بالاعذار ،

فمن اعذار البخلاء ، الإحالة على المشيئة والقضاء ، « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعُم من لو يشاء الله أطعمه إن اتم الا في ضلال مبين » ويقولون لو اراد الله بهؤلاء الفقراء خيراً لأعطاهم ، ولو اقتضت حكمته ان يكونوا اغنياً لأغناهم ، ولا يقولون ان الله تعالى فضلنا عليهم ، فلنفض بشيء من فضل نعمه اليهم ، وجعل بعضنا لبعض فتنة ، فلنصبر على منحهم النوال كما صبروا على المحنة ، وحسبنا ان اليد العليا ، خير من اليد السفلى ،

ومن اعذارهم ان أكثر السائلين ، يظهرون على الفنى باخلاق المساكين ، فصلتهم ليست من البر ، ولا يعود على المرء منها اجر ، ومن اعذارهم ان اتفاق المال في غير مقابلة عمل ، يغري الناس بالبطالة والكسل ، ولذلك يذمه الاوروبيون ، وهم في ذلك محقون ، وبذل المال وإسأكه هو سبب خسرانا وفلاحهم ، وعلة خذلانا ونجاحهم ،

فان قيل لهؤلاء واؤلك : ان كنتم صادقين في اعتذاركم ، وممسكين لما ذكرتم من تملاتكم واعذاركم ، ومستئين بسنة الاوربيين ، لانهم في نظركم من المصيبين ، وليست ايديكم بسلاسل البخل مغلولة ، ولا بداء الشح الذميم مشلولة ، فامسكوا عن السائلين ، وامنعوا الكسالى والبطالين ،

فالشرية قد ذمت السؤال ، وورد : ان الله يكره العبد البطل ، ولكن ما تقولون في العجزة والضعفاء ، واليتامى الفقراء ، هل تجدون لكم عذرا في تركهم سدى ، او تجدون على نار تقليد الاوربيين هدى ، وما تقولون في الاتفاق على المدارس العلمية ، والجمعيات الدينية ، التي بها نجح الاوربيون ، لا بالبخل والشح كما تزعمون ، فلماذا لا تتلون فيها تلوم ، ولا تحذون حذوم ، ؟ ألم يأتكم في كل يوم انباء بذلم الالوف والملايين ، على معاهد العلم والصناعة والدين ،^(١)

ولا تحسبن ايها القارئ الكريم ، الذى لم يكنه خلق الشحاح الشيم ، أن هذه الحجج الناصة ، والبراهين القاطعة ، تقطع لسانه او تمحو بهتانه ، فتكون لسانه خير عقال ، وتحل يديه من السلاسل والاغلال ، كلا انه بعد بيان الآيات ، ليتعذر بدم الثقة بالجمعيات ، فان كانت مؤسسة لاعانة العجزة والبائسين ، يقول انما نحن في حاجة الى تربية اولاد الفقراء والمساكين ، وان كان من موضوعها التربية المالية ، يقول نحن احوج الى

(١) آخر انباء النتح الكبيرة نبأ الملقى الكبير كارنجي الاسكتلندي الذى

وهب مدارس وطنه مليوني جنيه و ثروة هذا الرجل تقدر بمئتين مليون جنيه . ولم نس ذلك اليوناني العظيم الذي توفي في السنة الماضية عن مليوني جنيه اكتبها من القطر المصرى واوصى بثلاثين الف جنيه منها الف جنيه للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وهي هبة لم تر مثاها الجمعية من اغنياء المسلمين ولو كان في مصر الف كريم كهذا اليوناني (يلا بوبلو) يعضدون هذه الجمعية لانشأت في القطر مدارس صناعية بل ومدرسة كلية تكون منبعاً لهضة جديدة ومن العار على كل غنى في مصر ان لا يكون لهذه الجمعية مثل هذه المدارس . ولو شئنا ان نسردها ما نشرته الجرائد العربية لا سيما المقتطف من اخبار الهبات العلمية في اميركا واوروبا لاحتجنا الى عدة مقالات

المدارس الصناعية ، وان كان من موضوعها ذلك ، وقيل له انه لا يتم الا بمساعدة امثالك ، يقول ليس عندنا استعداد ، للقيام بما يكون به الاسعاد ، ولا يسمع لمن يقول يجب اذن ان نسمى في ايجاد ذلك الاستعداد ، ولا يتم ذلك الا بالبدل والإمداد ، لانه يرى ان اضاءة المال ، أن يدخل في غير الصندوق او يخرج لغير الاستغلال ، ويصح ان يقال في هؤلاء الاشحاء ، ما قيل في الجبناء ، لان الجبن والشح من جب واحد

يرى الجبناء ان الجبن حزم وتلك خديعة الطبع الثيم
وأختم القول بأنه لا عذر لمسلم في دينه ، ولا لوطن في وطنه ، ولا
ولا لانسان في انسانيته ، ان يرى امته تتلاشى وتخل ، وملته تذوب
وتضمحل ، وهو يعلم ان حياة الامم في هذا العصر بالمال لانه هو الذي يرقى
المعلوم والفنون وهو الذي يربي النفوس والاخلاق وهو الذي يوجد
الصناعة ، وينمي التجارة ويثمر الزراعة ، وهو الذي ينهض بالدولة ، ويمطياها
القوة والصلوة ، بل هو كل شيء اذ لا يتم بدونه شيء - يعلم هذا كله ثم
لا يجود لانقاذها بشيء من فضل ماله . لا سيما في هذه البلاد المصرية ،
وفيا مثل الجمعية الخيرية ، القائمة على خير اساس ، ينفع البلاد والناس ،
ومثل جمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة . وغيرها من
الجمعيات الدينية الادبية كجمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق
وجمعية شمس المكارم . فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليساعد
هذه الجمعيات كلها او بعضها او ما يوافق مشربه منها بحسب الاستطاعة
« لِيَنْفَقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفَقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكُفَّ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مِمَّا آتَاهَا سَيِّئًا »



﴿ باب العقائد من الامالى الدينية ﴾

الدرس العشرون — الوحي واقسامه

م (٦٠) امكان الوحي - تقدم ان اثبات النبوة يتوقف على اثبات كون الانسان مركباً من جسد وروح وأن الروح ليست من عالم الملك المادى المشهود وانما هي من ملكوت أعلى مغيب بحقيقته عنا وقد عرفنا ارواحنا بآثارها ، لا بكنهها واسرارها ، وكما يمتاز افراد من الناس بالقوة الجثمانية على سائر اهل قطرم او على سائر الناس كقصير روسيا السابق (اسكندر الثالث) الذى كانت تالين في يديه المعادن حتى ان كان لينغمز الريال الروسى من وسطه بأصبعه فيصير مجوفاً كالقنجانة ويضع فيه زهرة ويعطيها لاحدى عقائل النساء فى مجلسه ذاك . كذلك يكون لبعض الاناسي قوة روحانية يفوقون فيها سائر البشر . فاذا كان من اثر القوة الجسدية ما ذكرنا عن قصير روسيا السابق فان من آثار قوة الروح فى البشر ما هو اظهر من ذلك وابعد فى التفاوت بين افراد الناس

آثار القوة الروحية سعة العقل والعرفان وشدة الغزيرة والارادة

المساعدة على العمل بما يحيط به العقل من المعرفة بالمصالح حتى اننا نرى الرجل الواحد يحيا امة او ائمة بعد مماتها ، ويجمع شملها بعد شتاتها ، ويعمل ما تعجز عنه الملايين كعمل السلطان صلاح الدين ، في قهر ملوك اوربا واعداد سلطة المسلمين ، وكعمل بسمرق في الوحدة الالمانية ، وواشنطن في تحرير البلاد الاميركائية ، حتى ان بعض اهل الزيف والجحود توهموا ان ما اعطيه الانبياء من سياسة البشر واصلاح شؤونهم وتقويم مدنيهم هو نحو ما ذكرنا عن هؤلاء الملوك والسياسيين وما ابد ما يتوهمون فان هؤلاء الرجال ظهروا في ايام لها اديان تهديها ، وشرائع وقوانين تحكم بها ، وجيوش منظمة تحمي حقيقتها ، وتدافع عن حوزتها ، ولكنها اساءت استعمالها ، او رزئت باهمالها ، فارشدوها الى الانتفاع بما وهبت فعملت بارشادهم ، واسعدوها بالرأي الصحيح فسمعت باسعادهم ، فأين هذا من حال الانبياء المرسلين ، الذين بعثوا في اقوام وثنيين ، يدعونهم الى ترك ما هم عليه من الاعتقادات ، ونبتذ ما ألفوه من التقاليد والعادات ، ولم يكن لهم في ابان ظهورهم قوة ملك يتمدون عليها ، ولا شرائع يقتبسون منها ، وهل قياس هؤلاء بأولئك ، الا كقياس الحدادين بالملائكة ، ؟ وانما ضربنا بهم المثل لبعده المسافة بينهم وبين سائر الناس كما ان المسافة بينهم وبين الانبياء في البعد على نحو تلك النسبة أو ابعد منها

م (٦١) ضروب الوحي وانواعه — الوحي في اللغة اختصاصك احدآ بكلام أو اعلام تخفيه عن غيره . وأصله الاشارة السريمة كما قال الراغب ووحى الله الى الانبياء عبارة عما يختصهم به من المعارف التي يريد ان يعملوا بها وان يبلغوها الناس للاهتمام بها بحيث يكونون على بينة من ربهم وثقة

تامة بأن ذلك من لدنه سبحانه وتعالى . ولا يعلم كنه الوحي وحقيقته الا من اختصهم الله تعالى به . وقصارى ما يصل اليه علمنا ان نعرف بالدليل انهم صادقون في دعوى الوحي وتبليغنا عن العليم الحكيم الرحمن الرحيم ما مست حاجتنا اليه ، وسبق التنبيه عليه ، وان نفهم ماورد عنهم في ذلك الوحي من بيانه ، ورسومه واقسامه

قال تعالى « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليّ حكيم » فالآية الشريفة ناطقة بأن طرق كلام الله لا يباين ثلاثة احدها الوحي بلا واسطة وقد غلب هذا الاطلاق في العرف والاصطلاح . وانما تكون للنبي تلك الانواع او بعضها بالقوة الروحانية الفائقة التي فطره الله تعالى عليها

من وظيفة تلك القوة وآثارها تمزيق الحجب المادية التي حجب الروح عن معالمها ، وكسر المقاطر الحسية^(١) التي عاقبتها عن العروج الى عالمها ، فتخرج باذن الله تعالى الى الملكوت وتتصل بمن شاء الله تعالى من عماره المقربين - تتصل بالملك المسمى بروح القدس والروح الامين ، وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا آنهدي به من نشاء من عبادنا وانك تهدي الى صراط مستقيم »

يتلقى النبي بهذا العروج الروحاني عن الله تعالى من المعارف التي لا ينالها الناس بكسبهم ما هم في اشد الحاجة اليه في نظام جمعيتهم وإصلاح احوال معيشتهم ولتطهير عقولهم من ادران الشرك والجهل بالله تعالى

(١) المقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها ثقب توضع فيها ارجل المحبوبين

وتنظيف نفوسهم من لوث الاخلاق الذميمة والسجايا الرديئة وتحليتهم بالمقائد الحقة والاخلاق الفاضلة والآداب الصحيحة والعبادات البدنية المرضية التي تمتد المقائد والاخلاق والآداب وتستمد منها لانها كالبريد بين العقل والنفس . وبين الجسد والحس ، وهذا التلقي قد يكون بالالهام وعبرت عنه الآية بالوحي المطلق . وهذا الحرف مستعمل في القرآن بمعنى الالهام كما قال تعالى « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً » الخ . وقال جل ذكره « وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه » الآية . وليس كل موحى اليه بالالهام الصحيح نبياً مرسل بل النبي هو الموحى اليه بالدين الذي يرشد به الناس . وكذلك يقال في مكالمة الملك التي وقعت للسيدة مريم عليها السلام وهي ليست بنية على الصحيح الذي عليه الجمهور . والرؤيا الصادقة من هذا القسم وكانت اول وحي نبينا عليه الصلاة والسلام كما ورد في حديث البخارى المشهور . وادخل بعضهم الالتقاء في القلب في معنى وحي الالهام واستدلوا عليه بقول عبيد بن الأبرص :

واوحى الي الله ان قد تأمروا يا بل ابي اؤفى ففقت على رجلي

نعم انه يريد بالوحي ان الله خلق في قلبه علماً بذلك لا يعرف مصدره وهذا هو الالهام . ولكن ورد في الحديث ذكر الالتقاء والتفت في الروح مضافاً الى روح القدس فيدل على انه يكون من القسم الثالث وهو الوحي بواسطة الرسول . والكل وحي وهذا الأول ما يكون بغير واسطة

هذا النوع من التلقى عن الله تعالى يحصل في روح النبي دفعة واحدة من غير ان تكون الروح متعلقة بشيء من الاشياء التي تشغلها عن الحس لتجتمع المهمة ويتم الانسلاخ عن العالم المادي والاتصال بالعالم الروحاني

وهو الوحي بدون واسطة مطلقاً . وأما النوع الثاني فهو ما يقبض فيه للنبي ما يتعلق به نفسه ، ويشغل به حسه ، حتى تجتمع الهمة ويصح توجه الروح وتبلغ الكمال في قوتها العقلية ، بعد الانقطاع عن الشواغل الكونية ، فيكون ذلك حجاباً له بين عالم الغيب وعالم الشهادة ويأتيه الوحي من وراء هذا الحجاب . ومن ذلك النازل التي رآها موسى عليه السلام في الشجرة فطار إليها ، وتعلق بها قلبه ، وانحصرت في مشكلاتها روحه ، فكانت منها فتوحه ، وجاءه منها العلم والحكم « وكلم الله موسى تكليماً » وكل كلامه تعالى يسمى وحياً ولذلك قال عز وجل « وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى » وبقي التلقى عن الله تعالى بواسطة الملك المسمى بالروح وهو القسم الثالث المبرر عنه في الآية بقوله تعالى « او يرسل رسولا فيوحى » الى النبي ويعلمه بما يليق به في قلبه « باذنه » تعالى « ما يشاء » سبحانه ان يوحى كما قال « نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين » فهذه الآية تدل على ان الملك يلقي ما يريد الله القاءه للنبي في القلب فهو خطاب الروح للروح لما يكون بينهما من الاتصال . وقد ورد في الصحيح ان الملك كان يمثل بهيئة انسان ويؤيده قوله تعالى « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » . وهل يكون كلامه حينئذ كلام البشر كما في حديث الايمان والاسلام والاحسان ام هو مناجاة روحية على كل حال كما هو ظاهر قوله تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » ام يكون تارة هكذا وتارة كذلك : الله ورسله اعلم

م (٦٢) الوقوف عند النصوص علينا ان نفهم النصوص وما لنا ان نزيد فيها ولا ان نقص منها لان هذا مما لا يعرف بالقياس . ولا مجال في

حقيقته للعقل ولا للحواس ، وما اختلف المختلقون وفرقوا دينهم وكانوا شيعاً
 ثم كل فرقة الرد على الاخرى الا لتسمية هذا الوحي بأنواعه كلام الله تعالى
 وایحاءه تكليم الله عز وجل . ولولم يرد الالفاظ الوحي والایحاء ، والتعليم
 والانباء ، كقوله تعالى « وعلمك ما لم تكن تعلم » وقوله تبارك اسمه « نبأني
 العليم الخبير » لما كان لهم ان يقولوا ما قالوه في الصفة النفسية والصفة
 اللفظية . ولا ان يثبتوا له سبحانه صوتاً وحروفاً الى غير ذلك مما نمسك عن
 الخوض فيه عملاً بهدي الراشدين . وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه
 وسلم كان يسمع احياناً كصوت السلسلة على الصفوان ولعل ذلك حجاب كنار
 موسى . وقد علمنا من الآية أن القرآن الكريم اطلق لفظ التكليم على
 الوحي الذي بمعنى الالهام ورؤى المنام والذى بواسطة الحجاب والذى
 بواسطة الروح الذي ينزل على القلب . وظواهر الآيات تنأى بك عن
 قياس التمثيل ، وتربأ بنفسك عن القال والقيل ، والله يقول الحق وهو
 يهدي السبيل

﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الانبي في طوخ القراموص : من اين اخذتم
 وتأخذون الاحكام التي اجبتم وتجيئون بها على استئنا عدا ما تفتنوه عن
 النزالي أهي باجتهاد منكم خاصة ام من مذاهب الائمة المجتهدين ام خليط من
 هذا وذاك اه بنصه

(ج) لانكتب جواباً على اطلاقه الا اذا قام عندنا دليل على صحته
 توصلنا اليه بحثنا واجتهادنا ولم نكتب جواباً مخالفاً لمذاهب الائمة المجتهدين
 (٢) ومنه : هل يصح للنظر ان يستدل باقوال الاصوليين والمنكحين

والمحدثين والمفسرين والفقهاء المجتهدين والصوفية طبقة بعد اخرى ام لا بد ان يكون الدليل من الكتاب والسنة ليس الا . وهل الاجماع والقياس من اصول الدين كالكتاب والسنة في الاستدلال ام لا . وهل الآحاد لا يجوز العمل والاستدلال بروايتها اذا ثبتت صحتها ؟ والا فالفائدة منها ان ينصه (ج) انما يستدل المناظر بما تقوم به الحجة على خصمه فن كان يناظر من يحتاج بكلام هؤلاء العلماء يصح له ان يحتاج عليه بكلامهم لاجل الازام كما هو معلوم من فن المناظرة . واما الاجماع والقياس فالجواهر يدونهما من اصول الاستدلال في الفقه على خلاف ترويه في محاورات المصلح والمقلد الآتية وبهذا تعلمون انهما ليسا محل وفاق كالكتاب والسنة . واما احاديث الآحاد الصحيحة فيحتاج بها في كل ما يكتفى فيه بالظن كالاحكام واما ما يطلب فيه القطع كالاتقادات فلا يستدل عليه بالآحاد . هذا ما اتفقوا عليه في جملة . وفي التفاصيل والجزئيات خلاف الحنفية في ترك احاديث الآحاد التي تخالف القياس الجلي

(٣) ومنه : ما نقلتموه عن النزالي من تقسيم العلوم الى محمود ومذموم ليس غرضنا وانما مرادنا هل قال احد من المجتهدين بمنع تعلم وتعليم العلوم الثقافية في الدنيا والآخرة الحالية من الاحاد والمفسدة حتى يمكن ان يقال ان مذاهبهم فيها ما يمنع الترقى المادى والمعنوى . وهل علم الكلام وعلم التصوف وتدوينهما فنامستقلا كغيرهما من العلوم الحادثة بمحدث الاسلام على ما ذهب اليه ائمة الهدى ومصابيح الدجى من جمهور اهل السنة والجماعة يمد مفسدة في الدين والدنيا . واذا كان كذلك فما حكم من عمل بهما من المسلمين . والا فامعنى انتقاد تدوينهما والاخذ باحكامها ان ينصه .

(ج) ما كان يخطر في بالنا ان احداً يسأل السؤال الأول فكيف يسأله من يُعلم من توقيع مكاتيبه انه « خادم العلوم والآداب » وكيف يمنع مجتهد في العلم تعليم ما ينفع في الدنيا والآخرة ولا ضرر فيه مطلقاً!!! أما العلوم النافعة في الدين فهي علوم المجتهدين الذين تعنيهم وأما العلوم الكونية التي كان يرجى ان ترتقي بها مدنية المسلمين وترتقي دنياهم فلم تنتشر فيهم الا بعد الاثمة الأربعة . وقد شنَّ الفارة على اصحابها علماء مذهبهم واذموا علومهم وحرموها ورموا المشتغلين بها بالكفر والاحاداكين سينا وابن رشد والقارابي والغزالي وكمال الدين بن معية واضرابهم وما زالوا يطاردونهم ويستيتنون بالامراء عليهم حتى اضمحلوا وتلاشت علومهم ثم عادوا الى الاعتراف بفضل بعضهم كالامام الغزالي الذي حكموا باحراق كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب حتى كان يحرق في اسواق القاهرة اكداً أكداً . وما اجمعوا على فضله بعد موته الا لأنه زهد في الدنيا وقضى سائر عمره في التأليف في الاخلاق والرقائق . وقد كان من تأثير هذه الفارة ان المسلمين تركوا تلك العلوم حتى الطب منها وقد شكوا الغزالي في احيائه من فقد الاطباء المسلمين ومما كذب به مزاعم الفقهاء الذين يزعمون انهم يشتغلون بدقائق الفقه لانه فرض كفاية انهم لو كانوا صادقين لأحيوا فن الطب لأنه من فروض الكفايات المتروكة بخلاف الفقه . ولا يزال فقهاؤنا الى اليوم يذمون علوم الدنيا مع علمهم بأن الدين لا يحفظ الا بالدنيا وان القوة فيها موقوفة في هذا العصر على هذه العلوم والفنون . ولعل السائل لم يفس المقاتلات التي كتبت في المؤيد منذ نحو سنة في ذم الجهل والهندسة . وتقويم البلدان . فالتفتدون في هذا المقام

ينتقدون امثال هؤلاء الذين يتعد عامة المسلمين انهم حفظة الدين لا انهم ينتقدون الائمة كابى حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضى الله تعالى عنهم واما علم الكلام فقد حدث فى الملة على عهد الائمة فخرمويه وذمويه وقد نقلنا اقوالهم فى ذلك فى المسئلة ٥٢ من الدرس السابع عشر من الامالى الدينية المنشور فى الجزء الاخير من مجلد المنار الثالث . وقد جمعنا ثمة بين اقوالهم وبين ما ذهب اليه الخلف من استحسان علم الكلام والقول بلزومه فراجعه

واما علم التصوف فهو على قسمين القسم الاول ما يتكلمون فيه على تهذيب الاخلاق وتأديب النفوس بأداب الدين ومحاسبتها على الاخلاص لله تعالى ومطالبتها بكمال التوحيد الذى لا يشهد صاحبه فعلا لغير الله تعالى ويرى الخلق مسخرين فى قبضته مع عدم النفلة عن الاسباب التى اقتضتها الحكمة وتم بها النظام وهذا هو لباب الشريعة ورجاله رجال الرسالة القشيرية واضرابهم رضى الله تعالى عنهم . وكان هؤلاء على طريقة الصحابة والتابعين فى اخلاقهم وآدابهم وزادوا عليهم الكتابة والتأليف - ونعمت الزيادة - والمبالغة فى ترك الدنيا وذمها زهدا فيها وقد كان لهذا اثر بين فى كسل المسلمين وتقاعدهم عن الترقى فى الدنيا وقد بينا عذرهم فى بعض ما كتبنا ولعلنا نذكره فى المنار بعد . وهذا القسم من التصوف يسمونه بالتخلق والقسم الثانى يسمونه التحقيق وعلمه علم الاسرار ويتكلمون فيه عن الاذواق والمواجد وعماء وراء الحس من عوالم الغيب وعن الذات الالهية والصفات العلية ووحدة الوجود وهناك المهامه القبيح والجبال الشاهقة والبحار المغرقة التى تاه فيها الادلاء وغرق فيها الملاحون وكان التأليف

فيها طامة كبرى ومصيبة عظيمة . ولقد كان الشيوخ الاجلاء ينكرون الكلام فيها فما بالاك بالتأليف والتصنيف حتى ان الاستاذ الجنيد أفتى مع الفقهاء بقتل الحلاج . اما منبع هذه الطريقة فهو الصين ثم انتشرت في الهند وانتقلت وسالوسها الى اليونان . ولما امتدت الفتوحات الاسلامية وامتزج المسلمون بجميع امم الارض مزجوا علومهم بما اخذوه عن تلك الامم وصبغوه بصبغة الدين ولونوه بلونه وذهبوا فيه مذاهب شتى . وكانت اشد تلك المذاهب فتكاً في الاسلام مذهب الباطنية وله شعب وفروع وقد راج كثير من مسائله على كثيرين من اهل السنة باسم هذا القسم الثاني من التصوف وقد شرحنا هذا في اجزاء من المنار وسنقصله بعد تفصيلاً . وقد شن الفارة المتكلمون والفقهاء على اهل هذا القسم من المتصوفة واقتوا بكفرهم وساعدتهم عليهم الامراء بالقتل والنفي وأتذكروا انهم سلخوا جلود عدد كبير منهم في مصر القاهرة في يوم مشهود . وربما اخذوا البريء بحريرة الاثيم وقتل الصادق بذب المارق

والحاصل ان الميزان الذي يرف به الحق والباطل والراجح في دين الله والمرجوح هو كتاب الله المعصوم والسنة النبوية الشريفة الميمنة له وسيرة اهل الصدر الاول العاملين به على اكمل الوجوه . وكل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا المعصوم كما نقل عن الامام مالك رضى الله عنه وقد طال الكلام وسنجيب على بقية الاسئلة التي تفيد الامة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

باب الترفيه والتعليم

﴿ الترفيه والتعليم بالفانوس السحري والتمثيل والمعارض ^(١) ﴾

(المكتوب ٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٣ فبراير سنة ١٨٥٠

لقد وهمت ايها العزيز في دعوى ان ذلك الهيكل الذي تمثنت اقامته العلم لا يوجد ولن يوجد فانه موجود بالفعل في سايدنهام ^(٢) على غاية القرب من لوندرد واسمه القصر البلوري وفي نيتي ان ازوره أنا « واميل » متى امكنتني القرص وصار في سن يؤهله لادراك ما فيه من مواد التعليم نعم اني لست على يقين من مطابقة طريقة بنائه لارائك تمام المطابقة ولكن أقل ما فيه على ما سمعته عنه ان القصد من انشائه موافق لقصدك . وقد يدهشك ان تعلم ان ليس للحكومة يد في بناء هذا القصر العامي (وانما أصفه بذلك لان المقصود الاصلي من اقامته انما هو تربية طبقات العامة) فان كل ما فيه من البساتين الواسعة والبناء البلوري والآثار القديمة والتمثيل وجمل الاشياء المفيدة ملك لجماعة من المتساهمين وقد عهد برهه الى مشاهير العلماء والصناع والاثرين فكانوا يباشرون بانفسهم افراغ المواد في القواليب وتحصيل مثل الاشياء . ذلك لان الانكياز اذا قصدوا تحقيق غرض مفيد أو انشاء معهد جديد لمنفعة عامة اعتمدوا على انفسهم بسبب ما آتاهم ضروب الحرية ووسائل العمل الذاتية من قوة العزيمة وشدة البأس غير

(١) مغرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) سايدنهام قرية من قرى

انكلترا واقعة على بعد ثمان كيلومترات من لوندرد بني فيها القصر البلوري للمعرض

العام الذي اقيم في سنة ١٨٥١

راجين من الحكومة مساعدة مالية ولا قولية لعلهم ان العمر ينقضى دون الوصول الى ما يرجون فهم متى ارادوا أقاموا تماثيل لعظمائهم ورفعوا هياكل لفكرة يديها الواحد منهم .

اراك تشكو من عدم وجود معاهد للتمثيل عندنا خالصة للاطفال فاعلم ان لاطفال الانكليز واحداً منها ذلك انك في صبيحة عيد الميلاد تجد معظم تلك المعاهد كأنها قد انفكت عن الاختصاص بالروايات الجدية والمهزلية ولا يقبل فيها من الكبار الا من كان مولعاً بسماع الاساطير كاسطورة اهاب الحمار^(١) واسطورة الاصبيغ فكل واحد منها يصح

(١) اسطورة اهاب الحمار هي من اساطير شارل برولت الذي سبق التنويه بذكره في المکتوب (٢٥) وملخصها ان ملكاً كانت له زوجة يحبها جداً ورزقت منه بنت فاقفة في الجمال ثم مرضت وعند احتضارها استعملته ان لا يتزوج الابن تكون اجل منها فلم يجد في عقائل مملكته من يحقق فيها الشرط الابنته فانقضى اليها يئيله الى تزوجها فأنكرت عليه الامر فصمم فاشتكت الى جنتها فارشدتها الى ان تطلب منه حلة كالزمن في لونه فاستصنعها لها فاعززت اليها بطلب اخرى كلون القمر فاما كان اقرب من تقديمها لها ثم بثالثة كلون الشمس فكان ما طلبت وكان لا يباها حمار يحبه كثيراً لانه كان يجد تحته كل يوم مقداراً وافراً من النقود فلما اعيت الحيلة تلك الاميرة وظنت ان لاخلاص لها استلاً قلبها حزناً فاوحت اليها الحبيبة بان تطلب اهاب الحمار (جلده) فقدم لها بعد استغراب فزادها ذلك جزعاً فقالت لها الحبيبة كفى فهذا وقت خلاصك فالبسى اهاب الحمار واخرجى فانه لا يشعر بك احد وساتبعك بحايك وحلكك اينما قصدت فخرجت في ذلك الاهاب وساحت في الارض فدخلت مملكة اخرى فاستخدمتها زوجة مزارع في رعاية الديكة وكنس معلق الحازير لرفاهة حالتها وقذارتها فرآها ابن ملك تلك الجهة من خصاص كوخها وقد تمرت من اهاب الحمار ولبست حلة من حللها فقتل بها وذهب الى اهله مدتقاً سقيماً وحار

ان يمتنون بعمد الرؤوس الشقر لان الاطفال في شهرين او ثلاثة من السنة يكونون هم المتصرفين في اختيار نوع الآلهى العامة والمتعين بكل ما فى المعاهد من المقاعد المخملة والموسيقى وضروب الغرور والفتنة ويؤكد لى الناس هنا ان كثيراً من تلك المشاهد يحصل فيه التمثيل مرتين فى اليوم احدهما بعد الظهر لمن يتعجل فى النوم من الاطفال الذين لا يقوون على السهر والثانية فى العشي لليافين والآباء والامهات وللشيوخ الذين حفظوا للشباب فى ناحية من اذهانهم شعاعاً من ضيائه ولمعة من بهائه ويابغى على ذلك أن أول شرط يلزم تحقيقه فى النظارة ان يكونوا صيانياً او مستصين والا فكيف يروقه سماع ما يروى هنالك من اقصيص الجن وما يمثل من الاضاحيك؛ نعم ان مواضيع تلك الآلهى البهجة هى فى الجملة غاية فى الابتذال وانك لتأسف على ما يضيع فى سبيل تربية الادراك بهذه الاماكن من نفقات الزينة والثياب وغيرها من عتار التمثيل لان ما يحصل فيها من تغيير المناظر قلما يفيد الا اثاره وجدان الاعجاب والدهشة ولكن ما شد ما يبدىه الاطفال عندها من دلائل الفرح المنبعث عن السذاجة وما البغ ما يظهر من تشوفهم اليها واعظم ما يكون من بريق ابصارهم وحملتها بسبب استنرابها والافتتان بها خصوصاً اذا جاء دور ذلك الاطباء فى امره وقالوا انه لمرض به الا الفكر وبعد الحاح من والده طاب ان الخادمة التى تلبس اهاب الحمار تصنع له قرصاً ففعلت ودست فيه خاتمها لاتها تدفعت حقيقة الامر فلما تناول الخاتم فى فمه قال لوالديه اني اريد ان تزوج بصاحبة هذا الخاتم فودى فى المدينة بان أبة فتاة يوافها الخاتم الذى فى بيت الملك تكون زوجة لولى عهده وكانت نتيجة ذلك ان تزوجت به وعاشا فى نعيم ورفعة واسطورة الاصبيح تقدم تلخيصها فى هامش المکتوب ١٥ (راجع ص ٨١٤ مجلد ٣).

المظهر المعروف المسمى منظر الانقلاب والتحول فلشد ما تحقق القلوب
هناك خفة ومهرجاً ومهما كان في تلك المراتي من الابتذال فلا ينبغي ان
يستخف بما يتجلى الاطفال فيها من تلك القصور المسحورة وامطار المسجدة
والشرر والانوار المشتعلة على جميع ما يرى في الفجر القطعي من الالوان
المتباينة والجزر السفيدة (الجزائر الخالدات) والنساء المائشة في السحب وفي
الاشجار والازهار وبالجملة لاتصح الاستهانة بتلك المحترعات الخيالية العامية
التي تمثل في اضاحك المناظر فاينما طار بنا الخيال وان على اجنحة من الورق
المقوى ولم يرفقنا الا قليلاً فانه يكفينا ساعات مما يبهظنا من اغلال العوائد
والحاجات . تلك المناظر الفرارة لن تنفك ان تكون محبوبة للعامة والاطفال
لانها تفتح جزءاً من ابواب الكمال المطلق البالغ اقصى غاياته

لما رايتني لا املك الآن الذهاب « باميل » الى القصر البلوري ولا
الى معهد التمثيل عولت على الاستعانة بآلة يطاف بها هنا في المدن والقرى
وهي الفانوس السحري وكأني بك تضحك من ذلك ولكن اي مانع يمنع
من ان تكون تلك الآلة المستعملة لتحصيل اللذة والاعجاب من وسائل التعليم
ايضاً فليس ذنباً للفانوس السحري انه قلما استعمل الا للتمثيل . الصور المضحكة
الغريبة في دارة مضيئة بل انه لا يكون الا مفيداً اذا قصد به الجدة ولو ان
العلماء تفضلوا على المصورين بارشادهم الى ما يختارون من مواضيع العمل . والى
طريقة التصوير على الزجاج لادى القرى كان للاطفال فيها ارى فوائد وقد
سمعت ان المتولين امر التربية في انكثرتا سبقوا الى اتخاذ هذه الطريقة
في بعض المدارس لتأدية شيء من معاني علم الفلك وتقويم البلدان والتاريخ
الى عقول الناشئين

انت تعلم ان علماء القلك قد رسموا صور الاجرام السماوية الكبرى وخططوا آثار ذوات الذنب والشهب والحسوف والكسوف او انزعوا صورها بألة التصوير (الفتوغراف) فلو اننا اردنا ان نجعل القانوس السحري الذي هو الآن مشهد الاوهام والمغالطات مشهداً للحقائق ايضاً كفنانا في ذلك ان نفسخ على زجاجة رسوم السماء وما فيها مصورة على الحالة القطرية تصويراً مضبوطاً

اذا كان المراد تمثيل الارض في هذه الآلة فلست على يقين من صلاحيتها لتحصيل صور جميع ما فيها من سلاسل الجبال الكبرى ومجاري الانهار العظمية ومجاهل الصحارى المريعة وشكل السواحل الوعرة المغنورة بالمحيط ولا حيلة لنا في ذلك فليتنا ان نكتفي بمبلغ طاقتنا من تصويرها فيها . على ان الطقل يروقه نظر الاشياء تفضيلاً أكثر من النظر اليها جملة فهو اذا نظر الى صور الاقاليم وهيئاتها فانما يلتمس اثر آيريه ويدهشه كصخرة غريبة الشكل او نبات اجنبي او حيوان عجيب او انسان مغاير لنا بلون جسمه

واما التاريخ فلا شك في صلاحية القانوس السحري لتعليمه فانه يتأتى به احضار خيالات من يتحدث عنهم من الماضين فلا مانع من ان ترسم على صفحته صور الشجعان القابرين بزيمهم وبزتهم وصنوف ما وجد من الصور القريبة كأبي الهول والثيران ذات الاجنحة وذات الرؤوس الانسانية واللهي السوداء والجنيات والآلهة وغيرها من الصور الخرافية لانها اذا خرجت من الليل فلا عجب ان تعود اليه

انا لسوء حظي لست عالمة ولا مصورة ولكنني ارسم رسماً مناسباً

لحالي وكنت ارى منك احياناً استحسان رسومي الكثيرة الالوان نم اني لا احسن طريقة التصوير على الزجاج فانها حرفة تتعلم وكما سأفتخر بان يكون « اميل » هو صاحب الفضل علي في كسبه واصعب علي في ذلك فيما اري انما هو الحصول على مثل متقنة لاني اخال ان الواجب على الربى ان يكون دقيقاً فيما يعلّمه الطفل واكره ان لا ابرز الاشياء لولدى في صورها الصحيحة وقد وعدني الدكتور وارنجتون وهو موافق لي في كثير من افكاري ان ينتقي لي من لندره صوراً منزعجة. بآلة التصوير (الفتوغراف) او رسوماً اخذت عن علماء الطبيعة وعلماء الآثار والسياح وانا بفضل موهبته على امل من انشاء مشهدي الصغير عما قليل اه



تعليم العربية في المدارس — تأخره في تقدمه

احسب الناس ان تقدم اللغة العربية بلغ من النجاح ان يمتحن في فنونها مائتان وخمسون طالباً واربعة نفر فلا يخيب منهم الا الاربعة والباقيون نجحوا في امتحانها وانها قد بلغت نصابها واسترجعت شبابها؟ كلا ان الناس متعجبون من نتيجة الامتحان في هذا العام لا محجبون، وانهم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، وانا نشير الى الحقيقة بمجعل من القول

من المعلوم لاكثر الناس ان التلامذة لم يسألوا في هذه السنة الا ثلاث مسائل سهلة جداً وكانوا يسألون في كل عام عشرة مسائل دقيقة كالاناز ربما لا تخطر في بال عالم ولذلك كان الناس يشكون مع التلامذة من الانحراف في التشديد بالامتحان وكأن سكرتير المعارف المستر دنلوب اراد ان يزيل

شكواهم فافرط في التساهل حتى جعل الشكوى امم واكثر ورجال لجنة
الامتحان مستسلمون لامره وارادتهم فانية في ارادته

والتبادر ان المنوط بهم امر الامتحان كانوا عازمين على جعل الامتحان
في هذا العام كما كان في العام الماضي لولا السكرتير . وان اول من خضع
للامر مع علمه بمدى كفاية المسائل الثلاث هو الشيخ ذو المكانة الاولى
في اللجنة والذي كان يرجى ان يكون اعز انصار اللغة العربية . ويقال ان
شاباً من اللجنة تربى تربية انكليزية عارض في ذلك ودافع عن اللغة العربية
اما حجة الشيخ في امثال الامر فهي ان صيغة الامر عند علماء الاصول
حقيقة في الوجوب مجاز في غيره . واما حجة الشاب فهي ان هذا اجتهاد من
السكرتير في المصلحة وان تقرير مسائل الامتحان موكل الى اجتهاد اللجنة
لانها اعرف بالمصلحة والمجتهد لا يقلد مجتهداً . وللشيخ في دفع هذا انه
لا بد من تنفيذ الامر على ظاهره لان الاجتهاد لا يصح ان يعارض النص
كما هو مبين في علم الاصول . وللشاب ان يقول في دفع الدفع انه يمكننا
التوفيق بين امر السكرتير وبين المصلحة بأن نضع ثلاث مسائل جديدة
تتضمن العشر وبذلك نسلم من المخالفة ومن الغش في العمل . وينطبق قوله
هذا على قواعد الاصول ، لقولهم بتأويل نصوص الكتاب والسنة اذا خالفت
المعقول ، الا ان يعود الشيخ فيدعى ان اجتهاده موافق لاجتهاد السكرتير
في الاكتفاء بثلاث مسائل بديهية عن عشرة عويصة . ولكن للشاب
الحجة عليه بأنه كان مقرراً للعشر في كل عام . فليس الانقلاب الآن عن
اجتهاد وانما هو عن استسلام

ويظهر ان سائر الاعضاء كانوا منقادين مع ذلك الشيخ الكبير الى

العمل بظاهر الامر من غير بحث في موافقته للمصلحة التي انيطت بهم كأنه أمر منزل ونص قاطع لا يحتمل التأويل ولو لا ذلك لم ينفذ ولكنه نفذ كما يعلم من جميع التلامذة . وهذا الاستسلام مبنى على أنهم يمتقدون ان السكرتير أمر بما أمر وهو عالم بأنه خلاف المصلحة فهم في الحقيقة خاضعون لما يظنون انه يهواه ويميل اليه . ولو كانوا يمتقدون انه يقصد من الامر بتيسير الامتحان المصلحة ولكنه بالغ في التيسير حتى صار مفسدة لاجمعه وبينوا له الحد الوسط . ولو فعلوا ذلك بالاتفاق لما خالفهم وان كان يقصد امانة اللغة العربية كما يقول الناس

« التربية الانكليزية »

سيقول الذين يسيئون الظن بالانكليز عامة وبالمستر دنلوب خاصة ويتهمونهم بالسعي في امانة اللغة العربية لانها لغة الدين الاسلامي : ما بال هذا الشاب هو الذي تصدى للدفاع عن اللغة العربية مع انه لا يتميز على الاستاذ الا بكونه تربي وتعلم في البلاد الانكليزية والانكليز لا يعلمون المصريين في بلادهم الا ليستعينوا بهم على تنفيذ مقاصدهم في مصر ؟ وللانكليز ان يجيبوا هؤلاء بقولهم : ان الذي نعلمه ونربي لا يخلو من احد حالين اما ان يتعلم منا كيف يخدم بلاده ويولي شأن أمته لاننا نحب ذلك او لا نعارض فيه واما ان يأخذ عنا من الاستقلال في الفكر وفي الارادة ما يمكنه ان يجاهدنا به في ميدان الحياة فاذن لا نجاح لكم الا بالتربية الانكليزية لا سيما اذا ترشح لها الخيار منكم

« كلنا الاورد كرومر وحكمدار الهند »

اما الدليل على ترجيح الشطر الاول فهو ما قاله الفيكونت كرومر

وكيل دولتنا عندكم في تقريره عن مصر وما قاله حكمدار الهند في خطبته في كلية عليكدة . اما الاول فقد قال بعد الحث على التعليم الصناعي وتعليم البنات وموافقة شورى القوانين على توسيع نطاق المدارس الاهلية ما ترجمته :

« من الشواذ الكثيرة في هذا القطر بل من اغربها ان الشباب المصريين يهتمون الآن بتعلم اللغة الانكليزية أكثر مما يهتم الانكليز بتعليمهم اياها . وسبب ذلك واضح وهو ان المصريين عموماً يحسبون ان حصولهم على وظائف الحكومة يكون اسهل عليهم وهم يعرفون الانكليزية منه وهم يجهلونها . والمرجح انهم مصيبون في ذلك الى حد محدود . اما الانكليز الذين يعرفون احوال المصريين وما يحتاجون اليه فينظرون الى هذه المسئلة من وجه تعليمي ولا رغبة لهم في جعل البلاد انكليزية بل يودون الاقتصار من تعليم الانكليزية والفرنساوية على ما تمس اليه الحاجة ويفيد المصريين أنفسهم . ولا يضلهم الرأي السطحي وهوان درس الفرنسية او الانكليزية يتضمن ايجاد الاميال السياسية لان هذا الرأي خطأ في الغالب على ما أرى »

الى ان قال

« ويظهر من آخر احصاء ان الذين يتعلمون لغات اجنبية في المدارس التي تحت ادارة نظارة المعارف العمومية هم ٨٣٥٥ ذكوراً واثناً ومن هؤلاء ٤٩٨٤ اى ٨٥ فى المائة يتعلمون اللغة الانكليزية ولا بد من تعليم هؤلاء بلغة اجنبية ومن اسباب ذلك انه ليس فى العربية كتب للتعليم فى العلوم التى يتعلمها التلامذة ولكن التوسع فيه وراء هذا الحد غير محمود

العاقبة . ولذلك احذر بكل جودي من جعل اللغات الاجنبية مما يعلم في الكتايب ويجب ان يبقى التعليم الآن باللغة العربية وحدها . وخلاصة القول في هذا الموضوع ان اجتهاد الذين يهتمهم أمر التعليم في هذا القطر يجب ان يكون مصروفاً بنوع خاص الى اصلاح التعليم الصناعى وتوسيع نطاقه والى تعليم البنات وترقية التعليم الابتدائى بواسطة الكتايب حتى يرتفع مقياس المعرفة في البلاد كلها اذ لا يخفى ان الاحصاء الاخير دل على ٨٩٥ فى المائة من ذكور المصريين و٩٩٧ فى المائة من اناثهم لا يعرفون القراءة والكتابة » اهـ

واما الثانى فقد قال في خطابه : وهانحن أولاً قد فتحنا باب القرن العشرين وكيفما تكون النتائج والتقلبات التى تظهر في هذا القرن فلا خلاف في أنه سيكون مملوءاً بالحركة العلمية مفعماً بأنوار العلوم والمعارف ومثل الذى يوجد في هذا القرن بغير تربية مثل الفارس الاعزل في القرون الوسطى التى لم يكن للانسان فيها انفع من سلاحه مدافعاً عن حقوقه أو حافظاً لكيان وجوده ولذلك أرى ان احسن سياسة ترقى بالامة المحكومة الى طريق الفلاح هى سياسة تساعد على حفظ كيائها بين تيار المنافسات وازدحام الاقدام في عالم المباراة . ولهذا ينشرح صدر كل حاكم في الهند حينما يرى المسلمين فيها من سنين وشيعيين على حد سواء آخذين بأهداب العمل في سبيل التعليم والتربية وانهم جاوزوا نقطة الابتداء في وقت تقدمهم به منافسوم في حلبة هذا السباق . نعم يمكن للمسلمين ان يسابقوا غيرهم اذا هم تعلموا كيف يسابقون . وهو ما عرفوه مرة قبل هذا الوقت في ايام كان فيها للمسلمين السطوة والسلطان وكان قضاتهم يحكمون بالعدل بين

الناس وفلاسفتهم وأئمتهم يؤلفون الكتب النفيسة . الا ان طريقة السباق القديمة اصبحت اليوم متأخرة ويحتاج الانسان الى حركة اخف وانشط من الاولى فيلزمكم ان تذهبوا الى المدارس فتلقنوا عن الاساتذة الماهرين في الصناعة الحديثة كيف تكون خفة الاقدام ودقة السيقان اللازمة للمسابقة في مستقبل الايام واني اعتقد بناء على ذلك ان المرحوم السير سيد احمد خان ومن ساعدوه في هذه النهضة لم يبرهنوا على صدق وطنيتهم وحميتهم فقط بل برهنوا ايضا على انهم نظار وانظره سياسية دقيقة وعرفوا ان الواسطة الوحيدة والعلاج الناجع الذي يعيد للمسلمين شيئاً من سابق مجدهم هو العلم والتربية ولو كنت اميراً من امراء المسلمين او غنياً من اغنياءهم لما اضعت خمس دقائق تمر على لا افكر بها في اية وسيلة افيد بها ابناء ملتي وارقى بواسطتها اخواني المسلمين في هذه الديار . وكنت احصر مساعي في التعليم والتربية اجل في التعليم والتربية لا سواها

وكون هذه هي خطتكم هو مما لا مشاحة فيه كما سمعت اليوم من الخطبة التي تليت امامي . فأنتم تقولون فيها انه لا امل لكم في اعادة شيء من ماضي مجدكم وعزكم الا بضم العلوم المصرية الى علومكم . حقاً لقد اصبتم كبد الحقيقة تمسكوا بدينكم الذي اجتمعت فيه اصول الرفعة والشرف ومنابع الحقيقة واجعلوا ذلك اساساً لتربيتكم وتعليمكم لان التربية بغير اساس ديني كبيان القصور على الهواء وان كان اولاد المدارس الابتدائية والعالية صفار السن لا يدركون معنى هذه الحقيقة . هكذا تمسكوا بهذا المبدأ وهذه القواعد حتى تبنوا ثمرة شجرة التربية التي كانت نامية احسن نمو في الحدائق الشرقية والآن صارت تنمو في الغريبة اه المراد منه وما تقدم

يعلم ان جلّ بلاء المسلمين من انفسهم

اثار علي بن ابي طالب

« هدايا وقاريظ »

(الحسبة في الاسلام او — وظيفة الحكومة الاسلامية)

كان شيخ الاسلام ابو المباس احمد بن تيمية (رحمه الله تعالى) مجدد علم الدين ومحبي السنة في اول القرن الثامن للهجرة الشريفة . وكان قد بعد عهد المسلمين بأخذ احكام دينهم من الكتاب والسنة كما كان سلفهم في القرون الثلاثة فاراد الرجوع بهم الى ذلك فالف في اهم المسائل كتباً ورسائل يستمد فيها من ذلك الينوع الاعظم ويذكر احياناً خلاف الاثمة المشهورين . ومن اعظم تصانيفه فائدة رسالة الحسبة أي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي رسالة تبلغ زهاء ١٠٠ صفحة وقد طبعت في مطبعة المؤيد على اجود ورق فينبني ان يطلع على هذه الرسالة كل مسلم لان ركن الحسبة هو الركن الذي يحفظ سائر الاركان الاسلامية وإهمال الامر والنهي هو الذي اضاع الدين ولو اقيم لقام عليه بناؤد الى يوم الدين

(معارج الوصول . الى معرفة اصول الدين وفروعه قد بينها الرسول)

وهذه الرسالة للامام ابن تيمية ايضاً وهي من احسن ما كتبه ومن احسن ما خدم به الاسلام وقد تعرض فيها للرد على الذين حكموا اهواءهم في الدين من الفلاسفة وبعض المتصوفة وغيرهم من الفرق الذين

يرضهم اخذ الدين ببساطته التي كان عليها في عهد السلف الصالح رضى الله عنهم . كما اقام الحجة على من لم يرض الاسلام ديناً بالمرّة فنحت كل مسلم قارئاً على مطالعتها

(المظالم المشتركة) طبعت رسالة المعارج المنوّه بها آنفاً في مطبعة المؤيد وطبع معها في الذيل رسالة المظالم المشتركة اي التي تطلب من الشركاء وقد بين حكمها وكيفية مراعاة العدل فيها بالنسبة للطالب والمطلوب ولا يستغني المتدين المبتي بهذه المظالم من الاطلاع على هذه الرسالة . والمستغلون بالعلم الاسلامي احوج الناس الى الوقوف عليها . جزى الله مؤلف هذه الرسائل وناشرها خيراً

(كتاب الاشارة . الى محاسن التجارة . ومعرفة جيد الاعراض وردديها)

(وغشوش المدلسين فيها)

من يطلع على اسم الكتاب او يسمع به يظن قبل العلم بمؤلفه انه من وضع المتأخرين لان جهل الاكثرين منا بتاريخ سلفنا يوههم انه لم يكن للتجارة عند السلف من الشأن ما يحلمهم على التأليف فيها ولكن الكتاب من تأليف الشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي من علماء القرون المتوسطة . وقد وجد في احد نسخ الكتاب انه تم في سنة ٥٧٠ والظاهر ان هذا تاريخ تأليفه لا نسخه . وفي الكتاب فوائد اقتصادية نافعة ويعرف منه تاريخ التجارة وحالها في تلك الايام فنحت القراء على مطالعته

(السياسة الشرعية . في حقوق الراعي وسعادة الرعية)

كتاب وجيز اقله بالتركية العلامة الشهير جمال الدين افندي قاضي مصر السابق تتمده اقله برجمته ونشره بالعربية باذن الورثة الاديبة

الملقب « بأصمعي » والكتاب « شتمل على مسائل نافعة ومباحث مفيدة في مشروعية السياسة واداء الامانة واختيار العمال والاستشارة والقضاء والامارات والمصالح المرسلة . ويتلو هذا فصل في الحقوق العمومية يتكلم فيه عن الحبس والعقوبات والعمل بالقرائن وبالفراسة واقسام المتهمين وعن الرشوة والسعاية . ويتكلم في فصل آخر عن شروط الامامة وفي فصل آخر عن المشورة وتنظيمات اوربا وفي فصل آخر عن العدل والظلم وفي فصل آخر عن الولايات والوزارات والحرب . وفي فصل آخر عن الفضائل والذائل . وفي فصل آخر عن تأثير الدين في الاخلاق . وبلى ذلك فصول في الوعظ وفي الانسان وفي السياسة وفي طبائع البشر وفي اسباب ضعف الحكومات الاسلامية وانحطاطها وفي الخلفاء الامويين والعباسيين والفاطميين وفصل فيما انتج اختلاف العلماء على الامة وعدم اجتماعهم على مصلحتها وما فيه نجاحها

وبما نذكره مع الشكر لله تعالى ثم للمؤلف ان في الكتاب اقتباساً كثيراً من مجلتي « المنار » لا سيما في هذه الفصول الاخيرة فان معظمها مأخوذ بمحذافير من مجلد السنة الاولى . وحسبنا حاجة على المقلدين والموسوسين ان مثل هذا العالم الكبير موافق لنا في رأينا لا سيما في العلماء واختلافهم وعدم تكاتفهم على ما ينع الملة والدين . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً في مطبعة دار الترقى العاصرة وثمنه خمسة غروش اميرية وهو ثمن بخس ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة الشعب في شارع محمد علي وغيرها

(فصل الخطاب في المرأة والحجاب) مصنف جديد ظهر في هذه الايام لحضرة القاضي محمد طلعت بك حرب : وضعه الرد على كتاب

(المرأة الجديدة) كما الف كتاب « تربية المرأة والحجاب » للرد على كتاب تحرير المرأة . وقد سلك في هذا المصنف الجديد مسلك الإلزام فغرب بعض ما كان كتبه القاضل قاسم بك امين في المدافعة عن الحجاب ردّاً على الدوق داركور الفرنسي . واحتج من جهة الدين برسالة « الاحتجاب » التي ألفها قاضي مصر السابق ثم بجملة من شرح نهج البلاغة لصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم بنذ من ثلاثة اجزاء من المنار

وبعد ان ذكر حكم المنار بنلو قاسم بك امين في مسألة الحجاب واعتذاره عنه بأنه افراط في مقابلة التضييق في التشدد بالحجاب حتى جعل مانعاً من العلم وان غرضه الرجوع الى الاعتدال وقوله (اى المنار) : فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الأمام - قال : « هذا ماقاله حضرة صاحب المنار وهو احسن اعتذار يقدم من صديق لصديقه بما ربما لم يكن في الحسبان او يخطر له على بال . فماداعية التخيير والاختباط اذن والمسئلة بسيطة قد حلها أئمة الدين والمفترون من بحرهم - حتى الذين يقدس رأيهم محرر المرأة - اعظم حل واسهله » ثم اورد من مؤلف قاسم بك في الرد على الدوق داركور نبذاً في فضائل الحجاب ومحاسنه وضرر التبرج والتهتك لم يأت بمثله احد ممن رد على كتابيه وفيها من التأثير في التنفير عما عليه نساء الافرنج والترغيب في الصيانة والعفاف المقرونين بالحجاب ما لم يوجد ما يقاربه في كلام مناقشيه . فدلنا هذا على ان قاسماً من اعلم الناس بمنافع الحجاب الشرعي وبمضار الغلو فيه وانه يخاطب كل قوم غلوا في طرف بالمبالغة في الطرف الآخر . فلما

ورأى ان الافرنج يذمون الاسلام والمسلمين لاجل الحجاب الف كتاباً في منافعه بلغتهم القمهم فيه الحجر ولم يشرح فيه ما يعتقده من مبالغة المسلمين فيه وجعلهم الجمل ضربة لازب على النساء لاجله ولكنه بين هذا وبالغ فيه بل تعالى للمسلمين ولم يذكر لهم شيئاً من منافع الحجاب التي يعلمها ليرجعهم الى الحد الوسط وهو الحجاب الشرعي الذي يقطع السبيل على الفساق الذين يمنون على العفة في الخلوات ويهتكون حرمة الصيانة من وراء الاستار ولا يقطع على النساء طريق الترية والتعليم اللذين يصلن بهما الى الكمال الممكن لهن والاستقلال في شؤون الحياة . وبهذا تبين ان اعتذارنا بل بآثاقنا قد اصاب كبدا الحقيقة

والقول الفصل انه يجب العناية بتربية النساء وتعليمهن واننا الى الترية النفسية احوج وان افضل سجايا النفس - لا سيما في النساء - العفة والصيانة وانه لا يتم ذلك الا بالتربية الدينية وان الترية قوامها وملاكها القدوة بالمعاشرة فاذا كان من يراد تربيته يعاشر فاسدي الآداب والاخلاق يترتب على مثل ما هم عليه وان اكثر بلادنا مبتلون بهذا الفساد نساء ورجالاً . والنتيجة الصحيحة انه يجب حجب البنات اللاتي يراد تربيتهم عن النساء بقدر الامكان فما بالك بالرجال ومتى عمت الترية الصحيحة او غلبت يكون لها حكم آخر فليعمل لكل وقت ما يصلح له العاملون « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

(رحلة الصيف) تشرف بالسفر مع حاشية الجناح العالي الحديوي الى اوروبا في العام الماضي صديقنا الاديب الفاضل عزتو ليب بك البتتوني وقد زار كثيراً من المواسم الشهيرة وطاف كثيراً من المعاهد وشاهد ابداع

المشاهد وكتب فيما رآه واختبره بنفسه رحلة مطولة أودعها من فنون
القوائد وصنوف الاعتبار ولطائف الفكاهات ما تصبو اليه كل نفس
ويود الاطلاع عليه السياسي والاجتماعي والعالم والأديب والمؤرخ
وطبعها طبعاً متقناً على ورق جيد واهدى نسخها الى فقراء المسلمين بتقديمها
الى الجمعية الخيرية الاسلامية فنحت اهل الفضل على مطالعتها لما فيها من
القوائد التي يحسن اليها كل ذي فضل ونحت اهل النيرة الاسلامية على اقتنائها
لما في ذلك من المساعدة على البر والاحسان وهي تباع في مكتبة الجمعية في
قبة النوري وفي جميع المكاتب الشهيرة وستحف القراء ببعض فوائدها
في جزء آخر



• نُودِرُ الْبِخْلَاءِ •

ذكرنا مقالة السخاء والبخل بأن نورد بعض نوادر البخلاء على سبيل
الفكاهة والمبرة فنقول

كان بالبصرة رجل موسر بخيل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه
طباخة بيض^(١) فاكل منه فأكثر وجعل يشرب الماء فانفتح بطنه ونزل
به الكرب والموت فجعل يتلوّى فلما جهده الامر وصف حاله للطبيب
فقال لا بأس عليك تقياً ما اكلت فقال : هاهُ ! اتقياً طباخة بيض ؟
الموت ولا ذلك * واقبل أعرابي يطالب رجلاً وبين يديه تين فعطى التين
بكسائه فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً

(١) الطباخة اللحم يجعل قطعاً ويشوى في الطحير بأيّ دهن فإذا طبخ في الماء

قال نعم فقراً « والزيتون وطور سنين » فقال واين التين ؟ قال هو تحت كسائك * ودعا بعضهم اخاله ولم يطعمه شيئاً فحبسه الى المصر حتى اشتد جوعه واخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال بحياتي ابي صوت تشتهي ان اسمعك ؟ قال صوت المقل^(١) * ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك كان بخيلاً فبيع البخل فبطل نسيب له كان يعرفه عنه وقال له قائل صف مائده ؟ فقال هي . فتر في فتر وصحافه منقورة من حب الحشخاش قيل فن يحضرها قال : الكرام الكاتبون قال : فايا كل معه احد قال : بلى - الذباب فقال سوائك بدت وانت خاص به وثوبك مخرق قال : أنا والله ما اقدر على ابرة اخيطه بها ولو ملك محمد بيتاً من بسداد الى النوبة مملوءاً ابراسهم جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه ابرة ويستلونه إعارتهم اياها ليخطوا بها قيص يوسف الذي قد من ذبر ما فعل ويقال كان مروان بن أبي حفصة^(٢) لا يأكل اللحم بخلاً حتى يقرم اليه^(٣) فاذا قرم اليه ارسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقيل له نراك لا تأكل الا الرأس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك ؟ قال نعم الرأس أعرف سعره فأمن خيانة الغلام ولا يستطيع ان يشبني فيه وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه ان مس عينا أو أذناً أو خدّاً وقت على ذلك وآكل منه الوائاً عينه لوناً وأذنه لوناً ولسانه لوناً وغلصمته^(٤) لوناً ودماغه لوناً واكنى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق . وخرج

(١) المقل معروفه ويريد بصوتها اتي اللحم لاطعمه (٢) هو الذي ذكرناه في

مقالة السخاء والبخل وسيأتي ذكر رده اللحم قريباً (٣) قرم اشتدت شهوة الى اكل

اللحم (٤) الغلصمة رأس الحلقوم

يوماً يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من اهله : ما لي عليك ان رجعت بالجائزة ؟ فقال ان اعطيت مائة الف اعطيتك دهماً فاعطى ستين ألفاً فاعطاها اربعة دنانق . واشترى مرةً لحماً بدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دنانق وقال اكره الاسراف * وكان للاعمش جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لو دخلت فأكلت كسرةً وملحاً^(١) فيأبى عليه الاعمش فرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعمش فقال سربنا فدخل منزله ف قرب اليه كسرة وملحاً فجاء سائل فقال له رب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسألة فقول له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالمصا قال فدعاه الاعمش فقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت احداً اصدق مواعيد منه هو منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما .



الاجنباء النجاة

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

حيا الله تعالى علماء الهند أحسن تحية ، وأيد بسعيهم هذه الملة الاسلامية ، ووفق سائر علماء المسلمين لمثل ما وفقهم اليه من تأليف الجمعيات للبحث في شؤون المسلمين ، وتلافي ما نزل بهم من البلاء المين ، فقد سبقوا للدخول في كثير من الجمعيات الاسلامية ثم القوا جمعية خاصة بهم سموها

(١) كانت هذه الكلمة تقال في الدعوة الى الطعام ويذكر بدلها الآن (الشوربا)

« ندوة العلماء » وقد احتفلت في شهر رجب الماضي احتفالها السنوي في مدينة لاهور ومن اهم ما بحث فيه تعيين جمعية مخصوصة لتأليف كتب نافعة في علم الموجودات على الطريقة الحديثة وفي الرد على فلاسفة هذا العصر فيما يخالفون فيه الاسلام . وقد ارسل اليها احد العلماء الفضلاء كراسة مطبوعة باللغة الاوردية في شؤون الاحتفال لم نظفر بمن يترجمها لنا وسندكر في الجزء الآتي خطبة لاحد اصدقائنا من علماء بمبي تليت في الاحتفال

« الطاعون في الكاب والمسامون »

كتب اليانا من الكاب ان الطاعون قد فتك بالناس فتكاً ذريعاً لا سيما في الجهة الجنوبية وان رجال الصحة من الانكليز قد اساءوا معاملة المسلمين وصاروا يدمرون على بيوتهم لأخذ المرضى بالقوة يأخذون عن كل مريض ٣٠ او ٤٠ جنياً ويحرقون جميع متاع البيت حتى الكراسي ويمنعونهم من تمييز الموتى ودفنهم على الطريقة الاسلامية . وقد ارسل اليانا قطعة من جريدة انكليزية ملخص ما فيها انه اجتمعت لجنة من المسلمين والانكليز للبحث في ذلك رئيسها المسلم الحاج محمد طالب وان اللجنة اقرت الحكومة الانكليزية على عملها بأنه غير مخالف للدين . ولكن المسلمين هناك ناقون على محمد طالب هذا وكتب اليانا انه احتج على جواز شق بطون المسلمين بأن جبريل شق بطن النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا صحيحاً فالرجل مجنون لا يبول على قوله . والظاهر ان سبب الشكوى هو سوء معاملة صغار المأمورين للمسلمين فسي ان يلتفت كبارهم الى تلافى ذلك

سكتنا عن « شبهات المسيحيين » لان السائل جاءنا واقنعناه بالقول

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما
يتذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة ربيع الاول سنة ١٣١٩ - ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

القسم الديني

« المحاوراة الثامنة بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية »

علمنا من آخر المحاوراة السابقة ان الشيخ المقلد ذهب قبل ندم الحديث لموعده كان بينه وبين آخر وقال انه يعود في الغد ولكنه ابطأ وجاء بعد أيام يصحبه شيخ آخر فاعتذر عن الابطاء وقال

(المقلد) : ان هذا الاستاذ — وذكر اسمه — صديق منذ أيام المجاورة في الازهر وهو قاضى بلدنا الشرعى الآن ولما جئت البلد في فرصة العيد ذكرت له ما دار بيننا فتمنى لو كان في القاهرة وشاركنا في المناظرة والبحث . وقد حضر في هذه الايام باجازه فبحث به عالماً أن ستر بمعرفته . ولا أقصد ان يساعدنى عليك لاحتمال ان يوافقك فانه حر في فكره ورأيه موافقاً لك في بعض ما نقلته له عنك من مباحث الجمل والاستدلال بالحروف والاشارات

(المصلح) : أهلاً وسهلاً لقد شرفنا الاستاذ - وصاحبه نائياً - واني أحب ان يساعدنا في هذه المذاكرة على تحقيق الحق الذي هو ضالتنا المنشودة وليس لاحد منا حظ ذنيوي في رأيه يخاف فواته اذا ظهر له بطلان الرأي على ان المجتهد الذي يتبع الدليل أينما ظهر ويأخذ الحكمة من حيث وجدها لا يزداد بالمباحثة ومراجعة المناظرين الا نوراً على نور . واما المقلد الذي يجني دائماً على نور الفطرة الالهية التي من مقتضاها النظر والفكر والاستدلال ويحاول اطفاءه بما يلقيه عليه من رماد التقليد تعظيماً لاسماء من ينسب اليهم ذلك الرماد فهو الذي يخاف المناظرين ويفرق من المباحين لانهم يمدون نور الفطرة بنور البرهان فتضاعف الانوار حتى يمشيه تألقها ويكاد يخطف بهصره شعاعها ويرى نفسه في عجز عن اطفائها وتولاه الخيرة وتحيط به النعمة وكيف حال من فقد السكينة والاطمئنان وجعل خصمه السنة والقرآن

(المقلد) : دعنا من التمريض والتلويع ، بل من هذا التشنيع الصريح ، فها أناذا اناظرلك بالدليل ، لا بالقال والقليل ، قررت ان الواجب على المسلمين بالنسبة للاحكام العملية هو الاخذ بما اجمع عليه اهل الاسلام وانهم على التخيير فيما اختلف فيه يعمل كل احد بما يرجع عنده الخ فها تقول فيمن عرض له شيء من ذلك وهو عاى لا يعرف الاقوال فيتخير فيها ألا يجب عليه ان يسأل العلماء ويأخذ باقوالهم ؟ سكت عن هذه المسئلة لانها حجة عليك في جواز التقليد

(المصلح) : يمكن لمثل هذا العاى ان يتبع سبيل عامة اهل الصدر الاول فقد كان من تعرض له مسئلة لا يعرف حكم الله فيها يعمل من يظن

ان عنده فيها شيئاً من كتاب أو سنة لانه يسأله عن رأيه الشخصي ويأخذ به من غير معرفة دليله فيكون مقلداً. ومثل هذا السؤال كان يقع من الخاصة ايضاً والمسؤل فيه راو او منبته على مأخذ الحكم ووجه استنباطه ولو كان كل سائل مقلداً وكل مسؤل اماماً متبهماً لذاته لكان كل مجتهد مقلداً وكثير من الجاهلين أئمة ولا يقول بهذا احد

(الزائر أو المقلد الثاني أو المناظر الثالث) : على هذا يكون استدلال الاصوليين بقوله تعالى « فاسألوا هل الذكر ان كنتم لاتعلمون » على وجوب التقليد على العاجز عن الاجتهاد غير سديد

(المصلح) : لاشك انه استدلال عقيم لوجوه (منها) ان السبب الخاص الذي نزلت فيه الآية الكريمة لا يصح فيه التقليد فتكون اصرا به وانما هي ازالة شبهة بالتنبيه الى امر مقرر عندهم وذلك ان مشركي العرب كانوا يقولون ما قص الله عنهم بقوله « انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لنافلين » وقوله « لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم » اي لاننا اذكى فطرة واذكى فهماً واقوى عزيمة . فلما نزل عليهم الكتاب كانت من شبههم على من نزل عليه صلى الله عليه وسلم انه بشر يأكل الطعام ويمشى في الاسواق وانه رجل مثلهم والايات الحاكية هذا عنهم معروفة فاجابهم عن هذه الشبهة بقوله تعالى : « وما ارسلنا قبلك الا رجالاً يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب هل كان الانبياء ملائكة ام رجالاً من البشر . وكون الانبياء رجالاً امر مجمع عليه عند اهل الكتاب ومنقول بالنواتر حتى عند غيرهم فالسؤال عنه ليس اخذاً برأي من غير دليل

فيكون تقليداً . و (منها) ان هذه المسئلة اعتقادية لاعملية واتم لا تقولون
 بوجوب التقليد في اصول الايمان لان المقلد لا يكون موقفاً ومن لا يقين
 له لا ايمان له لان الظن لا يفتى من الحق شيئاً في هذا المقام . ولو كان الآخذ
 يقول غيره في عقائد دينه واصوله معذوراً عند الله تعالى لكان جميع اهل
 الاديان معذورين وفاجين ولما وجب النظر في دعوة نبي من الانبياء
 الاعلى المجتهدين . فاذا ظهر النبي في طور لجأت فيه الامة كلها الى التقليد
 كما تحكمون اتم وفقهاؤكم على هذه الامة الاسلامية تكون الامة كلها
 معذورة عند الله تعالى في رفض دعوته وعدم النظر فيها وهل يقول
 بهذا الا مجنون

(المقلد) : اتى سلت لك من قبل ان التقليد في العقائد غير جائز
 (المصلح) : وانا بينت لك ان فهم الاحكام اسهل من فهم العقائد
 (الثالث) : ان فرقاً بين المقلد في الكفر وبين المقلد في الحق فالثاني
 يبيذره الله تعالى لانه وافق الحق دون الاول

(المصلح) : ان الله تعالى هو الحكم العدل القائم بالقسط فاذا امر
 بمقلدي الوثنيين مثلاً الى النار وبمقلدي المسلمين الى الجنة وسأل الوثنيون
 مساواتهم بامثالهم من مقلدي المسلمين لان كلاً منهم غير مكلف بالنظر
 لمعرفة الحق الا يكون طلبهم هذا عادلاً يتنزه الله تعالى عن منعمهم اياه ؟
 (الثالث) : انه تعالى « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون »

(المصلح) : معنى الآية الكريمة انه ليس لاحد سلطان على الله
 تعالى فيماسبه على افعاله بل هو صاحب السلطان الأكبر القائم على كل
 نفس بما كسبت . وليس معناها انه لا يعدل بين عباده فيأهم فيه سواء .

وما أنبأنا الله تعالى يتبرؤ الاتباع من المتبوعين والمرؤسين من الرؤساء في يوم القيامة الا ليكون ذلك عبرة لنا وآية على انه لا يعذر احداً باتباع من لم يأمره باتباعه . والآيات في هذا كثيرة كقوله تعالى : « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » والآيات في هذا المعنى كثيرة

(الثالث) : اتقول إن هذه الملايين من المسلمين المقلدين خالدون في النار وانهم كالوثنيين سواء

(المصلح) : لا اقول هذا ولكنتى اقول ان دعوة الاسلام لم تبلغهم كاملة فيجب تبليغهم اياها بالقرآن الكريم الذى بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم من قبلهم من اولئك السلف الكرام ومن اهتدى بهديهم الذين شادوا لنا ذلك المجد الكبير بارشاد القرآن واضعناه بالاعراض عن القرآن احتجاجاً بتقليد فلان وفلان الذين يتبرؤن منا يوم القيامة قائل كل منهم كما يقول عيسى ابن مريم عليه السلام « ما قلت لهم الا ما امرتى به » وسأورد بعض ما يؤثر عنهم في النهي عن الاخذ بقولهم حتى في الفروع من غير مرفة دليلهم والافتناع به وعن تقديم كلامهم على الحديث النبوي بآلة القرآن العظيم وما يؤثر ايضاً عن اكابر العلماء الاعلام من بعدهم وارجو ان يكون في ذلك مقنع لكم فانكم ألقم الاخذ بكلام الناس دون كلام الله ورسوله

(الثالث) : ونحن يمكننا ان نورد لك من كلامهم بل ما نقل فيه

الاجماع ما يقتضى القول بالتقليد وهو منع التلقيح فان التلقيح لازم للتقليد وقد نقل في الدر المختار الاجماع على بطلانه فاورد لنا قولاً بالاجماع على منع التقليد في القروع

(المقلد للثالث) : انه لم يتم كلامه الاول فيما يجب الاخذ به لاجل الوحدة الاسلامية فقد بقي عليه الكلام في قسم المعاملات الدنيوية والاحكام القضائية وانما مناقشتنا معه الآن في العبادات وان في كلامه قوة والحق يقال ولكنه يحتمل النقص والمعارضة والمصيبة فينا اننا لم يسبق لنا بحث كثير في هذه المواضع لنستعرض النصوص فيها وما كنت اظن ان مثله يشغل بهذه المسائل فقد حضرت مجلساً ضم جماعة من اكابر مشايخنا وذكر فيه الذين يتكلمون في الاصلاح فرأيتهم متفقين على ان الذين يتكلمون في الاصلاح كلهم جاهلون بالدين وغير مطلعين على علومه ولا متمسكين باعماله . ولولا اني اختبرت هذا الشباب والقيته متمسكاً بالدين اشد التمسك محافطاً على الصلوات اتم المحافظة لما جاريته وقصدت سبر غوره ولما احتملت منه ما احتملت من التهمك بالمقلدين والازراء بهم تلويحاً وتصريحاً مع اني اعلم انه يمتدني منهم . ولكنني استغرب كيف لم يهتد احد من علماء الملة الى هذا الرأي — ازالة الخلاف بالاخذ بالقرآن والسنة العملية المتفق عليها — في كل هذه القرون فهل علم صاحبنا ما جهله العلماء بعد حدوث المذاهب وهو زمن يزيد على ألف سنة

(المصالح) : استحي ان اعود الى التشنيع على التقليد بعد الذي ذكرت من التبرم من ذلك وان كنت اشاهد مصائبه تشرح من كل كلمة يقولها المقلد الذي بطالت نفعته بفهمه وعقله وما احب ان اعتدك مقلداً بجناً بعد ما

عاهدتني على الاخذ بالدليل . كيف صح لك الحكم بانه لم يقل احد من علماء الامة بوجوب ازالة الخلاف من المسلمين وارجاعهم الى ما يرشد اليه القرآن من الوحدة والاخذ بالمتفق عليه وهل استقرت كل ما قاله العلماء الاعلام في كل فن من الفنون ؛ إن هذا الاحكام شيوختك بان جميع المتكلمين بعداء عن الدين علماً وعملاً

هذا حجة الاسلام وعلم الاعلام الامام النزالي كان اعلم علماء التقليد واقوام عارضة في الدفاع عن مذهب الشافعي وله في الخلاف مصنفات وبعد ان بلغ الكمال في القروع والاصول والمقول والمنقول اهتدى الى هذا الرأي فهد له بالانحاء على العلماء المختلفين بالامم والتعنيف في كتابه احياء العلوم وسماهم علماء السوء ثم صرح برأيه في كتاب القسطاس المستقيم . وقد وقع في يدي امس فكان اول ما قرأته فيه هذا الموضوع . والكتاب موضوع في مناظرة جرت بين الامام وبين رجل من الباطنية الذين يقولون لا بد من امام معصوم يتبع في كل عصر

(المجلد الاول و... الثالث وما) : هل يوجد عندك هذا الكتاب هنا

فتسمعنا ذلك

(المصاح) : نعم . واخذ كتاباً صغيراً وقرأ من اواخره ما يأتي :

« القول في طريق نجات الخلق من ظلمات الاختلافات » .

فقال -- اي مناظر الامام النزالي -- : كيف نجات الخلق من هذه الاختلافات ؟ قالت : ان اصفوا الي رفعت الاختلاف بينهم بكتاب الله تعالى ولكن لا حيلة في اصفائهم فانهم لم يصفوا باجمهم الى الانبياء ولا الى امامك فكيف يصفون اراء وكيف يجتمعون على الاصغاء وقد حكم عليهم

في الازل بانهم « لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »
 وكون الخلاف بينهم ضرورياً ترفه من كتاب (جواب مفصل الخلاف -
 وهو الفصول الاثني عشر) فقال : فلو اصغوا اليك كيف كنت تفعل ؟
 قلت : كنت اعاملهم بآية واحدة من كتاب الله تعالى اذ قال :
 « وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد »
 الآية . وانما انزل هذه الثلاث لان الناس ثلاثة اصناف - عوام وهم اهل
 السلامة البله وهم اهل الجنة وخواص وهم اهل الذكاء والبصيرة ويتولد بينهم
 طائفة هم اهل الجدل والشغب فيتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة
 اما الخواص فاني اعلمهم بان اعلمهم الموازين القسط وكيفية الوزن
 بها فيرتفع الخلاف بينهم على قرب . وهؤلاء قوم اجتمع فيهم ثلاث خصال
 (احدها) القريحة النافذة والفطنة القوية وهذه عطية فطرية وغيرة
 جبيلية لا يمكن كسبها . و (الثانية) خلوص باطنهم من تقليد وتمصب لمذهب
 موروث مسموع (والثالث) الى المقلدين قائلاً : انظروا كيف حكم حكماً
 مطلقاً بأن خواص الناس لا يقلدون احداً . ثم قرأ :) فان المقلد لا يصني
 والبليد وان اصنى فلا يفهم . (الثالثة) ان يمتداني من اهل البصيرة
 بالميزان ومن لم يؤمن بانك تعرف الحساب لا يمكنه ان يتعلم منك
 « والصنف الثاني البله وهم جميع العوام » وهؤلاء هم الذين ليس لهم فطنة
 نفهم الحقائق وان كانت لهم فطنة فطرية فليس لهم داعية الطلب بل شغلهم
 الصناعات والحرف وليس فيهم ايضاً داعية الجدل بخلاف المتكاسين في العلم
 مع قصور الفهم عنه . فهؤلاء لا يختلفون ولا يتخيرون بين الأئمة المختلفة
 فأدعو هؤلاء الى الله بالوعظة كما ادعو اهل البصيرة بالحكمة وادعو اهل

الشغب بالمجادلة . وقد جمع الله سبحانه وتعالى هذه الثلاثة في آية واحدة كما تلوته عليك اولا فاقول لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عرابي جاءه فقال عاني من غرائب العلم فلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس اهلاً لذلك فقال : « وماذا علمت في رأس العلم » أي الايمان والتقوى والاستعداد للآخرة « اذهب فأحكم رأس العلم ثم ارجع لاعلمك من غرائب » فاقول للعامي ليس الخوض في الاختلافات من عشتك فادرج فايالك ان تخوض فيه او تصني اليه فهلك فانك اذا صرفت عمرك في صناعة الصياغة لم تكن من اهل الحياكة . وقد صرفت عمرك في غير العلم فكيف تكون من اهل العلم ومن اهل الخوض فيه فايالك ثم اياك ان تهلك نفسك فكل كبيرة تجري على العامي اهون عليه من الخوض في العلم فيكفر من حيث لا يدري^(١)

« فان قال : لا بد من دين اعتقده واعمل به لاصل الى المنفرة والناس مختلفون في الاديان فبأي دين تأمرني أن آخذ او اعول عليه ؟ فاقول له للدين اصول وفروع والاختلاف انما يقع فيهما . اما الاصول فليس عليك ان تعتقد فيها الا ما في القرآن فان الله لم يستر عن عباده صفاته واسماءه فعليك ان تعتقد ان لا اله الا الله وان الله حي عالم قادر سميع بصير جبار متكبر قدوس ليس كمثل شيء الى جميع ما ورد في القرآن وافق عليه الأئمة

(١) من المصائب ان فلسف المتكلمين في علم الكلام اخرجهم عن طريق القرآن في تقرير العقائد وفسد العلم بذلك حتى صار كل عالم يجادل في الله بغير علم ولا كتاب منير ويخوض في القدر ويذهب مذهب الجبر ويكون في هذا اكثر جدلاً كلما كان اقرب من الشيوخ في العلم والطريق فلا هو مجتهد يفهم ولا يقلد يسلم

فذلك كاف في صحة الدين وان تشابه عليك شيء فقل « آمننا كل من عند ربنا » واعتقد كل ماورد في اثبات الصفات ونفيها على غاية التعظيم والتقديس مع نفي المماثلة واعتقاد أنه ليس كمثله شيء . وبعد هذا لالتفت الى القليل والقال فانك غير مأمور به ولا هو على حد طاقتك . فان اخذ يتعذر ويقول قد علمت انه عالم من القرآن ولكني لا اعلم أنه عالم بالذات أو بعلم زائد عليه وقد اختلف فيه الاشعية والمعتزلة فقد خرج بهذا عن حد العوام اذا العامي لا يلتفت قلبه الى مثل هذا مالم يحركه شيطان الجدل فان الله لا يهلك قوماً الا يوثيهم الجدل كذلك ورد الخبر^(١) واذا التحق بأهل الجدل فساذكر علاجهم

« هذا ما اعطيه في الاصول وهو الحوالة على كتاب الله (قال المصلح : ولا تنسيا ان كلامه في العوام) فان الله انزل الكتاب والميزان والحديد وهؤلاء اهل الحوالة على الكتاب . واما القروع فاقول لا تشغل قلبك بمواقع الخلاف مالم تفرغ عن جميع المتفق عليه فقد اتفقت الامة على أن زاد الآخرة هو التقوى والورع وان الكسب الحرام والمال الحرام والنميمة والزنا والسرقة والحيانة وغير ذلك من المحظورات حرام والفرائض كلها واجبة . فان فرغت من جميعها علمت طريق الخلاص من الخلاف فان هو طالبني بها قبل الفراغ من هذا فهو جديلي وليس بعامي . ومتى تفرغ العامي من هذا الى مواضع الخلاف ؟ أفرأيت رفقائك قد فرغوا من جميع هذا ثم اخذوا إشكال الخلاف بمخترعهم ؟ هيئات ما اشبه ضعف عقولهم

(١) وكذلك وقع لهذه الامة ما زال يفتك فيها الجدل الذي اثاره الاختلاف

في خلافهم الا بمقل مريض به مرض اشرف به على الموت وله علاج متفق عليه بين الاطباء وهو يقول : قد اختلف الاطباء في بعض الادوية انها حارة او باردة وربما افترقت اليه يوماً فانا لا اعالج نفسى حتى اجد من يعلمنى رفع الخلاف فيه

نم لو رأيتم صالحاً قد فرغ من حدود التقوى كلها وقال ها انا ذا تشكل عليّ مسائل فاقى لا ادرى اتوضأ من اللبس والقيء والرعاف وانوى الصوم بالليل في رمضان او بالنهار الى غير ذلك فاقول له ان كنت تطلب الامان في طريق الآخرة فاسلك سبيل الاحتياط وخذ بما يتفق عليه الجميع فتوضأ من كل ما فيه خلاف وانو الصوم بالليل في رمضان فان من لا يوجبه يستحبه . فان قال : هو ذا يشغل عليّ الاحتياط ويمرض لى مسائل تدور بين النفي والاثبات وقال : لا ادرى اأقنت في الصبح ام لا واجهر بالتسمية ام لا ؟ فاقول له الآن اجتهد مع نفسك وانظر الى الأئمة ايهم افضل عندك وصوابه اغلب على قلبك كما لو كنت مريضاً وفي البلد اطباء فالتك تختار بعض الاطباء باجتهادك لا بهواك وطبعك فيكفيك مثل ذلك الاجتهاد في امر دينك فمن غلب على ظنك انه الافضل فاتبه فان اصاب فيما قال عند الله فله في ذلك اجران وان اخطأ فله عند الله اجر واحد . وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال « من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد واخطأ فله اجر واحد » ورد الله الامر الى اهل الاجتهاد فقال تعالى « لعلله الذين يستنبطونه منهم » وارتضى الاجتهاد لاهله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذ : بم تحكم ؟ قال بكتاب الله . قال : فان لم تجد . قال : بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم تجد . قال :

أجتهد رأيي . قال ذلك قبل ان امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن له فيه (وهنا التفت المصلح الى المقلد وقال : أرايت كيف وافق فهني في الحديث فهم الامام الغزالي الا اتني خصصته بالاحكام القضائية دون الامور التعبدية كما هو ظاهر اللفظ والغزالي عممه وسنعود الى ذلك . ثم مضى في القراءة) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله . فقه من ذلك انه مرضي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لماذ وغيره . كما قال الاعرابي : اني هلكت واهلكت واقتت اهل في نهار رمضان فقال « اعتق رقبة » فقه ان التركي والهندي لوجامع ايضاً لزمه الاعتاق

وهذا لان الخلق ما كفوا الصواب عند الله فان ذلك غير مقدور عليه ولا تكليف بما لا يطاق بل كفوا بما يظنونونه صواباً كما لم يكفوا الصلاة بثوب طاهر بل بثوب يظنون انه طاهر فلو تذكروا نجاسته لم يلزمهم القضاء اذ نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمله في اثناء الصلاة لما انباه جبريل ان عليه قدراً ولم يبد الصلاة ولم يستأنف . وكذلك لم يكلف ان يصلي الى القبلة بل الى جهة يظن انها القبلة بالاستدلال بالجبال والكواكب والشمس فان اصاب فله اجران والا فله اجر واحد . ولم يكفوا اداء الزكاة الى الفقير بل الى من ظنوا فقره لان ذلك لا يعرف باطنه . ولم يكلف القضاء في سفك الدماء واباحة الفروج طلب شهود يملكون صدقهم بل من يظنون صدقه . واذا جاز سفك دم بظن يحتمل الخطأ وهو ظن صدق الشهود فلم لا تجوز الصلاة بظن شهادة الادلة عند الاجتهاد وليت شعري ماذا يقول رفقاؤك في هذا ؟ يقولون اذا اشتبهت عليه

القبلة يؤخر الصلاة حتى يسافر الى الامام ويسأله او يكلفه الاصابة التي لا يطيقها او يقول اجتهد لمن لا يمكنه الاجتهاد اذ لا يعرف ادلة القبلة وكيفية الاستدلال بالكواكب والجبال والرياح . قال لا اشك في انه يأذن له في الاجتهاد ثم لا يؤثمه اذ بذل كنهه مجهوده وان اخطأ اوصلى الى غير القبلة . قلت فاذا كان من جمل القبلة خلفه معذوراً مأجوراً فلا يبعد ان يكون من اخطأ في سائر الاجتهادات معذوراً فالمتجهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ماعند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين فمناصبهم متقاربة وليس لهم ان يتعاندوا وان يتعصب بعضهم مع بعض لاسيما والمصيب لا يتعين وكل واحد منهم يظن انه مصيب كما لو اجتهد مسافران في القبلة فاختلفا في الاجتهاد فحقهما ان يصلى كل واحد منهما الى الجهة التي غلبت على ظنه وان يكف انكاره واعراضه واعتراضه على صاحبه لانه لم يكلف الا استعمال موجب ظنه اما استقبال عين القبلة عند الله فلا يقدر عليه وكذلك كان معاذ في اليمين يجتهد لاهل اعتقاد انه لا يتصور منه الخطأ لكن على اعتقاد انه ان اخطأ كان معذوراً وهذا لأن الامور الوضعية الشرعية التي يتصور ان تختلف بها الشرائع يقرب فيها الشيء من تقيضه بعد كونه مظهرتاً في سر الاستبصار واما مالا تتغير فيه الشرائع فليس فيه اختلاف وحقيقة هذا التصل تعرفه من اسرار اتباع السنة وقد ذكرته في الاصل العاشر من الاعمال الظاهرة من كتاب جواهر القرآن واما الصنف الثالث وهم اهل الجدل فاني ادعوهم بالتلطف الى الحق وأعني بالتلطف ان لا تعصب عليهم ولا اعنفهم لكن ارفق واجادل بالتي هي احسن وكذلك امر الله تعالى رسوله ومعنى المجادلة بالاحسن ان

أخذ الأصول التي يسلمها الجدلي واستنتج منها الحق بالميزان المحقق على الوجه الذي اوردته في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد^(١) وإلى ذلك الحد فإن لم يقنعه ذلك لتشوفه بفطنته الى مزيد كشف رقيته الى تعليم الموازين فإن لم يقنعه لبلادته واصراره على تعصبه ولجأه وعناده عاجلته بالحديد فإن الله سبحانه جعل الحديد والميزان قريني الكتاب ليفهم منه ان جميع الخلائق لا يقومون بالقسط الا بهذه الثلاث فالكتاب للعوام والميزان للخواص والحديد الذي فيه بأس شديد للذين يتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولا يعلمون ان ذلك ليس من شأنهم وانه لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم دون اهل الجدل واعني باهل الجدل طائفة فيهم كياسة ترقوا بها عن العوام ولكن قياساتهم ناقصة اذ كانت القطرة كاملة لكن في باطنهم خبث وعناد وتعصب وتقليد فذلك يمنهم عن ادراك الحق وتكون هذه الصفات اكنة على قلوبهم ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً لكن لم تهلكهم الا كياستهم الناقصة فان القمطنة البتراء والكياسة الناقصة شر من البلاءة بكثير وفي الخبر « ان اكثر اهل الجنة البلاءة وان عليين لدنوى الالباب »

ويخرج من جملة الفريقين الذين يجادلون في آيات الله واولئك اصحاب النار ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وهؤلاء ينبغي ان يمنعوا من الجدل بالسيف والسنان كما فعل عمر رضي الله عنه برجل اذ سأل عن آيتين متشابهتين في كتاب الله تعالى فعلاه بالدرة وكما قال مالك رضي الله عنه لما

(١) الامار — كنت اتعجب من وضع كتاب الاقتصاد المذكور على طريقة المتكلمين بعد ما وصل النزالي الى الطريقة المثلثي حتى رأيت سببها وهو مجادلة المتكلمين بما افوا

سئل عن الاستواء على العرش فقال الاستواء حق والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة . وحسم بذلك باب الجدل . وكذلك فعل السلف كلهم وفي فتح باب الجدل ضرر عظيم على عباد الله تعالى فهذا مذهبي في دعوة الناس الى الحق واخراجهم من ظلمات الضلال الى نور الحق وذلك بان ادعو الخواص الى الحكمة بتعليم الميزان حتى اذا تعلم الميزان القسط لم يقدر به على علم واحد بل على علوم كثيرة فان من معه ميزان فانه يعرف به مقادير اعيان لا نهاية لها . كذلك من معه القسطاس المستقيم فعه الحكمة التي من اوتيا فقد اوتي خيراً كثيراً لا نهاية له ولولا اشتغال القرآن على الموازين لما صبح تسمية القرآن نوراً لان النور ما يبصر بنفسه ويبصر به غيره وهو نمت الميزان ولما صدق قوله « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » فان جميع العلوم غير موجودة في القرآن بالتصريح ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه من الموازين القسط التي بها بها تفتح ابواب الحكمة التي لا نهاية لها فهذا ادعو الخواص ودعوت العوام بالموعظة الحسنة بالاحالة على الكتاب والاقتصار على ما فيه من الصفات الثابتة لله تعالى ودعوت اهل الجدل بالمجادلة التي هي احسن فن أبي اعرضت عن مخاطبته وكففت شره بئأس السلطان والحديد المنزل مع الميزان

فليت شعري الآن يارفيق بم يبالغ امامك هؤلاء الاصناف الثلاثة ايعلم العوام غريب العلم فيكفهم ما لا يفهمون ويخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرج الجدل من ادمغة المجادلين بالمحاجة ولم يقدر على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة محاجة الله تعالى في القرآن مع الكفار فما

أعظم قدرة امامك اذ صار اقدر من الله تعالى ومن رسوله . او يدعو اهل البصيرة الى تقليده وهم لا يقبلون قول الرسول صلى الله عليه وسلم بالتقليد ولا يقيمون بقلب المصائب ثباتاً بل يقولون : هو فعل غريب ولكن من اين يلزم منه صدق فاعله وفي العالم من غرائب السحر والطلسمات ما تتعجب فيه العقول ولا يقوى على تمييز المعجزة عن السحر والطلسم الا من عرف جميعها وجملة انواعها ليعلم ان المعجز خارج عنها كما عرف سحرة فرعون معجزة موسى عليه السلام اذ كانوا من أئمة السحرة ومن الذي يقوى على ذلك ؟ بل اهل البصرة يريدون مع المعجزة ان يملوا صدقه من قوله كما يعلم متعلم الحساب من نفس الحساب صدق استاذه في قوله اني حاسب فهذه هي المعرفة اليقينية التي بها يقنع اولو الالباب واهل البصائر ولا يقيمون بغيرها البتة وهم اذا عرفوا بمثل هذا المنهاج صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن وفهموا موازين القرآن كما ذكرت لك واخذوا منه مفاتيح العلوم كلها مع الموازين كما ذكرته في كتاب جواهر القرآن فمن اين يحتاجون الى امامك المعصوم وما الذي حل من اشكالات الدين وعن ما ذا كشف من غوامضه قال الله تعالى « هذا خلق فاروقى ما ذا خلق الذين من دونه » وقد سمت الآن منهاجي في موازين العلوم فارنى ما ذا اقتبسته من غوامض العلوم من امامك الى الآن وما الذي يتعلمون منه وليت شعري ما الذي تعلمت من امامك المعصوم ارنى ما رأيتها :

ما يسدى بي رتسدى اوف خرابن وقلب يارفوت
فليس الفرض من الدعوة الى المائدة مجرد الدعوة دون الاكل

والتناول منها وانى اراكم تدعون الناس الى الامام ثم ارى المستجيب امامك بعد الاستجابة على جهله الذى كان قبله لم يحل له الامام عقداً بل ربما عقد له حلاً ولم تقدمه استجابته له علماً بل ربما زاد به طغياناً وجهلاً فقال : قد طاللت صحبتى مع رفقاى ولكن ما تعلمت منهم شيئاً الا انهم يقولون عليك بمذهب التعليم واياك والرأى والقياس فانه متعارض مختلف . فقلت فن الغرائب ان يدعوا الى التليم ثم لا يشتغلوا بالتعليم فقل لهم قد دعوتونى الى التعليم فاستجبت فعلمونى ما عندكم فقال : ما اراهم يزيدونى على هذا شيئاً . فقلت : فانى قائل ايضاً بالتعليم وبالامام وببطلان الرأى والقياس وانا ازيدك على هذا لو اطلقت ترك التقليد تعليم غرائب العلوم واسرار القرآن فاستخرج لك منه مفاتيح العلوم كلها كما استخرجت منه موازين العلوم كلها على ما اشرت الى انشعاب العلوم كلها منه فى كتاب جواهر القرآن لكنى لست ادعو الى امام سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى كتاب سوى القرآن فنه استخرج جميع اسرار العلوم وبرهانى على ذلك لسانى وبيانى وعليك ان شككت تجربى وامتحانى افترانى اولى بأن يتعلم منى من رفقاؤك ام لا ؟ » اهـ

(المقلد والثالث) : ان الامام النزالى اثبت التقليد بل اوجبه على العوام وفى كلامه بعض اشكالات لم يبق فى الوقت سعة للبحث فيها (المصلح) : سنبحت فى هذا فى مجلس آخر ان شاء الله تعالى وافترقوا



﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) مجاور في الازهر : ما معنى قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فقد استشكل المفسرون في لام ليعبدون اذ لا يصح ان تكون للتعليل لان افعاله تعالى لا تمل ولا للنهاية لان اكثرهم لا يعبده . وذهب بعضهم الا انها لام الماقبة والصيرورة وقال انه لا يلزم وقوع ما بعدها ومثل لها بانك اذا قلت برئت القلم لا كتب به ولم تكتب تكون صادقاً

وهذا اذا ظهر بالنسبة الى الناس فليس بظاهر بالنسبة الى البارى سبحانه وتعالى . وقال البيضاوى : لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيّاً بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لتافى قوله تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس » وقيل معناه لتأمرهم بالعبادة أو ليكونوا عباداً له ولا تطعن اليه النفس . فهل عندكم ما اوضح من ذلك ؟ اهـ بتصرف

(ج) اللام للفاية حملاً والآية حاكية عن طبيعة النوع الانساني وشارحة لترقيه في الشعور الديني الذي الهمة بالقطرة وتاريخ الانسان يؤيد معناها ويقاس به النوع الذي سماها الله بالجن لانه محتنٌ ومستتر عنا الشعور القطرى الذي اودعه الانسان هو ان في الوجود سلطة وراء الطبيعة يخضع لها ويعظمها وينيط بها كل حادث لم يقف على سببه وهذا الخضوع والتعظيم هو العبادة . وقد كان في اطوار الجمالة يضيف مالا يعرف سببه الى مظهره ويخضع لذلك المظهر هذا النوع من الخضوع الذي قلنا انه يسمى عبادة فعبد السحاب لانه مظهر البرق والرعد والمطر وعبد الثمابين لان لها قوة في الاعدام لم يكن يعرفها وعبد بمض البشر لانه ظهر على ايديهم اعمال غريبة لم يقف على عللها واسبابها وكان يرتقي في مجموعه في هذه الاعتقادات تدريجاً وغاية ما ينتهي اليه بمد كمال العلم والمعرفة ان يعتقد ان مظاهر الافعال الخارقة في نظره أو بالنسبة له ولغيره هي كمظاهر الافعال العادية مسخرة لقوة غيبية مطلقة عرفت بآثارها لا بذاتها وان صاحب تلك القوة هو الله تعالى الذي لا يستحق العبادة غيره فيعبده حيثئذ وحده

(٢) السيد عمر بن مبروك من تونس : عندنا ماجل^(١) في دارنا يجتمع فيه ماء المطر من السطوح فنستعمله في العادة والعبادة وقد وقع فيه فرخ حمام ميت وكان الوقت صيفاً والماء فيه قليلاً فتغير لونه وريحه وتعدر علينا اخراج الفرخ منه فتركنا استعماله حتى جاء الشتاء وامتلاً الماجل بالماء وزال التغير من لونه ورأيتهم وعاد زلالاً نقياً فسالنا ساداتنا الحنفية عنه فقالوا لا بد من نزع ماء الماجل كله وسألنا ساداتنا المالكية فقالوا لا بد من اخراج الطير او ما بقي منه في الماء ليحوز استعماله في العادة والعبادة . وفي ذلك مشقة علينا كبيرة ونحن مضطرون لاستعمال هذا الماء وقد قصدنا مذهب ساداتنا الشافعية لعلنا نجد فيه رحمة فافيدونا يرحمكم الله

(ج) مذهب الشافعية ان الماء اذا بلغ قلتين لا نجس الا بتغير طعمه اولونه او ريحه من النجاسة فلو كان الماء متنجساً لوقع نجاسة فيه وهو قليل ثم زاد حتى بلغ قلتين يطهر ولو كان الماء المتجدد متنجساً ايضاً بل ولو كان مائماً نجس العين . والقلتان ستمائة رطل بغدادى وتبلغ بالمساحة نحو ذراعاً وربع طولاً وعرضاً وعمقاً . ولا شك ان ما حكمكم اوسع من ذلك فهو طاهر حتماً . هذا وان الله تعالى امرنا بازالة النجاسة ليطهرنا لاليعتتنا وهو يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وما جعل علينا في الدين من حرج والنجاسة التي نهينا عنها هي القاذورات التي تنفر منها الطباع السليمة فهل يعقل ان ماجلاً عظيماً وحوضاً كبيراً فيه ماء صاف نفي لاعتير فيه يحكم عليه بالنجاسة لتدقيق بعض الفقهاء في الحدود التي وضعوها للاصطلاحات

(١) الماجل في اللغة كل ماء في اصل جبل او واد ولعل اهل تونس يطلقونه

الشرعية ويلزم لهذا التدقيق اعانت اهل بيت من المسلمين واقاعهم في الحرج والعسر اللذين نفاها الله تعالى ؟

(٣) الشيخ احمد محمد الأتني من طوخ القراموص : ما الفرق بين المهد الذي لقنه النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات وبين العهد الذي تناقله اهل الطريق بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم . أليسوا من المؤمنين والمؤمنات حتى يفرق بينهم وبين غيرهم وما هو دليل الخصوصية في عمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا . وهل لا تعتبر هذه الاسانيد الصحيحة حجة في النقل اه بنصه

(ج) ان مبايعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات التي ذكرناها في جواب سؤالكم الرابع من الاسئلة المنشورة في الجزء الثالث ليست تلقين عهد كالعهد المعروف الآن بين اهل الطريق . اما مبايعة المؤمنين المشار اليها في سورة الفتح فهي انه لما خرج النبي صلى الله الى عليه وسلم باصحابه لعمرة الحديبية وصدده المشركون وارسل اليهم عثمان ابن عفان الى مكة يخبرهم انه جاؤا عماراً لا مقاتلين وشاع انهم قتلوه عزم النبي عليه الصلاة والسلام على مقاتلة القوم . وبايع اصحابه رضى الله تعالى عنهم على عدم الفرار او على الموت (روايتان) وبلغ ذلك المشركين فخافوا وانتهى الامر بالصلح المشهور . وفي ذلك نزل قوله تعالى « ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » وقوله عز وجل « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة »

وأما مبايعة المؤمنات فهي المشار اليها في قوله تعالى « يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا

يزنين « الآية - وورد انه عليه الصلاة والسلام بايع المؤمنين مثل هذه
المبايعة وعلى السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكره وأثرته
عليهم وان لا ينازعوا الامر امله وان يقولوا الحق حيث كانوا لا يخافون
في الله لومة لائم . والروايات في ذلك متعددة . ولا خلاف بين اهل
الحق في ان هذه البيعة لازمة في عنق كل من يدخل الاسلام وهي السمع
والطاعة لله ولرسوله وعدم عصيان أولى الامر في معروف . ولكن هل
لأحد من الناس ان يبايع الناس على طاعته غير خليفة رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم الذي هو امام المسلمين ؟ كلا ومن يدعيه فعليه البيان
ومشايع الصوفية يبرون عن الدخول في الطريق بلبس الحرقة
ويذكرون لذلك في اجازاتهم سنداً ينتهي الى الحسن البصري وان علياً
كرم الله وجهه البسه الحرقة ولذلك ترى الطرائق كلها تنتهي الى سيدنا
علي عليه الرضوان والسلام . ولكن أئمة علم الحديث قالوا : حديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الحرقة على الصورة المتعارفة باطل لا أصل
له . قال الحافظ ابن حجر لم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألبس الحرقة على الصورة المتعارفة بين
الصوفية احداً من اصحابه ولا أمر احداً من اصحابه بفعل ذلك وكما يروى
في ذلك صريحاً فهو باطل . وقال : من المفترى ان علياً ألبس الحرقة الحسن
البصري فان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن ان
يلبسه الحرقة . قال في القوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة : وقد صرح
بمثل ما ذكره ابن حجر جماعة من الحفاظ كالدمياطى والذهبي وابن حبان
والملائى والعراقى وابن ناصر

وباليت السائل يذكر لنا المهد الذي قال ان اهل الطريق تناقلوه
بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر لنا الحفاظ الذين
خرجوه

(٤) هل تقولون في الروح الناطقة الانسانية والكشف وكرامات
الاولياء في الحياة وبعد الموت بقول جمهور اهل السنة والجماعة ام ما هو
مذهبكم في ذلك :

(ج) اما الكرامات فليراجع السائل فيها ما كتبناه في المجلد الثاني
من المنار (صفحة ١٤٥ و ٤٠١ و ٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨١ و ٥٤٥ و ٦٥٧) فقد
اثبتنا ما يقوم عليه الدليل من الكرامات . واما الروح فنقول فيها ما امر
الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله وهو « الروح من امر ربي
وما او يتيم من العلم الا قليلا » ، واما الاسئلة التي تتعلق بالاجتهاد والتقليد
فمحاورات المصلح والمقلد تين ذلك مفصلاً تفصيلاً

اِنَّكَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

مكتوب . في حق مسلوب

يظن الذين لا فضيلة لهم بان العفة والشهامة والشم والاباء وعزة
النفس والتجدة وما اشبهها من السجاياء الفاضلة الفاظ لا توجد الا في القاموس
وهي من لغو الكلام الذي لا يصدق على شيء . وقد جاءنا من مدة
مكتوب من صديق نعرفه من افضل الفضلاء وائمة محاربي الانشاء يحكي

فيه عن شيء اتفق له وهو صادق في جميع ما قال وهاك مكتوبه معرباً
بقلم يحاكي قله :

سيدي رب الكمال

مذا فكر في فتور المراسلة بينما طول هذه المدة يبروني الحجل
ويؤثر في نفسي أثرًا يذهب بالراحة والطمأنينة ولا شيء أشد نكايه على
الانسان من مؤاخذه نفسه له وعتاب ضميره الذي لا يندر ولا يحاكي
تري ماهو الحكم الذي تسجلونه علىّ او ما هي التهم التي توجهونها
الىّ عند ما تفكرون في انقطاع رسائلي عنكم كل هذه المدة ؟ اما انا فانه يعلم
اتى برى . بينا انا متألم من الجراح التي فتحها في قلبي مصائب الوطن اذ
رأيتي الآن مشغولا بمحنة نفسي مضطرباً من النازلة القادحة التي ألمت بي
وأيتى اصارع الظلمة وأواب المعتدين فلقد حرمت من حقوقى وهى بمثابة
الشمس فى الظهور والنهار فى الجلاء والوضوح . الحقّ اقول : لو كنت
ادوس تحت قدمي الناموس والحمية وسائر المزايا الانسانية الشريفة فى
سبيل نيل المطالب الحسية وتناول الحظوظ القانية وأهين النفس فى
التزلف الى اولئك الاسافل النازين على مراتب العلية^(١) وذوى السبق
والفضل فاثم ارجلهم القدرة واذيا لهم التتنة وايديهم الدنسة واضعها على
الرأس تجيلاً لهم وتفخيماً . بل لو كنت اسلك فى طاب حاجاتى مسلك
التسول مبالغاً فى الملق والتبصص^(٢) محرّكاً بضراعتي عاطفة الخنان والشفقة

(١) العلية بالضم والكسر مع تشديد اللام المكسورة والياء الاشراف والاعالياء.

(٢) التبصص والبصصة محرك الكلب ذنبه قريباً للانسان ويطلق على التملق
مطلقاً . وعند عامة المصريين النظر الى النساء بشهوة والتعرض لمغازلتهم وهو تجوز
يليق باولئك الانبياء الذين هم احقر من الكلاب

على كما هو شأن اصحاب الدناءة الذين يحسبون ان هذا العمل هو مناط
المجد واقرب وسيلة لنيل الفخر والشرف . او لو كنت اظهر الخضوع
والتخضع الى درجة تحاكي العبادة لقوم هم اخبث من الشياطين لأجل
جلب توجهم الى وأغرق في مدح القراعة والملاعين حتى اصعد بهم من
ارض البشرية الى سماء الالهية تقليداً لاوئك المدهنين المخدولين ولا
ارباً بنفسى عن عرض العبودية لهم بمثل قول الشاعر :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
— لو كنت آتى بشيء من ذلك لما رجعت بخيبة ولما صادفت حرماناً .
لكننى بحمد الله لم ادع عملاً كهذا يخلص الى خاطرى او يحولك في نفسى .
نعم احببت ان اعرض شيئاً من الآثار الادبية التى تناسب عجزى وقصورى
مؤملاً ان تكون خير وسيلة للرقى وامثل طريق للسعادة وكنت لا اظهر
شيئاً من علم او معرفة الا ويقابل بالبشاشة ونظر الاعجاب وانقد عليه كثيراً
من كلمات التحسين والتحييد المستخرجة من خزينته (آفرين) التى لا نفاذ
لها والى شكائها الشاعر نابى^(١)

لكن بعيشك قل لى هل استفدت من سعبي بطائل ؟ وهل اثمر سوى

(١) نابى احد مشاهير شعراء الترك وحكمتهم والمقصود من شكايته قوله :

ارزان متاع فضل وهندباقي نه رتبه كيم بيك معرفت زمانه ده سر آفرينه در
ارباب دهر هر خنزه آفرين ويرر يارب تو آفرين نه تو كنمز خزينه در
والمنى تأمل فيما آلت اليه ايمان المعارف والفضائل فى هذا العصر ترى الاديب
يظهر الف اثر فلا يتقد عليه سوى (آفرين) واحدة وهكذا ارباب العصر جميعهم
يعطون فى مقابل كل اثر ادبى آفرين آفرين فى عجايب خزينة آفرين كيف لا ينفد
مددها ولا يفتنى عددها . و آفرين كلمة استحسان تركيه كمرحى فى العربية

الحية والحرماني ؛ وهل كانت بشاشتهم في وجهي سوى ضحك يدل على الاستهزاء والسخرية بأوضح تبير . ان أولئك الحسرة الذين سميهم ظلمة قد غمطوا حتى بنير مساع مع انهم واحتفاء يترفون بذلك . يقولون لي « هكذا جرى فلا تألم » كما اذا ضربت احداً بلا ذنب ولا سبب وقلت له : لا تأس ولا تتكدر

يا للعجب ! هل انا من قوم رزثوا بالعجز واصيبوا بكل ضروب المهانة فأتحمل هذه الالهانة ؛ هل انا اسير الذلة او ذليل المنة حتى اخني ظهري للاستخذاء ؛ هل شأني شأن أولئك الاذلاء الذين رثوا اللدانة والفو المهانة حتى أراني اوطأ بأقدام المذلة ثم اعتد ذلك حسناً جميلاً ؛ ما هو السبب للإغضاء والتحمل ؛ لست عاجزاً ولا وضعيفاً فاهضم الظلم وانمض على القذى . لست خالياً من العزة وعلو الهمة فاحمل نفسي على الرضى وعدم المبالاة . لست من فاقد العزيمة الذين يستحوذ عليهم اليأس فيفرطوا في حقوقهم حتى ازج نفسي في زاوية الضعة والحول . فطرتي ليست ملوثة بالجلبن والحور حتى اتهم من ادعاء الحق . طينتي لا يشوبها شيء من الحساسة والسفالة حتى اطاأني عنقي لصفة الالهانة . لا يليق بالجرى الذي لا يهاب ان يعمل عمل الجبان العاجز حتى اسلك سبيل الدهان والنفاق فاسمى الباطل حقاً والمنكر معروفاً . لا يحسن بذى الفيرة والحمة ان يتحول حرارة غيرته وغلbian حميته الى برودة وخمود حتى ارى بعيني من يتزحقي ويتهمك حقيقة ثم اسكت كظيماً . وانكس مهضوماً . لا ارضى ان اكون فاقد الشعور كالاموات عديم التأثير كمن إيفت حواسه . انا حتى اشعر بحقوق الاحياء فانألم من كل ما يصادم الحق ويمس الشرف . انسان انفر

واضطرب لكل معاملة تنابذ الانسانية وتحط من كرامتها .
واعجباً ! تسمى البهائم جهدها في صيانة فرائسها وحفظها من مخالب
اعدائها واتقاس انا عن انقياس حق من ايدي الظلمة المتغللين . هل الانسانية
احط شأناً من البهيمية ام الحق المقدس في نظري من محقرات الامور
والسافس التي لا يؤبه لها ؟

قسماً بالتمهار المنتقم لاجتهدن ولا تثبتن في الدفاع عن الحق حتى آخر
نفس من حياتي . ولو اعترضت دوني شواغخ الجبال وقام في وجهي سد
من حديد لا تقمئنها بعزم المتجهد وصبر المستميت . ما دمت اجد في لساني
ذرة واحدة واحسن من قلبي بمضاه فلست بمسك لساني عن القول ولا بوازع
قلبي عن العمل . ما دام في قلبي صبر وفي عزمي قوة فلا احبس نفسي عن
الكفاح ولا امنع قدمي عن الاقدام . بل لو تمثلت في سبيل عزيمتي الاحوال ،
وكشرت لي عن انياب غوائلها الاغوال ، وكل ما يسمونه خطراً وهلكة لما
صدني ذلك عن بلوغ غايتي ولما غشيتني لاجله ونئي ولا فتور

قد كنت قلت قولاً واقول الآن : « ازلدي من السأمة للحياة بقدر
ما عند الناس من الكراهة للموت » . لتنفس تلك الحياة المرة في بحار
ظلمات العدم التي لا يدرك فرها . لتنهو في آخر دركات الجحيم . نعم ماذا
يضر لو عجنت قبضة من تراب الارض بدم مظلوم اربق في سبيل نصره
الحق . لكن ليعلم الظالمون وليكونوا في أمن من رؤية انتقالي من دار
الدنيا قبل ان اعمل في تشهير قبائحهم والاشادة بمخازيهم وفضائلهم في اقطار
العالم واصب على رؤسهم — وسحقاً لها — سياط المصائب واقذف عليهم
صواعق البلاء وادعم يثون تحت اعبائها ويمتلدون من مس آلامها

لا جرم ان . وقد نار الظلم والعامل على تخريب البيوت لا تنام عنه
 العيون . « وسيعلم الذين ظلموا أيّ متقلب ينقلبون »
 ياسبحان الله ! بينا انا في صدد الاعتذار عن عدم كتابة رقيم اليك واذا
 بالتأثر والامتصاص حفزني من حيث لا اشعر فهمتُ في كل واد وتفنتت
 في اساليب الكلام . على انه لا ينبغي المعجب فان من كان مثلي مخاطب في
 الاطلاع على الخفايا والوقوف على الاسرار يجب ان لا اكتمه حديثاً ولا
 اخفي عنه ما يحولك في ثبات النفس

فهاك ياسيدي قصتي عرضتها على النظر الكريم وينلب على ظني ان
 معذرتي عن تراخي مكاتبتك تتكفل بفهوكم لان قبول المعذرة من شأن
 الكرام . واري ان اختم كلامي بمرض افتقاري الى فوائدكم العلمية واود ان
 اكون ذا نصيب منها مولاي

« للفيلسوف الاسلامي ابي الملا المعري »

اذا مدحوا آدمياً مدح	ت مولى الموالى ورب الامم
وذاك التني عن المادحين	ولكن لنفسي عقدت الذمم
له سجد الشايع المشمخ	على ما برئته من شم
ومغفرة الله مرجوة	اذا حبست اعظمي في الرمم
مجاور قوم تمشى الفنا	ما بين اقدامهم والقيم
فيا ليتني هامداً لا اقوم	اذا نهضوا يفضون القيم
ونادى المنادي على غفلة	فلم يبق في اذن من صم
وحاءت صحائف قد ضمنت	كبائر آثامهم والائم

فليت المقوبة تحرقة^(١) فصاروا رماداً بها اوحم^(٢)
 رأيت بنى الدهر فى غفلة وليس جلالهم بالأهم^(٣)
 فنسك اناس لضعف القول ونسك اناس لبعد المهم

« للشاعر المصرى المجد حافظ اقدى ابراهيم »

هجمت يا طير^١ ولم اهجم ما انت الا عاشق مدعى
 لو كنت ممن يعرفون الجوى قضيت هذا الليل سهداً معى
 يا من تحاميت سبيل الهوى أعيدكم من قلق المضجع
 وحسرة فى النفس لو قسمت على ذوات الطوق لم تسجع
 ويا بنى الشوق واهل الاسى ومن قضاوا فى هذه الأربع
 عليكم من واجد مغرم تحية الموجع للموجع
 لله ما اقصى فؤاد الدجى على فؤاد الماشق المولع
 هذا غليظ لم ير ضه الهوى ما بين جنبي اسود أسفع
 وذاك فى جنبي فتى مدنف على سوى الرقة لم يطبع
 واغيد اسكته فى الحشا وقت يا نفس به فافتنى
 نفاذه اسرع من خاطرى وصده اقرب من مدمى
 وخده لا تنطفى ناره كأنما يقبس من اضامى
 تساءلت عنى نجوم الدجى لما رأيتى داني المصرع
 قالت ترى فى الارض ذالوعة قد بات بين اليأس والمطمع
 ين كالكبود او كالذى اصابه سهم ولم ينزع

(١) اى ياليتهم يحرقون فيكونوا رماداً او فحماً ولا يكون عذابهم دائماً

(٢) الامم بالتحريك القريب اى انهم عريقون فى الجهالة ويبعدو المهد بها

إن كان في بدر الدجى هائماً أما لهذا البدر من مطلع
أو كان في ظبي الحمى مغرمًا أما لهذا الظبي من مرتع
هيهات يا انجم انت تعلمي من ذا الذى اهواه أو تطعمي
﴿ الهدايا والتقاريض ﴾

(القسطاس المستقيم) بحق لقبت الامة الاسلامية الامام ابا حامد
الزالي بحجة الاسلام فقد كان في بدايته حجة التكميلين والفقهاء المقلدين
وفي نهايته حجة الأئمة المجتهدين بل حجة العلم والدين . ومن اجل ما كتبه
في نهايته وانفعه كتاب (القسطاس المستقيم) وهو مصنف مختصر يشرح
فيه مناظرة جرت بينه وبين رجل من اهل مذهب التلميم الباطنى الداعين
الى القول بالامام المصوم في كل عصر

وقد جاء في رسالة المحاوراة الثامنة بين المصلح والمقلد فصل من
فصول هذا الكتاب فكانت نموذجاً اغنانا عن التطويل في تقريره . وفيه
ان الموازين التى تعرف بها الحقائق ثلاثة في الجملة وخمسة في التفصيل وقد
استخرجها كلها من القرآن . وقد طبع هذا الكتاب من عهد قريب الفاضل
المهذب الشيخ مصطفى القبانى دمشقي بمطبعة الترقى الشهيرة وازاد اليه
هوامش لايضاح بعض العبارات وتفسير بعض الكلمات . وذكر في اول
الكتاب ترجمة الامام الزالى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين .
وثن الكتاب ثلاثة غرور اميرية وهو ثمن بخس بالنسبة الى ورقه الحسن
وطبعه الجيد واما بالنسبة الى فوائده فلا يوفيه حقه الامن عمل بهديه
القويم ، ووزن بقسطاسه المستقيم ، وهو يطلب من مكتبة الترقى ومكتبة
هندية ومكتبة جمالى وخانجى بالقرب من الازهر

(المرأة المسلدة) كتاب جديد يقارب كتاب المرأة الجديدة في حجمه ويخالفه في مباحثه غالباً لحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدى . واكثر مباحثه في المرأة اجتماعية نظرية يحتاج عليها بما كتبه بعض علماء الغرب وفلاسفتهم في انتقاد تربية النساء وطرق تعليمهن والافراط في حريتهن . ومعلوم ان طريقة العلماء والسياسيين الاوربيين في الانتقاد ان ينلو كل فريق منهم في طرف يخالف فيه الآخر لتظهر خفايا الامور للجمهور لاجل العمل بها عند ظهور بارقة الحقيقة من بين تصادم الافكار وقدر زناد الانظار . ومن اراد معرفة المرجح عندهم فلينظر الى ما عليه العمل لا الى اجل في جريدة او كتاب وكذلك الحال عند كل امة فالحالة التي عليها نساؤنا هي المرجحة عند مجموع امتنا وان ذمها بعض العقلاء والفضلاء ولن تتغير حتى تتغير شؤون التربية واحوال المعيشة والعلم بالمصاحبة وهذه الكتابات في شأن النساء المهمل عندنا التي دفع الناس الى الخوض فيها تأثير كتابي الفاضل قاسم بك امين ستكون من اسباب التغير ولو بعد حين

وكتاب «المرأة المسلدة» مؤلف من مقدمة وثلاثة عشر فصلاً وخاتمة لخص فيها جميع الفصول في تسع نظريات وقد صدق وانصف بتسميتها نظريات -- وهي : (١) المرأة اضعف من الرجل جسماً واقل منه قبولاً للعلم لان وظيفتها الطبيعية تقتضى ذلك لا لأن تكون خاضعة للرجل (٢) كمال المرأة في موهبة روحانية تمتع بها اكثر من الرجل وهي الشعور الدقيق والعواطف الرقيقة واستعدادها لتضحية نفسها في سبيل الخير وهذه المواهب اذا نمت فيها تكون لها مكانة تحي لها الرؤوس اجلالاً ولكنها لا تنمو الا تحت قيادة الرجل «ولو فاقته فيها واستطاعت ان تأسره بها ولكنها

لأنأسره بها لانها لو فعلت بطل مضاء سلاحها وزايلتها بهجة موهبتها فتقع فيما لا ترضاه لنفسها» (٣) ان هذا الكمال لانتاله المرأة الا اذا كانت زوجة لرجل واماً لأطفال تربهم تربية صحيحة (٤) « ان اشتغال المرأة باشتغال الرجال قتل لمواهبها واذهاب لبهجتها ومدعاة الى هبوطها ومفسدة تركيبتها ومجلبة للخلل في امتها وان عمل المرأة الغربية خارج بيتها يعمده علماء بلادها جرحاً دائماً في فؤاد الامة واثراً من آثار اسر الرجال للمرأة ويعملون بكليتهم على تضيق دائرته » (٥) ان الحجاب ضروري للنساء لصالح النوع الانساني كله على العموم وصلاحها على الخصوص لانه ضمانه استقلالها وكفالة حريتها لا علامة ذلها وعنوان اسرها . وقتلنا انه لا يمنع كمالها بل يهيئه وانه وان كان له شيء من المضار كما هي طبيعة كل شيء فان مزاياه وفوائده لا تقدر ومن اظهرها ان يجبر المرأة الى عدم تخطي دائره وظيفتها الطبيعية التي فيها كل سعادتها وبوجهها لتنمية خصيلتها السامية التي هي سلاحها الوحيد في هذا الحرب الحيوية » (٦) « المرأة في المدنية المادية ليست كاملة ولا سائرة الى الكمال » (٧) « ان طرق التعليم في كل ممالك اوروپا واميركا غير صالحة للنساء بشهادة اصحابها انفسهم » (٨) « ان تعاليم الديانة الاسلامية بالنسبة للمرأة موافقة لعطرتها تمام الموافقة فهي كالتائب التام التركيب لجميع خصائصها وملكانها بمعنى ان تلك الخصائص لو نمت على حسب تلك التعاليم بلغت المرأة المسلمة اعلى شأو يمكنها ان تبلغه بدون ان تتعدى حدودها الطبيعية » (٩) « لا ينقص المرأة المسلمة لكي تبلغ اكمل نقطة يمكن ان يناله جنسها الا تعلم مبادئ العلوم الضرورية ليس الا » هذا مجمل مسائل الكتاب ويطلب من مؤلفه ومن مطبعة الترقى

مصائب الصحافة - وفاة بشارة باشا قطلا

في ليلة السبت الماضي (١٥ يونيو سنة ١٩٠١ - ٢٨ صفر سنة ١٣٢٩) تقوَّض ركن الصحافة الركين ، وفَت في عضدها المتين ، حيث حل القضاء المبرم ، ونزل القدر المحتم ، فاخطف بشارة باشا قطلا صاحب جريدة الاهرام العربية وجريدة الرايد الفرنسية وهو في مستوى طور الكهولة ناهز الخمسين ولم يبالغها . وقد تقدم هذا القضاء السماوي بعشرين يوماً أنذار مرضي حار نطس الاطباء في معرفة حقيقته ، ولم يهتدوا الى طريقة معالجته . والارجح انه كان في ذلك الدماغ الجوال ، الذي كان كصاحبه لا يعرف الاعياء والكلال ، ورد الفقيد وادي النيل من لبنان مع اخيه الكاتب الشهير سليم بك قطلا منشي جريدة الاهرام واشتغلا بالصحافة وكانت ارضها مواناً فاحيتها مهمتها ، وغرسا واستثمرا بمجدهما وعزيمتهما ، وقد كانا سليم وبشارة ، يقتسمان التحرير والادارة ، فلما اغتالت المنون احد الفرقدين ، نهض الآخر بالامرين ، وتقدمت الاهرام به وتقدم بها فأصاب ثروة طائلة وجاهاً عريضاً وما زال يرتقى في رتب الدرة العلية ويتمتع برواتها ويحلى بوسامات الشرف منها حتى بلغ رتبة (روم بيلي بكاربكي) التي لا يعلوها في الرتب الملكية الا رتبة الوزارة وتحلى بالوسام المجيدي الاول . وكان محلي بوسامات دول اخرى كوسام ليجون دونور الفرنسية من الدرجة الثالثة ووسام سان استانس لاسي الروسي ووسام المخلص اليوناني من الدرجة الثانية ووسام الافتخار التونسي وغير ذلك

نجمت الاهرام في اول عهدها بمساعدة الحكومة المصرية لاسيافي ايام وزارة دولتو رياض باشا الذي لم تنجح جريدة من الجرائد الشهيرة الفنية

بمصر الابسيه حتي قيل ان الحكومة كانت تلزم الموظفين والوجهاء بالاشتراك وتكلف جاتها بتحصيل قيم الاشتراك منهم ثم لما انقضى هذا الدور وصار الناس مختارون في الاشتراك استمر النجاح بسعي الفقيه الموافق لحالة البلاد الاجتماعية والادبية وقليما ينجح عمل مخالف لاستمداد الناس الا ان يكون بعد تأسيسه بزمان طويل

وقد احتفل في مساء يوم السبت بمجنازة الفقيه احتفالاً لا تقابله مقامه مشى فيه كثيرون من الوجهاء والفضلاء ومنهم اصحاب الجرائد المصرية كلهم وصلى عليه في كنيسة الروم الكاثوليك ودفن في قراقرهم بمصر المتينة وابنه علي القبر كل من الاديب يوسف افندي البستاني والاصولي الفاضل نقولا بك توما ورجع المشيمون وهم يستمطرون له الرحمة ويدعون لقرينته الفاضلة ولولده النجيب بالزراء والسلاوة



البدع والانحرافات

وَالْبَقَايَا فِي الْعَجَائِلِ

الواسطة والزيارة - او ابن تيمية والسبكي

من المؤلفين من حظه كثرة النقول ، وان خالفت المعقول . وارضاء العوام ، ولو بما يضر الانام ، ومن الناس من يتجرى الهداية والارشاد ، وإن استهدف لسهام الانتقاد ، وما تفرد احد بالامامة في عصر ، وبرز علي العلماء في قرية او مصر ، الا ساط عليه الحاسدون ، وطعن فيه المعاصرون ولقد كان الامام احمد بن تيمية في عصره ناصر السنة ، وخاذل البدعة ،

والمحيط بعلوم الدين ، والمحبي اجتهد المجتهدين ، وكان جرد حسام قلبه لمحاربة البدع والدعوة الى مذهب السلف لاسيما فيما يتعلق بالعقائد واصول الدين فحمل عليه بعض علماء التقليد الذين يرون معاشهم وجاههم بارضاء العامة فحاضوا فيه كما حاضوا في الائمة من قبله . ومضى الزمان على ذلك وقد انتدب بعض الفضلاء في هذه الايام ، لاحياء ، وثقافات هذا الامام ، فبدأ بطبع رسالة الواسطة التي تحمى حقيقة التوحيد وتدعو الناس لان يوجوهوا وجوههم في طلب حاجاتهم للذى فطر السموات والارض وان لا يعبدوا غيره ولا يستعينوا فيما وراء الاسباب التي سنها لهم الاب به وان لا يتخذوا غير دينه واسطة بينهم وبينه لانه تعالى كما قال اقرب اليهم من حبل الوريد فرأى بعض المشايخ الذين يحبون الشهرة عند العوام ويرون لهم في ذلك منفعة وجاها ان ينصرف لهم فيما يأتونه في الاضرة من البدع والمنكرات وطلب الحاجات من غير الله تعالى بالرد على الامام بن تيمية فسمى بنشر عدة رسائل احداها منسوبة للقاضي نقي الدين السبكي الشافعي الشهير . وكتب مقدمة لهذه الرسائل جاء فيها بالتناقض واقام الحجة على نفسه فكان قاضياً حكم على كلامه وكلام السبكي بالابطال من حيث لم يفهم الا أن يكون اراد ان يدلس على الناس بالتمويه . وافتتح المقدمة بتشبيه مشهور انتحلته لنفسه والارجح انه لم يفهمه لانه استعمله في غير موضعه .

اما تناقضه وتهافته فهو انه ذكر اولاً انه لا شفاء لاحد من الامراض الروحية ولا سعادة له الا باستعمال أدوية الدين وهي كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح وهذا ما يدعو اليه الامام بن تيمية ومن علي شاكلته من اهل الهدى . ثم أنشأ بعد هذا التمهيد يذبت لاجل الرد على

ابن تيمية ان بين العباد وبين ربهم واسطة تحجبهم عنه ولا يمكن الوصول الى مرضاته الا بها وهي غير دينه الذي شرعه لهداية الناس ولما لم يجد لهذا دليلاً من الكتاب ولا من السنة ولا هدي الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين حاول ان يثبت بالاحتمالات الخيالية كاحتمال ان لأرواح الاموات تأثيراً وامداداً كما يقول بعض الفلاسفة وذكر بعض كلمات من شرح قصيدة ابن سينا الفيلسوف ومن غيرها . وحسب صاحب هذه المقدمة انه يدعو الى كتاب مملوء بالموضوعات اي بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لم يقرأه فهو شاهد زور والا فهو لا يميز بين الصحيح والموضوع . قال في الاستدلال على انتفاع العامة بالقبور والاضرحة ان الانسان يتأثر بتصوراته . وهذا صحيح ولكن هذا التأثير وهي تحصل للمعتقد بالشيء ولو كان صاماً وينقل مثله عن عوام سائر الملل فهل يكون قوله هذا حجة على ان دين الاسلام ، بني عقائده وعباداته على اساس الاوهام ، وزعم ان العامي لا يعتقد ان الولي يؤثر أو ينفع وانما يعتقد انه يدعو الله تعالى معه فيكون الدعاء ارجى للقبول وهذا الزعم متقوض بما يشاهد من العوام من طلب الحوائج من الجادات كباب المتولى ونمل الكاشنى وشجرة الخنفى وشجرات الست المنصورة التي تحبل الماقر وغير ذلك . وجعلوا لكل ولي وظيفة فبعضهم يشفى الامراض المزمنة وبعضهم يشفى الرمد الحاد وبعضهم يرد الاطفال الضالين (التائهين) الى غير ذلك . على ان رسائله التي نشرها لارشاد المسلمين تصرح بان الله وكل قبور الاولياء ملائكة تقضى حاجات زائريها وان بعضهم يخرج من قبره فيقضى الحاجة بنفسه . وهذا شيء لا يعلم الا من الوحي ولم يرد به كتاب منير ولا سنة صحيحة . وسنعود الى تمة الاستعداد

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب.

المبشرا

يقول الحكمة من بقاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(معر في يوم الاربعاء ١٦ ربيع الاول سنة ١٣١٩ - ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١)

التقليد

« خطاب ألقاه في المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت الفاضل الاديب »

« عبد الرحمن افندى شهنيدر »

من تأمل هذا الوجود بعين الحكمة يجب وتأخذه الحيرة لما يظهر له ما يطرأ على الاعم من التغيرات والتقلبات : فينما هو ينظر في باب من ابواب التاريخ الى ماوصلت اليه الامة المصرية مثلاً أيام القراعنة من العظمة والمجد المؤثر يرى في باب آخر ان هذه العظمة قد انتقلت وهذا الجدد قد زال واصبحت تلك الامة في قبضة امة اخرى تنصرف فيها كيفما شاءت وشاء الهوى . وما قيل عن المصريين يقال عن الكلدانيين والاشوريين والبابليين واليونان والرومان . امم زالت واثارها تشهد لها بان ذكرها لن يزول . ولعمري لو نظر احدنا الى ممفس ايام مجدها أو الى نينوه ايام عزها أو الى اينا ايام حكمتهما أو الى رومية ايام سطوتها لكذب التاريخ في ما يدعيه من زوال تلك المدنية ولظن انها لا تزال مخيمة بتلك الربوع لا تؤثر فيها

عوامل الزمان ولا تزعزعها طوارق الحدثان . ولو قال اليوم احد ان مدينة الانكليز مثلاً ستزول يوماً ما حتى لو ذهب احدنا الى لندن لرآها أثراً بعد عين ولرأى وستمنسترها كهيكل عظمى في مدينة اموات لكذبناه ونسبناه للجنون . لكن من تدبر نواميس الكون وقاس الحال بالماضى وحكم الماضى بالحال عرف ان ذلك من الممكنات وما أرانا اياه التاريخ اثباتاً لهذه الحقيقة يكفي لمن اتقى السمع وهو شهيد

لكن ما هي تلك النواميس وما الذى يحفظ المدينة وما الذى يذهبها ؟ هذه اسئلة صعبة جداً لا يمكننا ان نجيب عنها كلها في هذه المدة القصيرة بل يكفي ان نقول ان حكمة التاريخ وعلم العمران افادانا ان للكون نظاماً بديعاً وسنناً محكمة استخراج الفريون أكثرها واستعملوها في حفظ حياتهم ونحن عن ذلك لاهون مع اننا باستخراجها واستعمالها اولى لما يتلى كل يوم فوق رؤوسنا « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا » « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

فن هذه السنن ان الامة متى فسدت آدابها واخلاقها فسد عمرانها لان الآداب والاخلاق هي الرابطة في الاجتماع البشري ومتى انحلت هذه الرابطة انحلت عراده : ولنا في المصريين والرومان اعظم شاهد فقد اجمع علماء التاريخ على ان من اعظم الاسباب في زوال دولتهم فساد « العائلة » وسوء التربية وانتشار الفجور والبيادبالله تعالى

ومنها وهو قريب من الاول ان ظلم الدولة مؤذن بخرابها لماله من تشييط اللهم عن الاعمال ومتى توقف عمل الامة وحركتها تأخر عمرانها قال العلامة ابن خلدون : « ان العدوان على الناس في اموالهم ذاهب

بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يروونه حيثئذ من ان غايتها ومصيرها
انتهايتها من ايديهم واذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقضت
ايديهم عن السعى في ذلك والعمران ووفوره ونفاق اسواقه انما
هو بالاعمال ٢

ومنها ايضاً ان الامة التي تنزوي عن الامم الاخرى لاعتقادها انها
اعظم منها علماً وأدباً وفضيلة ونسباً تصبح وراء تلك الامم اذ تقدم العمران
يتوقف على المباراة والمسابقة ولا نجاح بدونهما فالصينيون لما اعتقدوا
انهم افضل الامم نسباً لاتصالهم بالآلهة واتصال غيرهم بالشياطين وان بلادهم
اخصب البلاد واجملها وان عوائدهم افضل الموائد وان لا علم الا عندهم وان
الحكمة لم تخط سدم وشطوطهم وان . . . وان . . . قطعوا علائقهم مع
غيرهم احتقاراً لهم فكانت النتيجة ان بقي عمرانهم تقريباً على ما كان عليه
منذ الف سنة ان لم نقل قد تأخر . فأخى عليهم الدهر بأن ارسل عليهم من
اليابان واوروبا ريمحاً صرصراً قوضت اركان مجدهم واقتلعت جذور عزهم وما
سيصيبهم اعظم وكل آت قريب

هذا قليل من كثير اوردهناه برهاناً لقولنا ان للكون نظاماً بديعاً
وسنناً محكمة وأهم منه بالنسبة للمشرق موضوعنا (التقليد) وقبل الخوض فيه
نقول ان بعض العلماء اطلق هذه الكلمة على بعض الاعمال الخارجة عن
الارادة يعملها المرء بعد ان يحركه بمثلها محرك آخر كما اذا نظرنا الى احد يتأهب
او يتلجلج في كلامه فربما تقلده بلا شعور منا الا ان هذا النوع غير داخل
في بحثنا فاننا انما نبحث في التقليد الارادى وتأثيره في العمران وهو غريزي
في الانسان وعليه بنى الاجتماع البشرى فن الحقائق التي لا مشاحة في

حقيقتها ان الطفل مطبوع على تقليد غيره فحركانه تكون في اول امره غير مضبوطة ولا متناسبة ولكن كلما تقدم في السن نراه يجتهد ان يأتي بحركات حركات مرضعته ووالديه فيظهر اول الضبط والتناسب في عمله . والامم المتوحشة والتي حفظها من المدنية قليل تشبه الطفل بذلك قال ماسون « ينأى نرى الكاريين لا يأتون بمجديد نراهم ميالين الى التقليد اكثر من الصينيين » وذكر (موات) ان الاندمايزيين اذا سئلوا سؤالاً اعادوا لفظه كالبيضاء من غير جواب . والاعجب ان الفارانيين مع احكامهم التقليد اذا ترك لهم عمل ولو كان بسيطاً جداً خبطوا فيه خبط عشواء . والجامدون في هذه البلاد يشبهون هؤلاء المتوحشين بميلهم الى التقليد الاعمى فانهم اذا رأوا احداً يجتهد بمجديد من الاعمال النافعة او استخراج معنى من كتب الدين هزأوا به قائلين : من اين لنا ان نأتى باعمال كهذه ومن منا قادر على فهم تلك الكتب دع ذلك للمتقدمين فزمان الاجتهاد قد زال وما علينا الا التقليد !

هذا يدلنا على ان التقليد من طبيعة الانسان ويدلنا أيضاً على ان ما يشغل العقول القاصرة من الصور العقلية للحركات الخارجة أو لغيرها يسوق اصحاب هذه العقول صاغرين للآتيان بمثلها . وربما يصير ذلك بعد قليل شيئاً بالحركات الطبيعية البدنية الخارجة عن الارادة حركات المدة في الهضم والرتين في التنفس والقلب في الدورة الدموية . والسبب في ذلك ان قليل التصور ساقط النتيجة لا يستطيع الاجتهاد باكثر المسائل فيستنتج انه غير قادر على الاجتهاد مطلقاً والجامد يتجنبه لما فيه من الاشتغال العقلي فهو عدو كل حركة ولو قيل « الحركة بركة »

التقليد من حيث هو أنواع متعددة والذي يهمننا منها هنا نوعان التقليد في العوائد والتقليد في العلم وهما يشبهان السلطة الشرعية . فكما ان هذه ضرورية للممران كذلك ذاك اذها قانونه المعنوي وكما ان هذه السلطة الشرعية كثيراً ما يساء استعمالها فبدلاً من ان تكون مدبرة عادلة تكون مستبدة ظالمة كذلك ذاك والمقصود من سوء استعمالها ان يصبح عبثاً ثقيلًا على عائق الامة وحاجزاً منيعاً دون بلوغها ما اصبحت لها لازماً ضرورياً . وعلى هذا الاخير بنيت موضوعي واليه وجهت خاطري لما له من التأثير السيء في البلاد . والتقليد الاعمى في العوائد يظهر عندنا كثيراً ايام الاعراس ايام يمرض جهاز العروس في الاسواق محمولاً في العربات أو موضوعاً على رؤوس الرجال - ايام يفتح العروس ابوابه ويمد الموائد ويحشد الجموع التي يكاد ضجيجها يصل الى السماء - ايام يصرف الالوف على الازياء المضرة بالصحة يفعل ذلك كله لثلاث ايقال انه لم يقسم بالقروض ولو كان كما يقول المثل « يبيع الماعون قياماً بالقانون » (استحسن)

اما مجالسنا فهي مظهر التكلف واذا نظرنا الى اكثرها ما ذا نرى ؟
ثالثة لا نرى الا اناساً جالسين وعلامم السامة تلوح على وجوههم اذا تكلم احدهم فانما يتكلم ليقال عنه انه ضرور وغالبًا يكونون صامتين كالاشنام لا يكلم بل لان افكارهم مصروفة الى الخزعبلات - هذا يفكر في قلة ادب الحاضرين لانه لما خرج من المجلس لغرض له وعاد لم يقوموا له وذلك بحيث في سوء معالمتهم له لانهم لم يضعوه في صدر المجلس - هذا يقول في نفسه ان صاحب البيت لم يستقباني استقبالا لائقاً بي فياليتني لم ادخل بيته - وذلك ينتقده انه لم يسرع بتقديم الاركيلة (الشيشة) والسيكارات

هذا يشتم الخادم في نفسه لانه اعطى فلاناً القهوة قبله وذاك يتألم من سبده لانه لم يقل له « شرفتم » ببدان شربها - هذا وهذا... كل منهم يفكر في هذه الترهات ويخوض في هذه الجولات حتى اننا كثيراً ما كنا نسمع من يخرج من مجالس كهذه يقسم الايمان المغلظة انه لن يحضر اجتماعاً بعدها ابداً (تصفيق)

اى مقابلة بين مجلس كهذا ومجلس لا يدخله الا من صفت قلوبهم وراق ودهم يرفون معنى الصحبة ويقدرّون فائدة الاجتماع حق قدرها - هذا يأتي بنكته فيقابه الحاضرون بالسرور، وذاك يلقي فائدة فيتلقونها بالجبور، حدائق افكارهم لا تأتي الا بيانع الثمر، وبحار ابحاثهم لا تجود الا بأثمن الدُّرر، يعلمون أن المقصود من الاجتماع التعارف ومبادلة الافكار، لا تناول القهوة واستعمال السيكار (استحسان)

كل منا ذاق لذة ما نسميه ساعات « الصدف » وود لو تكون كل ايامه مثلاً واحس بمجالس الكلف وما لها من الاضرار فطنطنة عود يسمعها المرء وهو مار في الشارع ربما تفوق لذتها لذة ما كان يحضره من المجالس الموسيقية ويصرف دراهمه لسماعها والسبب في ذلك ما قال المستر هربرت سبنسر وهو انه كلما ازداد التكلف المحيط بالاجتماعات نقص السرور الحاصل منها لانه لا يمكن القيام بواجباتها الاساسية كلها فكيف بالتكلفات الزائدة المضرة ؟

وما قيل عن المجالس يقال عن الولايم ويزيد في القلق هنا امر المأكل . اعرف رجلاً كان يحب ان يدعو صديقاً له ولكن منعه من ذلك انه لا يقدر ان يقدم له اربعة وعشرين نوعاً من المأكل . والاعجب

اننا صرنا بالتكلف المضر والتقليد الاعمى اذا اردنا ان ندعو صديقاً لنا دعونا معه كل من نريد ان نوفيه ماله علينا من يدٍ كدِعوة ماضية او قضاء مصلحة ولو لم يكن بينهما مودة . وهذا نتيجة حالتنا الحاضرة لان الكلفة توجب علينا ان يكون المدعوون جميعاً كي يخف المصروف ولو لم يحصل المقصود . (استحسن)

ولو اردنا ان نعدّد ما يجري على المائدة وكيف ان احد المدعويين اذا شبع لا يقدر ان يقوم حتى يشبع البقية لثلاث يقوموا معه وهم جياع لطال بنا الكلام وأدى الى غير ما كنا نتوخاه من الاختصار . ولهذا المجالس والدعوات اضرار كثيرة لا ينبغي ان نتركها كلها :

منها الاسراف الذي يؤدي الى الخراب فالرجل المتوسط الحال اذا اراد ان يقوم بواجبات الاجتماعات فلم يأخذ بيتاً الا في احسن بقعة من البلد ولم يضع فيه الا اثمن الاثاث ولم يلبس الا آخر زى ولم . . . ولم . . . يصبح وبساطه الثرى فتعزّ الدموع في جلباب خده ولكن لا ينفعه البكاء ومنها تخفيف المعاشرة الصحيحة التي هي ضرورية للممران لان من اراد ان يمدرجليه على قدر لحافه ينبغي له ان يقل من الاجتماعات ما أمكن والا يصبح معدياً كما قدمنا . ومنها ان هذا الحالة توجب للذين لا يتحملون تكاليفها ان يميلوا الى بعض العوائد المضرة كالجلوس في (القهاوى) وصرف الاوقات في لعب الورق والبليارد لان المرء اذا فقد شيئاً يسره لا بد له من شيء يقوم مقامه

وما قيل عن الاعراس والمجالس والولائم يقال عن الازباء الا ان الوقت لا يساعدنا ان نبحث فيها لان عندنا ما هو اهم منها وهو التقليد

في العلم .

الباحث في علم الاستقراء يرى ان من اعظم الاسباب التي تمنع من تصحيح الافكار التقاليد في العلم . قام ارسطو في القرن الرابع قبل المسيح وأسس فلسفة بناها على ما بلغ اليه من العلم ثم مضت بعد ذلك مئات من السنين والناس تحذو أثره حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل فلم يأتوا بمجديد بل ربما تأخروا عنه حتى ظهرت الامة العربية لوجود وقام اساطينها ينتقدون هذه الحالة وفي مقدمتهم الحكيم الفارابي يبين لنا ان كون ارسطو شيخ الفلسفة لا يوجب علينا ان نسلم كلامه تسليماً اعمى بل ينبغي ان نبحث فيه فافا وافق منه العقل قبلناه ، وما خالفه نبذناه ، وما كادت تنتشر امثال هذه الافكار في الامة حتى كشفت الحكمة الشرقية جلبابها ، وبرزت الآيات العربية من حجابها ، ثم اصابتنا ما اصابتنا مما يطول شرحه فانتقضت الاحوال واصبح سوق العلم عندنا كاسداً وما لنا اليوم الا ان نقول :

هل الدهر الاليلة ونهارها والا طلوع الشمس ثم غيارها
وكان الغربيون رأوا فضل العلم عند الشرقيين فاخذوا يجدون السير في طلبه لكنهم لما حصلوا على بعض العلوم واكثرها لارسطو لم يخرجوا عن نطاقها بل ربما كانوا يمسخون اكثرها وظهور (السكولن) ومباحثهم العقيمة كقولهم : كم عدد الملائكة الذين يمكن ان يرفعوا على رأس ابرة واحدة ؟ تشهد لما قدمناه . وهكذا بقي الحال عندهم تقليداً أعمى لرجل لا يفهمون جل كلامه حتى قام (فرانسيز بيكون) في اواخر القرن السادس عشر للميلاد وبين في طريقته الجديدة كن سبقه من حكماء العرب انه ينبغي لنا ان لا نأخذ

قولاً ألا بعد البحث فيه . فكانت نتيجة أعماله ان اظهر الغربيون في ثلاثة قرون من آثار المدران ما لم يسبقهم اليه أحد . نعم لا ننكر انه حصل بعد ذلك شيء من التقليد المضر كرفض الانكليز تطعيم الجدري لما اخترعه جِئْرَ لا اعتقادهم انه يخالف ارادة البارئ تعالى الا اننا نرى حكومتهم بعيد ذلك كفايته بمقدار ثلاثين الف ليره

امانحن الآن فكأننا خلقنا للتقليد فانه يظهر في عوائدنا كما قدمنا ، في زراعتنا ، في صناعتنا ، في تجارتنا ، في كل شيء حتى في امور الاعتقاد
أذكر قصة اخبرني اياها احد محترمي الفرنجة مثلاً للتقليد في المشرق وهي ان احد فلاحي هذه البلاد كان اذا اراد ان يحمل البطيخ يضعه في أحد جانبي الشريجة^(١) ويضع في الجانب الآخر حجراً للموازنة فقليل له يوماً ان يقسم البطيخ الى قسمين ويضعهما في الجانبين بدلاً من حمل الحجر لانه يتعب الذنابة بلا فائدة فشكر النصيحة للناصح ولكنه لم يتم بواجبها لان التقليد احتوى عليه فصده عن الطاعة والجمالة استحوذت عليه فصرفته عن الرشد وصر في اليوم الثاني وقد اعاد ما تعود عليه فقليل له ما قيل اولاً فقال « هيك عاش ابني وجدى » (تصفيق)

لو بعثر من في القبور من اجدادنا لما راوا في زراعتنا جديداً ولو عرضت عليهم صناعتنا لراونا اضعفناها ، واسقطنا جاهها ، ولو قام اليوم احد ليبدى رأياً او يصلح فاسداً لقال له المتصبون : القديم على قدمه ذاك زمان قد تصرم وقد كفانا عناء البحث الاولون . « واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان

(١) الشريجة جوالقي كالخروج ينسج من سفف النخل يحمل فيه البطيخ

آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون » (استحسان)

والذي يزيد في الوهن ان شبان بلادنا الذين يخرجون في مدارس الاجانب او يتعلمون لغاتهم يخرجون من تقليد ويدخلون في تقليد يصبحون واوقاتهم تصرف في «البالوات والنيارات» واموالهم تضاع في المقامرة وعقولهم في المسكرات لا مقصد لهم من اللغات الاجنبية الا ان يتناضوا بسلامها عن السلام العربي بقولهم مثلاً «بونجور» (استحسان) في صدورهم تلهب نار البغضاء للآباء لانهم آباء وفي قلوبهم تلي مراحل العداوة للقديم لانه قديم قد هزوا بالجديد لانهم يفتنون التقليد بل لانهم مقلدون والاعجب اني أعرف رجلاً قرأ ترجمة دارون فافهم منها الا انه ينكر الباري تعالى فتمسك بهذا الرأي وصمت اذنه عن سماع ما يخالفه . يا سبحان الله كيف يجوز ان يسمى هؤلاء بشرّاً والبشرية منهم في نفور ؟! «أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمي الابصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور» (تصفيق)

تالله هذه حال تترقق لها العبرات وتُقَضُّ لها المضاجع^(١) وما من احد ينظر اليها الا ويستوبل عاقبتها^(٢) . غيرنا يجتهد كل يوم بتحسين حاله ونحن بالثرهات مستمسكون . وقد ضربت لنا الامثال «فما لنا عن التذكرة معرضون»

(١) اقض المضجع خشن والمراد لازمه وهو عدم استطابة النوم ويقال : اقض الله فراشه واسل اقض كان فيه القفض وهو الحصى واقضه جعله فيه (٢) استوبل المسكان استوخه ولم يوافق حخته ولم ارهم استعمالوه في المعاني

باب الترتيب والتعليق

« تعليم معاهد الارض للأطفال - وتدريب ايديهم على الاعمال »^(١)

(المكتوب ٣٠) من هيلانه الى اراسم في ١٢ فبراير - ١٨٥

احب ان اصف لك « اميل » فاما صورته فقد عرفتها في الرسم الذي ارسلته اليك منزعا بالة داجير التصويرية (الفوترافية) وأما سيرته وأحواله فهي التي اريد أن احدثك عنها فاقول :

ارى له جراءة على السير والتجوال لا توجد في آتراه فقيه ما أظنك تسميه بفرزة خرت الارض^(٢) وقد بلغ تمكن هذه الفرزة من نفسه مبلغا ما أراني فيه قادرة على اضلاله ولا هو يحتاج في الاهتداء اذا انا أضلته الى القاء الحصى وقتات الحز في الطرق لتكون كالصوى والاعلام^(٣) لأنه يهتدي بنفسه ولا يلبث ان يميز بمهب الريح وحركة السحاب الجهة

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) خرت الارض (كنصر)

عرفها ولم تخف عليه طرقها ولعل لفظ (الخارطة) او الخريطة مأخوذ منها (٣)

نعم الى اسطورة الاسيخ التي قدمت في المكتوب ٢٥ راجع (جزء ٣١ مجلد ٣)

التي ينبغي ان يؤمها . وأرى ان الذى اظهر هذا الاستعداد فيه هو ما استفاده بالعمل من صحة (قويدون) فانت تعلم ان فى عيني هذا الزنجي ورأسه بيت ابرة مغناطيسية

لا انكر ان مثل هذه العلوم من الاوليات وذلك يؤكد وجوب ان يتعلمها الاطفال وكلامي فى ذلك عن خبرة وتجربة فأننى تربيت فى مدرسة داخلية كان التلميذات فيها غافلات عما وراء المدرسة من شؤون الحياة ومتاعها . وكنت بعد ذلك اذا خرجت الى المزارع والرياض لا اعرف الشمال من الجنوب ولا اميز بين الشرق والغرب واخجل ذلك الجبل الضار ان اسألك عنها خشية ظهورك على جهلى . ولو كان هذا الجهل خاصاً بمنى لكان الخطب سهلاً وارانى صادقة اذا قلت ان كثيراً من اهل النهاية فى العلم ليسوا باوسع علماً منى ببعض مواضع مساحة الكرة الارضية العملية . لا ادرى هل كتب على « اميل » ان يكون سائحاً وجواب آفاق ولكنى أرى ان الناس محتاجون فى جميع اطوار الحياة الى معرفة الجهات والامكنة احتياجاً تختلف درجاته فبعضهم احوج الى التوسع فيها من بعض وان صدق النظر اذا تبرز بالتجارب كان للانسان ركناً من اركان الحرية

يأكل « اميل » على المائدة كالانكليز اعنى انه يأخذ السكين بيده اليمنى والشوكة باليسرى يأكل بها وقد انكرت هذه العادة اولاً ثم تبين لى انها اسهل فان استعمال كلتا اليدين معاً يمكن من القطع والتناول فضل تمكن فالانكليز عسر (جمع أعر) فى الاكل دون الاعمال الصناعية ولست ادرى ماهو عذرنا فى ترك تمرين عضو من اعضاءنا على العمل فهل كانت اعضاؤنا زائدة عما نحتاج اليه فى استعمار الارض ومقاومة ما يعترضنا

من العقبات المادية في سبيل الحياة فنتسنى عن بعضها ونغفلها ؟
 قرأت في ترجمة حياة (جس وات) المهندس الانكليزي الشهير
 انه كان يستعمل في طفولته ادوات والده النجار في اختراع لعب لنفسه
 او تحويلها من شكل الى شكل . ويقال ان هذا التمرن ساعده كثيراً في
 تدريب يده على الصناعة وقوى ما كان في نفسه من الاستعداد لعلم
 الميكانيكا حتى صار ملكة راسخة فيه . ولا اطعم ان يكون « اميل » مخترعاً
 لآلات جديدة ولكني أرغب ان يكون ماهراً في تحريك اصابه ولهذا
 لا امنعه من تكدير لعبه ليرى ما في جوفها - كما يقول - اذا تعهد لي
 بارجاعها الى اصلها

على اني لاحظت امراً احب ان اعرضه عليك وهو ان لعب
 الاطفال تكون مناسبة لطبيعة البلاد التي ينشئون فيها . فاهل السواحل
 يلعب اطفالهم بما تحده في نفوسهم صناعة الملاحة . وقد اجاب قويدون
 الذي هو كالقرود في الخفة والمهارة رغبة « اميل » ورفيقه فصنع لهم بسكينة
 مركباً شراعياً صغيراً انزلوه في خليج الجبل باحتفال حافل فكان بذلك
 قدوة لهم في هذه الصناعة البحرية حتى انهم انشأوا لهم اسطولاً مؤلفاً من
 طرادات وسفن من ذوات السارية ومن ذوات الساريتين وقوارب
 وزوارق وبعض هذه السفن مسلح بمدفع من الخشب فكان لسان
 حالهم يقول : هانحن اولاء مستعدون ، فليها جمنا المهاجرون ، وكنت اذا
 سئلت عن قيمة هذه الاشياء السابحة على وجه الماء اظهر ترجيح ما يصنعه
 الاطفال من سفن اللعب على ما يتباع من التجار من نوعها وان كان
 احسن منها صنفاً

« القصص والاساطير . وتربية خيال الصغير »

يجب « أميل » العمل ويميل الى سماع القصص كما هو المهود من مثله
اتى موافقة لك في انتقاد توسيع الناس بمخاطبة الاطفال بما يعلو ادراكهم
وافهامهم وهذا من آفات التربية التي يجب تجنبها وما اعظم القوائد
والزايما التي يستفيد بها الاطفال من تعليم امهاتهم الشفاهي اذا تجنبها .
أحدث عندي هذا الفكر النظر في ما يؤثر عن جميع الامم قبل اختراع
الكتابة والتصنيف مما كان الاعتماد في حفظه على الذاكرة . قرأت في كتاب
لا أذكر اسمه الآن ان بعض اليونانيين كانوا يمارضون قدموس^(١) في
وضع الحروف الهجائية لهم محتجين بان اعتياد الناس على اثبات حوادث
التاريخ في الالواح يضعف الذاكرة بالتدريج . وكان لهذه المعارضة وجه
وهي تشبه المعارضات التي توجه حتى الآن الى كل ضرب من ضروب
الارتقاء حيث ينتقل الانسان من شيء الى آخر

نرى الاطفال قبل تعلم القراءة والكتابة ينتحلون كثيراً من الافكار
والآراء فأنهم شيء يتبدى به المرءى هو النظر في اختيار أمثل ما يودعه
في نفوسهم من المعارف ثم في اختيار أمثل الطرق لا يصل ذلك الى أذهانهم
الحالية ونقشه في الواح نفوسهم الصقيلة وكثيراً ما خرجت مع أميل عن
اساليب لغتي وقواعد لاجل ذلك وما كان أشد اغتباطي وسروري عندما
كنت أراه يلتفت اليّ لتكلمي بلغته . والنجاح في هذا يتوقف على اخلاص
القلب ونسيان النفس وهذاب الامر انما يحصلان بالرياضة والمزاولة

(١) قدموس هو الرجل الفينيقي الذي انشأ مدينة طيبة ونقل الحروف الهجائية

من مصر الى بلاد اليونان

على ما أرى

من الثابت المقرر ان للاطفال شعراً خاصاً تعرفه الامهات حق المعرفة ولكننا نحكم فيه شعرنا وخيالنا فكيف السبيل الى حفظ هذه القوة الشعرية وبقاء غضاظتها بحيث لا يسقط عبثاً بها زهرها ولا يذويها ويذهب بنضرتها لا لاجلال شعرنا محلها

الدنيا مملوءة بالحكايات التي يدعى انها وضعت للاطفال وامثلها حكايات (بروت) وأرى ان ما فيها من الصنعة والحذقة يخرج بها عن مهد الطفولية الى مستوى الكهول ومرتبة الشيوخ . وافعل الحكايات في استمالة اميل وتحريك رغبته وميله ليس مما يهد في الشعور العام والحسن المشترك أعني مما يجول في اذهان البالغين دون الولدان الذين في السادسة او السابعة . فالحكايات الخرافية القديمة جداً التي لم يجفف الدرس والصنعة ما فيها من معاني الشعر الفطرية هي التي تقع من نفسه موقع القبول في مثل هذا السن

فن الحكايات المتداولة في البلد الذي نسكنه ما فيه ذكر المردة والاعوال والجنيات والتنايل (القصار جداً) وهو ما يذهب بنوم الاطفال في ليالى الشتاء ويجذبهم الى السمار لسماع تلك القصص محدقين بابصارهم الى السامر . ولى ان اعتقد ان هذه الحكايات هي مختزلة من اشعار وقصائد قديمة ضاع اصلها وتناقلت الناس ما بقي من معانيها مرصعاً عن مرصع واماً عن ام حتى انتهت الينا في شكل يخالف شكلها الاول قليلاً او كثيراً زعم عالم من كرنواى الاقيه احياناً في منزل صديقنا الدكتور ان لديه وسيلة يثق بان توصل الى معرفة اصل هذه الخرافات ومناشئ تلك

الحكايات وما فهمته عنه من هذه الوسيلة هو انه يستعين على تلك المعرفة من حيث هو عالم اثري بلحن تلك الحكايات وفحواها من حيث مشابهتها لما نختزعه من الحكايات وعدم ذلك فهو يرى انه كلما كان معنى الحكاية بعيداً عن تصورنا واختراعنا تكون اوغل في القدم . فاذا بحثنا في شأن الجنيات في هذه الحكايات نرى ان الجنيات في العصر القديمة توصف بانها مجردات منزوية عن الناس ، شرسة صعبة المراس ، وقوى طبيعية رفعت الى مرتبة الآلهة والبست شعار الدين . ثم ما زالت تقرب من الناس وتشكل بشكل الانسان قرناً بعد قرن وتأنس به حتى صارت اناثاً يتزوج بها الرجال . ومما يروونه في هذا ان رجلاً تزوج بجنية وعاشا معاً عمراً طويلاً في كوخ وقد كان من طول أنسه بها ان نسي كونها جنية الا انها فرت ذات ليلة متعلقة ببض اشعة القمر . كذلك شأن المردة فان هذه الكائنات الوحشية المشوهة كانت تعرف في الزمن القديم بانها مثار الوسوس الخيفة والهواجس المفزعة وبكرو الزمان ومرور الايام اقتربت من الانسان في احوال معيشته وضعف سلطانها في نفسه وتأثيرها في وهمه وخياله وتحول الرعب الذي كان مقروناً بذكرها وتصورها الى الضحك والسخرية وهكذا تنتهي دولة الخرافات وتزول

لاريب انك واقف على قصة يعقوب موائب المردة وقائلهم الذي كان يعيش في كورنواي على ما يروى في الاساطير « فأميل » يجب سماع حديثي عن غزوات هذا الشاب الشجاع ابن احد الزارعين . واشهر وقائعهم^٣ التي سار بجبرها الركبان ما يروي انها وقعت في جبل ميخائيل قديس انكلترا وهو صخرة تكاد تكون بازاء منزلنا وكان المارد الذي يخطف

الناس والبهائم قد تبوأها منزلاً واتخذها مثوى له . وقد كان اعظم خدمة قام بها حماة في عصور الهمجية - ان لم اكن واهمة - هي مقاتلتهم وقتكهم بالسلبه والوحوش الضارية فلهم بذلك قد طهروا الارض من العتاة والبغاة الذين كانوا يعيشون فيها فساداً وبهذا الاعتبار نرى اليونانيين قد انصفوا برفع مكانة هرقل وتيزيه^(١) وجعلهم من انصاف الالهة . وكذلك فعل يعقوب بالمارد فانه هاجم المارد في مغارته وانتصر على تلك القوة الوحشية الفاتكة بالحيلة فكان جديراً بأن يكون خلقاً لأولئك الشجعان الاقدمين

ان لهذه الخرافات لفضلاً ولو ألغيت من التعليم الشفاهي لاسنت كثيراً فان امام الطفل في هذا العصر الذي كله حقائق زمنياً طويلاً يتسنى فيه التحقق باخلاققنا وعوائدنا الحقةرة فلننتقم فرصة فجر حياة الطفل القصير الامد الذي تراح فيه نفسه للاحاديث الخرافية وتتأثر بفرائب الاساطير لنودع فيها أنواع الوجدان الاعلى ، ونبعثها على حب الاعمال الجليلة والسجائيا الفضلى ، فان طبع الطفل يتكون وينشأ في قوالب المثل التي تكون لها مكانة في نفسه عند ما يلقي اليه خبرها وتمثل له صورها . نعم ان « اميل » لن يكون قاتل مرده - واين المردة اليوم - ولكن قصارى ما في قص هذه القصص عليه من الفائدة انها تهز نفسه وتحرك أريجته بما فيها من

(١) هرقل او هرقل اليوناني هو كما في اساطير اليونان الخرافية (ميثولوجيا) ابن جوبيتر (المشتري) كبير الالهة من زوجه ألكهين وأعظم الشجعان الذين كانوا يقتلون الثاين والضواري والافاعي العظيمة . وتيزيه من شجعان اليونان المشهورين وهو ابن (ايجيه) ملك اثينا قتل مينوتور وهو بحسب خرافاتهم وحش نصفه آدمي ونصفه ثور . واشتهر في وقائع عصر الشجعان

ذكر غزوات عصر الابطال ولو كنت اجد منه انقباضاً وشكاً عند ما اقص عليه تلك الوقائع التي ابالغ عن قصد وتعمد في اخلاص ابطالها وعلو نفوسهم واما منهم لساءنى ذلك واحزننى

نحن فى شؤون الحياة لانزال دون غايات الكمال المبتغاة فيجب علينا — ان لم اكن واهمة — ان نعجب بما يروى عن اولئك الابطال من فضيلة الشجاعة وان بعد احتمال وقوعها حتى لا نكون فى اسفل دركات الجبن . فى نفسى امرانا فى اشد الحذر من الافشاء به الى « اميل » لسبيين احدهما انه لا يفهمه والثانى انه يذهب بما لهذه الحرافات من الشأن الرفيع عنده . وهو ان تلك المردة التي هى موضوع تلك الاساطير ليست سوى اشخاص هذه الصخور الكثيرة فى كورنووي . الحق اقول ان هذه الاجرام الصوانية الهائلة تحتمل فى كل يوم اقصى ما قدّر فى هذا العالم على كل قوة ذات مقاومة وحشية ان تحتمله . ذلك ان ثباتاً كان يتساق تلك الصخور العظيمة المحيطة بذلك المكان الذى يسمونه نهاية الارض Land's End وينتشر بأداة من الحديد نقرة يضع فيها قرطاساً من البارود ذافئيلة ويشعل الفتيلة ويكرر راجماً فيكون الانفجار ويتصدع الصخر وتززل الارض ويضطرب البحر . وينيطون فى الاساطير مثل هذا التزلزل والاضطراب بسقوط المارد

يتراءى لى ان محو الخيالات من اذهان الاطفال لا يقيد المربين شيئاً . فابن تلك الحكايات والقصص الغريبة التي كان يفتن بها الاطفال لما فيها من السذاجة والغرابة ؟ لقد ضاعت ونسيت وصار عصرنا هذا وهو عصر القصص والروايات الخيالية أبعد الاعصر عن القصص والاساطير

المذكورة فاز القصص التي ندونها في هذا المصغر لا تمثل الا الوقائع المعهود
لناس نظيرها لاننا لما كنا من اهل الحقائق المعتمدين على الوقائع الثابتة
ومن سكان المدن الآهلة والحوضر البعيدة عن الوهم والتخيل كانت عنايتنا
في التربية محصورة في ايداع جميع اذواقنا ورغائبنا في نفوس اولادنا . اقول
ما قلت لا لآتني ادعى الحكمة والفلسفة وأعوذ بالله من دعوى الاشراف
على الغيب والحكم على الاستقبال ولكنني اسأل نفسي عن حال هؤلاء
الاطفال الذين صاروا شيوخاً وهم في سن اللبان وقد قطعنا عليهم طريق
الوهم والخيال ففحن نعلمهم قيمة الفضة وهم في طور يجولون فيه الحسن
المطلق والجمال الذاتي . ومن البعث ان يقال ان ما تصفه لنا الاساطير من
الاخلاق الفاضلة والمزايا العظيمة لا أثر له في الوجود فان عدم وجود
اولئك الرجال والنساء الموصوفين بما ذكر من الاخلاق والمزايا في انديتنا
وسمارنا وعدم تجوالهم في اسواقنا وشوارعنا يجب ان يكون من الاسباب
التي تحملنا على عدم اخراجهم وطردهم من جنة الطفولية حيث يتمتع الاطفال
في عالم التصور والخيال فاستحلف القائلين بأمر التربية بالله تعالى ان يدعوا
لهم متبوءاً في البيوت .

واما انت يا عوالم الخيال ، من الجنيات والابطال ، التي هزرت قلوبنا
في طور الطفولية ، وحركت نفوسنا للخيرات والمضائل النفسية ، بما
كشفت من النقاب عن وجه الكمال ، وبرزت من مظاهر الجمال والجلال ،
لاتزولى ولا تحتجب عنا في جو هذا المصغر الوخيم ، المثقل بضروب الحسبان
والهدوم ، الذي شغلت امله الاغراض المادية ، وطلب المنافع الجسمانية ، فابنا
نصغر ونحمر اذا صرنا اولادنا عن الاعتقاد بعظمتك الخيالية ، التي علمتنا الحسن

الذاني والعظمة الحقيقية

أرى ان من الخطا ان تعاب هذه الحرافات ببعدها عن الحقيقة فان هذا وان كان مذموماً بالنسبة اليينا الا انه يحمد بالنسبة الى طور آخر من اطوار العمر . فما يظهر لنا بعيداً عن الحقيقة حقيقى في نظر الطفل . اخذت هذا الحكم من طبع « اميل » الذى اتجج بانى سبرته واختبرته فهو على عدم سماعه شيئاً من الدين متدين بطريقة خاصة به وله قوة عجيبة في ابتداع الصور الخيالية التى يمتاز بها الانسان في طور الطقولة وتضعف في سائر اطواره بالتدريج فانه يرى وراء كل حادثة كونية كالمطر والريح وغروب الشمس قوة حية بل ذاتاً مشخصة فقد فر منذ أيام من البستان مذعوراً لانه رأى سحاباً مركوماً ظهر في السماء بأشكال غريبة وقال لى انه رأى فيه رأس شيخ ذى لحية بيضاء . أليس لمثل هذا التأثير الناشئ من الخوف خوف الاجلال والاعظام الفضل في ادراك معنى الالهية الاول الذى فهمه الانسان ؟



﴿ احتفال مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر ﴾

احتفل بامتحان تلامذة مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية في مصر في مساء يوم الجمعة الماضى احتفالاً شائفاً رأسه فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ورئيس الجمعية وحضره كثيرون من العلماء والوجهاء . وافتتح الاحتفال بتلاوة احد التلامذة آيات من القرآن الكريم بالنجويد والترتيل . ثم انشد طائفة من التلامذة انشودة نوهوا فيها بفضل رجال الجمعية ورحبوا بالحاضرين وختموها بالدعاء لمولانا السلطان وللعناب

العالي الخديوى . ثم وقف تلميذ وتلا خطبة وجيزة بين فيها الفرض من التربية والتعليم فى مدارس هذه الجمعية وهو تكميل النفس والاستعداد للدخول فى ابواب المعيشة وتفضيل الصناعة والحرف على غيرها وتوجيه النفس لترقية كل تلميذ صناعة والده وحرفته بما يكتسبه من العلم الذى كان والده محروماً منه - ومعلوم ان جميع هؤلاء التلامذة من اولاد الفقراء المحترفين تعلمهم الجمعية وتربيتهم على نفقتهم . ثم وقف تلميذ آخر فاعطى كتاب « الدروس الحكيمة » ففتحه وقرأ منه نبذة جاءت امامه بالعرض من الدرس الذى يبين حاجة البشر الى الدين فاحسن القراءة وبين معانيها على وجه الصواب . فناقشه الاستاذ الرئيس فى الفهم وسأله عن معنى الآية التى افتتح بها الدرس فاحسن فى الاجابة والتفسير حتى انه فسر ما لم يذكر فى الكتاب من تمة الآية الكريمة . ثم تكلم تلميذ آخر فى حكم فريضة الزكاة وفوائدها للمزكى والفقراء وللهيئة الاجتماعية ومن ذلك انها العلاج الواقي من داء القوضى والاشراك وختم كلامه بقوله « لا فوضوية فى الاسلام » فصفق له الحاضرون كما صفقوا لمن قبله ولمن بعده . ثم امتحن تلميذ آخر باعراب جملة فيها تقدير دقيق فاجاد فى الاعراب ، وانبأ عن فهم يحالف الصواب ، وامتحن آخرون فى الحساب وفى الجغرافيا والرسم حيث رسم احدهم خارطة اوربا وبين ممالكها وعواصمها . وسأله الاستاذ الرئيس هل خطر لك ان تسافر الى عاصمة من هذه العواصم فقال نعم تمنيت ان ازور باريس فسأله ان يبين خطة السفر من القاهرة الى باريس فينبأ احسن بيان . وعرض بعض التلامذة على الحاضرين نموذجات من خطوطهم ورسومهم وهى فى غاية الاتقان والجودة . وخطب آخرون من التلامذة

في بيان فوائد التربية والتعليم وفوائد الجمعيات الخيرية . ثم ختم الامتحان كما بدى بترتيل احد التلامذة آيات من الكتاب العزيز

وبعد هذا وقف مولانا الاستاذ رئيس الجمعية وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال بامتحان اولاد الفقراء ومشاهدة اثر تربيتهم ثم تكلم في بيان غرض الجمعية من تربية هؤلاء الاطفال الفقراء وهو تهذيب نفوسهم ومساعدتهم كل واحد منهم على احياء صناعة والده وترقيتها الا أن يرى نفسه مستعداً لصناعة اعلى منها وأرقى وذكر ان الجمعية تساعد بالمال من يخرج من مدارسها ويشغل بصناعة والده مدة سنة وانها تعلم التلامذة بانهم لوالديهم اولاً ثم للأقربين ثم للأمة وتعلمهم احترام آبائهم وامهاتهم وتنزع من نفوسهم الميل الى وظائف الحكومة . وههنا انتقل الاستاذ لبيان مفاسد التربية في سائر المدارس وحال الذين يتعلمون فيها وفي اوربا وكيف يكون الانسان بعد التعليم مشغولاً بالاماني الباطلة التي لا تدرك محققاً لوالديه واهله وللناس يقضى معظم اوقاته في الملاهي ومعاهد البطالة واللغو في الغالب . ثم بين وجه حاجة الامة الى تربية الطبقات الدنيا وانها لا ترقى ولا تسعد الا بذلك لانهم هم الذين يقومون بمعظم الشؤون واكثر الحرف التي لا يستغنى عنها الخواص ولا يهتأ لهم عيش مادام اصحابها فاسدى التربية فاقدى الآداب . وقال ان جرائم الخير التي تلقاها مدارس الجمعية في نفوس التلامذة لا بد ان تنمو وتغلب على جرائم الشر التي اصابوا بها من البيئة (الوسط) التي يعيشون فيها لان الحق دائماً يغلب الباطل والخير يصرع الشر الا اذا اضمحل انصار الحق ودعاة الخير وضاعوا في كثرة الاشرار . قال : وربما ينازعني بعض السامعين في هذه القاعدة مستدلاً

باستخوذ الشرور على الناس واكتفى بأن اجيب هؤلاء بكلمة واحدة وهي
اثنوني بعشرة من دعاة الخير في القوم الذين تحكمون بفسادهم وتقلب
جرائمهم الشر فيهم على جرائمهم الخير

ثم ختم خطابه بتوزيع الجوائز على نجباء التلامذة مبيناً أن لها مصدري
احدهما ان اللجنة التي تألفت لايجاد أثر يخلد ذكر المرحوم على باشا مبارك
لخدمته المعارف كانت ارتأت ان تقيم له تمثالاً في نظارة المعارف ثم رجعت
عن هذا الرأي لان معظم الامة المصرية يعد التماثيل اهانة لا تكريماً
ويسمون التمثال « الصورة المسخوطة » اي المسوخة وترجع للجنة ان
تعطي هذه الدراهم للجمعية الخيرية تستغلها وتجعل غلتها في كل سنة جوائز
للتابعين من تلامذة مدارس الجمعية الخيرية بشرط ان يؤلف احد اعضاء
الجمعية كتاباً في تاريخ على باشا وما اثره ويوزع مع الجوائز ايضاً ويكون هذا
احسن ذكرى واثر . قال : وند تأخر تأليف هذا الكتاب في هذه السنة فראينا
من التعميل بالبر ان توزع الجوائز وفي العام القابل يوزع الكتاب ان شاء
الله تعالى وهذا ما اصاب مدرسة القاهرة من هذه الجائزة يعطى لانبغ
التلامذة في العربية . واما المصدر الثاني فهو ان الاستاذ الشيخ عبدالرحيم
الدمرداش تبرع بعشرة جنيهات للجمعية شكر الله تعالى على شفائه من
مرض ألم به وجعلها دائمة في كل سنة . ثم انفض الجمع وخرج القوم
مسرورين بما شاهدوه من النجابة والنجاح الذي كان فوق ما يؤملون



منذ ثلاثة اشهر ونيف عفا سمو الخديو المعظم عن حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم
حرب الطرابلسي ورفيقه الذين حكم عليهم في حادثة الازهر المشهورة وفروا .

الاحكام الشرعية

سكة الحديد الحجازية

قد شرع في مد قضبان الحديد بعد تسوية الارض في القسم الاول من هذه السكة التي هي اعظم ما أثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ايده الله تعالى وسدده . ويتبدى هذا القسم من (المزيريب) حيث انتهى السكة الحديدية بين بيروت والشام وطوله عشرون كيلو متر . وقد احتفل بذلك في المزيريب بحضور صاحب الدولة ناظم باشا والى سوريا وصاحب السعادة محمد فوزى باشا مدير ادارة لجنة السكة الحديدية في ولاية سوريا واحداعضائها ورائف باشا رئيس اركان الحرب في القليق السلطاني الخامس وذلك في يوم الاثنين ثامن ربيع الاول الانور وهو اليوم الذي ولد فيه النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم على القول الصحيح فياله من فال حسن يبشر بالانتماء بالخير ان شاء الله تعالى

رزة على ديني

في يوم الخميس ثالث ربيع الاول توفي الى رحمة الله تعالى احدا كابر علماء الازهر الشريف الاستاذ الشيخ محمد راضى الكبير مفتى ديوان الاوقاف وشيخ رواق البحاروة في الازهر عن نحو خمسين سنة قضاه في التعلم ثم التعليم وخدمة الحكومة

كان الفقيد مالكي المذهب ثم تمذهب بمذهب الحنفية واتقن فقههم حتى عين مفتياً لمديرية الدقهلية ثم مفتياً لديوان الاوقاف . ومن مرآياه التي لا يشاوكها فيها الا القليل انه كان لا يخاف في الحق لومة لائم فيصرح

باعتقاده وان خالف العامة وانكرته الجماهير وله واقعة مشهورة في ذلك وهو انه صرح بانكار ما يأتيه العامة من المنكرات عند قبور الصالحين مما هو مشهور وافضنا فيه مراراً فاتخذ ذلك بمض الحسدة والجهال وسيلة للنخوض فيه والسعاية للحكومة وسدوه « وهابياً » وهم لا يدرون ما هو الوهابي وانما هي الفاظ يرمونها من غير فهم ولا عقل فزلته الحكومة بناء على هذه السعاية ثم تبين لها انه ما قال الا الحق الذي هو مذهب السلف ولباب الدين فرقا الجناب الحديوي اعزه الله تعالى وجعله مفتياً للاوقاف وما زال مواظباً على التدريس واقادة الطلاب في الجامع الازهر حتى أصيب بالمرض الذي انتهى بوفاته . وقد شيعت جنازته بالاحتفال اللائق بفضلته تعمده الله برحمته وعزى آله وذويه بمصيبته

﴿ بيان اغلاط في الجزء الثامن ينبغي تصحيحها ﴾

سطر	صفحة	خطأ	صواب
١٤	٢٨٥	قائل	قائلا
١	٢٩٠	آنا	آمنا به
١٦	٢٩٦	خلق	خلق الله
١٩	٣٠٢	الا	الى
١٣	٣٠٤	ستانه	خسبانه
١٤ و ١٣	٣٠٤	نحو ذراعاً وربع	ذراعاً وربعاً مربعاً
١٤	٣٠٥	انه	انهم
١١	٣١٧	كانا	كان
٣	٣١٨	مختارون	مختارين

هنا وان في السطر ١٣ و ١٤ جملة زائدة وهي « ولو كان مائناً نجساً » بيننا عليها بعض الفضلاء واصاب في قوله اننا اغتررنا بقول الرملي « ولو نجساً » لا ريب ان هو آخر ما قرأناه درساً وان الصواب تأويله بمتجس

البدء والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ الواسطة والزيارة . أو ابن تيمية والسبكي ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي ان بعض المشايخ المغررين بحب الشهرة سعى بنشر رسائل في الواسطة الشخصية بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده وكتب لذلك مقدمة جاء فيها بالتهافت والتناقض كأنه لا يفهم ما يكتب او يتوهم ان الناس لا يفهمون

اذا كان يعتقد ما قاله في اول المقدمة من ان نجاة الارواح انما هي في اتباع الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من غير ادنى ملاحظة او اعتراض واسترسال مع العقل فلماذا الصق بالدين ما لم يرد في كتاب ولا سنة ولا قال به احد من الصحابة ولا ائمة التابعين وتابعيهم من المجتهدين وانما هي نزغات عقلية نسبت الى بعض العلماء لاجل ترويجها على ان من نسبت اليهم ليسوا بمعصومين ولا هم ممن يجب اتباعهم لذاتهم وانما توزن اقوالهم وافعالهم بميزان الشرع فما رجع منها قبل وما كان مرجوحاً ترك ورفض . هل جاء في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أمر ببناء القبور وتشريفها واتخاذ القباب عليها وجعلها في المساجد والصلاة اليها وطواف الناس بها كما يطوفون بالكمية أم وردللهي الصريح عن ذلك بما لا يحتمل التأويل ؟ هل نقل في حديث صحيح او حسن ان احداً من الصحابة رضى الله تعالى عنهم طلب من قبر النبي عليه افضل الصلاة

والسلام شيئاً مما يطلبه عامتنا اليوم من قبور المشايخ المشهورين بالولاية والصالح او طلبوا منه الدعاء بقضاء حاجاتهم كما يزعم صاحب المقدمة ام قال احد السلف الصالح بذلك ؟ كلا ان صاحب المقدمة لا يقدر على هذه الدعوى ولكنه يزعم ان بعض علماء القرون المتوسطة قال بذلك . والنجاة انما هي في اتباع الكتاب والسنة على ما كان عليه السلف الصالح لا في اتباع هؤلاء الذين تدل رسائلهم التي نشرها على انهم قالوا ما قالوه بارائهم لانهم لم يستدلوا عليه بما يصح الاستدلال به ولانهم لا يميزون بين الحديث الصحيح والموضوع لان رسائلهم هذه مملوءة - كما قلنا - بالاحاديث الموضوعة والمنكرة

والذي استقر عليه اجتهاد الامام الغزالي بعد ما خاض في الفلسفة والتصوف وتوسع في الفقه والجدل والكلام ان السعادة في اتباع القرآن الكريم في العقائد وما اجمع عليه الائمة في الاعمال والاخذ بالاحتياط فيما اختلفوا فيه . ودعوى ان بعض الاموات يكونون واسطة بين الله وبين الناس يقضون حوائجهم باذنه مما يتعلق بالعقائد اولا وبالذات ثم بالعبادة ولم ترد في كتاب ولا سنة ولا قول امام مجتهد فالنزالى يحكم برفضها وانكارها حتماً . وان صحت عنه تلك العبارة الفلسفية في احتمال تأثير ارواح الموتى في عالم الشهادة فهي ليست من الدين وانما هي من النظريات الفلسفية ولا بد ان يكون رجع عنها كما يفهم من كتابه (القسطاس المستقيم) وغيره

والذي روج غش امثال هذه الرسائل من المصنفات في سوق العامة وكثير ممن يلبسون لباس الخاصة هو التسليم لكل ما يمد تظلياً للانبياء

والاولياء واخذد بالقبول توها منهم ان البحث فيه او التوقف في قبوله يخل بالتعظيم . فما جاء في المقدمة لهذا الشيخ الازهري المقلد مانصه نقلاً لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او سوطه او عضادته على قبر عايس او مذنوب لنجا ذلك المذنوب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان في دار انسان او بلد لا يصيب سكانها بلاء وان لم يشمر بها صاحب الدار او ساكن البلد فان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المعقب مصروف الى ما هو له منسوب ودفع المكاره والمقوبات مفوض من الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف ما حرص النبي صلوات الله عليه بهمة اليه من غيره كما كان في حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه بعد موته ازيد من تقربهم بها في حال حياته ، اه النقل

ولكن هل يجوز لنا في تعظيم النبي عليه افضل الصلاة والسلام أن نقول عليه وعلى ملائكة الله تعالى ما لا نعلم ؟ كلا ان في هذه العبارة مسائل (١) من اين علم قائلها ان اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في جوار الله تعالى مصروف الى آثاره التي في الدنيا . أليس الاقرب ان يكون مصروفاً الى مناجاة الله تعالى والانس بلفائه (٢) ان النجاة في الآخرة منوطة بحسب ما جاء في الكتاب والسنة بالايان الصحيح والعمل الصالح واصر العصاة مفوض الى الله تعالى « يفقر لمن يشاء ويعذب من يشاء » ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم ان وضع السوط او الشعر على القبر من اسباب النجاة فهل يجوز لاحد ان يزيد في دينه ما ليس منه بحجة التعظيم أم يجب الوقوف عند حدود الشريعة في الاحكام وفي التعظيم نفسه أيضاً ؟ (٣) لو كان وضع السوط او الشعر على القبر منجياً من العذاب لكان

الاجدر بذلك الاتصال به صلى الله عليه وسلم في دار الدنيا وقد ورد في الصحيح ان سعد بن معاذ الشهيد احد اكابر الصحابة مات بين سحر النبي ونحره متكئاً على صدره ومع ذلك اخبر صلى الله عليه وسلم بأن ضغط القبر كان عليه شديداً. (٤) ان البلاد التي فيها من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالأستانة ومصر وغيرها اصبحت بأنواع من البلاء بل ان المدينة المنورة التي فيها جسده الشريف كله قد اصبحت بالوان من البلاء حتى ان الحرم الشريف نهب وربطت فيه الحیول.

وحسبنا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم ما علمنا الله ورسوله ككونه رحمة للعالمين وكونه على خلق عظيم الى غير ذلك مما لا يحصى . ولكن امثال هؤلاء المؤلفين يقولون بألسنتهم ما ليس لهم به علم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم . فعلينا ان نتمد في نجاتنا على تعليم الوحي من غير ان نزيد فيه بمقولنا واهوائنا او ننقص منه بالتأويل والتحريف . ولو صح في معاني تلك العبارة شيء لا ينافيه الواقع ولا يصادمه الوجود لقبلائه على ظاهره والا وقفنا بينه وبين الواقع كما هي القاعدة الشرعية . وعدم ورود ذلك لا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم في أعلا مقام

ومن اغرب مزاعم صاحب المقدمة وافسد قياساته المساواة بين طلب المعونة من الاحياء وطلبها من الاموات فاذا كان لا يفرق بين الحي والميت وقد فرق بينهما الوجود والشرع والمقل افلا يجب عليه التفريق بين ما يطلب من الاحياء من التعاون وبين ما يطلب من الاموات . يطلب الاحياء بعضهم من بعض التعاون على الامور الكسبية باسبابها التي قرنها الله تعالى بها وامرهم بالتعاون عليها في قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى »

ويطلبون من الاموات ما لا تناله يد الكاسب كجلب المصالح اودره
 المفاسد من غير اسبابها التي قرنها الله تعالى بها وهذا النوع مختص بالله
 تعالى لا يستعان بغيره فيه كما لا يعبد غيره لقوله تعالى « اياك نعبد واياك
 نستعين » — يطلبون من الاموات شفاء المرضى من غير معالجة ودفع
 البلاء من غير سببه . يطلبون منهم الانتقام من الاعداء الذين يمجزون
 عن الانتقام منهم كذلك المرأة التي كانت تدعو المتبولى بان يهلك الطيب
 الذي عالج ابنها فات عقيب معالجته . يطلبون منهم ان يردوا عليهم من
 ضل وتاه من اولادهم وما فرأ أو سرق من مواشيهم ويقدمون لهم النذور
 لارضائهم . يطلبون منهم بل ومن قديسي النصارى (كمار جرجس)
 ان يجبلوا العاقر الخ الخ

مثل هذه المطالب يعرفها الشيخ المقلد . صاحب المقدمة وكان يدها
 وامثالها من الشرك كما سمعت ذلك منه باذن . وقد كان في مجلس ثابت
 باشا في بعض ليالى شهر رمضان فذكروا الوهاية فانتصر لهم وشنع على
 الذين يعظمون القبور ويطلبون منها ما يطلبون اقبح تشنيع رد عليه في
 المبالغة فيه الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله والناس يسمعون « فاعدا بما بدا » ؟
 اعتذر هذا الشيخ المقلد في آخر مقدمته عن اكثر علماء هذا العصر فيما
 ينتقد عليهم من ترك ارشاد العامة واهمال فريضة الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر بانهم بالقاء الدروس الشرعية في اكثر المساجد قائمون بذلك حق
 القيام . وهذا اعتذار غير صحيح كان يجب ان يخجل من كتابته فان اكثر
 المساجد خالية من الوعاظ والمرشدين . وقراءة بعض الكتب الصعبة
 للمجاورين في الازهر وما قرب منه كمسجد سيدنا الحسين ومسجد محمد

بك وجامع المؤيد لا تنفى عن العامة شيئاً لانهم لا يقدرّون على ترك اعمالهم فى النهار والهجرة الى هذه المساجد لاجل سماعها ولو قدرّوا لما فهموها فاذا اراد العلماء ارشاد العامة وتعليمهم دينهم فليقتضروا فى جميع المساجد وليعلموهم ما تمس اليه حاجتهم فى وقت يتسنى لهم الاجتماع فيه كما بين المغرب والعشاء ثم عقب اعتذاره عن أولئك العلماء بدم القائمين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بزعمه انهم غير مخلصين واستدل على طعنه وقده فيه بدليلين بل بشبهتين سخيفتين (احدهما) انهم لو كانوا مخلصين لكسبت اقوالهم جلباب القبول وهذا الدليل مردود عليه لوجوه احدها ان جهله بقبول ارشاده لا يدل على نفيه فن المقرر عند العلماء أن عدم العلم بالشئ لا يقتضى عدم ذلك الشئ فى نفسه . ثانياً ان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لم يتبعه احد ومنهم من اتبعه النمر القليل كسيدنا نوح عليه السلام . ثالثاً ان سنة الله تعالى فى قبول الارشاد ان يكون بالتدريج . وتقرضه بهم بأنهم أذلوا وأهينوا حجة عليه فهل جهل ما قاساه سيد المصلحين عليه الصلاة والسلام من النفي والطرْد والسب والضرب وأن الناس لم يؤمنوا به بمجرد دعوتهم الى الايمان . ولولق دماء الاصلاح الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر عشر معشار ما لقيه المصلح الاعظم صلى الله عليه وسلم لكان هذا الشيخ المقلد يستدل بذلك على كفرهم ويطلق نار حسده بالتشفي منهم ولكن الله بفضله ورحمته اراد ان يؤيدهم ويؤيد بهم الدين ، ولذلك يزيدهم رفعة وعزة على ممر الايام والسنين ، وذلك من رحمته وفضله على المسلمين ، واذا أنظر هذا الشيخ ومدّ فى اجله فيشاهد أثر أولئك المصلحين ، والماقبة للمتمقين ، ولا عدوان الا على

الظالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين ،

(الشبهة الثانية) قوله : « ولو صدق هؤلاء فيما يزعمون لقاموا بالنهي عما اجمعت الامة على انكاره كالزنا والربا وشرب الخمر والمجاهرة بها وترك الصلاة والصوم » الخ . والجواب عنها انهم يهونون عن هذه المحرمات العملية ولكنهم جعلوا جل عنايتهم في النهي عن المنكرات في العقائد والاخلاق لانها الاصل الذي تبنى عليه الاعمال والى هذا الاشارة بحديث « الا وان في الجسد مضنة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » وكيف ينفع النهي عن الاعمال مع وجود مثل هذه الرسائل التي نشرها والمقدمة التي حبرها وفيها السم الذي يمت خشية الله تعالى من القلوب ويفرى الناس بالمعاصي اعتماداً على الوسطاء الذين ينجونهم في الآخرة وان أساءوا بترك الفرائض وارتكاب المحرمات كما يقضون مصالحهم في الدنيا وان تركوا السعي والاسباب . نعم ان العامة اذا رأوا كتاباً كتب عليه انه للامام فلان ومقدمته للامام فلان يفترون بهذه الالقاب الضخمة وبأخذون ما فيها بالتسليم . فاذا رأوا فيها ما نصه : « الحديث التاسع : من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى على في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه » يتوهمون ان هؤلاء الائمة لا ينسبون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يقله ويجيزونه وينصحون الناس به وبناء على هذا يعتقدون ان عمل فريضة عينية كالحج على المستطيع وواجب كفاً كالجهاد وفعل آخر لم ترد به بخصوصه سنة تسقط سائر الفرائض عن الانسان بحيث لا يسأل عنها فاذا تسنى لاحد منهم ذلك وأمر بالصلاة والصوم لا يبالي لانه يعتقد ان الله تعالى لا يسأله عنهما . اذن ان النهي

عن هذه الكتب وعن الالتفات لهؤلاء الذين يسمون أنفسهم أئمة مقدم على النهي عن الزنا والخمر وعلى الأمر بالصلاة والصوم. والحديث موضوع كما بينه صاحب كتاب « الصارم المنكي » وغيره وفي هذه الكتب غير ذلك من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة على مؤلفيها وناسريها وعلينا النهي عن الاغترار بها والله الموفق



« قسم الموالد والمواسم »

منعت الحكومة المصرية الناس في هذا العام من كثرة الاجتماع في الموالد حيث لم ترخص للبغايا ولراقصات ولباعة الحشيش واضرابهم من نصب خيامهم في معاهد الاحتفال بالموالد والاحتراف بحرفهم الحسيمة الضارة خوفاً من انتشار الوباء وسريان الطاعون . وكانت تصرح في الاجازات باقامة هذه الموالد بوجوب الاقتصار على اقامة « الشعائر الدينية » وعجيب من حكومة اسلامية ان تسمى البدع شعائر اسلامية سواء كان ذلك عن علم او عن جهل فهي كما قال الشاعر :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم
نم زعم بعض العلماء ان هذه البدعة حسنة اذا خلت من المحرمات
والممنكرات ولكن لم يقل احد بانها من شعائر الدين ، كيف وكلها من
اوضاع المتأخرين ، وهي تزيد وتجدد حيناً بعد حين ، ولم يعرف شيء منها
عن السلف الصالحين ، وقد اعجبنا من رقة الدعوة التي ارسلها اليها صاحب
الساحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق لحضور الاحتفال بعول
النبي صلى الله عليه وسلم تصديرها بتسمية ذلك « عادة » فحيا الله العلم والقلم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم الابرار

المسحاة

١٣١٥

بشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم الابرار

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كشار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٩ - ١٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١)

القسم الديني

المحاورة التاسعة بين المصلح والمقلد - التقليد والتلفيق والاجماع

لما مضى الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس التاسع ومعها المقلد الثاني أو المناظر الثالث ابتدأ المقلد الكلام فقال للمصلح : لم يبق الا أن تين لنا رأيك في الوحدة الاسلامية بالنسبة للعاملات والاحكام السياسية والقضائية ونحن نجمع ما عندنا من الانتقاد عليك ثم نسرده سرداً

(الثالث) : اننى لست على ثقة من حضور مجالسكم كلها فلا بد من البحث في كلام الامام الغزالي السابق قبل ان يطول عليه الامد فان هذا الامام لم يحرم التقليد كما حرمه صاحبنا وانما أباحه بالنسبة لمن عمل بالجمع عليه وعرضت له مسائل مما اختلف فيه فذهب الى أن له الاخذ في ذلك بقول من يغلب على ظنه انه الافضل وهو قول لعلماء الاصول القائلين بالتقليد وبعضهم يخالف فيه ويقول بعدم اشتراطه لان المقلد لا رأى له فيختار الافضل

(المصلح) : قد علمت اني ابدت رأيي في الوحدة الاسلامية وانتاذة المسلمين من ظلمات الاختلافات التي كانت اصل مرضهم وجراثومة دلائهم قبل ان اطلع على كلام الامام الغزالي (رحمه الله تعالى) فلست مقلداً له فيه ولكنني احمد الله تعالى من صميم قلبي على موافقة فهمي في الدين لقهم حجة الاسلام وعلم الاعلام وقد علمت انه اكتفى في جمع كلمة المسلمين بأن يأخذوا عقيدتهم من القرآن الكريم وان يعملوا بما اجمعت عليه الائمة وتلقته بالقبول الامة ولم يكلف العامة بأكثر من هذا الذي جزم بانه هو الدواء الذي لا يحتاجون الى سواه . ثم انه فرض وجود رجل صالح فرغ من حدود التقوى كلها بترك كل ما اتفقوا على وجوب تركه وفعل كل ما اجمعوا على طلب فعله عند الاستطاعة وتخير في مسائل الخلاف التي تدور بين النفي والاثبات فحكم على هذا بان ينظر في اقوال الائمة وفي سيرهم فن علم من سيرته انه أعلم واحكم ومن دليله ومدلوله انه اقوم واسلم يأخذ بقوله وقد سمي هذا النظر اجتهاداً وهو كذلك وانما يسمى صاحبه كما قال ولي الله الدهلوى « المجتهد المنتسب » لانه سار في اجتهاده على طريقة غيره بمد العلم بها وكذلك كان اصحاب الائمة المجتهدين كابى يوسف ومحمد اجتهدوا على طريقة ابي حنيفة ومنهاجه في الاستنباط ولم يقلدوه . على أن هذه المسائل القرعية الخلافية التي يمسد الانسان بجهلها ويمسد بالخطأ اذا هو اجتهد فيها فأخطأ على ما هو معروف عند الجميع لا يضر بالوحدة الاسلامية تقليد مثل ذلك الرجل الصالح فيها اي امام وان لم ينظر في حاله ودليله وانما المضر هو تفريق المسلمين شيعاً واحزاباً يلتزم كل حزب الاخذ بقول عالم يسميه امامه ويقلده هو والتمتين اليه في كل اقوالهم وآرائهم ويتعصب على

الحزب الذي يأخذ باقوال العالم الآخر وآرائه حتى يؤدي ذلك الى اهل
الكتاب والسنة وما يثبت بالاختبار ان فيه مصلحة الامة في سياستها
واحكامها الى آخر ما اطلنا القول فيه من قبل . وقد يسرت الامر في هذه
المسائل الفرعية الخلافية فجعلت العامي فيها مخيراً بشرط الاحتياط بقدر
الامكان وعدم اتباع الموى . والامام التزالي وان قال بمجاوز تركها ايضاً
فانه ضيق على من اراد العدل بها وألزمه بضرب من الاجتهاد ان لم يكن
مايسمون صاحبه المجتهد المنتسب فليكن مايسمونه « الاجتهاد في المذهب »
نعم انه فرض وجود مثل هذا فرضاً بكلمة (لو) و اشار قبل ذلك الى انه
لا يكاد يوجد حيث قال : « ومتى تفرغ العامي من هذا الى مواضع
الخلاف ؟ »

(الثالث) : بقى في نفسى قول (الدر المختار) : ان الحكم الملقق باطل
بالاجماع . ومعلوم انه لو لا قول هؤلاء المجعدين بالتقليد لما كان لنفى التلفيق
فيه معنى فهم اذن مجمعون على التقليد فواجه هذه المناقشة في شيء صح
فيه الاجماع

(المصالح) : يصح ان يكون منعم التلفيق لمنع التقليد اي لا يصح
التلفيق لانه تقليد والتقليد باطل ونفى الاعم يستلزم نفي الاخص . والجواب
التحقيقى ان دعوى الاجماع ممنوعة وتجد ذكر الخلاف في اشهر كتبكم
الازهرية كحواشى الامير وحواشى الباجوري على جوهرية التوحيد للقاتي
ومن العجيب ان ينقل صاحب الدر هذا القول الذي لم يقل به احد من ائمة
مذهبه وكيف يقولونه والمذهب كله تلفيق لانه مذهب ثلاثة ائمة . ومن
آية عدم قول ائمة الحنفية بمنع التلفيق ان مجتهدهم في القرون المتوسطة الكمال

ابن الهمام نسبته في تحريره الى متأخر وعنى به كما قاله شارحه القرافي المالكي
فلو كان في المسئلة نص عن أئمتهم وهو اعلم الناس بذلك لما اقتصر على نسبتها
الى رجل واحد من متأخري المالكية اذ قال « وقيدته متأخر » الخ

أما فتاواهم في التلفيق الصريح فهي كثيرة ومن اشهرها وقف المنقول
على النفس الملقق من قول ابي يوسف بجواز الوقف على النفس دون المنقول
وقول محمد بجواز وقف المنقول دون الوقف على النفس . ومن
صرح بأن هذا تلفيق الطرسوسى وذكر ان في منية المفتى ما يفيد جواز
الحكم المركب كذا في تنقيح الحامدية لابن عابدين عمدتهم في المتأخرين .
وفيه ايضا بعد ان ذكر عن الشلبي ان وقف الدرام على النفس ملقق من
قول ابي يوسف وزفر وأن الطرسوسى مشى على جوازه مانصه : ورأيت
بخط شيخ مشايخنا منلا على التركمانى في مجموعته الكبيرة عن خط الشيخ
ابراهيم السؤالاتى بعد هذه المسئلة المنقولة عن الشلبي مانصه : وبالجواز
افقئ شيخ الاسلام ابو السعود في فتاواه وان الحكم ينفذ وعليه العمل اه
اما الذى في المنية فهو ان الحكم بشهادة القساق على الغائب ينفذ وان كان
القائل بجواز الحكم على الغائب يمنع شهادة القساق . وذكر ابن نجيم في
رسالته في بيع الوقف بنين فاحش مثل ما في المنية عن البزازية وجزم بان
المذهب جواز التلفيق حيث لم يكن فيه رجوع عما عمل فيه تقليداً
اولا زمه الاجماعي اخذ من اطلاقهم جواز تقليد غير من قلده في غير ما عمل
به فانظر اين تضع زعم صاحب الدر المختار الاجماع على منع التلفيق

(الثالث) : ان العلامة ابن عابدين قد رفع الاشكال عن شبهة التلفيق

في مذهب الحنفية بان التلفيق الممنوع انما هو ما كان من مذاهب متباينة

واما اذا كان من اقوال اهل المذهب الواحد فلا لأن اقوالهم مبنية على قواعد امامهم او مروية عنه .

(المصلح) : هذا تحكم لا يقبله عاقل فان القاعدة الواحدة لا يمكن ان تفيد التقيض ولا يمكن ان يقول عاقل ولو مقلداً بقولين متناقضين كما في مسئلتنا التي مثلنا بها (وقف المنقول على النفس) فاذا وجدنا روايتين متناقضتين عن امام نحكم بانه رجع عن احدهما ان كانت الرواية صحيحة فيهما كما نحكم في الحديين المتناقضين بان احدهما منسوخ اذا لم يمكن الجمع ولا جمع بين التقيضين وانما يمكن الجمع بين المتخالفين بغير التناقض . قل لي ايها القاضي الفاضل أليس اتفاق مثل ابى حنيفة ومالك (رحمهما الله تعالى) في أصول الدين عقائده واحكامه اقرب من اتفاق ابى حنيفة مع صاحبيه أو احد صاحبيه مع الآخر في هذه القروع الاجتهادية فلماذا لا تجملون اهل الدين الواحد كأهل المذهب الواحد . ان كان اهل المذهب يجتمعون في بعض القواعد ، فاهل الدين يجتمعون في جميع الاصول والمقائيد ،

(المقلد) : هل يمكن ان يكون صاحب الدر مخترعاً لدعوى الاجماع

ام لا بد له من نقل

(الثالث) : حاش لله ان يقول هذا الفقيه العلامة من عند نفسه

شيئاً فلا بد ان يكون ناقلاً

(المصلح) : صدقت ليس لمثله ان يقول شيئاً لانه مقلد والمقلد لاعلم

له فيقول وانما ينقل قول غيره وفقاً لحضرة القاضي . وقد نقل هذه المسئلة عن العلامة قاسم وهو نقلها عن توفيق الحكام . وسواء كان هو الذي قالها ام صاحب توفيق الحكام فهي منقوضة والخلاف في المسئلة محكي

والقائلون بالتلفيق كثيرون . وقد سمعتم ما نقله الكمال عن القرافى المالكي واليكما ما فى حاشية ابن عرفة المالكي على الشرح الكبير عند قول المتن ميناً ما به الفتوى وهو : وفيه ايضاً - اى فى الشبرخيتي - امتناع التلفيق والذي سمعناه من شيخنا نقلاً عن شيخه الصغير وغيره الصحيح جوازه وفيه فسحة .

(المقلد) : اني والله لفي حيرة من الجراءة على دعوى الاجماع فى مسائل فيها مثل هذا الخلاف والترجيح

(المصلح) : لو راجعت كتب الاصول وكتب السنة والخلاف وشروحها ورأيت خلاف العلماء فى الاجماع نفسه لقهت حق الفهم قولى السابق . « واما العبادات فابيتته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذى يجب ان يأخذ به كل مسلم » فاتى لم اذكر السنة العملية عبثاً . وكيف واتى اعرف كثيراً من المسائل الخلافية ادعوا فيها الاجماع وذلك ان احدهم يطلق هذا اللفظ على ما لا يعلم فيه خلافاً وهل يحيط أحد غير الله تعالى بآراء الناس واقوالهم فى عصر من الاعصار

وانى اذكر لكم بمثل اقوال العلماء فى الاجماع واذا اقتضت المناظرة تفصيلاً فاتى اذكره فى وقته . قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقال آخرون انه ممكن لكنه لا يقع وقال غيرهم انه يقع ولكن لا سبيل الى العلم به فنقله متعذر وغير ممكن وذهب آخرون الى ان النقل ممكن ولكنه لم يقع . وحسبكم من دعوى القائلين بالوقوع مسئلتنا . ثم اختلف العلماء فى طريق نقل الاجماع ومتى يكون حجة يجب العمل . فقال بعضهم لانه

تقبل فيه اخبار الآحاد أي بل لا بد من التواتر ونسب هذا القول الى الجمهور القاضى في التتريب والنزالي في كتبه . وقال بعضهم انه ليس حجة بالمرة ولا دليل على حجيته من النقل ولا من العقل . وقال قوم منهم الامام الرازى والآمدي انه حجة ظنية وذهب الاكثرون الى انه حجة قطعية على خلاف لهم في الاجماع السكوتي والاجماع المسبوق بخلاف . وتسمية ما يقول به بعض المجتهدين ويسكت عنه الآخرون فلم ينقل عنهم فيه خلاف ولا وفاق اجماعاً تساهل كبير . والكلام في هذا طويل ولا غرض لنا في الخلاف وانما غرضنا في الوفاق والذي اتفقوا عليه شيء واحد وهو ان الذي ينكر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كافر خارج من جماعة المسلمين ومن عداه مؤمن سواء وافق الاكثر او الاقل فان الحق ليس مع الاكثر دائماً « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين »

(المقلد) : دعنا من بحث الاجماع الآن وعد بنا الى الكلام في دعواك ان أمر الامام النزالي للمتخير في الخلاف بتقليد من يرى انه افضل وصوابه اغلب يستلزم الاجتهاد في المذهب على الاقل وكيف يأمر العامي بهذا النوع من الاجتهاد وهو يحظر عليه النظر في غريب العلم كما تكرر في قوله

(المصلح) : انه لم يأمر كل عامي بالاجتهاد في المذاهب ولا بتقليد اربابها وانما امر بذلك شخصاً مخصوصاً فرض انه عرف امور الدين المتفق عليها وعمل بها وعرض له بعض القروع المختلف فيها ومثل هذا ان وجد يسهل عليه ما ذكرناه من معرفة احوال الأئمة ودلائلهم في الترع او القروع التي تعرض له .

(الثالث) : ان الامام قال « فالمجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين » الخ وهو قول جازم بالتقليد على اطلاقه

(المصلح) : المسائل المجمع عليها المنقولة بالعمل - ومنه عمل اللسان كقرآءة الفاتحة في الصلاة - لا اجتهاد فيها ولا تقليد لان التقليد فرع الاجتهاد ، والمسائل الاجتهادية في العبادات قد علمنا حكمها عنده وهوان الناس ليسوا ملزمين بالبحث عنها ولا بالعمل بها الا مثل ذلك الصالح المفروض وقد علمنا انه يأمره بنوع من الاجتهاد ليعرف الراجح والمرجوح وقد قلت لك من عهد قريب انه لا ضرر في تقليده أي امام بها اذ لا ضرر في ترك العمل بها بالمرّة ولكن الدين الاسلامي يأمر اصحابه بأن يكونوا على بصيرة في دينهم ومن يأخذ برأي انسان وهو لا يعرف من سيرته شيئاً ولا يدرى من اين اخذ ذلك الرأي بالمرّة فلا بصيرة له بالمرّة . واما الاجتهاد في المعاملات والقضاء فهو الاجتهاد الحقيقي الذي يعجز عنه أكثر الناس ولا يقوم به الا طائفة تنفرغ للاستعداد للقضاء والفتوى والتعليم ويلزم الامام او السلطان سائر الناس بالعمل باجتهادهم على ما سنيته تبييناً . فان اصاب هؤلاء الحق والعدل فلم اجران وان اخطأوا بعد التحري وبذل الجهد في المعرفة فلم اجر واحد ويمذرونهم ومقلدوهم الماملون بمقتضى اجتهادهم .

(الثالث) : ان قولك في العبادات مبني على القول بتجزؤ الاجتهاد اذا اعتبرنا ان الاخذ بقول الامام بعد معرفة حاله والوقوف على دليله تقليد له .

(المصلح) : انت تعلم ان القائلين بهذا كثيرون ومنهم ابن الصلاح والنووي من الشافعية

(المقلد) : ادعى بعض علماء الاصول الاجماع على انه لا يشترط في التقليد اعتماد افضلية امامه على سائر الأئمة

(المصلح) : دعوى الاجماع مجازفة كما علمت من سابق القول وانما غر صاحب هذه الدعوى أخذ الصحابة بعضهم عن بعض مع وجود الافضل كالحلفاء الاربعة وقد قدمنا ان هذا الاخذ من باب الرواية لامن باب التقليد . على ان المفاضلة بين الأئمة والعلماء لاجل الاخذ عنهم بمسئلة من المسائل هي ليست بمعنى المفاضلة بين الحلفاء الاربعة وسائر الصحابة عليهم الرضوان أي اعتماد ان هذا افضل عند الله من ذلك وانما هي بمعنى ان هذا استوفى النظر في ادلة المسئلة بفخر واجتهاد اتم مما عند الآخر الذي ربما كان افضل عند الله منه وقد قالوا : يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل . وانني اعتقد ان اشد الائمة الاربعة اجتهاداً واكثرهم صواباً الامام الشافعي رحمه الله تعالى واعتقد مع ذلك ان كل واحد من الائمة الثلاثة أصاب الحق في مسائل كثيرة بما خالفه فيه فاذا عرضت لي مسئلة لم اهتم لطريق الاستدلال عليها من نفسى انظر في أدلتهم واعمل بما أراه ارجح منها فاكون من جهة مجتهداً وعلى بصيرة من ديني لا تتي عملت كل ما في امكاني ومن جهة أخرى مقلداً لمن اعتديت بهديه في النظر وسرت على طريقه في الاستدلال وليس هذا هو التقليد المذموم الضار .

(المقلد) : ان صديري يضيّق من سماع الادلة والحجج على ترك تقليد الائمة الذين سارت الامة على اتباعهم لما اتوقوه من التوضي في الدين

بالنسبة لعامة المسلمين واما العلماء فيسهل عليهم العمل بما تقول اذا انصفوا وجدوا واجتهدوا .

(المصالح) : هل تظن ان توهم ان عامة المسلمين مقلدون للائمة ومهتدون بهديهم ؛ ان كان يخرج هذا في نفسك فما شرهم واختبرهم يتيين لك بطلانه . هؤلاء العوام يقلد بعضهم بعضاً وأكثر ما بقي عندهم من معرفة احكام الدين يجمع عليه والنادر من يعرف بعض الاحكام الخلافية معرفة ناقصة كالوسواس في الثنية . اى عامي يعرف عقيدة ابى الحسن الاشعري او ابى منصور الماتريدي ويعرف احكام مذهب احد الائمة الاربعة ؛ ومن اين يعرفه وانت لا تكاد ترى لهم معلماً ولا منهم متعلماً لا سيما النساء الذين هم نصف الامة . اكثرهن لا يعرفن من العقائد الا ان الله تعالى واحد وأنه في السماء وان النبي صعد اليه ورآه وأن العدوي يرد الاطفال التائبين اذا دعي واستغث به وان ابا السمود الجارحي يشفى الامراض المعضلة التي تعجز عنها الاطباء وان السيدة نفيسة تشفى الرمد وان مَفْطَس الطشطوشى يشفى من الحيات وان المتبولى ينتقم بسرعة من عدو من يستغث به الى غير ذلك مما تعرفه . واما الاعمال فاكثرن يصنن حتى في زمن الحيز . واذا وجد فيهن مصلية فانما تحاكي بصلاتها صلاة امها . وقد رأيت بمني واخبرتني والدتي وعمتي عن بعض نساء العلماء لهن يصلين مكشوقات الصدور والرؤوس كلها او بعضها وحاسرات عن السواعد وهذا لا يصح في مذهب من المذاهب

ان العامة خلو من المذاهب ومن اسهل الامور تلقينهم دين الحنيفية الذى ظهر على كماله في الامة الامية ولا يوجد مقلد للمذاهب الاربعة الا

المشتغلون بالعلم وقد اتبعوا انفسهم وجعلوا الدين متسماً على العامة فتركوه
وعلى الحكماء فأخذوا بالقوانين والذنب عليهم في الجميع
(المقلد) : طال المجلس وستين لنا رأيك في الماملات في المجلس
الآتي ان شاء الله تعالى . وانصرفوا



﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

(الدرس ٢٩) الآيات الينيات . على صدق الوحي والنبوات

(المسئلة ٦٣) الآية او المعجزة — عبر القرآن الكريم عما ايد الله
تعالى به الانبياء لاجل اذعان الناس لهم وقبولهم دعوتهم بالآيات واصطلاح
المتكلمون على تسميتها بمعجزات واختلفوا في وجه دلالة المعجزة على صدق
النبي الذي ظهرت على يديه هل هي عقلية او عادية او وضعية لانها بمعنى
قوله تعالى : صدق عبدي فيما يبلغ عنى . ولا تبحث في مثل هذه الخلافات
النظرية وانما نقول ان المقصد منها الحل على قبول الدعوة والاذعان للرسالة
عند استعداد الامة لذلك واقامة الحجة البالغة على المعاندين بحيث يقطع
لسان الاعتذار من اهل الجحود والانكار

وقد كان ما جاء به كل نبي كافياً في هذا المقصد فاهتدى بهديهم
كثيرون من المستعدين ، وحقت الكلمة على المكابرين ، « قل فله
الحجة البالغة فلو شاء لهذاكم اجمين » فالآية او المعجزة امر يؤيد الله تعالى
به نبيه ويخضع له به النفوس وكان يختلف باختلاف الامم ومعارفها ودرجات
ارتقائها ومهما اختلفت الآيات وكثرت افرادها فانها ترجع الى نوعين آيات
كونية آفاقية وآيات علمية نفسية

م (٦٤) الآيات الكونية الآفاقية - اودع الله في فطرة الانسان الاعتقاد بقوة غيبية تملو جميع القوى وقدرة علوية تفوق جميع القدر وادع في غريزته ميلاً لمعرفة الاشياء بمللها واسبابها والوقوف على مناشئها وآثارها فاذا رأى شيئاً لا يعرف له سبباً طبيعياً، ولا منشأً كسبياً، يحمله على تلك القوة الغيبية، والسلطة السماوية، ويعبد المظهر الذي قام به، ويخضع ويستغذى للرجل الذي برز على يده، وذلك الاعتقاد كان أصلاً للوثنية ثم به جذب الانسان الى الايمان عند ما ارتقى الى درجة يميز فيها بين مظاهر الآيات والنرائب ومجاليها، وبين موجدتها الحقيقي ومنشئها، ارتقى في الوثنية من الخضوع والعبادة لابسطة المظاهر الطبيعية الى عبادة اعظمها وابدعها كاللكواكب والانسان ثم ارتقى من الوثنية الى التوحيد عندما استمد في ارتقاؤه الى فهمه كما قال تعالى «كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين» وهذا الارتقاء الذي غايته التوحيد هو الذي نطقت به الآية الشريفة «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» (راجع المنارج ٨ م ٤)

لكن الذين يخضعون لمن تظهر على يديه امور خارقة للعوائد المألوفة ومخالفة للسنن المعروفة، لمجرد الجهل بمناشئها، وعدم نفوذ عقولهم الى حقيقتها، يكونون دائماً عرضة للانخداع بشعوذة المشعوذين، وحيل السحرة والدجالين، ومستعدين للرجوع الى الوثنية، وعبادة من ظهرت على يديه الخارقة الكونية، الم ترى بني اسرائيل حين اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم كيف قالوا: يا موسى اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة. ثم كيف اتخذوا العجل بايديهم وعبدوه ثم الى النصراني كيف عبدوا السيد المسيح عليه

السلام . ولكن لا مندوحة عن هذا لأن نظام الارتقاء الذي اقام الله فيه نوع الانسان يقتضيه فان الانسان في تلك الامم لم يكن مرتقياً الى فهم البراهين على مسائل الاعتقاد وفهم الحكمة من الشرائع والاحكام الادبية والعملية . والآيات الكونية التي اوتيتها موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ليست براهين على ما يجب اعتقاده من تنزيه الله وتوحيده ومعنى النبوة وما يجب اعتقاده في النبي ولا على منفعة الآداب والاحكام التي جاء بها وموافقها لمصلحة البشر وانما هي شيء تخضع له النفس وتستخذى امام صاحبه او تحمله على ما يشابهه مما يسمع ويرى من السحرة والمشعوذين . اما الذي يصلح برهاناً قاطعاً على صدق النبي بحيث لا يمكن لمن آمن بسببه ان يرجع عن الايمان فهو النوع الثاني وهو الآيات النفسية والعلمية التي منحها الله تعالى للانسان عند ما ارتقى ارتقاء يمكنه به فهمها

م (٦٥) الآيات النفسية العلمية — هي ما تدل على صدق النبي دلالة حقيقية بالبرهان الذي يجزم العقل بأن صاحبها مؤيد من الله تعالى وموحى اليه ما بلغه ودعا اليه لانها عبارة عن كون حال النبي وما جاء به يشهدان بانهما لا يمكن ان يكونا الا بامداد الهى ووحى سماوي لانها حجة من يدعى الطب ويستدل على دعواه بمعالجة المرضى وشفائهم على يده وبالآتيان بكتاب في الطب اذا عمل به الناس تذهب امراضهم وتحفظ صحتهم ولكن مدعى الطب اذا استدلل على صدقة بانه يقاب العصا حية ويكشف حيلة مشعوذ يري الناس الحبال والعصى حيات وثعابين وفعل ذلك لم يكن بين الدليل والمدلول اتصال يربط احدهما بالآخر . وانما خضع من خضع من الناس لسيدنا موسى بما ظهر على يديه من الايات الكونية لما رسخ في

طباعهم من الخضوع لكل ذي مظهر غريب يفوق ادراكهم لا لانها براهين اقمتم عقولهم بصدق الدعوى التي قام بها ألا تراهم كيف حنوا الى عبادة الاصنام وطلبوا من موسى ان يجعل لهم الهاً مثلها على انهم لم يميزوا بينها وبين السحر الا ان صاحبها غلب السحرة اللهم الا السحرة انفسهم فانهم عرفوا الفرق بينها وبين ما جاؤا به من التموهيات الصناعية والشعوذة التخيلية ولذلك اختاروا القتل والصلب على الرجوع عن الايمان

م (٦٦) آية خاتم الانبياء والمرسلين - لما استعد النوع الانساني الى معرفة الحق من الباطل بالبرهان والتمييز بين الخير والشر بالدليل والحجة وكان لا بد له في هذا الطور من معلم ومرشد كما في الاطوار الاخرى ارسل الله تعالى اليه رسولا يهديه الى طارق النظر والاستدلال ويأمره بأن يرفض التقليد البحت والتسليم الاعمي وان لا يأخذ شيئا الا بدليل وبرهان يوصل الى العلم القطعي فيما لا بد فيه من القطع والى القن الغالب فيما تقوم المصلحة فيه بالاكثفاء بنقلة القان . وكانت عمدة هذا الرسول عليه الصلاة والسلام في الاستدلال على نبوته ورسالته نفسه وما جاء به من النور والهدى كالطبيب الذي يستدل على اتقانه صناعة الطب بما يبيده من العلم والعمل الناجح فيها .

قال تعالى « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله » فتحدهم في الآية بالآيات بسورة هادية للناس كسور القرآن من امي لم يترب ولم يتعلم شيئا مثل النبي الذي جاء به . وقال تعالى : « يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم » استدل بالقرآن الناطق بالحكمة وبقيام من جاء به على صراط

الاستقامة على انه مرسل من ربه لبيان الحق وهداية الخلق . وقال جل ذكره « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتئهم بيعة ما في الصحف الأولى » احتج ههنا بنوع من انواع علوم القرآن وهو بيان سيرة المرسلين وما في صحفهم من النور والفرقان وهذا شيء لم يكن يعرفه هو ولا قومه من العرب كما قال سبحانه بعد ذكر قصة نوح « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين » . وقال تعالى « وكذلك انزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون . وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رقاب المبطلون . بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون . وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين . اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . قل كفى بالله بئني وبينكم شهيداً يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون »

سبق هذه الايات الامر بالايان بما انزل على الانبياء السابقين و اشار بقوله (وكذلك) الى ان انزال الكتاب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو من جنس الانزال على من قبله وفي هذا حجة على اهل الكتاب . وبين انه لا يجحد بآيات الله التي نصبها على صدق الرسالة الا الذين صار الكفر صفة من صفاتهم الراسخة . وقفى هذا بينات آية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانها كتاب العلم والهدى من الأسمى الذي لم يقرأ ولم يكتب وكون الكتاب بين الصدق قاطع البرهان ناصع البيان بالنسبة لمن اوتى العلم

ورزق الفهم فصارعيزين الحق والباطل ويزيل بين النافع والضار . وإذا كان كذلك فلا ريب انه لا يجحد به الا المتوغلون في ظلم النفس ، الدريون في مكابرة العقل والحس ، ثم ذكر طاب هؤلاء الكافرين بالنعم ، الخافرين للذم ، آية كونية آفاقية كآيات التي خوفت بها الامم من قبلهم حتى انقادت واستسلمت ، أو أخذت واعلمت ، وأمر نيه بان يجيب هؤلاء الاغبياء ، بان الآيات عند الله لا في ايدى الانبياء ، وان حكمته تعالى في تربية الانسان ، اقتضت بأن يكون هذا الطور طور البيان ، وانه (صلى الله عليه وسلم) ليس الا نذيراً مبيناً ، وهادياً أميناً ، ثم نبهم تعالى ، على ان آيته - وهو النبي الامي - كتاب يشتمل على الرحمة التي تصلح بها فلوب العالمين والذكرى التي تزع النفوس عن الشر وتحملها على الخير بحيث يظهر أثرها الحسن في المؤمنين ، ويحق الشقاء على الجاحدين المعاندين ، ثم امره الله تعالى ان يكتفى بشهادة الله في كتابه بينه وبينهم حيث أقام الحجج البالغة على حقيقة ما جاء به وبطلان ما هم فيه وبين وهو عالم الغيب والشهادة ان العاقبة الصالحة للذين يتقون « والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون » وكذلك كان ، والحمد لله على نعمة القرآن ، وسيأتي تفصيل كون الاسلام برهان على نفسه وصدق من جاء به في الكلام على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

م (٦٧) تعزيز الكلام . بقول احد الأئمة الاعلام - لما ترك المسلمون اخذ الدين بالبرهان ، كما يرشدهم اليه القرآن ، وتركوا النظر ، واطمأنوا لتقليد من غير ، صاروا يرتابون بكلام الاحياء ، اذا لم يسند لبعض الاموات من العلماء ، وما ذكرناه من التفرقة بين الاية الكونية ،

والآية النفسية العادية ، لا يوجد مثله في كتب العقائد المتداولة التي لم تنشر الا والعلم قد طوي بساطه ، والزم قد انطمس صراطه ، وصار الحق يعرف بالرجال ، والرجال تعرف بالموت والزوال ، فرأينا ان نزره بكلمة من كلام بعض المتقدمين ، رحمة بالمقلدين المساكين ،

عقد حجة الاسلام الغزالي في كتاب القسطاس المستقيم فصلاً بين فيه الاستفتاء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلماء امته عن امام معصوم آخر ومعرفة صدقه بطريق اوضح من النظر في المعجزات واثق منه وسماه « طريق العارفين » ومما جاء فيه ان مناظر الامام الغزالي وهو رجل من الباطنية القائلين بان الحق لا يعرف الا بوجود امام معصوم قال له بعد ما اوضح له الموازين التي جاء بها القرآن للتمييز بين الحق والباطل والخير والشر ما يأتي مع جوابه وهو :

« لقد ساعدتني على ان التعليم حق وان الامام هو النبي صلى الله عليه وسلم واعترفت ان كل واحد لا يمكنه ان يأخذ العلم من النبي صلى الله عليه وسلم دون معرفة الميزان وانه لا يمكنه معرفة تمام الميزان الا منك فكأنك ادعيت الامامة لنفسك خاصة فابرهانك ومعجزتك فان امامي اما ان يقيم معجزة واما ان يحتج بالنص المتعاقب من آياته اليه فاين نصك واين معجزتك ؟ فقلت : اما قولك « انك تدعي الامامة لنفسك خاصة » فليس كذلك فاني ارجو ان يشاركني غيري في هذه المعرفة فيمكن ان يتعلم منه كما يتعلم مني فلا اجعل التعليم وقفاً على نفسي . واما قولك تدعي الامامة لنفسك فاعلم ان الامام قد نعى به الذي يتعلم من الله تعالى بواسطة جبريل وهذا لا ادعيه لنفسى وقد نعى به الذي يتعلم من الله بغير جبريل ومن

جبريل بواسطة الرسول ولهذا سمي علي رضي الله عنه إماماً فإنه تعلم من الرسول لا من جبريل وأنا بهذا المعنى ادعي الامامة لنفسى . اما برهانى عليه فواضح من النص ومما تعتقده معجزة فان ثلاثة انفس لو ادعوا عندك انهم يحفظون القرآن فقلت : ما برهانكم ؟ فقال احدهم : برهانى انه نص علي الكسائي استاذ المقرئين اذ نص علي استاذى واستاذى نص علي . فكان الكسائي نص علي . وقال الثانى : انى اقلب المصاحبة وقلب المصاحبة . وقال الثالث : برهانى انى اقرأ جميع القرآن بين يديك من غير مصحف . فليت شرى اى هذه البراهين اوضح عندك وقلبك بايها اشد تصديقاً ؟ فقال بالذى قرأ القرآن فهو غاية البراهين اذ لا يخالفني فيه ريب اما نص استاذه عليه ونص الكسائي علي استاذه فيتصور ان تقع فيه اغاليط لاسيما عند طول الاسفار واما قاب المصاحبة فلهذا قل ذلك بحيلة وتليس وان لم يكن تليساً فانيته انه فعل عجيب ومن اين يلزم ان من قدر علي فعل عجيب ينبغي ان يكون حافظاً للقرآن ؟

قلت : فبرهانى اذن أيضاً انى كما عرفت هذه الموازين فقد عرفت وافهمت وازات الشك عن قلبك في صحته فيلزمك الايمان بامامتى كما انك اذا تعلمت الحساب من استاذ حصل لك علم بالحساب وعلم آخر ضروري بان استاذك حاسب وعالم بالحساب كذلك فقد علمت من تعليمه علمه وصحة دعواه أيضاً في انه حاسب . وكذلك آمنت أنا بصديق محمد صلى الله عليه وسلم وصديق موسى عليه السلام لا بشق القمر ولا بقلب المصاحبة بمجردهما فان ذلك يتطرق اليه حيثئذ التباس كثير فلا يوثق به بل من يؤمن بقلب المصاحبة يكفر بخوار العجل . فان التعارض في عالم الحسن والشهادة

كثير جداً لكنى تعلمت الموازين من القرآن ثم وزنت بها جميع المعارف
الالهية بل احوال المعاد وعذاب القبر وعذاب اهل القصور وثواب اهل
الطاعة كما ذكرته فى كتاب (جواهر القرآن) فوجدت جميعها موافقة لما
فى القرآن ولما فى الاخبار فتبينت ان محمداً صلى الله عليه وسلم صادق وان
القرآن حق وفعلت كما قال علي رضي الله عنه اذ قال : لا تعرف الحق
بالرجال اعرف الحق ترف أهله . فكانت معرفتي بصدق النبي ضرورة
كبرفك اذا رأيت رجلاً عربياً يناظر فى مسألة من مسائل الفقه ويحسن
فيها ويأتى بالحق الصحيح الصريح فانك لا تتماهى فى انه فقيه ويقينك
الحاصل به اوضح من اليقين بقلب ألف عصاة ثمانين لان ذلك يتطرق
اليه احتمال السحر والتليس والطمس وغيرها : انتهى المراد منه وقد حكم
الامام بعد ذلك بأن ايمان العوام والمتكلمين ضعيف لانهم لم يسلكوا
هذه الطريقة



﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام ﴾

« وشبهات التاريخ على اليهودية والنصرانية »

كتبنا نبذة معنونة بهذا العنوان فى الجزء الخامس ذكرنا فى فاتحتها
اننا طلاب مودة والتسام لا عوامل نزاع وخصام واننا لانود ان يطعن
أحد من المسلمين والنصارى فى دين الآخر لان اظهار كل فريق محاسن
دينه كافية فى الدعوة اليه من غير حاجة الى الطعن فقد قام الاسلام بهذه
الآداب ونما نمواً وانتشر انتشاراً سريعاً لم يعرف له نظير فى التاريخ وذكرنا
أيضاً ان اخواننا المسلمين اذا وافقونا على استعذاب هذا المشرب فان

المسيحيين لا يوافقوننا عليه لانهم يؤلفون الكتب والرسائل وينشرون الجرائد للظعن في ديننا ويرسلونها الينا للرد عليها

وقد ألف بعض أدباؤهم وعلماء دينهم نقولا افندي غبريل كتاباً جديداً في الدعوة الى النصرانية والظعن في الاسلام يتميز على الكتب الاخرى بالنزاهة والخلو من الالتفاف التي تدعي شتماً وقد اهدانا هذا الكتاب لتكلم عنه في المنار ثم لقينا وطالبنا بان نكتب رأينا فيه وان كان ابطالاً لدعاويه ولقينا ايضاً بعض المبشرين رفقاء المؤلف وألح علينا بالكتابة إلحاحاً وأكد القول بوجودها تأكيدياً . لاجرم ان المجادلة هي وظيفة هؤلاء التي يعيشون بها فالبائع يطلب مشترى والمجادل يطلب مجادلاً ولكن طلب الرد على الكتاب لم يقتصر على هؤلاء حتى قام يطلبه منا بعض اصحاب الجرائد من المسيحيين كرصيفنا الفاضل صاحب السمادة سليم باشا المحوى طلب ذلك منا قولاً وكتابة في جريدته (الفلاح) الفراء ولا شك اننا اذا كلنا لهؤلاء المؤلفين الصاع بالصاع بان تجاوزنا حدود المدافعة الى المهاجمة يرون شبرنا ذراعاً وذراعنا باعاً فانه اذا لم يثبت دين القطرة لا يمكن ان يثبت دين ، ولولا ان الاسلام محجوب عن الانظار بالمسلمين لاخذ به جميع عقلاء الاوربيين

يتبين ذلك لمن نظر في الاديان الثلاثة من كتبها المقدسة مع معرفة تواريخ الذين جاؤا بتلك الكتب وسيرهم . وقد جرت لنا في هذا الموضوع محادثة مع احد علماء التاريخ المسيحيين الجغرافيين الذين لا يتعصبون في الحقيقة لدين . وكان موضوع الكلام « من هو اعظم رجال التاريخ » وفرضنا انفسنا غير معتقدين بدين فذكرت محمداً وذكر موسى وعيسى

(عليهم الصلاة والسلام) متفقين على انهم اعظم الرجال مختلفين في اعظمهم وافضلهم بحسب حاله واثره التاريخي

فقلت ان موسى تربى في بيت اعظم ملك في العالم لذلك العهد على انه ابنه فتشأ في مهد الملك والسلطان واشرب حب السيادة والحكم وشاهد سير المدنية ، والعلوم الكونية والسحرية ، وابصر فنون الصنائع ، وتقلب في ظل القوانين والشرائع ، واظهرت عزرة الملك ما اقتضاه مزاجه . من الشجاعة والاقدام ثم لما بلغ اشده وصار لفرعون وآله عدواً وحزناً علم ان له أمة مضطهدة مهانة على ما منحته من ذكاء الفطرة والجد في العمل وكثرة النسل فاتخذهم عصبية له وحاول تأسيس ملك نزعته اليه نفسه لما اعطته التربية الملوكية وظاهر فرعون وجلاله أولاً بالقوة التي كان يستولى بها على النفوس ويستعبد بسلطانها الشعوب وهي قوة الاعمال الغريبة التي نشأ في حجرها ثم خرج عليه بقوة العصبية كما عهد من كثيرين في ممالك متعددة وقد اعطانا التاريخ ان من الخارجين من يؤسس إمارة او مملكة في داخل المملكة التي يخرج على سلطانها وموسى قد خرج من مصر هارباً بقومه من فرعون . أما عبور البحر وهي الغريبة التي لا يمكن ان تكون حيلة ولا شعوذة ولا سحراً ولا صناعة فقد بين بعض المؤرخين ان بنى اسرائيل عبروا البحر في نهاية الجزر من مكان قليل العمق ولما عبر فرعون بالمصريين كانت ثوابت المد قد أخذت بالزيادة والفيضان فغرقوا فيها . وقد جرى مثل هذا لنابليون بنوبارت فانه عبر بعسكره البحر الاحمر في وقت الجزر الى الشاطئ الثاني ولما أراد الرجوع الى شاطئ مصر كان المد قد ابتدأ ولولا انه أمر العسكر بأن يمسك بعضهم ببعض حتى تقلب قوة المجدوع

قوة المدلنرقوا أجمعين وما عدا هذا من غرائب موسى ففي نقله اشكالات ، وفي فهمه شبهات ، وفي دلالاته على نبوته وكونه يتكلم عن الله تعالى نظر ، فاذا اقتنع به بعض من مضى لا يمكن ان يقتنع به من حضر . والشريعة التي جاء بها يشهد التاريخ بان اكثرها موافق لشرائع المصريين وما بقي منها فلا يكثر على من تربى مثل تربيته . وأعطى مثل ذكاء قريحته

واما عيسى فهو رجل يهودي تربى على الشريعة الموسوية وحكمهم بالقوانين الرومانية واطلع على الفلاسفة اليونانية فمرف مدينة ثلاث ايم كانوا اعظم ايم الارض مدينة واوسمها علما وحكما ولم يحمله شيء من ذلك على ان يشرع شريعة جديدة ولا ان ينشئ امة وانما كان خطيباً فصيحاً وعلقى بذهنه شيء من افراط بعض فلاسفة اليونان في الزهادة وترك الدنيا بالمرّة واذلال النفس لاجل نجاة الروح والدخول في ملكوت السماء فطفق يخطب بذلك وتبعه بعض الفقراء الذين وجدوا لهم بكلامه تعزية وسلوى وطفقوا ينقلون عنه بعض الغرائب كما هو المعمود من عامة الناس . وان ما ينقل عنه من ذلك لا يبلغ عشر معشار ما ينقل عن احد اولياء المسلمين كالجيلي والبدوي . واما كونه ولد من غير أب فهي دعوى لا يمكن اثباتها الا بثبوت دين الاسلام بالبرهان العقلي لا بالغرائب وليس ذلك من موضوعنا الآن فالورخ اذا أحسن الفطن يقول ان عيسى هو ابن يوسف النجار زوج مريم وهذه الزوجية لا ينكرها النصارى . فوسى كان له اثر عظيم ولكن عيسى لا يعرف له التاريخ ارباً يذكر لافي العلم والاصلاح ولا في المدنية بل ان تاليمه ومواعظه تؤدي الى فساد المدنية وخراب العمران والمهبط بالنوع الانساني من افقه الأعلى الى حضيض الحيوانية

السفلى لما فيها من تربية النفوس على النذل والمهانة والرضى بالحسف والهزيمة والامر بترك عمران الدنيا وترقيتها لاعتقاد ان الجمل يدخل في سم الحياط ولا يدخل الفخى ملكوت السموات . ثم هي من جهة ثانية تعاليم اباحة لانها تعلم أن الذى يؤمن بصلب المسيح لاجل خلاصه هو الذى يختص بملكوت السماء وتمحى جميع خطاياه ومن اعتقد ذلك يستبيح كل محظور ويتبع هواه . ومن جهة ثالثة نرى هذه التعاليم وثنية لانها تأمر بعبادة البشر وتطفى نور العقل لانها تكلفه بان يعتقد بثبوت ما يحزم بانه محال ككون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وتذهب باستقلال الفكر والارادة اذ تجعلها مقيدة بسلطة الرؤساء بمقتضى قاعدة ان ما يحلونه فى الارض يكون محلولاً فى السماء وما يعتقدونه فى الارض يكون معقوداً فى السماء واما زعم ان المدينة الاوربية مدنية مسيحية فهو زعم منقوض بالبدهة لان هذه المدينة مادية مبنية على حب المال والسلطة والتغلب والعزة والكبرياء والعظمة والتمتع بالشهوات . والتعاليم المسيحية تناقض هذا كله بافراط بعيد . وما وصل الاوربيون الى ما وصلوا اليه الا بعد ما نبذوا التعاليم المسيحية ظهرياً . ولو ان هذه المدينة من اثر التعليم المسيحي لنشأت عنه بقرب نشأته ولكنها لم تظهر الا بعد بضع قرون من ظهوره . والنتيجة ان التاريخ لا يعرف للمسيح اثراً فى الكون يحمله فى رتبة الشارعين والمصلحين فى الامم واما محمد (عليه الصلاة والسلام) فقد تربى يتيماً فى امة وثنية امية جاهلية ليس لها شرائع ولا قوانين ولا مدنية ولا وحدة قومية ولا معارف ولا صنائع وكان اعظم ارتقاء باقته فى عهده ان وجد بضعة نفر تعلموا الكتابة بسبب اختلاطهم بالامم الاخرى ولم يكن هو منهم ولا السابقون

الى الايمان به ومع هذا أوجد امة وديناً وشرية ومملكا ومدنية في مدة قريبة لم يعمد مثلها في التاريخ

علم الناس ان ينو اعقائهم على قواعد البراهين العقلية وان تكون ادايهم واخلاقهم على صراط الاعتدال وان يقوموا بحقوق الروح والجسد وان يراعوا سنن الله في الخلق والامم وبين لهم العبادات بآثارها في تزكية الروح وتطهيرها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لما اشترط فيها من الحشوع الخ وباح لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وجعل المعاملات الدنيوية دائرة على درء المصالح وجلب المنافع . واطلق لهم حرية العقل والفكر وساوى بينهم في الحقوق لافرق بين الملك الكبير والصلوك الفقير ولا بين الرجل والمرأة واعطى المرأة حرية التصرف في املاكها ووضع حدوداً عادلة لتحكم الرجال في النساء ولارتق ونفع نظام الحروب فنع النبي والتمثيل بالقتل وقتل من لا يقاتل كالنساء والشيوخ والاطفال ورجال الدين الخ ما ذكرته لذلك المؤرخ الحقق وسأفصل القول فيه في دروس التوحيد الآتية ان شاء الله

وقد اذعن لي ذلك القاضل بأن محمداً عليه افضل الصلاة والسلام اعظم رجال التاريخ الا انه احتج على بسوء حال المسلمين وكونهم على خلاف ما ذكرت في وصف الدين الاسلامي فقلت له: ان بين الاسلام والمسلمين فرقاً كالفرق بين المسيحية والمسيحيين أو ابعد . وحسبك ان المدنية الاسلامية ما وجدت الا بالدين الاسلامي . (راجع مقالات مدنية العرب في مجلد المنار الثالث) وكانت تنقل عنهم كلما استدعوا في الدين وانحرفوا عن صراطه حتى وصلوا الى ما هم فيه الآن . واما المدنية الاوربية التي يسميها بعض الناس

مسيحية فلم توجد الا بعد ما اتصل اهل اوربا بالمسلمين واخذوا كتبهم وترجموها وهم يزدادون ارتقاء في مدينتهم كلما ازدادوا بمداعن المسيحية . فقال هذامبالغة في الجانبين وانقض المجلس

بقى ان ما تقدم من الشبه على نبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام يتناول ايضاً نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا لانه يرد على دينه ، بل لما يرد على المعروف من دينهما بل لانه شهد لهما بالنبوة والهداية الالهية . وقد ذكرنا الجواب عن ذلك في نبذة (شبهات المسيحيين على الاسلام) التي نشرت في الجزء الخامس من هذه السنة . ولو انصف رجال الدين من اليهود والنصارى لتسكوا بذلك الجواب وافقهوا عليه لانه لا يدفع عنهم اعتراضات علماء التاريخ والآثار العاديه والجولوجيا والتاريخ الطبيعى والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس الا هو . واما الجواب عن آية انفلاق البحر لسيدنا موسى فهو ان ما ذكره بعض المؤرخين من حديث المد والجزر فهو احتمال يرجح عليه اخبار الوحي الثابت بالبرهان الحقيقي الذى يبناه فى درس التوحيد قبل هذه المقالة . وكذلك يقال فى سائر الآيات وما يرد عليها من الشبهات . وسنجيب عما ذكرناه من اعتراض التاريخ على التعاليم المنسوبة الى المسيح

وحاصل ما نقوله الآن ان اثبات الدين إما ان يكون بنقل الآيات الكونية الخارقة للعادات المعروفة للناس وفيه النظر الذى تقدم فى درس التوحيد وهو ايضاً مشترك بين الجميع لان كل امة تنقل عن شارعها مثل ذلك فما يقال فى نقل هؤلاء يقال فى نقل الآخرين على ان نقل المسلمين اقرب الى الصحة من نقل غيرهم لوجوه كثيرة منها ان العلم والتأليف والرواية

الاسانية معروفة فيهم من القرن الاول الى الآن ومنها انه لم يفلب عليهم
عدو حرق كتبهم وطمس معالم الثقة بدينهم وتاريخهم ومنها انهم لم يضطهدوا
ويضطروا لكتهم دينهم فيقال ان التلاعب حصل في ايان الكتمان . ومنها
انهم هم الذين اخترعوا وضع التاريخ للرجال لاجل معرفة صحة الرواية من
عدمها ولم يكن لليهود ولا للنصارى مثل هذه المزايا . وإما ان يكون
بالآيات النفسية والعلمية وهذا لا يظهر في نبي كظهوره بالنسبة الى نينا صلى
الله عليه وسلم كما بيناه في درس التوحيد المنشور في هذا الجزء وسنزيده
بياناً فيما سيأتى كما وعدنا وحيث ان يكون البرهان الصحيح في هذا الوقت على
نبوة موسى وعيسى عليهما السلام شهادة نينا لهما وان كان الله تعالى اعطاها
في زمنيها آيات تناسب حال الام فيهما ولا يمكن ان تثبت الآن بنفسها
ولذلك نرى كل من يتعلم ويعقل من المنتسبين اليهما يذبها ظهرياً ومحسبها
شيئاً فرياً ولو عرف الاسلام حق المعرفة لقبه وقبلها على وجه معقول
إذن ان افضل خدمة للدين المطلق ان يُعرف الاسلام حق المعرفة
لتعرف اليهودية والنصرانية ايضاً على الوجه المقبول وذلك بالتوفيق بين
التوراة والانجيل والقرآن كما وقفنا في الجزء الخامس لا بالاستدلال بالقرآن
على صدق التوراة والانجيل ثم الاستدلال بما يسمونه توراة من تلك
الكتب الكثيرة التي ألف اكثرها بعد صاحب التوراة وبالكتب والرسائل
الكثيرة التي يسمون مجموعها انجيلاً على تكذيب القرآن لان هذا الصنيع
يمود على الموضوع بالنقض فيبطل الدليل نفسه واقل ما يقال فيه « تعارضاً
تساقطاً » وتكون النتيجة ابطال الجميع اي ان القرآن هو الدليل على صحة التوراة
والانجيل والقرآن ليس من الله (بزعمهم) فشهادته غير حق ودلالته غير

صحيفة . وسنعود الى الكلام على كتاب ابحاث المجتهدين وعلى جريدة
بشائر السلام بما يؤلف بين الاديان ، ويدعو الى ازالة الاضغان ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ التطويع والتحصيل بالجامع الاعظم ﴾

جاء في جريدة (الحاضرة) التونسية الفراء تحت هذا العنوان ما نصه :

اخبرنا في العدد قبل هذا بوقوع الامتحان السنوي للمترشحين من
طلبة الجامع الاعظم لشهادة التطويع في العلوم التي حوّاها برناجه ووعدا
بافاضة القول والبيان في هذا المبحث العظيم الشأن والآثـ وفاء بالوعد نقول :
إن ما للجامع الاعظم ام المدارس ودارالعلوم الاسلامية وكعبة الطالبين
بالمملكة التونسية وسائر الاقطار الشمالية الافريقية من الاهمية يجعل كل
فرد من افراد الجامعة الاسلامية دبت فيه باقية من الفيرة والحمة لا يفر
عن تحويل انظاره الى ما فيه تعزيز شأنه والاهتمام برفع مناره وتدعيم اركانه
ولذلك كانت دار العلوم تلك محط رحال الامة ومتجه عناية الحكومات
المتداولة على هذه الديار حرصاً على ما يجتنيه شبان الطلبة من رياضها من
ثمار المهمة ولما ان الجامع الاعظم اصبح من عهد قديم مستودع اسرار
العلوم وينبوع فوائد التحصيل في المنطوق والمفهوم فلا غرو ان اتجهت
لعمرائه الانظار واحله عقلاء الامة وفطاحل الرجال محلاً قصياً من الاجلال
والاعتبار

اذا تمهد ذلك نقول : لا مرء في ان المرء انما يسمى جهده ويكابد

الايالى ويوالي الجد لغاية فى النفس تنطبع فى مرآة العقل فبقى به مدى الكد ثابتة مرسومة يكرس لنيلها اوقاته ويبذل فى سبيل تحصيلها انفس انفس حياته فما هى الغاية لطلبة العلم بجامع الزيتونة من يوم ولوجهم بابه وتراميم على مواردہ واعتابه

الغاية من ذلك ما جرت به سنن السلف من الجمع بين المنافع الدنيوية والمثوبة الاخرية التى اقتضتها صبة العلوم الدينية ولهذه المميزات المتعارفة فى كل مدرسة خاصة بعلوم الدين كان امراء هذا القطر يمدون الجامع برعاية خصوصية فيجلون العلماء القابضين على ازمة التدريس ويفيضون عليهم من صنوف الاكرام والعناية ما هو حقيق بهم وبامثالهم وما هو متعارف فى سائر الممالك المنتظمة - ولئلك الصبغة ايضا يقتحم الشبان مشاق السفر وضروب التكاليف ليكرعوا عن مناهل التحصيل ما يعزز جانب العلم ويؤيده تأييداً ويوفرهم اجر الاخذ بناصره واعلاء مناره ومن هذه الحثية كان المنظور فيه فى هذا التعليم الوجهة العلمية بمعناها الاخص اما المنافع الذاتية التى هى الشطر الثانى من تلك الغاية فيراها الطالب المنقطع لقراءة العلم من لوازم التحصيل والتهذيب ومن الفوائد المنبثقة طبيعاً عن اشعة نور العرفان حتى انه كان النقيع البارع فى علوم الشرع لياي احياناً ان يقبل الحطة الشرعية وان كان من اهلها حجاباً بتوسيع نطاق الاستكمال الذى كان يراه غاية الامال ولكي لا يشغله عن ذلك شاغل الوظيفة وهو الذى يذنبى ان تتوجه اليه هم الرجال وبذلك شعشت انوار العلوم واستنارت بمشكاتها عقول الطلبة لانحصارهم بين قراءة واقراء وافادة واستفادة فشيوخ الطبقة العليا من اساتذتنا ما كانوا ينفون من استكمال التحصيل فى العلوم

العليا كالفلسفة ومصطلح الحديث والتفسير بالحضور لخطقات دروس
جها بذه العلماء الاعلام علماً منهم ان التعاقب عن الاستكمال نفيسة والاعتماد
على ما في الجراب خراب

وهؤلاء طلبة الجامع الاعظم قد نقضوا بيومنا هذا تلك المهود
وخالفوا تلك السنن حتى اضمحلت او كادت ان تضمحل آثار بعض العلوم
واصبحت دروسها دراسة كالتفسير والمعاني والبيان والاصول فما هو
السبب ؟ واذا انضحت الاسباب والمعال فما هو الدواء للملافة هذه الحالة
يا ترى ؟

من امعن النظر في أحوال الجامع الاعظم وفي الادوار التي تقلب فيها
من منذ عشرين سنة رآها منحدرة مع تيار التدلل المشعر بتقويض اركان
الهيئة العلمية لاسباب منها المدول عن ما جاء به نظام الجامع سنة ١٢٩١
القاضي باقراء بعض علوم استكمالية نافعة كالحساب والمهندسة والتاريخ
وعدم الثفات نظارة الجامع لاستبقاءها واحياءها عملاً بنص القانون الذي
اقتضى إلحاقها بالترتيب العام لتحقيق النفع بها فمعد ذلك التفاطل قصوراً او
تقصيراً من المنوط بهم اجراءه وعيياً وخلاً في مجموعة التعاليم والدروس
فكان ذلك من اسباب تغيير وتقيح القانون على معنى الاحياء لقنونا اقتضت
خطا الترقى مزاولتها فلا يعقل في عصرنا هذا ان تكون مدرسة كلية جامعة
كالجامع الاعظم خلوا من علم الحساب الذي يحتاجه القاضي والقاضي
والسبل حتى السوق في ماملاتهم اليومية فضلاً عن المناصب الشرعية
فاذا فقد تدريسه بالجامع الاعظم الذي به يتبدى الطالب دروسه غالباً
وينتهى ضاعت عليه الفرصة لتحصيله وربما تعطلت من اجل ذلك او ضاعت

حقوق على اربابها كالمسح الذي لا يحسن المساحة اذا قسم ارضاً بين شركاء كانت قسمته ضيزى غير عادلة وعليه فنعت الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ بالاستكمالية فيه تساهل يضيق المقام عن توضيحه فان ما لا يتم الواجب الابه فهو واجب وانت على علم من ان الحساب والجغرافية والتاريخ من مميزات تربية الطالب وتفقّه في امور جامعتة ولو لا ذلك لما اندرجت بمعلقة العلوم (كذا) فهي بضاعتنا ردت إلينا

ومن تلك الاسباب اغترار الطلبة بالاجازات والالقاء وظنهم ان من حصل على اجازة التطوع على مقتضى القانون انخرط لا محالة في سلك العلماء ولو كانت بضاعته من العلم مزجاة او كان لا يبلغ العشرين من عمره فاذا زج به في حلقة الامتحان وفاز بتلك الشهادة بين الاقران نبذ القراءة ظهرياً فيتأهب لاخذ مركزه من الهيئة التدريسية بتغيير سيره يمشی في الارض مرحاً مع تقيف ويطر وتعبس وتقطب وتكهن وترهب كأنما خلعت عليه من العلوم خلة الوحي الالهية فيأنف من الحاقه بالطلبة ولذلك لا يحمل نفسه الامارة بالسوء على استكمال التحصيل ، الذي هو بمعنى السكمال كفيل ، فاذا انتصب للتدريس كان يخطط خبط عشواء فلا يفيد الجليس ، ولا يذكرنا بما عهد في امثاله من نثر الدر النفيس

والذي يترأى لنا من التمكن في هذه الاحوال هو ان الداعي لهذه الحالة (اولاً) عدم كفاءة القرار الصادر في شروط التطوع والتدريس فقد اقتضى ان لا يحصل على رتبة التطوع الا من حصل على ٤٥ عدداً في العلوم التي تقرأ بالجامع الاعظم منها ٢٤ عدداً وهو ما يقارب النصف تعتبر للعلوم التكميلية بحيث كانت هذه الموازنة راجحة على العلوم المقصودة

بالذات من نظام التدريس مانعة من النبع فيها . و(ثانياً) ما اعتاده المترشحون من تلخيص ان لم نقل حفظ ابواب الفقه والنحو بحيث تعلق امهات المسائل باذهانهم حتى اذا ما صادفهم بعضها في القرعة فازوا وشعشعوا كشعلة من النار يهب عليها ريح فتشوى بحيث كان ذلك النجاح الكاذب من باب التفرير بالنفس مانعاً من الترقى الى درجات الكمال التي هي غاية الآمال اما المبحث الاول فيبانه ان نصاب الاعداد المطلوبة لقبول التلميذ في رتبة التطويع صورته والحالة هاته

٨	المقالة الفقهية انشاء	٦	سؤال الحساب
٨	الدرس الشفاهى القاء	٦	سؤال الهندسة
٢	سؤال فى الفقه	٦	سؤال الجغرافية
٣	سؤال فى النحو	٦	سؤال التاريخ
٣	سؤال فى الصرف	٢٤	
٣	سؤال فى البلاغة	٥٤	جملة الاعداد
٣	سؤال فى المنطق		
٣٠			

وأما المبحث الثانى فقد أنكر جمهور المشايخ المدرسين الواقفين على حقائق التعليم تلك الطريقة التي لا تخول الطالب ملكة حقيقية فى العلوم المطلوبة منه فالملكة عبارة عن مقدرة التلميذ على ادراك وفهم او حلّ المسائل الفقهية او غيرها بكمال باعه ومزيد اطلاعه ولا يخفى ان هذه الدرجة والنتيجة لا تنال الا بالبراعة فى مجموعة العلوم وسائل كانت أو مقاصد لا يحصر الجهد فى دائرة معلومة من المواد والآداب اذا صادفها

الطالب قبل عالمًا متطوراً وان أخطى المرمى اجل لقرصة أخرى فهو كراكب لجة إما وإما . ولا يخفى ما في هذه المخاطرة من المخاطلة والتحيل لحمل النفس على غرورها والحياة العلمية على التأخر فالذى ينبغي في ملافاة هذه الحالة تنقيح القرار المشار اليه بامور : (أولها) ان لا يقبل في الامتحان من حصل على أقل من نصف الاعداد المشتركة للمقالة الفقية ونصف العدد الذى جعل للتدريس حيث كان عليهما مدار تحصيل الطالب : (ثانياً) ان ينقص من الاعداد المشتركة في الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ نصفها واعتبار ذلك في سؤالات تقع في علم الاصول وعلم التوحيد حيث كانت هذه العلوم اعلى بموضوع التدريس وأكثر مساساً بالمقصود منه حتى لا تؤدي الاجازة التى يحصل عليها التلميذ الى جهله بما هو المقصود الاصيلي من مساعيه : (ثالثاً) ان لا يقبل في الامتحان من الطلبة الامن اتي على كتب المرتبة الوسطى جيماً وهي الكتب الميينة بترتيب الجامع الاعظم الواقع سنة ١٨٩١ : (رابعاً) ان ينافى ترشيح الطلبة لهذا الامتحان بلجنة مؤلفة من المشايخ المدرسين المارفين باحوال التلامذة العلمية وما تقتضيه الاجازة من شروط الاهلية والاستحقاق بحسب نظر اولئك المشايخ وامانتهم وديانتهم وما تستدعيه من التحري الباحث للهمم على طلب الكمال حتى يأمن ناموس التحصيل من آفات الصدف : (خامساً) ان يحجر على من قبل في درجة التطوع الاقراء والانتصاب للتدريس ثلاثة اعوام في الاقل يتمكن فيها من استكمال نصاب التدريس بالاقبال على علوم ربما لم يكن له الملم بها او من التطلع في العلوم التى لم يحصل منها الا على معارف طفيفة فيقوى ساعده وتوفر فائدة العلم ويتحقق النفع به حساً ومعنى

هذا ما اقتضى المقام ايضاحه في هذا المبحث الدقيق والموضوع الجليل نعرضه على انظار ارباب الحل والعقد وافهام السادة العلماء الاعلام واذواق طلبة العلم على معنى خدمة ركاب العلم وتعزيز جانب التحصيل الذي هو بكل سعادة كفيل حرصا على ناهوس العلم و عمران الجامع الاعظم حتى يتخرج منه رجال نهجوا على سنة السلف في اكتساب الكمال ، ورفع منار المعارف في المستقبل ، ونرجو من عنايتهم ان يرمقوه بعين الاعتبار ، اعلاء لشأن الخدمة العلمية في هذه الديار ، وتخليداً لجليل الذكر وحيد الآثار ، انتهى (المنار) ان ما يشكو منه عقلاء القطر التونسي بشأن جامع الزيتونة هو عين ما يشكو منه علماء القطر المصري وغيرهم بشأن الجامع الازهر فداء المسلمين واحد في كل البلاد اصلح الله الجميع . والتطويع هو الشهادة الابتدائية في عرفهم



(مدرسة خليل اغا — احتفالها السنوى)

خليل اغا الحبشي يد في هذه البلاد من اشهر الرجال وهو مؤلى امين بلك التركى ثم صار باشا اغا والدة الحديوى اسماعيل باشا والذي جعله من اشهر الرجال بل ومن اعظمهم المدرسة التى أنشأها ووقف عليها املاكه الواسعة التى يمكن بريها الكثير ان ترقى المدرسة عن الابتدائية فتكون كلية جامعة تنبع منها حياة العلوم كلها . و« المدرسة الكلية » اكبر حاجات المسلمين في هذا القطر ولم يباينوا في الارتقاء مبلغاً يفي بهذه الحاجة فقد تقاصرت عنها همم افراد امرائهم ومجموع اغنيائهم وان الامراء لينفقون على اللذات البهيمية ويخسرون في المضاربات وسائر انواع الميسر ما يكفى

لانشاء عدة مدارس كاية ولا يبعد ان تكون حياة ذلك العبد من خدم نسايم خيراً للقطر واهله من حياتهم اجمعين . واما الاغنياء فينفقون في كل عام على الافراح والمآتم وعلى تقليد الامراء في الشهوات والمآتم ما يسد بعضه مثل هذه الحلة ايضاً ولكن مجموعهم يفضل الحياة البهيمية على الحياة الانسانية

احتفل ديوان الاوقاف بمدرسة خليل اغا هذه الاحتفال السنوي المعتاد (في يوم السبت ١٩ ربيع الاول الماضي) بحضور جمهور عظيم من العلماء والوجهاء في مقدمتهم أصحاب الفضيلة قاضي مصر ومفتيها وشيخ الجامع الازهر وصاحب السعادة عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية وافتتح الاحتفال بترتيل احد التلامذة آيات من اول سورة الفتح ترتيلاً اخذ بمجامع القلوب . وتلاه طائفة من التلامذة بالقاء انشودة في مدح العلم والثناء على مؤسس المدرسة (رحمه الله تعالى) والدعاء لمولانا السلطان الاعظم ومولانا الحديوي المعظم وكان الانشاد بالتوقيع الموسيقى فآثر سماعه مع مشاهدة النظام العسكري في التلامذة تأثيراً حسناً . وقام بعد ذلك الفاضل الهمام حسن بك صبري مفتش المدرسة فذكر ملخص تاريخ المدرسة ومازاده فيماديوان الاوقاف من الترقية ومنه انها أسست سنة ١٢٩٠هـ واشترط ان يكون التعليم فيها مجانياً وان يعطى مئة يتيم من تلامذتها كسوتين في السنة وعشرة قروش في كل شهر وأدوات الدراسة . ويعطى مئتان من غير الايتام كسوة واحدة في السنة وأدوات التعليم وان صافي دخلها الآن يزيد على ثلاثة آلاف جنيه . ثم طفق التلامذة يتحاورون مثنى وثلاث ورباع وخماس في فوائد التعليم ومهمات مسائل الدين . ابتداءً

احدم بتلاوة آيات تشتمل على النهي عن الشرك وموبقات المعاصي وتأمر
 بالعدل والقسط في الموازين وغير ذلك من الفضائل وتلاه آخر آيات
 تناسبها فتأثره آخر آيات تنطق باجابة الدعوة والدعاء بالرحمة . ثم عاد
 الاول وتكلم بلسان التلامذة الصغار فابان ان امرهم ليس بأيديهم وانهم
 قذف بهم الى المدارس التي قطع منها حبل الشرع فتلاه الثاني بتلاوة آيات
 تبشر من آمن وعمل الصالحات بسعادة الدنيا والاخرة وتنذر من اعرض
 عن هدى القرآن بضنك العيش في الدنيا وعدم الاهتمام لطريق النجاة
 في الآخرة فتعقبه الثالث يأمر بتسكين الروح والاخذ بأسباب التفقه في
 الدين والتعاون عليه الخ

ثم نزل هؤلاء عن موقف التلامذة في الاحتفال وتلاههم اربع فرق
 من التلامذة كل فرقة وقفت بترتيب ونظام تحت أمرة من اسرات
 اربع مكتوب على احدها « الصلاة » وعلى الاخرى الصوم والزكاة
 والحج وتحاورت كل فرقة في اسرار ركن من هذه الاركان الاسلامية
 باحسن كلام اعطى العبرة واخذ العبرة الا اصحاب القلوب القاسية من ذكر
 الله اولئك في ضلال مبين . واذا وجدنا سعة في بعض الاجزاء التالية
 فاننا نشر فيها ما قالوه ليكون نموذجاً لسائر المدارس ومعلمي الدين .
 وبعد ذلك اعيد النشيد الاول وختم الاحتفال بترتيل آي القرآن العظيم
 وكانت الموسيقى تعزف بانغامها في كل فرصة بين قول وآخر وكان النظام
 كاملاً والفضل في هذا لصاحب العزة حسن بك صبري كما ان الفضل
 في تلك المعارف الدينية للاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور الذي خسرته
 مدارس الحكومة بقبول استقالته ولكن لم تخسرهُ مدارس الامة والله الحمد

وقد انصرف المدعوون بمدان تناولوا طعام الغداء النفيس الذي
عده لهم ديوان المعارف عملاً بشرط الواقف رحمه الله تعالى

الإحسان إلى المحتاجين

« المساواة في الاشتراك بالنار وارجاء الجزء الآتى »

جرت العادة بان اصحاب الجرائد يزيدون فى تحسينها كلما تسنى لهم
سبب من اسباب الترقى ويزيدون مع ذلك قيمة الاشتراك فيها ومنهم من
يزيد فى قيمة الاشتراك من غير ان يزيد فى التحسين اذا علم بالاختبار بأن
كسبه لا يفي بتبعه . وقد خالفنا نحن سنة القوم فزدنا فى السنة الثالثة
النار تحسيناً فى الورق والطبع والتجليد كما زدنا فى مادته ولم نزد مع ذلك
شيئاً فى قيمة الاشتراك وقد زدنا مادته فى هذه السنة (الرابعة) أيضاً
وأبقينا قيمة الاشتراك على حالها على ان بعض انصار العلم رغبوا اليانا ان
نزيد فيها وفى مقدمة هؤلاء الخطيب المحامي الشهير عزتو اسماعيل بك
عاصم . ولكن من الناس من يصعب عليه ان يدفع قيمة الاشتراك الاصلية
وان تحسنت المجلة وزادت نفقاتها فيطلب الموظف والتاجر والاستاذ
وناظر المدرسة ان ياملوا معاملة طلاب العلم الفقراء الذين لا كسب لهم
فيدفعوا اربعين قرشاً وقد علم بهذا بعض فضلاء اساتذة المدارس فاشاروا
علينا بان نساوي بين الناس كلهم فى الاشتراك الا من نعلم فقره من طلاب
العلم بالاختبار فاننا ننقص له من القيمة ما تسمح به النفس فرأينا هذا من
الصواب وابطلنا امتياز التلامذة والطلاب فن شاء فليقبل ومن شاء

فليرفض وللمشتركين القدماء من هؤلاء ان يدفعوا اشتراك السنة الحاضرة ٤٠ غرشاً

ثم اننا كنا اعلنا اننا نوزع مئآت من الاعداد على الفقراء من طلاب العلم الذين يروجون النار بعضها مجاناً وبعضها بنصف القيمة وان ذلك بمساعدة أحد الفضلاء ولكن هذه المساعدة قد بطلت من أول هذه السنة للنار لندر اقتضى ذلك ولم نر أحداً ممن أعطي النار مجاناً سعى بترويجها فاضطررنا لحذفه عنهم الا نفرأ من الفقراء الاذكياء الذين ينشرون مسائله ويدعون الى ما يدعو اليه

ثم نعلم القراء الكرام ان الجزء الحادى عشر سيصدر ان شاء الله تعالى في غرة جمادى الاولى والفرص الاول من هذا الإرجاء اننا نقصد ان يكون أول سنة النار شهر محرم الحرام وهذا لا يكون الا بتأخير عديدين آخرين عن موعهما أيضاً وسيكون ذلك بالتدرج لثلا ينيب النار عن القراء زمناً طويلاً

ونرجو من غيرة المشترين الكرام لا سيما الذين عليهم بقايا من السنة الثالثة أو ما قبلها ان يتكرموا بارسال القيمة حواله على ادارة البريد ونخص بالذكر أهل الارياض وأهل تونس والجزائر ومراكش . ونحمد الله ان أكثر المشترين من كرام الناس وفضلائهم وما كان يخطر بالبال ان بعضاً من الناس الذين لا ذمة لهم ولا أمانة يشتركون بمجلة كالنار ثم يأكلون حقها ولكن ذلك قد كاف وربما تضطرنا الى ذكر بعضهم حوادث الزمان

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

وعدنا في الجزء السابع بأن نأشر فيما يليه خطبة وجيزة لأحد اصدقائنا من علماء
 بمبئي ولم تسمح لنا الفرصة الا في هذا العدد : قال حفظه الله بعد البسملة والحمدلة والصلاة
 « وبعد فلا يخفى على اخيار الاعلام من قادة الاسلام ، وسادة دين
 خير الانام عليه وعلى آله الصلوة والسلام ، ان النداء الذي تنادي به
 ندوة العلماء ، انجح الله مساعيها ، وأصلح مراعيها ، هو نفس النداء الذي
 يهتف به الاسلام من منذ قرون في جميع أقطار الارض حيثما تتلى مثنائى
 القرآن ، وتلى شمائى الايمان . وايضا تولوا فتم وجهه الله . وليس لندوة
 العلماء اولاية جمعية تشاركها في رابطة الاسلام والغيرة والحمية الدينية الا
 مقام مبلغ نداء ، وحاكى صداه ، اقرؤا الجرائد والمجلات الاسلامية ،
 واصفوا الى الانذية القومية ، هل تسمعون صوتاً غير ما هو بمنزلة القول
 الشارح لدعاء الاسلام وان اختلفت العبارات ، وتنوعت الاعتبارات ،
 فان هي الا تفاسير كلمة واحدة « الاصلاح الاصلاح يا أهل الصلاح
 والرشاد ، لما ظهر في البر والبحر من الفساد » . ولم يزل الاسلام يدعو
 أهله بهذا الدعاء من يوم زالت شمس دولته عن خط نصف نهارها ،
 وأخذت هجمات الدوائر تنقص أرض شوكته من اطرافها ، وهبت
 دبابر الادبار ، فذهبت بمعظم الآثار ، والبقية على جرف هار ، فانا لله

كان لم تكن فاتحى مصر قهرآ واسبانيا ثم ملك الهند
 ولم تك راياتنا خافقات على كل بر وبحر مديد
 ولم نملأ الارض علماً ونوراً باعلاء دين الرسول الأحميد
 زرعتنا التراب فى الترى اذ اسلنا بها نفس كل كميّة شهيد

فواخيبتا حين حان الحصاد غفلنا وراح العدى بالحصيد
وما زاد ما زاد في عدنا سوى نكسنا في انقاص مزيد
ولا خير في عِدّة لم يكن لها عِدّة ترتعي عن حدود
وحيث اشتد صياح الاسلام ، بدعائه من سنين واعوام ، فربما انقطع
النّوام ، ومنع السنّة عن أعين النّبهاء الاعلام ، وحنّت به قلوب الاحياء ،
لاحياء الربوع والاحياء ،

فيا رجال الاعيان وأعيان الرجال جُمع شملكم . وشمل الجمع فضلكم
اجيبوا داعي الله وشمروا عن سوق الجدد لا تمثال منطوق دعاء الاسلام
ومفهومه وانتصبوا بصميم المزامم لمقاومة طوارق الاحداث ، واقبوا
الوزن بالتسوط لتثقيف الاحداث ، واتركوا مشاجراتكم التي اذهبت الاصول
وافسدت الفروع واذهبت ريحنا والى الله المشتكى . أفلم يأن لكم ان تنبهوا
فتنبهوا وتستريحوا فتريحوا من رمضاء الفتنة الشمواء ، التي تلعب بالبرصر
فيخبط خبط عشواء ، وتستظلوا تحت شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء ، الا وهو «الوفاق الوفاق» فعضوا عليه بالنواجذ واحبوا به السنن
والعلوم ، وشقوا به عصا الشقاق المشوم ، فانه اس كل بدعة وفساد ،
ورأس كل البلايا والانكاد ، ومادة كل شنيعة موحمة الارواح والاجساد ،
هيات هيات ، لات حين اختلافات ، فالام التقاعد عن تدارك ما فات ،
وحتام التناعس عن اعداد اسباب التحرز عما هو آت ، الا فخذوا حذرکم ،
وأصلحوا ذات بينکم ، ووثقوا عرى الإخاء ، واستووا على سفينة الولاء ،
فقد فارتور الشقاء ، وأمسيتم لتفرق كلمتكم على شفا ، فلا حول ولا
اخواني ! ليس هذا أوان القيل والقال ، وتوسيع دائرة البحث

والجدال ، فاقمظوا وعظوا وانشروا لبث النصائح ، وحث القرائح ، جرائد
ومجلات ، فلمعري انها من اسنى الوسائل لاضاءة النفوس بطرائف المعلومات ،
وامضى الذرائع لانهاض المهمل القاعدة عن الترقيات . وظنى ان بها ترقى
من ترقى الى اعلا مدارج المدنية والتعليم فى ذا العصر المدهش العقول
تجدد علومه وفنونه من اقوام كانت فى زوايا الحمول قفاقت اقربانها حتى دان
لها كل دان وقاص ، وهان لها كل عزيز وقاص ، « وتلك الايام نداولها
بين الناس » ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم * يا ايها الذين آمنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا * واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، فرحم
الله عبداً تبصر فبصر ، وتذكر فذكر ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم •
وارض اللهم عن المؤمنين وانزل السكينة عليهم واثبتهم فتحاً قريباً . ان الله
قريب من المحسنين . هذا والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله اولاً
وأخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ش . ا . ج



(شجرة الدر) مجلة نسائية علمية ادبية فنية فكاهية تصدر فى اول كل
شهر افرنجى باللغتين التركية والعربية فى ثغر الاسكندرية لمنشئتها الادبية
البارعة سعدية سعد الدين وقيمة الاشترالك فيها ستون غرماً اميرياً فى القطر
المصرى وعشرون فرنكاً فى خارجه . وفى المجلة مباحث لطيفة ومراسلات
نسائية اذا تنابست تكون باعثة للرغبات فى زيادة انتشارها الذى نرجوه لها
« امتحان التدريس فى الازهر »

بلغنا ان لجنة الامتحان قد غيرت منذ ايام طريقة المساواة السابقة وطلقت تميز
بعض المتقدمين فزرم بعضهم على ترك الامتحان والمستقبل يكشف الحقيقة

يقول الحكمة من بناء ومن يؤمن
الحكمة فقد افق خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

يقول عبادي الذين يستمعون القول
فيؤمنون احسن اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة فرة جادى الاولى سنة ١٣١٩ - ١٦ اغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

علماء الدين

وحدث صاحب السباحة والفضيلة شيخ الاسلام ومفتى الديار المصرية

« ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير »

الدين كما قالوا : وضع الهي سائق لذوى العقول باختيارهم الى ما فيه
صلاحهم ونجاحهم في الحال وفلاحهم في المآل . فثمرته سعادة الدنيا والآخرة
ولا تحصل هذه الثمرة الا بالعمل به والاهتداء بهديه ولا يكون العمل
الا عن علم ولا الهدى الا بهدى « فاما ياتينكم منى هدى فمن اتبع هدايتي
فلا يضل ولا يلقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة شقاء اي في
الدنيا » ونحشره يوم القيامة امي » عن طريق النجاة . والدنيا مزرعة
الآخرة ففقد الثمرة الاولى عنوان على فقد الثمرة الاخرى لانها معلولان

لطة واحدة او مسييان عن سبب واحد وهو الدين

الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلقوا الدين من العليم الحكيم وتصدوا
لتعليمه للناس بما عهد الله اليهم فاقاموا البرهان وحاجوا أهل الزيف والظنيان
حتى اودوا في الله فصبروا وسعد الناس بهديهم وارشادهم في دنياهم
وسيسعدون به في اخراهم وعلماء الدين ورثة الانبياء ونوابهم الذين يقومون
بوظيفتهم لان الله اخذ الميثاق على الذين اتوا الكتاب من بعدهم كما اخذه
عليهم « لَيَّبِيتُهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ » فمنهم من وفى بالميثاق ومنهم الذين
نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ومنهم ما هو بين ذلك

قد كان علماء سلفنا الصالح خيرا من سلف سائر الانبياء حيث كنا
بهم خیر امة اخرجت للناس لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن
عن المنكر ويرشدون الى مصالح الدنيا والآخرة . ثم حصل القصور في
العلم الذي هو روح الدين وهو ما يودع القلوب خشية الله تعالى ويزرع
النفوس عن الشر ويوجهها الى الخير الذي فيه سعادة الامة في افرادها
ومجموعها حتى قام بعض الائمة كالامام النزالي يرمي العلماء بالتقصير في علوم
الدين ويعذلهم على التوسع في علم الفقه الذي سماه من علوم الدنيا ولقب
العلماء المنصرفين الى ذلك بعلماء السوء وذكر اسمهم يزعمون بذلك احياء
فرض الكفاية ولو صدقوا لانصرف بعضهم لاحياء سائر العلوم التي تنفع
الامة في الدنيا ولا بد منها وهي من فروض الكفايات كعلم الطب . وقد
اطال في كتابه احياء علوم الدين النجفي عليهم والتدبير بهم حتى حملهم ذلك
على الطعن فيه بانه ادخل الفلسفة في الدين وأحرقوا كتابه الاحياء في
اسواق القاهرة وغيرها ثم كتبوه بماء الذهب وقالوا إنه احسن كتاب
الف في الاسلام وجرى على خطه النزالي في الانتقاد آخرون

هذا ما كان في القرون المتوسطة اذ العلماء علماء والمسلمون في عزم
وسؤددهم يفوقون جميع الناس في العلوم والاعمال والقوة والثروة وعلمائنا
اليوم يعترفون بان العلم والدين كانا في عصر الغزالي خيراً مما صارا اليه في
القرن الذي بعده وان التبدل فيهما سار بالتدرج الى عصرنا هذا فكل قرن
دون ما قبله . ولكنهم اذا رُموا بالتقصير في الارشاد الى الدين والقيام
بمحقوقه كما رمى الامام الغزالي علماء عصره يكبر عليهم ذلك وان كانوا
يفضلون اولئك العلماء على انفسهم ويرون غاية العلم فهم كلامهم

لا يطلق لقب علماء الدين على الذين عرفوا من دينهم ما يجب عليهم فقط
وانما يطلق على الذين عرفوا القروض العينية والكفائية واحياوا سنة الرسل
بالتعليم والارشاد والتبشير والانذار لجميع الناس ولا يكفي في هذا ان
ينقطعوا عن الناس في مكان واحد من البلد او القطر يتدارسون فيه
اصطلاحات بعض الفنون وقواعدها مع من يحضرهم ويدعون سائر
الامة وشؤونها

يعرف الشيء بنتائجه وآثاره كما يعرف بمقدماته ومبادئه وكما يعرف
بذاته وكنهه وقد تقدم ان نتيجة الدين وثمرته سعادة الدين والآخرة
فلو ان علماء قائمون بوظائفهم حق القيام بحسب ما تعطيهم وراثته النبوة
لما سلبت سعادة المسلمين من ايديهم - ولما صاروا اعداء متخاذلين بعد ان
كانوا اخواناً في الدين - ولما تجرأ المبتدعة والكفار على الطعن بدينهم ولم
يجدوا منهم مدافعاً ولا معارضاً ولا يحسن أن نذكر اخبار بعض المرتدين
مع بعض علماء الازهر فما كل ما يعلم يقال - ولما اصبح الجاهل بالدين
عاماً في جميع طبقات الامة من الحكام والامراء الى الصعاليك والفقراء

أصبحت شكوى المسلمين من سوء حالهم عامة لان سلطان الاجنبي أصبح فيهم عاماً ولا خلاف بين عقلاء الباحثين في ان سبب ذلك هو الانحراف عن صراط الدين ويدل على هذا قوله تعالى « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » وقوله عز وجل « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وغير ذلك من الآيات فهل تكابر الحس ونقول اننا منصورون وانه ليس للكافرين علينا سبيل ما بوجه من الوجوه كما يفيد وقوع التكررة في سياق النفي ؟ أم نقول ان الله تعالى يخلف وعده ولا يصدق كتابه ؟ (معاذ الله وحاش لله) ام نقول اننا لسنا بمؤمنين ؟ ام ماذا نقول ؟ أهون هذه الاقوال صعب شديد وليس لنا مندوحة عن القول الاخير مع التأويل بأن نقول : اننا لسنا بمؤمنين الايمان الكامل الذي يستولى على الارواح والنفوس ويشق الاذهان والعقول ويحمل على الاعمال النافعة التي تثمر السعادة والسيادة . ولكن لماذا تركنا الايمان على هذا الوجه النافع المرضي لله تعالى

هل تلقى احد الايمان على هذا الوجه ثم تركه ؟ كلا انما فقدنا هذا الايمان بفقد العلماء الذين يثبونه في النفوس ويودعونه في القلوب فقد ورد في الحديث ان الله لا ينزع العلم من القلوب انتزاعاً وانما يذهب العلم بموت العلماء

يعتقد المسلمون كافة ان هذا البلاء الذي هم فيه لا ينكشف عنهم الا بالرجوع الى دينهم على الوجه الذي يهدي الى سعادة الدارين بالقيام بمصالح الروح والجسد والباحثون منهم في حيرة لا يدرون كيف يكون هذا الرجوع وبماذا يكون ولذلك توجهت انظارهم الى العلماء لان هذا

الذى يطلبونه لا يكون الا بالهدي النبوي الذي هو وظيفتهم ولكنهم اهلواها . ومطالبتهم بها تعظيم لشأنهم ورفع لمقامهم وثقة كبرى بفضليهم . تحدث بهذا المحاورون والسامرون ، وكتب في موضوعه الكاتبون ، ولكن أكثر العلماء عنه غافلون ، لانهم لا يبحثون في شؤون المسلمين الاجتماعية ولا ينظرون في ساحلهم المالية ، ولما ملأت الشكوى كل مكان ، وكادت تصخّ منهم الآذان ، اعترف بحقيقتها منهم العقلاء المنصفون ، وانكرها المكابرون المفرورون ، فطلق علماء البلاد الهندية ، يؤلفون الجمعيات العلمية الدينية ، للبحث في هذه الشكوى ، وتلافي هذه البلوى ، ولم يتنبه في سائر البلاد ، الا بعض افراد ، لم يظهر لهم عمل ، يتعلق به الامل ،

أما هذه البلاد المصرية فقد اشتهر فيها مفتيها الاستاذ الشيخ محمد عمده بالنيرة على الاسلام والسعي في الاصلاح العلمي الديني في الازهر الشريف وغيره والديني المالي في الحكومة والجمعية الخيرية الاسلامية التي هو رئيسها وأكثر العلماء لا يزالون وادعين ساكنين ، غارين آمنين ، محافظين على طريقتهم العتيقة في مزاوله بعض الفنون العربية والشرعية وانما قلت بعضها لان بعض المقاصد مفقودة من الازهر كالانشاء والخطابة وعلم الاخلاق الدينية والتاريخ الاسلامي بفروعه الكثيرة . ولهذا الجامع الشريف الفضل في حفظ ما حفظه من تلك الفنون بالجملة وان لم يكن بالطريقة العملية المقصودة اذ لولاه لتلاشى العلم الاسلامي من هذه البلاد بالمرّة ولكنه لم يحفظها على كمالها كما كانت في القرون المتوسطة وانما حفظ رسومها وانقاضها وله الفضل على كل حال ونرجو له الرجوع الى احسن مما كان نعلم مما تقدم ان عقلاء المسلمين يرون ان سعادتهم بعلمائهم اذ اصلحوا

لأنهم كالقلب الذي يصلح بصلاحه الجسد كله كما ورد في الحديث فلا يسرون بشيء كسرورهم من توجه كبار العلماء الى شؤون المسلمين العامة ولهذا وقع الحديث الذي دار بين صاحبي الساحة والفضيلة الشيخ جمال الدين أفندي شيخ الاسلام والشيخ محمد عبده مفتي أفندي الديار المصرية في دار السعادة أحسن موقع عند جميع العقلاء والفضلاء لأن اتفاق هذين الشيخين وهما اكبر علماء المسلمين على ان صلاح حال المسلمين انما يكون بسمي العلماء الموافق لحال الزمان وتطبيق العلم على العمل ينهض من همهم ويعرفهم قيده وظيفتهم العالية ويحثهم على القيام بها

(حديث شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية في العلم والعلماء)

قال (المفتي بمناسبة كلام مع الشيخ) ان كان للمسلمين شكوى مما يرونه مأسأبشر يعتمهم فاجدر بهم ان يشتكوا من انفسهم لا ممن يعتدي عليهم (الشيخ) لا ريب في ذلك فان حياة كل امة تقوم باستعدادها لكل زمان بما يناسبه ومن غالب الزمان غلبه الزمان . ولكننا نؤمل ان تتغير الحال ويتنبه المسلمون لما فاتهم فيحصلوه وذلك لا يكون الا بهمة علمائهم .
وحلة شريعتهم

(المفتي) نعم ذلك لا يكون الا بهمة علمائهم ولكن العلماء في انصراف تام عن شؤون العامة وقد تركوا اهم تلك الشؤون الى الحكام ووكلوا بعضها الى العامة انفسهم وجعلوا نصيح العامة والخاصة أو الاشتغال بما يهيئ لذلك من العمل مما لا يعني ولم تبق لاحد منهم علاقات مع العامة اللهم الا أولئك القصاص الذين يسمونهم وعاظاً او مدرسي مساجد وما هم من علم الدين وشؤون العامة على شيء وهم يفسدون اكثر مما يصلحون

(الشيخ) لا شك ان اغلب المشتغلين بعلوم الدين تنقصهم الخبرة باحوال الناس ويفوتهم العلم بما عليه اهل العصر ولو خبروا الزمان واهله لامكنهم ان يحكموا شرعهم ويعلموا شأن اهل ملتهم مع ان العالم لا يكون عالماً حتى يكون مع علمه عارفاً والعارف هو الذى يمكنه ان يوفق بين الشرع وبين ما ينفع الناس فى كل زمان بحسبه ومن كان بارعاً فى العلوم الدينية ولكن لا يعرف حال اهل عصره ولا يراقب احكام زمانه فلا يسمى عالماً ولكنه يسمى متفتناً أعني انه يعرف فن النحو او فن الفقه او ما اشبه ذلك ولا يسمى عالماً على الحقيقة حتى يظهر أثر علمه فى قومه ولا يظهر ذلك الاثر الا بعد علمه باحوالهم وادراكه لحاجاتهم

(المفتى) ما نقوله سماحتكم هو المعروف عند الاولين من علمائنا . وقد جاء فى كثير من كتب السادة المالكية تعريف العالم بأنه (العاكف على شأنه البصير باهل زمانه) . وهو تعريف للعالم بالغاية من علمه والمكوف على الشأن ان لا يضيع العالم زمنه الا فيما يقيده ويفيد العامة لان هذا هو شأن العالم الذى ينبغي ان يمكف عليه . ولذلك اتبعه بالوصف الآخر وهو البصر باهل الزمان لان البصر باهل الزمان انما يدخل فى الغاية من العلم لانه وسيلة للتمكن من العمل به فى اهل ذلك الزمان . وكان صاحب هذا التعريف يقول من فرط فى شىء من زمنه ولم يستعمله فيما من شأنه ان يستعمله فيه او اساء استعماله بسبب جهله باحوال هذا الزمان فهو يثر المقال ثراً لا يبالي كيف يقع ولا يعرف هل يصفع عليه او يخضع له ويخشع . من كان كذلك فهو خارج عن مفهوم العالم لا ينطبق عليه تعريفه . وغاية ما يمكن ان يصل اليه ان عرف شيئاً من العلم أن يسمى حافظاً

(الشيخ) نم ان مما يؤسف عليه الاسف العظيم ان من كان من علماء المسلمين على شىء من العلم فانما يعد في الحقيقة متفناً ولا يصح ان يطلق عليه اسم العالم . وبذلك بقيت الشريعة مدفونة في الكتب وحرمت ارواح اهلها من التمتع بأدبها - ثم تبسم قائلاً : ولعل الذى مال بحملة الشريعة الى البعد عن شؤون العامة هو انهم ارادوا ان يخدموا انفسهم خاصة دون الناس عامة

(المفتى) وهل تعد سماحتكم ذلك خدمة لانفسهم مع ما تراهم فيه من الضعة والخلول وحرمان اعاليمهم من الحقوق التى يتمتع بها اسافل غيرهم وفرار الدنيا من وجوههم وهم اتعب الناس فى طلبها وبنضها لهم وهم احرص الناس على جها . واذا قنع احدهم بشىء منها فهي وقفة العاجز لاقناعة المزيز . أفأكانوا اعز واكرم ومقامهم اسمى واعلى لو كانوا علماء على النحو الذى عرفه اسلافنا

(الشيخ) صدقت فان من اراد ان يخدم نفسه وجب عليه ان يخدم العامة لاندراج المصلحة الخاصة فى المصلحة العامة فاذا ضاعت المصلحة العامة ضاعت الخاصة ايضاً . واذا حفظت الاولى حفظت الثانية

(المفتى) نم يامولاي هذه هى القاعدة الحقيقية ولكن مدرسي كتب الفقه لا يعتنون بتقريرها لطلبهم . فهؤلاء الذين سمعهم سماحتكم متفنين لم يروا هذه القضية فيما درسوا فلعل ذلك عذرهم فيما نسوا « اه بحروفه عن المؤيد

الفائدة فى هذا الحديث هى الارشاد الى العمل بالعلم ونفع الناس به فن كان يصدق عليه من العلماء . يسر به ومن كان حجة عليه يستاء فى نفسه

ولكنه لا يظهر الاستياء ثلاً يكون مسجلاً على نفسه ذلك اللهم الا ان يُثلب على امره باعتقاد ان الكلام ظاهر الانطباق عليه عند الناس لعلمهم بانه لم يحصل من العلم الا حفظ بعض الاصطلاحات التي لا اثر لها في عمله ولا يمكن ان ينفع بها الناس او لحسدٍ شديد لمن ظهر الحق على لسانه فهو يكابر الحق ويجادل فيه بعد ما تبين وعلم انه الحق وان ما بعده هو الضلال نشر الحديث في المؤيد فذكر المقطع في المسدد الذي صدر منه في اليوم التالي لنشره ان العلماء في مصر عموماً وعلماء الازهر خصوصاً قد استأثروا منه ووقع عليهم كالمصاعقة فنشر المؤيد في اليوم الثالث مقالة لبعض العلماء يقيم الحجة فيها على المقطع بانه ليس من المعقول ان يعلم باستياء العلماء كلهم في مصر في صحيحة يوم واحد فلم يجد المقطع جواباً الا انه استنجد ببعض العلماء المتفنين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فكتب له نبذة بعد يومين يزعم انه يتن فيها سبب استياء العلماء من حديث الشيخين كانه حقيقة واقعة . أما السبب الذي كتبه فهو مما يضحك الناس على حماقته وقد خدم المقطع الاسلام باظهار سخافته كانه يقول هذه افكار الذين يمارضون كلام الأئمة الراشخين ولا ندري هل قصد المقطع هذا ام لا ؟

زعم ذلك المتفنن ان السبب في استياء العلماء المزعوم انه يوجد فئة ذات عُدّة عظيمة يريدون ابطال مذهب اهل السنة وراثوا ان يسقطوا العلماء من نظر العامة ليتسكنوا من ذلك لان العلماء هم حراس السنة فهم دائماً يذمون العلماء وجاء كلام الشيخين في ذم العلماء مؤيداً لكلامهم !!!
لعمرى لا يقول هذا القول من بلغ ان يكون متفتناً او حافظاً وانما

هو كلام غبيّ لم يفهم معنى الكلام ، وان كان لم يذب عن افهام الدوام ،
 الشيخان يحثان العلماء على العمل بعلمهم وان لا يقتصروا على حفظ
 الاصطلاحات الفنية وهل يمكن ان يحرسوا السنة الا بهذا ؟ . هؤلاء
 الباية قد ألّفوا كتاباً يريدون به ابطال مذهب السنة بل والاسلام كله
 وقد نشره حتى في الجامع الازهر فهل قام من العلماء الذين سماهم انصار
 السنة من حامي عن السنة الا الاستاذ منّي الديار المصرية الذي اتفق
 مع الاستاذ شيخ الجامع على ناديب ناشره وغير هذا الفقير الذي رد على
 كتابهم في المنار . وهؤلاء دعاة المسيحية ينشرون الكتب والجرائد في الرد
 على الاسلام وقد اشتغلت بشبههم الأذهان فهل تصدى هو او غيره من
 اهل الازهر للرد عليهم ؟ وهذه البدع والمنكرات فاشية فهل انكرها
 منهم أحد

يتخذ صاحب المقالة المقطعية اسم العلماء ترساً يدافع به الحق الذي
 يكلفه بالعمل ويعدّ هذا التكليف طعناً بالعلماء جميعاً كأنه يحكم عليهم بأنه لا
 يوجد فيهم عامل بعلمه خادم لدينه ويسبّي الذي يعلق آمال المسلمين بهم
 طاعناً فيهم ويزعم ان الأولى تعليق الآمال بالحكام والامراء وهو يعلم
 سلطة الاجانب عليهم فتعوذ بالله من الجهل وتعوذ بالله من الفس

جعل الله علماء الدين الذين أورشهم الكتاب ليكونوا نواباً عن الرسل
 في الهدى والارشاد على ثلاثة اقسام ظالم لنفسه لا يعمل به ومقتصد
 يشتغل في اصلاح نفسه والعمل بما وجب عليه وسابق بالخيرات يعمل ويعلم
 الناس ويرشدهم الى الاهتداء به (هذا التفسير هو الذي اختاره العلامة
 البياضوي وغيره) وهذا القسم الثالث هو الذي تحيا به الملة وتحفظ السنة

وقد ضعف الاسلام والمسلمون بضعفه وكادوا يتلاشون بتلاشيه وكلام الشيخ والمفتي ينفخ روح الغيرة في القسم الاول والثاني ليرتقوا الى القسم الثالث وكلام صاحب المقالة المقطعية يسجل عليهم بانهم من القسم الاول أو الثاني ويسمي هذا نصراً للسنة وما هو الا نصر للمقطم وتصديق له بأن العلماء قد استاؤا من كلام الشيخين ولعله هو الذي غشه أولاً وصدقه ثانياً عهدنا بهذا المغرور انه يحرم نشر الآيات القرآنية في الجرائد فلماذا ملأ مقالاته بالآيات التي حرفها عن مواضعها ووضعها حيث شاء الهوى « يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً » وعهدنا به يحرم الصكابة في الجرائد الاسلامية ولو لخدمة الملة الخفيفة والدولة العلية فكيف استحل أن يكتب في جريدة يعتقد هو واكثر قومه ان لم نقل كلهم بانها ضد الدولة وغير خادمة للملة ؟ ألم يجد جريدة يدافع فيها عن السنة والاسلام وعلمائه الاعلام الا هذه الجريدة التي لم تنشأ لهذا القصد ولولا ارادة تأييد كلامها لما نشرت مقالاته . لا نريد بهذا طعننا بالمقطم وانما نريد تفنيد هذا المغرور بما هو مسلم عنده وسنين وظائف العلماء في الجزء الآتي والى الله تصير الامور .



« شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين »

(نبذة ثالثة تامة لما في الجزء الخامس والجزء العاشر)

بيناً في الجزئين الخامس والعاشر المراد بالتوراة والانجيل عند المسلمين وهما اللذان يشهد لهما القرآن الكريم وبيناً أنه لا تنهض للمسيحيين حجة على اثبات دينهم وكتايبهم ونبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام الا من القرآن ولا يكون القرآن حجة الا اذا كان من عند الله تعالى فليعلم ان يؤمنوا !

به يأخذوا باصلاحه ليكونوا . منا موحدين لله تعالى نعبده وحده من دون
البشر كالمسيح وغيره وندعو سائر الوثنيين الى هذا الايمان الذى هو غاية
ارتقاء العقل البشري وفيه السعادة والنجاة فى الآخرة مع العمل الصالح
الذى يستلزمه . وقد بينا بالدليل المقول نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام
وكون ما جاء به وحياً فى درس التوحيد الذى نشر فى الجزء الماضى وسنزيده
بياناً فى الدروس الآتية ان شاء الله تعالى . هؤلاء للبشرون يدعوننا الى
البحث فى الدين او يدعوننا ان نؤمن بأن بعض الانبياء اله كامل وانسان
كامل وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة حقيقة وان كان العقل ينكر ذلك
ويحيله وهو محل الايمان وان ننكر بعض الانبياء ونجحد نبوته بالمرّة وان
قام عليها اقوى البراهين . فان كانوا يبحثون لظهار الحق لاجل اتباعه
فليجعلوا العقل أصلاً ويحكموه فى الدلائل ، والا فبماذا يميز بين الحق والباطل ؟
ان قالوا كتب الدين نقول (أولاً) بماذا ثبتت هذه الكتب ؟ فان قالوا
بالعقل نقول لزمكم ان العقل هو الاصل ولا يتأتى ان يحكم بصحة كتاب
يشتمل على ما هو مستحيل عنده . و (ثانياً) اذا كانت كتب الاديان التى
تناظرون فيها متفقة فالدين واحد والا فبماذا يرجع بعضها على بعض ؟ اليس
بالعقل الذى يبين ايها اهدى وانهض بما يحتاج اليه البشر من الدين
للدين ثلاثة مقاصد تصحيح العقائد التى بها كمال العقل وتهذيب
الاخلاق التى بها كمال النفس وحسن الاعمال التى تناط بها المصالح والمنافع
وبها كمال الجسد . فاذا حكمنا عاقلاً لم يسبق له تقليد المسلمين ولا تقليد
النصارى فى الدين وكلفناه ان ينظر ائمة الدين وفى هذه المقاصد الثلاثة
حقها بحسب العقل السليم فبماذا يحكم ؟

يرى المسلمين مجمعين على ان العقائد لا بد ان تكون ادلتها يقينية لان كتابهم يقول في الظن الذي هو دون مرتبة اليقين في العلم « ان الظن لا يُبنى من الحق شيئاً » ويقول في الذين احتجوا على شركهم بمشيئة الله تعالى « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتم الاتخرون » ويقول « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ويقول عند ذكر الآيات التي يقيها على العقائد « ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » « ان في ذلك لآيات لاولى النهى » اي المقول . ويرى المسيحيين مجمعين على ان اصل اعتقادهم فوق العقل وانه يحكم باستحالته وعدم امكان ثبوته . ولا شك انه هذا العاقل يحكم بان عقائد المسلمين هي الحقبة الصحيحة ولا يلتفت الى قول صاحب ابحاث المجتهدين وغيره : ان ذلك بحث في كنه ذات الله تعالى ولا يعرف كنه الله الا الله باتفاق المسلمين وغيرهم . لان فرقاً عظيماً بين ما يثبت العقل بالدليل ولكنه لا يعرف كنهه وبين ما ينفيه ويجزم بعدم امكان تحققه ومثال ذلك اننا نثبت المادة بصفاتنا وخواصها وآثارها ولا نشك في وجودها ولكننا لانعرف كنه حقيقتها بل لم يصل العقل الى معرفة كنه شيء من هذه المخلوقات وانما عرف الظواهر والصفات . كذلك الثوراة تصف الله تعالى بصفات يرفضها العقل كقوله في الباب السادس من سفر التكوين « فخرن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه فقال امحوا عن وجه الارض الانسان الذي عملته » وهذا يدل على انه كان جاهلاً وعاجزاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

ثم ينظر هذا العاقل والحكم المادل في المقصد الثاني وهو تهذيب الاخلاق فيرى التعاليم الاسلامية فيه قائمة على اساس العدل والاعتدال من

غير تفريط ولا إفراط مع استحباب العفو والصفح والاحسان لقول كتابها « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » فسر البيضاوي الفحشاء بالافراط فى قوة الشهوة البهيمية والمنكر بالافراط فى قوة الغضب الوحشية . وقوله « اعدلوا هو اقرب للتقوى ولا تفسوا الفضل بينكم » وقوله « والذين اذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » الى غير ذلك من الآيات الكثيرة عامة وخاصة . ويرى التعاليم المسيحية مبنية على التفريط والافراط . يقول كتابهم « احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم » كما فى انجيل متى ٥ : ٤٤ وهذا افراط فى الحب لا يقدر عليه البشر لان قلوبهم ليست فى ايديهم . ويقول فى انجيل لوقا ١٩ - ٢٧ « اما اعدائى أولئك الذين لم يريدوا ان احكم عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم تحت اقدامى » وفى الباب ١٤ من انجيل لوقا « ٢٥ وقال لهم ان كان احد يأتى الى ولا ينفذ اباه وامه وامراته واولاده واخوته حتى نفسه ايضاً فلا يصلح ان يكون لى تلميذاً » وهذا تفريط فى الحب إفراط وغلو فى البغض ومثل هذا كثير . ولا شك ان هذا العاقل يحكم لدين الاعتدال على دين التفريط والافراط لان الاول يرقى النفوس البشرية ويزهها كما قال تعالى « ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » والآخريديها ويذلها كما قال « من ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر » وغير ذلك مما فى معناه

واما المقصد الثالث وهو الاعمال الحسنة التى ترقى النوع الانسانى فى روحه وجسده فيرى فى الاسلام كل عبادة منها مقرونة بفائدتها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وكون الصوم يفيد التقوى وكون العبادة فى الجملة

ترضى الله تعالى لقوله « وابتغاء مرضاتي » الى غير ذلك مما يزي النفس ويرقي الروح ولا يرى مثل هذا في كتب الاخرين وانما يرى في التوراة التي هي كتاب الاحكام المسيحية ولكن المسيحيين يؤمنون بها قولاً لافعلأً أن احكام العبادات معقدة بالحظوظ الدنيوية كقولها في الباب الرابع من سفر التثنية « ٤٠ » واحفظ فرائضه التي انا اوصيك بها اليوم لكي يحسن اليك والى اولادك من بعدك » وكتميل مشروعية الاعياد في الباب ٢٣ من سفر الخروج من العدد ١٤ - ١٦ بالحصاد والزراعة والخروج من مصر . فاين هذا من بيان حكمة عيد القطر في قوله تعالى « وتكملوا العدة وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون »

ويرى احكام المعاملات الاسلامية مبنية على أساس قاعدة درء المفاسد وجلب المنافع باتفاق المسلمين وأن كليات هذه الاحكام خمسة يسمونها « الكليات الخمس » وهي حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال ويرى أن الشريعة الاسلامية ساوت في الحقوق بين من يدين بها وغير من يدين بها ويراها تأمر بكشف اسرار الكون واستخراج منافعه بمثل قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه » . ويرى التوراة والانجيل لم يجمعاً هذه المنافع في احكامها بل يخالفانها كثيراً . فالوصية التاسعة « لا تشهد على قريبك بالزور » فاين هذا التقييد بالقرب من امر القرآن « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تآلوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً » وغير ذلك من الآيات . وفي الباب الرابع عشر من سفر تثنية

الاشتراع اباحة المسكر وسائر الشهوات على الاطلاق ونفسه : « وأتفق القضاة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكلّ هناك أمام الرب وافرح انت وبيتك » . وفي الباب السادس من انجيل متى « ٢٥ لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون وتشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون » وفي موضع آخر « لا تشتغلوا من اجل الخبز الذي يقى » يأمرهم بهذا مع ان الخبز أهم المهام عندهم حتى أمروا أن يطلبوه في صلاتهم بقوله « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم » فها هذا التناقض .

لا تأمر هذه الكتب بترك الاعمال للدنيا فقط بل ليس للاعمال الصالحة فيها قيمة ولا منفعة مطلقاً قال بولس في رسالته الى اهل رومية ١٤ — ٤ « أما الذي يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين (٥) وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرّر القاجر فإيمانه يحسب له برّاً » . هذا والله يقول في القرآن « ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس » الآية . فهل تتيجح الامم بهذه الاعمال ام بايمان لا قيمة للعمل معه ؟

وأثبت هذا المعنى بولس في الباب الثالث من رسالته الى اهل غلاطية حيث ذكر ان اعمال الناموس تحت لعنة وانه لا يتبرر احد عند الله بالناموس وأن الناموس لا لزوم له بعد مجيئ المسيح والمسيح نفسه يقول : ما جئت لانقض الناموس وانما جئت لأتمم . ولكن المسيحيين عملوا بقول بولس فتركوا التوراة واحكامها بالمرّة وقد اباح لهم الرسل جميع المحرمات ما عدا

الزنا والدم المسفوح والمخنوق والمذبوح للأصنام (أعمال ١٥ : ٢٨ و ٢٩) وكانهم رأوا ان شريعة التوراة لاتصلح للبشر كما قال حزقيال في الباب العشرين عن الرب انه لما غضب على بني اسرائيل قال « ٢٣ ورفعت ايضاً يدي لهم في البرية لا فرقهم في الامم واذريهم في الاراضى ٢٤ لأنهم لم يصنعوا احكامي بل رفضوا فرائضى ونجسوا سبوتى وكانت عيونهم وراء اصنام آبائهم ٢٥ واعطيتهم ايضاً فرائض غير صالحة واحكاماً لا ينجون بها » وصرح حزقيال قبل هذا بان بني اسرائيل عبدوا الاصنام بعد ما انجاهم الله من مصر فليعتبر بهذا ذلك المبشر المسيحى وذلك اليهودي اللذان أنكرا على ما كتبت في العدد العاشر من طلب بني اسرائيل عبادة الاصنام وزعموا انه لم يقل بذلك الا القرآن

(الكلام بقية)



❖ لائحة الفقه الاسلامى * ❖

لحضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع

برح الخفاء وأن للحقائق ان يتبلغ نورها فقد مزقت عزائم المصلحين
حجب الاوهام وازالت غشاوة الابصار وللأطوار ادوار وللادوار اسرار
فسبحان الظاهر الباطن .

ان لم يكن في كلماتي هذه براعة استهلال لمقصدي وفاتي منها النصيب
الذى يحرص عليه كتابنا القدماء ومقلدوهم في محامد خطبهم فان فيها من
قوة العزم في المقصد الاجمالى ما يرب عنه باجمع عبارة واجمل اشارة .
كلامى الآن فى « الفقه الاسلامى » حملنى عليه سبب شريف ذلك

(*) يراجع ما كتب فى الجزء الرابع تحت عنوان (الفقه الاسلامى) فهذا جوابه

اتى كتبت الى صديق لي فاضل مشرف على مطالع انوار المعارف مكتوباً مطولاً عرضت له فيه خلاصة نبذة من افكاري باننا اخوان سمي في سبيل اصلاح يهتم له الشعاعون بالاحوال وينكره الواقفون الذين تتجاذبهم الالهواء ويتجاذبون الادواء . والمكتوب جاء فيه انكار لكثير من العلوم التي يعتبرها المسلمون من العلوم النافعة لهم في دينهم وديناهم واعتبرها انا بالعكس بما قام عندي من البرهان فاختر ان يحاورني في قسم من اقسام المكتوب فكتب الى جواباً افاض فيه من معارفه الغزيرة ما تروى به الصدور . ونشر « المنار » الزاهر هذا الجواب لما احتوى من حقائق العلم وآيات الإشراف والاشراق . واذا كان لي من الكلام في هذا الموضوع ما لم يسمعه مكتوبى الاول ومن الجواب على رده ما يزيد المسألة وضوحاً احييت ان اكتب هذه الرسالة لصديق نفع الله الامة بفضله وعلوهمته على ان يكتفي ان شاء بمطالعها او ينشرها في « المنار » ادام الله اشراقه ان شاء صاحبه العلامة .

كلامي في الفقه الاسلامي

الفقه الاسلامي يشتمل على قسبي العبادات والمعاملات كما يقولون أما العبادات فليس يخفى على أحد انها اعمال خاصة امرنا ان نعملها كما كان يفعلها النبي وأصحابه الذين تعلموا منه فهل التعاليم مختلفة بقدر ما اختلف هؤلاء الفقهاء أم اراد هؤلاء ان يوهمو الملاء بما وسعته صدورهم من العلوم فتوسعوا بالتفصيلات القولية والاصطلاحات المذهبية حتى كتبوا الوفاً من الاوراق على الصلاة مثلاً . ولئن سألتهم ليقولن انها عماد الدين وانى الاهتمام بتحرير علومها ضروري . قل ان القرآن المجيد الذي فرضها لم

يجب فيه بشأنها أكثر من قوله : واقموا الصلوة ، واركعوا مع الراكعين ،
واسجدوا لله ، ولم يجب فيه بشأن الطهارة التى هى من اجلها أكثر من الامر
بنسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الرأس اذا اخرج الانسان فضلاته
وبالتيم اذا لم يجد الماء وبالطهر من الجنابة . وان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعلم الصلاة للواحد من اصحابه فى ساعة واحدة لانها اعمال محدودة كالوقوف
الى جهة معينة وقراءة كلمات سهلة وحي الظهر ووضع الجبهة على الارض
اعمال يتعلمها الصبي فى ساعة وبالعجبي للذين اختلفوا واستشهد كل منهم
بالاقوال : ألم يروا انها حركات بدنية واستحضارات قلبية . شوهدت من
النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها خمس مرات كل يوم فى نحو عشرين عاماً
ثم شاهدها من اصحابه من لم يشاهدها منه وهلم جراً . ألم يكن فى
مشاهدة الفعل يتكرر آلافاً من المرات غنية عن الاقوال ؟ ام اراد بهم
ربك اختلافاً فلم يزد الناس بيانهم الا اغماضاً واعضالاً . اتل من امثلة
اختلافاتهم هذا المثال :

{ فى فتح القدير (١) ص (١٥٤) : « واول وقت المغرب اذا غربت
الشمس وآخر وقتها ما لم يغيب الشفق » وقال الشافعي رحمه الله : مقدار
ما يصل فيه ثلاث ركعات لان جبريل عليه السلام أم فى اليومين فى وقت
واحد . ولنا قوله عليه السلام : اول وقت المغرب حين تقرب الشمس
وآخر وقتها حين يغيب الشفق . وما رواه كان لا تحرز عن الكراهة « ثم
الشفق هو البياض الذى فى الافق بعد الحرة عند ابى حنيفة رحمه الله وقالوا
هو الحرة » وهو رواية عن ابى حنيفة وهو قول الشافعي رحمه الله لقوله
عليه السلام : الشفق الحرة . ولا بى حنيفة قوله عليه السلام : وآخر وقت

المغرب اذا اسود الافق . وما رواه موقوف على ابن عمر رضى الله عنهما
ذكره مالك رحمه الله في الموطأ وفيه اختلاف الصحابة اهـ

ترام اختلافوا في تعيين الشفق ورووا عن ابي حنيفة روايتين متباينتين
وانت خير ان هذا التفريق بين البياض والحمرة دقيق جداً اذا كانت
الجو صافياً ولا يمكن البتة اذا كان داجناً . ثم ما ذا جوابهم اذا سألهم اهل
ارض تحجب فيها الغيوم الشمس اكثر من نصف السنة عن اول وقت
المغرب الذى عينوه بنروبها وعن آخره الذى عينوه بذلك البياض وتلك
الحمرة أفيقولون يقدر الوقت تقديراً ؟ فكيف يقدر الوقت وبما ذا ؟ أبعد
الركعات كما قال الشافعي فكم معدل الركعات في النهار واليلة حتى تقدر
اجزاءهما بعدد الركعات ومن ذلك الذى يعمل هذا المعدل ؟

واليك هذا ايضاً -- يقولون في باب الصوم :

« لا عبرة باختلاف المطالع فيلزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب
وعليه الفتوى » انظر مي في هذا القول الذى اتفقوا عليه وأفتوا به الا
اصحاب الشافعي فاسأل الذين يقرأونه فيعتبرونه ديناً : من ذلكم الذى يوصل
خبر المغرب الى المشرق في اقل من ليلة حتى يلزمهم الصوم يوم واحد ؟
ثم كيف يصوم اهل المغرب مثلاً برؤية اهل المشرق وبينهما اختلاف
عظيم في الزمان فقد يكون ليل ناس نهار آخرين ؟

سامحنى ايها الصديق بما تصديت له من حال اقوالهم في قسم العبادات
فقد دعت الى هذه الاشارة ضرورة الكلام على كل ما سموه فقهاً .
وسامحنى ايضاً أن اذكر شيئاً عما كتبوه في المناحكات التى عدوها في
المعاملات تلك المناحكات التى يتعجب الانسان من الابواب التى فتحت

فيها خلف الانسان بانه يحرم فرج امرأته على فرجه اذا كان الامر كذا مما لا علاقة للزوجة به وكافئاتهم وقضائهم بان هذا الفرج المحلوف عليه يحرم اذا حنث الحالف وان لم يكن ثمة ارادة الفراق واليكم من عباراتهم في هذا الباب شيئاً من اشياء :

ولو قال لها : انت طالق ثلاثة انصاف تطليقتين في طالق ثلاثاً لان نصف التطليقتين تطليقة فاذا جمع بين ثلاثة انصاف تكون ثلاث تطليقات ضرورة ولو قال انت طالق ثلاثة انصاف تطليقة قيل يقع تطليقتان لانها طلعة ونصف فيتكامل وقيل ثلاث تطليقات لان كل نصف يتكامل في نفسه فتصير ثلاثاً »

هذا وأما ما كتبوه في الحقوق وسموا بمجموعه بالمعاملات فلا انكر انهم اجادوا في بعضه بحسب ازمئتهم وأمكنهم وانما الذي انكره هو : (١) انه يكفي لزماننا ويفتينا عن غيره (٢) وانهم استفادوا كل ما كتبوه من الدين ولا دخل لمقولهم فيه (٣) وانه لا يفتي عنه غيره (٤) وانه لم يكن آلة بيد القضاة والمفتين ومن في حكمهم يعبتون فيه كما شاؤوا (٥) وانه ليس من المضر تقديسه الذي جعلنا ينادى بعضنا بعضاً من اجله وتقديس المحاكم المنسوبة اليه التي كانت ولا تزال بقاياها ميداناً تجلى فيه الفرائب

هذا كله هو الذي انكره انكاراً مقروناً بالدليل القاطع لمن شاء ان اذكره . وليس يخاف (١) ان ازمئتهم غير زماننا الذي تثيرت فيه التجارة وابوابها وفروعها تثيراً معاً (٢) وان الرسول صلى الله عليه وسلم بتصريحه لمعاذ بن جبل وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما ان يميلا برأيهما اذا لم يجدا نصاً كفانا مؤنة السلاسل التي ربط الناس بها اقوام كتبوا الكتب

بايديهم ثم قالوا هذه من عند الله (٣) وان هذه الامم التي ليس عندها هذه الكتب قد اغناها الله بفضل عقولها في تدبير التجارة والبيوع وعقد الشركات وامضاء المعاهدات وادارة المنافع العامة وترتيب العقوبات وجباية الاموال وتنظيم الجيوش واعداد ما يحفظ المجد ويعلى الشأن في السلم والحروب (٤) وان هذه الاقوال المتضاربة المتعارضة ليس لكثرها من سبب الامنافع القضاة ومن في حكمهم (٥) وان اعتناء كل طائفة بمذهب واحد على ما فيه من تعدد المرجحين قد فرق كلمة المسلمين منذ زمن بعيد حتى اوصلهم الى هذه الحالة (وهل منكر لها ؟) بمقتضى السنة الالهية . هذا ما قلت زبدته واعذته اليوم مع شيء من التفصيل وان الأخ حفظه الله ليعلم ان هذا الموضوع لا يوفيه حقه من البيان الامثالات من الاوراق وفي ذكائه وامعانه وامعان الاذكياء غنية وكفاية . ع ز

(النار) للمقالة بقية ومن عنده جواب من الفقهاء فليرسله الينا لنشره بعد اتمامها

اَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ

﴿ مقدمة ديوان حافظ أو الشعر وفنونه وتأثيره وخوله ﴾

يعرف قراء النار مكانة محمد حافظ اقدى ابراهيم في الشعر وانه يخرب مع خوله بكل سهم . ويسابق حياده في كل فج . ويمتاز على السابقين الاولين بالمعاني التي جاتها الحضارة والمدنية . ويتقدم صفوف المتأخرين بالجزالة البدوية . ويودون لو نخدم اللغة والآداب بطبع ديوانه ونحن نبشرهم بان الديوان كاد يتم طبعه وتحفهم بمقدمته التي تشهد له بانه ممن اتفقت لهم الاجادة في المنظوم والمنثور وهي — كما قال ابن خلدون — لا تنفق الا للاقل . قال حافظ واحسن ما شاء هو وشاء الاحسان :

الشعر وهو احد توأحي الالة العربية علم وجد مع الشمس لا تعرف
الانس له واضعاً . قد كمن في نفوس البشر كمن الكهرباء في الاجسام
فلا يهتدي الى مكمنه الخاطر ولا يثر به الخيال الا اذا اثارته حركة النفس
وهو من الكلام بمنزلة الروح من الجسد فلا بدع اذا عجز لسان الكون
عن تعريف كنهه عجزه عن ادراك كنه الروح

ولقد عرفه بعضهم فقال : انه نفثة روحانية تمتزج باجزاء النفوس ولا
تحس به منها غير النفوس الزكية . وقال آخر انه قول يصل الى القلب بلا اذن
ولم اعثر حتى اليوم على تعريف له شاف في كتب العرب والافرنج
ومبلغ القول فيه انه ظرف الحكمة ومسرح الخيال ومعنى البلاغة وخدر
الفصاحة ووعاء الحقيقة فلو انهم سألوا الحقيقة ان تختار لها مكاناً تشرف
منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر^(١) ولو لم تكن آيات الكتاب
العزيز كماها ظروفاً للحكمة واوعية للحقيقة لما وجد الملحدون السبيل الى
القول بانه جاء على طريقة الشعر وان كان مشوراً

وخير الشعر ما سبق ديبه في النفس ديب الفناء ثم سبج بها في
عالم الخيال فان كان غزلاً مر بها على مسارح الظباء وكس الآرام ، وطاف
بها على اودية العشق والغرام ، فأراها اسراب الارواح ترعرع على نواحيها
غاديات رائحات في مروج الهوى ، سائحات سارحات في رياض المنى ،
طائرات سابحات في اجواء الهيام ، حافات بأرواح أولئك الذين قضوا
صرعى الميؤن ، وشهداء الجفون ، وأراها جميلاً وهو يرنو الى بثيته ،
والجنون وهو يضرع ليلاه ، ثم ردها بعد ذلك وقد اذابها رقة وأسالها

(١) هذه الجملة الاخيرة مقتبسة من كلام الاستاذ الشيخ محمد عبده

شوقاً . وإن كان حماساً طار بها الى مكامن البلاء ، ومساقط القضاء ، يشق
بها صفوف الحوادث ، وكتائب الكوارث ، حتى اذا راضها على مصافحة
الحمام ، ومكافئة الايام ، انتقل بها الى المعامع فحجب اليها لثم البتار ، ومعانقة
الخطار ، وأراها عبد بنى عبس وهو يسابق المنية الى اختطاف الارواح
وينادى :

لي النفوس وللطير الاحوم ولا وحش العظام وللخيالة السَّاب
ثم ردها بمد ذلك وهي تنظر الى فرندالقرضاب ، نظر المحب الى لى الرضاب ،
وان كان نخرأسا بها الى عرش الجلال فأراها الشريف متربماً فى
ناديه يطالع فى صحيفة أنسابه ، وجريدة احسابه ، وهو يشتم من لحيته ريح
الخلافة ويخاطب صاحبها بقوله :

مهلاً امير المؤمنين فأننا فى دوحة العلياء لا نَسْقَرُ
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابداً كلانا فى المفار معرق
الا الخلافة ميزتك فأنى انا عاقل منها وانت مطوق
وان كان حكمة خرج بها عن ذلك العالم المجبول بالاذى وآسى عندها
بين الوجود والمدم فروح عنها وهون عليها ثم سرى بها من بيت العظة
والاعتبار واراها شيخ المرة وابو الطيب بجانبه ، يستصبح كل منهما بنور
صاحبه ، واسمها الاول وهو يقول :

ويدلني ان المات فضيلة كون الطريق اليه غير ميسر
والثانى وهو ينشد :

الف هذا الهواء اوقع فى الا: نفس أن الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد التراق

ثم ردها وهي تنظر الى هذا الدهر وابنائَه نظَرَ المَعمود الى غذائه
وان كان زهداً طرح عن منكبيها رداء الطمع ، واستل من جنبها
خيوط الجشع ، واراها الشيخ أبا التاهية مضطجعا في بيته ، يتننى بيته :
الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
ثم غادرها وهي تكتفي من دنياها باحراز مسكة الحوباء ، وتجتزئ منها
بشربة من الماء ،

وان كان مدحاً مثل لها المدوح يسحب مطارف الحمد ويحمر ذبول
الثناء وقد كساه مادحه حلة لا تبلى واحله الحل الذي لا ترقى اليه همه
الزمان وأراها صاحب مسلم بن الوليد الذي يقول فيه :

موحد الرأي تشق الظنون له عن كل ملتبس فيها ومعقود
يلقى المنية في امثال عدتها كالسيل يقذف جلوداً بجمود
وقد شفت له الآراء عن مواطن الصواب وانشتت له حجب الظنون
عن مكامن الغيب ومثله لها في البيت الاول وهو يسري ورأيه يضيء
اضاءة الكهرباء وفي البيت الثاني وهو يدفع الموت بالموت ويدرك الخوف
بالخوف اذا شمر له الموت عن ساعديه شمر ، واذا تتمر له الحمام تنمر .

وان كان استعطافاً مثل لها النفس المتورة وهو يحلل من حقدتها
ويقلم من اخطار ضغننها وقد مال بها الى جانب العفو والتجاوز وأراها سيف
الدولة في ديوان امرته ، وابو الطيب جالس بحضرته ، ينشده قوله :

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجانى عتاب
ولم تجهل أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وقد سكنت عنه الغضب وهبت من شمائله نسائم الرفق وجال في

حياه ماء الصنح

وان كان وصفاً جسم لها الشيء الموصوف حتى انها لتكاد تمّ بلمسه
واثبت لها ان الشعر تصويرٌ ناطق وأراها ذلك السيف الذي يقول فيه
أبو الطيب :

سلّه الركن بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز
وهو يخطف البصر قبل اختطاف الحمام ، ويلمع لمعان شقة البرق طارت
في الغمام ، أو ذلك السيف الذي يقول فيه ابن دريد :

يُري المنايا حين تهفو إثره في ظلم الاحشاء سبلاً لا تُرى
وهو كأنه سراج يضيء لعزيريل فيهتدى به الى مكان الارواح
وان كان تشبيهاً جلى لها وجه الشبه في مرآة الخيال فأشكل عليها
الامر ولم تدر ايها المشبه بالآخر واراها بزاة ابن المعتز التي يقول فيها :

وفتيان سروا والليل داج وضوء الصبح متهم الطلوع
كأن بزاتهم امراء جيش على اكتافهم صدا الدروع
وهي كأنها أولئك الامراء وأولئك الامراء وهم كأنهم تلك البزاة
ذلكم تأثير الشعر السرى في النفوس ولقد بلغ من تأثيره ان بيتاً منه اذكى
نار الحروب بين العرب والفرس وهو قول ليلى بنت لكيز من قصيدة
غلّوني قيّدوني ضربوا مامس العفة منى بالعصا
وان بيتين منه أتيا على أمة بأسرها وهما قوله :

لا يفرنك ما ترى من اناس ان تحت الضلوع داء دويّا
فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها إمويّا
وقد ترجل لبيت منه جيش بالاندلس وهو قول ابن هاني :

من منكمُ الملك المطاع كأنه تحت السوايق تُبَّع في حِينٍ
وبرز أحد ملوك الاندلس من خلف الستار حين سمع قول مادحه :
انظرونا نعتبس من نوركم إنه من نور رب العالمين
(البقية تأتي)



« عفة نساء العرب وبلاغتهن »

ذكرني بيت ليلى بنت لكيز الذي اوردته محمد حافظ افندي في مقدمة ديوانه ان اطراف القراء بخبر عفة هذه الفتاة وقوة عزيمتها وبلاغة قولها وسحر بيانها وعظما كنت احدث الاخوان بان ابلغ بيت قالته العرب هو قول هذه الفتاة (غُلِّلُونِي) البيت . على ان البلاغة هي كما قال استاذنا مفتي الديار المصرية هي ان يبلغ المتكلم بكلامه ما يريد من التأثير في النفوس واصابة مواقع الوجدان منها

ويجمل خبر الفتاة ان اباهما وهو من بني وائل نزل بها في بعض منازل اباد بالقرب من بلاد فارس وكانت ليلى هذه بارعة الجمال فتزلف بخبرها الى ملك الفرس رجل من تحوت اباد على ان ايدا كانوا مرذولين عند العرب لمجاورة الاعاجم ومخالطتهم فاخذها الملك من ايها غصباً فجلست عليه حتى برؤية وجهها فبذل لها في سبيل رؤيته الوان المشتهيات ، وروعها بضروب العقوبات ، فأبت عليه ان يراها ثم خيرة بين ان يقتلها او يعيدها لايها فارتأتى بعد ذلك ان يفسد عفتها بالتزلف والنعيم فككت عن مراودتها وامر بان ترفقه وتنعمر بالنعيم وما كان نعيم الاجنبي الا بؤساً عليها لئلا يفسد عفتها . ومن كلامها في تحريض قومها على قتال الفرس وحماية عرضهم بانقاذها :

ليت للبراق عيناً فترى ما ألاق من بلاء وعنا
 يا كلبيا وعقيلاً اخوتي يا جنيداً اسعدوني بالكا
 عذبت اختكم يا ويلكم بذياب النكر صباحاً ومسا
 غلّوني قيّدوني ضربوا (ملّس الغفة) مني بالمصا
 يكذب الأعمى ما يقربني ومعي بعض حشاشات الحيا
 قيّدوني غلّوني وافعلوا كل ما شئتم جميعاً من بلا
 فأنّا كارهة بئسكم وبقين الموت شيء يرتجى
 يا بني كهلان يا أهل العلى أتدلون عليّ الاعجا
 يا إياداً خسرت أيديكم خالط المنظر من برد عى
 فاصطباراً وعزّة حسنا كل نصر بعد ضرّ يرتجى
 اصبت ليلى ينلّ كفها مثل تقليل الملوك العظما
 قل لمدنان هديتم شعروا لبني مبغوض تشمير الوفا
 واعتقدوا الرايات في اقطارها واشهروا البيض وسيروا لي ضحى
 يا بني تغلب سيروا وانصروا وذروا الغفلة عنكم والكرى
 احذروا العار على اعقابكم وعليكم ما بقيتم في الدثا

وقد كان لهذا ما كان من الحروب بين العرب والفرس وانتهى الامر بقتل
 ملك الفرس وتخليص الثمّة . فليعتبر بهذه الغفة والشهامة نساءؤنا بل وشبان
 المصريين المتبجحون بأنهم ابناء عصر المدنية ، وما بلغوا في الفضيلة بعض
 ما بلغت تلك البدوية ، قد افسدت الشهوات بأسهم فسنوا وعجنوا وتهكوا
 حتى بلغنا عن شاب من اذكياهم انه قال في بنى انكليزية انها حببت اليه
 بجملها ودلالها الاحتلال ، وتلك نهاية التلاشي والانحلال

« باب الاسئلة والاجوبة الدينية »

(١) من الشيخ احمد محمد الالني في طوخ القراموص : هل المحاوره بين المصلح والمقلد حقيقه ام خياليه فان كانت خياليه هل يوضع الحيال موضع اليقين في امر من امور الدين وان كانت حقيقه فمن المقلد ومن المجتهد ولما يخفيان انفسهما وهل جمعت في هذا المجتهد شروط الاجتهاد من الاسلام والعدالة الخ

(ج) ليراجع السائل جواب سؤال في الصفحة ٦٨ من الجزء الثاني من منار هذه السنة فقد بينا فيه ان من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كأستاذة المدارس ومنهم من يخفي اسمه اذا كتب ليعلم الناس الحكم على القول بذاته ومعرفة الحق بنفسه دون قائله كما هو الواجب ومنهم من يكتم اسمه لغير ذلك ولا يتوقف عن قبول مثل هذا الا من لا يستطيع فهم الحق بنفسه وانما هو منطور على التقليد بغير بصيرة . وليس المقصود من المحاوره حمل الناس على العمل بقول احد المتناظرين وانما المقصود بها فتح باب معرفة الحق بدليله لمن هو اهل لذلك - هذا ما نحب به على فرض ان المحاوره واقعة فعلاً واذا كانت المحاوره غير واقعه بل مفروضة فأني خرج في بسط للسائل الدينية والعلمية وشرحتها بأسلوب السؤال والجواب والرد والاعتراض وهو اسهل الاساليب وانفعها ؟ ومن يتوهم ان هذا يحول المسائل اليقينية الى تصورات خياليه والبرهان هو العمدة فيها ؟ مثل هذا الوضع مبهود من اكابر العلماء الذين يقلد هم السائل ويقلد من دونهم ولكنه ذهل عن ذلك فكتاب القسطاس المستقيم للامام الغزالي هو بهذا الاسلوب وكذلك مقامات الحريري وفيها ما لا يحصى من احكام الدين في الفقه والآداب

والمواعظ . وقد علم رحمه الله تعالى ان سيعترض عليه فقال في خطبة المقامات :
 « على انى وان أنمض لى الفطن المتغابى ، ونضح عني الحب المحابى ،
 لا اكاد اخلص من غمرٍ جاهل ، او ذي غير متجاهل ، يضع منى لهذا
 الوضع ، ويندبانه من مناهى الشرع ، (الى ان قال) فأني حرج على
 من انشأ ملجأ للتنبيه ، لا للتمويه ، ونجاها منعى التهذيب ، لا الاكاذيب ،
 وهل هو فى ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى الى صراط
 مستقيم ، » الخ

واما ما ذكره من شروط الاجتهاد التي وضعها المقلدون فسيبرى
 البحث فيها فى المحاورات ان شاء الله تعالى . وحسبه ان يعلم هنا ان اراد
 المسائل بصورة المناظرة لا يحمل اليقين خيالاً وانه لا حرج فيه بل فيه
 اجر إحسان العمل وتقريب العلم من الافهام وهذه هى شبهته من تصوره
 ان المحاورة غير واقعة

(٧) ومنه : هل يجوز لنير المجتهد ان يقلد المجتهد فى معرفة الاحكام
 الشرعية العملية من مذهبه ؟ الخ

(ج) ذكرنا من قبل ان التقليد هو الاخذ برأي أحد من غير معرفة
 دليله فلا معنى للتقليد فى المعرفة الا ان يريد بالتقليد السير على طريقة
 المجتهد التي بنى عليها مذهبه فى الاستدلال والاستنباط كما فعل اصحاب
 الامام ابى حنيفة مثلاً ولا شك ان هذا جائز لأنه تعلم وليس هو بتقليد
 فسقط قوله فى نكتة السؤال ان الامام ابا يوسف لم يدع مرتبة الاجتهاد
 المطلق . ولو لم يدعها لم يكن اماماً يقتدى به اذ لا يقول احد بتقليد المقلد
 وقوله ان الوقت خلا عن المجتهد المطلق دعوى لا دليل عليها فهل عرف

هو جميع المسلمين وهم يعدون بمئات الملايين وتحقق ان كل واحد منهم مقلد . وترون اجوبة بقية الاسئلة التي في ضمن هذا السؤال في المحاورات لانها وفقت هذا الموضوع حقاً . والمعهود في الاسئلة والاجوبة التي تنشر في الجرائد الاختصار ، والملل والسآمة يتولدان من التكرار ،

(٣) ما هي طريق الصوفية ومن اهلها وما اصولها واركناها وشروطها وآدابها وما حجتها على بحثها واذا جوزنا ان المهدي الذي يتناقله اهل هذه الطريق سلفاً وخلفاً لم يثبت بدليل صحيح وان حديث شدد بن اوس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفراى الذي يتناقله القوم لم يثبت عند حضرة فكيف انخدع به امثال رجال الرسالة القشيرية وحضرة صاحب القضيصة الشيخ محمد عبده كما ذكر المنار نفسه في العدد الثامن من المجلد الثالث

(ج) راجع السائل العدد السابع والثلاثين من مجلد المنار الاول فان فيه مقالة طويلة في التصوف والصوفية وكيف كانوا وكيف صاروا وفيها نقل عن الرسالة القشيرية واما حديث شدد بن اوس فهو في تلقين كلمة التوحيد وليست مختصة بالصوفية وانما هي عامة لكل مؤمن بالله ورسوله ولا حاجة في اثبات تلقين كلمة التوحيد الى تصحيح خبر شدد . ليس من التدليس (ولا ازيد على هذا) ان يستدل على ما يتناقله اهل الطريق مما هو مختص بهم بحديث تلقين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة (لا اله الا الله) لاصحابه ؟ ان كانت هذه الكلمة هي التصوف كله فكل المسلمين صوفية . وان كان كل معناها كما يفهم الكثيرون ان الذي خلق الخلق واحد لا شريك له في الابدان فالتناس كلهم صوفية ايضاً الا افراد لا اعتداد بهم

لقلهم . كلا ان هذا اللقب كان يطلق في عومد رجال الرسالة القشيرية على الذين اخذوا بالعزائم واتبعوا سيرة السلف الصالح في الدين وتجنبوا البدع التي حدثت بعدهم

ثم ظهرت في الملة طوائف تفننت في البدع ماشاءت وانحرفت عن صراط السلف واتحلت كل طائفة منها اسم التصوف وانتسبوا الى أولئك الائمة المهديين بالقول وخالقهم في العلم والعمل والاخلاق والآداب وان اردت ان تعرف بدعهم وضلالاتهم فعليك بكتاب المدخل لابن الحاج لا سيما اواخر الجزء الثاني منه وكذلك الاحياء والاعتصام . وقد ين المنار بعضها وسيبين باقيها بالتدريج ان شاء الله تعالى (راجع باب البدع والخرافات)

أما الاستاذ الشيخ محمد عبده فلم يسلك طريق التصوف اتخذاعاً بحديث شداد ولا اعتداء به . وانما قيض الله تعالى له رجلا من اكابر الصالحين في اوائل توجهه الى طالب العلم فكلفه في اوقات الفراغ ان يقرأ له رسائل كانت عنده من شيخه ومرييه فلما قرأ له عدة رسائل تأثر من هذه الرسائل لما فيها من تشديد النكير على الممرضين عن هدي الدين . فانشرح صدره لأن يكون ممن تسميهم هذه الرسائل (الاخوان) وسأل ذلك الصالح عن طريقهم فقال له هو الاسلام فقال له أليس سائر هؤلاء الناس على الاسلام ايضا فـا هو امتياز اخوانكم اذن ؟ فاجابه الصالح ان الاسلام ينهى عن الكذب وهؤلاء الناس يكذبون واخواننا لا يكذبون . والاسلام يأمر بالامانة وهؤلاء الناس قد فشت فيهم الحياة واخواننا لا يخونون — وهكذا صار يذكر له ماينهى الاسلام عنه وما

يأمر به ويذكر أدلة ذلك وإن اخوانهم ممثلين له . فقال له ماذا عمل
لا تكون مثل اخوانكم فامرهم بثلاثة اشياء (احدها) ان يقرأ كل يوم جملة
من القرآن مطالباً نفسه بفهمها وإن يراجعها فيما لا يفهمه و (ثانيها) ان يذكر
الله تعالى في اوقات الفراغ مع حضور القلب بغير تقييد بحدود و (ثالثها)
ان يتعلم كل علم امكنه ان يتعلمه . وهكذا كان . فان كان هذا هو التصوف
الذي يمينه السائل فهذا ما ندعو اليه ونسأل الله تعالى ان يوفق جميع
المسلمين له

وسأني الجواب عن بقية الاسئلة ان شاء الله تعالى ونمتدبر الى السائلين
الآخرين بتقديم هذه الاسئلة على اسئلتهم التي طال عليها الزمن بالحاح هذا
السائل حتى انه لم يكتب بما كتبه الينا حتى نشر بمضه في مجلة الموسوعات
القراء . نعم انه عهد الينا بعد ذلك بأن لا نجيب عن اسئلته التي نراها في
الجرائد ولكن ما ينشر لا بد ان يجاب عنه لانه تعلق به حق سائر القارئين



(الهدايا والتقاريف)

(سياحة في غربي اوربا) سافر في العام الماضي الى اوربا صديقنا
الفاضل الوجيه العاقل عزتو نسيم بك خلاط من اعيان طرابلس الشام
وكتب رحلة في ذلك سماها (سياحة في غربي اوربا) طبعت في مطبعة
المفتطف واهدت اليها نسخة منها . وقد قرأنا منها جملة صالحة فالفيناها من
انفع ما كتب في بابها واجله فائدة

ذلك ان من الناس من لا يكتب الا في وصف الظواهر التي يشاهدها
فاذا احسن الوصف فهو كالصور الذي لا يستطيع ان ينفخ الروح في

الصورة التي يصورها . ومنهم من همه ذكر المعايير ، وانتقاد المثالب ، ومنهم المفرم بالاغراب ، والأتیان بما يثير الدهشة والاعجاب ، ومنهم المؤرخون الكاذبون الذين يفتنون الناس بالتحيز الى قوم وجعل سيئاتهم حسنات ، والتعامل على آخرين بإبراز حسناتهم في صور السيئات ، وافضل الكلام في التاريخ ما كان صدقاً لا كذب فيه ولا مبالغة وكان مقروناً بالتنبيه الى وجوه العبرة باستحسان الحسن واستقباح القبيح لئلاهما ومقارنة الحوادث بذكر الاسباب والتأنيج . وهذه هي الخطة التي اختارها صديقنا في الكلام عن سياحته فنحث على مطالعتها والاستفادة منها

(الجامعة) أتمت هذه المجلد الفراء السنة الثانية وصدر الجزء الاول من السنة الثالثة طائفاً بالمقالات التاريخية والادبية والمباحث العلمية والتهذيبية وقد استقل بها محررها الفاضل فرح افندي انطون وجعلها شهرية ورفع قيمة الاشتراك فجعلها خمسين غرشاً اميرياً في السنة وكان اربعين غرشاً لكنه زاد في مادة المجلد فجعلها تسع كراسات ويلها كراسة القصص (الروايات) فصفحاتها بذلك بعداد صفحات المنار فاجاء فيها من انها «ارخص المجلات العربية» يصح بتأويل انها من ارخصها وذلك معهود مستعمل

واننا نتمنى لصديقنا منشئها كمال التوفيق والنجاح والمجلته الرواج الذي تستحقه لينتفع الناس بها ويستمر هو على الكتابة والتأليف الذي خلق له فان من اعظم اسباب تأخرنا ان الذين استعدوا لأن تنفع البلاد باقلامهم لم تستعد البلاد لأن تنفعهم بها وتنهم عن الاشتغال بغيرها ولذلك ترك اكثرهم المحابر والاقلام واشتغلوا بتحصيل الرزق وتركوا التأليف والتحرير

للباحلين الذين يفسدون بما يكتبون ولا يصلحون « أنا لله راجعون »
 (المرأة) مجلة نسائية علمية فكاكية لحضرة منشئها البارة (انيسة
 عطا الله) فمسي ان تصادف رواجاً لتكون عوناً على انتشار العلم والادب
 في النساء فالعلم خير كله



الاجابة الثانية

« فضيلة مفتى الديار المصرية في الاستانة العلية »

سافر صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار
 المصرية في هذا الصيف الى دار السعادة العلية ولما التى مراسيه فيها بادر
 حالاً الى قصر يلدز العامر حيث مقام مولانا وسيدنا السلطان الاعظم ايده
 الله تعالى وحينما أودن مولانا بحضوره أمر بتليغه السلام ثم انصرف الاستاذ
 من القصر بعد ان اقام مع عطوفة الباشكاتب السلطاني نحو ساعة . وبعد
 ذلك صدرت الارادة السنية بأن يمدّ لفضيلته دار مخصوصة من احسن
 دور الضيافة السلطانية على ما جاء في بعض الاجوبة من الاستانة ونشره
 المقطم الاغمر . وورد في بعض الاخبار الخصوصية الموثوق بها ان صاحبة
 الدولة والعصمة والدة الجناز العالي امرت بأن يدعى ايضاً للنزول في قصر
 بيك ثم اكّد الخبرين معاً بعض الوجهاء الذين حضروا من عهد غير بعيد
 من هناك وقال ان الاستاذ اقام في قصر بيك يومين او ثلاثة ايام ثم عاد
 الى دار الضيافة السلطانية ولكن المكاتب التي وردت من الاستاذ نفسه
 لم تذكر امر الضيافة بالمرّة

ومما ينبغي ذكره من غرائب ما في مداد الاخلاق والجرأة على مقام السلطنة فادونه من المقات الرفيعه ان الذين لا عمل لهم الا السعاية والتجسس والكذب على خليفتهم وسلطانهم ارسلوا الى المايين الهمايوني والى بعض الكبراء فى الاستانة تقارير خلقوا فيها ما شاؤا من الافك وقول الزور يريدون بذلك ان يتوصلوا ليتوصلوا الى التباعد بين الاستانة العلية ومصر لانهم يعلمون ان قول الاستاذ فى مصر هو القول الفصل الذى يؤثر ويعول عليه جميع اهل الفضل من العلماء والوجهاء والموظفين بل الذى لا يشك فى صدقه احد يعرفه

كتبوا ما كتبوا وليس لهم شئ يتوكلون عليه وقد اتفق أن سافر فى السفينة التى سافر فيها الاستاذ المفتى صاحب المؤيد الفاضل فكان رفيقاً له وكان لهم فى هذه المرافقة الاتفاقية القال والقليل للمعلم بأن جريدة المؤيد اعظم الجرائد تأثيراً فى القطر المصرى وهى عمدة جميع مسلمى مصر فى السياسة والاخبار وقد خدمت الدولة العلية والحضرة المحمدية خدمة لها فى القطر اعظم تأثير

ومما لا يعزب عن الذهن ان مفتى الديار المصرية وكبير العلماء فيها لا بد ان يزور صاحب اكبر منصب علمى اسلامى وهو شيخ الاسلام وقد كان معه فى زيارته له رفيقه وارسل هذا الى جريدته ما دار بينهما من الحديث ولا يتحدث هذان الامان الجليلان الا فى العلم والعلماء ووظائفهم وقد نشرنا جواهر الحديث فى المقالة الافتتاحية ونقول ههنا ان الجواسيس اعداء الدولة قد كتبوا بمناسبة ما ذكره المقطع من استياء العلماء من الحديث تقارير برقية وبريدية مزورة على العلماء فى ذلك ومن الناس من يقول

ان بعض التميمين المغرورين وافقهم على ذلك وانه هو الذى غش المقطم حتى كتب ما كتب . ولو ان العلماء استأذا حقيقة لاجموا فى ذلك شيخهم الاكبر شيخ الازهر وهو كان يكتب الى الاستاذ المفتى بذلك . ويقال ان اجرة التقرير الذى ارسله (فلان) بك بلغت اجرة ثلاثة جنهات . وقد اختلف من سمع ذلك فى موضوع التقارير ويقال ان فى بعضها طلب ان يكذب صاحب الدولة والسماحة شيخ الاسلام الحديث الذى نشر فى المؤيد او يرجع عنه !!!

وعندنا ان بعض الجرائد هى التى هوّلت الامر وان شيخ الاسلام اذا علم ان بعض من ينتسب الى العلم ينكر قوله وقول مفتى الديار المصرية او يستأ منه فانه لا يرجع الا عن كلمة واحدة منه وهى تسمية هؤلاء المستائين « متفنين » ويستبدل بها لقب « معتمدين » ومثل هؤلاء لا تلتفت الدولة الى كلامهم ولا تفذ لهم رأياً ولا تجيب لهم طلباً لانها بذلك تفتح على نفسها باب امثال كلام من يجهل الزمان وما يستلزمه ويناسبه وربما يجزأهم السماع لهم الى طلب ما فيه خراب الدولة . وقد ذكرنا هذا ليمتجب العقلاء فى سائر الاقطار من الحلل والحطل الموجود فى مصر أصلحها الله تعالى وأصلح أهلها آمين

﴿ تنبيه ﴾ جاءنا من تونس ان السيد عمر بن مبروك الذى سأل عن المأجل ونشر سؤاله مع جواب المنار فى الجزء الثامن (صفحة ٣٠٤) ليس من اهل تونس نفسها وانما هو من اهل قرية من قرى الغرب . ولعله اغتر ببعض اصحاب المائتم المتطفلين على مواثد العلم فلم يجد عندهم ما يروى غليله ولو كان من اهل تونس لسأل علماء جامع الزيتونة الاعظم

الذين لا يعجز تلامذتهم عن اجابته بما يرفع عنه الحرج ورأينا ان لا بد من هذا التنبيه حفظاً لكرامة اولئك العلماء الكرام



البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْعَجَائِلُ

• اصلاح الطرق واهلها •

حضرنا في هذه الايام مجلسين من مجالس أهل الجدة والبحث في الشؤون الاجتماعية الاسلامية والاصلاح وكان من اهم ما اطلنا البحث فيه عدة ساعات اصلاح طرق المتصوفة والانتفاع بها فذهب فريق الى ان لهذه الطرق مقاماً عالياً في نفوس العامة وتأثيراً كبيراً اذا تولى تديره رجال من اهل الاستقامة والفضل يمكنهم ان يحدثوا انقلاباً عظيماً في العالم الاسلامي ومما استدل به على ذلك اهتمام الاوربيين بهذه الطرق ووضع المؤلفات الطويلة فيها واستخدام فرنسا الطريقة التيجانية وكونه لم يبق بين المسلمين في الاقطار البعيدة من الاتصال والارتباط الا هذه الطرق وقالوا ان امثل طريق للاصلاح ان تؤلف جمعية من اهل الفضل تعد رجال المصلحين وتسمى في جعلهم شيوخاً مسلكين

وذهب الفريق الآخر الى ان جميع ما ينفرد به هؤلاء الناس عن سائر المسلمين في هذه الازمنة فهو من البدع والخرافات فاذا كان عمل المصلحين ابطال هذه البدع وارجاعهم الى اصل الدين فذلك ابطال للطرق بالمرّة وهو الاصلاح الحقيقي وان اقروهم عليها فلا اصلاح

ومما قاله كاتب هذه السطور : ان الخلاف في اسكان اصلاح الطرق وعدمه يرجع الى اصلين عظيمين احدهما كون الانسان لا يعمل عملاً الا اذا اعتقد عن بصيرة انه حق وحسن ونافع ليكون عاملاً بارادته المنبعثة عن علمه وهذا أساس من الأسس التي قام عليها الاسلام ولا يرتقى البشر الا به . و (ثانيهما) الطاعة العمياء وكون الانسان يعمل بارادة غيره وهذا هو الاساس الذي بني عليه التصوف لانهم يشترطون ان لا تكون للمريد ارادة مع شيخه وان يكون معه كالميت بين يدي الفاسل . وأذكر من دليل الاول أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يرجعون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض القول الذي يخالف رأيهم فيقولون : أوحى يا رسول الله ام هو رأى لك - او ما معناه - فان اخبرهم انه من عنده ذكروا ما عندهم من الرأي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجع الى رأيهم احياناً اذا ظهر انه الصواب وربما أيد الوحي رأي بعضهم على رأيه كما في مسألة اسرى بدر . ومن حكمة ذلك ان يفرق الناس بين العبد والرب والمخلوق والخالق الذي لا يحيط علماً بوجوه المنافع والمصالح غيره تعالى فلا يبدوا نيتهم ويمطوه بعض خصائص اللوهمية

وقلت : ان الاصلاح الحقيقي هو البناء على الاساس الاول الذي ترتقى به الامة واذا وجد شيوخ عارفون بالدين وحكمه واسرارهم وتولوا مشيخة الطريق يمكنهم ان يرشدوا المومنان وان اعتادوا على ان لا يخضعوا الخضوع التام الا لمن يدعي الكرامات ويموه عليهم بالادواهم والخزعبلات واما استخدام الطاعة العمياء والتسلط على ارادة العامة بدعوى الولاية والتصرف في الكون ونحو ذلك فيمكن لمن يستخدم ذلك بقل ودهاء

ان يحدث انقلاباً عظيماً ويؤثر تأثيراً كبيراً باسم الاسلام كما فعلت جمعية
الجزويت اليسوعية في النصرانية وكما فعل كثيرون من المسلمين لكن
بغير سياسة وحكمة وآخر هؤلاء مهدي السودان ولكن هذا لا يكون
اصلاحاً اسلامياً مبنياً على اساس الاسلام وان امكن ان ينتفع به المسلمون
من بعض الوجوه

ثم قال بعض العقلاء الاجتماعيين انكم لم تبنوا اي اصلاح تريدون
فان كنتم تريدون اصلاح السياسى فابحث في محله وان كنتم تريدون
الاصلاح الديني فلا سبيل اليه الا بمحو هذه الطرق كلها لانها هي التي
ادخلت الوثنية في الاسلام من عدة قرون فهي لا تنفق معه مطلقاً على أن
الروابط بين اهلها قد تقطعت ولم يبق فيها طريقة يتصل بمض اهلها ببعض
في كل بلد توجد فيه الا اثنان الطريقة المولوية وهي محصورة في بلاد
الدولة العلية واهلها ابعد الناس عن السنة وسيرة السلف الصالح . والطريقة
التيجانية في الغرب وهي التي صار زمامها في أيدي الفرنسيين حتى انهم
صاروا فيها شيوخاً مرشدين .

وذكرنا السنوسيين ايضاً وهذا بعض ما جرى في مجلس واحد .
وقد جاءتنا في هذه الايام رسالة من السودان في الطرق هناك وفيها تفصيل
خرافات شيخ الطريقة الاسماعيلية التي هي فرع من الطريقة المرغنية
الحنفية ومنها ان صاحبها يدعي ان الله يكلمه ويمده وكذلك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وستشرها في المنار لتكون عبرة لمثل الشيخ أحمد الانبي
الذي يسلم بكل ما عليه المنتسبون الى الطريق ويحتج على ذلك بتلقين النبي
صلى الله عليه وسلم الصحابة كلمة « لا اله الا الله » ولا حول ولا قوة الا بالله .

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واوالتك هم اولو الالباب

المبشرا

١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما
يكبر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ودماراً كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣١٩ - ٣١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

وظائف علماء الدين

اذا طالب عقلاء المسلمين وفضلاؤهم العلماء بالعمل وخدمة الامة
التي اشرفت على الانحلال بتوانيمهم واهمالهم وعكوفهم على ما يرون ان فيه
منفعتهم الشخصية ينبري علماء السوء الذين سماهم الله تعالى ظلمي أنفسهم
للظلم في المطالب قائلين انه اهان العلماء وحاول ازالة سلطانهم ونفوذهم من
نفوس العامة كأنهم يرون ان غاية العلم وفائدته تعظيم العامة لهم واکرامهم
بالمال وغيره ولكن الله ورسوله يشهدان على ان من يطلب العلم لهذه
الغاية عدو لله مستحق لمقتة وعقوبته

آيات القرآن التي تأمر بالاخلاص وابتغاء مرضاة الله تعالى وحده
في كل أمر ديني كثيرة . وكذلك الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه احمد
ومسلم والنسائي ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : « ان اول
الناس يُقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأبى به فعرّفه نعمته

فعرفها^(١) قال فما علمت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمته فعرفها قال فإذا علمت فيها؟ قال تعلمت الدلم وعدته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمته فقال ماذا علمت فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا اتققت فيها قال كذبت ولكنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار . « ورواه غير هؤلاء الثلاثة بالاجزاء اخرى . وفي حديث للحاكم مختصر ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « ثلاثة مهلكون عند الحساب جواد وشجاع وعالم »

فعلنا من هذا ان العالم الذي غرضه من العلم السمعة وان يحترمه الموام ويكرموه هو من اهل النار وان كان عاملاً بعلومه ومفيداً للناس لان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً لوجهه الكريم فما بالك اذا كان غير عامل ولا معلماً او كان يتخذ العلم احيولة لصيد المال بالباطل وحيلة لاضاعة الحقوق كبعض من تنقبة الحنفية وقضاتهم الذين يتفقون مع المحامين الذين لا ذمة لهم ولا امانة على اضعاء الحقوق واقتسام الجمل على ذلك هل يعد هؤلاء الفقهاء من علماء الدين الذين يجب احترامهم واكرامهم؟

(١) قوله فأتى به الخ تعبير بالماضي عن المستقبل باعتبار أن ما سيقع قطعاً في تحققه كأنه قد وقع فعلاً . وقوله فعرفه أي يعرفه الله تعالى نعمه وهكذا يقال في الباقي

كلا بل اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
لو كانوا من حزب الله وعلماء دينه لحافوه وخشوا منه فقد قال
تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » ولا شك ان من يعرف الله
يخافه تعظيماً واجلالاً ويخافه حذراً من عقوبته ولو كان هؤلاء يخافون
الله تعالى لما تآدوا في الظلم وهو كما ورد ظلمات يوم القيامة وهو من
الذنوب التي لا يغفرها الله تعالى الا ان يغفر المظلوم وأكثر المظلومين لا
يغفرون لمن ظلمهم . وقد ورد في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وآله وسلم قال لماذ حين ارسله الى اليمن « اتق دعوة المظلوم فانه ليس
بينها وبين الله حجاب » فثبت بهذا انهم لا يعرفون الله تعالى ومن لا
يعرف الله تعالى فهو اجهل الجاهلين ، وان حفظ الشر نبالية والتاريخانية
والولولجية وابن عابدين ،

علماء الدين هم الذين يقومون بحقوق الدين ويؤدون وظائف العلم به
فيكونون كالمنار حياة للبلاد وللعباد . روى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث
ابى موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال « مثل ما بعثني الله
به من الهدى والعلم كمثل الفيت الكثير اصاب ارضاً فكان منها نقيّة قبلت
الماء فأثبتت الكلأ والمشب الكثير^(١) وكان منها اجادب امسكت الماء
فنفخ الله بها الناس فشرّبوا منها وسقّوا ورعوا^(٢) وأصاب طائفة اخرى انما
هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ^(٣) فذلك مثل من فقه في دين الله

(١) النقيّة الحمضية (٢) اجادب جمع جذب بالتحريك على غير قياس كذا قال
شارح . وفي القاموس انه جمع أجذب الذي هو جمع جذب . قال ابن الاثير هي
صلاب الارض تمسك الماء ولا تنثره سريعاً وهذا المثل لرواة العلم وحلته والاول
للمستبطين وهما القسمان المتفان (٣) هذا مثل من لم يرفع ولم يضع

ونفعه ما بعثني الله به فلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به » وهذا الحديث الصحيح بمعنى الآية الشريفة التي اقتضينا بها مقالة (علماء الدين) في الجزء الماضي . فالظالم لنفسه هناك هو المضروب له مثل الارض القيعان التي لا يفتنع بها . واما الذي يؤذى الناس بتعليمهم الحيل الفقهية التي يأكلون بها السحت ويهضمون الحقوق فهو شر الاشرار ولم يذكر هنا ولا هناك لانه ليس من علماء الدين بالمرّة وقانا الله والناس من شره

ما هي وظائف علماء الدين ؟ يقولون هي حفظ علوم الدين مقاصدها ووسائلها وتعليمها للناس . وما النرض من هذه العلوم الا حفظ الدين ولقته العربية وانتشارها فكلها في هذه العصور محفوظان ومنتشران بسعي العلماء فنبأهم من التخصيص ؛ بيناً في الجزء الماضي ان اكثر المسلمين غير عاملين بالدين على وجهه واقنا على ذلك البرهان الذي لا ينقض ونقول الآن في اللغة : ان الازهر وهو اكبر مدرسة دينية في العالم لا يوجد بين هؤلاء الالوف من المدرسين والمتعلمين فيه عشرة نفر يفهمون كلام العرب ويقدرّون على الكلام العربي البليغ قولاً وكتابة واذا زعم المكابرون ان هذا القول غير صحيح فليعدوا لنا عشرة منهم يفهمون اللغة وينطقون بها ويكتبون وليرزوم للامتحان . يخرج في كل عام من المدارس الاميرية وغيرها مئات يحسنون التكلم بلغة اجنبية ولا يخرج من الازهر مجاور واحد يحسن اللغة العربية فهل صار تحصيل لغة القرآن وهي افصح اللغات واعذبها متمذراً ، وتحصيل تلك اللغات التي سماها العرب اعجمية تشبيهاً لاهلها بالمجاهوات (كما قال بعض الاذكياء) سهلاً متيسراً ، ؟؟ كلا ان

العربية ضاعت بفساد التعليم بل بفقده فان الاشتغال ببعض الكتب الفنية لذاتها والمحاورة في اساليبها الضعيفة الركيكة لا يوصل الى اللغة . وانما يعين على تحصيلها فهم القواعد ، مع الامثال والشواهد ، اذ اجبى اليها من طريقها ، ودخل عليها من بابها ، وهو مدرسة كلام اهلها وحفظ جملة صالحة منه مع الفهم كما بيناه في المنار مراراً

وجد في مصر عالم من علماء اللغة يمد في طبقة الأئمة الحفاظ الذين وضعوا لها المعاجم ودونوا الدواوين وهو الشيخ محمد محمود الشنيطي فلم يعرف له فضله احد من علماء الازهر ويرشد الناس الى الانتماع بعلمه الا مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده وكان ينبغي لشيخ الازهر ان يتنبهه لقراءة اشعار العرب وارجيزم في الازهر وقراءة بعض الكتب النافعة ككتاب سيويه وكتاب الكامل للمبرد ويأمر العلماء ونجباء المجاورين بالتلقى عنه اذا كانوا يودون احياء اللغة ولا يحيا الدين الا بحياة لغته ولذلك اوجب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه على كل مسلم ان يتعلمها كما في كتاب الام واكثر علماء الازهر شافعية

هذا كلام اجمالي في وظائف علماء الاسلام التي يسلم جميعهم بانها مطلوبة منهم ولو بسطناها بالتفصيل لاحتجنا الى اعادة كثير مما كتبناه في مقالات سابقة . من ذلك ان الدعوة الى الدين من اهم وظائف العلماء به وقد كتبنا فيها مقالتين مسهتين في الجزئين ٢٠ و ٢١ من المجلد الثالث . ومنها المدافعة عن الدين ورد الشبهات التي ترد عليه من المشتغلين بالعلوم الكونية ومن اهل الاديان الاخرى وهذه الوظيفة تستلزم ان يعرف علماء الدين جميع العلوم الكونية لا سيما التي ساقى المسلمين طبيعة العمران الى

تعلمها كالرياضيات والطبييات والتاريخ بانواءه والفلسفة واننا نرى الذين يتلقون هذه العلوم يعنون في شبهات تزول عقائدهم ومنهم من يمرق من الدين مروق السهم من الرمية وقد ابتلينا بمناظرة كثيرين منهم ووقفنا الله تعالى لاقتناع بعضهم والزام بعض . ورأينا بعضهم يتألم ويتملّل من الشبهات ويقولون انهم طلبوا كشفها ممن يعرفون من علماء الدين ففهم من لم يفهم الشبهة لان فهمها يتوقف على معرفته بالعلم الذي تولدت منه ومنهم من كان يكذب بها وينكرها بالمرّة بدعوى ان الذين قالوها او اكتشفوها كفار فكان مثلهم كمثل ذلك القاضى الشرعى الذى استحل شرب نوع من الخمر بناء على ان الذى اشترأها له روى عن اشرى منه وهذا روى عن صانعها وكلهم كفار لا تقبل روايتهم !!! ومنهم من كان يكتفى من الجواب بقوله ان هذا كفر وان كلام الدين وعلماء الدين اصدق من كلام الفلاسفة والكافرين . ونحن نقول يستحيل الخلاف والتناقض بين الدين الاسلامي وما ثبت من العلوم الكونية وقد بينا هذا في مقالة « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فلتراجع في المجلد الثانى (صفحة ٦٤١)

يبحث كتابنا وكتاب اوربا في مستقبل الاسلام وليس امام المسلمين الا احد امرين (١) الاخذ باسباب القوة والثروة من طريق العلوم الكونية بباعث الدين وعلى الوجه الذى يحفظ مجده ولا يمكن ان يكون هذا الا اذا كان زمام التعليم في ايدي علماء الدين ولا يكون زماءه في ايديهم حتى يكونوا حارفين بهذه العلوم حق المعرفة مع الحكمة والسياسة وحسن التوصل للتوصل . و (٢) الوقوع في اسر اوربا واستعبادها

البلاد الاسلامية على قسمين — بلاد فاض عليها سيل اوربا وبلاد

لما يأتيها السيل الجارف وانما اصاب بعضها رشاش منه يندرم بالطوفان العظيم «والسيل حرب للمكان العالي» ولذلك جرف الحكم قبل المحكومين وهم له كارهون والناس تبع لرؤسائهم في الدين والدنيا فاذا ذهب التيار برؤساء الدنيا فالمطلوب من رؤساء الدين السعي في اتقاذم واتقاذ سائر الامة فان امراء المسلمين وحكامهم لم يبلغوا مبلغ حكام اوربا في نبذ الدين وراء ظهورهم فهم في الغالب يتقنون بحقيقته ولا يرون سيلاً لاقامة احكامه لان العلماء لم يحلوها لهم على الوجه الذي ينطبق على مصالح البشر في هذا العصر بل ظهر لهم عجز علماء المسلمين عن اقامة العدل وحفظ مصالح الناس في الاحكام الشخصية التي عهدت اليهم في الحاكم الشرعية . فاذا استطاع العلماء في هذه البلاد ان يحولوا سبيل العلوم والمدنية الى المجاري الاسلامية يتسنى لهم بعد ذلك ان يفيضوا منه على البلاد الاخرى وهي تقبله سريعاً لانه جاء من قبل اخوانهم في الدين فيم اصلاح بوقت قريب ألا ترى ان مسلمي الهند كانوا يخافون من هذه العلوم التي يستنشقون اليوم منها نسيم الحياة لانها جاءتهم على ايدي الانكليز .

ونقول في الختام : من وظائف علماء الدين نشر لغة الدين بجملة اللغة المتخاطبة ولغة العلوم لتستغني الامة بها عن اللغات الاجنبية الانفرايت رجون وينقلون . ومن وظائفهم الاستعداد للمدافعة عن الدين ومقاومة البدع ورد الشبه التي ترد عليه . ومن وظائفهم نشره والدعوة اليه . ومن وظائفهم تميم تعليمه على الوجه الذي يرقى العقول والارواح ويرشد الى سعادة الدارين . ومن وظائفهم التربية الدينية العملية التي تطبع ملكات

الفضائل في النفوس . والاعمال تابعة للمقائد والملكات فتى صلحا بالتعليم الصحيح والتربية النافعة حسنت الاعمال وسعدت الامة . ومن وظائفهم ازالة الخلاف في الدين وجمع كلمة المسلمين . ومن وظائفهم الاجتهاد في جعل جميع كتب التعليم من تأليفهم كيلا يدخل فيها ما يزعم الاعتقاد او يفسد الآداب بل لتكون . زيد كمال في الايمان . ومن وظائفهم القيام بجميع مصالح الامة حتى السياسية والحربية لان الاسلام دين جامع لكل ما يحتاجه البشر فاذا كانوا قد سلبوا هذه الرياسة لتقصيرهم فينبغي لهم ان يستمدوا لها حتى اذا اعطوها اقاموا بها حق الاسلام ونصروا الدين الحق :

فهل ادوا وظيفة من هذه الوظائف حقها وقاموا بها كما ينبغي ؟ ولا ينتفي عنهم التقصير الذي نسب اليهم شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية الا اذا قاموا بها كلها وظهر اثرها في اسعاد الامة وترقيتها وعند ذلك يعظمون بحق واذا تملأوا في هذا الاهمال ، فلا يمضي زمن يسير حتى يزول ما بقي لهم من الكرامة والاجلال ، ويحرمون الجاه والمال ، ويكون ما لهم شر مآل ، وبعد ذلك يقيض الله لدينه من شاء من الامم ليظهره على الدين كله ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين .



« شبهات التاريخ على اليهودية والمسيحية . وحجج الاسلام على المسيحيين »

« نبذة رابعة »

ذكرنا في النبذة الماضية ان عقائد المسيحيين التي هم عليها من عهد بعيد مأخوذة من عقائد الوثنيين وقلنا ان الكتب التي يسمى مجموعها عند اليهود

والنصارى (التوراة) ليست هى التوراة التى شهد لها القرآن الشريف وإنما
توراة القرآن هى الاحكام التى جاء بها موسى عليه السلام وتوجد فيما عدا
سفر التكوين من الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى وفيها تاريخه وذكر
وفاته ويتأنا انه لا سبيل الى هروب اهل الكتاب من اعتراض الفلاسفة
والعلماء والمؤرخين على كتبهم الا بالاتفاق مع المسلمين على هذا الاعتقاد .
ونذكر الآن كلام بعض فلاسفة فرنسا فى الطعن بالديانتين اليهودية
والنصرانية وكتبهما نقلاً عن كتاب (علم الدين) الذى ألفه الخالد الذكر
علي باشا مبارك ناظر المعارف سابقاً . قال فى المسامرة الرابعة والتسمين
حكاية عن الانكايزى الناقل كلام الفيلسوف الفرنساوى بعد كلام مانصه :
« ويقول ان التوراة كتاب مؤلف وليس من الكتب السماوية متكتفاً
فى ذلك على قول مارى اغسطس : انه لا يصح بقاء الاصحاحات الثلاثة
الاولى على ما هى عليه . وعلى قول اويجين بان ما فى التوراة مما يتعلق بخلق
العالم أمور خرافية بدليل ان كلمة (برآة) العبرانية وهى بفتح الباء وتشديد
الراء وسكون الهاء معناها ربّ ونظم ولا يرتب احد شيئاً وينظمه الا اذا
كان موجوداً من قبل فاستعمال هذه الكلمة فى خلق العالم يقتضى ان مادة
العالم كانت موجودة من قبل فتكون ازلية ويكون ملازمها وهو الزمان
والمكان ازليين . وحيث انهم قالوا ان المادة ذات حياة فتكون الروح ايضاً
ازلية لانها هى التى بها الحياة . وبما ان المادة هى النور والحرارة والقوة
والحركة والجذب والقوانين والتوازن فتكون الحياة والمادة كالشيء الواحد
لا يمكن انفصالهما وجميع ذلك يخالف ما فى التوراة

« ويقول ايضاً ان الستة الايام التى ذكرها موسى لخلق العالم هي

الازمان الستة التي ذكرها الهنود والجنهارات الستة التي ذكرها زروطشت للجبوس وان الفردوس الذي كان فيه آدم انما هو بستان الهيسبريو الذي كان يخفره التنين . وان آدم هو اديمو المذكور في ايزورويدام . وان نوحاً وأهله هو الملك دوقاليون وزوجته يرا وهكذا

« ويبالغ في القدح في التوراة ويقول إنها مبتدأة بقتل الاخ اخاء واغتصاب الفروج وتزوج ذوى الارحام بل البهائم وذكر النهب والسلب والقتل والزنا ونحو ذلك من الامور التي لا يليق ان تنسب لمن اصطفاه الله تعالى وجعله اميناً على اسراره الالهية . فانظر الى اجترأ هذا الرجل على نبي الله موسى عليه السلام وعلى كتاب الله التوراة مع أن التوراة هي اساس الانجيل فما يقال فيها يقال في الانجيل^(١) ولذلك يقولون إن رسالة عيسى قد نهت عليها اليهود من قبل بقولهم إنه سيجيء اليهم مسيح وكلمة مسيح ككلمة مساييس . ومساييس لقب شريف باللغة العبرانية وقد لقب به اشعيا كيروس ملك الفرس كما في الاصحاح الخامس والخمسين ولقب به حزقيال النبي ملك مدينة صور ومع ذلك فلم يلتفت هذا الرجل الى شيء من ذلك فقال ما قال

« ومن اعتقادات النصارى ايضاً ان الله تجسد في صورة عيسى وانه هو الاله وليسوا أول قاتل بهذا التجسد بل قيل قبلهم في جزاكا وبرمه . بقدرس الهند وقيل في ويشنو انه تجسد خمسمائة مرة . وقال سكان البيرو من امريكا ان الاله الحق تجسد في الهمم او دين . وان ولادة عيسى من

(١) المتار — هذه الجملة وما بعدها من كلام الانكليزي ولاشك ان ابطال

التوراة يستلزم ابطال الانجيل كما قال ولا يمكن التخلص من ذلك الا بالاسلام

بكر بتول فتح روح القدس يشبه قول اهل الصين ان المهم فؤنه ولدته بنت بكر حملت به من اشعة الشمس . وكان المصريون يعتقدون ان اوزيريس ولد من غير مباشرة احد لأمه

« وقول النصارى ان عيسى مات ودفن ثم بعث ورفع الى السماء حياً قال بمثله قبلهم المصريون في اوزيريس المصرى وفي اوزيريس من اهل فينيكيا وفي اوتيس من اهل فيرجية الا انهم لم يقولوا برفعه الى السماء وكما قيل ان اودين كان قد بذل نفسه وقتلها باختياره بان رمى نفسه في نار عظيمة حتى احترق وفعل ذلك لاجل نجاة عباده واحزابه فكذلك النصارى يعتقدون ان حلول الاله في عيسى وارساله وموته انما كان لاجل فداء الجنس البشرى وتخليصه من ذنب الخطيئة الاولى خطيئة آدم وحواء واما ادريس النبي قد رفع الى السماء بدون ان تكفر عنه الخطيئة ولا شك ان هذا خرافة ولم يلام كثير من هذا القبيل يطول شرحه ولا فائدة في ذكره » اهـ

(المنار) لهذه الشبهات بل الحجج على عقائد المسيحيين واليهود ترك علماء اوربا الدين المسيحي فبعضهم صرح بتركه بل وبعض حكوماتهم فان الحكومة الفرنسية اعلنت اعلاناً رسمياً بانه لادين لها وطاردت رجال الدين واضطهدتهم ومن بقي يتظاهر بالدين من عظمائهم فانما هو لأجل السياسة ولذلك ترى الفلاسفة والعلماء الذين يباؤون بالسياسة يصرحون بعدم الاعتقاد بالوحي مع اعتقادهم بان الدين ضرورى للبشر ولكنهم لم يجدوا في الدين الذى عندهم غناء . ودين الفطرة محبوب عنهم فانهم ترجموا القرآن الكريم ترجمة فاسدة لم يفهموا منها حقيقة الاسلام .

اذكر من ترجمة انكليزية قول المترجم لسورة العنكبوت « إن الانسان يكون بعد الظهر بثلاث ساعات رديئاً او قبيحاً » ولو فهم فلاسفة اوربا هذه السورة لجزموا بانها على اختصارها تنفي عن جميع ما يعرفون من كتب سائر الاديان وهو مفهومة في الجملة لمن له ادنى الملم باللغة العربية وهي « وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ »

اذ يعلم ان المراد بصيغة القسم التأكيد ويعلم ان المراد بالانسان الجنس وان الصالحات ما يصلح بها حال الانسان في روحه وجسده في افراده ومجموعه وان التواصي بالحق هو من التعاون على الاخذ به والثبات عليه وان الحق هو الشيء الثابت المتحقق وثبت كل شيء بحسبه وان الصبر يشمل الصبر عن الشيء القبيح كالمعاصي والشهوات الضارة والصبر في الشيء الذي يشق احتماله كالدفاع عن الحق والمصاب

كان اهل روسيا واهل اسبانيا اشد اهل اوربا تمسكاً بالمسيحية ثم ظهر اخيراً من اضطهاد الاسبانيين لرجال الدين ما طير خبره البرق الى جميع الاقطار واشتغلت به الجرائد في جميع البلاد . ولما قام الفيلسوف تولستوى الروسى يفند تعاليم الكنيسة الارثوذكسية ويبين بطلان الديانة المسيحية انتصر له المتعلمون للعلوم والفنون حتى تلامذة المدارس وتليذاتها فهذا هو شأن الديانة المسيحية كلما ازداد المرء علماً ازداد عنها بعداً وانما كانت اوربا مسيحية ايام كانت في ظلمات الجهل والنباوة . وبمعكها الديانة الاسلامية هي حليفة العلوم وقد كانت امتها في عصور المذنية والعلم اشد تمسكاً بالدين وصارت تبعد عن الدين كلما بعدت عن العلم

اما الآن فاننا لا ننكر ان بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية قد وقوا في بعض الشبهات وبعضهم انكر الدين تبعا للاوربيين الذين اخذ عنهم ولكن السبب في هذا انه لم يعرف الاسلام ولم يتعلمه قبل العلم الأوربى ولا بعده . ولهذا نطالب علماء ديننا بان يجتهدوا في جعل زمام تعليم العلوم الكونية بأيديهم لأننا نشق اتم الثقة بانه لا يمكن ان يرجع عن الاسلام من عرفه وكيف يختار الظلمة من عاش في النور . وان لنا لعودة الى الموضوع ان شاء الله تعالى (يتصل الكلام)



﴿ لائحة الفقه الاسلامى ﴾

لحضره العالم الفاضل صاحب التوقيع — تابع ما قبله

« كلام صدقي »

يحتاج الجواب عن كلام صدقي الى افراد مندرجاته فهو ينحصر في هذه المسائل : (١) لا بد لكل أمة متمدة من قانون جامع للجزئيات الحوادث (٢) الاسلام جاء بأسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية الا ان ما جاء به قواعد كلية (٣) الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد (٤) علماؤنا فعلوا ما يجب عليهم من هذا القيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التي دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم من تحديد بعض العقوبات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعوى العمومية التي كان القضاء فيها خصماً وحكماً في آن واحد (٥) علماؤنا برعوا في علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة

ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى في المسألة الواحدة (٦) سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع (اي التفريع) بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس (٧) سبب هذا الانفراد التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وذلك لم تفعله أمة متمدنة من قبل (٨) لو فهم المسلمون منذ استفحل امرهم واشتدت للقوانين الجامعة حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع لاستفادوا منه الى الآن فوائد كثيرة ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان ولكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد يربون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان (٩) لما لم يفهموا هذه القاعدة واغفلوا العناية والنظر بامر القوانين كان وضع الأئمة والعلماء لعلم الفروع الذي قلت عنه انه مجموع قوانين لازماً (١٠) تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنعه من الدين والذي يسوغ للفرد ان يضع او يستنبط ما شاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا (١١) اعترف حفظه الله بان هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت (١٢) وانكر قولي انه ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون قال بل رأيي انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت

بعدُ للمسلمين وروعت في وضعها اصول الدين (١٣) مسوغ الاجتهاد
ميسر لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محظور عليهم
في عصر من العصور (١٤) العلماء بين امرين اما ان يعتبروا ان كل
ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما
حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتقاء الاحكام الموافقة
لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه أدنى
شائبة من منارات الخلاف ليكون اشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات
الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم واما ان لا يعتبروا ما
حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً ادا هم اليه الاجتهاد وان هذا هو
علة اختلافهم في الاحكام منعاً واجباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر
وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيثبث جميعهم على جمل
علم الفروع علماً نافعاً في هذا العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه
ما فات المتقدمين من التوسع في مناحي أخرى اصبح التوسع فيها الآن
من ضروريات الحياة الاجتماعية .

— جوابي —

الذى يرانى متصدياً للجواب يظن انني اقصد ردّاً على صديق
الفاضل وليس كذلك بل ليس في مقدماته ما يرد غير ان النتيجة الحسنة
التي اشار اليها لا نحصل عليها وعلم الفروع الحاضر هذا حاله من التشويش
الذى اعترف به وهذا حال كل فريق منا من تقديس ما ينتسب اليه
واعتبار كل ما جاء تحت اسمه من عند الله عز وجل . على ان الجواب
على الافراد يزيد المسألة وضوحاً وان لم يقصد به ردّ وهذا هو :

ج (١ - ٢ - ٣) ما جاء في هذه الارقام مسلم ما انكرته ولا انكره . اما كون كل امة متمدنة لا بد لها من قانون جامع لجزئيات الحوادث فيكاد ان يكون من العلوم الضرورية بل الامم البدوية أيضاً لا تستغنى عن قانون يجمع لها جزئيات الحوادث بحسب حاجتها . وانا لنعلم بالاختبار ان هؤلاء الاعراب الضاربين في مهامه الشام والعراق لهم قضاة يدعون واحدهم بالمعارفة (*) يقضى بينهم بأحكام يتداولونها ويسمون معاوماتهم في الاقضية بشرع العرب ولم يفهم النصيب من عقولهم وذواكرهم لما عدموا النصيب من الكتابة والتدوين . وجزئيات الحوادث في كل امة تكون بحسبها من الميثة والمادة والعقيدة . ومهما كانت الامم من الجاهلية لا تلبث متى رمت بالقدم الاولى في ميدان المدنية ان تصطلح على قانون يوحد لها مثل لهذا بامة الرومان ثم اصول الامم الاوربية الموجودة ثم مثل بالعرب بعد ان كثرت فتوحاتهم واشتدت لوسائل العمران حاجاتهم ودخل في حوزتهم امر شتى كانوا ذوي صناعات وزراعات وتجارات ولهم قوانين قديمة وعادات راسخة وبالجملة ان التشريع في الامم ضرورى ولكن الناس يتفاضلون فيه فنه الصالح والاصلح وضدهما

واما كون الاسلام جاء باسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية فهو من اجزاء معتقدنا ومتممات ايماننا . ما جاء به الاسلام قواعد كلية والاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد والاختلافات انما نشأت من الافهام وهي اختلافات عظيمة فاذا فرضنا مائة قول في مسألة ما (وهو فرض له تحقق) فالمصيب منها واحد والخطى ٩٩ حرما

من المقائد الكلية التي يرجع اليها كل واحد بما قال كما حرم اصحاب المذاهب في المقائد الاسلامية من القواعد التي هي اصول . ثم هل نستطيع ان نبرهن أمام مناظر اجنبي على ان العقل الانساني السليم لا يمكن ان يحيط خبراً بتلك القواعد المعدودة الا ان يسميها ؟

ج (٤ - ٥) مما تقدم يعلم الجواب عما جاء في ٤ - ٥ فانا قبلنا ان التشريع ضروري للأمة وكل امة قد خلت لها حديث في الآخرين يتلونه مستبصرين وعلماؤنا الذين اشار اليهم انما هم كالذين خلوا فلتن قلنا انهم سدوا حاجة زمانهم فأنحن بلومين اذا قلنا ان ما قدسه اليوم هي مجموع كتاباتهم التي اقتضتها عصورهم وطابقت عقول معاصريهم من الحكومات والراعايا كيف كان الحال . اما كونهم برعوا بذكر الجزئيات فلا تخاذل الكثيرين هذه الصناعة ديدناً في كل عصر وعصر ووقع مثل هذا لكل أمة متحضرة . وان ادري هل اغنتهم براعتهم تلك عن ذلك الاختلاف المشوش ام كان نصيبهم منها نصيب من كان قبلهم ممن أوتوا الجدل ، وحرمو العمل ، نصيب اولئك الذين كانوا يتجادلون بالمذهب في القسطنطينية والفاطم على اسوارها ؟

ج (٦ - ٧ - ٨) قال حفظه الله ان سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع وسبب هذا الانفراد تساهل المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضي يتناولها من شاء واقول : ان القوم يزعمون ان كل ما كتبوه هو من عند الله يجب التسليم به والاعتماد عليه وان هؤلاء الكتّاب لم يحدّثوا شيئاً من عند انفسهم والمسلمون الذين عزي اليهم التساهل لم يكن لهم شيء من الامر في العلم حتى يكون لهم صوت في التشريع . وها أنا ذا

اذكر للصديق اعزّه الله سبب ذلك الافراد او سبب تساهل المسلمين :
المسلمون ليسوا شعباً واحداً وليسوا على سنن واحد في النحلة
والعادات . المسلمون بما تحيزوا للدول صاروا شيعاً في الآراء السياسية .
ثم بما تحيزوا للرؤساء في الدين صاروا شيعاً في الآراء العلمية والمذاهب
الدينية . ثم بما تحيزوا للجنس صاروا شيعاً في المشارب والمعايش .

لم يمض الثلث من القرن الاول على المسلمين حتى كفر بعضهم بعضاً
فتحاربوا وتحازبوا وتحاذلوا الى ان انقسموا الى ثلاث فئتان تشايح كل منهما
رئيساً كبيراً واخرى خارجة عن دائرتهما ناقدة عليهما حالهما . ولم يمض
الثلث الثاني حتى انقلبت دعوتهم الى الدين وتهذيب النفوس دعوة الى
الملك والاستيثار وتوسيع ابهة الملك وجهله منحصرآ في امرة يحدث
افرادها ما شاؤا ان يحدثوا ولم يمض الثلث الثالث حتى تكاملت اصول
الشيع وتلاحقت فروعها واينعت ثمراتها وحدث في الدين من احدث
واخترع من اخترع فاختلّفوا في القرآت فعمدّت اشكالها وتعارضوا في
الروايات فتناقضت احكامها وتباينوا بالقهم من النصوص فضاعت ثمراتها
وتجادلوا في القهوم فذهبت غاياتها . عقائد متباينة وعبادات مختلفة واقضية
مضطربة وضائر متباغضة فأين الاجماع ؟

اي اخي ! افليس هذا هو امرنا في ذلك القرن الاول الذي عليه
مدار نخرنا واليه يردّ اصل مجدنا وفيه اتسع سلطان حكمنا وعلا منار
ديننا . دع عنك زمن الخليفين وقل لي متى كان الاجماع وكيف يجمع قوم
حالم ما ذكرناه آنفاً وأي المسلمين مطالبون ان يفهموا معنى ذلك الاجماع
اعرابهم الضاربون في بطون الاودية وظهور الجبال ام امصارهم المؤلفة

من أبناء الروم والنرس والقبط وقليل من أبناء الاجناد ؟ من المطالب منهم بالتشريع ، أولاة امورهم وهم من علمت بين لاهِ فرح بالنعمة الجديدة التي ورثوها وبين نشيط حازم مشتغل بتسكين تلك الفتن المعبودة أم الرواة الذين لم يكن أكثرهم يعلم أكثر من النقل والحكاية ؟؟

هذا ماترك امر التشريع فوضى فبدؤا في ابتداء القرن الثاني يكتب كل واحد ما ألقى اليه استاذاه وكثرت فنون الاختلاف وضروب التعارض واستعملت التنية فجاءت المذاهب على كثرتها وتعارضها مضاهية لاديان مختلفة حتى النى أكثرها الزمان الذى جاء فيه حكومات اخذت بما دونه قوم واعرضت عن الآخرين . فالحكومات هى بالفعل حصرت الميدان وغلقت الأبواب والمتمذهبون اتبعوا فعل الحكومات بالقول بان باب الاجتهاد مسدود . على انهم نزعوا الى نقب السدود التي اقيمت فاستعملوا معاول الاصطلاحات والقرض والتقدير كفرضهم اذا ترس قوم بنبي (مع اعتقادهم واعتقادنا ان لاني بعد محمد عليه السلام) فنقلوا بالمذهب الواحد روايات متعددة عن ائمتهم في المسألة الواحدة حتى اعادوا المذهب الواحد مذاهب فاوصلوها اليينا كما هي امام عين الناقد البصير .

هذا هو الحال اجمالاً وكل مطالع في تاريخ الاسلام يعلم ان كل طائفة من بلادهم شاع فيها المذهب الذي هوته نفوس حكامهم الاول . فهل يرجى بعد تحكم تلك المذاهب في كل ناحية لفت الناس عنها؟ وان كان لا يرجى فهل يقال ان بقاء هذا الحال غير مغل بالقائدة ومضر ؟

ج (٩) يعلم الجواب عما جاء في (٩) من الجواب على (٤ و ٥)

ج (١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤) اوافق في كل ما جاء في

هذه الارقام صديق الفاضل واضم صوتي الى صوته ولكن هل يساعد علم القروع المدون الحاضر على القول بهذه الاقوال وان لم يساعد فمن الخطاب ان يقوم للمسلمين بهذه الخدمة الجليلة والى متى نقول بلا عمل ؟ ها نحن اولاء بهذه المناسبة نقترح على المنار الانوار ان يفتح باباً لهذا الموضوع الجليل يقبل فيه اللوائح التي ترد اليه في كل باب من ابواب القروع بعد عرضها على جمعية علمية تنعقد في القاهرة لهذه الغاية مهمة الاساندة ومتى انعقدت هذه الجمعية التي يكون لتصديقها على اللوائح المنشورة وقع في قلوب الامة لأنه شبيه بالاجماع يكثر بيننا النباء الذين يوجهون انظارهم نحو هذه الغاية

وبعد فقد طالت الرسالة ووجب الاكتفاء والله المسؤول ان يلهم المسلمين الصواب ويحرك منهم دواعي الجدل في حفظ بقايا المجد

(ع. ز)

(المنار) نكرر الاقتراح على الفقهاء والعلماء ليكتبوا لنا رأيهم في الموضوع ولدينا رسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية في اسباب الخلاف ربما تنشر بعد



﴿ باب الاسئلة الدينية واجوبتها ﴾

تممة اسئلة الشيخ احمد محمد الانبي بطوخ

(٣) ومنه : ما حكم من يستغيث ويستمد من النبي صلى الله عليه وسلم وأولياء امته شيئاً مما يجوز سؤاله شرعاً من امور الدنيا والآخرة معتقداً ان نسبة ذلك اليهم انما هو على سبيل المجاز وهو سبب عادي لهم فان شاء الله أجاز شفاعتهم والا ردّها وليس لهم سلطة غيبية فيما وراء

الاسباب وانه لا يعبد غير الله تعالى ولا تأثير لخلق في اثر ما لكن لما كان من الجائز وقوع الكرامات للأولياء الكرام فلا مانع من ان يطلعهم الله بالكشف على حاجة من يستمدهم فيقضونها بالذات او بواسطة ملك من الملائكة ان اذن الله لهم بذلك ولا يعظم ولياً أو نبياً يخرجهم عن العبودية مطلقاً . هل يعد هذا الاعتقاد شركاً بالله تعالى ومروقاً من الاسلام ام حراماً ام مكروهاً ام جائزاً كما نعتده اهل بحروفه

(ج) السؤال ظاهر التناقض والتعارض والمفهوم منه بقرينة ما هو معروف من اعمال العامة واعتقاداتهم انه يريد السؤال عن مشروعية طلب قضاء الحاجات الدنيوية والاخرية من الانبياء والاولياء بعد موتهم وقال ان هذا « سبب عادي لهم » ثم ذكر انه رأي مبني على جواز وقوع الكرامات والمعروف في علم الكلام ان الكرامات من خوارق العادات اى ليست من الاسباب العادية وهذا هو التناقض

اما هذا الطلب فهو من البدع التي لم تعرف في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين الذين امر عليه الصلاة والسلام باتباع سنته وسنتهم وحذر مما يحدث بعد ذلك . وقد اخبر الله تعالى في كتابه بانه اكمل الدين ونحن نعتقد انه لم يعمل به على كماله احد مثل الصحابة الكرام فلو لم يرد في الكتاب والسنة ما يدل على ان لاندعو مع الله احداً وان لانطلب ما نعجز عنه من حاجتنا الا من الله تعالى وحده لكان الاخذ بسنة الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام كافياً في ان لا نزيد في الدين شيئاً فيسمننا ما وسعهم ومن يزعم انه ورد عنهم شيء يحتاج به في طلب قضاء الحاجات من الاموات او من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بعد موته فليبينه لنا انتهدي به اما ادلة المنع فسنشير اليها في جواب السؤال ه
 هذه المسئلة من المسائل الاعتقادية وهي فرع مسئلة الواسطة الآتية
 والخطأ في العقائد كفر في النالاب بخلاف الخطأ في التقه فانه خطأ يغفر
 ولذلك كان الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه ينهى عن الخوض في علم
 الكلام ويقول : لأن يقال اخطأت خير من ان يقال كفرت . واقول
 على فرض ان هذا الطلب جائز كما يعتمد السائل : أليس من الاحتياط في
 الدين ترك هذا الجائز خوفاً من خطر الخطأ في الاعتقاد على ما يعتمده غيره ؟
 قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات قلت اليكما
 ان صح قولكما فليست بخامر او صح قولي فالحسار عليكما

(ه) ومنه : ما هو الفرق بين مذهب الوهابية ومذهب ابن
 تيمية وحضرة صاحب المنار وغيرهما سلفاً وخلفاً في الواسطة . وهل
 قام صاحب نحلة او مذهب جديد من الحوارج او الوهابية والبابية
 لا يتخذ الكتاب والسنة عمدته في الاحتجاج ستراً لمبادئه التي
 يدعيها . وما قول حضرة في كتاب اعجاز المسيح في التفسير الصحيح
 الذي ظهر اليوم لمن يدعى المهدوية بالهند في تفسير فاتحة الكتاب
 وجعله الدليل على صحة دعواه عجز الانس والجن عن عمل تفسير كتفسيره
 في مدى قصير كالمدي الذي عمل فيه هذا التفسير هل مصيب ام مخطى ؟
 فيما يدعيه اه بحروفه

(ج) مذهب السلف والخلف في الاسلام ان الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام هم الواسطة بين الله تعالى وبين عباده في تبليغ دينه لقوله تعالى
 « وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين » وقوله عز وجل « ان عليك

الا البلاغ ، وغير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة بصيغة التثني والاثبات ككلمة التوحيد وانه لا واسطة بين الله تعالى وعباده في غير تبليغ دينه من نحو قضاء حاجة سلبية كالشفاء من مرض او وقوعية كسمة رزق او هداية . والدليل على هذا الآيات الواردة بصيغة المصغر وهي كثيرة جداً كما قلنا والبراهين العقلية القاطعة بأن الله تعالى غني عن المساعدة والوزير والمعين لانه على كل شيء قدير لا يحتاج الى من يعطيه على عباده لانه ارحم الراحمين فرحمته ورأفته لا تقبل الزيادة لانها في نهاية الكمال وقد سبق علمه بكل شيء فلا يمكن ان يغيره او يزيد فيه احد . ولا نطيل في سرد الادلة لاننا كتبنا فيها مراراً وأوردنا الآيات والاحاديث الصحيحة فيها واول سؤال ورد علينا فيها نشر في العدد الرابع من المجلد الاول ووضح ما كتبناه فيها هو الدرس الثامن من الامالى الدينية فليراجع في الصفحة ٦٣٠ من المجلد الثاني

أما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فكان من انصار السنة واکابر حفاظها والداعين اليها والآمرين بما عرفته والناهين عما انكرته في زمن ترك المسلمون فيه الدعوة الى دينهم بالمرّة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الغالب وقد ألف في البدع والضلالات التي رآها فاشية رسائل نفيسة يؤيد فيها السنة ومذهب السلف ويدحض شبه أهل البدعة ومنها رسالة مخصوصة في الوسطة طبعت من عهد قريب في مطبعة المؤيد فلي السائل ان يطالعها . وأما الوهاية فالذي علمناه عنهم انهم يعتقدون في هذه المسئلة اعتقاد السلف أيضاً وسندكر في فرصة أخرى شيئاً من تاريخهم وما قيل فيهم

ومن عجيب القول قول هذا السائل : وهل قام صاحب نخلة الحق فائنا لا نجد له وجهاً صحيحاً فهل يقول صاحبه ان المتبدعة هم الذين اتخذوا الكتاب والسنة عمدتهم دون أهل الحق فيجب ان نخالفهم بترك الاعتماد على الكتاب والسنة ؟ هذا هو ظاهر المبالغة وهو أمر بترك الاسلام واتباع الاوهام لا يرضاه السائل ولا يريده . ولعل مراده اننا لا ينبغي لنا ان نأخذ بقول كل من يدعي الاعتماد على الكتاب والسنة لان المتبدعة يشاركون اهل الحق في هذه الدعوى .

ويرد عليه ههنا سؤال وهو : ان المذاهب في الاصول والقروع كثيرة وكل اهل مذهب يدعون الاعتماد على الكتاب والسنة فهم نعرف الحق من المبطل وكيف نميز بين الحق والباطل ؟ ان قال نعرف ذلك بتحصيل الأدلة والتمييز بين الحججة والشبهة فهذا هو الاجتهاد الذي يفر منه وينكر على من يقول به . وان قال نقلد من كان أكثر تابعاً نقول (أولاً) ان كثرة المتبعين لا تدل على ان الحق في جانب من اتبعوه لا سيما اذا كانوا مقلدين يأخذون بقول صاحب المذهب من غير معرفة دليله وكيف يقوى الحق بمن لا يعرف الحق ؟ . هذا وان أكثر الناس كافرون « وان تطلع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله » وان كانوا من المؤمنين بالله لقوله تعالى « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » و (ثانياً) ان الأئمة الذين يذكروهم في السؤال الآتي لم يكن لهم في عصرهم الا القليل من المتبعين فاذا كان الحق يعرف بكثرتهم فكيف عرف يومئذ ؟ فان كان عند السائل جواب على هذا فليكتب به الينا والا فليرجع الى مقالات المصلح والمقلد قعيا البيان الكافي لقوم يعقلون

وليعلم ان البابية ليسوا اصحاب مذهب جديد في الاسلام كما يتوهم بل هم أصحاب دين جديد وشريعة جديدة ويحتجون على المسلمين بتأويل بعض الآيات والاحاديث على طريق تأويل الصوفية كما يحتجون على اليهود والنصارى من كتبهم. ودينهم اقرب الى دين النصرانية منه الى غيره فانهم يعتقدون ان البهائم المدفون في عكا هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام الخ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

واما كتاب اعجاز المسيح فقد تصفحته بعد الابتداء بكتابة هذا الجواب فاذا هو قد سلك فيه مسلك الباطنية والمتصوفة في التأويل وليس فيه وهو ٢٠٠ صفحة ورقة واحدة في حقيقة التفسير وليس خلطه وهذيانه فيه بأ كبر من الخلط والهذيان في التفسير المنسوب الى الشيخ محي الدين بن عربي احد ائمة الصوفية. ولو لم يدّع هذا الرجل انه هو المسيح ويحرف كلمات القائحة فيجعلها دليلاً على دعواه ويجعل تفسيره معجزة يتحدى بها لتلقى هذا التفسير بالقبول اكثر المسلمين ومنهم السائل المحترم ولا أقاموا النكير على مثلي اذا هو انتقد عليه كما ينكرون على الانتقاد على من دونه في العلم والتأليف. وقد كان هذا الرجل شيخ طريق يفوق اكثر المشايخ بالعلم والقصاحة والصلاح ففره كثرة اتباعه، وتفنته في اسجاعه، على ما في الفاظها من الغلط، وفي معانيها من الشطط، وقام عنده ان اعتقاد المسلمين بالمهدى والمسيح، قد انتشر على وجه غير صحيح، وانه يجب ان يصلحه بذاته، ويؤيد دعواه بما يعتقد متبعوه من آياته،

واما تحديده بالكتاب فهو اذا لم يمارض شبهة على المعجزة بالمعنى المعروف عند المتكلمين لا بالمعنى الذي حققناه في الجزء العاشر من المنار.

وقال انه كتبه في سبعين يوماً ونقول ان كثيراً من أهل العلم ليستطيعون ان يكتبوا خيراً منه في سبعة أيام ، ولو على طريق الشقاشق والالوهام ، ولكن اين الحكم الذي يرضاه تلامذته والمفترون به ؟ اننا ننفذ كثيراً من البدع الشائنة بين المنتسبين الى الطريق ولكن أكثرهم لا يقرأون ومن قرأ لا ينتفع اذا كان يخضع لشيخه ويقلده تقليداً أعمى لانك اذا قلت له قال الله كذا يقول ان شيخي اعلم بقول الله منك وهكذا اذا احتججت بالسنة . وحجتنا الكبرى في مسألة الواسطة وفروعها على هؤلاء المقادير سيرة الصحابة الكرام في العمل فاذا قال احدهم ان الشيخ فلان قال كذا او فعل كذا نقول له كيف عرف شيخك ما لم يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كان اهدي منهم . كما قال احد اكابر التابعين لقوم اجتمعوا على ذكر بصفة لم تعهد فقال لهم إما ان تكونوا اهدي وافضل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان تكررنا قد ابتدعتم في الدين وزدتم فيه ما ليس منه او كما روي

هذا وليس دخول مسيح الهند في هذه الدعوى من باب التصوف الواسع بأعجب من دخول الشيخ محمد ابى خليل المقيم في الزقازيق منه الى دعوى تفسير القرآن فان ذلك عالم مطلع وهذا جاهل وهو يزعم ان من بات عنده يصبح حافظاً للقرآن وقادراً على تفسيره وانه يعلى كتباً في تفسير آية واحدة او كلمة من آية وقد اغتر به كثيرون ومن أنكر عليه يقول السفهاء فيه انه ينكر الكرامات ويبغض الأولياء . هذا سلاحهم الذين يحاربوننا به وانما يحاربون الحق « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . »

(٦) ومنه : المعروف عند المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان اهل السنة والجماعة هم ابو الحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي ومن تابعهما في الاعتقاد والامام الجنييد ومن تابعه في التصوف والائمة الاربية المجتهدون ومن تابعهم في الفروع وسائر الائمة غير المبتدعة خلاف هؤلاء على هدى من ربهم بحكم مذهبهم وقد دخل بعض البدع على كتب اهل السنة والجماعة وليس من مذاهبهم ولا من لوازمها . وحيث دونت الاحكام وضبطت الاصول هل من طريق سوى العمل بهذه الاحكام ثم لنا اه بحروفه

(ج) نحن نوافق السائل في ان هؤلاء الذين ذكرهم من ائمة المسلمين المجتهدين في اصول الدين وفروعه وحكم المجتهد انه ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد . ونوافقه ان هناك ائمة غيرهم على هدى من ربهم . ونوافقه في ان بعض البدع دخل على كتب اهل السنة والجماعة وانها ليست من مذاهب الائمة فان مذاهبهم متفقة على الاخذ بالكتاب العزيز والسنة الصحيحة فن ألحق بالدين شيئاً زعم انه منهم او مستنبط من كلامهم وهو يخالف الكتاب والسنة فهو مردود عليه وهم برآء منه . ونقول انه ينبغي لنا ان نهتدي بهديهم في ذلك ونبحث عن دليل كل ما يعزى اليهم لتمييز بين ما صح عندهم ووافق اصولهم وبين ما دخل من البدع في كتب المنتسبين اليهم . وقد نقل عنهم العلماء انهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دليلنا . وقال الامام الشافعي رضي الله عنه كما في كتاب الأئمة بعد كلام : « وهذا يدل على انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان يقول الا بالاستدلال ، اى فالرسول وحده هو الذى يقبل
كلامه فى الدين من غير مطالبة بدليل لانه دليل نفسه .
ولا تطيل فى هذا المقام فسيأتى تفصيله فى محاورات المصلح والمقلد
والله الهادى الى سواء السبيل

أنا نعيم الدين

مقدمة ديوان حافظ (تمة)

اما قول اصحاب الروض ان الشعر هو الكلام المقتضى الموزون فليس
هذا من بيان الشعر فى شىء فكم رأينا على تلك القاعدة التى رسموها كلاماً
ولم نرفيه شيئاً من الشعر

ولقد وفقت جماعة المنطق بعض التوفيق حيث قالوا ان الشعر هو
كل ما احدث اثرآ فى النفس وخيره ما كان موزوناً فلم يحبسوه فى تلك
الاوزان وتلك القوافى بل وسعوا له المجال فجعل ينزّه بالتنقل من رياض
المنظوم الى جنان المنثور فاذا عثر به خيال الشعر نظمه تارة وثره اخرى
وحسبكم دليلاً على ذلك ما جاء فى قول بشار بن برد وهو خير ما يضرب
به المثل هنا حيث قال ناظماً :

هزرتك لا أنى وجدتك ناسياً لأمرى ولا انى اردت التناضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سلته الى الهز محتاجاً وان كان ماضياً
وحيث قال ناثراً : « والله لقد عشت حتى ادركت انساناً لو أخلقت
الدنيا لما تجملت الا بهم واليوم اعيش فى قوم لا أرى بينهم عاقلاً حصيماً »

ولا كريماً شريفاً ، ولا من يساوى مع الخبرة رغيماً « ألا ترون ان فى منظومه ومشوره هذين روحاً من الشعر لم تكن فى الثانى باقل اثرآنى نفس السامع منها فى الاول . ويدخل فى ذلك ما كتب به ابو الطيب المتنبى الى صديق له كان يموده وهو مريض فلما اَبْلَّ انقطع عنه : « لقد وصلتني معتلاً ، وقطعتني مُبِلاً ، فان رأيت ان لا تحبب العلة الى ، ولا تكدر الصحة علي ، فملت ان شاء الله « أليس فى هذه الجملة الثرية تلك الروح التى تجددونها فى نظم ذلك الشاعر الكبير ؟ ومن اطلع على شعر المعرى ورسائله علم انه شاعر فى نظمه ونثره

هذا هو الشعر وتلك حقيقته . اما طريقة عمله فغيره ما جاء عن غير كذِّ ولا تعمل . وخير الشعراء من توخى فى شعره السهولة وتحامى طريق التعسف والتكلف وشكّب عن المعاظلة فى الكلام والتماس الالفاظ النافرة والقوافى القلقة . ولقد كان همّ الشعراء فى الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ الغريبة فاذا ظفروا بها اودعوا فيها المعانى النفيسة فكانت معانيهم تحت الفاظهم كالخسنة تحت الاطيار . واما شعراء الحضارة فطفقوا يلتمسون الالفاظ الرقيقة فيسكنون فيها المعانى الدقيقة فكانت معانيهم كالعروس فى مرضها يوم جلائها

وافضل الشعراء من كان عالماً بمواضع الاسهاب والايجاز فهو اذا اسهب اجاد ، واذا اوجز افاد ، ولا اعرف شاعراً استطرد به جواد الاسهاب وسلم من المثار مثل ابن الرومي ذلك الذى كان اطول الشعراء نفساً وأكثرهم غوصاً على المعانى . ولقد أدمنت النظر فى شعر بشار بن بُرْدٍ فالتقيت فيه الرصانة والتجويد وبناء القافية على الاساس المتين والجمع

بين متانة البدو وسلاسة الحضار . وأكثر من مطالعة شعر مسلم بن الوليد فعلمت انه يجري مع ابن بُرد في ميدان واحد . وسرحت الطرف في شعر ابى نواس فرأيت حلو الفكاهة اذا هزل مرّ المراس اذا جدّ وهو اذا صحّا كان أكثر الشعراء تفتّناً في ضروب الكلام . ورجعت البصر في شعر ابى تمام فالتفت فيه التماوت والصنعة مع كثرة الابتداع والقدرة على الابتكار ورايت في جيده ما لم أراه في جيّد غيره من حسن السياغة وبعد النايّة . وانعمت النظر في شعر البحتري فلمحت فيه حسن الديباجة وطلاوة الانسجام . وأكثر التأمّل في شعر ابى الطيّب فاذا شعره حيّ يتنوّز ولم أر في الشعراء نفساً اعلى من نفسه ولا طريقاً الى المعالى اخصر من طريقه وخير شعره ما كان في الحكم والامثال ولو سلّمت اقواله من ذلك التماوت ولم يكن اسلوبه عافاً لأساليب اللغة العربية لكان اشعر شاعر في الاسلام . واتقد ذهب الشريف الرضي بحسن اختيار اللفظ وصلقه وسلامة الذوق في انتقاء المفردات والاساليب . وجمع متني الغرب (ابن هاني الاندلسي) في شعره بين جزالة العرب ورقة الاندلس . وانفرد ابن المعتز بحسن التشبيه . واختص العباس برقة الشعور وحلاوة التركيب . ولم أر فمين ذكرنا من يداني شيخ المعرّة في صفاء الذهن وقوة الذاكرة وسعة الاطلاع وغزارة المادة

ولا يقوم بنفس احكم ان الشعر كان للعرب دون غيرهم فان لكل امة قسمتها منه وان لها نصيبها من الشعراء . تلك امة الفرس وهذا قاتلها صاحب الشاه نامه اى ديوان الملوك قد بلغ في امته مكاناً عظيماً واشتمل ديوانه على سبعين الف بيت من الشعر . وهذا عمر الحيام الذي تفتح اليوم

الاندية باسمه في انجلترا واميركا وتهافت شعراء المغرب على مطالعة منظوماته
وقد نقش اسمه في ذلك العهد على أكثر من اثني عشر نادياً .

اسلفنا ان الشعر قديم وجد مع الشمس وان لكل امة حظاً منه فما
بلغ بنا التاريخ الى امة ولا وقف بنا عند جيل الا ورأينا لواء الشعر عليه معقودا .
ولقد حمله بنتاور في القرائنة وهو مير في اليونان وفرجيل في الرومان وقد
كثر نبوغ الشعراء في هذه الامة ولا تزال داووين أكثرهم محفوظاً في
مكتبة مولانا السلطان وسائر مكاتب الاستانة الملية الى اليوم . ولو شئنا
ان نذكر كل امة وشاعرها لضاق بنا المقام

اما الشعر العربي وما كان من امره في الجاهلية والاسلام فاخباره
طويلة مودعة في بطون الكتب فلا حاجة الى ذكرها



﴿ باب التقاريط ﴾

لما علم الادباء والفضلاء بان ديوان محمد حافظ افندي يطبع وكلهم يعرفون في الشعر
مكانته العالية ومرتبته السامية كتبوا اليه التقاريط التي تشهد بفضلهم بمعرفة النضل
لاله ورأينا ان نتحف قراء المنار ببعضها

قال واحد العصر ويتيمه الدهر ومالك اعنة النظم والنثر صاحب
السعادة محمود سامي باشا البارودي حفظه الله :

هيئات ليس لحافظ من مشبه	في القول غير سميهِ الشيرازي
جاراه في حسن البيان وفاته	في المنطق العربي بالاعجاز
كَبُرَ بتصريف الكلام يسوقه	ما شاء بين سهولة وحجاز
فاذا تنزل فالنفوس توازع	واذا تحمس فالقلوب نوازي

كالصارم التولاذ في إفرنده وصقاله والمارن المزهاز
 حاك القريض بلهجة عربية أغنت عن الاسباب والابجاز
 ألقاها نمت على ماتحتها وصدورها دلت على الأعجاز
 فاذا تلاها قارى لم يشبهه في القول بين حقيقة ومجاز
 عبت كأفئاس النسيم تهافت بالرّوض غيب العارض المجتاز
 قد كان جيد القول طالاً قبله فبأه احسن حلية وطرار
 ملكته مودة القلوب فاصبحت تلقاه بالتوقير والإعزاز
 لا زال يبلغ شأواً كل فضيلة بمضاء مصداق وصوله باز
 وقال القاضي الفاضل . والاديب الكامل . الشاعر المطبوع حفى
 بك ناصف :

شعر على قلته جيد والشعر لا يمتاز بالطول
 والدر بالقيراط مقياسه والارض بالرسوخ والميل
 تستعذب اللسن ترتيله كأنه محكم تنزيل
 يظل من يقرأ آياته ما بين تكبير وتهليل
 فصلت الالفاظ فيه على قدر المعاني خير تفصيل
 فلا يرى ناقده حكمة محتاجة فيه لتبديل
 جعلت يا حافظ كيد الذي يشناك في خسر وتضليل
 كأن ديوانك في عينه رسالة من عند عزريل
 وكل بيت حجر قد هوى عليه من احجار سجيل
 فاهناً بما أوتيت من حكمة مصوغة في حسن تمثيل
 ومن يكن ديوانه هكذا يدعى بحق شاعر النيل

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عمر الاسكندري المدرس
بالمدارس الاميرية

ان يكن السائقون من عرب	بادوا واخنى عليهم الدهر
فقد ارانا كأنما بعثت	ازمانهم من يراعك الشعر
من كل معنى كأنه ملك	فى كل بيت كأنه قصر
من ينكر السحر بعدما اتفقوا	ناس على ان شعرك السحر
اما يرى منه ان سامعه	يهتز سكرآ به ولاخر
ما الشعر لفظ يأتى على قدر	يعذب منه الروى والبحر
الشعر ما ادب النفوس وما	حن اليه القواد والفكر
فالبحر وهو الاجاج لجته	يجتمع الدر فيه والصخر
فاهنا بشعر قلنا تواريخه	ديوان حافظ كله در
سنة ١٣١٩	٧٠ ٩٨٩ ٥٥ ٢٠٤

(كتاب السودان) وُضع هذا الكتاب لبيان تاريخ حوادث بلاد
السودان المصرى منذ عينت الحكومة المصرية الكولونيل غردون باشا
الانكيزى حاكماً على خط الاستواء في عهد اسماعيل باشا الخديوى الى
انقضاء دولة الدراويش التى اسمها محمد أحمد الذى قام بدعوى المهديوة
واستيلاء الحكومة المصرية على السودان . ومؤلف الكتاب هو صاحب
السعادة ابراهيم فوزى باشا الذى رافق غردون باشا منذ تولى الى ان قتله
الدراويش ووقع هو اسيراً فبذلك كان اعلم الناس بالحوادث المتعلقة بذلك .
وقد طبع الجزء الاول من هذا الكتاب فى مطبعة جريدة المؤيد على نفقة
صاحبه ونفقة ادارة الجريدة ويطلب منها ومن المكاتب الشهيرة وعدد
(٦٠ - النار)

صفحاته ٤٠٣ وفيه من غرائب الحوادث وشرح ضروب الكوارث
العجب العجائب الذي يشوق القراء فتحثهم على مطالعته والاعتبار بما فيه من
عواقب الجهل

(علم القراءة الحديث) اهدتنا ادارة الهلال المنير نسخة من هذا
الكتاب الذي جماعته في هذه السنة عوضاً عن الاجزاء الاربعة التي تصدر
منه في شهرين عملاً بالقاعدة التي سنّها وهي جعل سنة الهلال عشرة اشهر
وتهدى المشترين في آخر السنة كتاباً بدلاً من أجزاء الشهرين . والكتاب
تبحث مقدماته في تاريخ القراءة وصحة هذا العلم وعدمها وناموسي التشابه
والتناسب . وفي المقاصد بيان فائدة الاعضاء بالتفصيل ثم فائدة الاسم ثم
فائدة الرأس مخصوصة ثم فائدة المهن والصناعات ثم فائدة الحيوان وهو
كثير الرسوم وصفحاته توازي صفحات اربعة اجزاء من الهلال

(مقامات الحريري بفهرس المفردات) هذه المقامات في عالم الادب
علم في رأسه نار لا تحتاج الى التعريف والوصف وقد طبعت طبعت
متعددة ولكنها قيحة في الشكل والورق وغير ذلك الا الطبقات الاميرية
وقد نفدت هذه حتى لا تكاد توجد باليمن الكثير . فانبرى اخيراً الفاضل
المهام صاحب الاتفاق الشيخ محمد سعيد الرافي صاحب المكتبة الازهرية
فطبعها في المطبعة الاميرية طبعة متميزة على ما طبع فيها من قبل بثلاثة امور
احدها الشكل فانه جعلها من الحجم الوسط وهو الطف وثانيها جعل
الشرح في اسفل الصفحات بحرف صغير مائل اليه بالارقام العددية وثالثها
فهرس في آخرها لمفردات الكلم مرتب على حروف المعجم كالمصباح .
ويعرف اهل الادب ان في هذه المقامات من فرائد اللغة المختارة ،

ولطائف انجاز والاستعارة ، ما ينفع طالب الانتفاع ، والوقوف عليه بدون ممارسة تلك الاساليب والاسجاع ، لا يتيسر الا بهذا القهرس الذي يوقف غير الواقف ، ويسهل المراجعة على العارف ، وقد جعل ثمنها أقل من ثمن الطبقات الرديئة ولا شك ان طلاب هذه المقامات ، يفضلون هذه الطبعة على سائر الطبقات

(شهيدة الامانة) اسطورة مختصرة غرامية دينية مسيحية هندية تحكى بعض احوال هندو اميركا الدينية وتبين فضل المسيحية عليها . ومثل هذا يؤثر في اشراب قلوب العامة حب الدين . ما لا يؤثر كلام اللاهوتيين ، وطالما تمنيت ان توضع قصص اسلامية في هذه الاساليب لاجل عامة المسلمين وكمنيت نفسى بالتأليف في ذلك وحثت عليه اخوانى ولم يسمح لي الزمان بالوقت . وهذه القصة فرنسوية الاصل وعربها الشاب النشيط فرج أفندى عبده وطبعها وجعل ثمنها أربعة غروش مصرية



الاحتفال بالاحتفال

﴿ عيد الجلوس السلطاني ﴾

في يوم الأحد الآتي يحتفل بتذكار جلوس مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى بالنصر والتوفيق على عرش السلطنة العثمانية ويشارك العثمانيين في هذا الاحتفال كثير من البلاد الاسلامية التي تحكمها الاجانب لا سيما الانكليز كالمهند وسنغافوره وغيرها . وقد أبتأ القائدة والحكمة من هذا الاحتفال في منار السنين الماضية فلا نعيده . وقد رأس لجنة

الاختزال العمومي في مصر هذه السنة صاحب السعادة الشهير عبد السلام باشا المويحي رئيس التجار ولكن اقبال الناس لم يكن كما يعهد في السنين الماضية ومن اسباب ذلك عدم وجود صاحب المؤيد الذي كان لكتابته وسميه اكبر تأثير . وقد نظم الشعراء قصائد في التهئة والاحتفال بنشر منها قصيدة صاحبنا محمد حافظ افندي ابراهيم لما امتاز به كلامه من الجزالة والسلاسة التي ترقى اللغة عند القارئين وهي :

لمحت جلال العيد والقوم هيبٌ	فعلمنى اى العلمى كيف تكتب
ومثّل لى عرش الخلافة خاطرى	فارهب قلبي والجلالة ترهب
سلوا الفلك الدوّار هل لاح كوكب	على مثل هذا العرش اوغاب كوكب
وهل اشرفت شمس على رجب ساحة	الى مثل ذاك البيت تُرمى وتسب
وهل قرّ في برج السعود متوج	كما قرّ في (يلدز) ذاك المعصّب
تجلى على عرش الجلال وتاجه	يهش وأعواد السرير ترحب
سما فوقه والشرق جذلان شيق	لطلعته والنرب جذلان يرقب
فقام بامر الملك حتى ترعرعت	به دوحة الاسلام والشرک مجذب
وقرب بين المسجدين تقرباً	الى الملك الاعلى فتم المقرب
وكم حاولوا في الارض اطفاء نوره	واطفاء نور الشمس من ذاك اقرب
فراهمو منه بجيش مُدَجَّج	له في سبيل الله والحق مذهب
اذا نار في يوم الوغى مال منكب	من الارض والاطواد وانها لمنكب
له من رؤس الشئم في الارض مركب	ومن نائر الامواج في البحر مركب
فدى لك يا عبد الحميد عصابة	عصت امر باربها وحزب مذبذب
ملكتم عليهم كل فجٍ ولجة	فليس لهم في البر والبحر مهرب

تقاذفهم أيدي الليالي كأنهم
وكم سألوها لشم اذياك التي
فما بلغوا قصداً ولا ادركوا مني
فيا صاحب العيدن لا زلت سالماً
ففي كل روض منك طيب ونضرة
ارى مصر والانوار منها مورّد
واشكالها شتى فهذا منظم
وبعض تجليّ في مصابيح زينها
وانظر في بستانها النجم مشرقاً
واسمع في الدنيا دعاء بنصره
بها مثل في القول للناس يضرب
لها فوق اجرام السموات مسح
كذلك يشقي الحائز المتقلب
يهنيك بالعيدن شرق ومغرب
وفي كل ارض منك عيد وموكب
ومنها لجيني ومنها مذهب
وذلك منشور وذاك مقبب
يضيء ولا نار وبعض مكهرب
فهل انت يا بستان افق مكوكب
يردده البيت العتيق ويثرب



(قطع الملائق بين الدولة العلية وفرنسا)

في الاستانة ارضفة انشأتها شركة فرنسوية بامتياز مخصوص ولبنض
التجار الفرنسيين دين على الدولة العلية كانوا من زمن طويل قدموا فيه
اشياء للمسكرية بربا فاحش وقد طال الزمان وهم عنه ساكتون ليندو بضم
الربا في كل عام الى الاصل وقد حصل الخلاف بين شركة الارصفة وبين
الحكومة العثمانية في هذه الارصفة وطلب التجار امواهم المتراكمة فسلك
الموسيو كونستيان سفير فرنسا في حل الاشكال مسلك الحشونة والتهديد
بقطع الملائق فما زال مولانا السلطان يمدّه بسياسته اللينة اللطيفة وهو
يزداد عنفاً ونفورا حتى آذن الدولة بقطع الملائق رسمياً وخرج من
الاستانة العلية وأذنت نظارة خارجية فرنسا الدولة العلية بأن لا يعود سفيرها

منير بك الى باريس . وكان مولانا السلطان لان لمطالب السفير وأمر بان تظل شركة الارصنة متممة بامتيازاتها بناء على غض النظر عن ابتياعها ولما رأى هذه الخشونة اعرض بجانبه ولم يبال بقطع العلائق ولكن ورد انه طلب من فرنسا ارسال سفير آخر للاتفاق معه ويخاف الناس ان يفضي هذا الجفاء السياسى الى الحرب بين الدولة العلية وفرنسا وما كل جفاء سياسى يستلزم الحرب وليست فرنسا كساتر الدول يثير الحرب فيها رجل متهور فهي جمهورية لا يمكن ان تعلن حرباً الا بعد رضى الامة بواسطة الاحزاب والنواب . واذا احتلت فرنسا بعض الثغور غير المحصنة كغفور سوريا تقوم قيامة الدول وتكون الطامة الكبرى . لا خوف من هذا الجفاء اذا كان كما هو الظاهر قد جاء من طبيعته ولكن اذا كان هناك مواطاة بين روسيا وفرنسا على فتح باب الفتنة لمقاومة نفوذ المانيا في الاناضول والعراق فهناك البلاء الاكبر وهذا بعيد ايضاً فان روسيا صارت ادهى واحكم من ان تعرض اوربا كلها للدمار لاجل اطماعها وقد تعلمت ان الاستفادة بالسياسة اكبر ربحاً من الاستفادة بالقوة والله اعلم

— ❦ —

تعاذ ووفيات

(السيدة أم عاصم) اعزى عمي التقى الفاضل والعالم العامل السيد الشيخ محمد كامل بوفاة قرينته الفاضلة العاقلة التقية المهذبة السيدة زلفى ام عاصم . كانت رحمة الله قارئة كاتبة مصرية مقتصدرة قررة عين لمعنى ولا سرته فرحمها الله تعالى واطال حياة انجالها في حجر والدم الكامل آمين
(توفيق بك الحموى) واعزى الرصيف الكبير صاحب السعادة سليم

باشا الحموى صاحب جريدة الفلاح الغراء ب وفاة ولده البار النجيب توفيق بك .
 اختطفته المنية في ريعان الشباب من مهد المدارس ومعهد العلوم والمعارف
 وكان في هذا العام من السابقين في أخذ شهادة الدراسة الثانوية ووجه همته
 بعد ذلك لتعلم علم الحقوق . قضى في ١٩ من الشهر الافرنجى الحاضر عن
 عشرين ربيعاً لم يعرف فيها غير الدفاتر والمحابر فنسأل الله تعالى ان لا يفجع
 هذا الشيخ الكبير بمثل هذا المصاب ويحفظ له أهله وولده ويحسن عزاءه
 على من فقد آمين

(خريستفورس جباره) واعزى الثبات والصبر والهمة والاستقامة ب وفاة
 خريستفورس جباره الشهير الذى قام في نفسه منذ سنين ان سمادة العالم
 الانسانى لا تتم الا باتفاق أهل الاديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية
 والاسلام . كان هذا خاطراً وفكر آثم صار وجداناً ملك عليه امره وحمله على
 الدعوة اليه بالقول وبالكتاب . انشأ أولاً جريدة نشره سماها شهادة الحق .
 وبث دعوته في اميركا في معرض شيكاغو وغيره وكان يكتب الرسائل الطويلة
 فيه الى علماء الدين المشهورين في بلاد الشرق وهو في اميركا اقصى الغرب .
 ثم جاء الى مصر والف فيها كتباً ورسائل كثيرة يوفق فيها بين التوراة والانجيل
 والقرآن فخرمته الكنيسة الارثوذكسية وكان قد وصل من رتبها الكهنوتية
 الى رتبة الارشمندريت وكذلك قابله المسلمون بالهزم والسخرية فاحتمل من
 الايذاء ما هو معهود في كل من يدعو الناس الى خلاف ما هم عليه

كان القعيد موحداً يقيم الحجة على انه ليس في الانجيل ولا في
 رسائل الرسل ما يدل على التثايت ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
 واليوم الآخر ويؤمن بالقرآن وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ومما كان يخالف فيه المسلمين مسألة صلب المسيح وكان يؤول قوله تعالى « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وبالجملة ان ما كان يدعو اليه هو من مقاصد الاسلام ولكن لم يكن عنده من العلم بالاسلام وبعلم الاجتماع والاخلاق ما يقدر معه على اقامة الحجة على كل مناظر له . وكان استفتى مفتي الديار المصرية عن عقيدته بكلام مجمل يصرح بالايان بنبوة سيدنا محمد وصدقه في كل ما جاء به فأجابه المفتي جواباً قيد فيه اعتبار اسلامه بعدم انكار شيء يجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فجاءني وقال لي انني لم افهم معنى هذه الكلمة ...

اصاب الفقيد مرض وثقه منه ثم انتكس وعند احساسه بشدة وطأة المرض جاءني وقال لي انني منذ سكنت مصر لم اعرف فيها رجلاً رحيماً يفعل الخير لغير علة الا فضيلة المفتي وقد اشتدت حاجتي الى مبلغ كذا لاجل دخول المستشفى او السفر ونفسي على عزيزة فأرجو أن تأخذ لي من فضيلة الاستاذ المبلغ المذكور فأجيبته سمعاً وطاعة ثم واساه الاستاذ حفظه الله تعالى بضعف ما طلب . ودخل اولاً مستشفى القصر العيني بمساعدة احد الوجهاء ثم المستشفى النسائي بمساعدة وجيه آخر وتوفي فيه بمرض القلب . ولما كان الرجل غير معدود في النصارى لانه محروم من بطريقتهم الاكبر ولا في المسلمين لانه لم يعرف عندهم موافقتهم في كل عقائدهم كان امر دفنه مشكلاً فحل هذا الاشكال بعض اذ كياه النصارى فشهد عند غبطة البطريق ان الفقيد اعترف قبل موته بالكنيسة الارثوذكسية ورجع اليها فدفن دفناً ارثوذكسياً واخذوا كتبه وفيها رد عليهم متين . اما حقيقة امره وما يصير اليه في الآخرة فذلك مفوض الى العليم الرحيم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيذنبون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الاياد

المسحاة

١٣١٥

تتبع من بناء ومن آيات وما
الكلية فقد اوتى بها كبريا وما
الا اوتى الا الايات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٩ — ١٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠١)

الرجال والنساء

من أغوى الآخر في الشرق واوروبا : اصلاح الاسلام للنساء : تنق الاوربيات
تعدد الزوجات : الاختلاط ومضرته : عاقبة الامر في اوروبا والمسلمين

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما
انفقوا من أموالهم » * « وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ
عليهنَّ دَرَجَةٌ »

هذا ما قاله فاطر السموات والارض وما فيهن وشارع دين الفطرة
ليبلغ به عباده الكمال ، من النساء والرجال ، وقد دل العلم وشهد التاريخ
على ان ما ارشد اليه الكتاب العزيز من قيام الرجال وسيادتهم على النساء
هو الحق الواقع والفطرة الصحيحة ولكن الرجال ظلموا وأسأوا في هذه
الكفالة والسيادة فاستعبدوا النساء وأدوا البنات (دفنوهن احياء) ولولا
حاجتهن اليهن لأفنوا النوع الانساني يا فئانهم وما وجدت شريعة ولا
ديانة أنصفت النساء واعطت كلاً من الرجل والمرأة حقه الا ديانة الاسلام

الحقة وشريعته العادلة ولكن المسلمين مارعوها حق رعايتها ففهم من وفّى
فَوَفَّى اجره وكثير منهم فاسقون

يُنَّ الله تعالى ان للمرأة على الرجل من الحقوق مثل الذي له عليها
بالمعروف وانه لا يمتاز الا بالولاية ورياسة المنزل لان البيوت نموذج
الامة فكما ان الامة لا ينتظم امرها الا برئيس عادل كذلك البيت (العائلة)
لا بد له من رئيس له السيطرة والقيام بالشؤون العامة

ولما كان الاسلام مبنياً على قاعدتي الاستقلال بالتفكير والاستقلال
بالارادة وشريعته مبنية على المساواة والعدالة ومن مقتضى القاعدة الاولى
ان يعرف الانسان الحق بدليله لتنبعث اليه ارادته بنفسها لانه الحق النافع في علم
صاحبها بين الله تعالى لنا فضله المرجح لكون الرجل هو القيم على المرأة
وهو تفصيله بنحو القوة والقدرة على الحماية والكسب وهذا مرجح
فطري طبيعي وانفاقه للمال في المهر وغيره وهذا مرجح اجتماعي عقلي
والشريعة الاسلامية موافقة دائماً لقطرة الالهية ومطابقة للمصالح الاجتماعية
ومؤيدة بالدلائل العقلية

عرف في سيرة البشر ان القوة تعتدي دائماً على الحق وتهضمه وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعرف الناس بسنن الله
تعالى في الناس ولهذا كان يكرر الوصية بالنساء والارقاء وهو في حالة
الزعر وسكرات الموت كما كان ينهى عن تعظيم قبره وقبور الانبياء
والصلحاء لان ما يوصى به في هذه الحالة لا بد ان يعتني به متبعوه أشد
الاعتناء لما للكلام حيثئذ من التأثير ولانه من المعلوم بالبداهة ان
الانسان لا يهتم عند الموت الا باهم الامور . ولا شك انه عليه الصلاة

والسلام كان عالماً بأن أعظم فتنة تستقبل امته من طريق الاعتقاد والعبادة
تعزيز القبور والتماس المنافع ودفع المضار بواسطة الانبياء والصالحاء
وأعظم فتنة تعرض لهم في شؤونهم الاجتماعية النساء بل ورد التصريح
بهذه الفتنة وكذلك كان في الامرين

انما كان النساء فتنة بترك الرجال مساواتهم بأنفسهم في الحقوق
الاجتماعية والادبية واهمال فريضة القيام عليهن فقد جعلت الشريعة لكل
امرأة فيما فأبوها وهو القيم الاول يتركها سدئ تلعب بها الخرافات
والاوهام ، وينويها السفهاء والطغاف ، ثم تصير الى القيم الثاني وهو الزوج
فياكل مالها ان كان لها مال ، ولا يساويها بنفسه في حال من الاحوال ،
ولقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول : اتى لأترين لزوجي كما
تزين لي لقوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » ثم اذا مات
زوجها وصارت الى قيم ثالث في آخر حياتها يكون مالها شراً مالاً ، ولو
كان هذا القيم أنها الذي لم تحسن تربيته لانها هي واباه لم يكونا مترين ولا
مهذين

هذا القيام للرجال على النساء قد خصته الشريعة بالامور الاجتماعية
فليس للمرأة حق ان تسافر الا مع ذي محرم واذا كانت متزوجة فلا بد
من اذن الزوج ورضاه ولو الى الحج . واعطت للمرأة الحق في التصرف
في مالها وليس للزوج ولا لغيره من القوام ان يأخذ من مالها دافعاً بغير
رضاه فتصرف المسلمون بأموال النساء وأكلوها اسرافاً بغير حق
وتركوا جبالهن على غوارهن فيما هو موكول اليهم فطفتن يسرحن
ويمرحن ويتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وتركن الصلاة ومنعن الزكاة

وعصين الله ورسوله ثم عصين الأزواج والذنب في هذا كله على الرجال يشكو بعض الرجال في هذه البلاد من تهتك النساء وفساد اخلاقهن وما افسدهن الا الرجال فالمرأة بمقتضى الفطرة والطبيعة اقرب الى الحياء والعفة وابتعد من المجون والخضوع للشهوة ولكن هؤلاء الرجال الظالمين الضالين المضلين هم الذين يغوونهم ثم يشكون منهم وينسبون اليهن كل غواية وفساد محتجين بقول المثل الفرنسي « انحوا عن المرأة »

بجنا وسأنا الباحثين فالتقينا الرجال في الاسواق والشوارع يتعرضون لمنازلة النساء ولا يذأهن بالقول والفعل ووجدنا اكثرهن لا يلتفتن لا كثرهم . رأينا هذا ونحن نعلم ان الرجال اكثر علماً بامور الدين وامور الدنيا واكثر شغلاً وعملاً فما اغنى عنهم علمهم ولا اعمالهم فكيف يكون الحال لو كانت افدتهم هواة كأفدة النساء ، فان المرأة عندنا لا تتعلم شيئاً يشغل فكرها عن تدير الحيل لاجابة داعي الطبيعة ولا تترى على ملكات فاضلة تقف بالقوى الحيوانية عند حدود الاعتدال وليس لها اعمال شاقة تصرف النفس عن هذه الدواعي وهى مع هذا كله اقرب من الرجل الى العفة والنزاهة

لما تنبه اهل اوربا الى اصلاح شؤونهم الاجتماعية وترقية معيشتهم المدنية اعتنوا بتربية النساء وتعليمهن فكان لذلك اثر عظيم في ترقيتهم وتقدمهم ولكن المرأة لا تبلغ كمالها الا بالتربية الاسلامية واعنى بالاسلامية ما جاء به الاسلام لا ما عليه المسلمون اليوم ولا قبل اليوم بقرون فقد فات آنفاً انهم مارعوا تعاليم دينهم حق رعايتها . ولهذا وجدت مع التربية الاوربية

للساء جرائم الفساد ونمت هذه الجرائم فتولدت منها الادواء الاجتماعية والامراض المدنية وقد ظهر اثرها بشدة في الدولة السابقة اليها وهي فرنسا فضعف نسلها وقلت موليدها قلة تهددها بالانقراض والذنب في ذلك على الرجال

حذر من مذبة هذه الامراض العقلاء ، وحذر من عواقبه الكتاب الاذكياء ، وصرح من يعرف شيئاً من الديانة الاسلامية ، بتبني الرجوع الى تعاليمها المرضية ، وفضائلها الحقيقية ، وصرحوا بان الرجل هو الذي اضل المرأة وافسد تربيتها وان بعض فضليات نساء الافرنج صرحت بتبني تعدد الزوجات لارجال الواحد ليكون لكل امرأة قيم وكفيل من الرجال جاء في جريدة (لاغوس ويكلي ركورد) في العدد الصادر في ٢٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠١ نقلاً عن جريدة (لندن تروت) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصاً :

لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وفق الباحثون عن اسباب ذلك واذ كنت امرأة تراني انظر الى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزناً وماذا عسى يفيدهن شي وحزني وتوجعي وتفجعي وان شاركني فيه الناسُ جميعاً ؟ لا فائدة الا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة والله در العالم الفاضل (تومس) فانه رأى الداء ووصف له الدواء السكاقل الشفاء وهو (الاباحة للرجل الزوج باكثر من واحدة) وبهذه الوسطة يزول البلاء لامحالة وتصبح بناتنا ربات بيوت فالبلاء كل البلاء في اجبار الرجل الاوربي على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التجديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن الى التماس اعمال الرجال ولا بد من

تفارق الشر اذا لم يسبح للرجل الزوج باكثر من واحدة . ائى ظن وخرص يحيط بدد الرجال المتزوجين الذين لهم اولاد غير شرعيين اصبحوا كلاً وعالةً وعاراً على المجتمع الانسانى فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق باؤلئك الاولاد وبامهاتهم ما هم فيه من العذاب المؤن ولسلم عرضهن وعرض اولادهن فان مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا الدمار . الم تروا ان حال خلقها تنادى بان عليها ما ليس على الرجل وعليه ما ليس عليها وبإباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأم اولاد شرعيين »

ونشرت السكابة الشهيرة (مس انى دود) مقالة مفيدة فى جريدة (الاسترن ميل) فى العدد الصادر منها فى ١٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠١ تقتطف منها ما يأتى

« لأن يشتغل بناتنا فى البيوت خوادم او كالحوادم خير واخف بلاء من اشتغالهن فى المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بادران تذهب بروثق حياتها الى الابد . ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة رداً الخادمة والرقيق يتيمان بارغد عيش ويعاملان كما يعامل اولاد البيت ولا تمس الاعراض بسوء . نعم إنه لعارٌ على بلاد الانكليز ان تجعل بناتها مثلاً للردائل بكثرة مخالطة الرجال فما بالناس لانسى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام فى البيت وترك اعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها »

وقالت السكابة الشهيرة (اللادى كوك) بجريدة ألايكو مترجمته :
« ان الاختلاط يأتهم الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة اولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على

المرأة فالرجل الذى عقلت منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والمناء وتذوق مرارة الذل والمهانة والاضطهاد بل والموت ايضاً . اما الفاقة فلأن الحمل وثقله والوجم ودواره من موانع الكسب الذى تحصل به قوتها واما المناء فهو انها تصبح شريرة حائرة لا تدرى ماذا تصنع بنفسها واما الذل والعار فاي عار بعد هذا واما الموت فكثيراً ما تنجع المرأة نفسها بالانتحار وغيره

هذا والرجل لا يلم به شيء من ذلك . وفوق هذا كله تكون المرأة هي المسؤلة وعليها التبعة مع ان عوامل الاختلاط كانت من الرجل . أما أن لنا ان نبحت عما يخفف - اذا لم نقل عما يزيل - هذه المصائب المائدة بالعار على المدينة الغربية ؟ أما أن لنا ان نتخذ طرقاً تمنع قتل الوف الالوف من الاطفال الذين لا ذنب لهم بل الذنب على الرجل الذى اغرى المرأة المجبولة على رقة القلب المقتضي تصديق ما يوسوس به الرجل من الوعود ويمنى به من الامانى حتى اذا قفى منها وطراً تركها وشأنها تقاسى المذاب الأليم

ويا أيها الوالدان لا يفرنكما بعض دربهات تكسبها بأتكما باشتغالهن فى المعامل ونحوها ومصيرهن الى ما ذكرنا . علموهن الابتعاد عن الرجال اخبروهن بمراقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد . لقد دلنا الاحصاء على ان البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال . ألم تروا ان أكثر امهات اولاد الزنا من المشتغلات فى المعامل والخدامات فى البيوت وكثير من السيدات المعرضات للانظار . ولولا الاطباء الذين يعاون الادوية للإسقاط لرأينا اصناف ما نرى الآن

لقد ادت بنا هذه الحال الى حد من الدناءة لم يكن تصورهما في الامكان حتى اصبح رجال مقاطعات من بلادنا لا يقبلن البنت زوجة ما لم تكن مجربة اي عندها اولاد من الزنا يتفجع بشغلهم !!! وهذا غاية الهبوط بالمدينة فكم قاست هذه المرأة من مرارة هذه الحياة حتى قدرت على كفالتهم والذي علفت منه لا ينظر الى اولئك الاطفال ولا يتقدم بشيء . ويلاه من هذه الحالة التعميسة . ترى من كان معينا لها في الوحوم ودواره ، والحمل واثقاله ، والوضع وآلامه ، والفصال ومرارته ، اه

وحاصل القول ان الرجال هم الذين اغواوا النساء وافسدوهن في جميع البلاد لانهم القوامون عليهن بمقتضى الفطرة فاما اهل اوربا فهم احياء يشعر افرادهم بامراض شموههم وامهم فيصيحون ويتألون وستفتك بهم ادواء المدنية حتى تضطرم الى معرفة سائر اصول الدين الاسلامي وفروعه وهم الآن على كثير منها وهناك الكمال «سُئِرِهِمْ آيَاتُنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي انْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» وهو الآن غير متبين لهم لما عليه من الحجب الكثيفة واكتشفها المنتسبون الى هذا الدين وامم عليه من التقاليد التي ليست منه بل هي مناقضة له . واما المسلمون فقد اصابهم خدر بطل معه ذلك الاحساس والشعور الكلي والنصرة المالية حتى كاد اليأس منهم يناب على الرجاء فيهم لولا اننا نرى بعض الافراد ينقحون فيصيحون ويتألون ويتوجعون ويململون فاذا كثروا وقوي حزبهم فهم الذين يربئون الامة ذكرانا وإناثا - يربون النفوس باداب دين الفطرة القويم يأخذون من نتائج علوم المدنية الغربية وفنونها ما ثبتت منفعتها وامنت مضرتها . وكل ما اخذ به المسلمون في مدارسهم من تعليم البنين والبنات فهو ناقص وفيه مضرات

كثيرة لأن زمامه ليس في أيدي علماء الدين ولن يكون في أيديهم إلا إذا
اتقنوا جميع ما يعلم في المدارس . ولكن العلم خير من الجهل على كل حال ،
وكل هذا ممهّد لما أعد لهذه الأمة في الاستقبال ، ونسأل الله التوفيق لحسن
الخاتمة والمآل



﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(عموم البشة وعموم اللغة)

(١) من احمد افندى الاتنى فى ابى كبير : معلوم ان رسالة نينا صلى الله عليه وسلم عامة للناس كافة فهل من مقتضى ذلك ان يكون عليه الصلاة والسلام عالماً بكل لغات واعتقادات وآداب وعوائد من ارسل اليهم ؟ ان قيل لا فيما ذنجاوب من لا يسلم بذلك وقد يجد من العقل معينا . وان قيل نعم فما الدليل ؟ واذا كان القرآن داعياً للناس كلهم لعبادة الله تعالى ولدينه القويم الذى ارتضاه لهم لئلا يكون للناس على الله حجة فلما ذا نزل باللسان العربى فقط ولما ذا حرمت ترجمته وكيف يطلب من الناس كلهم ان يكونوا مسلمين مع انهم لم تباهم الدعوة اليه اذ لا مبشرين ولا داعين اليه من اهله ؟ ألا يكون هذا عذراً لمن لم يسلم ؟ ان قيل لا فها هي حجة الله عليهم ؟ ارجو الاجابة عن ذلك فى المنار بما يزيح الشبهة ويضىء معه نور الحقيقة لا زلم حامين حى الحقائق الاسلامية بقوة البرهان .

(ج) قال الله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » وقد اختلف المفسرون فى المراد بقوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقيل قريش وقيل مضر وقيل العرب وبنوا على هذا انه كان يعرف لغات القبائل ويخاطب اهل كل قبيلة بلسانهم وزعم بعض من يستحل ان ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل ما يتقدمه تعظيماً وان كان لا دليل عليه انه عليه السلام كان يعرف جميع اللغات لانه ارسل الى جميع الامم وان ذلك من معجزاته ليحدث الناس بما يعلمون واستدلوا على

ذلك بما ذكر في بعض الكتب من انه كلم بمض القرس وبعض الحبشة بلغتهم . ولو صح ذلك لكتب كتب الدعوة الى الملوك بلغاتهم ولكن المنقول انه كتبها بالعربية بلا خلاف

معرفة اعتقادات المرسل اليهم وآدابهم وعوائدهم ليست من محل الشبهة وانما محلها اللغة على ان الله تعالى علم نبيه ما اقتضت الحكمة ان يعلمه من عقائد اهل الكتاب المجاورين للبلاد التي بعث فيها « ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون » وكان يعرف ما عليه قومه بالاختبار ومتى قامت الحجة على قوم الداعي وعلى الذين يلونهم واهتدوا الى الحق فاقامتها على غيرهم تكون اسهل وقبول هؤلاء لها يكون اقرب لوجهين احدهما ان الناس أميل الى اتباع ذى القوة والمصيبة وقبول الدعوة التي اخذ بها كثيرون من نوعهم منهم الى اتباع رجل مفرد يقول انه مصيب وحده وسائر الناس مخطؤون . وثانيهما ان اهل الكتاب كانوا اشد من سائر الامم تمسكاً بدينهم وإعجاباً به وقد دخل في دينهم كثير من المشركين والوثنيين فنتى اسلموا فالآخرون اقرب الى الاسلام الامور العامة انما تكون بالتدرج فلو فرضنا ان نينا عليه الصلاة والسلام كان عالماً بجميع اللغات فهل من الممكن ان يخاطب العرب والروم والقرس والقبط والبربر والافرنج والهنود والصينيين وغيرهم من الامم ويدهمهم ويعلمهم الدين في وقت واحد ذلكا وانما الممكن هو ما فعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعاذ الله ان يقصر في اداء وظيفته العظمى (التبليغ) او يدخر وسعاً

والذى فعله هو انه بلغ الاقرب فالاقرب . انذر عشيرته الاقربين

واقام الحجة على قومه اجمعين وكتب الى الملوك والامراء المجاورين لانه ما من ملك الا وعنده من يترجم له جميع ما يكتب اليه ولان دعوة الملك دعوة لامتة ورعيته ولذلك كتب الى ملك الروم فان توليت فعليك اثم الاريسيين . وكتب الى ملك مصر فان توليت فعليك اثم القبط . وهكذا وههنا يقال : لو اجاب هؤلاء الملوك الدعوة وآمنوا مع اقوامهم فهل كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلمهم الدين بلغاتهم ام بقلته العربية ؟ فان كان يرضى ببقائهم على لغاتهم فهل يأمر بترجمة القرآن وهل يرجي ان يفهموا الدين بذلك حق الفهم ؟ وان كان يلزمهم بتعلم العربية فلماذا لم يهده هذا الاكزام من الصحابة ولا من غيرهم من الخلفاء والملوك وقد كان الاعاجم يدخلون في دين الله افواجا ولم ينقل اليها ان احدا من اصحاب السلطة ائزمهم بتعلم العربية ولم يشتهر عن الفقهاء القول بوجوب ذلك والمعروف ان الجميع كانوا يكتفون بايمانهم ويتركونهم وشأنهم

والجواب عن هذا كله يعرف من سير الاسلام مع اللغة في القرون الاولى ومن كلمة قالها الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه في كتاب الأم فقد بحث في المسئلة ورجع وجوب تعميم العربية ووجوب تعلمها على كل مسلم ليفهم القرآن الكريم الذي هو اصل الدين . اما سير الاسلام مع اللغة فقد كان من العجائب التي لم يسهل لها نظير في التاريخ . لم يمحض على انتشار الاسلام في بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوربا الا زمن يسير حتى علت اللغة العربية على لغات هذه الامم بل نسختها كما تنسخ آية النهار آية الليل من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى تعليم اللغة . فهذا دليل على ان الصحابة الكرام ومن اهتدى بهديهم

من الفاتحين كانوا يلقنون الناس الدين على وجه يبعثهم على تعلم العربية من انفسهم وما كان ذلك الانتشار السريع الا بهذا الوازع النفسي الذي يفعل مالا تفعل السياسة ولا المدارس . وما اوقف هذا السير الا ضعف الدول العربية ووثوب الاعاجم على عروشها واقفاء علماء الاعاجم بجواز العبادة وقراءة القرآن والذكر في الصلاة باللغات الاعجمية

ومن المسائل المفيدة في هذا المقام ان ما يكون به الانسان مسلما في الجملة شيء سهل بسيط يمكن ايصاله الى كل عربي وعجمي في وقت قصير ولكن نمو الاسلام وفهم ما جاء به من الحكم والمعارف التي ترقى النوع البشري يتوقف على معرفة العربية حق المعرفة وفهم المسلمين للقرآن وكونهم امة واحدة يتحدون في مقومات الامة التي يمكن الاتحاد فيها واهمها الدين واللغة وهذا الاصلاح الاجتماعي الذي جاء به الاسلام وهو السمي في وحدة امة الارض باتفاقهم في اللغة والدين هو الذي توجهت اليه اخيرا انظار فلاسفة اوربا ودولها القوية وكل واحدة منها تبذل الملايين لاجل تعميم لغتها ولم يكن المسلمون في عصر من الاعصار متنبهين الى انه من واجبات دينهم لانهم لم يتوسعوا في علم الاجتماع البشري الذي هو علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودين الاسلام فيه اكمل الاديان وانما كانت تأتي المسائل الجزئية منه في تضاعيف كلام بعض الاثمة عندما يتكلمون في الفقه ونحوه فلا ينتبه لها الآخرون لأن الناس في كل عصر لا يأخذون من الدين ولا من كتب العلم الا ما يناسب استعدادهم واحوالهم الاجتماعية ولو قال قبل اليوم احد انه يجب السعي في تعميم اللغة العربية وينبغي للعلماء مطالبة حكوماتهم بذلك لقال الاكثرون ان هذا من الحرج الشديد الذي

لا يجب في الدين

وقد كنت صرحت في مقالات (الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية) التي نشرت في اعداد المجلد الاول من المنار بانه لا بد في الاصلاح الذي يبيد مجد الاسلام من تعميم اللغة العربية واحتجبت على هذا ولم اتجرأ على التصريح بانه واجب ديني لاني لم اكن اطلمت على نص الامام الشافعي في ذلك وهؤلاء المقلدون لا يقتنمون بالدلة والبراهين وانما يقتنمون بكلام الميتين وان لم يكونوا مجتهدين .

اما الدعوة الى الاسلام فتحترف في هذا المصراع عن المصراع الذي ظهر فيه الاسلام من وجوه كثيرة يفهمها اللبيب ويطول شرحها الآن وعليه فلا بد للمسلمين وليس لهم دول اسلامية تحمي الدعوة وتنصرهم أن يعتبروا بسير الدول القوية التي تنصر الدعوة الى دينها في الدعوة الى الاسلام فهم اولى بذلك منهم وقد شرحنا شروط الدعوة وآدابها في مقالات سابقة فليرجع اليها السائل ومن شاء في المجلد الثالث

واما من لم تبلغه دعوة الاسلام على وجه صحيح يحرك الى النظر فليس بمؤاخذ عند الله تعالى كما صرح به المتكلمون والله اعلم واحكم

(الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية)

(٢) من محمد افندي الصميدى ماهر في (فتوه - غريبة)

قال بعد اطراء علينا وعلى المنار وتمريض بادعياء العلماء :

أجمعت الامة على أن القرآن الشريف هو كلام الله تعالى وكذا الاحاديث القدسية التي رواها نبينا عليه الصلاة والسلام عن ربه جل وعلا ولكن من يقارن بين القولين (القرآن والاحاديث القدسية) يرى

ان بينهما فرقاً عظيماً يتأ من حيث الفصاحة والبلاغة في المباشرة والمثانة في التركيب فقد اجمع الكل على ان القرآن استوفى شروط البلاغة حتى صار معجزاً يقف بازاء آياته المعجزات كل امام في البلاغة سواء كان مسلماً ام غير مسلم خاضعاً عاجزاً ناظراً اليها بعين المهابة والاجلال مقراً بان ليس له في لجة هذا البحر الزاخر مسبح . ولا في ساحله مسرح . بخلاف الاحاديث القدسية فانها وان كانت في اعلى درجات البلاغة الا انها ثانوية بالنسبة للقرآن فاذا كان قائلها واحداً وهو الحق جلت قدرته فلماذا لم يكونا في منزلة واحدة وعلى نمط واحد . فاذا جاءنا من انكر ان تلك الاحاديث من كلامه تعالى وادعى انها ليست مروية عنه سبحانه بدليل عدم مماثلتها للقرآن فيها فاجابوه وباي دليل تقننه

هذه مسئلة جالت في خاطرنّا فلم نجد باباً لحلها غير عرضها على عزيز علمكم وواسع اطلاعكم فارجو نشرها في مناركم الزاهر مع الاجابة عليها كما عودتمونا في مثل هذه الاحوال والله نسأل ان يديمكم ملجأ للعلم وعضداً قوياً للدين والملة الخفيفة بمنه وكرمه

(ج) انما يفهم هذه المسئلة حق الفهم من يفهم معنى الوحي كما ينبغي وقد تقدم الكلام عنه في درس الأملّى المدرج في الجزء الخامس بقدر ما يسمح به الزمان والمكان ونقول الآن : ان الوحي - وهو كما مر اعلام الله تعالى نيةً شيئاً بطريق خفي غير الطرق التي يستفيد بها العلم سائر البشر - له طرق وكيفيات منها ان يلقى الله في قلب النبي بواسطة ملك أو بنير واسطة معنى من المعاني فيعلم انه من الله تعالى لا من الخواطر العادية فيعبر عنه بلفظ من عنده ويسنده الى الله تعالى لانه هو الذي

اوحاه اليه بلا ريب عنده ولا شك ومن هذا القبيل الاحاديث القدسية .
 وذهب بعض العلماء الى ان كل ما يقوله النبي في الدين منه اي انه وحي وان
 لم يسند الى الله تعالى وجعلوا هذا مفهوماً من قوله تعالى « وما ينطق عن
 الهوى إن هو الا وحيٌ يُوحى » وذهب آخرون الى ان بعض قوله
 اجتهاد واستنباط من الكتاب واختلقوا هل يخطئ في اجتهاده ام لا .
 فلمنا ان للنبي في هذا النوع من الوحي العبارة عنه ولذلك تجوز روايته
 بالمعنى بشرطه لان لفظه ليس منزلاً

واما القرآن العظيم فقد نزل على قلبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
 بلفظه ومعناه ونظمه واسلوبه فليس له ولا لغيره ان يغير كلمة بكلمة ترادفها
 او يؤديه بالمعنى . ولهذا كان يعجل بتلاوته ويأمر بكتابته لانه كان يخاف
 ان ينسى كلمة منه او يذهل عن تربيته الذي التي في قلبه حتى امنه الله
 تعالى بقوله « سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله » اي فلا تنسى ابداً لان هذا
 الاستثناء من مؤكدات النبي كقوله تعالى « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
 الا ما شاء الله » وقوله عز وجل « خالدين فيها مادامت السموات والارض
 الا ما شاء ربك » وبقوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
 وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » فتأمل كيف سمى الله
 تعالى احياءه اليه قراءة منه سبحانه وتعالى والقاء المعنى وحده لا يسمى
 قراءة . ويظهر لك الفرق بين وحي المعنى وحده ووحى اللفظ مع المعنى
 بالرؤى فان الرؤيا الصالحة للانبياء من الوحي وقد يمثل المعنى للرائي بصورة
 محسوسة فيعبر عنه بلفظ يناسبه كما عبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن
 اللبن الذي رآه في المنام بالمسلم وقد يرى الرائي شخصاً يقول له كلاماً

يحفظه ويحيه بلفظه او بمعناه فقط . وما دام الوحي خطاباً للروح فلا فرق في حقيقته بين يقظة ومنام

ولما خص الله تعالى هذا النوع من الوحي الذي سماه قرآناً بهذه الخصوصية ولم يجعل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه عملاً ولا كسباً الا بتبليغه والعمل به كما انزل ليكون آية بينة على صدقه ومعجزاً للبشر (والنبي منهم) ومحفوظاً الى الابد جعل له احكاماً في الشريعة خاصة به منها حرمة مسه للحدث وحرمة قراءته على الجنب وحرمة روايته بالمعنى وعدم جواز الصلاة بغيره والاجر على تلاوته لانها عبادة حتى ورد ان للقارئ بكل حرف عشر حسنات وذهب بعض العلماء الى حرمة بيعه وبعضهم الى كراعتها وهذا القدر كاف في الفرق بين القرآن الكريم والاحاديث القدسية في الكنه والحكم والله تعالى اعلم .

(حكم الاعطار الفرغية)

(٣) من محمد افندي عباس السمرة ببولاق : هل التطيب بالاعطار الافرنكية مع علمنا بانها ممزوجة بالكحول مبطل للصلاة ام لا نرجوكم إفادتنا بلسان منار الاسلام ونشكر لكم سلفاً

(ج) النجاسة هي ما تستفذر الطبايع السليمة وهو قسمان قسم قذارته خفيفة كالصباغ وقسم قذارته شديدة كالبول والناائط وهو النجس وقد امرت شريعتنا الفراء بالنظافة والتطهر من النجاسة وأكثر ائمتنا وعلمائنا على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن أو الثوب أو المصلى وقد اختلفوا في تعداد النجاسات التي يجب اجتنابها في الصلاة لأنه لم يرد نص من الشارح بتحديد بالعدد للذين كانوا يدخلون في الاسلام ويتمدون العبادة الواجبة

ثم ينقلون الى باديتهم التي ليس فيها علماء كحديث الاعرابي المشهور . ولم يكن في زمن التشريع ولا في ازمة الائمة المجتهدين شيء يسمى الكحول فينص فيه شيء . لأن علم الكيمياء لم يكن له وجود . ونسمع عن كثير من الناس القول بنجاسة الكحول ونجاسة كل ما فيه شيء منه ويحتجون على هذا بأنه هو سبب الاسكار في الخمر وهي نجاسة عند اكبر ائمة المسلمين وعلمائهم وهذا الاستنباط والاجتهاد معارض بوجوه

(اولها) انه لا دليل على نجاسة الخمر نفسها في اللغة ولا في الكتاب والسنة وقوله تعالى « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجسٌ من عمل الشيطان » لا يدل على نجاستها لأن الرجس مع كونه ليس نصاً من النجاسة محمول عليها وعلى الميسر والانصاب والازلام وهذه الاشياء غير نجسة بالاجماع . هذا ما يقال لمن يسلك في القول بالنجاسة مسلك الاجتهاد والاستنباط

(٢) سلمنا ان الخمر نجاسة تقليداً للقائلين بذلك من غير ان نعرف لهم دليلاً مقنعاً لكننا لانسلم ان العلة في نجاستها وجود هذه المادة الكيماوية فيها لان هذه المادة ليست قدرة تعافها النفوس السليمة فتكون هي الجزء النجس بل هي من المطهرات التي تزيل ما لا يزيله الماء مع الصابون من الاقذار والنجاسات . ولان هذه المادة لم تكن معروفة للمجتهدين الذين قالوا بنجاسة الخمر ولأن احكام دين القطرة مبنية على الامور الظاهرة لجميع اصناف الناس الذين دعوا اليه لا على دقائق العلوم الطبيعية المختصة بصنف من الناس

(٣) اذا كانت رجسية الخمر ونجاستها منووية كما هو الظاهر على

حد « انما المشركون نجس » لتأكيد اجتنابها والبعد عنها فلا تعلق لهذه المسئلة بالصلاة الا من حيث اجتناب قرب الصلاة للسكران وان كانت نجاستها حسية كما هو المعروف عن الفقهاء القائلين بذلك بمعنى انه يجب تطهير الثوب والبدن اذا اصابه شيء منها فالأمر لا شك تمبدي والتعبدى لا يبحث في علته ولا يقاس عليه وانما يمثل فيه ظاهر النص

(٤) ان هذا الكحول يوجد في غير الخمر من الاشربة والادوية والاعطار القديمة غير الافرنجية وغير ذلك فاذا كان قولهم ان كل ما فيه مادة الكحول نجس فملينا ان نحكم الكيماويين في معرفة انواع النجاسة المحرمة شرعاً ونأخذ بأقوالهم وان كان لا يسلم لنا شيء من النجاسة

(٥) اذا قالوا ان الخمر نجسة العين فاللازم في اتباعهم اجتناب هذا الشراب المسكر الذى يسمى خمرآً والتطهر منه وليس علينا ان نحلل بسائطه ونقول ان كل عنصر منه يوجد في شيء آخر نمحكم على ذلك الشيء بحكمه لان جزء نجس العين نجس فان هذه فلسفة لا تليق بالحنيفية السمحة ولان الاحكام انما هي على هذه المركبات وهذا المطر ليس خمرآً

(٦) ان النجاسات المجمع عليها كبول الانسان وغائطه مركبة من عناصر كيماوية توجد في كل طعام وشراب وانما القذارة من التركيب المخصوص على النسب المخصوصة

(٧) المعروف في محاسن اصول الشريعة ان الاحكام تدور مع الملل وجوداً وعدمأً فاذا حرمت الاشربة المسكرة التى كانت في زمن التشريع وسميت خمرآً فلا شك ان الاشربة التى اخترعت بعد ذلك كالكنياك لها حكمها . وجاء النص بحل الحل الذى كان خمرآً وحكم الائمة

القائلون بنجاسة الحمر بطهارتها اذا تخللت لان المفسدة التي كانت في هذا المائع واقتضت اجتنابه قد زالت فاي معنى للتضييق على المسلمين بمنعهم من الانتفاع به . وكذلك جلود الميتة اذا دبنت تطهر للأمن من نبتها وفسادها . وانقلاب الدين ودخول النار من المطهرات في مذهب الحنفية فاذا طبخ الصابون بالزيت النجس يكون طاهراً فكيف لا يكون المطر الذي فيه الكحول طاهراً

(٨) ان الطيب ضد القذر والنجاسة هي القذارة الشديدة ومن البلاء ان تغلو في الدين وتعتقد بالفلسف فيه حتى نمطي الضد حكم ضده بل نجمله منه فهذه الاعطار والطيوب الافرنجية ليست خمرآ ولا قذراً ولا نعرف أيضاً عن ائمة الدين قولاً بتحريم شيء لعل فلسفية وتحليلات كيمياوية (٩) قد ثبت في الكيمياء ان هذا الكحول يوجد في غير هذه الاعطار من الاكل والشرب والدواء لا سيما المتخمر منها كالعجين وغيره كما تقدم فاذا حكمنا بنجاسة كل ذلك نوقع الامة في اشد الحرج والحرج كله منفي بالنص ولا مرجح للقول بنجاسة هذه الاعطار دون غيرها . هذا واننا نرى كثيراً من اهل العلم يتعطرون بهذه الطيوب بعلّة انها مجهولة الاصل وان قول الكيماويين غير معتبر شرعاً . وعندنا ان قول الكيماويين يقيني لآنه مبني على المشاهدة ومتواتر عنهم بالنسبة الى غيرهم

لا شك ان السائل سألني عن بيان رأيي في هذه الاعطار وعن مدركي فيه وقد بينته له بحسب فهمي في الدين ومعرفتي باحكامه فان اصبحت الحق فتوفيق الله تعالى وفضله وان اخطأت فلا بدع ان يخطئ غير المعصوم وقد بذلت طاقتي وجهدي في معرفة الحق والله غفور رحيم

آثار علم البرية

نشر في هذا الباب نبذاً وجيزة من الفنون الطبيعية بعبارة سهلة التناول على طلاب الأزهر وأضرابهم من الذين لا يتعلمون شيئاً من هذه العلوم ونبدأ بهذه النبذة لأحد اخواننا الفضلاء وهي :

﴿ التلج المصنوع ﴾

تمهيد — (أحوال الاجسام) أجزاء الاجسام الصغيرة جداً التي لا تقبل الانقسام بينها تجاذب وتنافر فاذا تغلب الجذب على النفور كان الجسم صلباً واذا تساوى كان سائلاً واذا قوي النفور على الجذب كان الجسم غازياً (في قوام الهواء) . وأكثر الاجسام تنقل من حالة الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى الغازية بالحرارة وتنقل من الغازية الى السيولة ومنها الى الصلابة بالضغط والتبريد فالكبريت الذي هو جسم صلب في الدرجة المعتادة يذوب ثم يتحول بخاراً بالحرارة والماء الذي هو سائل في الدرجة المعتادة يجمد بالتبريد ويصير بخاراً بالحرارة . ومتى تمدد الجسم بالحرارة يخف ويتصاعد فاذا سخن الماء على النار فالدقائق التي تسخن تصعد الى اعلى الاناء وهذه السنة الالهية فروع منها حركة الهواء واختلاف الرياح

(موازنة الحرارة) — اذا تلامس جسمان درجة حرارتهما مختلفة سرى جزء من حرارة أشدهما حرارة الى الثاني حتى تكون حرارتهما في حالة الموازنة والشواهد على هذا كثيرة منها : اذا جلس الانسان على

كرسي مثلاً او نام في فراش فان شيئاً من حرارة جسمه ينتقل الى الكرسي او الفراش فيسخن ويحس به الانسان . ومنها ان الداخل في حمام حار يحس بحرارة شديدة فاذا طال مكثه فيه ضعف احساسه بالحرارة واذا انتقل من مكانه الى آخر دونه في الحرارة فانه يحس ببرودة . ومنها الاحساس ببرودة ماء الآبار في الصيف وسخونها في الشتاء مع ان حرارته واحدة دائماً

الموضوع * اذا انخفضت حرارة الماء الى درجة الصفر فانه يجمد ويصير ثلجاً . فكل واسطة تخفض بها حرارة الماء الى درجة الصفر فادونه يمكن ان تستخدم في عمل التلج المصنوع . واسهل الوسائط وأيسرها واقلها نفقة طريقة تحضير الثلج بواسطة غاز النوشادر . ذلك ان هذا الغاز يسيل بالضغط وتنخفض درجة حرارته الى (٤٠ تحت الصفر) فاذا رفع عنه الضغط عاد غازاً كما كان بهد ان يأخذ من حرارة الاجسام الملاصقة له ما يحتاجه وعلى هذه الخاصة اسس المعلم كاريه جهازه لعمل الثلج . وهو مؤلف من قدر يملأ الى ثلاثة ارباعه بمحلول النوشادر ويوضع على النار ويوضع بإيزائه إناء فيه ماء وفي داخله اناء آخر على شكله في وسط الماء منلق من جميع جهاته وفي اعلاه انبوبة متصلة بالقدر الذي فيه محلول النوشادر . فاذا اوقدت النار تحت القدر أخذ غاز النوشادر في الانفصال من محلوله وصعد فلا يجمد طريقاً يمر منه الا الانبوبة الموصلة الى الاناء فيجتازها ويصل الى الاناء الداخل المطلق ومتى تراكم استحال الى سائل قابل للتطاير بالدرجة المعتادة فاذا نزع القدر من التنور الذي فيه النار وغمر في ماء بارد استحال النوشادر السائل الذي في الاناء المغلق المحيط به الماء

الى غاز ويرجع الى القدر ويذوب في الماء الذي كان فيه اولاً فيتكون محلول النوشادر ثانياً واما الماء المحيط بالاناء الداخل فانه يجمد في الحال ويصير ثلجاً لا يتصاص النوشادر حرارته فيؤخذ الثلج ويوضع بدله ماء ويماد العمل هكذا بقدر الحاجة



(الانتقاد على مقدمة ديوان حافظ)

ينخطئ المتعاملون على موائد السلم والادب والكتابة في المنظوم والمنثور فلا يلتفت احد الى خطأهم ولا يرون كلامهم أهلاً للعناية بالانتقاد واما فرسان الكلام والسابقون في حلبة الفضل فان الناس يمدون على جياذم الكبو والثمار ويننون بانتقادهم ويرون في ذلك فائدة وفخراً، وسمة وذكراً، ومن الناس من يغلو في النقد فيتجرّم ويتذقح ولا يرضى بجعل الهفوات من الموبقات، حتى يعد الحسنات من السيئات، وينلو آخرون في نقد النقد، ورد الرد، فيعملون الخطأ صواباً، والصدق كذاباً،

وان مقدمة ديوان حافظ في علو اسلوبها، وانسجام تركيبها، جديرة بعناية الناقد، وموضع لحسد الحاسد، وقد انتقدها احد الكتبة في بعض الجرائد الاخبارية فابعد في القول، ومال كل الميل، انتقد كلامه في وصف الشعر وقوله انه يوجد في المنظوم والمنثور. وظاهر السياق يشهد بان حافظاً يتكلم في روح الشعر وسره والغرض منه بوجه عام على طريق المبالغة الشعرية ولعمري ما الشعر الاتحيل وتصوير، يقصد به الوجدان بالتأثير، ليكون الكلام مقبولا، وما يأمر به مفعولا، وهذا هو الذي عناه سيدنا احسان ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال له ولده :

لسمعي طائر وكان لسمه زبور قال صفه لى فوصفه بقوله « كأنه ملتفتٌ في بُرُدي حَبْرَة » فقال حسان « قال ابني الشعر ورب الكعبة » والذي عناه سيدنا عمر رضى الله عنه بقوله : الشعر جزل من كلام العرب تسكن به النائرة ويبلغ له القوم في ناديم . وهذا ما يعنيه حافظ افندى في مقدمته اصاب المنتقد في تخطئة قول المقدمة « ولقد ترجل ليت منه جيش بالاندلس » والصواب ان الجيش كان في افريقيا وهو جيش المعز العبيدي صاحب مصر وكان السهو جاء صاحب المقدمة من كون الشاعر اندلسيا وهو ابن هاني فسبق قلبه ونسب الجيش الى الاندلس بدلاً من نسبة الشاعر اليها وقد علمت انه تنبه الى هذا قبل طبع المقدمة في الديوان فاصلحه وقد نهته على خطأ تاريخي اقوى من هذا لم يذكره المنتقد لانه لا يعرفه وهو نسبة الشاهنامه الى القا آنى وقوله ان ابياتها سبعون ألفاً والصواب ان الشاهنامه للفردوسي شاعر السلطان محمود الفزنوي وابياتها ستون ألفاً وهي بمكان من البلاغة يزا الارتقاء اليه . واما القا آنى فهو شاعر متأخر مجيد ولم يبعد المنتقد كثيراً في مؤاخذه صاحب المقدمة على قوله « ولقد كان همُّ الشعراء في الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ العربية » الى آخره وغرض حافظ افندى ان الشعر بعد حضارة الاسلام كان احسن ديباجة واسلس عبارة واعلى معنى وهذا صحيح ولكنه بالغ في نسبة شعراء الجاهلية الى العناية والتعمد في التقاط الغريب حتى جعل معانيهم في مبانيهم كالحسناء تحت الاطمار . وأقول ان الالفاظ العربية التي كثر استعمالها بعد ظهور الاسلام اكثرها من لغة قريش لأن السبب في حفظ العربية وضبطها هو الاستعانة على فهم القرآن والاحاديث وقد صرنا نعد من الغريب

كل ما لم نألفه في الاستعمال وليس هذا بصواب . هذا ما رأيناه جديراً
 بالتنبه عليه والله تعالى يقول في كتابه العزيز « ولو كان من عند غير الله
 لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فحسب حافظ افندى فخراً ان ماعد عليه
 أقل القليل ، وعلى الله قصد السبيل



السينوغراف — العوبة الصور المتحركة

كيف فزادى والهوى شاغل	يهيجه المنزل والنازل
ما زلت اخفيه واخفى به	في الناس حتى فضح العاذل
فما دنا المطل وعدنا له	رحماك فينا أيها الماطل
كل امرئ ايامه تنقضى	لا أمل يبقى ولا أمل
وما (السينوغراف) وما مثلت	الأ صدى ينقله الناقل
تبعت فيها امة قد خلت	وتجتلى في لندن بابل
كم مثلت من طلال مائل	فكاد يمي الطال المائل
تريك من ينأى كان قد دنا	ومن دنا كأنه راحل
كأن فيها للهوى منزلاً	فكل قلب عندها نازل
تلهو به عطبولة خاذل	وقد بكت عطبولة خاذل
وعانق الماشق معشوقه	فاجتمع المقتول والقاتل
يا ليت شعري هل رؤى نائم	ام خطرات ظلها غافل
لا تضحك الجاهل في نفسه	الابكى في نفسه الماقل
مواعظ مثلها هازل	ورب جد جره الهازل
كالنفس ان تنس الردى مرة	فليس ينسى الأجل الماجل

يزول ما فيها الى عبدة وكل شيء غيره زائل
وهكذا الدنيا انتقص وما يكون فيها فرح كامل
مصطفى صادق الرافعي

الإلحاح والتجذير

« انتقاد جريدة الحاضرة على الجذاب العالي الحديوي »

نقلت جريدة المؤيد نبذة عن بعض الجرائد الاوردية في وصف
معيشة مولانا الحديوي في مصيفه بأوروبا ومنه انه يلبس في وقت كذا قبعة
صفتها كذا . فانتقدت لبس القبعة جريدة الحاضرة التونسية وذكرت
حظر فقهاء الاسلام لبسها بناء على تفسيرها لها بما يلبسه الافرنج وتسميه
العامية (برنيطة) ونجيب بأنه يحتمل ان تكون القبعة المذكورة كمة مما
يتاد المسلمون وغيرهم لبسه في بيوتهم وقت الراحة والحظر الذي ذكروه
مخصوص فيما جرت المادة بأن لا يلبسه الا غير المسلمين بحيث لو لبسه
المسلم لاشتبه بهم . على انه ربما لبسها متكرراً لفرض صحيح . وتفصيل
القول في التشبه المذموم وغير المذموم مفصل في مقالة نشرت في المجلد
الاول من المنار فلتراجع

« مفتي الديار المصرية في أوروبا »

وقف هذا الرجل حياته على خدمة الاسلام في الحل والترحال
والسفر والاقامة فقد كان في السياحة الصيفية التي يظن انه يصرفها في
الراحة من عناء اعماله الكثيرة مجتهداً في هذه الخدمة التي لا يرى لنفسه

راحة بدونها . كان في الاستانة العلية يذاكر عظماء رجال الدولة كشيخ الاسلام وغيره في مصلحة المسلمين واحياء علوم اللغة والدين ويبحث في بيوت الكتب عن احسن مؤلفات السلف لاجل احيائها . وكذلك كان في اوربا يزور مكتبات الملوك والامراء ومتاحفهم ويطلع على آثار المسلمين القديمة ومفاخرهم العظيمة ومؤلفاتهم النافعة ويقتبس منها ما شاء الله ان يقتبس وقد اطلع في مكتبة عاهل (امبراطور) النمسا والمجر على بعض آثار الصحابة رضى الله تعالى عنهم ك بعض كتب عمر وبن العاص امير مصر وغير ذلك وقضى في بلاد سويسره زمناً ينظر فيما كتبه الافرنج على الاسلام وما وقفوا عليه من خط المسند وما ظهر لهم في لغة سبأ وحجر وانها لخدمة اسلامية حقيق بها من حبس نفسه على خدمة الاسلام والدفاع عنه . وقد انتهى الينا انه سافر قاصداً مصر وينتظر ان يصل في يوم الاثنين (غداً) منحه الله السلامة ونفعنا به والمسلمين

« صدق حديث مفتي الديار المصرية مع شيخ الاسلام في الاستانة »

طار خبر هذا الحديث في المؤيد ثم في المنار الى جميع البلاد الاسلامية فتلقاه العقلاء والفضلاء بالقبول ونشرته برمته الجرائد الاسلامية في الشرق والمغرب ليعم نفعه ويعرف عامة المسلمين كما يعرف خاصتهم بان اكابر علمائهم معترفون بأن معظم بلاد المسلمين قد جاءهم من تقصير علمائهم في خدمة الامة والملة

« قول صاحب جريدة اللواء في الحديث »

عرف صاحب هذه الجريدة عند الخواص واهل الرأي بالتجاوز والشذوذ والافن والخطل ومع هذا لم يشذ عن الجرائد الاسلامية

المعتبرة في الاعتراف بصدق الحديث واصابته الرمي وقرطسته في الهدف
وابكنه لم يترك شذوذه وتجاوزته الحدود عند الكلام عليه فجعل الحديث
برأيه الافين حجة على المتحدين وسأل من لا ينظر في جريدته من شيخ
الاسلام ومفتي الديار المصرية عن خدمتهما للاسلام

أما شيخ الاسلام فصاحب اللواء يعرف ان مولانا السلطان أيده
الله بتوفيقه لم يترك له ولا للوزراء استقلالاً بعمل يتعلق بالامة بل وضع
جميع اعباء الدولة والامة على كاهله فان كان هناك تقصير فليسأل عنه
صاحب الارادة والنفوذ المطلق . وبألت شرى ماذا يقول صاحب اللواء
اذا سأله شيخ الاسلام عن رأيه في الاصلاح الاسلامي الذي ينبغي أن يعمل ؟
هل يشير عليه بمثل ما أشار على مفتي الديار المصرية بأن يترك وظيفته وينشئ
مدرسة كمدرسة مصطفى كامل أو مدرسة الوطن أو مدرسة باب الحلق ؟ !!
وأما مفتي الديار المصرية فقد سمع الصم نداه بالارشاد الى الاصلاح
وما العلماء إلا مرشدون وابصر المعى سعيه في خدمة الازهر الشريف
والجمعية الخيرية الاسلامية التي لها عدة مدارس كل واحدة منها خير من
جميع المدارس الاهلية وجمعية احياء العلوم العربية واعترف المكابرون
مع النصفين بمروته وبذل جاهه وماله في خدمة المسلمين في الحكومة
وغير الحكومة . ومن اعماله القربة تقريره في اصلاح المحاكم الشرعية
الذي اجمع على استحسانه العلماء والفضلاء وجزموا بأنه لم يحجب الحكومة
في اظهار خطأها وانه شخص الداء وبين الدواء ووصف طريق العلاج .
ولكن صاحب اللواء في مصر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يحس بهذا كله
ولا يشعر ،

عرّض هذا الانفجاني المتذقّح بذكر الفتنة العراقية وبآليته كان يعرف حقيقة الفتنة العراقية ويعرف المتهورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال . هو لا يعرف ولا يجب ان يعرف واذا احب فليسأل العارفين ، وليراجع كتابه الكاتبين ، وعند ذلك تظهر له مزية من عرّض به ان كان من المنصفين ، يظهر له ان هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد اعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها على حين ترتد فرائص قصر الحديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرهاً ويسمع من اتباعه ما يكره . وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة العراقية عند ما الزموه بحضور مجتمهم وان يقوم فيهم خطيباً . ماذا كان موضوع خطبته ؟

كان موضوعها بيان تاريخي بان المهود في سير الامم وسنن الاجتماع ان القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطتها والزامها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا فيهم التعليم الصحيح والتربية النافعة وصار لهم رأي عام وانه لم يهد في امة من امم الارض ان الخواص والاغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواتهم بسائر الناس وازالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع ؟ . (قال) فهل تغيرت سنة الله في الخلق واتقلب سير العالم الانساني ؟ أم بلغت الفضيلة فيكم حدّا لم يبلغ اليه احد من العالمين حتى رضيتم واخترتم عن روية وبصيرة ان تشاركوا سائر اممكم في جاهكم ومجدكم وتساوون الصماليك

جاً بالعدالة والانسانية ؟ أم تسرون الى حيث لا تدرون وتعملون ما لا تعلمون ؟ وامثال هذا الكلام الذى فهمه بعضهم فطفقوا ينفضون رؤسهم وعلا على افهام الآخرين

هذا ما قاله الشيخ محمد عبده فى اعظم مجتمع لرؤساء المرابين ولو كانوا يعقلون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استعدت لغيرهم ارشاد هذا الحكيم فى ذلك الوقت ولما تستعد الى الآن اللهم الا نفرأ من فضلاء النابغين هم محل الرجاء لهضة المسلمين ولهذا الاستاذ ان يتمثل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت

ومما اضحك الناس من كلام صاحب اللواء نصحه لمقتى الديار المصرية بان يترك وظائفه ويشغل بتأسيس مدرسة وطنية وقالوا ان هذا القول حجة لاصحاب المقلم فيما يقبونه به . سبحان الله : هل كان يخطر فى بال عاقل ان صاحب جريدة يطبع وسواسه فى كتابة مثل هذه الكلمة ويقول لرجل يخدم الازهر وهو اكبر مدرسة فى العالم ويرأس جمعية لها عدة مدارس بان يترك وظائفه وهي الافناء والازهر والاقواف والجمعية الخيرية وجمعية احياء العلوم العربية والشورى واصلاح المحاكم ويبنى مدرسة اهلية كمدرسة مصطفى كامل ينفق عليها من الاستجداء والنصب فانه اذا ترك وظائفه لا يبقى له مال يكفى لنفقات بيته ونفقات المدرسة

« اصلاح عظيم فى مدرسة خليل أغا »

اجتمع مجلس الاوقاف الاعلى فى يوم الثلاثاء الماضى برئاسة صاحب السعادة القاضى عبد الحليم باشا عاصم واتفق على انشاء قسم فى مدرسة

خليل آغا يسمى القسم الخاص يعلم فيه التفسير والاخلاق والخطابة ولوازمها ويكون منه خطباء وائمة المساجد في القطر المصري ويؤخذ بعض تلامذته من نجباء المجاورين في الازهر الشريف . وهذا اعظم اصلاح تقوم به هذه المدرسة بدلاً من الازهر . واتفق على انشاء قسم تجهيزي فيها من ابتداء سنة الدراسة وهو شهر أكتوبر الآتي . وعلى انشاء قسم صناعي تعلم فيه الصنائع النافعة يستعمله في هذا العام استعداداً ويرجى ان ينشأ فعلاً في العام الآتي حقق الله ذلك . وعلى قبول مائة تلميذ في القسم الابتدائي من المدرسة بشفقات قليلة زيادة على تلامذتها الذين يعلمون كلهم مجاناً . وعلى اعطاء جميع ادوات التعليم وكتبه لقرآء اليتامى من التلامذة . وعلى زيادة مرتب النبه الفاضل عزتو حسن بك صبرى مفتش المدرسة ومدير نظامها والاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور معلم الدين والعربية فيها وبعض المستخدمين . جعل الله هذه المدرسة ينبوعاً من ينابيع السعادة لهذه البلاد بهمة القائمين بشؤونها وعنايتهم وجزاهم الله تعالى على سعيهم افضل الجزاء

« اسلام بيت من الفرس في الهند »

كتب الينا أحد اصدقائنا من علماء الهند الفضلاء بأن بيتاً من بيوت الفرس فيه ستة نفر تركوا الملة الزرادشتية وتشرفوا بالدخول في الملة الخنيفية وقد سبقهم الى ذلك اهل بيت آخر من اقاربهم المثرين منذ عامين . وان بيوتاً أخرى منهم عازمة على الدخول في الاسلام ومنها من أسلم ولكنه يكتم اسلامه لاسباب دنيوية — كل هذا بدون دعوة ولا ترغيب ولا تهيب وانما هو محض الاقتناع بحقيقة الاسلام . وههنا يشدد صاحبنا التذكير على علماء المسلمين لاهمالهم الدعوة الى الاسلام وتربية امته

من طلاب علوم الدين على ذلك وتعليمهم ما يحتاج اليه ولا نذكر ما كتبه
لأننا وفينا هذا الموضوع حقه من قبل . ولكتنا نذكر كلمة قالها في اغنياء
المسلمين المقصرين في خدمة الاسلام وهى :

« ومن أشد ما يتأسف عليه ان الاغنياء منامع انهم يبذلون الوقايل
مئات الالوف فى استيفاء اللذات الحيوانية ، والمشتهيات الشيطانية ،
والمغالاة فى الأعراس والوليات ، ويعطون اموالاً كثيرة للقحاب
والغنايات ، لا يتحرك فيهم عرق الحمية ، والغيرة الاسلامية ، اذا رأوا
انساناً كان معزّزاً فى قومه مرفه الحال يسلم فيموت جوعاً أو يضطر الى
الشحاذة رغم انه فيجب رزءا فوق رزء ويحمل الدين منه عرضة
التهم . هذا حال المسلمين والمسيحيون قد يبذلون لاشاعة دينهم فى كل
سنة الوقايل وملايين ويرسلون الوفود والدعاة الى اقطار الارض من الغرب
الى الشرق ومن القطب الى القطب ويحملون النفقات التى لا تحصى
والمشايق الشديدة على انهم قلما يحصلون على طائل فى ترويج بضاعتهم .
فليت المسلمين ينتبهون لاقيام بهذا الواجب الأهم ، والتعاون عليه بفضل
قلم او قدم ، وبذل دينار او درهم : اتقوا النار ولو بشق تمرة . و « ما على
المحسنين من سبيل »

« وفاة الطيب عبد المجيد خان حاذق الملك الدهلوى »

نعت الينا المكاتبات الخصوصية من الهند وفاة هذا الطيب النطاسي
الشهير والعلامة الكبير . وعلمنا ان تأثير فقدته كان عظيماً فى الممالك الهندية .
ورث البقيد هذه الصناعة عن أبيه وجده وبرز فيها على الاقران علماً
وعملاً ولقبته الدولة البريطانية بحاذق الملك وكان صدر الجمعية الطبية فى

دهلى وكان يعلم الطب والتشريح « ويمطي الطلاب الفائزين فى الامتحان ما استحقوه من الاسناد » ومن رثاه صديقنا العالم الاديب الشيخ احمد الحيتكر رحمه الله تعالى

« حيل الافرنج وخباياهم »

جاءنى فى العام الماضى رجل فرنسوي وألح عليّ بالاشتراك فى كتاب (الدليل المصرى) الذى يؤلفونه بالفرنسوية فأبيت عليه أولاً لعدم حاجتي الى الدليل فى مصر وعدم انتفاعي بذكر ادارة المنار فيه اذ لا غرض لي فى معرفة الافرنج بها فألح كثيراً حتى اجبته فأخذ منى نصف ريال مصري سلفاً واعطاني وصلاً ثم جاءنى بالكتاب بعد طبعه واخذ نصف ريال آخر ثمة ثمنه . ثم جاءنى بعد مدة وقال انه اختلف مع بعض المحامين فى ذكر اسمه فى الكتاب ويجب ان يستمره مدة خمس دقائق ليطلقه على اسمه فصدقته واعطيته الكتاب فأخذه ومر شهر فى اثر شهر ولم تنقض الخمس الدقائق لان دقائق المحتالين لا نهاية لها فتمسكاً مصري يثق بهؤلاء الافرنج ويأثمهم

« كلمة جريدة مع فضيلة شيخ الازهر »

كنت جريدة أسبوعية مقالة تخاطب بها شيخ الازهر وتنذره بانها « تعرف ان تُسمع كلامها فى محلات اخرى اذا كان ثمت مشاغل عند فضيلته » وتذكر له ان وظيفته لا تنحصر فى ادارة الازهر بل تعطيه حق للنظر العام على كل ما يخالف الشرع من الامور التي ابتمد عنها القانون . وعلى هذا لا بد لشايخ الازهر من الاطلاع على القوانين ليعرفوا اختصاص وظيفتهم . ثم تذكر اهانة قراء القرآن الكريم له بالتغني به والاستجداء

بقراءته حتى في الطرق وتقول في إثر ذلك « فإغضاء فضيلتكم على عدم منع هاتيك المخازي المشوشة لوجه الدين مما تقوى حجة خصومكم ولا تمكن جريدة مثل هذه من الدفاع الواجب عليها بالنسبة لعالم عظيم مثل فضيلتكم » وما كنا نعلم قبل هذا ان لشيخ الازهر خصوصاً وأنه اتخذ هذه الجريدة مدافعة عنه بسببهم او يحتاج اليها لذلك . ولكننا علمنا ان بعض المشايخ القضاة الشرعيين نشر فيها نبذة بتوقيع أحد تلامذته يرد فيها على مجلة انتقدت عليه ويعظم نفسه حتى حلاها بلقب الامام وانقص سائر علماء الازهر الكرام

ثم قالت الجريدة « يلزم فضيلة الاستاذ ان يعترف معنا جهاراً بان سيرة الازهريين ليست مقبولة ولا ممدوحة » وذكر ان طلاب الازهر الذين يمثلون أحكام الشرع الاسلامي ويكونون علماء الفقه « يراهم الانسان في الجهات المستردة الممقوتة يتعاطون المسكرات ويصبون على المسلمين بازياتهم قبيح اللغات » الى غير ذلك من العطن الفاحش . ثم ذكرت انها طالما دافعت عن مركز الشيخ وقالت « لكنها لا يمكنها الصبر على ما تشاهد من طلبة الازهر (وعلمائه) ومستخدميه وقد صبرت مدة طويلة املاً في ان فضيلتكم تأمرهم بازالة المنكرات الحائمة حول الدين الاسلامي ولكنها لما لم تجد انتباهاً اتمزت فرصة » الخ

(المنار) هذا بعض ما جاء في تلك الجريدة وقالت انه « بعض من كل » والتاظر فيه يتوهم ان حانات الخمر ومواخير الفحش أمسّت محشوة بعلماء الازهر وطلابه ومستخدميه و حاش لله ان يكون هذا صحيحاً . نعم ان صاحب تلك الجريدة اعلم منا بذلك لان عبارته تدل على انه رأى بعينه

ونحن لانعرف تلك المواضع النجسة ولا نراها ولكننا سمعنا ان شيخاً واحداً من علماء الأزهر يختلف إليها وأنه مع ذلك لا يأتي فاحشة الإبتأويل وتحليل ومن ذلك ان يعقد نكاحه على بعض البنايا بشهادة بعض القوادين؛ وهذا الشذوذ من رجل واحد لا يصح ان يحمل على اطلاق القول في الطعن بالعلماء ورميهم بما رميهم به تلك الجريدة . واما المجاورون فلا شك ان من لم يترب في بيته تربية اسلامية فان الأزهر لا يفيد في التربية شيئاً لاسيما في اول الامر لانه ليس في الجامع الا قراءة هذه الكتب المعروفة في النحو والفقه وغيرها وليس فيه ملاحظة الاخلاق والآداب ولا الحل على العمل بالعلم ومع هذا نرى طلاب الأزهر أبعد اصناف الناس الذين يقيمون في هذه المدينة الفاسقة عن السكر والفحش ولذلك اسباب منها كثرة عناهم بالاشتغال لصعوبة طريقة التعليم وكثرة الدروس ومنها الفقر المدقع . وأكثر ما ينتقد عليهم الوساخة ومهانة النفس وجفاء الطبع في الكثيرين او الاكثرين . فاذا شذ من هؤلاء الالوف من المجاورين نفر قليل فلا يوجب شذوذهم هذا التشهير . وقد صدقت تلك الجريدة في لومها شيخ الجامع على التفاضي عن البحث عن اخلاق الطلبة وقولها مخاطبة له: «وتريد غرابتنا عند ما نرى بعض العلماء يشاركون الطلبة في كثير من الامور المخلة بشرف العلم كترددهم على بيوت الذوات وتملقهم البارد لكل من يظنون فيه الفنى فهل ترى فضيلتكم ان سكوتكم عن القيام بما يطالب منكم ديناً وعقلاً ممدوح من الناس »

وكنا نود لو ان هذه النصيحة ارسلت الى فضيلة الاستاذ في كتاب مخصوص أو القيت اليه شفاهاً واذا مرّ زمن ولم ير لها اثر فلصاحب

الجريدة ان ينشر ذلك من غير مبالغة ولا إغراق . وليعلم صاحب هذه الجريدة ان ذلك الاستاذ الذي كان يطريه بالمدح أولاً ثم صار يخوض فيه باغراء المفرورين هو الذي لا يفتك ساعياً في حفظ كرامة اهل الأزهر ومنعهم من كل ما يشين ولكن بعض المشايخ يمارض الاصلاح بحجة ان هذا تحكم بالناس وسيطرة عليهم . اي ان التربية تعارض الحرية فلا حاجة اليها وقد كتبنا ما كتبنا آسفين ولكن لم نر مندوحة عن المداومة عن هذا المكان الشريف الذي نود ان يكون في أعلى الدرجات . وكون الطعن مبالغاً فيه لا يمنع مولانا شيخ الجامع ان يجتهد في ان لا يجعل لاحد مجالاً للكلام ، وتقويق السهام ، بل ذلك مقتضى الاجتهاد ، والله بصير بالعباد

« كلمة أخرى عن فضيلة شيخ الأزهر »

ينشر المؤيد مقالات في الناشئة الاسلامية وكان منها مقالة للشيخ عبد الحميد صالح العدوي من نهاء مجاوري الأزهر ذكر فيها خلاصة اقوال كثير من الكتاب ، وكانت في لفظها ومعناها من احسن ما كتب في هذا الباب ، وكان يظن انه يكافأ عليها من شيوخه بالتحييد ، لانه مما ينشط التلميذ ، ولكن اخبرنا غير واحد ان مولانا شيخ الجامع أمر باحضاره فجاء والشيخ في ملأ من الشيوخ فامر به بان يقرأ المقالة فقرأها وطفق الشيخ بنفسه يناقشه فيها وأول ما اتكره عليه وصفه الأمة الاسلامية بالتأخر والانحطاط اي بالنسبة الى ما كانت عليه وما عليه الامم الاوربية الآن . وقالوا ان مولانا الشيخ احتج على تفنيده بقوله : كيف يكون الاسلام متأخراً وهؤلاء المؤذنون يؤذنون على المنارات جهراً ولا يرميهم احد بالحجارة وها نحن نصلي ونصوم ولا يمارضنا احد . واذا صح هذا القول فلا بد لنا

ان نعمله على قصد الاختبار ليعلم هل يستطيع ذلك المجاور ان يبين حقيقة ضعف الامة الاسلامية وهذا هو اللائق بمقام الاستاذ ومنصبه قالوا: وانكر عليه أيضاً الكلام في السياسة ونقول ان لم يذكر في السياسة شيئاً ينتقد الا مشكلة عقد المؤتمر الاسلامي في الاستانة الذي اكثر الكلام فيه بعض الكتاب عن غير بصيرة. واما حثه دولة مراکش على الاستعانة بالدولة العلية على تحسين شؤونها واصلاح احوالها فلا نخال الاستاذ ينكره. وكنا كتبنا هذا الرأي في بعض اعداد السنة الاولى من المنار فصادف استحساناً الا ان بعض كبار الموظفين من الاتراك كتب اليانا من ازمير باننا غششنا حكومة مراکش بذلك ولا نخال الاستاذ على هذا الرأي. وقالوا انه انكر غير ذلك ما لا حاجة الى ذكره وتأويله. وقالوا انه أمر بقطع جراية الشيخ عبد المجيد ثم لم يرض بردها اليه الا بعد ان اخذ العهد عليه كتابة بانه لا يعود الى مثل هذه الكتابة في الجرائد. وغاية هذا التضييق ان لا يخرج من الازهر من يحسن الكتابة والانشاء ولا يستقيم مع هذا تأويل

تصحیح غلط

في (س ٢٠ ص ٤٤٤ ج ١٢) كلمة سماها والاصل سمها. وفي (س ٣ ص ٤٤٥) منه كلمة الامثال وصوابها الامثلة. وفي (س ٩ ص ٤٤٦) كلمة يتدبه والصواب يتدبه. وفي (س ١٦ ص ٤٧٢) منه لفظ حكمة والاصل (كلمة). وفي (س ٤٧٨ و ٤٧٩) منه تكرار لفظ (بوفاة) والصواب (عن وفاة) لان المفقود لا يكون معزى به بل معزى عنه نهنا على هذا الاستاذ الشنقيطي كما نهنا على غيره من الغلط الذي يبرى لنا من استعمال الجرائد له ككلمة (الاستلفات). وفي السطر الذي قبل الاخير من الصفحة الاولى من هذا الجزء كلمة حاجين وصوابها (حاجتهم) ومن غلطه سقوط لفظ (اضرحة). من (س ٢ ص ٤٨٣) وعمله قبل كلمة (الانبياء) ومنه لفظ (لارجال) في (س ٩ ص ٤٨٥) وصوابه للرجل. ولا يخفى ان س رمز للسطر وص للصفحة وج للجزء

يقول الحكمة من بناء ومن يبنى
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الابواب

المسحاة

يقولون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الابواب
يقول فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ - ٢٩ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠١)

المحاوراة العاشرة بين المصلح والمقلد

(الاخذ بالدليل . ونهي الائمة عن التقليد)

هذا آخر مجلس حضره المقلد الثانى او للتاخر الثالث مع المصلح والمقلد وهو الذى بدأ بالسؤال فقال

(الثالث) : قلت ان وقتى قصير هنا واتى مسافر غدا او بعد غد واحب ان ابدي بقية ما عندي من الدلائل على جواز التقليد بل وجوبه على العاجز عن الاجتهاد واحب ان أعرف بعد ذلك ما يدور بينكما من المباحث وان أقف على رأى حضرة الفاضل (و اشار الى المصلح) فى الوحدة الاسلامية فيما عدا العبادات من أحكام الشرع . وارى ان من اقوى الادلة على التقليد فى العبادات قول العلماء من أهل الصدر الاول ان العاصي لا مذهب له وانما مذهبه مذهب مفتيه وفتوى المفتى فى حقه بمنزلة الدليل . واما قولك السابق فى الجواب عن عوام اهل الصدر الاول انهم كانوا يأخذون بقول المفتى من باب الرواية لانهم كانوا يسألون عن حكم الله تعالى فيجابون اما بالكتاب واما بالسنة فيعملون بذلك وهو غير تقليد فهو غير مسلم لوجهين

(أحدهما) ان الحبيب اذا ذكر الآية او الحديث في الجواب فان السائل لا يفهم الا اذا كان عربى الاصل ولم يكن كل مسلم كذلك . و (ثانيهما) ان الحبيب اذا لم يجد في المسئلة آية ولا حديثاً فلا مندوحة له عن القياس وهو رأيي وعمل المستفتى به تقليد

(المصلح) : ثبت عن الأئمة المجتهدين القول بمنع الفتوى بغير دليل وقد علمت اني لا اسمي من يأخذ الحكم بدليله مقلداً وانما اسميه راوياً او متعلماً او مسترشداً وليس هذا بمنوع ولا يعد صاحبه مقصراً في فهم دينه والبصيرة فيه بل تركه هو التقصير اذ المرء لا يولد عالماً وقد ورد « العلم بالتعلم والحلم بالتعلم » ولا فرق في هذا بين ان يسمع الآية او الحديث فيفهم المعنى بنفسه وبين أن يستعين على الفهم بالراوي او غيره فكله من الاجتهاد في فهم الدين والبصيرة المطلوبة فيه . واما القياس فقد علمت اني امنه في العبادات المحضة ولا تستطيع ان تثبت لي ان احد الأئمة المجتهدين حمل الناس على الاخذ بقول له مبنئ على قياس في العبادات المحضة من غير ان يفهموا ذلك القياس ويقتنعوا به على ان المجتهد يخطئ كما هو معلوم من الاختلاف . ولمتبع الدليل ان يرد بعض ما نقل عن المجتهدين اذا قام الدليل على بطلان ذلك لانه مجتهد مثل الذي رد قوله . بل نقل عن العلماء المنتسبين للمذاهب انهم خالفوا أئمتهم في بعض المسائل لان الدليل قام عندهم على خطأهم او ضعف دليلهم . وعلماء الشافعية اكثر العلماء استدراكاً على امامهم لعلمهم بانه كان يأمر باتباع الدليل ولانهم اعلم المسلمين بالكتاب والسنة قال العلامة البغوي الشافعي في فاتحة شرح السنة : واني في اكثر ما اورده بل في عامته متبوع الا القليل الذي لاح لي بنوع من الدليل في

تأويل كلام محتمل أو ايضاح مشكل أو ترجيح قول على آخر . وهذا يدل على انه ما سلم فيما أتبع فيه الا لرضاء بدليله . وقال في « باب المرأة لا تخرج الا مع محرم » : وهذا الحديث يدل على ان المرأة لا يلزمها الحج اذا لم تجد رجلاً ذا محرم يخرج معها وهو قول النخعي والحسن البصري وبه قال الثوري واحمد واسحق واصحاب الرأي وذهب قوم الى انه يلزمها الخروج مع جماعة النساء . وهو قول مالك والشافعي والأول اولى بظاهر الحديث . واستدرك البيهقي وهو شافعي على امامه في لبس المعصر إذ صح عنده حديث ابن عمر فيه

واستدرك النزائي على امامه الشافعي في مسألة الماء اذا كان دون القلتين ووقع فيه نجاسة لم تغيره وأطال في الاحياء القول في ترجيح عدم النجاسة والميل الى موافقة مالك مع انه يلتزم في احكام الاحياء مذهب الشافعي

ورجع النووي جواز بيع المعاطاة وكون نجاسة الخنزير كسائر النجاسات لا يجب غسلها سبع مرات احداهن بالتراب

ومن طالع الكشف يرى الزمخشري يخالف مذهب الحنفي في مسائل اتباعاً لما فهمه في القرآن منها مسألة الصعيد الذي يتيمم فيمسح منه . مذهب أبي حنيفة انه وجه الارض وان صخر اقل الزمخشري : فان قلت فما تصنع بقوله تعالى في سورة المائدة « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » أي بفضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه ؛ قلت قالوا : ان من لا ابتداء . فان قلت : قولهم انها لا ابتداء الناية قول متمسك ولا يفهم من قول العرب مسحت برأسي من الدهن أو من التراب ومن

الماء الا معنى التبويض . قلتُ هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المراء
ومثل هذه المخالفات والاستدراكات كثير عن اكابر العلماء ولو جرى
جيمهم على هذه الطريقة القويمة لتحجرت المذاهب وزال الخلاف الضار
وتحققت الوحدة الاسلامية ولكن الاراء والاهواء لا يمكن ان
تفق بنفسها فلا بد من الوازع . والوازع في مثل هذا المقام هو خليفة
المسلمين ولكن الخلافة ضعفت في آخر زمن الراشدين وزالت بزوالهم
بل صارت ملكاً عضوضاً كما ورد في الحديث فأصبحت علوم الدين في
فوضوية ادت الى هذا الهلاك والبوار الذي نشكو منه . ولا يتأتى
للخليفة ان يجمع الكلمة ويزيل الخلاف الا اذا كان اماماً مجتهداً . ولتقف
عند هذا الحد فقد جمح اللسان حتى كدنا نخرج عن المقصود

(الثالث) : نقل عن الامام ابى يوسف انه ليس للعامي العمل
بالحديث بل عليه الاقتداء بالفقهاء وانت تقول ان أبا يوسف مجتهد مطلق
نم انهم قالوا انه اراد الجاهل الصرف الذي لا يفهم معنى النصوص ولا
يعرف الناسخ والمنسوخ وغير ذلك . ولا أحتج بهذا على اصل التقليد
فقد علمت انك لا تأخذ فيه ولا بقول المجتهد وإنما اعارض قولك ان
المأثور عن الاثمة هو النهي عن اتباعهم وترك الاخذ بالكتاب والسنة .
وقد علمنا عنك انك تلوم علماء العصر لاخذهم بالتقليد والتزام كل طائفة
منهم اماماً واحداً وتقول انهم اتبعوا في هذا الصنيع اقوال المقلدين من
الفقهاء وانهم لو اتبعوا الاثمة لمذرتهم وقد بينت لك الآن انهم اتبعوا في
ذلك اماماً مجتهداً

(المصلح) : المعروف عن العلماء المتقدمين ان الناس صنفان علماء

باحثون ويجب عليهم اتباع الدليل وعوام لا يفقهون ويجب عليهم اتباع الفقهاء من غير التزام واحد بينه وهذا هو معنى قولهم مذهب العاميّ مذهب مفتيه والمشهور عنهم انه لا يجب عليه التزام مفتٍ واحد بل يسأل من يعنّ له . وقالوا انه يعمل بظاهر الحديث (والقرآن بالاولى) ولم ينقل عن الأئمة خلاف في هذا الا عن ابي يوسف من ائمتكم .

جاء في مبحث صوم المحتجم من كتاب الهداية : ولو احتجم فظن ان ذلك يفطر ثم اكل متممداً عليه القضاء والكفارة لان الظن ما استند الى دليل شرعي الا اذا افتاه فقيه بالفساد لان القنوى دليل شرعي في حقه ولو بلغه الحديث واعتمده فكذلك عند محمد (بل وابي حنيفة) لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل عن قول المفتي . وفي الكافي والحلي ولا يكون أدنى درجة من قول المفتي وقول المفتي يصلح دليلاً لقول الرسول أولى وقول ابي يوسف خلاف ذلك . وقد اجابوا عن ابي يوسف بأنه اراد العاميّ الصنف الجاهل الذي لا يفهم معنى الحديث كما في السافري والحلي . أي كرامة القلاحين في زماننا اذا سمع الحديث من الناس ولم يسمع تفسيره . وأما الأئمة الاربعة فقد نقل عن كل واحد منهم الامر بتقديم الحديث على قوله . وما اهان الكتاب والسنة الا بعض المتفهمة المتأخرين حتى تجرأ بعض من يسمون اليوم علماء على القول بأن من يقول بعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو زنديق وما الزنديق الا من يختار على كلام الله ورسوله كلام غيرهما بعد ان يعرفهما

(المقلد) : كنت اقترحت عليك في المجلس الماضي ان تين لنا رأيك في الوحدة الاسلامية في المعاملات والاحكام الدينية ثم نمود الى المناقشة

في الاجتهاد والتقليد وذكر ما عندنا وما عندك في ذلك والآن اوافق
صديقي في مطالبتك بنصوص الأئمة في النهي عن التقليد لعلنا نسلم لك
بعد ذلك ما تقول تسليماً

(المصلح) : انني استحضر الآن بعض هذه النصوص ويسهل على
ان استقصيها بالمراجعة في الكتب ان شئت
(المقلد . والثالث معاً) : اذكر لنا ما تستحضره الآن فقلل فيه غناء
(المصلح) : اما ابو حنيفة فقد نقل عنه انه كان يقول : لا ينبغي لمن
لم يعرف دليلي ان يفتي بكلامي . ومن نقل عنه هذا العلامة ولي الله
الدهلوي المتوفى سنة ٨٠٠ في (عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد)
والشراني في اليواقيت والميزان .

وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي : حدثنا ابراهيم بن يوسف عن
أبي حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا »
وروي عن عاصم بن يوسف انه قيل له انك تكثر الخلاف لابي حنيفة
فقال ان ابا حنيفة قد اوتي ما لم تؤت فادرك فهمه ما لا ندركه ونحن لم تؤت
من فهم الا ما اوتينا ولايسعنا ان نفتي بقوله ما لم نفهم من اين قال . وروي
عن عاصم ابن يوسف انه قال كنت في مأتم فاجتمع فيه اربعة من اصحاب
ابي حنيفة زفر بن الهذيل وابو يوسف وعافية بن يزيد وآخر فكلهم اجمعوا
على انه لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلناه . اهـ وقد اورد
هذا الشيخ صالح بن محمد العمري المحدث الشهير بالقلافي استاذ الشيخ محمد
عابد السندي المحدث الشهير وقال ان هؤلاء الأئمة لا يبيحون لغيرهم ان
تقلدوهم فيما يقولون بغير ان يعلموا دليل قولهم وهذا الذي ذكره ابو الليث

تقل في خزائنة الروايات مثله عن السراجية وغيرها اه
وفي روضة العلماء الرندويسية في فضل الصحابة قيل لابي حنيفة
اذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه قال اتركوا قولي بكتاب الله قليل اذا كان
خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه فقال اتركوا قولي لقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم قليل اذا كان قول الصحابة يخالفه قال اتركوا قولي لقول
الصحابة .

وقال ابن الشحنة في نهاية النهاية : وان كان - اى ترك الامام الحديث -
لضعف في طريقه فينظر ان كان له طريق غير الطريق الذى ضعفه به فينبغي
ان تعتبر فان صح عمل بالحديث ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده
عن كونه حنفياً بالعمل به فقد صح عنه انه قال « اذا صح الحديث فهو
مذهبي »

ونقل الشعراني عنه انه كان يقول اذا افتى بقول : هذا رأي النعمان
ابن ثابت - يعنى نفسه - وهو احسن ما قدرنا عليه فن جاء باحسن منه
فهو اولى بالصواب

هذا ما كان يقوله هذا الامام الجليل رحمه الله تعالى ولم يبحث
ويستنبط ليصرف المسلمين عن الكتاب والسنة الى اقواله وانما بحث
واستنبط ليعلمهم طرق القهم والاستنباط من الكتاب والسنة فهل يصح
لمدعي اتباعه ان يحظر النظر في الكتاب والسنة لاجل العمل بهما اتباعاً
لبعض المقلدين المتأخرين كابن عابدين واضرابه وهل يكون بهذا مهتدياً
بهدي ابي حنيفة ومتبعاً له ؟ نعم ان هؤلاء المتأخرين نقلوا عن أسلافهم ان
العمل بالفتوة لا بالحديث « إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ

جاءهم من ربهم الهدى» ومن البلاء ان لا يقتنع المسلم بانه يجوز له او يجب عليه العمل بكتاب الله وسنة رسوله اذا هو فهمهما وانه يجب عليه ان يفهم ما يفترض عليه فهمه منهما الا اذا جئناه بنقل عن العلماء بان ذلك جائز او واجب .

وبمجبني قول الظهيرية من كتبكم في الرد على من يقول ان العمل بالفقه لا بالحديث فقد بينت فساد هذا القول وما أول به من كونه مخصوصاً بالعوام الذين هم كالمهوام لا يميزون بين صحيحه وضعيفه وموضوعه ونسبته الى سوء الأدب ووسمته بالشناعة والبشاعة وقالت « انه لا يصدر عن عاقل ، فضلاً عن فاضل ، ولو قيل بالتوجيه الذي ذكرناه ان العمل بالفقه لا على الحديث لقال قائل بعين ذلك التوجيه ان العمل على الفقه لا على الكتاب فان العامي لا يفهم شيئاً من الكتاب ولا يميز بين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومفسره وبجملة وعامه وخاصه وغير ذلك من أقسامه فصيح ان يقال ان العمل على الفقه لا على الكتاب والحديث وفساده اظهر من ان يظهر ، وشناعته اجلى من ان تستر ، بل لا يليق بحال المسلم المميز ان يصدر عنه امثال هذه الكلمات على ما لا يخفى على ذوى الفطانة والدراية .

واذا تحققت ما تلوناه عليك عرفت انه ان لم يكن نص من الامام على للمرار^(١) لكان من المتعين على اتباعه من العلماء الكرام ، فضلاً عن العوام ، ان يعملوا بما صح عن سيد الانام ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، ومن أنصف ولم يتعسف ، عرف ان هذا سبيل اهل الدين من السلف والخلف ، ومن عدل عن ذلك ، فهو هالك ، يوصف بالجاهل المعاند المكابر ، ولو كان عند الناس من الاكابر . » اهـ

(١) يريد انه لو لم يأمر الامام بترك قوله للحديث لوجب تركه فكيف وقد أمر

وقال ملا على القاري في رسالته في اشارة المسبحة : وقد أغرب الكيداني حيث قال « الماثر من المحرمات الاشارة بالسبابة كأهل الحديث » اى مثل جماعة يجمعهم العلم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا منه خطأ عظيم ، وجرم جسيم ، منشأ الجهل بقواعد الاصول ، ومراتب الفروع من المنقول ، ولولا حسن الظن به ، وتأويل كلام سيئه ، لكان كفره صريحاً ، وارتداده صحيحاً ، فهل لمؤمن ان يحرم ما ثبت قطعه عنه صلى الله عليه وسلم مما كاد نقله ان يكون متواتراً ، ويمنع جواز ما عليه عامة العلماء كإبراً عن كابر مكابراً ، والحال ان الامام الاعظم ، والهامم الاقدم ، قال لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم مأخذه من الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس الجلي في المسئلة . فاذا عرفت هذا فاعلم انه لو لم يكن نص للامام على المرام « وساق ما تقدم آنفاً على سبيل التضييق فلانعيده (الثالث) : حسبي هذا فقد اقتنعت بأن من صرح عنده حديث يجب عليه ان يعمل به وان خالف المذهب . ولكن يحتمل ان يكون الحديث منسوخاً

(المصلح) : هذا الاحتمال لا تأثير له فمعرفة الاحاديث المنسوخة ايسر من معرفة الاقوال التي رجع عنها الامام لانها أقل والعناية ببيانها كانت أكثر كما ان معرفة الرواية الصحيحة من غيرها في الحديث اسهل منها في أقوال الامام . ولو صرح ان يكون الاحتمال مانعاً لما كان لنا أن نعمل بالمتواتر المجمع عليه . والصواب ما قلناه سابقاً من ان هذا هو الذي لا مندوحة عن العمل به وهو ضابط الوحدة الاسلامية في الدين والامر في غيره سهل والاحتياط الأخذ بما صرح في السنة . ثم انصرفوا على موعده

﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين ﴾

« النبعة السادسة »

لو أراد الانسان ان يناقش هؤلاء المسيحيين الذين يؤلفون الكتب في دعوة المسلمين الى النصرانية ويحكم العلم في مصنفاتهم فيرد على كل خطأ يجب رده لاحتاج اى يكتب على كل صحيفة من صحائفهم السوداء كتاباً مستقلاً لانهم يرمون الكلام على عواهنه فيخطئون من حيث يدرون ومن حيث لا يدرون ، ويعمدون الايهام والتغدير لانهم يكتبون

للعامة الذين لا يدققون

يقول صاحب كتاب « ابحاث » الحذلين لا « المجتهدين » في الفصل الاول من البحث الاول انه يثبت صحة التوراة والانجيل « بالحجة الدامغة والبرهان المنطقي » ثم يورد الآيات القرآنية وهي عنده جدلية لا منطقية ويحرفها عن معناها كما حرف هو وسلفه التوراة والانجيل . وقد بينا من قبل معنى التوراة والانجيل واثبات القرآن لهما وكون هذا الاثبات لا ينافي ارسال نبي آخر بشريعة جديدة أكمل منهما وبيننا ايضاً وجه كون الديانة الاسلامية اصلح لحال البشر واهدى لسعادتهم بل وبيننا كيف ابطال بولس شريعة التوراة والانجيل وجعل المسيحية اباحية لا قيمة فيها للعمل الصالح وإنما العمدة فيها على الايمان بان المسيح جاء ليخلص العالم .

فكيف جاز عند محينا من دعاة المسيحيين ان يبطل هذا الرجل اليهودي بذلاقة لسانه وخلابته شريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ولا يجوز في نظرهم ان يرسل الله محمداً عليه افضل الصلاة والسلام بالبراهين العقلية فيصدق المرسلين ، ويقضي على المارقين ، ويؤنب المحرفين ، وبين الحق في اختلاف المختلفين ، ويخاطب اليهود والمسيحيين ، بمثل ما خاطب عيسى الكتبة والقريسين ، بانهم لم يقيموا الكتاب ، بل اخذوا بالقشر وتركوا الثأب ، وانهم لو اقاموه لما ساءت حالهم ، ولما وجب خزيهم ونكالمهم ، ولكن اليهود والنصارى كانوا في زمن البشة في اشد الخزي والنكال ، وعند آخر طرف من الغواية والضلال ، ولذلك تقلص بشمس الاسلام ظل سلطانهم بعد حين ، « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » اورد صاحب الابحاث سبع آيات من القرآن المجيد وقال ان الآية

الاولى تفيد ان الله تعالى انزل التوراة والانجيل هدى للناس . نعم وقد اهتدى بهما من قبل اقوام فسدوا ثم حرقوا وفسقوا ، وانحرفوا فشقوا ، حتى جاء الاسلام بالهداية الكبرى ، والحجة العظمى ، فاهتدى به بعضهم فسدوا وسادوا على الآخرين ، وكانوا مع اهل الاعلى ما كانوا به مهتدين ، وقال انا الآية الثانية وهى « يا اهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل » تين صحتها . وهو كذلك ولكن للآية تنمة لم يذكرها المصنف لانه غير منصف وهى قوله « وما انزل اليكم من ربكم » فكأنه يأمرنا ان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض كما فعل هو ومن على شاكلته بالتوراة . والمراد بما انزل اليهم من ربهم القرآن فانه لم ينزل بعد التوراة والانجيل غيره . فالله تعالى يأمر اهل الكتاب بان يكونوا مسلمين يؤمنون بالكتب كلها وحين ان تعلمهم واحتجاجهم على عدم اتباع القرآن بانهم اصحاب كتاب سماوي لا حاجة لهم بغيره احتجاج باطل وتعلل كاذب لانهم لم يقيموا التوراة والانجيل ووضح هذا بالآيات الاخرى الناطقة بانهم حرقوا وبأنهم نسوا حظاً مما ذكروا به وانهم لو اقاموها لما حل بهم الخزي والنعال « ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كادوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم » وكذلك وقع لاخوانهم الذين اسلموا فقد فازوا ببركات السماء والارض . وتنمة الآية التى نحن بصدددها « وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين » وهذه الحجة قائمة عليهم الى يوم القيامة فان هؤلاء الدعاة يمدعون عوام المسلمين بوجوب اتباع التوراة ويوهمونهم انهم متبعون لها ويقول صاحب الابحاث ان محمداً يطلب اقامة حدودها . ولا

يوجد في الدنيا نصراني يقيم حدا من حدود التوراة أو يعمل بأحكامها في العبادات او المعاملات . فالحكم يشفقون على المسلمين وينصحون لهم بأقامة هذه الحدود ولا ينصحون لانفسهم ولا يشفقون عليها ؟

وقال : والثالثة تبين ان الانجيل منزل من عند الله وان محمداً راضخ لأحكامه . والآية الثالثة هي قوله تعالى « وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه » وليس فيها اخبار بأن محمداً عليه الصلاة والسلام راضخ لأحكامه ولكن هؤلاء الناس يستيحيون ان يحملوا الآيات ما لا تحمله لتأييد اهوائهم وبذلك افسدوا كتبهم وجاؤا يفسدون علينا كتابنا ولكن الله حفظه من التحريف والتبديل . في الآية قراءة ان احدهما بكسر لام (وليحكم) وهي متعلقة بقوله تعالى قبلها « وآتينا الانجيل » اي اعطينا عيسى الانجيل ليحكم اهله فيه واهله هم بنوا اسرائيل لان القرآن اخبرنا بانه ارسل الى بني اسرائيل فعرف انهم اهله وكذلك الانجيل الذي عندهم الآن يقول ان المسيح قال « لم ابعث الا الى خراف اسرائيل الضالة »

والقراءة الثانية بسكون اللام وهي حكاية للأمر السابق عند الاتيان اي آتينا الانجيل وامرنا من ارسل اليهم بالعمل به . ويحتمل اللفظ ان يكون امرآ مبتدأ ورد على سبيل الاحتجاج على النصارى بعدم العمل بالانجيل المصدق للتوراة والمقتضي للعمل بها على ما تقدم بيانه آنفاً . واذا جاز لدعاة المسيحيين اليوم ان يحتجوا على المسلمين بان القرآن يأمرهم بالايمان والعمل بالتوراة والانجيل ولا يرون هذا الاحتجاج مقتضياً لايمانهم بالقرآن فكيف يدعون ان أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) لهم بالحكم بالانجيل يستلزم ان يكون هو راضخاً لأحكامه ؟ ؟ (يتصل الكلام)

أناطعك يا زمري

﴿ تهاني العلماء والادباء لفضيحة مفتي الديار المصرية ﴾

رفع الى الاستاذ قصائد كثيرة جداً تهته قدومه من وصفه في الاستانة واوروبا
ورغب الينا كثيرون ممن نعرفهم من ناظميها أن ننشر قصائدهم وليس نشر المدائح
من شأن الثار ولكننا نشير الى بعض القصائد ببعض ابيات منها لا اعتبارات لنا فيها
ونبدأ بهذه الابيات التي نظمها الاديب الفاضل الشيخ مصطفى لطفى المنفلوطي الازمري
الشاعر المجيد وهي

سار يباري النجم في جده	وعاد كالسيف الى غمده
رأى السرى والسهم مهر العلى	فجد وارتاح الى سهده
لا يبصر الخطب جليلا ولا	تلوي به الاحوال عن قصده
مسدد العزم اذا ما مضى	يحارب صرف الدهر في رده
كالسيف يجلوه القراع ولا	ياخذ ضرب الهام من حده
من لا يرى المجد سيلاله	لا يأسف المجد على فقدده
فضيحة الراقد في بيته	كضجعة الميت في لحده
كان لمصر بعد توديعه	صباية الصادي الى ورده
واليوم قد عاد لها كل ما	ترجو من النعمة في عوده
واقتر عنه ثرها مثلما	يفتر ثمر الروض عن ورده
بدا وقد حفت به هيبة	كأنما عثمان في برده
ما فيه من عيب سوى انه	يحسده الناس على مجده
ما حيلة الحساد في نعمة	أسبغها الله على عبده

« ومن قصيدة للاستاذ الشيخ سيد علي المرصفي مدرس الادب في الازهر ،
 هذا هو العلم لا علم بمحفظه محدودة من جلود الشاء والنعم
 جوفاء معتلة في جوفها ورم تشكو لحلقها من علة الورم
 « ومن قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى حسين مشيط المتفوطي الازمري ،
 ان الزمان اذا اعتدى بصروفه لم يبق حبلاً في الهوى موصولا
 كم ذا يروّعني بكل ملعة لا ترك الصبر الجليل جيلا
 لولا اعتصامي بالامام محمد كهف الوري لم ابلغ المأمولا

ومنها

شيدت اركان الشريعة بعدما لعبت بها ايدي البلاء طويلا
 وشهرت للدين الخنفي سيفه بيد الثبات وكان قبل كليلا
 ومن قصيدة للشاب الاودعي مصطفى صادق افندي الرافعي الكاتب بمحكمة شين الكوم
 والصبح ميمون الطليعة قادم مثل (الامام) بطلمة زهراء
 يجلو الظلام كما تجلّى هديه فاضاء كل سريرة ظلماء
 تزهو السماء بشمسها و (محمد) في الارض شمس الملة السمحاء



(الهدايا والتعاريف)

(الصارم المنكي . في الرد على السبكي) عرف قرآء النار مما كتب في
 آخر الجزء الثامن انه ينسب للقاضي نقي الدين السبكي رسالة في الرد على
 شيخ الاسلام احمد ابن تيمية . واصل الخلاف بينهما في مسألة شد الرحال
 واعمال المطي الى القبور فان تيمية أخذ بظاهر الحديث الصحيح « لا تشد
 الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد

الاقصى : رواه البخاري ومسلم وغيرهما من عدة طرق . وذهب السبكي الى خلاف ذلك محتجاً بأشياء كثيرة بينها في رسالة مخصوصة . وأما زيارة القبور فليس في اصل استحبابها خلاف بين ابن تيمية والسبكي ولكن الاول ينكر كل بدعة فيها وكل ما لا تشهد له السنة الصحيحة والسبكي يبيح بعض ذلك ولولا ترويج مثله من العلماء المقربين من السلاطين والحكام للمحدثات التي تفشويين العوام لما ثبتت بدعة بين المسلمين

والذي ينظر في كتاب السبكي يخضع لكثير من اقواله وما يورده من الاحاديث والاعبار الا اذا كان من حفاظ الحديث ورجال النقد الصحيح وقليل ما هم لا سيما في هذا الزمان ففي الكتاب كما قلنا من قبل كثير من الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة . وان ترك زيارة القبور بالمرء اهون من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لا يذب على ترك الزيارة اذ لم يقل احد بوجوبها . ولكن الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر لما ثبت في الحديث الصحيح بل المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوء عقوبته من النار » وفي رواية بمحذف لفظ « متعمداً » ولا يخفى ان الجمل ليس بعذر اذ لا يصح لاحد ان ينسب الى النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً الا اذا كان عالماً او ظاناً انه قاله وليس من العلم ولا من الظن ان يراه في كتاب الا كتب المحدثين الذين يبنون الصحيح من غيره

فن قرأ كتاب السبكي اورسلاته فهو على خطر عظيم بلى على اخطار متعددة - خطر الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخطر النورود في الدين وخطر الجراءة على المعاصي وخطر الزيادة في الدين

وغير ذلك وليس له في آراء ذلك ادنى فائدة لاننا اذا فرضنا ان شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة لغرض ديني (اذ الاغراض الدنيوية المباحة غير مرادة هنا) مباح فأي حرج على من تركه احتياطاً للخلاف فيه وعملاً بظاهر الحديث المتفق على صحته .

ومن احب ان يطلع على جميع ما في كتاب السبكي من الادلة والحجج مع الامن من الخطر فليطالع كتاب (الصارم المنكي) الذي ألفه الملاة الحافظ المحقق ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي الخنبلي المقدسي وطبع في هذه الأيام بالمطبعة الخيرية فانه يورد جميع حجج السبكي والاحاديث التي استدل بها سواء كان المدلول مسلماً عنده وعند ابن تيمية أم غير مسلم ويحكم فيها التمدد الصحيح ويذكر نقول الحافظ والمحدثين في اسانيدھا التي اغتر بها السبكي لانه لم يكن من الحفاظ وانما كان فقيهاً مشغولاً بالقضاء ولعلنا نقبس بعضها عند الكلام في مواضعها . وصفحات الكتاب ٣٣٨ وثمانه خمسة غروش اميرية وهو يباع في مكتبة الحشاش بمصر

(حقوق الملل . ومجاهدات الدول) ولم الناس بقراءة صحف الاخبار ومعرفة السياسة من الجرائد ولكن هذه الجرائد في بلادنا الشرقية بل واكثر جرائد اوربا لا تتكلم في علم السياسة واصوله واحكامه العامة الا نادراً وانما تذكر المسائل الجزئية التي تقع بين الدول وفي الحكومات . ومن لا يعرف الاصول والاحكام العامة في العلم فقلما يفهم الجزئيات فهما صحيحاً ويعرف الخطأ والصواب فيها — لهذا كان قرآء العربية في حاجة الى كتب في علم السياسة وما عندهم الا قليل منها

وقد عني الأمير أمين إرسال القنصل الجنرال للدولة العلية في مدينة بروكسل بوضع كتاب جامع في ذلك سماه حقوق الملل الخ جعله أربعة اقسام ورأى بمناسبة حرب انكلترا والفرانسفال ان يبدأ بنشر القسم الرابع منه وهو في الحرب فطبعه في مطبعة الهلال طبعا كطبع مجلة الهلال الشهيرة وقسم مباحثه الى اربعة اقسام يشتمل كل منها على عدة فصول . القسم الاول في المنازعات والاختلافات وطرق حلها والثاني في مشروعية الحرب وحكمها في العمران وتقسيمها والثالث الحرب البرية وطرقها واحكامها والرابع الحرب البحرية وما يتعلق بها . وصفحات الكتاب ١٢٧ وثمته خمسة غروش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

(الكوخ الهندي) قصة فلسفية وجيزة مفيدة للكاتب الفرنسي الشهير برنارد دى سان بيير موضوعها البحث عن الحقيقة والطريق اليها وفيها كلام عن البراهمة وغرور كهنتهم في دينهم وزعمهم ان الحقيقة لا توجد الا عندهم ولا يقال الا لهم ونتيجتها ان التقاليد والديانات والمدنية وعلومها وأعمالها حجاب بين الانسان وبين الحقيقة والفضيلة والعيشة الراضية وان أقرب الناس من الحقيقة والسعادة من يعيش عيشة بسيطة فطرية بعيدا عن شغب الناس وغرورهم بتقاليدهم ومدنيهم كذلك الهندي الطريد المقيم في كوخ بييد عن العمران . وقد عرب هذه القصة منشىء مجلة الجامعة الفراء وطبعها واهداها الى قرآء مجلته وصفحاتها ٧٨ من الحجم الصغير وكمن صغير فيه نفع كبير

(الدنيا في باريس) صدرت الرسالة الثانية عشرة وهي الاخيرة من هذه الرسائل التي كتبها صاحب الصيت الطائر بمؤلفاته ومعارفاته عزتو

أحمد بك زكي كاتب السر الثاني لمجلس النظار بمصر وهذه الرسالة تصف معروضات الامة الالمانية وتقدمها على جميع الأئمة وهي أنفع الرسائل وستقتبس بعض فوائدها في جزء آخر ونشكر لادارة طيب العائلة سعيها بطبع هذه الرسائل ونرجو لها ما ترجوه من النجاح والنفع بها

(الناظر وكتاب (اعجاز المسيح)

هذا الكتاب مسجع من أوله الى آخره وفي سجمه التكلف والضعف وفي كلامه ركاكّة المعجمة وفي مفرداته وتراكيبه النلط والخطأ . ومع هذا كله نقول جريدة المناظر الزراء انه « تقليد للقرآن في نسقه وعبارته » وهذا خطأ ما كنا ننتظر ان يصدر من صاحب تلك الجريدة البارع . فأين السجع في القرآن ؟ وأين عبارة القرآن العالية ونسقه البديع من تلك الركاكّة والمسلطة في كتاب اعجاز المسيح ؟

« مستقبل فرنسا او مستقبل العالم »

يهتم الفرنسيون بالبحث في مستقبلهم استنباطاً من احوال الناشئين وتربيتهم وقد اقترحت مجلة المجلات الفرنسية على الباحثين ان يكتبوا اليها اراءهم في ذلك فاجاب المسيو دوسوليه بلسان لجنة المدارس الديمقراطية بقوله : « نحن جمهوريون لان الجمهورية على ما قال ميشله هي الحق والصواب ونحن غير متدينين لان كل الديانات تستعبد الانسان ونحن نريد ان يكون حراً يفكر كما يريد والدين يحصر الفكر في سجن مظلم » واجاب بعض احزاب الدين بوجوب سقوط الجمهورية . وقد نشرت هذه المجلة اربعة اجوبة في هذين اللعين وقالت انها لم تزد الموضوع الا اشكالاً وغموضاً

وقد نشرت جريدة المناظر الفراء قولها وعقبته بهذه الجملة « ان حالة الافكار الحاضرة تدلك على شيء مما سيكون مستقبلا ان الافكار مضطربة الآن في كل العالم ومتضاربة ولكن لا بد لها من قرار يتغلب عنده الأحق الأقوى . فاذا انقضى عشر سنوات يعرف مستقبل فرنسا بالنظر الى افكار الشيبة فيها ويعرف بالتالى مستقبل العالم » اه وهذه الجملة معقولة الا ان التحديد بعشر سنين لا وجه له ولا دليل عليه

وذكرت مجلة الجامعة الفراء ان في العالم الآن حركتين شديتين احدهما مناقضة للآخرى (الأولى) : قيام المسلمين مطالبين بالهوض والترقى من قبل الدين و (الثانية) : قيام المسيحيين في الممالك الكثيرة على رجال الدين لحصر سلطتهم في مابدهم وقطع الصلة بينهم وبين الامة . اه بالمعنى ونحن نقول لا بد لهذا النوع الانساني ان يبلغ كماله من الارتقاء والعمران ولا يبلغه الا بالعلم والدين وقد سبق للمسيحيون المسلمين في طريق العلم فدلهم على أن دينهم ليس دين عمران وارتقاء فتركوه وما زالوا يحاربونه الى الآن ولولا أن رجاله الذين لا حياة لهم الا به قد شاركوا شموهم بالعلوم الكونية وقبضوا على ازمة تعليمها ليدسوا الدين فيها لما بقى له من بقية . واما المسلمون فمن الناس من يزعم انهم يسرون على طريقة من قبلهم في هذا فان فعلوا فهناك هبوط الانسانية وفساد العمران ونحن على يقين بان الحركتين اللتين ذكرتهما الجامعة سيلتاذن غايتها فيرتقى المسلمون بدينهم بعد ما يطهرونه من البدع والخرافات التي عصفت به ثم يتبعه سائر الالام ومنهم الفرنسيون الذين ظهر اثر ترك الدين السيء فيهم وذلك عندما يتجلى لهم انه دين القطرة السليمة الذي بنيت شريعته على

الديمقراطية المعتدلة ومحا سلطة الاشخاص على الاشخاص وسأوى بين
الملوك والصماليك فى الحق وجعل الانسان حراً كاملاً فى الناس وعبداً
كاملاً لله تعالى واطلق فكره وارادته من اسر رؤساء الدين والدنيا —
هذا هو مستقبل العالم « ولتعلمن نبأه بعد حين » لا بعد عشر سنين



وقال العلامة المحدث اللغوي الشيخ محمد محمود الشنيطى ، مهتأ الاستاذ المفتى
وقد تأخرت لتأخر ورودها ولتكون مسك الحتام وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

لجامع الازهر المعمور عاد على	رغم الحسود فى مصر ومفنيها
محمد الفحل عبده بدر هاته	خيراته ديمة هطلاه يؤتها
ميسر لفعال الخير قاطبه	تأيه طلابها ترى فياتها
سفان العلم في ذا الشرق لأن غدت ^(١)	اعلامها بسديه وهو نوتها
لم يحسدن على ما الله خوئهم	من فضله الناس من نعى يؤتها
لن ينكت المهد ان ينكته ناكته	بل عقدة المهد يحكيها ويختها
وتعدون جيماً ما علمت به	من ذى المكارم ماضيا وآتيا
هلاً نظمت لىكم عقدا مكارمة	اجرتم خرس فرس حول بختها

وقال ايضا مخاطب الامام المفتى :

يا من قد نأى عنا وغابا	وبعد قضائه الحاجات آبا
تعنينا بشعر الصديق لما	عزمت الى اباطحك الايايا
« وكأس بالاباطح من صديق	يراه لو اصبت هو اللضايا
ومسرور بأوبتنا اليه	وأخر لا يجب لنا اياياه

(١) قوله (لأن) لغة فى الآن

وقال أيضاً هذا اليتيم :

الى عين شمس عدت يا شمس عصرنا ويا رجل الدنيا ومفتي مصرنا
وحتى هذه سيلها سيل حلّة عائشة بنت طلحة رضى الله تعالى عنها
غير ان هذا الشعر شعري وذلكم شعر قيس ابن الخدادية
وشرح ذلك ان ام عمران عائشة بنت طلحة انشدت عينية قيس بن
الخدادية الخزاعي الجاهلي فاستحسنها وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت
من قدر منكم ان يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل في معناها فله حتى
هذه فلم يقدر احد منهم على ذلك اه
وكتبه محمد محمود لحس خلت من جمادى سنة ١٣١٩



الاحكام والتجارب

« سمو الحديو المعظم في الاستانة العلية »

لقي مولانا الحديو المعظم من حفاوة مولانا السلطان الاعظم واقباله
في هذه السنة فوق ما عهد وما عهد الناس من معاملة السلاطين للامراء
والخدويين من ذلك انه كان يجعله عن يمينه والصدر الاعظم عن يساره
حتى على الموائد الرسمية . ومنه انه ركب معه غير مرة للتنزه وللإطلاع
على بعض المعامل وعلى الاسطبل العاصر ومنه انه جاء ببعض الهدايا . ومنه
انه اهدى مركبتين (عربتين) مع خيولهما لانبجاله . الى غير ذلك من
الاتحاف والانعطاف الذي اتي به المصريون ، وقرت لاجله العيون

(قدوم مفتي اقصى الديار المصرية وحفاوة المصريين به)

جاء الاستاذ الاسكندرية فى الموعد الذى ذكرناه فى الجزء الماضى فاستقبله فى الباخرة علماؤها ووجهائها وجاء القاهرة فى ناشئة ليلة الثلاثاء وكان فى انتظاره على رصيف محطة السكة الحديدية الجماهير من العلماء وكبار الموظفين والقضاة والوجهاء وفى مقدمتهم اصحاب السعادة عبد الحليم باشا ناظر الاوقاف وبلينغ باشا ناظر الدائرة السنية وكانت كثرة عمامم الازهرين تستوقف الطرف - كما قال المقطم - وما اشرفت الشمس فى اليوم التالى على عين شمس الا وكانت مورد جماهير المهشين من العلماء والوجهاء واستمر ورود الوفود بضعة ايام وكان من مسهلات الزيارة عليهم ان مصلحة السكة الحديدية زادت عدد القطارات التى بين القاهرة والمرج من يوم قدومه حتى لا تمر ساعة الا ويسافر فيها قطاران او ثلاثة . وجاء كثيرون من البلاد الاخرى الى مصر لاجل زيارته . واكتفى كثيرون بارسال الرسائل البرقية وقليلون بالرسائل البريدية ولم يعهد مثل هذا الاحتفال والحفاوة فى مصر لعالم ولا لأمير دون أمير البلاد الاعظم ايده الله تعالى وأيد به العلم واهله

وقد تبرع السرى القاضى محمد بك اباطه بخمسة جنيهات لادارة النار شكراً لله تعالى على قدوم الاستاذ وجعلها عادة مستمرة وهى قيمة الاشتراك بشهر نسخ توزعها الادارة على مستحقيها مجاناً

« كلمة النار عن شيخ الازهر »

ذكرنا فى الجزء الماضى ان مولانا الحبر الاعظم شيخ الجامع الازهر ناقش المجاور الشيخ عبد الحميد الحساب على المقالة التى نشرت بتوقيعه

في جريدة المؤيد وانكر عليه وصفه الامة الاسلامية بالضعف والتأخر متحجاً بانهم يؤذون ولا يرميهم أحد بالحجارة وقد أولنا هذه الحجة الداحضة بأنها اذا صح صدورها من الاستاذ شيخ الجامع فلا بد ان يكون مراده اختبار الشيخ عبد المجيد صالح وسبر غوره في فهم ما نسب اليه . ثم تشرنا بمقابلة شيخ الجامع وأخبرنا بان الامر كما قال المنار وانه ظهر للشيخ بالاختبار أن الشيخ عبد المجيد لم يحسن قراءة المقالة المنسوبة اليه ولم يفهمها . وقد كانت النبذة التي كتبناها في هذا الموضوع طويلة ذكرنا فيها كل ما بلغنا من قول مولانا الشيخ لذلك المجاور وأولنا ما ينتقد منه ثم حذف منه ما لم يبق لما سلم المطلعون عليه بالتأويل بارادة الاختبار . واذا تحققنا الآن من الشيخ نفسه ذلك فلا وجه للذين لا يزالون يخوضون في المسئلة لاسيما انكار مولانا الشيخ على المجاور نقله عن الفيلسوف ارنست رنان مدح الاسلام وقوله له : اما وجدت عالماً مسلماً تنقل عنه وهلا نقلت عن الامام الغزالي ؟

(رمي مؤذن بالحجارة وتهديده بالرصاص)

بعد ما نشرنا ما تقدم في الجزء الماضي بايام اتفق ان مؤذناً كان يؤذن على المنارة في جهة شمس فتعارة الدكة فأطل رجل نمساوي من منظره في بيته وأمره بالسكوت فلم يسمع له المؤذن ومضى في آذانه فطلق النمساوي يرميه بالحجارة ويهدده بالقتل بالرصاص اذا هو لم يكف عن إتمام الأذان فخاف المؤذن ونزل قبل اتمام الاذان وبلغ الشرطة ما وقع نشرت الجرائد اليومية الخبر فاستاء الناس وامتعضوا وفتزع بعض اهل النيرة الى حضرة شيخ الجامع وقصوا عليه القصة فحوقل واسترجع

فرغبوا اليه أن يكتب الى الحكومة والحقوا عليه حتى وعدم وكان
وعده مفعولا

(سورة ما كتبه الشيخ الى نظارة الداخلية)

وكيل الداخلية سعادتم اقدم

أظن ان سعادتكم اطلمتم على ما جاء في جريدة المقطم بمددها الصادر
في يوم الجمعة الفائت وتناقلته الجرائد عنها الا وهو ما وقع من ذلك الرجل
المنسوي لمؤذن مسجد قنطرة الدكة عندما شرع في اذان العشاء من أمره
بالكف عن الاذان وشتمه له ورميه إياه بالحجارة ولما لم يثنه ذلك كله عن
اتمام الاذان تهدده بالرمي بالرصاص تخاف ونزل من غير ان يتم وتوجه في
الحال الى البوليس فأبلغه الحادثة الى آخر ما جاء في تلك الجريدة وحيث ما
افاه هذا المنسوي بعد اهانة للدين وانها كأحرمة ولم نسبح قبل اليوم بان
مسلماً عارض غيره أو منعه من اقامة شعائر الدين حتى يقال انه اقتدى
به . ولا يخفى ان كل متدين بدين مهما كان معتقده فيرتكب صواب
الامور وهو عالم بها انتصاراً لدينه خصوصاً والبلاد اسلامية ووقوع مثل
ذلك فيها يوغر الصدور فتحول انظار سعادتكم الى تلافي هذا الامر بماقبة
المعتدي بواسطة قسليته بما يكون رادعاً له وزاجراً للغيره ومزيلاً لما كمن
في الصدور من جراء هذا الحادث المؤلم اولى من التترك والتناضي ووقوع
ما لا تحمد عاقبته ثم تفضلوا باخطارنا بما يتم اقدم

(حاشية) وللتثبت من هذا الامر استدعينا مؤذن ذلك المسجد

المدعو الشيخ خليل ابراهيم وسألناه عما وقع فأوضح لنا ذلك مفصلاً من
أول الحادثة الى آخرها في ورقة مرفقة بهذا فكرر ايضاً اعارة هذه المسألة

جانب عنايتكم افندم

« الانتقاد على مكتوب شيخ الجامع »

انتقد العوام والخواص على اختيار شيخ الجامع جريدة المقطم لنشر المكتوب وعدم نشره في جريدة المؤيد التي هي اعم انتشاراً وتوهماً ان مولانا الشيخ ضلماً مع المقطم وموافقة لسياسته وهو وهم باطل لاننا نعلم حق العلم انه بعيد من السياسة ومذاهبها فلا هو موافق لسياسة المقطم ولا هو مخالف لسياسة المؤيد . وقال بعض الاذكياء : ان مولانا الشيخ استاء مما كتبه المؤيد في المسئلة بتوقيع (م . ح) فلم يرسل اليه صورة المكتوب لاجل ذلك

ولكن مقام الشيخ أجل وأعلى من تحكيم الامور الشخصية في المصالح العمومية ويبنى ان نلتبس له عذراً على كل حال حتى نقف على العلة الحقيقية

وانتقد كثير من الخواص على اسلوب المكتوب وعبارته وبعض مفرداته وتراكيبه التي لا تصح في اللغة . أما اسلوبه فهو اسلوب كتابة الدواوين لا أسلوب الكتاب البلاغ العارفين بفنون اللغة والمحصلين ملكتها . وقد احبنا بعض المتعدين بأن المتبادر ان المكتوب ليس من كتابة الشيخ وانشائه ولا من املائه وانما هو من انشاء كاتب مجلس ادارة الازهر الذي يمد من دواوين الحكومة . فقالوا أولاً : لا يصح ان يقبل شيخ الجامع مثل هذا الكاتب في ادارته ويجعله ترجمانه بل قلناه ولسانه وثانياً : اذا جاز ان يميز ويمضي شيخ الازهر الذي هو مهد اللغة وينبوع معارفها مكتوباً غير بليغ ولا فصيح فلا يجوز ان يميز الخطأ والغلط ويقره ويرضى

بان ينتشر منسوباً اليه

وانا نرى من الفائدة ذكر شيء مما انتقدوه ليُعرف النصف والمتحمل ، فمن ذلك قوله « اظن ان سعادتكم اطعمتم » قالوا مقتضى المطابقة بين اسم ان وخبرها ان يقال اطلعت لان الاسناد الى ضمير مؤنث وهو السعادة . ومنه قوله « وحيث ما أتاه هذا النمسي الخ » قالوا ان حيث ظرف مكان وقد ردّ العلماء على من زعم منهم انها تأتي للتمليل وظاهر السياق انها هنا للشرط ولا يصح وقالوا اننا لا نرى لهذا القول اعراباً صحيحاً . ومنه قوله « مهما كان معتقده » قالوا ان استعمال (مهما) هنا غير صحيح . ومنه قوله « خصوصاً والبلاد اسلامية » قالوا انه استعمال غير عربي وانه لا يستقيم اعرابه . ومنه قوله « ثم تفضلوا باخطارنا » قالوا لا يعرف في اللغة اخطره بكذا بمعنى اعلمه به واقرب معانيها الى ما نحن فيه قولهم اخطر الله الشيء ببالي أي جعلني أتذكره بعد نسيانه ولا يصح هنا . وقالوا ان فيه ايضاً عطف الانشاء على الخبر ثم . ومنه قوله في الحاشية « وللتثبت من هذا الامر » قالوا ورد في اللغة تثبت في الامر اذا تأتى فيه ولم يرد تثبت منه . ومنه قوله « المدعو الشيخ خليل » قالوا وكان الصواب ان يقول (خليلاً) بالنصب . ومنه قوله في الحاشية « ورقة مرفقة بهذا » قالوا ان لفظ مرفقة لا يصح له معنى هنا . ومنه قوله في الحاشية « فكرر ايضاً اعارة هذه المسألة جانب عنايتكم » قالوا ان الاعارة لم تسبق له فيكررها وانه لا معنى لإعارة المسألة لجانب العناية . وقالوا ان اهل الازهر لا يتركون الحواشي ولا في مخاطبة الحكومة

هذا — وان لم انتقادات اخرى قالوا انها دون ما تقدم . منها قوله

«ولما لم يثبت ذلك كله عن إتمام الأذان» قالوا كان الصواب ان يقول عن الاسترسال او المضي في الأذان لانه لم يتم وقد كتبت العبارة بعد العلم بعدم الاتمام . ومنها لفظ البوليس ولفظ التنصلي . قالوا كان اللائق بمقام المشيخة ان لا يذكر في كتابتها لفظ أعجبي الا اذا لم يكن في اللغة ما يردفه ويحل محله . ومنها قوله «فنحول انظار ساداتكم» قالوا ان للمخاطب نظراً واحداً . ومنها قوله «أولى من الترك والتناضي» قالوا ان اعراب هذه العبارة يحتاج الى تكلف وان الاولى لا معنى لها بل هي مخلة بالمراد . ومنها قوله في التمهيد لتحويل «انظار» وكيل الداخلية «ولا يخفى ان كل متدين بدين يثار عليه مهما كان متقدماً» قالوا ان الذي يفهمه الناس من هذه الجملة على ما فيها ان الانسان يثار على دينه وان كان باطلاً وليس من اللائق ان يكون هذا تمهيداً من مشيخة الازهر الشريف . بل غلا بعضهم فذكر القليل والنقيض كقوله «وكيل الداخلية سعادتلو أفندم» وقال ان الاولى والأليق بمقام المشيخة ان يذكر اللقب الرسمي بصيغة عربية تدل عليه كقوله «الى صاحب السعادة وكيل الداخلية» فقلنا ان هذا لقب رسمي فقال ان اللفظ الرسمي التركي هو «داخليه وكيلى سعادتلو افندم» فالعبارة ليست رسمية ولا عربية . وقال هذا القدير ان الاولى بمقام مشيخة الازهر ان يتبع الشيخ السنة في كل ما يكتب لا سيما الامور ذات البال التي يهتم بها شرعاً فكان ينبغي ان يبدأ المكتوب بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ويعلم الله تعالى اني أولت امام جماعة من المستقدين بعض ما انتقدوه حتى بالتمحل والتكلف فقالوا لا تقبل التمثل النحوي البعيد والاقوال الشاذة

والضعيفة وانما تقبل أجوبة تبعثها الشواهد العربية فان هذا الكلام لا يرئني من يجزئه الى ان يكون من المتفتنين كما قال شيخ الاسلام في علماء العصر ولا من الحفاظ كما قال فيهم مفتي الديار المصرية . ورأيت ان الجواب الذي يبرئ مولانا شيخ الجامع الازهر الشريف من هذا كله هو احتمال ان يكون أمر كاتب ادارته بأن يكتب الى سماعة وكيل الداخلية مكتوباً في موضوع كذا وانه امضاء ووقع عليه ولم يقرأه لحسن ظنه وسلامة قلبه . والنار مستعد للنشر ما يرد من قبل مولانا الشيخ وغيره من العلماء في الرد على المتقدين

« التعصب الذميم والتساهل الجليل »

ان آداب اخواننا السوريين في البرازيل لما يفخر به ، وان جريدة المناظر لمي عجل ذلك الجلال ، ومظهر ماثم من الكمال ، فقد علمنا منها ان أولئك الفضلاء قد ألقوا اوزار التعصب الذميم عن ظهورهم ونبدوا التقاليد التي كانت تحملهم على الغلو في الدين عن غير بصيرة حتى انه ليرأى للناظر فيها انهم تركوا الدين وانما تركوا تلك التقاليد الضارة واخذوا مافي الدين من الآداب النافعة . ومن آيات ذلك ما قرأناه في العدد ١٩٢ من هذه الجريدة لمسكاتها في مناوس عاصمة ولاية الامازون قال :

« في هذه العاصمة بضعة عشر مواطناً من المسلمين وفيهم غير واحد ممن هذب العلم فلم يفرقوا بعد ارتقائهم بين من دان بالاسلام ومن دان بسواه من الاديان (أي لان الاسلام يحكم بأن الناس في الحقوق سواء فلا يهضم حق أحد لاجل الدين ولا يعطى احد غير حقه لاجل الدين) وفيها ايضا مئات من المواطنين النصارى بينهم رعاع لا يزال التعصب

الاعمى يقود قلوبهم العمياء . وقد اراد احد هؤلاء الآخرين بنير داع
سوى التعصب ان يتدى على اخواننا المسلمين ومالاه على هذه الارادة
بعض امثاله فحدث غير مشاجرة بين الفريقين كان فيها المسلمون ملتزمين
جانب الدفاع . فسآء هذا الصنيع احرار الجالية منا واتفقوا على ان
يناصروا المواطنين المسلمين على المعتدين وفعلوا فلم يتمصبون ان الزمان
ليس زمان انتصار المسلم للمسلم والمسيحي للمسيحي ولكنه عصر اجتماع
المتهذبن المرتقين على مناواة التعصب من اي الاديان والطوائف كان .
وعادوا من ثم عن اعتدائهم . ولقد ظن بعض المعتدين ان الحكومة
لا تسيء معاملتهم لانهم نصارى فى بلاد نصرانية فعملوا عند ما اقتضت
منهم انها لا تعرف المرء بدينه وهى كما يعلم القارىء جمهورية منفصلة عن
الكنيسة تمام الانفصال » اه

(البطريخةانة وأحكامها)

خاضت الجرائد المصرية هذه الايام فى بطريخةانة القبط وما تصدره
من الاحكام التى يسمونها شخصية وسبب الخوض ان البطريخةانة حكمت
بالجبر على قبطي وجعلت امرأته قيمة عليه فأبى الخضوع لحكمها وهى
عاجزة عن التنفيذ ويرى أصحاب الجرائد القبطية انه يجب على الحكومة
تنفيذ أحكام البطريخةانة القبطية دون غيرها من أمثالها لان لها امتيازاً
وفضلاً على غيرها

اذا كانوا يقولون ان هذا الامتياز شرعي اسلامي فما أحكام الذميين فى
الشريعة بمجهولة ولا نعرف اماماً ولا عالماً قال بأن لهم ان يحكموا انفسهم

وعلينا ان ننفذ احكامهم وانما اقتضى تساهل الشريعة الحكم بعدم التعرض لهم اذا تراضوا فيما بينهم ولكنهم اذا تحاكموا اليّنا نحكم بينهم بشريعتنا فاحكام بطريقتهم او غيره من رؤسائهم حكم المحكم الذي يرتضيه الحصان . واذا قالوا انه امتياز مدني فليدلونا على القانون المدني الذي اثبتته . ان حكم القانون المدني بأن تكون قضاة المحاكم المدنية من سكان البلاد على اختلاف اديانهم يقتضى ان لا يكون للبطريخانة حكم في شيء مما تحكم به هذه المحاكم الا ان كانت طائفة القبط الارثوذكس تطلب من الحكومة اخراج الموظفين من ابنائهم من جميع المحاكم والدواوين التي تفتت البطريخانة الآن عليها بالاحكام والاذن لها بأن تنشئ محاكم دينية محضة مستقلة بنفسها فتكون حكومة ثاية لانهم لا يبيحون للحكومة ان يكون لها ادنى مراقبة ولا تفتيش بل ولا اطلاع على احكام البطريخانة وانما يوجبون عليها تنفيذ الاحكام فقط على ما تنوكل عنهم

لوان اجابة هذا الطلب في استطاعة الحكومة المصرية ومن خصائصها لما كان لها ان تمنحه لهذه الطائفة لانه ينافى المساواة والعدل بين الرعية ويقيم عليها قيامه الطوائف الاخرى

واقوى شيء يحتاج به القبط حسن العهد بينهم وبين المسلمين عند الفتح الاسلامي ثم ما منحه السلطان محمد الفاتح للروم الارثوذكس وجرى عليه السلاطين من بعده

ونقول ان حسن العهد لا يستلزم ان يكون لهم من الحقوق ما يخالف الشريعة وحسبهم منه ان يكونوا احراراً في شؤونهم الدينية وان يبرم المسلمون ويقتسطوا اليهم . على ان الاحكام في مصر قد صارت مدنية لا

شرعية وشارك القبط فيها المسلمين كما تقدم وهذا امتياز لا يملوه امتياز
وليس من الانصاف ان يطلب معه امتياز آخر . الحكومة اسلامية وقد
تركت شريعتها بالنسبة للاحكام المدنية والحدود والعقوبات الجنائية واستبدلت
بها قوانين اخرى نسبتها الى دينها كنسبتها الى الديانة القبطية وجعلت
الحاكمين بها من اهل دينها ومن غيرهم من غير التفتات الى الدين . ولم تبق
هذه القوانين لشرعية الحكومة صاحبة البلاد الا احكاماً قليلة كالأوقاف
والموارث والحجر وغير ذلك من الاحكام التي يسمونها شخصية فهل
يليق بهذه الطائفة التي كان سلفها أحسن عهداً مع المسلمين من سائر
الطوائف ان يحسدوم على هذه البقية وينازعهم فيها ويخترعوا لأنفسهم
احكاماً لا يقتضيها دينهم لانه انما يأمرهم بالخضوع لكل حاكم يحكمهم ؟
واما القرمانات السلطانية للروم الارثوذكس فهو على كونه لا يشمل
القط غير مقتنع به منهم بل يطلبون الزيادة ومنها الحكم بالحجر فهو ليس
مما نطق به الامتيازات . وقد علموا ان المحكمة المختلطة لم تعتبر ان القبط
في الامتيازات الشاهانية كالاروام ولكن القوم يطعمون بما هو أعلى مما
يطلبون ، وما جاء الوقت ولكنهم قوم يعجلون ،

(الانعام السلطاني على صاحب المؤيد)

علمنا من انباء الاستانة الخصوصية ان مولانا السلطان المعظم ايد الله
دولته انهم على زميلنا الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغمر
بالرتبة الاولى من الصنف الثاني وبالوسام المجيدي من الدرجة الثانية وهو
انعام صادف اهله وحل محله بل أبطاء عن وقته والامور كما يقولون مرهونة

باوقاتها فقد قلنا في المنار غير مرة انه لم يخدم الدولة العلية والسلطان في مصر على الوجه الذى يحبه السلطان ويرضاه مثل المؤيد بل هو الذى علق الآمال بالدولة وانطق باللسن بالهيج بمدح السلطان ايداه الله تعالى وسدده نخطب بعد اليوم صديقنا باللقب الرسمي (سعادتلو افندم) ولكننا لانزع عنه لقب الشيخ فانه اعذب الالقاب واحلاها . وحلية العلم اشرف الحلى واعلاها

(غلام نجيب)

حدثنا الاستاذ مفتى الديار المصرية انه رأى فى السفينة التى ركبها من تربيسته الى الاسكندرية غلاماً روسياً لا يزيد سنه على ثمانى سنين يتعلم فى بعض مدارس أوروبا وقد ذكر للاستاذ من ذكائه ونجابته انه يحسن الكلام بالفرنسوية والالمانية وليس له فى المدرسة إلا سنة واحدة . فكلّمه الاستاذ بالفرنسوية فاذا هو كما قالوا يحسنها واننا نذكر بعض الحديث الاستاذ : اين تقصد ؟ قال الغلام : اقصد مصر لمشاهدة الاهرام الاستاذ : ان فى مصر آثاراً كثيرة ينبغي ان ترى فلماذا خصصت الاهرام بالذكر ؟

الغلام : اتنى خصصت الاهرام لاني قرأت عنها كثيراً ولا يستفيد الانسان فائدة تامة الا من مشاهدة ما قرأ عنه لانه هو الذى يمكن ان يلاحظ دقائقه ويعرف خصائصه . واتنى اعرف ان للمصريين آثاراً كثيرة لاني قرأت شيئاً من تاريخهم وعرفت ملوكهم وعاداتهم الاستاذ : اذكر لي أشهر ملوكهم واشهر ما يؤثر عنهم ؟

الغلام : ذكر اسماء اشهر الفراعنة وأن اشهر ما يؤثر عنهم تحنيط الموتى
الاستاذ : ماسيه

الغلام : سببه الاعتقاد الديني فانهم كانوا يعتقدون ان للارواح حياة
بعد الموت ولا بد ان تكون في اجساد وان أجسادها الاولى اولى بها
ثم سأله مصطفى بك كامل وكان حاضراً : هل تحب فرنسا ؟ فلم يلق
بالآ لهذا السؤال حتى قال له ان بين فرنسا وبين دولتكم ولاء وحلفاً فقال
نعم ولكنني لا أحب الجمهورية قال اليك عجباً لشاب مثلك كيف لا يفضل
الجمهورية على الملكية وهو يعلم ان الملك يأخذ الملك بالارث عن غير استحقاق
وان حكومتك لو كانت جمهورية لجاز ان تصير يوماً ما رئيسها . فقال الغلام
بحماس : ان الجمهورية عرضة لثورة دائماً وانها تنزع من حياة العلم وتختلس
من عمره شهرين على الاقل من كل سنة يكون فيها الانتخاب لان الامة
كلها تكون مشغولة به . اما الملكية فكما ذكرت وانا افضلها اذا جروا
فيها على رأي بطرس الاكبر فانه فرض ان ينتخب الملك من يكون خلقاً
له لانه أدري بالاختيار .

اليك : ان حكومتكم الآن ليست على ما قال فانت اذن ضد لها
الغلام : لست ضداً لها ولكن لو صار الامر الى لارجعتها الى رأيه
اليك : هل تحب القيصر

الغلام : ما عرفته فاجبه ولكنني احترمه لانني اسمع عنه انه عادل...



(اصلاح) في (س ٦ ص ٥٤٧) من هذا الجزء لفظ (اجرتم) وصوابه
(ام صرتم) وفي (س ٢١) منها لفظ وكأس وصوابه (وكائن) لفة في (كأي) وفي
(س ٩ ص ٥٤٨) لفظ سنة وصوابه ستة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتسمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحسّن

١٣١٥

بشرى الحكمة من بقاء ومن بقاء
الحكمة فقد أوفى خبراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(معرف في يوم الاثنين غرة رجب الحرام سنة ١٣١٩ - ١٤ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠١)

كرم حكمة الله في حب المحمودة الحقة^(١)

العالم الانساني كتاب المعتبر ، وسفر المستبصر ، وكل قرن من
قرونه صفحة ، وكل جيل من الناس سطر فيه أو جملة ، ولنا في كل ماخطئه
القلم الالهي عبرة ،

اول مايفيدنا النظر فيه وقوفنا على احوال الشعوب في اطوارها
المختلفة وأدوارها المتبدلة فترى اعماراً عاتٍ وسمت وحلقت في جوّ المعالي
وجازت في الرفعة مسارح النظر ثم انحدرت بمد هذا وتدهورت وعفت
رسومها ولم يبق لها أثر الا في الروايات والاحاديث . ومنها أجيال كانت
في ثني القدم ثم اكتست حلية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني
مكان الهامة من الجسد ثم انطوت وأخت عليها امهات قشم . ومنها ما نراه
اليوم يسحب مطارف العزة ، ويشرف على العالم بالامر والنهي من

(١) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة

شواهد القوة

فن الناس من يتجلى له هذه الشؤون وتلك الاطوار كما تعرض عليه الصور والتماثيل ينسبط لبعضها اذا اعجبه وينقبض للآخر اذا انكره وهو في غفلة عن منشأ ظهورها وعلل انقلابها . فان سئل عن السبب قال : سبحانه الله هكذا كان وهكذا يكون وما هو الا بخت يسعد فيسعد به السعداء وينحس فيتبس به الاشقياء

ومنهم من تغد بصيرته الى الحقيقة فيقف على ماهيأه الله من الاسباب التي تتبعها احوال الامم في صعودها وهبوطها ويعلم ان ما سبق من الخير لأمة انما كان بايدي آحاد من امثالها جدوا وجاهدوا وبما بذلوا من نفائسهم وانفسهم فازوا بتأصيل المجد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى لاولئك الاعلام ذكرا يرفع ومكانة من القلوب تحمد وتميزاً عند الخلف بالكرامة وهم لم يخالفوا الناس في جسودهم ودمائهم وانما تفدهم وهم بهمهم وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وتخليد الذكر فاذا اخذ مأخذهم واستقام على طريقهم فلا يكاد يخطو بعض خطوات ومبدأ المسير تحت نظره حتى تتمثر اقدامه في أباد مقطعة ورؤس مجذوزة واشلاء مبددة وشعور مثورة وصدور مدقوقة ويشهد الطريق مضرة بقبور الشهداء من طلاب الحق والناهجين في منهاجه ولا يحيص له عن سلوكها وتبدو له غابات وأدغال يرجع اليه منها صدى زفير الاساد وزججرة الضراغم ولا بد له من اختراقها

هكذا تنكشف لطالب المعالي موحشات مدهشات مصاولة المخاطر ادناها ، والموت الشريف اقصاها واعلاها ، فتارة يخور عزمه ، ويضمف

همه ، فينكص على عقبيه ، ويرتد الى اسوأ حاله ، ويرتج في صرائع امثاله حتى يروح الى عطشه الاول به وهو المدم ، وتارة يوحى اليه الالهام الالهي ان الشخص في خاصته والامم في هياتها ونوع الانسان في مجموعه تطلبها صورة الإبداع باعمال شريفة دونها اجهاد النفس في السعي وحملها على مالا تهوى ومغالبة الاهوال والفوائل . وفيما اودع الله الانسان من القوى المالية والخواص السامية أكبر مساعد على ما تندفع اليه المهمة وتبث له الزيمة .

ان من أحياء الله بالحياة الانسانية كلما حاجته المصاعب لا يزداد الا حرصاً على قهرها كما ان صاحب الشم لا يزيده الخصام الاحدة في الجدال واصراراً على اقتناع الخصام . وكثير ممن على شكل الانسان يحبي حياته هذه بروح حيوان آخر وهو يعاني فيها من الشقاء اشد مما يعانيه الانسان في ابراز مزاياء الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئاً من التعب ويخشى مفترسة الكواسر ولكن قد ينبج منها ويستريح على القنة ويتنصم بمكانة من الرفعة وتقص عنه يد المتناول . أما من اخلد الى السفلى فخطه من الحياة خوف لا ينقطع واشفاق لا يزول . كل لحظة توعده بالسقوط في صيد الصائد والوقوع بين أنياب الفائل . مات من الناس كثير في طلب العلا ولم ينالوا ، وبلغ كثير من الطالبيين غاية ما أملوا ، ولكن هلاك بالفتك اضماف هؤلاء وهؤلاء ممن رغبوا الخول ورضوا بالحياة الحيوانية - هذه احاديث الحق ونفثات الروح الزكية تبث من أيده الله ووهبه نعمة العقل الى مداومة السير واقتفاء أثر الماضين الى أشرف المقاصد فاما وصل واما مات كما يموت الكرام

لم تملأ من الأمم مزينة من المزايا المحمودة عند بني البشر سواء في العلوم والمعارف أو الآداب والفضائل أو القوازين والنواميس العادلة أو العسكرية وقوة الحماية حتى خرج آحاد منها إلى ماتخشاه النفوس وتهابه القلوب وسلكوا تلك المسالك الوعرة فبلغوا بهم ، أقصى ما بلغت بهم

همهم ، مع الاعتماد على الناية الإلهية في جميع سيرهم

ماذا يريد العاقلون في خدمة الأمد أو النوع الانساني والمنفقون لحياتهم في أعمال فادحة يعود نفعها على من تجمعهم معهم جامعة الأمة أو الملة أو يشاركون في النوع ؟ أليس قد جعل الله لكل شيء سبباً ؛ اليس من سنة الله في عباده ان لا تتجه الإرادة البشرية الى حركة تصدر عن المرید الابعد تصور غاية تعود الى ذاته وبعد اليقين او راجع الظن بأنه يستفيد الناية من العمل ؟ فان كان الاجل يذهب في مساورة الآلام الروحية ، والعمر ينقضي في مناهضة الاوصاب البدنية ، فإذا يقصدون من اعمالهم ؟ ان كان يوجد في ابناء جلدتهم ، وذوي ملتهم ، من يساعد حوادث الكون على إيلائهم ، ومما نعمتهم في مقاصدهم ، وصددهم عن السعي فيما يرجع خيره الى انفس المعارضين ويشتن فيهم جراح اللوم والتفريع ، والشماتة والتشنيع ، او يدافعهم بالمسكافة والمنازلة فما الذي يبتغون من من جدم وكدم ؛ لا لذة تجتني ، ولا ألم يتق ، فما هذا الباعث القوي الذي غلب الاهواء ، ولم يضعفه جهد البلاء ؟

نعم اودع الله في الانسان ميلاً اقوى من كل ميل وهو أخص خاصة فيه يمتاز بها عن غيره من الانواع وهو حب المحمدة الحقة وحسن الذكر من وجوه الحق — أقول هذا تفادياً من حب المحمدة من أي وجه

حقاً كان او باطلا وطلب الثناء بالزور والغش والرياء والظهور بمظاهر
الاخيار ، مع تبطن سرائر الاشرار ، فان هذا من اسوأ الخلال وانما
يمرض بعد اعتلال القطرة وفساد الطبيعة

المحمدة هي الغذاء الروحاني ، والمقوم النفساني ، وكلما قرب الشخص
من الكمال الانساني تهاون بالشهوات وازدري اللذائذ الحسية وقوى فيه
الميل الى المحمدة الباقية وبذل الوسع فيما يفيدها من جلائل الاعمال تأمل *
إن الفاضل يرى له في هذا العالم أجلين اقصاها الأجل المحدود من يوم
ولادته الى نهاية العمر المقدر والآخر أبعد من هذا نهاية وبدايته عند ما
ينجم من عمله الصالح أثر لمنفعة تشمل امته او تم النوع الانساني وغاية
هذا الاجل عند ما يعي أثره من الواح النفوس وصفحات التاريخ .
فالروح القاضية وجودان وجود في بدنها الخاص ووجود في جميع الابدان
وهو ما يكون بحلولها من كل روح محل الكرامة والتبجيل . ولا ريب ان
هذا الاجل الطويل وهذا الوجود المريض خير من ذلك الأجل القصير
والوجود الكثر^(١) وحقيق بالانسان ان يبيع ما هو أدنى بالذي هو خير .

يطول بي الكلام فاقصر : ان الله الذي وهب كل نوع ما به كماله
وضع في جبلة البشر ميلاً الى الحمد والهمم تأدية حقه لمستحقه . الم تر
انطلاق الالسن في كل امة بالثناء على من كان سبباً لها في مجد ورفعة
او نهوض من سقطة أو توحيد كلمة أو تجديد قوة او كمال في فضيلة أو تقدم
في علم أو صنعة ويرسمونه في الالواح ويسجلون مدحته في بطون التواريخ
ويرفعون له الهياكل والتماثيل ويحفظون له ذكراً حميداً يتناقله الابناء عن

(١) الكثر اليابس والمنقبض . وكرر الدين بن حنبل والمراد هنا ما لا خير فيه

الآباء حتى يقرضوا او ينقرض العالم . اذا جحدت الأمة حق العامل لها
أو قصرت في استحسان عمله ضمفت الهمم وقل السعي في المصالح العامة
واقبضت الأيدي عن تعاطيها فبيطت شؤون الامة فاقرت وماتت

ان الله جل شأنه قرن كل حادث بسبب فاذا استوى لدى الامة
الحسن والتبجح والطيب والحيث والفضيلة والرذيلة والمصاحبة والمفسدة
وقد منها التمييز ولم تقدر أعمال العاملين حق قدرها ولم تعرف معروفاً ولم
تنكر منكراً سلبت آحادها الميل الى المعالي والكلمات وكان هذا أشد
نكايه بها من جور الظالمين ، وتغلب الغالبين ، ظلم الظالمين لا يدوم وسطوة
الغالب لا تثبت اذا كان جمهور الامة يقابل الاحسان بالاعتراف والفضل
بالحمد فانه يوجد منها من يشتري هذه المكافأة بتخليصها وانقاذها . اما
فقد هذا الاحساس الشريف فهو أشبه علة بالهرم لا عقبى له الا الموت
والهلاك .

كيف لا تكون المحمدة الحقة نعمة على النفوس الانسانية يسعى لها
الأعلون من بنى الانسان وقد امتن الله بها على نبيه فيما يقول له « ورفعنا
لك ذكرك » وكيف لا تكون حقاً تطالب به الطبيعة وقد سمع الله المستحقها
بالتحدث بنم الاعمال الصالحات كما سوغ ذلك لنبيه في قوله « وأما بنعمة
ربك فحدث »

قلب طرفك في تواريج الاعم أقصاها وأدناها تجد برهاناً قاطعاً على
ان الامة متى بنحت قيم الاعمال العالية وازدرى فيها بشأن القضية فقدت
مابه قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب أمس ولا جرم ان الكفران
مقرون بزوال النعم

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه المصابة الطاهرة التي اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت على شفير الحطار وكتبت على نفسها السمي في توحيد المسلمين ويسرنا ان نرى عددها كل يوم في ازدياد نسأل الله نجاح اعمالها وتأيد مقاصدها انه نعم المولى نعم النصير



المحاوراة الحادية عشرة بين المصلح والمقلد

(الآخذ بالدليل ونهى الائمة عن التقليد)

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس الحادي عشر قال الشيخ (المقلد) : ان صديقي قد سافر وهو في حيرة لا يدري كيف يجمع بين ما اورثته من نصوص ائمة الحنفية الصريحة في وجوب اتباع الدليل وعدم الآخذ بكلامهم الا بعد معرفة مأخذه من الكتاب والسنة والقياس الجلي وبين ما ذكره ابن عابدين في رسم المفتي وفي حاشيته على الدر المختار من تقسيم العلماء الى ست طبقات كل طبقة تقلد ما فوقها الى المجتهد المطلق الذي له الحق وحده بأخذ الحكم من الدليل . وقال : اننا نرى في الكتب أقوالاً مثل هذه الاقوال الدالة على وجوب اتباع الدليل فنحسبها متروكة لأننا مقيدون بكتب مخصوصة واقوال علماء مخصوصين وحجج علينا الآخذ بقول غيرهم فضلاً عن اتباع الدليل استقلالاً حتى قالوا ان اجابات الكمال ابن الهمام الذي شهد له كثيرون ببلوغ مرتبة الاجتهاد المطلق لا يجوز العمل بها اذا ضادمت المنقول من نصوص المذهب وان كانت اجماة مدللة وتلك النصوص لا دليل عليها بل هي مصادمة للدليل

(المصالح) : أعجب من هذا القول التصريح بعدم جواز العمل بنصوص الكتاب والسنة وإن صريحة إذا هي خالفت نص علماء المذهب الذي لا دليل عليه . ولكن نير البصيرة لا يحار وإن كان مقلداً لأنهم إنما أوجبوا عليه تقليد مجتهد والذين قالوا هذه الأقوال مقلدون والأئمة برآء منها فمن عمل بهذه القواعد في مسائل نطق الكتاب أو مضت السنة فيها بخلاف المنقول في المذهب فقد ترك أصل دينه الأصيل وركنه الركين لقول مقلد يتبرأ منه يوم القيامة لأنه يحرم تقليد المقلد ويصدق عليه قوله تعالى « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب »

(المقلد) : قال صدقي أنه لا حاجة لهم في هذا المقام إلا احتمال النسخ وقد أعجبه قولك أن هذا الاحتمال يأتي في أقوال الأئمة والفقهاء فان الأقوال التي رجحوا عنها أكثر من الأحاديث المنسوخة وأن معرفة المنسوخ أبسر من معرفة القول المتروك

(المصالح) : الأحاديث التي قالوا بنسخها قليلة جداً وحصرها بعضهم في واحد وعشرين حديثاً وقد رأيت في كتاب نقلاً عن حاشية الهداية لابن العز في مسألة المحتجم التي ذكرناها في المجلس الماضي أن أبا حنيفة وصاحبه محمداً يذران من أخذ فيها بالحديث المنسوخ « افطر الحاجم والمحجوم » خلافاً لابي يوسف . واتى أحب أن أذكره لك . ذكر عند قول أبي يوسف بلزوم الكفارة وتعليقه بقوله « فان على العاصي الاقتداء بالفقهاء لعدم الاهتداء في حقه الى معرفة الأحاديث » مانعه :

« في تعليقه نظر فان المسئلة اذا كانت مسئلة النزاع بين العلماء وقد

بلغ العامي الحديث الذي احتج به أحد الفريقين كيف يقال في هذا أنه غير معذور؟ فإن قيل هو منسوخ فقد تقدم أن المنسوخ ما يعارضه ومن سمع الحديث فعمل به وهو منسوخ فهو معذور إلى أن يبلغه الناسخ ولا يقال لمن سمع الحديث الصحيح لا يعمل به حتى يقرضه على رأي فلان أو فلان وإنما يقال له انظر هل هو منسوخ أم لا أما إذا كان الحديث قد اختلف في نسخه كما في هذه المسئلة فالعامل به في غاية العذر فإن تطرق الاحتمال إلى خطأ المفتي أولى من تطرق الاحتمال إلى نسخ ما سمعه من الحديث ثم ذكر قلة المنسوخ وجمع ابن الجوزي كل ما صح أو احتمل نسخه فإذا هو لا يتجاوز أحد وعشرين حديثاً ثم قال: « فإذا كان العامي يسوغ له الآخذ بقول المفتي بل يجب عليه مع احتمال خطأ المفتي فكيف لا يسوغ له الآخذ بالحديث فلو كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز العمل بها بعد صحتها حتى يعمل بها فلان وفلان لكأن قولهم شرطاً في العمل وهذا من أبطل الباطل ولذا أقام الله تعالى الحجة برسوله صلى الله عليه وسلم دون آحاد الأمة . ولا يفرض احتمال خطأ لمن عمل بالحديث وافتي به بعد فهمه إلا وأضعاف أضعافه حاصل لمن افتي بتقليد من لا يعلم خطأه من صوابه ويجوز عليه التناقض والاختلاف ويقول القول ويرجع عنه ويحكي عنه عدة أقوال . وهذا كله فيمن له نوع أهلية وأما إذا لم يكن له قرضه ما قال الله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » وإذا جاز اعتماد المستفتي على ما يكتب له المفتي من كلامه أو كلام شيخه وإن علا فلأن يجوز اعتماد الرجل على ما كتبه الثقات من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالجواز . وإذا

قدر انه لم يفهم الحديث فكما لم يفهم فتوى المفتى فيسأل من يعرف معناها
فكذلك الحديث ، اهـ

(المقلد) : هذا الكلام موافق لما قلته لي من قبل الا الاستدلال
بالآية على التقليد فقد منعت انت

(المصلح) : هذا كلام حسن جداً واني وان كنت بينت ان
الآية لا تدل على جواز التقليد لانها في سياق آخر فاني لم امنع الاهتداء
بالعلماء والاستعانة بهم على فهم الدين وقد قلت غير مرة ان الائمة رضى
الله تعالى عنهم لم يستنبطوا الاحكام ليصرفوا الناس اليهم عن كتاب ربهم
وسنة نبيهم وانما استنبطوها ليعلموم كيف يفهمون وكيف يستنبطون
ولذلك حرموا الأخذ بقولهم من غير معرفة دليله لئلا يفتن الناس بهم
ويتخذوم شاربين . ولم ينسب لاحد منهم شذوذ في ذلك الا تلك الكلمة
لابي يوسف وقد اولها بعضهم كما تقدم وابطل دليلها بمض آخر كما سمعت
آنفاً . على ان ابن الز هذا قد نقل عن ابي يوسف مثلاً نقل عن ابي
حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم من اين اخذناه »

اورد هذا عنه صاحب كتاب ايقاظ همم اولي الابصار ثم اورد
عبارة اخرى فيها تشديد عظيم وهي قوله بعد ذكر جواز ترك بعض المسائل
في مذهب لرؤية أن دليل المذهب الآخر اقوى :

«فن يتعصب لواحد معين غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى
ان قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الائمة الآخرين فهو ضال
جاهل بل قد يكون كافراً يستتاب فان تاب والا قتل فانه متى اعتقد انه
يجب على الناس اتباع احد بعينه من هؤلاء الائمة رضى الله تعالى عنهم

فقد جعله بمنزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك كفر بل غاية ما يقال انه يسوغ أو يجب على العاقل أن يقلد واحداً من الأئمة من غير تعيين زيد ولا عمرو اما من كان محباً للأئمة موالياً لهم يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن في ذلك . والصحابة والأئمة بعدم كانوا مؤلفين متفقين وان تنازعوا في بعض فروع الشريعة فإجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة . ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون التابئين فهو بمنزلة من يتعصب لواحد من الصحابة دون الباقيين كالرافضي والناصري والخارجي فهذه طرق اهل البدع والاهواء الخ وفيه ذكر ان التعصب للمذاهب كان من أسباب دخول الأفرنج الى بعض بلاد المغرب الاسلامية وامتلاكها يعني الاندلس ومن اسباب زحف التتار على بلاد المشرق وتدوين المسلمين فيها وقد ذكرنا هذا من قبل

وأعني قوله « يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن » وان كنت أسمى هذا استرشاداً وتعلماً لا تقليداً اذ التسمية لامشاحة فيها لان هذا القول موافق لقوله عز وجل « فبَشِّرْ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ » ومفهوم الآية ان المقلد الاعمي الذي لا يميز بين الاقوال ولا يعرف من اين جاءت ليس ممن هدام الله ولا من اولي العقول « فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم غذاب اليم » وقد اصيب المسلمون لهذه المخالفة بفتن كثيرة وانواع من المذاب . ولا تزال الفتن تعبت بهم والاجانب تستولي عليهم واكثرهم غافلون عن اسبابها وعلاها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(المقلد) : هل تذكر شيئاً في النهي عن التقليد للامام مالك بن أنس رضي الله عنه

(المصلح) : نعم روي حافظ المغرب ابن عبد البر عن عبدالله بن محمد ابن عبد المؤمن قال حدثني ابو عبدالله محمد بن احمد القاضي المالكي حدثنا موسى بن اسحاق قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا معن بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يقول : انما انا بشر اخطئ واصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه . ورواه غيره ايضاً . وروى ايضاً بسنده الى مطرف قال سمعت مالكا يقول قال لي ابن هرمرز لا تمسك على شيء مما سمعته مني من هذا الرأي فانما افتجرت به أنا وريعة فلا تمسك به

(المقلد) : ما معنى افتجرت به فاني لا اذكر انني سمعت هذه الكلمة (المصلح) : يقال افتجر الكلام بالجيم اذا اخترقه من نفسه ولم يسمعه ويتعلمه من احد . ويقال افتجر الكلام والرأي بالهاء المهمله اذا اخترعه ولم يتابعه عليه احد واجدر بالفتجر ان يكون مفتحراً

(المقلد) : ان هذا من محاسن لغتنا ولكنه غير مستعمل (المصلح) : ان شأننا في اللغة شبيه بشأننا في الدين ولات حين كلام في ذلك قلنض في طريقنا الى غايتنا

وروي عن مزين وعن عيسى عن ابن القاسم عن مالك رحمه الله تعالى انه قال : ليس كل ما قال رجل قولاً - وان كان له فضل - يتبع عليه . يقول الله « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » وروى سخنون عن ابن وهب قال قال له مالك بن أنس وهو ينكر كثرة المسائل : يا عبد

الله ما علمته فقل به ودلّ عليه ومالم تعلم فاسكت عنه وإياك ان تقلد الناس قلادة سوء . وجاء رجل فسأله عن مسألة فقال له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا . فقال الرجل أرأيت ... فقال مالك « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » الآية . وقال لم يكن من فتيا الناس اب قال لهم : قلت هذا . كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها — وهنا التفت المصلح الى المقلد وقال : ألم أقل لك من قبل ان عامة اهل المصر الاول لم يكونوا مقلدين يأخذون بأراء العلماء وانما كانوا يأخذون بروايهم ؟ ثم قال

وروى عن عبد الله بن مسleme القعني قال دخلت على مالك أنا ورجل آخر فوجدناه يبكي فسلمت عليه فرد عليّ ثم سكت عني يبكي فقلت له يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال لي : يا ابن قَعْب أبكي لله على ما فرط مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما سبقت اليه . وفي رواية أخرى فقلنا له ارجع عن ذلك فقال كيف لي بذلك وقد سارت به الركبان وأنا على ما ترى . فلم نخرج من عنده حتى أغمضناه . « أي فكان هذا ما لقي الله تعالى عليه . ومن المشهور عنه رضي الله عنه : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى الروضة الشريفة . وفي رواية : كل كلام منه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر . وسنأتى في المجلس الآخر - ان شاء الله تعالى - عن غير ذلك مما يؤثر عنه وعن اكابر اتباعه ثم ما يؤثر عن غيرهم من الأئمة وأكابر العلماء حتى يتبين لكم انكم ما قلتم الا من تجزمون بعدم جواز تقليده والله الموفق للصواب . ثم افترقا على موعد

﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبذة السابعة »

ذكرنا في النبذة السادسة ان صاحب كتاب الابحاث اورد سبع آيات من القرآن العزيز وحرّفها عن مواضعها لاثبات كتب اليهود والنصارى والزام المسلمين باعتقادها والاخذ بها وبينا فيها تحريفه وكون الآيات حجة للمسلمين على اليهود والنصارى لا العكس بالكلام على ثلاث آيات منها وفي هذه النبذة نكلم على باقية

قال « والرابعة تحم بضلالم المسلم الذي لا يؤمن بالتوراة والانجيل إيمانه بالقرآن . » ونقول ان الآية الرابعة هي قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل » والمسلمون يمتدّون ان نبيهم جاء بالحق وصديق المرسلين وامرنا بأن نؤمن برسول الله وكتبه السابقة ولكن لم يكفنا بالعمل بتلك الكتب لانه اغنانا عنها بكتاب اهدى منها لانحار في روايته ، ولا نضل في درايته ، مشتمل على جميع ما فيها من صحيح الاعتقاد — معصوم من التحريف والتبديل — محفوظ من الضياع والنسيان — حاوٍ لما لا يوجد فيها من المعارف الالهية كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى — خالٍ من الاضافات التاريخية والآراء البشرية التي الحقت بما بقي من الكتب السماوية

على ان هذه الآية قد اختلف المفسرون في مخاطبين بها فقيل هم المنافقون المؤمنون في الظاهر المرتابون أو الجاحدون في الباطن كأنه يقول لهم ايها المدعون الايمان بالله وكتابه ورسوله وسائر كتبه ورسله بفواهم

وظواهرهم عليكم ان تؤمنوا بقلوبكم وتطابقوا بين ظواهركم وبواطنكم .
وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب لما روي من ان ابن سلام واصحابه قالوا
يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما
سواه فنزلت الآية . وقيل هم المسلمون مطلقاً ولا يستد المسلمون بايمان
مسلم ماذا انكر الانبياء السابقين او كذب كتبهم ولكنهم لا يكفونه بالبحث
عنها والعمل بها لان الله تعالى اغشنا عنها كما قلنا ولا نه قد ضاع بعضها
ونسي كما قال تعالى « فنسوا حظاً مما ذكرنا به » وحرف بعضها كما قال سبحانه
« يحرقون الكلم من بعد مواضعه » وكيف نأخذ بكتاب نسي حفظ عظيم
منه ربما كان مبيئاً ومفسراً للباقي او فيه ما ليس فيه مما لا بد منه فيكون
اخذنا به على غير وجهه او يكون ديننا ناقصاً ويصدق علينا قوله تعالى في
اهل الكتاب « أفتؤمنون ببعض للكتاب وتكفرون ببعض » الآية ؟ .
ونكتفي هنا بالاستدلال على نسيان اهل الكتاب حظاً منه بالقرآن الكريم
لان كلامنا مع الخصم في دلالة القرآن على صدق الكتب وستنبته بعد
بشهادة تلك الكتب واقوال رؤساء الديانة النصرانية

قال « والخامسة تبين ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل كما
كانوا يعرفون القرآن » ونقول ان هذه الآية هي قوله تعالى « وقال الذين
كفروا لن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه » ولا دلالة فيها على
ما ذكر حتى على تقدير ان المراد بالذي بين يديه الكتب المتقدمة لان
سبب رفضهم الايمان هو دعوة القرآن ومن جاء به الى ذلك الايمان اي
انهم قالوا : اننا لا نؤمن بالكتاب الذي نجث به يا محمد وقلت انه من
عند الله ولا نؤمن بالكتب التي قلت انها جاءت قبلك من عند الله .

فأين الدليل في هذا على ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل بذاتهما ويتدارسونهما وهم اميون لا يوجد فيهم بل ولا في العرب كافة من يكتب الا افراد لا يبلغون طرف جمع القلة (قيل انهم كانوا ستة نفر) والوجه الثاني في تفسير قوله تعالى « ولا بالذي بين يديه » انه يوم القيامة وما يتلوه من الثواب والعقاب وهو الاظهر

قال « والسادسة تبين اقرار محمد بصحة الكتاب ومساواته اياه بالقرآن » ونقول انه اورد الآية السادسة هكذا : (قل فأتوا بكتاب هو اهدى منها « القرآن والانجيل » اتبعه) فانظروا ايها المنصفون الى امانة هؤلاء الناس في النقل والى تحريفهم في المعنى وهم يخاطبون المسلمين ويعرفون حرصهم على القرآن العظيم وقد أنزل الله تعالى الآية هكذا : « قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منها أتبعه ان كنتم صادقين » اي اهدى من القرآن والتوراة لا الانجيل كما زعم مصنف كتاب الابحاث والدليل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآية « ولولا ان تصيهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى اذ لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران (وفي قراءة سحران) تظاهروا وقالوا انا بكل كافرون » وحكمة اسناد الكفر بموسى اليهم بيان طبائع الامم وتشابه اطوار البشر حتى كأن الحاضر عين الماضي ولذلك قال الحكماء « التاريخ يعيد نفسه » والآيات حجة على المكابرين وبرهان قاطع لألسنة المعاندين ، وليس فيها ما يدل على المساواة بين القرآن والتوراة في كل شيء فان تمجيز المشركين بالاتيان بكتاب من

عند الله اهدى مما جاء به موسى ومما جاء به محمد لا يقتضى ان ما جاء به
لحدهما مساو لما جاء به الآخر . ارايت لو قيل لجاهل بعلم المنطق ينكر
على علمائه وكتبه : ألف لي كتاباً فيه يكون خيراً من كتاب ايساغوجي وكتاب
البصائر النصيرية . أقول ان هذا القول يدل على ان الكتاين متساويين
من كل وجه ؟؟

قال : « والسابعة تين الاقرار الصريح على ان التوراة صحيحة سالمة
فيها حكم الله وان متبعها ليس في حاجة الى ان يحكم احداً سواها » ونقول
ان الآية السابعة هي قوله تعالى « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها
حكم الله » هذا ما اورده المصنف منها وتمتها « ثم يتولون من بعد ذلك
وما اولئك بالمؤمنين » وهي لا تدل على ما قاله لما نينه هنا تيناً

الآية واردة في التعجيب من حال اليهود الذين يحكمون النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في بعض امسهم وهم غير مؤمنين به كالذين طلبوا
حكمه فيمن زنى من اشراقهم وقالوا ان حكم بالجلد اخذنا بحكمه وان حكم
بالرجم فلا نأخذ به مع ان حكم الزاني . نصوص عندهم في التوراة ولكنهم
يريدون اتباع الاسهل والاخف . ووجه التعجيب ان هؤلاء القوم ليس
لهم ثقة بدينهم ولا اذعان لكتابهم فهم يحكمون صاحب شريعة غير شريعتهم
وشريعتهم التي يقولون انها من عند الله وفيها حكمه بين ايديهم ومن
العجيب انهم لا يقبلون حكمه اذا هو وافق ما عندهم وهذا نهاية البعد عن
الايان الصحيح الخالص بكتابتهم ولذلك قال تعالى بعد استفهام التعجب
من تحكيمهم « ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين » اي ليس
ايانهم بكتابتهم صحيحاً لانهم اعرضوا عنه اولاً فتحاكموا اليك يا محمد ثم

اعرضوا عن حكمك الموافق له ثانياً . او النفي لصفة الايمان عنهم بالاطلاق
فيدخل فيها ما ذكر ويدخل فيها الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء
به اي انهم فسدت نفوسهم وبطلت ثقتهم بالدين مطلقاً حتى لا يرجى
منهم ابداً .

وظاهر ان القول بوجود حكم لله أو احكام متعددة في كتاب
لا يقتضي ان يكون ذلك الكتاب كله صحيحاً سالماً من التحريف مشتملاً
على جميع ما انزله الله تعالى . فاقول ان كتاب السيرة الحلبية مثلاً فيه
حكم الله ولا اعتقد ان كل ما فيه من الله تعالى وانه سالم من التحريف
ولاحاجة لنيره بل اعتقد مع هذا ان فيه اقوالاً اجتهدية وأراء للمؤلف
ونقولاً لا تصح واننا في حاجة الى غيره (يتصل الكلام)



باب التربية والتعليم

(تعليم القراءة والخط والرسم ^(١))

(المکتوب ٣١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ مارس سنة — ١٨٥
لما يتعلم « أميل » القراءة ولا يكاد يعرف حروف الهجاء وربما
كنت أنا الملوثة على ذلك لأنني لم احته على التعلم الا قليلاً . ذلك أنني لا
أنفك أذكر تلك الفضاضة والكراهة للتعليم الاول وما سببه على ما أرى
الا الإكراه عليه وهضم ما يجب لطفل صغيرة مثلي من حق الحرية

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

والاختيار . وارى ان حملي «أميل» على التعلم لان غيره يتعلم كما كان يقال لي جنابة عليه لان عاقبة هذه الحجة ان تطبع الناشيء على التقليد الاعمى والاقتداء بالناس في جميع عاداتهم من غير تفرقة بين الحسن والقبيح . لم نختار ركوب الصعب في هذا السيل ولدينا المركب الذلول وهو حمل الطفل على التعلم بالتشويق والتنويه بما في المطالعة من اللذة فقد يستغني الانسان عن الاشياء التي يجهل فوائدها ومزاياها

أنا جاهدة في تلمس الوسيلة التي تنبه اشتياق «أميل» الى الحروف المطبوعة وتبث فيه الميل الى معرفتها . واذا علم ان القمصن العجيبة والاساطير الغريبة التي افكته بملحها وافاكيها كلها مأخوذة من الكتب فلم لا يجذبه الميل وتحمله الرغبة على ان يأخذ تلك الحكايات من مصادرها ويستخرجها من يتأيمها بنفسه في يوم من الايام ؟ واذا تولدت فيه هذه الرغبة يوماً ما فكل ما يبعدها يتبعها من نفسه وانني لا افتأ انتظر تولدها وانماها الحسن فيه وقد طال تأخرها

لقد صارت القراءة لنا حاسة سادسة بمارسخت ملكتها فينا ومع هذا لم نخط خبراً بالمقبات التي تحول دون وصول الطفل الى معرفة الحروف الهجائية بسهولة . انا باحثة عما عساه يكون منشأ لهذه المقبات الثابتة الراسخة ويشق علي الوقوف عليه . فليت شعري أليس هو ما به الفرق بين علم القراءة والكتابة وبين سائر العلوم . فاننا نرى هذه العلوم يساعد بعضها على معرفة بعض ويعد متعلماً أحدها ويؤهله لفهم الآخر اذا هو انتقل اليه لما بينها من الصلة واتحاد طرق الدلالة ونرى علم القراءة والكتابة بخلافها نرى انه لا صلة بين الاشياء وبين هذه الاشكال والرسم

الصناعية التي وضعت للدلالة عليها فإذا انتقل المتعلم من مسميات الأشياء إلى اسمائها المرسومة في الورق ينقطع الاتصال به فجأة . لا يصعب على « أميل » ان يميز فيما يراه من صور الاشخاص المرسومة وجوه أصحابها اذا كان رآها لان الشكل في الصورة والمصور يكاد يكون واحداً فأما الاسم المكتوب فانه لا يمثل له شخص المسق بحال من الاحوال . فهل توجد طريقة لربط هذين النوعين من الأشياء في فكره واعني بهما الرسم والكتابة ؟ هذا امر يطلب منك

أنا اكلّم « أميل » بالفرنسية وهو يتكلم مع أهل كورنواي بالانكليزية فهو بهذه الطريقة يتعلم لغتين من اللغات المصرية بلا مشقة بل لا حرج طي اذا قلت بلا شعور منه بذلك . الا انه ينط فيهما خطأ غريباً فيمزج احياناً بينهما ببعض مزجاً يكون من أشد الاضاحيك استضحكا . مثل لنفسك غلاماً يقول مخبراً لك بأنه يريد الخروج "Je voudrais to go out؟" الست تقرب لهذا الخلط ضحكاً ؟ .

لا غرو فإكان تكون اللغات المختلطة فيما سبق الا في مثل هذه الحالة وهي تجاوز جنسين متمايزين واختلاطهما زمناً في مكان واحد . أنا اعتقد انني أعلم « أميل » وهو في الحقيقة معلّم لانه قد فتح عيني وهداني الى عدة مسائل ذهب تعني في البحث عن حلها في الكتب سدى . وليت شعري هل تصدقني اذا قلت لك انه يلحن التاريخ

يعرف « أميل » الرسم والتصوير وان كان لما يعرف القراءة والكتابة فهل ولده مصوراً ورساماً ؟ لا أنكر ان النظر الى خرايشه^(١) يعضف

(١) جمع خرايش أو خربوش وهي الخطوط الفاسدة غير المتظمة ويقال خربوش الخط

هذا الاعتقاد او يذهب به بعيداً ولكنها على كل حال صور آدميين وحيوانات ومساكن وغير ذلك . ولا يكتفي بأن يحاكي بالقلم المادي أو الرصاصي شكل ما يقع عليه بصره بحسب ما يتفق له بل أراه يحاول التعبير عما في نفسه من الوجدانات وما في فكره من الحكايات بما يرسمه على هذه الاوراق من خرايش الخطوط والصور . انظر كيف حاول ان يكتب اليك مكتوباً — استغفر الله قد اخطأت في كلمة يكتب وكلمة مكتوب وكان ينبغي ان أقول : رسم لك خطأً برياً^(١) واني لخشى ان يصعب عليك فهم الرسم الذي يرسله اليك فأرجو ان اكون انا في هذه الدفعة شامبوليون هذا الرسم^(٢) فأقول :

« نرية احساس الشفقة والرحمة وحادة غرق »

يمثل لك الرسم ربحاً عصوفاً هبت لليلتين من شهر ابريل وظلت تمصف الى الليلة الثالثة منه وليس هذا مما يحصل هنا نادراً والله يوتنا فانها مبنية بالصوان (وهو الحجر الكثير في الضواحي) ولولا ذلك لتداعت او لدكت بقوة العواصف والأعاصير الشديدة التي تضرب لها هنا السماء والأرض والماء على ان البحر لم ير منذ سنين بمثل هذا الاضطراب الذي احدثته هذه العاصفة ولا يجد الواصف لهذه الحالة وصفاً الا ان يقول ان حجاب الروع والفرع قد أسدل على هذا الكون الذي لا نهاية له لا يسمع من لفظ الناس المشؤم في هذه الحال الا اخبار الفرق

(١) البرباني الخط الذي يوجد على جدران البراني وهي هياكل ومعابد معروفة

في مصر (٢) شامبوليون هو اول من حل الخط البرباني والمروغاني بقراءة حجر رشيد المشهور

والفرق تتردد من ساحل الى ساحل ولم يكن لخرآء السواحل يومئذ ثم منذ طلع الصباح الا مراقبة البحر الهاشج بمنظيرهم المقربة للبعد يصوبونها الى الافق من على تلك الصخور الوعرة المحيطة بالخليج وكانوا لا يكادون يُروَن في ضوء ذلك الصباح الملون بخضرة البحر الحوآء (الضاربة الى سواد) على أن اشعة ابصارهم قد خرقت تلك الحجب الجوية وعلم الناس أنهم ميزوا من وراء تلك الامواج المترابكة المصطخبة سواد سفينة على بعد قد وقفت في شعب خفيف فانكسر صارمها الاكبر وتحطمت جوانبها فسقطت تضطرب كحوت اصيب بجروح عظيمة فصار يتقلب على جنبه وكان مما يشير ثأر الخوف ان تلك الامواج التي تهيجها المواصف فتعلو فجأة كالجبال كانت تتلاعب بتلك السفينة فتقذفها آناً بعد آناً بتلك الصخور الصم . وصار يتسنى للانسان في ذلك الجو المطبق الحزن ان يميز في ضوئه السنجابي اللون ايدي الناس في السفينة تحرك قطعاً من الشراع لم يكن للناس حينئذ من امنية الانجاة هؤلاء الفرق على أنهم لم يكونوا يجهلون صعوبة اتقاذم وتسره . نعم ان اهل كورنواي اولو شجاعة ونجدة ولكنهم مع ذلك اصحاب حذر وفطنة . هدأت الريح قليلاً بعد شروق الشمس كامدة شاحبة والبحر ما زال متهدأ في طفيانه ، مصرأً على عدوانه ، فكان يخيل لرايه يتحرك بنفسه أنه اخذته حى نافض من القاصف فاحدث فيه هذه القوة البهيمية في الرعدة والاضطراب . وكان بعض الصيادين المخذكين يرون ابصارهم الى الامواج يتبعون حركاتها باعينهم المدربة ثم يُنفضون رؤسهم وتلو وجوههم كآبة اليأس وكان لسان حالهم يقول لا حول لنا ولا قوة على اتقاذ هؤلاء المساكين

أتى على الناس نحو نصف ساعة يتراخون بين اليأس والرجاء كان
كنصف قرن . ذلك انهم كانوا يرون بعض اخوانهم بين خلب الموت
ونابه وهم يرجون منهم النجدة ولكنهم لا يجردون لانجادهم سيلا .
وبينما هم في هذه الحالة اذا بزورق النجاة قد أحضر فصاح الناس صيحة
واحدة كانت منبعثة عن جميع الصدور وهذا الزورق بيده الملاحون
للدواهي الكبيرة وقد أحضر بقوة السواعد والخيول ووضع في مكان من
الساحل يرجي منه الوصول الى الترق وما عثم ان امتلأ بالناس على وهنه
وخفته وعظم الخطر في ركوبه وقد تحمل (قويدون) الذي تطوع في هذه
الخدمة منذ سنتين او ثلاث كل مشقة في الذود عن مكانه وحفظ مجدافه
وكان الذين ركبوا الزورق يحسدونه على شرف التعرض لمخاتل المحيط
ونفاخه وما نجح في ذوده ودفاعه هذا الا بقوة حقوقه المكتسبة بسابق
هذه الخدمة . أنزل الزورق في البحر وانحنى المجدفون الجريئون على مقاعد
تلمو نصفها الامواج واوغلوا في البحر وكان « اميل » على ما ارى بأسف
أنه لم يكن له من السن والقوة ما يؤهله لمساهمة رفيقه قويدون في هذه
السياحة الدالة على جراءة الجنان ، وشرف الوجدان ، واداه قد اكتسب
في هذا المشهد من العبرة باخلاص المخلصين ، والأسوة باحسان المحسنين ،
ما لا ابيح لنفسي التعبير عنه بالكلام ، ومحاولة شرحه بفصاحة البيان ،
لثلا اضعف من قوته ، واشوء من صورته ، فان حضور المشاهد العظيمة ،
ورؤية الأخطار الكبيرة ، تعلمنا بغير كلام ، وتربينا بدون إزام ،

غاب الزورق ساعات والناس في قلق ميمت واذا بصائح يصيح
« ها هو ذا راجع » وكان يقترب من الشاطئ حقاً والناس في ريب من

نجاحه وما كان اشد شجاعته في مساورة غضب الامواج الثائرة !! أنا لا اشك في أنك تعرف ما تأتي به صناعة الملاحة من هذه العجائب وتلك الزوارق المنشأة من الهواء والبلوط التي هي في الحقة كالريشة وفي القوة والمتانة كما يجب الخير ويرضى . كان يخيل للرائي في كل لحظة ان الفواعل الجوية المصطنعة ستبلغ بقوتها هذه الصدفة الحشوية التي تطاولت بجرامتها الى منازعة البحر في غنيمته ولكنها تطاولت فطالت وحاربت فظفرت فكان هذا الزورق كان انساناً يسمع وقد اعطته جنّة طلسمها ليتقي به مفزعات النوء . وما كان ابداع منظر رجاله والماء يتدفق من فوق قلائسهم المشمعة ويأبهم المزيّنة وهم راجعون اعزاء ظافرين وان كان الموج نال منهم وترك اجسامهم كاجسام الضفادع ونحوها من حيوان الماء وقذف بهم أحياناً في مهاوي عميقة كبطون الاودية وطرهم بهم اخرى الى قنن عالية كشعاف الجبال يظهرون بها للأبصار في ضوء الشمس السقيم ولو انه نزع مجاديفهم من ايديهم لادروا لاسترجاعها بقوة ، كما يأخذ الشجاع سلاحه من عدوه

صاح قوم من الملاحين كانوا على صخرة قائلين « نجوا »

فلما سمعت هذا الصياح شخصت ببصري الى الزورق الذي كان يدنو من الشاطئ دوناً غير محسوس وانشأنا نميز بين رجال الزورق ثلاثة من النرق شاحبي اللون شحوباً مفزعاً وفتاة صغيرة ليس فيها ادنى علامة على الحياة

وصل الزورق بمشقة شديدة ورسا في مرسى من المراسي المحمية بالخليج فلم ألث ان تلقت بعض التفصيل عن حادثة النرق فعلمت ان

اتخاذ الفرق كان عسراً خطراً وانهم لقوا الألاق الشديدة ويظن انهم باتوا ليلتين على الطوى . وقد وجدوا معششين كالطير البحري حول بقايا ادوات السفينة التي لم يدمرها البحر كلها تدميراً . ولا شك انهم لما صاروا عرضة لجميع شدائد الجو تسلقوا هذا الموضع الحرج عند اغتيال الأمواج سطح المركب وثبتوا فيه بخوارق الشجاعة وقد تعب منقذوهم في تخليص الجبال من ايديهم التي ألبسها البرد وكانوا عاجزين حتى بعد نجاتهم عن مدافعة النعاس الذي استرنداهم ودفع النوم الذي اناخ عليهم بكلاكله

كان الناس يتساءلون : من هم ومن أين أتوا ؟ ومما كان يزيد في سوء حالهم انهم ما كانوا يحIRON جواباً ، لانهم لا يفهمون خطاباً ، فحسبت انهم يعرفون غير الانكليزية فخطبتهم بالفرنسوية وبالالمانية بل استفدت جميع ما اعرف من اللغات فلم أر في وجوههم اشارة على فهم شيء منها . وكان في الميناء بعض الملاحين الروسين واليونانيين والزوجيين فلم يكونوا أسعد حظاً مني في مخاطبتهم . تجلت هذه الحادثة بشكل الأمور الغريبة فكان هؤلاء الفرق في نظر الناس أموات بمشوا ولم يعرفوا لغات الاحياء

وأما الفتاة الصغيرة التي يظهر انها بنت خمس فكانت نجاتها كمعجزة من المعجزات وكانت ابصار الملاحين قد زاعت دونها ولم تهتد في الضباب الذي اثارته الامواج اليها ولكن قويدون لمح بعينه التي تحاكي عين القهد شبه كتلة معلقة في بقايا أدوات السفينة وخاطر بنفسه في التسلق لاكتشافها أشد المخاطرة فاقامها بنتاً قد لقت في نسيج ولبوس وعلقت على ارتفاع عشرين قدماً وسط الجبال المتقطعة وكانت مغمى

عليها من البرد والجوع والخوف فاخذها والقاهها في الزورق فظلت في غيبة ناسها كذلك الطائر البحري الذي يُرى متخدراً طافياً على سطح المحيط أدرك هؤلاء الفرق في الوقت الذي يجب انقاذهم فيه اذ لم يمض على ذلك بضع ساعات حتى هاج البحر هيجة حطمت بقايا السفينة وبددت الواحها تبديداً . وكانت القرائن تدل على انه لم ينج من ركبها الا هؤلاء . اخذ الفرق الى ملجأ الملاحين ليساعدوا على ضمهم وطلبت ابنتهم البنت اليّ والفضل كله في هذا البر لا خلاص قوبيدون . ليت شعري من أي البلاد هي ؟ ان ملامح وجهها وشعورها الخالكة وجلدها الذهبي تدل على انها من البلاد الجنوبية . هل هي يتيمة ؟ وهل غرق أبواها ؟ ومن هو صاحب اليد التي علقها في بقايا الصاري ؟ تلك اسرار محجوبة عني ولكن الظاهر انها ليست لاحد الذين نجوا من الفرق . ولا بد ان نفق قريباً على خبر السفينة ومن فيها وسأكتب اليك بما اعلمه من ذلك واستودعك الله قائلة : ان من حبك ان تأثر بمصائب الناس واهتز لها

(حاشية) عرف اسم السفينة وهو (أيا كوكو) وغرقها من البروفيين الذين يتكلمون بالاسبانية غير الصحيحة هذا كل ما علم الى الآن عن هذه الحادثة البحرية المخرنة



(ريشة صادق) نذكر هنا بمناسبة كون هذه الرسالة في موضوع تعليم الخط والرسم ما هوته به الجرائد اليومية من اختراع خليل بك صادق صاحب مكتبة ومطبعة الشعب ريشة للكتابة تفضل امثالها بخصائص منها انها تكتب عدة أسطر بنمسة واحدة في الحبر وقد اقبل الناس عليها كثيراً

أنا عبد الحميد المصري

« الهدايا والتعاريف »

(ديوان حافظ) نوهنا بهذا الديوان من قبل ونشرنا مقدمته وقد تم طبعه مشكولاً مفسراً ما يحتاج منه الى الشرح بقلم جامعه الشاعر الاديب محمد بك هلال ورأينا في باب شكوى الزمان منه صورة مكتوب للناظم كان ارسله من السودان الى فضيلة مفتي الديار المصرية يدل على رسوخ عرقه وطول باعه في الأدب وكان يومئذ بين المدافع والقواضب ، ومقارعة الجيوش والكتائب ، لا بين الدفاتر والمكاتب ، فرأينا ان ننشره لما فيه من الابداع والدلالة على ان الناظم شاعر في منظومه ومثوره وفقاً لمذهبه في المقدمة قال جامع الديوان :

« وكتب من السودان الكتاب الآتي الى واحد العلماء في مصر ، وإمام فلاسفة هذا العصر ، نادرة الفلك ومعجزة الزمان الاستاذ الاكبر فضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقد أثبتناه هنا وان لم يكن ثم محل للثبوت (كذا) لاشتماله على كثير من القريض نضن بضياحه :

« كتابي الى سيدي وأنا من وعده بين الجنة والسلسيل ، ومن تبهي به فوق النثرة والاكليل ، وقد تعجلت السرور ، وتسلفت الجبور ، وقطعت ما بيني وبين النوائب

وبشرت اهلي بالذي قد سمعته فما محنتي الا ليالي قلائل
وقلت لهم للشيخ فينا مشيئة فليس لنا من دهرنا ما ننازل

وجمعت فيه بين ثقة الزبيدي بالصمصامة^(١) والحارث بالنعامة^(٢) فلم أقل ما
قال الهزلي^(٣) لصاحبه حين نسي وعده ، وحجب رفته ،
* يادار عاتكة التي اتزل * بل أناديه نداء الاخيدة في عمورية ، شجاع
الدولة العباسية ، وامد صوتي بذكر احسانه ، مد المؤذن صوته في
اذانه ، واعتمد عليه في البعد والقرب ، اعتماد الملاح على نجمة القطب ،
وقال اصيحابي وقد هالني النوى وهالهم امرى متى انت قافل
قللت اذا شاء الامام فأوتيتي قريب وربى بالسعادة آهل
وها انا (ذا) متماسك حتى تتحسر هذه النمرة ، وينطوي اجل تلك
الفترة ، وينظر الى سيدي نظرة ترفني من ذات الصدع ، الى ذات
الرجع^(٤) ، وتردني الى وكري الذي فيه درجت رد الشمس قطرة المزن

(١) الزبيدي هو عمر بن معد يكره الشجاع الشهير في الجاهلية والاسلام
والصمصامة سيفه المشهور (٢) الحارث هو ابن عباد من شيوخ العرب والنعامة
فرسه وكان مشهوراً (٣) الهزلي هو نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي
وكان لا يكلمه الا جواباً هية واجلالاً وافق ان وعده بوعد وتناقل في الوفاء
حتى خرج الى الحج وكان الهزلي في حاشيته فرا يوماً بدار عاتكة بنت عوف في مكة
فقال الهزلي للمنصور : يا أمير المؤمنين هذه دار عاتكة التي يقول فيها الشاعر
* يادار عاتكة التي اتزل * فعجب المنصور كيف بدأ الهزلي بالكلام وعلم ان
في ذلك تكتة فلما عاد الى بغداد قرا القصيدة حتى انتهى الى قوله :
وأراك تفعل ما تقول وبضمهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

ففيمن لاشارة الحفيصة وذكر وعده فقام بوفائه لساعته (٤) يريد ترفني من
الارض الى السماء اخذنا من قوله تعالى « والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع »
والرجع المطر سمي به لان الله تعالى يرجمه وقتاً فوقتاً او لانه يرجع اليها بالتبخر
بعد ان ينزل منها قال البيضاوي وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب . والصدع
الشق تنشق الارض بالنبات وبالميون تنفجر منها .

الى اصلها^(١) ، وردّ الوفي الامانات الى اهلها ،

فان شاء فالقرب الذي قد رجوته وان شاء فالعزّ الذي انا آمل
والا فاني قافٍ رؤبة لم أزل بـقيد النوى حتى تعول النوائل^(٢)
فلقد حلت السودان حلول الكليم في التابوت ، والمغاضب في
جوف الخوت ، بين الضيق والشدة ، والوحشة والوحدة ، لابل حلول
الوزير في تنور العذاب^(٣) ، والكافر في موقف يوم الحساب ، بين نارين
نار القيظ ، ونار النيط ،

فناديت باسم الشيخ والقيظ جره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل
فصرت كأني بين روض ومنهل تدب الصبا فيه وتشدو البلابل
واليوم اكتب اليه وقد قدمت همة التجمين^(٤) ، وقصرت يد الجديدين ،
عن إزالة مافي نفس ذلك الجبار العنيد ، فلقد نما ضبّ ضيفه على ، وبدرت
بوادر السوء منه الى ، فأصبحت كما سرّ العدو وساء الحميم ، وآلاي كأنها
جلود اهل الجحيم ، كلما نضج منها اديم تجدد اديم ، وامسيت وملك
آمالي الى الزوال ، أسرع من أثر الشهاب في السماء ، ودولة صبرى الى

(١) يشير بهذه الجملة الى التعليل الثاني السابق لتسمية المطر بالرجع (٢) رؤبة هو
الراجز العربي الشهير وكان اكثر اراجيزه على روي القاف الساكنة فغضب بها
المثل في السكون قال المعري :

مالي غدوت كقاف رؤبة قيدت في الدهر لم يقدر له اجراؤها

(٣) الوزير هو محمد ابن الزيات وزير مروان الحمار آخر بني أمية اتخذ الوزير
تنور العذاب لتعذيب من يؤمر باعدامه فكان هو اول من عذب فيه بأمر مروان وقصته
مشهورة (٤) النجمان هما المشتري والزهرة كانوا يتفقون ان لهما تأثيراً في التأليف
بين القلوب . ذكره شارح الديوان

الاضمحلال ، أحث من حجاب الماء ^(١) ، فنظرت في وجوه تلك العباد ،
 واني لفارس العين والقوادر ، فلم تقف فراستي على غير بابك
 واني اهديك سلاماً لو امتزج بالسحاب ، واختلط منه بالعباب ،
 لأصبحت تنهادي بقطره الاكاسرة ، وامتست تذخر منه الرهبان في
 الاديرة ، ولأغني ذات الحجاب ، عن الغالية والمَلَاب ^(٢) ،
 ولا بدع اذا جاد السيد بالرد ^(٣) فقد يُرى وجه المليك في المرأة ،
 وخيال القمر في الأضائة ^(٤) ، وان حال حائل ، دون أمنية هذا السائل ، فهو
 لا يذم يومك ، ولا يئأس من غدك ، فأنت خير ما تكون حين لا تظن
 نفس بنفس خيراً والسلام اه

هذا وليس الديوان على أسلوب واحد فان فيه ما جاء على طريقة
 المعري فيلسوف الشعراء كبعض الحكمم والرثاء والشكوى وفيه ما يحاكي
 اسلوب ابى نواس كبعض الخمریات . ومن هذا الشعر ما لا يود مثلنا من
 رجال الدين نشره وان كان لا يكاد يخلو كتاب من كتب الادب ودواوين
 الشعر العربية عن مثله كالقصيدة التي نظمها عن لسان الشيخ الصوفي في معشوقه
 شكيب . وثمن الديوان عشرة قروش أميرية فليبادر اليه مريده فانه لا
 يلبث ان ينفذ

(لغة الجرائد) كتب العالم اللغوي المشهور الشيخ ابراهيم اليازجي

(١) فسر الشارح احث بأسرع والمعروف في معاجم اللغة ان حشه على الشيء
 بمعنى حظه عليه ولا يصح هنا (٢) الغالية اخلاط من الطيب والملاط بالفتح
 العطر السائل فارسي الأصل (٣) يريد رد الجواب واطلاق بهذا المعنى من عرف
 المصريين (٤) الاضائة بالفتح غدير الماء . وضبط في الاصل بالضم وجعل على
 الالف علامة المد وهو غلط بالطبع ولم يفسره الشارح

في مجلة الضياء مقالات في انتقاد لغة الجرائد بين فيها ماشاع استعماله بين كتابها بل أكثر كتاب المصر من الاغلاط في مفردات اللغة وتراكيبها وقد عني الأديب الفاضل مصطفى افندى توفيق بجمع هذه المقالات وطبعها وقد زاد على ما كتب في الضياء كثيراً من الكلمات والجل المتقدمة وجعل ثمن المجموعة ثلاثة غروش أميرية وهو ثمن قليل لكتاب نجزم بمظيم فائدته وإن لم تيسر لنا مطالعته لما لنا من الثقة بمؤلفه



الانجباء الديتخا

(رزه عظيم اسلامى — وفاة أمير الأفغان)

نمت البرقيات العمومية في الاسبوع الماضى الامير عبد الرحمن صاحب افغانستان أعقل امراء المسلمين في هذه المصور الاخيرة وابصرم بالسياسة بل أعقل امراء الشرق وملوكه واعلام حكمة واشدم حزماً وابعدم رأياً ولا استخني ميكادواليابان الذى ضربت امته مع الاوربيين بكل سهم وطاولت دولته دول الغرب في كل أمر فان أمير الأفغان الذى حفظ استقلال بلاده وهي على ما نعلم في مشكلاتها الداخلية والخارجية لا يقاس به ملك كالميكاد يرتقى عند رعيته الى مرتبة الالوية ويخضع له الخضوع الاعمى وليس مطموحاً في بلاده من اقوى دول الارض كدولتي روسيا وانكلترا الطامعتين في الأفغان . وقد نوهنا بفضل هذا الامير في اجزاء من المنار وسلمت بشئ من تاريخه في جزء آخر . وقد انتقلت الامارة

لنجله الأمير حبيب الله خان الذي نرجو ان يكون استفاد من تربية والده ودهائه ما يجعله خير خلف له كما نرجو من اخوته وسائر أمراء الافغان ورؤساء قبائلهم أن يكونوا له كما كانوا لأبيه فان التفرق آلة الدمار، وعامل الحسار، ونسأل الله تعالى أن يتعمد هذا الأمير برحمته ويعفو عن زلاته الاستبدادية، التي كانت فتيجتها خيراً للرعية.

«سقوط الشيخ أبي الهدى أفندي»

شاع من بضعة اشهر ان مولانا السلطان أيد الله دولته قد غضب على صاحب السباحة الشيخ أبي الهدى أفندي غضباً لم يغضب عليه مثله وقد حقق مرور الزمن الطويل ذلك ويؤكد العارفون بأسرار الاستانة ان ثقة السلطان به قد زالت من كل وجه حتى انه لا يفيض ختم التقارير التي يرفعها اليه وان كتب على طرفها انها تتعلق بحياة السلطان التي هي أهم الاشياء واجدها بالانفئات والمنايا والتي كان الإيهام فيها هو الوسيلة المعطى لقرب امثال هذا الشيخ من المقربين الذين باعوا مصالح الامة والدولة بالخطوط التي يتلونها من شغل مولانا السلطان بها. أما سبب هذا الغضب المباشر فأقرب ما يقوله الناس فيه الى التصديق انه ثبت لمولانا السلطان ان الشيخ كاتب سمو الخديو المعظم وخضع له في حادثة «شكيب» المشهورة مع انه كان يحاول دائماً اقناع السلطان بأن الخديو طامع بالخلافة. أليس هذا الخضوع مع هذا الزعم اعظم كفران بنعم مولاه؟

«عودة احمد عرابي»

عاد الى مصر من سيلان زعيم الثورة العربية احمد عرابي (باشا) بعفو من سمو الخديو المعظم مبنياً على شفاعاة ولي عهد دولة الانكليز.

ومن عموم الجهل في القطار المصري ان اكثر اهله لا يزالون في أمر مريح من الاعتقاد بهذا الرجل فمنهم من يعتقد انه كان يقصد نفع الوطن وخدمته بكل اخلاص وان السبب الأكبر في فشله وخيبته اعلان السلطان عصيانه وخروجه ومن هؤلاء اكثر العامة ولذلك كانوا يتمسحون به تبركاً بعد ان صلى الجمعة في مسجد السيدة زينب رضي الله عنها وعند ما زار الضريح الحسيني . ومنهم من يعتقد ان سبب فشله هو الجهل بما يحتاج اليه هذا العمل العظيم الذي تصدى له . ومنهم من يعتقد انه كان بينه وبين الانكليز وفاق سري كان هو السبب في مساعدة قنصل الانكليز له في كثير من مطالبه قبيل الثورة وفي انشائها ومنهم من يعتقد ان هذا الوفاق كان بينه وبين الحديو السابق توفيق باشا ودولة الانكليز لأجل استقلال البلاد المصرية وانفصالها من الدولة العلية . ويظهر لنا صحة ما قاله البعض من ان اكثر الخواص يمتقون على كل حال لانه سبب ضياع استقلال بلادهم

﴿ تصحيح غلط في الجزء ١٤ ﴾

في السطر الثالث من أسفل الصفحة ٥٤٨ لفظ جاء وصوابه (جاء) وفي (س ٢ ص ٥٥٠) لفظ متحجاً وصوابه (محتجاً) . وفي (س ١٦ منها) لفظ شمس وصوابه (تسمى) وفي (س ١٣ ص ٥٥١) سقطت جملة (يشار عليه) بـدر كلمة (بدین) ومنه غير ذلك مما هو ظاهر

﴿ من ادارة النار ﴾

نرجو من قرآء النار الافاضل في تونس ان يرسلوا قيمة الاشتراك حواله على ادارة البريد باسمنا ونخص بالرجاء من لم يدفع عن السنة الماضية . ونرجو من المشتركين في الدقهلية الاعتماد على توقيع الدكتور النطاسي نصر أقدي فريد طيب العيون بالنصورة والدفع له

البدع والخرافات وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ مفاسد لا موالد ﴾

لأحد الفضلاء يصف المولد الاحدي وبعض ما كان فيه
من البدع والتكرات والتقاليد والمادات

إن صح ما يقوله علماء العمران من أن المعارض معيار تقدم الأمم
وارتقاءها في الحضارة لأنها السوق الذي تعرض فيه بضائنها وما حصلت
عليه من علوم وما تحلت به من اخلاق وآداب والزناد الذي باستيرائه
يتجلى كامن القوة ويتسنى الانشاع بما أودع فيه من صنعة الحكيم العليم
كان المولد الاحدي هو أول معيار يعرف به الحكيم الخاذق ما عليه
امتنا المصرية من الارتقاء في سلم المدنية وما أحرزته من مستلزمات الحضارة
والسبق في ميدان تنازع البقاء ويمكنه بمد أن يجول في أنحاء طنطا في هذه
الايام جولة صغيرة أو يجلس في محل مشرف على طريق عام برهة من
الزمن أن يستجمع من الأدلة والبراهين التي يشاهدها بعيني رأسه ويسمعها
بأذنه ما يكفي لاقتناعه بأن يصدر حكماً قد رسخت قواعده على اساس
العدل على ما وصلت اليه الامة في آدابها واخلاقها وهل هي من ذلك
في الدرك الاسفل أو الدرجة العليا واذا كان ممن يعرف شيئاً عن حقيقة
الدين الاسلامي تين مقدار محافظة الامة عليه وقيامها به واعتبر هذا المولد
عظة وذكرى لقوم يعقلون

ولكن ما الذي يشاهده ياترى؟ يشاهد طنطا وقد احتشد فيها انواع

الناس من كل فج وناحية فهي تموج بهم موجاً وقد ضاقت بهم ارجاؤها على رحبها وقد تخمل عشرات ألوف هذا الجمع المزدحم آلاف من الباعة لأنواع الألاعيب وملهيات الاطفال والمناديل وأنواع الخرداوات وسائر المعروضات التي لو سألت عن منشئها ومن أين جاءت لأجبت لاول وهلة انها من واردات البلاد الاجنبية فليس بين ما يعرضه الباعة من المصنوعات المصرية الا النزر اليسير من تافه المبيعات كالزمارات المتخذة من القصب الفارسي ونحو ذلك وما بقي فمعروضات افرنكية في الحقيقة - وقلما تسمح نفس مصري بعرض مصنوع مفيد يكون من ورائه ترقية حال الامة في زراعتها أو تسهيل الاعمال التي تراوها من المهن الضرورية على حين ترى فيه الافرنج يتسابقون الى مثل هذه الاحوال فهم يعرضون في هذا المولد طنبوراً رافعاً للمياه يذكرون من فوائده انه يسهل ري الارض بدرجة لم يسبقه بها من الآلات الرافعة الا ما كانت ادارته بقوة الآلات الكهربائية أو البخار

وقد رأيتهم يعرضون في المولد الذي قبل هذا أنواعاً من النوارج ومكينات لفرط الذرة واخرى لغربلة الحبوب وثالثة لطحن البن وما شئت من مصنوعات تضافرت عليها افكار وايدي الانسان فكانت خير نتيجة انتجها الجد وممارسة العلوم وما أوتيتم من العلم الا قليلا

اذا صرف العاقل نظره عن التأمل فيما يتبادل الناس بيعه وشراؤه وتأمل في هذا الجمع المزدحم رأي اصناف الناس كأنما دعاهم داعي النشور فقاموا مسرعين الى موقف فصل القضاء قد اختلط الرجال بالنساء والكبار بالصغار كل أخذ في سبيله منصرف لما يريد - يرى من بين هذا المزدحم

فئات من الشبان قد التفوا حول غانية هيفاء وقد خرجت متبرجة تبرز
 الجاهلية الأولى وبذلك أقصى ما تصل اليه يد امكانها من الزينة لتفري
 هؤلاء الاغرار باتباعها حتى يصلوا بها الى ملهى من الملاهي ويكون
 هناك من انتهاك حرمة الآداب ما تشعرونه الامم العربية في الهمجية
 يرى الطبول تقريع وكاسات الفقراء ترن والرايات الملونة خافقة في
 الهواء وحاملوها يتمايلون كأنما سرت فيهم كبرياية الولاية

انا جالس الآن اشاهد الطريق الذي يمر منه الخليفة وقد ازدحم
 الناس على جانبي الطريق والافرنج يشرفون من الكوى والشرفات
 ليشاهدوا ما يعمل المسلمون من شعائر دينهم ومن تحتهم تمر الخلفاء والنقباء
 وارباب الاشرار وابناء الطرق بالازياء المختلفة وآحاد الناس قد احتضنوا
 الابناء وعلى رؤسهم الطرايطير المخروطية الشكل المختلفة الالوان وهؤلاء
 الخلفاء (ماعدا خليفة السيد طبما) يسير الواحد منهم وهو ممتطٍ فرساً ذلولاً
 وقد امسك بهذا الشيخ من جوانبه الاربعة فته من مريديه وهو يتمايل
 على ايديهم ذات اليمين وذات الشمال والى الامام والوراء وآخران قد
 امسكا بزمام فرسه وهو على هذه الحال كأنما أخذ عن حسه واستغرق في
 مشاهدة الذات الاقدس والبعض من هؤلاء المشايخ الاقطاب قد اسبل
 على رأسه وجانب من نصفه الاعلى كساء من الصوف الاحمر او الاصفر
 او الاخضر او نحو ذلك فلا يرى من بدنه شيء وبعض قد عرى رأسه
 وجسده الى ما تحت السرة وانحسر اللباس عن رجليه الى ما فوق الركبتين
 فلم يستتر من جسده غير سوائيه وهو في تمايله ذلك يخرج من فيه لعاباً
 يسيل من اشداقه كأنه يتخذ هذه الحال عنواناً على الرقي الى حظيرة القدس

او التناهي في مقام القرب وكونه لم يبق بينه وبين مخالطة الملاء الاعلى وعالم
الروحانيات شيء . وأمامه خلقه ثلة من الشيب والكهول والشبان بنزيب
للملابس قد استولى عليهم الجذب وشغل حسهم شهود الخالق في زعمهم
فهم يثبون وثبة القرد امره سيده بمحاكاة البرابرة يرقصون في ملاهيهم
فأتمر . والناس يقرأ بعضهم الفوائح والبعض يستغيث بهم والنساء تزغرط
وما شئت من هذا الباب واكتلت من هذا الجراب

وبعد ذلك مررت الموسيقى وعلى جماعتها مظلة واحدة يبلغ قطرها
ثلاثة امتار ونصف تقريباً وقد نقشت بأنواع الاصباغ فكانت مرمرى نظر
الجميع ثم مر الطبل التركي وخلقته ارباب الحرف وخدمة القهاوى من البلاد
المختلفة وقد امتطوا الحيول والبغال والابل على انحاء شتى وعلى رؤسهم
الطراوير الموصوفة ولا تسئل عن عربات النقل (الكارو) المقلدة للنساء
والفتيات وقد لبسن الطراوير واخذ الحر مأخذه منهن حتى ان الواحدة
ربما لم تجد شيئاً تحرك به النسيم سوى نعلها فتنتزعه من رجليها وتمر به
امام وجهها يميناً وشمالاً يتموج به الهواء تنفس عن نفسها وربما فعلت ذلك
لتكون اضحوكة

ومر بعد ذلك شخص امامه موسيقي خصوصية وقد اعتلى فرساً
وجعل على رأسه كوفية ملونة ولف عليها عقلاً وضرب بفضل اطراف
الكوفية على وجهه فلم يظهر منه سوى عينيهِ وشد على وسطه زئاراً ملوناً
واحتذى حذاء مما لا يليق الا السيدات وحلّى ساقه بخلخال لامع من
الفضة فاختلف الناس فيه اهو مخنث او امرأة تخفى أمرها وببارة أخرى
(هل هو الرجل الجديد او المرأة الجديدة) ثم مررت شرذمة من

المساكر القربان بأيديهم السيوف تنلونها أخرى من الرحالة بأيديهم
البنادق ثم غوغاء من الناس يذكرون الله لا يتجاوز الذكر خارجهم وقد
تلجج بصرهم ذات اليمين وذات الشمال ثم سبعة من كناسي المسجد
الأحمدي بأيديهم سيوف أنحى عليها الصداً وكر الغداة ومر العشي وقد
لبسوا دروعاً وخوذاً أخلقتها الدهور لأقراغ الكتائب والظاهر أنها
كانت مما يستعمل زمن الحروب الصليبية والناس يزعمون أنها كانت لباس
الأسرى الذين احتلهم سيدي أحمد البدوي من بلاد الكفار وامامهم
حاملو البلط والسيوف الحشيشة ثم الخليفة وعلى رأسه التاج المنسوب
الى السيد أحمد البدوي وبجانبه الحراس من فرسان المساكر والاهالي
خيفة ان يختلس التاج اولاد نوح الذين يزعمون انهم أولى به ووراثهم
اخلاط المشاة والركبان بالازياء المختلفة والبعض قد ضم اليه طفلاً ألبسه
خرقة خضراء وطرطوراً رجاء ان يعيش ويطول عمره تحللهم زعانف
آخرين كحمة المزمار والطبل البلدي والتركي ثم الذين يركبون الابل وقد
وضعت بينهم مائدة على ظهر بعير يلعبون عليها بالضمن والكو تشينه والترد .
ثم راكب على جل قد لبس حلة من شعر المزمز وتاجاً اخضر محلى بالقصب
الخيش وحلة خضراء وامامه ولد كذلك وامام الولد سبط مغشى بالنسيج
الاخضر وغيط الجمل كذلك وبعد ذلك ثلاثة نفر قد صبغوا وجوههم
بالوان من الاسفيداج والسليقون واللاذورد وتزيوا بأزياء مختلفة ويبد
كل منهم قرص من السرقين يموج به الهواء ليستنشقه بارداً وبالجملة لا
يكاد يمر بالموكب الا من غير زيه وشكله وخلقه وخلقه

هذه بعض صفات المولد الاحمدى الذي يعتقد كثير من الناس انه

من مستثنيات الشريعة الثراء وان المبادرة اليه من افضل القرب وان من زنى فيه لا بد ان يتوب الله عليه وان موكب الخليفة الموصوف هو مهبط الاسرار الربانية وان ما يقع فيه من الامور المخالفة للشريعة لا يقع الا وقد سبقه الفجران وهكذا تلبس المساوي لباس الآداب الدينية وتلتصق الوثنية بدين التوحيد وتمد المخازي الهادمة للآداب والمروءة من دعائم الخليفة السمجة تبرأ الاسلام من ذلك وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

اكتب هذه السطور وانا مشرف على موكب الخليفة من جهة يميني وعلى يساري كتاب فيه تاريخ الفراعنة في وثنيهم الأولى اطالع وصف مواكبهم واجيل طرفي في صورة الموكب فلم اقرأ مثلاً يلح طرفي الآن مما يشوه وجه الآداب او يناقض سمات الفضيلة تخيل لي ان تلك الوثنية الاصلية ارقى من جميع الوجوه مما لحق بالاسلام والتصق به من هذه الشعائر الوثنية الطارئة مررت على بيت فاذا فيه جماعة قد اخذوا بأيديهم المعازف من الدف والمزمار البلدي والأرغول والناي والجميع يزفون بالانغام ومنهم ضارب على صنجة رنانة من القولاذ ومعهم جماعة يتمايلون ويقفون الذكر على هذه الألحان ففي اي دين جاء هذا وفي اي قرآن شرع وعلى اي رسول نزل ؟ هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليس في آياته امر يذكره تعالى في حال تمايل الذاكرك تمايل التمل أمال أنا بنت الحان فامالته ولان يكون ذكر الله على توقيع الحان المعازف ولم يتقل من احواله صلى الله عليه وسلم شيء من هذا الذي يأتيه اعوان الضلال الذين يتبعون خطوات الشيطان وهم يحسبون انهم يحسنون صنفاً

وهناك قوم آخرون يذكرون الله بأصوات منكرة مزعجة أذكرني

ما اخبرني به بعض المدرسين بالجامع الاحمدي وهو انه شاهد جماعة من هؤلاء في سفره الى الحجاز كانوا معه في قافلة وهم من المصريين فاناخذت القافلة في واد بين جبلين فقام هؤلاء يذكرون (الذكر البيومي) في جوف الليل فلما علا صوتهم وتردد صدهاء في تلك الصحراء هاجت الجمال واخذت في ارجلها اطناب الحيام وقلعت الاوتاد وذعر النيام وساءت حال القافلة فقام الاعراب ممتشقين السيوف يتساءلون ما هذا الضجيج فقال لهم ذلك المدرس هذا ذكر الله فقال له اعرابي جلف : ذكر الله به تطعنن القلوب ولا تهيج منه الجمال

هذا بعض ما رأيته في هذا المولد ولو كنت ممن ينشئ مواطن اللهو لذكرت كيف تراق دماء الآداب باراقة دم بنت العنقود وكيف تتحدرد جداول الدرهم والدنانير وتصب في خزائن باعة المسكرات وكيف يأتون بالبنايا وينصبونهن حبات لاقتناص الوارثين من ابناء الموسرين وكيف يخرب هؤلاء الاغرار بيوتهم بايديهم وايدى الحاجات ومن وراء ذلك سوء المنقلب وبش المصير

وفي الختام اقول ان السيد احمد البدوي رضي الله عنه لو كان حياً يمشي على رجلين وينطق بلسان وشفتين ودعا اهل القطر المصري لعمل من الاعمال الخيرية يعود عليهم بالخير العاجل والثواب في يوم الجزاء لما لقي منهم الا اعراضاً بل لو قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى مثل ذلك لما كانوا له الا كما كان عبد الله بن ابي سلول قال متى لا نرى من الحكومة الا المساعدة على هذه المنكرات ولا نبصر من العلماء الا الاقرار على هذه المواقف ؟

ع . ن

ثوب الحكمة من بناء ومن يوثق
الحكمة فقد أدق خيراً كثيراً وما
ينكر إلا أدب الأديب

المسحاة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و «مناراً» كشار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء ١٦ رجب الحرام سنة ١٣١٩ - ٢٩ أكتوبر (١٠١) سنة ١٩٠١)

الاستقلال والاتكال

« بقلم الكاتب الفاضل محمد اقدي كرد علي دمشقي »

يطالع المستفيد مشات من كتب الفلسفة والأدب وعلوم العمران فلا
يسم ان يستقل منها ما يأخذ مأخذه من المقول ويحدث أثرآ في النفوس ولا
عجب فقد تنصرف وجهة الألو ف الى خدمة العلم وبث الملكات الصحيحة
فاذا فوضل بينهم ووضعت اعمالهم في ميزان النصفة وعلى محك الاستبصار
يكثز الشائل ويقل الراجع . والمؤثرون في الافكار في كل الاعصار
والامصار اندر من الغراب الاعصم والكبريت الاحمر . على ان كل من
بذر بذوراً طيبة لا ينفك مثلوها فواده معها تأخر نباتها وإيتاؤها لملئه
بأنها ستؤتي أكلها عاجلاً او آجلاً اذا لاءمتها طبيعة التنبث . واحسنت
تعهدا ايدي القائمين عليها

وقد وقع شيء من هذا ان صحح حدسي للكتاب الذي ألقه المسيو
ادسون ديمولان الفرنسي وعربه احمد فتحي بك زغلول المصري المسمى

« سر تقدم الانكليز السكسونيين » فانه اثر في الفرنسيين أثراً حسناً وسرى قول مؤلفه في بلاد الافرنج منذ نحو خمس سنين فترجم الى لغاتهم وتناوله السن النافدين والمسلمين وعاد بعض المنشئين يرون رأي صاحبه وينطقون بلسانه ويكتبون بقلمه ودلاً كثير من اهل العلم على مواقع الفساد من تربيتهم ونقص الاستعداد من عاداتهم واثاروا الى تخلفهم في حلبة تنازع البقاء عن جيرانهم الالمان والانكليز والاميركان تخلفاً يخشى معه ان يتعلمهم الجنس السكسوني فيكون مستقبل العالم له دون سواء هكذا يقولون : وغير منكر ان الفرنسيين نفعوا الانسانية نفعاً لا تنكره وكفاهم مفاداتهم بأبنائهم مراراً تخفيفاً من سلطة الملوك ورفماً لفشاة جمالة ظلت مسدولة على اوروبا قروناً جعلتها وراء شعوب الارض تغلخت ربة الاستعباد وقررت حقوق الانسان وقواعد الحرية والاخاء والمساواة . ونشرت المعارف في الاطراف حتى ابتدلت واشترك في الاخذ من بحرها المحيط عامة الطبقات فأصبح الحراث الفرنسيون يقرأ ويكتب ويفهم اكثر من بعض من ندعوم بالمنورين في بلادنا . وما يأخذه الآن بعض علماء الفرنسيين على امتهم ان هو الآ من باب الاستزادة من القضية والدعوة الى الكمال والسبق في ميدان التخلب والسيادة . نعم انه ليُستشق من غالب المكتوب رثمة الغرض ويعترض على بعضهم مبالغتهم في وصف أعراض الضعف حتى اوشكت الفائدة ان تضيع وينسب كل ما يخطونه الى التشيع والتحرُّب ويؤيد ذلك ان ما يكتب صادر من بلاد تأصل فيها الانشقاق الداخلي وراجت بضاعة الاحزاب وساد فيها تباين الآراء فلا يكتب الملكي او الكهنوتي الا ويرمي بعصره الى القديم مجده ،

والتلذذ بكيه وينشده ، ولا يجهر الجمهوري الا وبفاخر بما تمّ على يديه من ارتقاء ونماء ، ولا ينبري القوضوي او المدي او الاشتراكي الا ويستدعي الامثلة ويستجيش البراهين اعلانياً بدعوته ، واستتماماً لرغبته ، ولكن فرنسا ما زالت بفضل اساسها القديم أمّ المدنية وربية الحضارة وان تقهرت في سياستها واخلاقتها فلم ترتبها الميزة على سائر الشعوب الاوربية خلا السكسونيين ولكن صحة الوطنية التي عرف بها مساعير ابطالها ومشاهير رجالها جعلتهم اليوم يفرطون في النصح والقدح

• استقلالهم •

وبعد فان الامم من حيث كيانها قسمان استقلالية وائتكالية فالأمة الاستقلالية هي التي طبعت على حب الافراد بعمد كل فردٍ منها على نفسه لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل ومثالها الشعوب الانكليزية السكسونية . والامم الايتكالية هي التي يعتمد افرادها على مجموعها من الامّة او الدولة فيتوكأ كل فرد على غيره واعظم مثال لها الامم الشرقية حاشا سيدتها الامّة اليابانية العظيمة فان التربية الاستقلالية عندها على ما يلفتنا قائمة على اعظم هياكلها وابناؤها ابعد المشاركة عن النشأة الايتكالية

وبديهي ان العلم وحده لا يكفي في سعادة الشعوب ما لم يقرن بالعمل وفرنسا وقعت مع من وقع في مثل ذلك من امم الحليقة فزاد فيها التكالب على المصالح الهينة والوظائف اللينة فكثرت فيها الموظفين والمحامون والاطباء والمهندسون وأهل الصحافة والأدب بحيث تمذّر قبول من

تخرجهم المدارس العالية باسمها فسدت في وجوه الناشئة ابواب الرزق لان معظمهم يرى السعادة ان يعيش في باريس ونحوها من المدن الحافلة ليستمتع برفاها وأنسها ولو عاش في قلّة . وزهدوا في الاشتغال بالصنائع الحرة كالزراعة والصناعة والتجارة وذلك غير معهود عند من كان دمه سكسونياً اذ لا يرى حطة عليه ان يحترف أية حرفة كانت مهما كان علمه واستعداده ليضمن لنفسه وذويه مرتزقاً فسيحاً وعيشاً استقلالياً لبأباً فان لم يجد ما يعمل في بلاده يغادرها ليستعمر مكاناً آخر من الكرة ويستوي عنده العيش بلندن او برلين والعيش في زيتونة الجديدة او مستعمرة الرأس او زنجبار وان شئت فقل في اقاصي صحاري افريقية حيث الوحوش ضارية والسوموم لافح والعيش مرّ المذاق

وتأييداً لذلك اقل هنا ما صرح به احد علماء الاخلاق من الفرنسيين بهذا الشأن قال : « يزعمون ان شهادة العالمية عندنا باب يدخل منه الى كل سبيل وتسلك بحاملها في كل مسلك وهي على التحقيق لا تفتح الا ثقباً كبيراً هجم عليه اصحاب الرغبات من كل صوب فاستقرت الحرف الشريفة ووظائف الحكومة جملة بحيث وجب على الامة ان لا تساعد على شرّ ما يبرح يتفاقم امره منذ سبعة قرون حتى صار جرحاً نفّاراً وضربة مبرّحة . واغني بذاك الشرّ داء الاستخدام والتوظيف

» لا جرم ان الحركة التي بدأت طلائعها في فرنسا زمن فيليب الجميل ازعج امرها على عهد لويس الرابع عشر فزاد الحال اشكالاً على اثر عودة الملكية الى فرنسا واستيلاء أسرة بوربون على منصة الحكم وصار على عهد الجمهورية الثالثة الحالية ادهى وأمرّ . فاذا نشأ الابناء على آسال

آبائهم ولم يصلح حالهم يضيعون مجد اسلافهم ويخربون مملكة قويت على
 الحوادث على حين تقدم عدتها في شدتها ويبدم اناذها واسقاطها
 « فالجيل القرناسوي الحاضر مي في حاله ومآله وهو الى الكسل والجبن
 أميل منه الى العمل والنصب حتى يصح ان يقال ان البلاد به اضاعت
 من فتائها ، وامست تسير الى فلاة فتائها ، ومن الاسف ان فرنسا التي
 كانت على مرّ المصور في مقدمة من يحسن الاعمال وأول مثيرة لكل
 نجاح هي اليوم من حيث تهذيب ابنائها متقهرة عدة قرون الى الوراء .
 وكأن تعاليمها الآن هي عنها في القرون المتوسطة التي تركت ألمانيا وشأنها
 الى أن علا صوت جهوري من الشاعر كيتي ^(١) بين اللامان مواقع الضعف
 ومزالق المقاتل ومداحض المخاطر ويقود الافكار الى الحملة على كسر القيود
 ونزع ربّ الرق وتجديد جذّة الشباب . ينادى يا قوم هؤلاء الانكليز
 امنعوا في حالهم ، وانسجوا على منوالهم ، فانكم وايام سوا في القيم ، فاضركم
 لو باريتوم في الهم ؛ عملكم قليل ولا تحسنونه وقلما تهضون باعباءه وليس
 لكم نصيب مما أوتوا من مميز الواجب الشخصي والكفاءة الشغسية وهما
 دعامتا القوى التي تشتدّ بها سواعد الملل . ولما كان كيتي به روح بهذه
 الافكار كانت ألمانيا بعيدة عن معاناة التجارة مقطورة في مؤثر الشعوب
 ولم تمض على ذلك مئة سنة حتى استولى أنصار ذلك الشاعر الكبير
 والمتعظون بأقواله على محور التجارة فهاج نشاطهم قلق الامة التي حذوا
 حذوها . وان الانكليز لينظرون اليوم نظر المرتجف الى انبساط ظل
 النفوذ الالماني بهذه السرعة والقوة وزعمون انه لا بد من ان تخلف

(١) كيتي Goethe اعظم كاتب وشاعر الماني مات سنة ١٨٧٢

طوايح البرد الجرمانية الطوايح الانكليزية قريباً .
« كل هذا نتيجة تغير التربية وانتشار المعارف بين الافراد وكثرة
الكفاءات في كل فروع العمل . فن العقل والحالة هذه ان يتدرع
الفرنسيس بسلاح من العمل مفيد ويمتاضوا من الركوب على متن
عمياء بالجرى في طريق جديد من اتقان المبادئ الصحيحة والاخلاق
الفاضلة .

« من رقاعة الفرنسيين أن يعتقدوا علو كبرهم في كل منحنى ومنزع .
ولو ذهب احدكم الى المانيا ودرس احوالها عن أتم لرأى شعباً كان يشكو
مما نشكوا منه داءً اصيب به زماناً فشفى نفسه من أوصابه . يرى السكسونية
مجسمة بابهي مظاهرها فيقدس « كارلايل »^(١) ظهيرها ونصيرها وقيس
حاله بالانكليز على انهم سباق غايات وأصحاب آيات ينات . ثم اذا قضى
من تينك الملكتين لبانه ، وعرف بالنسبة اليها حاله ، يركب البحر
المحيط الاطلانتيكي ليتبصر فيما تورثه جُذُدُ الفضائل في هذا القرن الحديث
وينجلي له الفرق بين رغبته ورغائب الاميركان .

« لفرنسا نظارة للمعارف العمومية ولا ميركا مدرسة للتربية فالاولى
تعلم والثانية تربى . الاولى تلقن ابناءها كلمات يحفظونها والثانية تعلم مبادئ
يسIRON عليها . تعد فرنسا أدمنة لحفظ قانون وتبهي اميركا أذرعاً للعمل
الاميركان رجال عمل والفرنسيس ليسوا كذلك . يفرس الاميركان في نفوس
ناشئهم شهامة الارادة التي لا تجدي اجل الهبات الخلقية بدونها ولا يكون العلم
نفسه الا عطلاً من النفع مع فقدتها وهذا هو القانون الذي سنّه لهم فيلسوفهم

اميرسون^(١) تلميذ هيكل الالماني^(٢) القائل في فلسفته : ان الحياة ليست شغلاً عقلياً ولا مناقشة ومهاوشة بل الحياة انما هي العمل . ولقد علق في اعلى باب كل مدرسة باميركا شعار معناه : ان تهذيب الخلق اسى غاية للمدرسة وعلى الشبان ان يُحسنوا معرفة الحياة بارادة ثابتة .

ثم توسع الكاتب في بيان نقص تربية ابناء وطنه وعاد يقول « يلزمنا رجال مهذبون لرجال متعلمون . وفي فرنسا طبعان من المدارس اولاهما للصغار وثانيهما للكبار وبعبارة احلى مدارس الصنائع ومدارس المفكرين . أما حسن التربية الانكليزية السكسونية ورجحانها على التربية الفرنسية فهي قائمة فيما أوتيه البعض من الصفات الشخصية مثل المروءة وحسن الخلق والحصافة والبداهة والجرأة والاقدام على المشروعات والاكتشاف والافتتاح والمخاطر . فبدلاً من ان تنمي فرنسا في نفوس ابنائها هذه الصفات تقرر فيهم ملكات حب التألف والاجتماع . تبث فيهم التأثير بدل المروءة . وتبث فيهم الخشية من اقوال الناس فيشاكل المرء الجمهور باقواله وافعاله بدل تشبثهم على خلق يبقى فيه الانسان مستقلاً بنفسه . وبدل الحصافة التي يأتى بها للمرء ايجاد الاشياء بذاته تقوي فيه ملكة المذاكرة التي تميد عليه ذكر الاشياء التي يحفظها مما عثر عليها غيره بالتجارب وعوضاً عن البداهة التي يتمكن بها المرء من تطبيق ما اوجده بنفسه تبث فيه الثقة فيصبح عرضة لأغراض حكامه . وبدل الجرأة تبث فيه الحذر وبدل الاقدام على المشروعات والفتوح والاستفناض (فتح البلاد) تبث فيه

(١) اميرسون Emerson فيلسوف اميركي مات سنة ١٨٨٢

(٢) هيكل Hegel فيلسوف الماني شهر مات سنة ١٨٣٥

ملكة الاقتصاد والسلم وحب السكن . وبدلاً من اقتحام المخاطر تحسن له الرضى بالاستخدام »

ثم اجمل الكلام هنا على الفلاحين والصناع والتجار والمعلمة من مجموع الامة الفرنساوية وانتقل الى الخيار من قومه وعنى بهم العلماء والفلاسفة واهل البصر فقال مستنداً الى اقوال العلماء :

« ان دماغ الجنس السكسونى ممتدد ومحدود وذكاه تحليلي وجنسه جنس العمل والكد وعلى عكسه دماغ الجنس الفرنساوي فانه موسّع وذكاؤه تألّفي وهو خيالي يمشق التصورات ، وبالجملة يُعنى الجنس الاول ابداً بالحقائق على حين يفضل الثاني الافكار والحواطر . يجيد السكسونى في الغالب القيام على الاعمال المادية وبعض الفرنسيين يحرزون قصب السبق في ميادين الذكاء المتسعة الاطراف

« ألا وان قيمة الجنس السكسوني بمجموعه وقيمة الجنس الفرنساوي بخياره فالافرنسي المتوسط لا يساوي الانكليزي المتوسط والافرنسي العالى يساوي اكثر من انكليزي عالٍ ولكن الخيار من الفرنسيين لا يشغلون المكانة التي يستحقونها لانهم مغلوبون للاخلاق الحالية غير مستوفي شروط النفع ولا تاتي ادوات التهذيب

وانجح طريقة يجب على فرنسا سلوكها تحسين تربية خيارها وتربية افرادها ومزج الخاصتين السكسونية والافرنسية وتطبيق تربية جمهور الانكليز على تربية خيار الفرنسيين ليأتي الند ولفرنسا من وراء هذه التربية شعب صغير كالشعب الأثيني يهب لها فاتحين ذوى افهام ، ورجالاً صحاح الاحلام ، يساوون الجيوش ويوازنون كل عدد وعدة ويخدمون

أُتهم خدمة ارخيدس^(١) وينقدون وطنهم انقاذ تيمستوكس^(٢). « اه

« انتكالا »

بمثل هذا الاسان يخاطب الكاتب الفرنساوي امته ويقرعها تقريباً امرّ من الصاب والدلم لتستفيق من غشية تخشى مغبتها وتقات من الوقوع في مغالب اسود السكسون لئلا يكون حظها في الوجود حظ الام البائدة كالرومان واليونان والفرس والعرب . وما القصد من ايراد كلامه بنصه الا ليحصل التمثيل بيننا وبين امة نشابهها في الاعراض وان كانت اعلى منا جوهراً .

ولعله يخيل لبعض سكان هذه الديار ان الفرنسيين مثلهم في الانحطاط وان لم يهمل بهم قدوة حسنة واعظم ساولى ولكن شتان بين حالنا وحالهم ورجالنا ورجالهم وحضارتنا وحضارتهم . امة تشخص الداء وتفكر في وصف الدواء او تشعر بنقصها وتسمى الى كمالها وامة موقنة بان داءها عين الصحة لا بأس عليها ولا خشية من ناحية حياتها . يرضيها نقصها فلا تريد استبدال غيره به وكل من محضها النصع رمته بانحلال عقدة الوطنية والمروق من عهود الحمية وصدق التابعة

لا جرم ان الرجل الفرنساوي الراغب في الاستخدام لا يشبه الرجل المصري أو السوري أو العراقي مثلاً فان الأول يستعد ليحسن الاضطلاع

(١) ارخيدس Archimède أحد مشاهير المهندسين القدماء ولد في سيراكوس احدى مدائن صقلية حوالي سنة ٢٨٧ ق . م ومات سنة ٢١٢ وحاصر الرومان وطنه فدافع عنه ثلاث سنين بقوة بنايات حيلة او ميكانيكية .

(٢) تيمستوكس Thémistocle قائد أثيني شهير ٥٢٥ — ٤١٠ ق . م

بما يؤسد اليه من امر امته ومعظم هؤلاء على نقص في المدارك والمنحطاط في الفضيلة يطمحون الى السعادة والسيادة بلا سابق معرفة سوى اواصر القرى او التقرب او اواخي المؤاخاة والتزلف او وشائج الدرهم والدينار ولقد اصبحت من الرأي المقرر بين الناس ان كل من ليس له علاقة بالحكام كمضوء أصيب بالأسكلة لا حيلة فيه الا بالتر أو الموت بيد انه لا ثريب على الفقير اذا رشح ابنه لأي خدمة كانت ليرتفع بها من الدنية ما دامت البلاد صفراً من اصناف المعاش الذي يزيج صاحبه عن العيش الانتكالي ويورده موارد الاستقلال بل اللوم كل اللوم على رجل يمد من نواصي اهل وطنه وعليتهم وله من العقار والقرى ما يسد عوزة وعوز ماث معه وهو على ما له من الاعتبار بين جيله وقبيله يُسِفُّ الى الاستخدام في وظيفة ليتباهى بها امام العدو والصديق

اعرف رجلاً في احدى مدن سورية الحافلة له عراقة في محتده واصالة بين قومه وسمة من دنياه وتراه مع هذا يصرف نهاره وليله في نيل الزلفى من الامراء كبتاً لخصومه فيبذل كل عام في هذا السبيل من الصفرآء والبيضاء ، ما يكفي لالة الف نسمة من اصحاب البأساء ، وكما طمن في السن يزداد غلواً في مباديه ، واصراراً على نكاية اعاديه ، وهو دائماً اجول من قطرب واشغل من ذات النعمين ومساعيه ابداء محفقة وآماله مخفية . وهكذا حال خصمه اللدود له مال وبنون ومقام بين اهل حيه كريم ولكن لا يهدأ له بال الا بالجلوس على ارائك الحكم ومقاعد التصدر يتلمس لبنيه اذناً بملازمة الدواوين مزاحمة لاولاد الفقراء ليستأثروا بمد بالرواتب دونهم ويثالوا المالي بشغوذ والدم غفواً صفواً

ولو عقلا لاستعاضا عن التلهي بهذه السفاسف بإدارة شؤون مزارعها الواسعة وتحسين طرقها وتنمية غلاتها وثمراتها ولكن هو حب الرئاسة يستلب الالباب وفي الامثال « يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة » ولطالما سمعنا أن فلاناً غادر سكنه ومسكنه تاركاً دخلاً يكفيه وعياله لأن يعيش عيش الاستقلال فيوكل به من يسرق نصفه لينتظم في سلك الموظفين ويأخذ من استخدامه ما يوازي النصف الذي فقده بنياه وينتدي من دماء الأمة سحتاً مجتاً وحراماً محضاً ليقال عنه انه من الموظفين ويخاطب بالقصيلة والسعادة ثم اذا كثر سواد اقرانه يقضى حياته قلق الضمير وربما انفق كل ما يملكه من تراث آبائه ليرتقي الى وظيفة أعلى من وظيفته ويسبق من سبقوه أو هم لاحقوه . وما الموظفون في الحكومات الاستبدادية براغين ان يدعوا من ممثليها ليجموا ما يملكونه من اعتداء المتمدن وتسف الظالم كما هي دعواهم بل ليكونوا جلاّدين في تلك الدولة ويسوغ لهم آيآن كل منكر ارادوه بلا وازع ولا رادع .

ألا وان الامثال لكثيرة على من آثروا العيش الاتكلي ورضوا بالاسفاف الى الدنيا كأصحاب الأوقاف ممن يرضون بالكفاف من العيش ويقنعون بدرهمات تأتيهم من وراء أجدادهم . اصف الى زميرتهم من حبسوا انفسهم في الصوامع والجوامع مثل المدرس والمؤذن والخطيب ممن يكنفون بالزهر من المشاهرات يقبضونها ببذل ماء الحيا ويصرفون لاجلها من الاوقات ما لو صرفوه في بيع الثرى لاثروا به ثم يرقبون ما يأتيهم من اجور الطلاق والمناحكات ويتلمظون بطعام الولائم والوضائم ويقنعون بتقيل الأيدي ومصاحبة المريدين . وكذلك حال الرهبان والقسيسين

وسائر من يتصرف باسم الدين وهم فائضون عن الحاجة فكلهم يتقربون بالفاقة الى مولاهم ويستوكونون أكفّ الصدقات ، وينتظرون قيم الصلوات والدعوات ، وهذا الخلق مستحکم من المسلمين بحکم التربية أكثر منه بغيرهم من الطوائف .

إليك شرح الائتكال المجسم الذي شكاه كبار الفرنسيس وهو عندنا في أرقى درجاته ولا نشكو ولا نتبرم وأما شكواهم من كثرة المرشحين للحرف الأدبية فيقابله شكوانا من قتلهم إذا لم تقل من قتلهم — يموّزنا الصعفي العلامة والطابع الماهر والطبيب النطاسي والمحامي الحاذق والاقتصادي المدرب والرياضي المنجذ والطبيعي المتمقل والمهندس القطن والسائح الثابت والممثل الفاضل ممن تبرم بكثرتهم في فرنسا صاحب سرّ تقدم الانكليز السكسونيين ولكننا نحن في غنية عن هذا العدد الدثر من الحاجب والكاتب والمصاحب والجالسوس والمسجل والرئيس والرؤس بل وألوف مؤلفة من أصحاب الرواتب بلا عمل الذين يأكلون مال الأمة بالباطل ويبيشون على عاتقها حملاً ثقيلاً فلاهم بوجودهم يثغونها ولا هم عن مفرها غافلون .

أين حال الاغنياء والاعيان المتهاقين على المناصب في بلادنا من اهل تلك الطبقة في انكلترا مثلاً حيث الحكومة تخطبهم والشعب يطلبهم وشتان بين خاطب ومخطوب

كتب أحد سراء بريطانيا الى صديق له يقول : دع الناس يطلبون الارزاق من الدولة فانا لا انحو منحاهم لانني أقدر ان أكون غنياً بتسامي عن الدنيا ولا ارتضي أن اشين خدمتي لوطني بفوائد ذاتية فاني اعمل في

بستاني بيدي واجترىء بالقليل من النفقة عن الكثير .

وهو كما رأيت كلام من يوقن ان الإمارة ليست بمذهب طبيعي للمعاش بل كلام من ارتقى وتهذب وعلم علم اليقين أن الحكومات ليست الا خادمة للامم وان الشعب في غنية عنها ولاغنى لها عنه . فتي يكون مثل هذا القول لسان حال أعيان بلادنا حتى لا يكونوا على امتهنم اضر من العث في الصوف والدودة في الكرمة . ولكن المشاركة انفسوا في مضال الجهالة منذ قرون حتى اصبحوا يقدسون حكاهم ومن انتسب اليهم وغالوا في تعظيمهم الى أن بلغوا بهم منازل الالهية ، وانشأوا يستحلون لهم المحارم ويطلقون عليهم القاب الربوبية .

وما برح الناس ييئون عن داء المجتمع الانساني ويصفون له الأدوية وهو لايزداد إلا تعشياً وقد أعضل ما يسميه الغربيون بالمسألة الاجتماعية حتى حار في طهار رجال العلم والسياسة وأصبحت شغلاً شاغلاً لاهل المدارك السامية ولذا قال صاحب سر تقدم الانكليز السكسون : ليست المسألة الاجتماعية عبارة عن مساعدة الافراد كما أن مسألة الحياة لا تقوم بكثرة تناول الادوية والعقاقير اذ ليست المساعدة أو العقاقير من وسائل الحياة الطبيعية وليست الحكمة إلا ما ادت الى الاستغناء عن تلك الوسائل الصناعية . وليس من حل للمسألة الاجتماعية الا جعل الافراد بحيث يستطيع كل فرد منهم أن يقوم بامر نفسه وان يرتقي بجده وعمله لان سلامة الاجتماع كالسلامة الاخرية تقوم بكل واحد على حدته وعلى كل واحد ان يسمى اليها . وقول هذا لا يروق في اعين الذين اتخذوا السياسة حرفة وغيرهم ممن طلبوا رزقهم من انحطاط الأمة وضمف مدارك الطبقات

النازلة وكانت منفعتهم في بقاء الناس دائماً على حالة يشبهون فيها القاصرين حتى يتيسر لهم ان يكونوا عليهم اوصياء . اهـ

ونحن لو استشهدنا التاريخ لرأينا اجدادنا كانوا في منازع حياتهم اشبه بالجنس السكسوني لا يعرفون مع بسطة الجاه واتساع الثروة والملك الا النشأة الاستقلالية بعيدين في كل اطوارهم عن السرف والترف فقد اشتهر من سيرة الصديق الاكبر رضى الله عنه انه كان يندو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعيته له وكان يحلب للحمي اغنامهم . فلما بوج بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح^(١) دارنا فسمعها فقال بلى لعمري لا حلبنا لكم واني لا أرجو أن لا يغير بي ما دخلت فيه فكان يحلب لهم . ثم قال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر في شأنهم فترك التجارة وقيل اراده الصحابة على تركها وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوماً بيوم فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة اوصى أن تباع ارض له ويصرف ثمنها بدلاً مما اخذه من مال المسلمين .

ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه العطاء قال للمسلمين اني كنت امراً تاجراً ينيي الله عيالي بتجارتى وقد شغلتموني بامرهم هذا فما ترون انه يحل لى في هذا المال وعلى ساكت فاكثروا القوم فقال ما تقول يا علي فقال ما اصلحك وعيالك بالمرووف ليس لك غيره فاخذ عمر قوته . وان لنا في غير هذين الامامين من رجال سلفنا الصالح الأسوة الحسنة في

(١) منحه الناقة جعل له وورها ولبنها وولدها وهي النخلة والتميتة

فضيلة الاستقلال وترك الاتكال ولنا الأسوة في الام الحية لهدانا التي
نرى آثارها باهتين شاخصين فالمر بين ايدينا ومن ورائنا وعن أياننا
وشمائنا ولكننا لانتبر



﴿ باب العقائد من الأمل الدينية ﴾

(الدرس (٢٠) وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام)

المسئلة (٧٨) تمهيد للموضوع — تعرف وظائف الرسل بالاجمال من
وجه الحاجة اليهم وتعرف بالتفصيل من النظر في اديانهم والوقوف على
شرائعهم وليس بين ايدينا دين الهي وشريعة سماوية ضبطت كتبها واتصل
نسبها بمن جاء بها الا دين الاسلام الذي حفظ كتابه في الصدور والسطور
وتقلت سنة نبه بالعمل اذ لم يقوَ على اهله شعب دين آخر يضطهدهم
ويتلاعب بدينهم وضبط القولي منها بالقول ضبطاً لم يهد له مثيل في تاريخ
البشر فهو الذي يجب ان يتخذ الباحثون في طبائع الملل وأصول الأديان
وتاريخها ميزاناً لمعرفة وظائف الرسل وبيان الحاجة اليهم فيها ويزنوا به سائر
ما نسب الى الانبياء والرسل من الكتب المقدسة فما رجح فيه قُبِلَ ، وما
خف وشال ترك وأهمِلَ ، وحمل على انه من تحريف المحرفين ، واضافات
العابثين ، فان لم يسلكوا هذا المسلك يروا اختلافاً كثيراً وأموراً لا تنطبق
على وجه الحاجة الى الرسل وتلك الجناية الكبرى على الدين بل على بني
الانسان اجمعين

هذا المسلك هو ما جاء به الاسلام ، وعمل به النبي عليه الصلاة والسلام ،
واتبعه به الراشدون ولم يقصر فيه المسلمون الا بعد ضمف الاسلام وقشو

الجهل الذي اغرام بالخلاف ومناقضة اهل الكتاب حتى شذ بعضهم فخرم طعامهم وهو حل بنص القرآن . وبهذا وقف سريان الدعوة وقل انتشار الدين في اهل الذمة لأن كلام المنابذ المخالف يحمل على الغرض لأول وهلة فينبذ قبل النظر فيه . أو لم يقرأ أولئك المسلمون قوله تعالى « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » الآية . وقوله عز وجل « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؛ بلى قد قرأوه وأولوه ولم يهتدوا كسلفهم الصالح بالعمل به في الدعوة الى الاسلام

وجعل هذا التوفيق دعاة النصرانية الذين يتعرضون لدعوة المسلمين بما لهم من الجراءة بالاعتزاز بأوربا فهم يحاولون اقناع الجاهلين من المسلمين بأن الحق محصور في اليهودية والنصرانية من دون الاسلام ولا نرى لهم دليلاً على حقيقة اليهودية والنصرانية الا قولهم ان الذين جاؤا بهما قد عملوا بعض العجائب ولا يوجد جاهل من المسلمين الا ويحفظ عن آحاد الاولياء من اهل دينه اضعاف ما ينقلونه عن موسى وعيسى عليهما السلام ولا اقول عن بولس وبطرس ويعقوب ويوحنا وهولا يثق بما ينقلونه اذا لم يؤيده دينه وعلمائوه ويستقد أن رواية قومه عن اوليائهم اولى بالتصديق من دعواهم التي لا ثقة بروايتها . واذا هو قبل قولهم ووقع في نفسه صدقهم يقع في الشك بأصل الدين لأن الدليل على الدين متفق والمذلول فيهما مختلف ولا وجه للجمع عنده بل لا وجه للجمع مطلقاً الا بتحكيم الاسلام وجعل كتابه كالميزان كما قلنا آنفاً . وقد اهتدي بعض فلاسفة اوربا الباحثون في

الدين عن اعتقاد الى انه لا بد من الاعتقاد بصحة الاسلام والجمع بينه وبين المسيحية فكتبوا في ذلك وألقوا وجعلوا مدار الجمع على الاصول التي يدل العقل على الحاجة الى الرسل فيها ومدار الاستدلال على كتب الوحي وهي التوراة والانجيل والقرآن

م (٦٩) الوظيفة الاولى — هي بيان ما يجب اعتقاده في خالق الكون ومقدره ، وحكيمه ومدبره ، فقد علم ان هذا الاعتقاد مركوز في فطرة الانسان بصفة مجملة مبهمه يفلط فيها العقل ويضل في بيانها التفكير كما تقدم شرحه في قسم الالهيات وهذه الوظيفة يجب ان تتحد فيها الاديان الصحيحة ويجب على علمائها تأويل الخلاف

م (٧٠) الوظيفة الثانية — بيان ما يجب لهذا الاله العليم ، والمبدع الحكيم ، من الشكر على آلائه والمباداة التي ترضيه وتقرب روح العبد منه ليلين بذلك كماله الروحاني ويستعين به على كماله الجسماني فيرتقي الارتقاء الصوري والمعنوي بحسب استعداده الذي وهبه ممن أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . وقد تقدم في بيان وجه الحاجة الى الوحي ان هذا شيء لا يستقل به العقل ولا يهتدي اليه بنفسه . وهذه الوظيفة تنفق الاديان الالهية في معانيها دون صورها

م (٧١) الوظيفة الثالثة — ما يجب اعتقاده في الدار الآخرة والحياة في النشأة الثانية فقد بينا من قبل ان الناس يشعرون بأن لهم ارواحاً وان هذه الارواح هي التي بها الحياة ومنهم من ألهم ان هذه الارواح خالدة ومنهم من عرف ذلك بالاستدلال واقربه ان الدم المحض محال لا يتصوره العقل فاذا كان الجسم يبقى بقاء عناصره بعد التحليل فالروح الذي به

حياة الجسم ونظامه وحفظه ما دام متصلاً به من الانحلال أولى بالبقاء
الأكمل . وهؤلاء المستدلين لا يدرون شيئاً من امر هذه الحياة
وهذا الوجود الروحاني ولكنهم أكثروا من الحرص والظن فيه فذهب
بعضهم الى ان الروح حياة مستقلة لا يتصل فيها بجسم يديره ومنهم من
قال بالتناسخ ولم تعطثن القلوب الى شيء الا ما جاء به الدين السماوي
بالنسبة لمن اخذوا به . ولا يصح ان يكون بين الاديان الصحيحة خلاف
في جوهر هذه الوظيفة واصولها . فاذا كانت الديانة الاسلامية التي هي
القسطاس المستقيم لسائر الديانات تقطع بأن الحياة الاخرى حياة انسانية
أي ان ارواح الناس تكون فيها ذات اجساد اكل من هذه الاجساد لان
الانسان خلق مركب من روح وجسد لا حياة روحانية محضة لا حظ
فيها للمادة ولا وجود فيها للانسان - فالواجب ارجاع بعض ما يؤثر عن
السيد المسيح عليه السلام من كون الحياة الملكوتية روحانية كحياة الملائكة
الى ذلك بان يقال ان المراد بكونهم كالملائكة ان الارواح لها هناك
السلطان الأكبر كما ان المحفوظ الجسدية السلطان الأكبر في هذه الحياة
وحفوظ الروح مغالبة لها . وقد جعل المسيحيون الاصل في دينهم ان
الحياة الآخرة ملكية محضة لا انسانية ملكية أي حكموا بأن الانسان
لا يكون له وجود في الملكوت وأولوا ما نقل عن المسيح مما يدل على
الحياة المادية في الملكوت كقوله انه يشرب الخمر جديداً في الملكوت
على أن كل كلامه عن الملكوت ظاهر في ان اهله يكونون اناسي لا ملائكة
فيجب ان يحمل هذا هو الاصل الذي يؤول غيره ويرجع اليه وما لا يمكن
تأويله يقطع بوضوح روايته

م (٧٧) الوظيفة الرابعة - تهذيب الاخلاق وتنقيف النفوس بحملها على الاعمال الصالحة بباث الايمان باقة وابتغاء مرضاته والايمان باليوم الآخر والخوف مما فيه من العقوبة والرغبة فيما للحسن من المثوبة . وبيان ما فيها من المنافع والمصالح . ولا شك ان هذه الطريقة في التهذيب هي الطريقة المثلى فان الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس . وقد بينا في درس وجه الحاجة الى الوحي أن الانسان لا يستقل بنفسه ولا يهتدي بعقله المجرد ويصل بسعيه الى التهذيب الذي يصلح به حال الافراد وحال المجتمع الا بتأييد الهدى الالهي لان الحظوظ والراغب والاهواء تحسن القبيح وتقبح الحسن . وانا نرى الناس بعد أن وجد فيهم الارشاد الديني وأمدده العلم الاختباري تفسد اخلاقهم بضعف الاعتقاد بالدين فيهم (له بقية)



﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« التبذة الثامنة »

فرغنا في الجزء الماضي من دحض شبهات الفصل الأول من البحث الاول من كتاب أبحاث المجتهدين وهو الذي عقده مؤلف الكتاب لاثبات الكتب التي يسمونها التوراة والانجيل بشهادة القرآن وكنا عازمين على أن نبدأ في هذا الجزء بإبطال شبهات الفصل الثاني الذي عقده لاثبات تلك الكتب بالعقل واذا ورد علينا الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية المسماة بشار السلام فرأينا فيها طعناً شديداً بالاسلام ، وسبحاً طويلاً في بحار الاوهام ، أحيثا ان تغذف عليه بالحق ، ليدمغه فيزهرق ، ونمود ان

شاء الله تعالى الى انتقاد ذلك الكتاب في الأجزاء التالية . وهذا الطعن محصور في ثلاث نبذ

« البذة الأولى عنوانها شجرة النسل المبارك »

هذه البذة تابعة لمقالة سابقة يمدح فيها بني اسرائيل ويبين فضلهم وقد اعطاهم فوق قدرهم ولكنه ما قدر الله حق قدره — عظيمهم وأساء الادب مع الله تعالى مدح الشجرة الاسرائيلية ، وقدح في مقام الالهية ، وله في ذلك كلام « تكادُ السمواتُ يَنْفَطِرُنَ منه وتتشقُّ الارضُ وتُخَرُّ الجبالُ هذا » فنه قوله — وحاشي الكفر ليس بكافر — : « أولاً تقضي من ذلك العجب ان فاطر السموات والارض يختلي مع بني اسرائيل في البرية يخاطبهم ويخاطبونه ويرام ويرون مجده وبينهم موسى الكليم يتجاذب معه اطراف الحديث ويتبادل فصول الخطاب كالالفين المتألفين والخليتين المتصافين » ثم انتقل من هذا الى غمص سيد المرسلين وخاتم النبيين الذي كمل الله به الدين والى انتقاص جميع العالمين . فقال : « فاسمع ايها القاري المسلم وابتهت وادهش أليس محمد عندك اعظم الخلق فلم يكن اهلاً لأن يخاطب الله رأساً او يسمع صوته او يرى مجده مثل عامة اسرائيل فضلاً عن خاصتهم بل لم يكن خليقاً أن يخاطب جبرائيل (كما قلتم) الا وتتشاه غيبة وغطيط يباثان منه الجهد ويتقصّد لذلك جبينه عرفاً في اليوم الشديد البرد » انتهى خلطه وخبطه

ونقول ان هؤلاء الناس تأصلت فيهم الوثنية ورسخت جذورها في اعماق نفوسهم حتى صار انثزاها متمذراً ما داموا لا يقيمون للعقل وزناً ، ولا يرون له في كتب الدين معنى ، وتفصيل القول في بيان بطلانهم يطول

ولا تقي به مجلتنا كلها ولذلك نكتفي بالاجال فنقول بلسان العقل المحض لا بلسان الاسلام ليكون أدعى للقبول

(١) ان المسلمين يقولون ان نبيهم محمداً (صلى الله تعالى عليه وسلم) صعد الى السماء ورأى من آيات ربه الكبرى بل يقول أكثرهم انه رأى الله سبحانه وتعالى بلا كيف وكلمه بلا واسطة . وموسى (عليه السلام) ومن كان معه من بني اسرائيل انما رأوا بروقاً ، وسمعوا رعداً وبروقاً ، وغشيم دخان كدخان الأتون وارتجف بهم الجبل فارتعدوا ووقفوا من بید « وقالوا لموسى تكلم انت معنا فنسمع ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت » بل قال الرب لموسى « اذهب انحدر ثم اصعد انت وهرون معك وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا الى الرب لئلا يبطش بهم » كل هذا مصرح به في الباب ١٩ و ٢٠ من سفر الخروج وهو يكذب قول المجلة ان عامة بني اسرائيل كانوا يخاطبون الله رأساً ويسمعون صوته فها هذا التمويه والايهام . وورد في القرآن « وخرّ موسى صعقاً » وقال في محمد « مازاغ البصر وما طفى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » فهل من الانصاف ان تقولوا نحن الصادقون لأننا قلنا . .

(٢) ان بني اسرائيل الذين خصوا بهذه العناية وهرون الذي أذنله الرب ان يصعد مع موسى وحده من دون الكهنة والشعب لم يتمسكوا باعظم الوصايا التي اوصاهم بها الرب يومئذ بل تركوا أولها في الذكر والرتبة وهي « لا يكن لك آلهة اخرى أماي لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما » الخ فان هرون بزعمكم وزعم كتبكم هو الذي اتخذ لهم العجل فعبدوه من دون الله . الا يكون هذا الشعب الذي اختص بتلك العناية والتكريم ، ثم كفر

هذا الكفر الجسيم ، جديراً بالغضب والمقت من الله وسلب نعمته عنه وإسباغها على شعب آخر كالشعب العربي الذي نزع به الوثنية من ملايين من الناس لم تعد إليهم بفضلهم وبكمال نعمته . ومن الأدلة على غضب الرب على شعب اسرائيل ما أوردناه في النبذة الثالثة (ص ٤١٧ ج ١١) عن كتاب حزقيال . فهل يصح استدلاله بعد هذا على أن الله تعالى وتقدس لا يزال عاشقاً (سبحانه سبحانه) لشعب اسرائيل وغاضباً على سائر خلقه وأن عامتهم أفضل من ... ومن الغريب أنه يستدل بآيات القرآن العزيز على انعام الله تعالى على بني اسرائيل ولا يستدل بها على كفرهم الذم ورميهم بالنقم !!

(٣) إن القاعدة الاساسية عند المسلمين في الايمان هي تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين فاذا ورد في الوحي لفظ يُنافي ظاهره التنزيه يصرفونه عن ظاهره الى ضرب من التجوز والتأويل . وكأن القاعدة الاساسية عند سواهم هي التشبيه والوثنية لا سيما الذين جعلوا من البشر الهاً فاذا ورد في كتبهم كلمة تنافي التنزيه يضيفون اليها أضعافاً ويتقنون في القياس عليها . ورد ان الله تعالى كلم موسى مثلاً فالسلمون يزهون الله تعالى عن الصوت وعن الجهة والمكان ويقولون : ما ثم الا إعلامُ الهي بصفة تليق بجلال الله سماها الله تعالى تكليماً وليست كتكليم الناس بعضهم لبعض حملاً والا لكان تعالى مشابهاً للمخلوقات وذلك هدم لأصل الدين والايمان . وأما النصارى فيقولون مثلاً نقلنا آتفاً عن مجلة بشارت الاسلام « يجاذب معه أطراف الاحاديث » وانهما كالالتين ونحو ذلك مما هو صريح في التشبيه . ولاغرو فمن قال ان المسيح آله يقول ان الاله يخلو بموسى ويتبادل معه فصول الخطاب « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً »

(٤) ان المجلة خلطت فيما ذكرته عن حالة النبي (صلى الله عليه وسلم) عند الوحي لأن ذلك مأخوذ من أحاديث لم يفهمها الكاتب فظن ان كلمة (غفائي) في حديث بدء الوحي من التخطيط الذي هو صوت النائم أو صوت هدر البعير وليس كذلك وإنما معناها (ضمتي بشدة وضغط) ثم خلطها بكلمات من حديث وصف الوحي والتأثر منه . وزعم صاحبها ان عدم التأثر من الوحي أفضل وأكمل وهي دعوى افتحرها لا يقوم عليها دليل فأننا نقول انها كانت حالة من حالات الوحي ربما لم يحصل نظيرها لموسى فيتأثر تأثر محمد (عليهما السلام) على أنه يوجد في المفزول ما لا يوجد في الفاضل فلو فرضنا أن موسى امتاز على محمد بهذه التفضيلة فلمحمد مزايا كثيرة يفضلها بها . ومن التجاوز ان يفاضل مثل هذا الكاتب الذي لا يقدر الله حق قدره بين انبياء الله عليهم الصلاة والسلام بمجرد الهوى وسوء الفهم

(التبذة الثانية من تلك المجلة في سيدنا اسمعيل)

غخط كاتب المجلة سيدنا اسماعيل عليه السلام في مقام المفاضلة بينه وبين اسحق . واذا صح قوله ونقله واستدلالة منها على ان اسحق أفضل وانه هو الذبيح فان هذا لا يضر بدين الاسلام شيئاً . ولا يستحق قوله في هذا المقام ان يصرف في نقده شيء من الوقت

« التبذة الثالثة مؤلفوا العهد الجديد والدعوة الى الدين »

جاء في قسم الاسئلة والأجوبة من المجلة سؤالات احدهما ان أحد اصحابهم المسلمين سألهم : « هل بطرس وبولس ويوحنا وغيرهم من كتبة العهد الجديد هم رسل الله وهل جاء في العهد القديم نبوة عن ارسالهم

كما جاء عن المسيح « وكان جواب المجلة انهم رسل . ونحن نقول ما كان لمسلم يعرف عقيدة الاسلام ان يسأل هذا لان الرسول في اعتقاد المسلمين هو النبي الذي أوحى اليه بدين مستقل وأمر بتبليغه للناس والنصارى أنفسهم لا يدعون الرسالة بهذا المعنى لبطرس وبولس وغيرهما من مؤلفي الاناجيل ورسائل العهد الجديد . ولأن المسلمين لا يستعملون لفظ النبوة بمعنى البشارة كما هي مستعملة في السؤال . فاما ان يكون السؤال متحلاً للإيهام وهو الأقرب وإما ان يكون من مسلم جغرافي ليس له من الاسلام إلا الاسم واللقب والجنسية والنسب . واستدلوا على رسالة من ذكر بالعجائب . وانه ليؤثر عن ولي واحد من أولياء المسلمين أكثر مما يؤثر عنهم وعن المسيح عليه السلام ولم يقولوا ان الأولياء رسل

والسؤال الثاني من صاحب لم آخر وهو : « لم انفرد المسيحيون بارسال المبشرين واستمروا على ذلك من عهد ظهورهم الى الآن » والجواب « ان المسيحية هدى ومتى كان الهدى في القلب لا يملك صاحبه ان يكتمه ابتاءً جنسه او يواربهم فيه » ثم قال ان المسيحيين منفردين بالهدى . ونحن نقول (أولاً) انه ما قام دين من الاديان في العالم الا بالدعوة وما دعى أحد الى دين الا ووجد له تابعين ولكن منها ما انتشر بقوة الذاتية اي قوة الهداية والسلطان على النفوس كالاسلام ومنها ما انتشر بالاكراه والالزام كالدين المسيحي فانه بقي ثلاثة قرون لا يقبله الا افراد قليلون ثم دخل فيه بعض ملوك الوثنيين فصاروا يلزمون الناس به بالاكراه كما سئنه بعد ان شاء الله تعالى بشهادة التاريخ . و (ثانياً) ان بني اسرائيل شعب الله الخاص الذين نوه بهم صاحب المجلة ما كانوا يدعون لدينهم لهدم المسيح الذي هو منهم فهل

كانت ديانتهم في ذلك العهد ضلالة أم هداية ؟ . و (ثالثاً) ان البهائية الذين يقولون في البهاء المدفون في عكا كما يقول النصارى في المسيح يدعون الى دينهم في كل مكان وجدوا فيه حتى يوشك ان يكون كل واحد منهم داعياً فهل يقول اصحاب هذه المجلة انهم على الهدى وانه يجب عبادة البهاء وترك عبادة المسيح أو الجمع بينهما . و (رابعاً) ان الجواب يستلزم ان يكون كل مسيحي داعياً الى دينه لانه على هدى وصاحب الهدى لا يقدر على كتمانهم ولكننا نرى الدعوة محصورة في أفراد منهم يأخذون عليها الأجر من الجمعيات الدينية فهم يدعون لأن الدعوة معاش لم لا لأنها هدى في قلوبهم فيفضون منه على ابناء جنسهم . و (خامساً) اننا نرى المسيحيين القضاة ينتقدون هؤلاء الدعاة المسيحيين المستأجرين ويقولون انهم يضرون المسيحية ولا ينفعونها ومن اصحاب الجرائد من انتقد كتابته . و (سادساً) ان كل صاحب دين يستقد أنه على هدى والانسان انما يبعث الى العمل باعتقاد نفسه لا بما عليه الامر في نفسه ولولا ذلك لم يعمل احد شراً ولم يدع احد الى باطل ، ولكن قد تحول دون الدعوة الحوائل ،

اما الدعوة الصحيحة التي اندفع اليها اصحابها بقوة الاعتقاد فهي دعوة حواريتي المسيح عليه الصلاة والسلام وما آمن معهم الا قليل ودعوة المسلمين عدة قرون آمن فيها الملايين . فقد كان التاجر المسلم يدخل مملكة من ممالك افريقيا او آسيا فتدخل كلها في الاسلام على يديه . ولم تقطع هذه الدعوة بالمرّة ولكنها ضعفت بضعف الاسلام وفقد التربية الدينية واهمال علومه الحقيقية وضمف المدنية والحضارة واهمال دول الاسلام امر الدين واعتماد المسلمين على ملوكهم وأمرائهم وحكوماتهم على خلاف

ما يفرضه الاسلام عليهم ولا يزال الشيعة والبر (الاسماعيلية) يدعون بقدر الطاقة . وهؤلاء الملوك والأمراء هم العقبة الاولى في طريق الاسلام والعقبة الثانية ملوك اوربا الاقوياء الذين ينصرون دعائهم ويحسونهم بعد ان يوجههم الى الدعوة حتى انهم ليحاربون مملكة بحجة الانتصار لقسيس واحد . فالقوة الاوربية هي أنطقت لسان هؤلاء الدعاة وهي التي أجرت اقلامهم وسددت لرمي مخالفهم سهامهم . فتبين ان جواب السؤال الصحيح ان المسيحيين يبشرون لأن السياسة تدفعهم ، والجنهات تبهمهم ، والمدافع تمنعهم ، (اي تحميهم) وأما المسلمون فانهم على ضعفهم الملى والاجتماعى والسياسي لا يزالون يدعون الى الدين مندفعين اليه بدافع الاعتقاد ولكن على ضعف تؤيده قوة الحق فيكون النجح واقرب الى القبول وطالما شك دعاة المسيحيين من تقدم الاسلام في افريقيا وسبقه للمسيحية مع شدة العناية بنشرها وكانت اقرب لتليل لهم في ذلك ان الاسلام اقرب الى القطرة والعقل وسننشر بعض كلام القسيسين في ذلك ان شاء الله

أنا على البرية

« تفزل النساء »

يستنكر ذوو الطباع السليمة تفزل الذكور بالذكور لان عشق الولدان من فساد القطرة ولا يستنكر احد تفزل امرأة بامرأة وان كان عشقها لها منكراً وقيحاً على ان الفزل ليس ملزوماً للعشق دائماً . وقد

خرجت يوماً حمدة بنت زياد الاديبة المتصوفة الشهيرة متزهة بالرملة من واديّاش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت :

أباح الدمع اسراري بَوَادٍ له في الحسن آثارٌ بَوَادِي
فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يطوف بكل وادي
ومن بين الغطاء نهأة رمل سبت لبي وقد ملكت قِيَادِي
لها لحظٌ تُرَدِّدُهُ لِأَمْرٍ وذاك اللحظ يمنعني رِقَادِي
إذا سدت ذوائبها عليه رأيت البدر في جنح السواد
كأن الصبح مات له شقيق فمن حزنٍ تسربل بالحداد

وما أحسن الابهام في قولها «تردده لأمر». وأما تنزل ذوات الحبال بالرجال فأراهم يستملحونه على القول بوجوب كثافة الحجاب . ولا أستثني الذين ينهرون من التنزل المذكور مطلقاً . وكأن الشعور بكون الشعر ، قد برز من وراء الحدر ، يؤثر في حقيقته وماهيته ، أو يغير جهة قضيته ، فيحول استقباحه استحساناً ، ويجعل خسره رجحاناً ، فيطلب هذا الوجدان والشعور ، وجدانَ وجوب استخفاء ربات الحذور ، وأما علة الاستملاح ، في ذوق من لا يقول بضرب الحجاب على الملاح ، فهي موافقة القطرة ، واجابة دعوة الطبيعة ، ومعظم الاستنكار في ذلك الضرب من الفزل إنما هو باعتبار مصدره ومجلاه ، لا باعتبار حقيقته وغواه ، ومنه قول حمدة نفسها الذي يوردونه شاهداً في كتب البديع ويتلقونه بالقبول :

ولما أبى الواشوش الافراقنا وما لهم عندي وعندك من نار
وشنؤوا على اسماعنا كل غارة وقلت هاتي عند ذاك وأنصاري
فزوتهم من مقتلتيك وأدمي ومن نفسي بالسيف والبسل والنار

ومن غزلهن المستملح المستحسن قول عليّة بنت المهدي أخت
هرون الرشيد :

اني كثرتُ عليه في زيارته فلّ والشيء مملولٌ اذا كثرا
وراني منه أني لا أزال أرى في طرفه قَصراً عني اذا نظرا
وهذان اليتان بحيث تراهما من الحسن والبلاغة على انهما لم يتجاوزا
حدود الحقيقة ولم يخرججا عن محيط الصدق بل لم يبالغا في الوصف ايضاً .
ويافقه ما أحل الاعتذار في البيت الاول وما أبلغ حكمته !! ويافقه ما أرق
الوصف في البيت الثاني وما أدق بيان موضع الريبة وما ألطف مراعاة
شمايل الحبيب واستخراج خبايا نفسه ، من ظاهر حسه ، وناهيك بما
تحدث به العينان ، عن خفي الشمور والوجدان ، كذلك يجمل بالحب
الانصاف والاعتذار ، كما يجمل من الحبيب الجور والنفاق ، وفي هذا
قالت عليّة ايضاً :

بُنِي الحب على الجور فلو انصف المحبوب فيه لسمج
ليس يستحسن في شرع الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليل الحب صِرْفاً خالصاً هو خير من كثير قد مزج
وأني خير في الحب المزوج وما هو الامزج السم بالدم ، وما عاقبه
إلا القناء والعدم ،

ومن نظم عليّة في الحنين الى الوطن وكانت خرجت مع الرشيد الى
الري فلما بلغوا المريج نظمت هذين البيتين وغنت بها وكانت من أحسن
الناس غناءً وصوتاً فسمع الرشيد فردّها الى العراق :
ومقترب بالمريج يبكي لشجوه وقد ضل عنه المسعدون على الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشق يستشفي برائحة الركب
ومن نظنها في طبيعة الحب ، وفائدة الهجر والعتب ،
تجيبُ فان الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصرُ فان حدثت ان أخا الهوى نجا نالماً فارحُ النجاة من الحب
وأعذبُ أيام الهوى يومك الذي ترّوع بالهجران فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلالات الرسائل والكتب
كان الاولى ان تقول « أخا هوى » . و يروى الثالث « وأطيب أيام الفتى
يومه الذى »

أوردنا هذا تفككة وتلميحاً لبعض القراء الذين يملون الجدل الصرف
كما قالت عليه « والثنى » مملوء اذاكثر » وليس هذا الغزل بالقول المزل ،
والكلام المطل ، فان به يرق الشعور ويلطف الوجدان وتهذب النفس .
والفقاء لا يجرمون الغزل الا اذا كان فى اجنبى معين أو كان فيه غش
وقد سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغزل والنسيب حتى فى المسجد
ومن ذلك أوائل قصيدة (بان سعاد) الشهيرة

الهدايا والتقاريط

(جذيمة والزبّاء) قصة تاريخية أدبية تهذيبية تأليف الفاضل محمد
أفندي حليم وكيل قلم محاسبة المكاتب بنظارة المعارف العمومية والقصة
مسجومة وفى مقدمتها كلام فى السجع وشروط استحسانه ومواضع
لستبقاحه وكلام فى القضاحة والبلاغة . وفى فصول القصة مسائل ومباحث
مفيدة اظهر المؤلف فيها رأيه كمسئلة تأثير القصص الغرامية فى نفوس

الناشئة وافسادها الاخلاق وكبح حجاب النساء وعدمه والكسل وعلو
الهمة والاعتماد على النفس والسعي في طلب الرزق والكهانة والتنجيم
والخرقة وتأثيرها السيء وغير ذلك وكنا نود لو سمح لنا الوقت بقرآنها
كلها وتقدها لان موضوعها مفيد . وهي مطبوعة طبعاً حسناً على ورق
جيد وثمنها ٨ غروش وصفحاتها ٦٤

(التربية الحديثة) كتاب جديد للعالم الاجتماعى المربى الشهير
الموسيو آدمون ديمولن مؤلف كتاب سر تقدم الانكليز الذي يعرف
القرآء مكانته وقد عني بتعريبه بعد استئذان المؤلف واذن ملتزم الطبع
أحد ضباط الشرطة (البوليس) القاضل حسن افندي توفيق الدجوي
وطبعه في مطبعة الترقى الشهيرة طبعاً حسناً مزيناً بالرسوم على ورق جيد
فبلغ نحو مائتي صفحة ولكنه جمل ثمنه عشرة غروش فقط وسنطالع ان
شاء الله تعالى ونبين للقرآء اهم فوائده ونوهنا به الآن لان شهرة مؤلفه
كافية في الترغيب فيه

(الفرائد الجمانية . في شرح القصيدة الطنطراية) القصيدة مشهورة
وناظمها الشيخ احمد الطنطراي مدح بها نظام الملك الوزير الشهير صاحب
المدرسة النظامية في بغداد وهي اغرب ما نظم الناظمون في تكلف السجع
ولزوم ما لا يلزم ومطلمها :

ياخيّ البال قد بلبّلت باللبال بال
بالنوى زلزلتي والعقل بالزلزال زال
وهي على عدة قواف ومنها :

ياغزالاً قدّه في المشي كالارماح مآخ
ريقه راح وما في غير تلك الراح راح
وماح بمعنى مال . ومنها :

في عراض الوصل عانى المهجر كالفنّاد دار لا ترحل فالحسام من كثرة الاسفار فاز
وهذه القصيدة تدلنا على ان الفساد كان قد دب في اللغة على
ذلك العهد وهو اكمل عهد للعلم في الاسلام . وقد غني بشرح هذه
القصيدة بعض الشبان المشتغلين بالأدب وهو محمد بن الحاج العربي
الغناي الملقب بأبي الليل (كذا) أحد طلبة القسم العالي بمدرسة الجزائر ،
فبين المفردات اللغوية ثم معاني الايات بعبارة مسجحة وبين أيضاً انواع
البديع فيها فقلنا انه ممن يعدون البلاغة في الاستكثار من انواع البديع ،
ويكلفون بالتسجيع ، فوجه نظره الى ما هو خير منه من الكلام المرسل
الذي لا كلفة فيه والى اعتبار المعاني تابعة للالفاظ وعدم الالتفات الى هذه
الحسنات اللغوية الا ما جاء منها عفواً صفاً ملياً دعوة المني والله الموفق
(الشجرة النبوية) للشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد
المهدي الحنبلي وهو كتاب مشجّر في نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وآل بيته كأولاده ونسائه اللاتي دخل بهن واللاتي عقد عليهن ولم ين
بهن وأولاد بناته واعمامه واكابر اصحابه وأمهاته من الرضاة وغيرهم . وفيه
ذكر ما كان يملكه وذكر خدمه ووقائمه وغير ذلك من القوائد التي ينبغي
لكل مسلم معرفتها وهذا الكتاب قد قرّبها جداً ولكنه على حسنه لا يخلو
مما ينتقد فقد نظرنا عند ابتداء اجالة الطرف في صنعاة صورة نعل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جانبها ذكر منافمها اي منافع الصورة والمثال
للرسوم ومنها انه امان من بغي البغاة وغلّب المداة والشياطين والحاسدين
وانه يسمل الولادة ولا يصح شيء من هذا وان زعم المؤلف انه مجرب .
ولكن مثل هذه الجملة الوهمية لا يصح ان يكون مانعاً من الانتفاع بما في

الكتاب من الفوائد . وقد طبع على نفقة جمعية النهضة الادبية وثمنه ثلاثة غروش صاغ عدا أجرة البريد وهو قليل بالنسبة لما فيه من الشجرات والجداول التي تحتاج الى نفقة كثيرة ويوجد في جميع المكاتب الشهيرة

(مراقي الترجمة) كتاب أو كتب يشغل بوضعها ثلاثة من أهم مدرسي اللغة الانكليزية وعلومها بمدرسة الناصرية الأميرية . ومن أفضل من أنبت مدرسة المعلمين الحديثية وعم ابوزيد افندي فايد وعبد الحميد افندي الشربيني ومحمود افندي عثمان عطا الله . والغرض من وضع هذه الكتب تعليم الترجمة لتلامذة المدارس . وقد صدر الكتاب الأول منها مطبوعاً في مطبعة الترقى وهو لتلامذة السنة الاولى والسنة الثانية من تلامذة المدارس الابتدائية وفيه اربعون درساً وثمنه غرشان أميران . ومن مزايا الكتاب تحريري بيان الترجمة الصحيحة مع الاشارة الى الترجمة الخرفية فمضى ان يقبل عليه جميع تلامذة المدارس الاهلية مع تلامذة المدارس الأميرية

(الكنيسة الارثوذكسية) مجلة شهرية دينية أدبية إصلاحية تصدرها جمعية سرية أنشئت حديثاً وسميت « جمعية النشأة السورية الارثوذكسية في مصر » وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في أول تشرين الاول الحاضر وجاء في مقدمتها مانصه : « وبعد قد رأينا ان الطائفة الارثوذكسية السورية متقهرة تقهقراً في سبل العمران لا ينكره إلا كل مكابر منور ورأينا شمل الطائفة متضعف (كذا) فلا جامعة لنا ولا أمة بين افرادنا ولذلك كان السبق لغيرنا في سباق الحياة نخففنا من الثلاثي لما في سنة الكون من تنازع البقاء وبقاء الأنسب ولذلك اجتمعنا واجمعنا على السعي

بما في الوسع بالدعوة الى الاصلاح والنظر في مواقع الخلل جمعية (كذا)
دعوناها الناشئة السورية لأن ليس الغاية (كذا) لقاء الضمآن بين أبناء
الوطن الواحد شأن الجرائد الدينية الاخرى بل اتباعاً لسنة المسيح في لقاء
السلام لان إلهنا اله السلام يدعى »

ونحن نقول ان لمؤسسي هذه الجمعية الفضل الاول على طاقاتهم
وأهل مذهبهم باعترافهم بتأخرهم عن سائر طوائف النصرانية وسميهم
في التقدم والترقي . وقد احسنوا في عزمهم على سلوك سبيل المسألة
خلافاً لجرائد الجمعيات البروتستنتية التي تلقى العداوة والبغضاء بين اهل
الأديان والمذاهب حتى اضطررنا الى الرد عليها ونحن السابقون الى الدعوة
الى المسألة والوفاق ونبد اسباب العداء والشقاق . واننا نرجو النجاح لهذه
الجمعية ولجلتها لان الطائفة قد استمدت برؤية المبر لقبول الاصلاح
واسعاد الداعين اليه واسعافهم لما فيهم الآن من كثرة المتعلمين والمهذبين
ويسرنا ان نرى سريان الاصلاح في هذه الطائفة التي هي اكثر الطوائف
عدداً في بلادنا لوجوه أهمها حفظ الدين مع العلم فاننا نرى اكثر المتعلمين
يتغلبون منه فيكونون من الملحدين وبذلك يمدون عنا فان الملحد أبعد
من الكتابي بلا شك ثم نفخ روح المباراة والمسابقة في سائر الطوائف
المتأخرة المتقهرة حتى اذا ما هبت الطوائف كلها للاصلاح وجارى بعضها
بعضاً ترتقى البلاد ويعلو شأنها والتفاوت بين الطوائف عقبة كبرى في
طريق الارتقاء . على ان الاصلاح محبوب لئانه عند الصالحين . هذا ويقول
بعض افاضل الطائفة انه لا وجود لهذه الجمعية

(فتح الثمان في تقويم البلدان) رسالة وجيزة في الفن ألقاها التاضل

محمد افندي ذهني لتلامذة الستين الاولين في المدارس الابتدائية وهي
على طريقة السؤال والجواب فمسي ان تصادف رواجاً

الإحسان والتسخير

« سخاء السلطان على رجال الدولة والمالين »

نرى كثيراً من الجرائد تعرض بسوء حال الموظفين في الدولة العلية
وكونهم لا يصلون الى بعض رواتبهم الا بشق الأنفس وتطلق القول في
ذلك اطلاقاً . والذي نعرفه من حال الموظفين الذين يعرفهم مولانا
السلطان كالوكلاء ورجال المالين وأمرأه الجيش أنهم يأخذون رواتبهم وما
يقرب منها او يزيد عليها من الاحسانات الحميدة وله وفقه الله تعالى تفنن
في ضروب الكرم والسخاء ما كان يخاطر مثله في بال حاتم الطائي ولا
كعب بن مامة فكثير ما يهب الهبات المظيمة بناء على حلم يراه في النوم
ومن ذلك ان ناظر الحربية كان نائماً ذات ليلة فأيقظوه قائلين ان رسولاً من
قبل مولانا السلطان يطلبك فقام مذعوراً ظاناً أن قد وقعت الواقعة ، واحتجج
الى اشد القوة الدافعة ، واذا بالرسول يحمل خمسة آلاف ليرة هدية
فاعطاها للناظر وقال ان مولانا يسلم عليك ويقول انه رآك الليلة في منامه
محتاجاً الى الدرهم فجعل لك هذه الهبة

وقد تتحرك في نفسه الكريمة أرحمية السخاء ، بعد غضب واستياء ،
فيجيب داعياً فيكون سبياً لرضى شبيهاً بالاعتذار كما وقع من عهد قريب
عند ما غضب على الشريف امير مكة المكرمة وبوجه بلسان البرق ثم لم

يلت أن ارسل اليه ثلاثة آلاف ليرة هدية

وقد بنى قصوراً عظيمة لاكثر رجاله وكبار رجال الدولة نذكر منها ما عرفنا موقعه ومبلغ نفقته فيها بقرب يلدز (١) قصر السر عسكر رضا باشا أنفق عليه ثمانية عشر ألف ليرة . و (٢) قصر عثمان باشا الغازي {رح} أنفق عليه عشرين ألف ليرة . و (٣) قصر احمد عزت بك المابد كاتبه الثاني واقرب الناس منه ولا نعلم ما أنفق عليه ولكننا علمنا انه أنفق على نقش غرفة واحدة منه وعلى اثائها ورياشها خمسة آلاف جنيه . ومنها في نشانطاش (١) قصر الصدر الاعظم خليل رفعت باشا أنفق على القديم منه ٥٠٠٠ ليرة وعلى الجديد اربعين ألف ليرة . و (٢) قصر زكي باشا مدير الطوبخانه أنفق عليه ١٥٠٠٠ ليرة . و (٣) قصر شاكر باشا رئيس اركان حرب المعية أنفق عليه ثلاثين ألف ليرة . و (٤) قصر جواد باشا الصدر الاسبق نفقته عشرون ألف ليرة . و (٥) قصر كامل باشا الصدر الاسبق نفقته ١٨٠٠٠ ليرة . و (٦) قصر الباشكاتب تحسين بك نفقته عشرة آلاف ليرة . و (٧) قصر سعيد باشا الصدر الاسبق نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (٨) و (٩) قصر الحاج علي بك الباش ماينجي وقصر سعيد باشا رئيس مجلس الشورى نفقة كل منهما ٥٠٠٠ ليرة . و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) قصور لمحمد بك وسعيد بك وامين بك وعارف بك كلهم من مستخدمي الماين أنفق على كل منها ٣٠٠٠ ليرة . و (١٤) قصر محمود بك {المتوفى} ومثله قصر عارف بك في بكما كوى وكلاهما من مستخدمي الماين أنفق على كل منهما ٤٠٠٠ ليرة . و (١٥) قصر منير بك سفير الدولة في باريس نفقته ٥٠٠٠ ليرة و (١٦) قصر لطفي اغا الداخني نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (١٧) قصر ناظم باشا

والي سورية نفقته ٤٠٠٠ ليرة . و (١٨) قصر ثريا باشا الباشكاتب المتوفى
نفقته ٥٠٠٠ ليرة . و (١٩) قصر عصمت بك الاتواجي باشى نفقته ٢٥٠٠
ليرة . فقيمة نفقة ما علمناه من قصور نشاطاش وحدها يبلغ نحو
مائتي ألف جنيه

مع هذا كله ترى هؤلاء الرجال يتدللون على مولاهم . ويطلب
بعضهم الاستقالة المرة بعد المرة كالصدر الاعظم وناظر المالية الذى لا نعلم
مقدار الانعامات المندقة عليه . أليس هذا السلطان جديراً بأن يحار فى
سياسة هذه الدولة واخلاق رجالها وطمعهم ؟؟؟

(فضيلة شيخ الازهر وانتقاد المکتوب)

من فضل الله تعالى علينا أننا لا نكتب شيئاً فى المنار إلا لخدمة العلم والدين
ومصلحة الامة العامة . وما ابرئ نفسي من الخطأ والسهو ولكن اشهد
الله على حسن قصدي وإخلاصي بحسب مبلغ علمي بالمصالح والمنافع التى
احث عليها والمضار والمفاسد التى أنقر عنها . وقد توهم بعض الناس ان نشر
الانتقاد على عبارة المکتوب الذى ارسل من قبل الجبر الاعظم شيخ الجامع
الازهر الشريف الى وكيل الداخلية يمنعني من التشرف بزيارة الشيخ بعدها
ولذلك اولت بعض الجرائد زيارتي الاخيرة له بحسب ما وصل اليه النظر
الكليل أو القصد السيء . وزعمت أنني رأيت أكثر الناس غير راضين
عن ذلك الانتقاد فحاولت تلافى ذلك . ومالى ولأهل التأويل والتحويل .
زرت مولانا الشيخ لانتى أحترمه منذ عمرته ولم يتغير ما فى نفسى من
سبب احترامه بل زاد بالمنصب الذى ارتقى اليه ولا أنكر أنني أقيته مستاء
من نشر النقد وغير راضٍ بالتأويل بل قال ان البلاغة هى مطابقة الكلام

لمقتضى الحال وان ما كتب هو المطابق لحال اهل الدواوين وانه اذا كتب اليهم كلام بليغ لا يفهمونه . ولما قلت له ان صاحب السعادة وكيل الداخلية من اهل العلم والفهم أجاز ذلك وقال ان المكتوب قد يقع في يد غيره من الكتبة والموظفين فينبى ان يكون بحيث يفهمه الجميع... ولا حاجة لذكر مدار من الكلام في هذا الموضوع ولكن لا بد لى أيضاً ان ايتن ان السبب في ترك البسلة والحمدلة في أول المكتوب وسائر ما يكتب من المشيخة هو تكريم اسماء الله تعالى واسم نبيه لما يتوقع من رمي الاوراق واهانتها . كذا قال الاستاذ لى وأذن بأن ينشر وصرّح لى بأنه نهى عن الرد على النار ذكرت لمولانا الشيخ من دلائل حسن قصدي في كل ما كتبت واكتب عن الازهر وفي العلماء والتعليم اني عرضت عليه مرتين أن اذاكره في كل اريد كتابته في شأن الازهر واكتب ما يجيزه مما اعرضه عليه لاكون أنا والنار مشمولين دائماً برضاه وانى كنت فهمت منه انه لم يحفل بذلك فاكّد لي انى فهمت خلاف الواقع وانه قبل ما عرضت عليه من قبل وبقبله الآن فتلقيت كلام فضيلته بالقبول وسأعرض عليه بعد اليوم ما اعزم على كتابته في شأن الازهر ان شاء الله تعالى وهو الموفق للصواب

(منشورات المفسدين في مصر)

يحاول بعض السفهاء الذين يتلذذون بانهم يفسدون في الارض ولا يصلحون أن يفتحوا على الجناب العالى الحديوي الباب الذى فتحه حزب تركيا الفتاة على مولانا السلطان الاعظم من تجرئة الناس على الخوض في شخصه المعظم بالقول والكتابة وشغل فكره الشريف بمكافحة الاشخاص والبحث عن الافراد الذين يكتبون ويتولون ويمثلون ويصوّرون ثم تلافى ما عساه

ينجم عن كتابتهم وسعيهم وسعائهم في الاستانة العلية أو الديار المصرية وقد توسلوا الى هذا المقصد الخسيس بالوشايات القولية والمنشورات السرية ومن ذلك ما نوهت به الجرائد اليومية من المنشور الذين يُرجفون فيه بأن بعض زعماء المسلمين وامراءهم قد بايعوا الجناح الخديوى بالخلافة ومن تصوير مولانا السلطان ومولانا الأمير يلعبان على (البلياردو) برأسي ليون فهمى وصالح بدرخان وغير ذلك مما لا نذكره

ونحن نعتقد انه اذا لم يقفل هذا الباب قبل تمادي السفهاء فيه فانه يستمر إقفاله بعد ذلك او يتعسر ولا وسيلة لإقفاله الا تنزيه سمع مولانا العزيز أيداه الله عن سماع كلمة واحدة من كلام هؤلاء السفهاء وتكريم نظره العالى عن التصويب الى شئ مما يكتبون بَلَّة اشخاصهم الخسيسة ، وذواتهم المنحوسة ، فان مولانا السلطان الاعظم قد اعياه امرهم ، بعد أن راج في سوق السياسة سحرهم ، وهو صاحب السلطة المطلقة والارادة النافذة والكف الفائضة . ولو انه ايداه الله تعالى أياهم من سماع كلامهم ، والنظر في مواقع سهامهم ، لاستراح وأراح

ثم ان لمولانا الباس حفظه الله من بُعد النظر وجودة الفكر ما يمكنه به ان ينعق مولانا السلطان الاعظم بمصدر هذه الاراجيف اذا فرض انها وصلت الى يلدز . وأما مصر فلا تأثير فيها لشيء من هذا الهذيان الا اذا راج في المعية السنية ويد مولانا الامير إبطال هذا التأثير وبيده تربية هؤلاء السعاة المفسدين ، والسفهاء الطامعين ، ولا شك ان جميع رجال حكومته ، ووجوه رعيته ، محبون لمقامه الكريم ، ومخلصون لجنابه الفخيم ، ولا يوجد فيهم من تحدّثه نفسه بأن يطالبه بمثل ما يطالب ذلك الحزب

للقوم مولانا السلطان او ينسب اليه تقصيراً في اعمال الحكومة . ولا يمكن ان يكون لكلام المرجفين ادنى تأثير في نفس احدهم فكيف يؤثر في نفسه البالية ؟ كلا سوف يخشون ثم كلا سوف يخشون « وسيعلم الذين ظلدوا أيّ منقلب ينقلبون »

« الى الجانب المالى الحديوي »

مولاي : قد كثرت في بلادك نسبة الاشياء الى لقبك الرفيع فلا نرى إلا « الاجزاخانة الحديوية والقهوة الحديوية والمطبعة الحديوية » وغير ذلك مما لا بأس بتسرفه بالنسبة الى هذا اللقب ومما ينبغي تنزيه اللقب عنه وهذه جريدة « بشارت السلام » التي انشئت للطن بدين الاسلام الشريف تطبع بالاسكندرية في مطبعة تسمى « المطبعة الحديوية » كما هو مكتوب عليها وربما يتوهم بعض المطلعين عليها من غير هذه البلاد ان المطبعة منسوبة الى سمو الحديوي فعلا فيعجبون كيف يصدر منها هذا الطعن الفاحش بالاسلام فاذا كانت حكومة بلادك التي امتازت بالحرية قد غلت فيها الى هذا الحد في اجازة الطعن فالتنا نطلب من حكمة سموك تنزيه لقبك الشريف أن ينسب اليه شيء بغير ارادة رسمية منك كما يفعل مولانا السلطان الاعظم أيده الله وايدك بروح منه بل نطلب بلسان الاخلاص صدور الامر المالى بابطال كل ما نسب الى هذا اللقب أو يستأذن صاحبه فتعلق الارادة بالاذن له

« ماتم الامير عبد الرحمن في الهند »

جاءنا من وكيلنا في يوم باي انه كان لثني امير الافغان تأثير عظيم في جميع الممالك الهندية فاضطرب الناس واختلقت الجرائد الانكليزية والهندية فيه فكانت تكذبه تارة وتصدقه أخرى الى ان صدر الامر من اللورد

كرزون الحكمدار الانكليزى العام بالاحتفال بئامته العموي يوم الاثنين غرة رجب فاحتفل به فى ذلك اليوم فى جميع البلاد الهندية وسواحلها احتفالاً عظيماً كالاحتفال بئامم الملكة بلا فرق . فكان يوماً مشهوداً عطلت فيه دواوين الحكومة ومحاكمها وجميع المدارس وأغلقت محال التجارة . وصلى المسلمون عليه جميعاً مع اختلافهم فى المذاهب كل فرقة فى مسجدتها بأمر كبيرها أو مجتهدتها . (قال) « وصلوا عليه بالامس بعد صلاة الجمعة فى الجامع الكبير وبعد الصلاة ارسل تلفراف التعزية مع التهتة الى وكلاء الفقيد . ونحن نحمد الله تعالى على انه فات هذا الخطب الجلل ولم ينتطح عنزان على رغم اعداء الاسلام رباهم الله بالخذلان » اه فتأمل فى هذا التأثير العظيم لفقيد هذا العظيم فى هذه البلاد

« حرب الانكليز والبوير »

دخلت هذه الحرب فى العام الثالث وهى لاتزال سجالاً وقد ادهش ثبات البوير وبلاؤهم جميع الامم والدول لانهم لم يهدوا من شرذمة قليلة مصادمة دولة عظيمة زماناً يعد بالسنين والحياة الاستقلالية فى الأمم آيات يعتبر بها الاحياء ولا يحس بها الاموات .



﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من المشتركين الكرام فى البلاد الهندية اعتبار الفاضل الشيخ عبدالله نزيل بيت صديقنا الاستاذ الكامل الشيخ احمد الجيتكر فى بومباي وكلياً للمنار فى الممالك الهندية وان يدفعوا اليه قيم الاشتراك ويأخذوا منه وصولات مطبوعة مختومة بختم الادارة ومذيلة بتوقيعه أو ختمه

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فَيَذِمُّونَ احْسَنَهُ اُولَئِكَ الَّذِينَ هُدَاهُمُ
اَللّٰهُ وَاُولَئِكَ هُمُ اُولُو الْاَلْبَابِ

المحسّن

١٣١٥

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَّشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ اَوْفَىٰ جَزَاءً كَبِيرًا وَمَا
يَذَكَّرُ اِلَّا اُولُو الْاَلْبَابِ

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة شعبان سنة ١٣١٩ - ١٣ نوفمبر (٢٣) سنة ١٩٠١)

الشعور والوجدان . وشعائير الامر والاديان

ينبثق المرء الى العمل بشعوره ووجدانه ، أكثر مما ينبثق بفكره
وبرهانه ، وبالعامل يسعد ويشقى . وبالعامل يموت ويحيى ،^(١)
تأثير الشعور والوجدان ، اقوى في النفس من تأثير العقل والجنان ،
بل لا تنفذ احكام سلطان العقل في مملكة البدن الا بواسطة الشعور النفسي
بالحاجة الى ما حكم به لدفع ألم او تحصيل لذة فكأن الشعور وزير التنفيذ
لسلطان العقل وكثيراً ما يستبد هذا الوزير على ذلك السلطان اجابة لداعي
عمال الحواس والمشاعر فيزعج الجوارح الى العمل بدون استشارته فتخسر
الاعمال ، وتخبىب الآمال ، ويسوء المصير والمآل ،

نفى بالشعور أن تحس بالم الحاجة الى الشيء أو ببلذته وبالوجدان ما تجده في
نفسك من ذلك الألم الذي يدفعك الى العمل بما يقتضيه أو اللذة الداعية الى
المداومة على العمل فالراد بهما واحد ولذلك نكتفي بأحد اللفظين أحياناً . وبعبارة

(١) راجع العدد الرابع من المجلد الاول

الصوفية عن هذا المعنى بلفظ (الحال) ومن أصول طريقتهم تربية الحال بما ينفخون من روح التأثير بمقيدة من العقائد او فضيلة من الفضائل في المريد فينبعث الى العمل الذي هو أثر المقيدة او الفضيلة بوجدان صادق ويبالغ فيه ما شاء الله ان يبالغ حتى يكون ملكة راسخة في النفس وهي ما يسمونه (المقام) . يقولون حال التوكل ومقام التوكل وحال السخاء ومقام السخاء . واذا كان المقام عند الصوفية عبارة عما يسميه علماء الاخلاق من غيرهم حَقْلًا وملكة فهو إذن ما تصدر عنه الاعمال بلا روية ولا تكلف

العمل بمقتضى الحال والوجدان يحتاج الى الفكر في طريق العمل ومقدماته ثم يرتقي الانسان فيه مع التكلف والتأثر الى هذه الدرجة التي يصدر فيها العمل بلا تكلف ولا انفعال ولا ترتيب مقدمات ولكنه مع ذلك يشعر بأنه متمكن من ذلك المقام ويتفكر في آثاره الحسنة فاذا غاب عنه هذا الشعور والفكر فصار لا روية ولا رؤية وانما هي اعمال كالانفاس وحركات الجفون فتلك نهاية الكمال في المقام . والشيخ محي الدين بن عربي يعبر عن هذا بمقام الترك فيقول مقام التوكل ومقام ترك التوكل ومقام الصدق ومقام ترك الصدق وانما يعني ترك شهوده وتلك غاية الكمال — يصنق المرء من غير شعور سابق يدفعه الى الصدق عند كل فرد من افراده وبدون فكر في مقدمات الصدق ونتائجه ولا ملاحظة لتلبسه بهذه الفضيلة ولا إعجاب بها وبآثارها وليس محالاً ان يرتقي الانسان في التهذيب الى أن تكون الاعمال الحسنة منه كحركات الجفون لا يتفكر فيها ولا يشعر بها الا اذا ذكره مذكر او نبيه منه

تلك درجات مرتبة ، ومراتب متعاقبة ، فالشعور والحال ، ثم

الملكة والمقام ، ثم الرسوخ والاطمئنان ، حتى لا شهود ولا عيان ، الا ما كان كومة برق ، او نبضة عرق ،

كيف ينفخ المربي روح الشعور النافع والوجدان الشريف في النفوس ليعرج بها الى جنات الفضائل العالية ، حيث تعيش العيشة الراضية ؟ يقول الامام الغزالي ان العلم هو الذي يحدث الحال في النفس والحال هو الذي يحدث العمل وعلى العمل مدار السعادة ، ويقول ان الترتيب بين هذه الثلاثة واجب لا يتخلف بمقتضى اطراد سنة الله تعالى في الملك والملكوت . وزى اكثر علمائنا بل اكثر الناس يقولون ان العلم لا يوجب العمل وقد نازع حجة الاسلام بلقظ (وجب) بعض من يوصف بالامامة من العلماء الذين لم يفهموا كلامه لتقديمه بالاصطلاحات الكلامية . وقد صرح هو بانه يريد بالعلم اليقين بأن هذا الشيء ضار او نافع ولا شك ان اليقين او الرجحان عند تمارض اعتقادين في النفس هو الذي يملك على النفس أمرها ويبحث فيها وجداناً يزعمها الى العمل . وانما نظر القوم الى العلم التصوري او التصديقي الضعيف الذي تتنازعه الشكوك وتعارضه تصورات او تصديقات اخرى هي اقوى منه فلا يصدر منه أثره وانما يصدر الاثر عن الراجح القوي كما اوضحناه في مقالة عنوانها تأثير العلم في العمل (راجع العدد الثاني من المجلد الثاني)

ما قاله الامام الغزالي صحيح ولكن العلم الصحيح اليقيني بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد عزيز في البشر لا سيما مصالح الامم والملل . ثم ان إبداعه في النفوس بالتعليم على وجه يلب تأثير التقاليد والمادات ، والتأثر بما ينافيه من المسموعات والمشاهدات ، أعز واعز ، واقل

وأندر ، فلا بد من تعزيز التعليم بالتربية العملية . بل التربية هي الاصل والتعليم يمدّها ويغذيها ، ويثمرّها ويغنيها ، وهذه الطريقة طريقة الدين فانه بعد ان اشعر النفوس عظمة الله وسلطانها ، وفضله واحسانه ، شرع للناس اعمالاً ووضع لهم شعائر ، كان لها السلطان الاكبر على القلوب والضمائر ، فكان احياء وجدان وشعور ، وبث هم ونشور ، مقروناً بتعليم قويم ، يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ،

شرع الدين لايساعد الافراد في انفسها ، وإسعاد الشعوب في مجموعها ولذلك كان بعض اعماله عبادات تتعلق بهذيب الأفراد وبعضها شعائر تتعلق بالاجتماع كأعمال الحج والميدين وصلاة الجمعة والجماعة . وقد كان لهذه الشعائر تأثير عجيب في الحياة المليية الاجتماعية حيث لم تكن رسماً صورتاً يؤدي كما تؤدي المغارم والديون على ما هي اليوم . وانني لا انسى ذلك الشعور الاسلامي الذي كان يسوقني وأنا ابن بضع سنين الى مسجد البلد الجامع لحضور صلاة التراويح وصلاة الفجر ولحضور الوعظ بعد العصر في رمضان ولا انسى تلك اللذة الروحية في اجتماع الناس لهذه العبادات وامثالها لا سيما ارتفاع اصواتهم بالتكبير قبل صلاة العيد -- الله اكبر الله اكبر الله اكبر . لا اله الا الله والله اكبر ، الله اكبر ، والله الحمد

هذا الشعور الذي يجده الصغير في نفسه بمقتضى الفطرة يفقده بعد ان يمتاد هذه الاعمال من غير فهم الا أن يتعاهد بتربية تجدده عنده في كل طور من اطوار العمر فها في هذه الشعائر يبعث فيه شعوراً يليق به . ولولا أن من الله تعالى عليّ منذ تعلمت القراءة والمطالعة بعشق كتاب احياء علوم

الدين الذي هو اعظم كتب علماء الاسلام تأثيراً في النفوس لصارت العبادة عندي عادة لا تأثير لها وانما صرحت بهذا ليكون ارشاداً فعلياً الى الانشغال بهذا الكتاب وان كان يوجد فيه ما أود حذفه منه ليكون نفعه عاماً

ومن البلاء العظيم الذي نزل بالمسلمين التقصير في اقامة شعائر الاسلام على اصلها والتوسل بها الى احياء الشعور الملية فقد نزع روحها اولاً ثم طرأت الامراض على صورها فغيرتها حتى عابها المتفنون واعرض عنها الاكثرون . وكأن الشعائر التي تبث الشعور وتحرك ساكن الوجدان امر طبيعي في الامم ولذلك لم يلبث المسلمون بعد ضعف شعائرهم أن استبدلوا بها شعائر أخرى سرت اليهم من الأمم المخالطة ولكنهم صبغوها بصبغة دينهم ولوتونها بلون شرائعهم وهي الاعياد والمواسم التي يحتفلون بها عند قبور الصالحين وفي بعض الايام القاضلة فلهذه المواسم تأثير كبير في نفوس العامة وهو شعور ديني لا ينكر ولكنه غير اسلامي وابعداها من الاسلام أشدها تأثيراً وهو ما يسمى بالموالد (راجع باب البدع) اتبع المسلمون في هذا سنن من قبلهم في الابتداع فان المسيحيين تركوا اعياد اليهودية وهي ديانة المسيح واتخذوا لانفسهم اعياداً أخذوها عن الوثنيين فان عيد الميلاد المسيحي لم يعرف عندهم الا في القرن الرابع بعد المسيح . وعيد ميلاد مريم اختلف فيه فقبل ابتدع في القرن الخامس وقيل في السابع وقيل في التاسع وقيل في الحادى عشر . وعيد الشهداء لم يعرف الا في اواخر القرن الرابع فكانوا يقرأون قصصهم وتؤدى عندهم فرائض العبادة وتذبح الذبائح ويولم الاغنياء الولائم فيأكلون ويشربون ويلبسون ويلعبون . وأما عيد الرسل فلا ندري متى ابتدع ولكن له

ذكر آ في حوادث القرن الرابع وكانوا يحتفلون به في رومية عند قبري
بطرس وبولس

قلنا ان النصارى اخذوا اعيادهم هذه عن الوثنيين ولوثوها بلون
دينهم وهذا القول قد صرح منهم به كثيرون من رجال التاريخ ورجال
الدين وصرحوا بأنهم كانوا يبدون الشهداء والرسل وان ذلك سرى فيهم
بالتدريج كما قال بوسور في تاريخ الماسيكيين . وجاء في قصة حياة
غرينوريوس توماتورغوس : ان غرينوريوس لما رأى الجماهير الجلاء
البسطاء متمسكين بأصنامهم لما فيها من اللذات الحسية أذن لهم في اعياد
الشهداء القديسين أن يتلذذوا ويتمتعوا رجاء ان ينتقلوا بعد ذلك باختيارهم
الى حياة حسنى وطريقة مثلى . وفى (ربحانة النفوس فى الاعتقادات
والطقوس) : « ان الذين انحازوا من عبادة الاوثان الى الديانة المسيحية إذ
وجدوا بعض أمور فى اعياد الشهداء تشبه ما كانوا معتادين عليه فى اديانهم
الأولى فقد نقلوا اليهم ذلك الاكرام الذي كانوا يقدمونه لآلهتهم »

لو لم يوجد فى النصارى من يأول لهم عبادة الشهداء ونحوهم لما
انتشرت فيهم وعتت بلادهم . واننا نذكر عبارة من تلك التأويلات لاجل
تطبيق الحديث الشريف . قال اغوستينوس : اننا نتعلم ان نكرم الشهداء
لا أن نعبدهم بل انما نعبد الله وحده الذي تعبده الشهداء لانه لا يجب ان
نكون مثل الوثنيين الذين نحزن عليهم لانهم يعبدون المولى من الناس .
ثم اوضح هذا بقوله : اننا لا نتخذهم آلهة ولا نعبدهم كآلهة فاننا
لا نعطيهم هياكل ولا مذابح ولا ذبائح ولا يقدم لهم الكهنة القرايين
حاش لله فان هذه الامور انما تعمل لله فقط اه . اقول لكنهم يلهم التنظيم

والتكريم الذى اذن فيه وجوزه قد قدموا لهم النبأ ثم وعبدوا عباداً حقيقية وان لم يسمها بعضهم عبادة . وهذا هو السبب فى تشديد النبي صلى الله عليه وسلم التذكير على تعظيم القبور واتخاذها اعياداً . ولكن هي سنة الكون تنتقل العادات والتقاليد من بعض الملل الى بعض كما فى الحديث الصحيح « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع . قالوا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فن ؟ »

تقلد الامم بعضها بعضاً فى الشعائر الدينية أيضاً فان اهل الغرب اتخذوا للوكرم اعياداً لاهياء الشعور الوطني الذي يمثله رئيس الدولة فى الملكية . وللدول الجمهورية منهم اعياد باسم الحكومة التي يعترفون بها ويميزونها . وقد قلدهم الشرقيون فى الاحتفال بأعياد ملوكهم وأمرائهم لارضائهم اذ كانوا لا وطن لهم ولا وطنية ، ولا دول عزيزة بملوكها قوية ، ولا شك ان هذه الاعياد شعائر تبث الشعور بحب السلطان او الامير فى نفوس الذين يستقنون فيه النفع للدولة والامة فينتفع بهذا المستبدون ، ويغتر به المغترون ، حتى يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يبلغ الشعور فى افراد الامم المريضة الحرية مبلغاً يعد من الخوارق فى نظر الامم المريضة المستعبدة فقد كثر فى هاتين السنتين عدد المجانين فى انكسارها وقال نطس الاطباء ان سبب ذلك الانفعال الشديد لحد لان الدولة فى حرب الترانسفال . وما دفع البوير الى الاستبسال فى ساحات الوغى الا الشعور القوي بألم الاستعباد المتوقع الذى استوى فيه النساء مع الرجال ، فكان عونا لهم فى ميادين القتال ، فليعتبر قومنا ان كانوا يشعرون ، او ليموتوا ليحيى الامراء والحاكون ، نم قد دب فيهم شيء من الشعور نفرد له مقالة فى جزء آخر

﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبعة التاسعة في كتب المهدين »

جمل مؤلف الابحاث الفصل الثاني من البحث الأول في اثبات صحة التوراة والانجيل عقلياً وتقرير هذا الدليل ان الله قادر حكيم فلا بد أن يضع دستوراً ويكتب شريعة لمخلوقاته العاقلة كي تعلم نسبتها الى خالقها وواجباتها نحوه وواجبات بعضها نحوه وتعرف مصير العالمين وقصاص المعصاة وثواب الطائعين المؤمنين لئلا يكونوا فوضى لا وازع لهم ولا مشترع كالأثنام يدوس بعضهم بعضاً وكالأسمالك يأكل صغيرها كبيرها ويفني الناس بعضهم بعضاً وتستوى الفضيلة والذيلة وهذا ما لا يرضى به القادر الحكيم . ثم قال : « فاذا لم يكن ذلك الدستور وتلك الشريعة هما التوراة والانجيل فقل لي بميثك ماها . هل يوجد كتاب قديم مقدس يفي بالفرض المقصود كالتوراة والانجيل ؛ كلاً لعمري »

(المنار) اننا لا نؤاخذ المؤلف على تقصيره في تقرير وجه الحاجة الى الشريعة اذ يعرف القراء هذا التقصير بمقابلته بما كتبناه وما سنكتبه في بيان الحاجة الى الوحي من دروس الأماي الدينية ولكننا نذكره بامور اذا تأملها ظهر له ان حجته داحضة

(٢٠١) لماذا ترك الله البشر قبل التوراة الوفاً من السنين لانعلم عددها من غير شريعة اذا كان ذلك لا يرضيه؟ ولماذا لم تظهر حكمته هذه إلا في بني اسرائيل من عهد قريب وكل الناس عبيده والملة تقتضي العموم ؟ . هذان السؤالان يردان عليه وعلى جميع اليهود والنصارى القائلين بقوله ولا يردان

على المسلمين لان القرآن حل هذا الاشكال بقوله تعالى في الرسل «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» فنحن نعتقد ان الله ارسل رُسلاً في جميع الامم التي استعدت بترقيها الى فهم توحيده لا يعلم عددهم غيره تعالى (٣) هل كان اهل الصين كالأثنام يدوس بعضهم بعضاً أو كالسك يأكل كبيرهم صغيرهم بلا وازع ولا رادع أم كانوا اولى مدنية وفضائل قبل وجود بني اسرائيل وبعدهم؛ التاريخ يدلنا على انهم كانوا ارقى من بني اسرائيل في العلوم والمعارف والمدنية والنظام الذي تحتاج الشريعة لاجلها . وكانوا ارق من النصارى أيام لم يكن عند هؤلاء الا الديانة التي بها فهم مقدسهم بوس فزادتهم الاعداوة وبغضاً واختلافاً وتنازعاً وحرباً واغتيالاً في تلك المصور التي يسونها المظلمة . وكان الصينيون في هدون وسلام ، ووفاق ووثام ، وما قيل في الصينيين يقال نحوه في الهند . ولا يرد مثل هذا الاشكال على المسلمين لانهم بمقتضى هدى القرآن يجوزون ان يكون الله تعالى بعث في الصين والهند انبياء ارشدوهم الى ما كانوا فيه من السعادة ثم طال عليهم الامد فزجوا ديانتهم بالزغبات الوثنية الموروثة حتى حولوها عن وجهها تحويلاً كما نعتقد مثل ذلك في النصارى اذ لا شك ان ديانتهم في الاصل سماوية توحيدية ثم حولوها الى عبادة البشر من المسيح وامه وغيرها (٤) ان الاوروبيين قد استغنوا بالقوانين الوضعية عن شريعة التوراة وبالاداب الفلسفية عن آدابها وآداب الانجيل فطرحوا الزهادة ونفضوا عن رؤوسهم غبار الذل . وقد نجحوا بهذا وارتقوا عما كانوا عليه ايام كانوا متمسكين بهذا الكتاب الذي يسمى (المقدس) فكيف تقول انه لا يوجد غيره لهداية البشر وتهذيب اخلاقهم وهذا الواقع يدل على خلافه . وهذا

الاشكال لا يرد أيضاً على المسلمين لانهم يعتقدون ان اليهود والنصارى نسوا حقاً مما ذكروا به في الوحي وطراً على الباقي التحريف والنسخ فلم يعد صالحاً لمداية البشر . ويعتقدون أن الاوربيين اقرب الناس الى دين الاسلام في اخلاقهم الحسنة كزدة النفس وعلو الهمة والجد في العمل والصدق والامانة والاهتداء بسنن الكون والاسترشاد بنواميس القطرة والاخذ بالدليل وغير ذلك وانهم كما اعتدوا الى هذا بالبحث والتوسع في العلم سيهتدون كذلك الى سائر ما جاء به الاسلام من العقائد والاخلاق والفضائل والاعمال

(٥) ان المسلمين قد ظهر فيهم كل ما ذكره في وجه الحاجة الى الشريعة على اكمل وجه لم يعرف مثله في الكمال عند اليهود والنصارى فمرفوا ما يجب لله تعالى وما يجب من حقوق العباد وصالح بالدين حالم واجتمعت كلمتهم وتهذبت اخلاقهم وسمت مدينتهم في كل عصر بقدر تمسكهم به والتاريخ شاهد عدل

(٦) اذا كانت التوراة قد بينت كل ما ذكره من حاجة البشر الى الشريعة فلماذا وجد الانجيل ؟ . واذا كانت ناقصة فلماذا جعلها الله ناقصة لا تفي بالحاجة وكيف يتم له الدليل بناء على هذا القول على اثبات التوراة والانجيل بالعقل ؟ وهذا الاشكال لا يرد على المسلمين المتقدين بصحة اصل التوراة والانجيل لانهم يقولون ان كلا منهما كان ناقصاً في وقته ثم عدت عواد اجتماعية ذهبت بالنفع والفائدة فسادت حال القوم المتمسكين الى الكتائين فجدد الله الشريعة بالاسلام ، على وجه فيه الإصلاح المأم ، فاقشع بنوره كل ظلام ، وحفظ الله كتابه من التحريف والتبديل ليرجع

اليه الذين يضلون السبيل ،

(٧) اذا كانت التوراة مشتملة على ما ذكره كما تقدم فلماذا تركها المسيحيون ففعلوا شرائعها وضيّعوا حدودها كما بيناه في بعض نبد الرد الباطلة ،

(٨) اذا كانت كتب العهد العتيق والمهد الجديد الهية حقيقية فلماذا وجد فيها الاختلاف والتناقض والتهاثر ومصادمة العقل الذي لا يفهم الدين ولا يعرف الاله ، وقد تكلمنا على مصادمتها للعقل قليلا في بعض النبد الماضية وسنبين بعد كل ما ادعيناه هنا تبيناً

(٩) اذا كانت هذه الكتب الهية وافية بما ذكره المصنف من حاجة الناس للشرائع فلماذا وجد فيها ما يخل بذلك اصوله وفروعه كتشبيه الله بخلقهم ونسبة القوايح الى الانبياء الذين هم احق الناس واولاهم بالاهتداء بالدين الذي تلقوه عنه سبحانه وتعالى وغير ذلك مما يناق الآداب العجيبة كما ألمعنا من قبل وسنزيد ذلك بياناً ونكتفي الآن باشارات آيات من لامية الابوصيري رحمه الله تعالى قال في شأن العهد العتيق واهله

وكفاهم أن مثلوا معبودهم	سبحانه بعباده تمثيلا
وبأنهم دخلوا له في قبة	اذ أزمعوا نحو الشام رحلا
وبأن اسراييل صارع ربه	فرى به شكراً لاسرايلا
وبأنهم سمعوا كلام المهيم	وسيلهم أن يسمعوا متقولا
وبأنهم ضربوا لسمع ربه	في الحرب بوقات لم وطبولا
وبأنه من أجل آدم وابنه	ضرب اليدين ندامة وذهولا
وبأن رب العالمين بدا له	في خلق آدم ياله تجميلا

وبداله في قوم نوح واثنى
وبأن ابراهيم حاول اكله
وبأن أموال الطوائف حُلّت
وبأنهم لم يخرجوا من ارضهم
لم ينتهوا عن قذف داود ولا
وعزوا الى يعقوب من اولاده
والى المسيح وامه وكفى بها
وأليك ما اعطى يهوذا خاتماً
لوأوا بنير الحق السنة بما
ودعوا سليمان النبي بكافر
وجنوا على هرون بالسجل الذى
نسبوا له تصويره تضليلاً^(١)
أُسِفًا يَمْضُ بَنَانُهُ مَذْهُولاً^(٢)
خَبَزَ أَوْرَامُ لِرَجُلِهِ تَقْسِيلاً^(٣)
لَهُمُوا رَبًّا وَخِيَانَةً وَغُلُولاً
فَكَأَنَّمَا حَسِبُوا الْخُرُوجَ دُخُولاً
لَوْ طَفَفَ كَيْفَ بَقَذْفِهِمْ رُوبِيلاً^(٤)
ذَكَرْنَا مِنَ الْقِصَلِ الْقَيْحَ مَهُولاً
صَدِيقَةٌ حَلَّتْ بِهِ وَبَتُولاً
لُزْنِي بِمَحْصَنَةٍ وَلَا مَنْدِيلًا^(٥)
قَالُوهُ فِي لِيَا وَفِي رَاحِيلَ^(٦)
وَاسْتَهْوَنُوا افْكَاءَ عَلَيْهِ مَقُولاً^(٧)
نَسَبُوا لَهُ تَصْوِيرَهُ تَضْلِيلًا^(٨)

الى أن قال :

الله اكبر ان دين محمد
طلعت به شمس الهداية للورى
وكتابه اقوى واقوم قبيلا
وانى لها وصف الكمال أفولاً

- (١) بداله في البيت وما قبله اى ظهر له فيه رأى جديد وفي سفر التكوين (٦ : ٦)
ان الرب حزن وتأسف لانه خلق آدم ويلزمه البلاء والجهل وكذلك في نوح وقومه
(٢) راجع (١٨ تك) (٣) يريد رمى داود بالزنا بامرأة اوريا (١١ صموئيل ٢)
ولوط بيناته راجع (١٩ تك) واما روبيل فيسمونه رؤيين راجع قصة قذفه في (٣٥ تك)
(٤) في (٣٨ تك) ان يهوذا زنى بكنته ظناً انها بنى ووعدها بمجدي وأعطاهما خاتمه
وعصابتة وعصاه رهناً على ذلك وجاءت منه بنتوأم (٥) القصة في (٢٩ و٣٠ تك)
(٦) في (١١ الملوك الاول) ان النساء املن سليمان لسيادة الاوثان (برأه الله)
(٧) راجع (٢٠ خروج)

والحق أبلغ في شريته التي جمعت فروغاً للهدى واصولاً
لا تذكروا الكتب السوائف عنده طلع الصباح فأطفاً القنديلاً
درست معاملها ألا فاستخبروا عنهارسوما قد عفت وطلولا

ولا يخفى ان هذه المطاعن التي تنافي ما ذكره المصنف وغيره من الدليل على حاجة البشر الى الشريعة ولا تليق بالوحي السماوى لا ترد على المسلمين الذين يقولون بحقيقة التوراة والانجيل لما بيناه في الجزء الخامس فراجعه

باب التدرج في تعليم الرسم والخط

﴿ التدرج القطري في تعليم الرسم والخط والقرآءة ﴾^(١)

(٣٢) من الدكتور ارسم الى زوجته في ١٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت رسم « اميل » فاشتغلت به ولله ما تفضلت باضافته اليه من الشرح الذي كان كالفتاح لمنطقه فلولا له لما نفذ ذهني في سر خطه البربائي . لا شك ان هذه البقعة الكبيرة السوداء تمثل العاصفة والبحر المضطرب والسماء المظلمة بالسحب وهذه يدي رهن لمن شاء على أنى ارى فيه السفينة الغارقة وان كانت قوانين علم المراثيات لم تراعى في الرسم بالتدقيق . وذلك الشيء الطائفي على وجه الماء لا بد ان يكون زورق النجاة . واما هذا الوجه المصبوغ بالمداد فلا وجه للخطأ في معرفته فهو وجه قويدون وكأني ارى بعين الارتياع في الصورة الصغيرة الملقاة على الارض تلك الفتاة المغمى

(١) معرب كتاب اهيل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

عليها التي نجت من الفرق . أراك تجدني قد فهمت ذلك الرسم الذي لا اعرف من آثار ولدي سواء . وقد علقته هو وصورة على جدار حجرتي ان صناعة الاطفال تذكرنا دائماً بطفولية الصناعة وان تصوير بعض اشكال هذا العالم الخارجي هو ملكة غريزية في نوعنا وربما كانت هي التي تميزنا عن غيرنا من سائر الحيوانات اجلى تمييز فان انسان (الغاب) الوحش الذي لا تعرف لفته ولا تاريخه قد علم عنه اليوم انه كان في زمن ما ينش بالظن (الحجارة المحددة) على الحجر لو على قرن الايل القطبي صوراً سمجة لا اثر للاتقان فيها كصورة القيل القديم ذي القروة المسمى بالموث كما رسم بعض الحيوانات الأوابد الغريبة التي كان يغالها في التسلط على الآجام والغاب

لدينا كذلك برهان على ان مجتمعات الانسان الاولى مارست فنون التقليد من قبل ان تضع لنفسها قوانين ثابتة تكفل لها حاجيات معيشتها استنتج مما قدمته ان تعليم الاطفال ينبغي ان يبدأ فيه بالرسم وهذه هي الطريقة التي تلمسينها لنقل الطفل من التصوير الى الكتابة لقد أحسنت النظر اذا انتهت الى ان حروف كتابتنا لا صلة بينها وبين ما وضعت للدلالة عليه بشكلها وأنه ما ثم الا المواضعة والاصطلاح فان الطفل ما رأى في الكون شيئاً هو (ا) او (ب) . ولكن اختراع هذه الحروف هو من اعظم الآثار وضروب فوز العقل الانساني المخلة في صفحات تاريخه . واذكري ان الامم القديمة كانت قد استعدت من زمن طويل للحروف الهجائية بممارسة الرسم ثم انتقلت منه اليه فقد استمد الفينيقيون حروفهم من الخط الكهنوتي القديم : واما أبناء هذا المهد فان

هذا الاتصال بين الرسم والخط مقطوع في نظر الطفل الذي يتعلم القراءة والكتابة بخطهم فانه ينتقل فجأة الى عالم معنوي لا يجد فيه شيئاً يسترشد به ولا رابطة القياس والمثالة . وبعد هذا يندعش معلمه من استكثاله ما يراه امامه من العقبات . ليس هو الذي يحق له المعارضة في مثل هذه الطريقة المضادة للعقل بل ان كل ذى ذوق سليم وحكم صحيح يحق له ذلك كل ما يتعلق بالخط يحملنا على اعتماد ان الحروف الهجائية التي اخترعت اولاً قلما كانت الا صوراً لبعض اشياء كانت تنسب اليها أكثر من غيرها والخط ابتدئ باختصار في الرسم وليت شعري هل يحيت تلك الآثار البرهائية بتمامها من الحروف الهجائية للثلاث الحديثة ؟ اقول ان هذا الامر محل للشك واني اعرف رجلاً كيساً كان يرجع اشكال حروف لغتنا المطبوعة الى بعض الصور الخفية ثم ان مضاهاته كانت احياناً تشف عن بعض التكلف ولكني أود عن طيب نفس اتباع طريقته لتوفيق في ذهن اميل بين طائفتين من الاشكال تظهران لأول نظرة متباعتين كأن بينهما بجزاً رهواً . فاذا رسم مثلاً سطحاً مستديراً يمثل به الشمس اكتب في اسفل هذا الرسم اسم هذا الكوكب بالفرنساوية (Soleil) معتنياً باظهار حرف O مكبراً . فاذا كان الرسم « منزلاً » maison او « ثعباناً » serpent او « طريقاً متعرجاً » zigzag او « عيناً باصرة » œil بذلت جهدي في بيان وجوه الشبه التي عساها توجد بين الحرف الاول من هذه الكلمات والاشياء التي تمثلها في الذهن . فان « اميل » يفهم بهذه الطريقة ان الخط هو كيفية أخرى للرسم بها يبين الانسان مراده باوضح مما يحاوله بالرسم وفي زمن اقل

ان الذي يجبر الطفل ويضله هو إلزامه بأساليب طريقتنا في النظر بدل أن نستدرجه من المعلوم الى المجهول استدراجاً سهلاً فترفتنا تبادر الى صيب المعاني العقلية في ذهنه صباً على عين أنه لم يكتسب بدءاً ملكة تميز هيات الاشياء للمادية . فضطره الى ذلك بفضل ما لنا عليه من الولاية المنوية على اختلاف درجاتها فينا ولكني أرى اننا بهذه الطريقة نجني على ذهنه جناية تقضي بالأسف فان إلزامه بالتعلم وقهره عليه يسلبان معظم ميله الى الملاحظة والتعلم بنفسه . ان ضرر الاستبداد في البيوت لم يكن اقل من ضرر استبداد الحكومة

أرى ان الرسم والكتابة والقراءة هي ثلاثة ضروب من التمرين مرتبط بعضها ببعض بحيث لا ينبغي التفريق بينها في التربية الاولى على ان الرسم هو الذي يجب البداية به فان في ذلك عزايا كثيرة أولها كفاية الطفل مؤنة ما للدرس من السامة والملل في أول امره فان معظم الاطفال يكرهون الكتب ومن منهم لا يميل الى الصور ؛ كلا ان فيهم دافعا طبيعيا يحملهم في الغالب على ان يرسموا بأيديهم ما يقع تحت ابصارهم فالرسم عندهم ضرب من اللعب خصوصاً اذا مارسوه بدعوة القرينة واجتهدوا من انفسهم في أن يمثلوا أشد الاشياء استمالة لهم . ولا انكر ان ملكة التمثيل والمحاكاة لا يستوي فيها جميع الاطفال ولكن التأسي كاف في تنبيهها غالباً ليت شعري هل ولد الانسان رساماً ؛ هذا ما لا اعلمه وانما الذي يشته لنا التاريخ ان فنون الرسم تقدمت في جميع الأمم تقدم الكتابة والعلوم واذا كان الامر كذلك فالتاريخ يبيد نفسه في الاطفال كل يوم بأعيننا . ومن مزيا الرسم ايضاً انه يربي القوة المحاكة في نفس الطفل فان في فتح ابواب

الكون له قبل فتح الكتب أمامه مبادرة لارشاده له الى ينبوع العلم ،
فحكاكة الجماد او الحيوان او النبات توجه نظره دائماً الى الصفات المقومة
لما هي ما يحاكيه . وان جاء الرسم ناقصاً . الرسم هو تمثيل اشكال الاشياء
وحدودها بخطوط فيجب أن يكون الراسم قد رآها وقام في نفسه معنى
ما يميزها عن غيرها من العلامات والصفات الأصلية . وأما الكلمات
المكتوبة فانها لا تقتضي هذا العمل في الملاحظة فانه متى عرف الطفل
التهجية وتركيب الحروف يمكنه ان يسمى عدداً لا نهاية له من الكائنات
الحية والجمادات التي ليس له بها ادنى معرفة وتوجد له بذلك ملكة غاشية متى
قويت وثبتت بالمادة أضلت معظم العقول البسيطة التي لأم لها الا الشعور
لا يوجد الاستقصاء والتعمق في معرفة الاشياء الا حيث يوجد
القياس والمضاهاة فاذا لم يتد الطفل التفكير فيما يرى وملاحظته يكون
قليل الاهتمام جداً بشئ ما يقرأه

آخر ما اذكره من مزايا الرسم انه اعداد أولي كبير النفع في تعلم
الخط فان اميل يخطيط صور الاشياء التي يستلجمها تخليطاً حسناً او ردياً
يرى انصابه على الحركة ويكتسب نوعاً من الخفة والدقة لتكوين الحفاوط
التي منها تتألف حروفنا الهجائية . ولكن النرض انما هو اعداد الذهن
للانتقال من الرسم الذي هو كتابة الصور الى الخط الذي هو رسم المعاني
فلو أننا تسرنا ان نربط في حكم « اميل » التمثيل الخطي للاشياء المشهورة
بالعلامات المنوية التي تقوم مقامها تكون كأننا وضعنا على البحر القاصيل
بينها جسراً . على انه لا شيء ايسر من تصوير الرسم في العمل فان « اميل »
كلما رسم شجرة او ثمرة او حيواناً اقول له انك قد رسمت حروفاً من

حيث لا تدري غير أنه توجد حروف أخرى أصعب من هذه رسماً وقراءة يكتبها المتعلمون فإذا هجت فيه بهذا القول داعية الشوق وحب الإعجاب هيجاً شديداً اكتب له الكلمة الموضوع للشيء الذي رسمه وأحرصه على محاسنها - أفعل ذلك كله وأنا أضحك

سواء عندي نجح في ذلك أم لم ينجح مادام يجتهد في كتابة تلك الكلمة ولا شك أنه يجتهد في ذلك إذا حمل عليه بالحنق والمهارة ولا بد من إعادة الكتابة عدة مرات قبل أن يكتسب شيئاً من ممارستها ولكن الأصل باق على كل حال . وبهذه الطريقة يعرف « اميل » من هذا الحين السبب في الكتابة وكيف أن الناس قد استبدلوا برسم الأشياء حروفاً اصطلاحية تدل على ما يدل عليه الرسم وبفضله تكون مساحتها أصغر ووقت وضعها أقصر . هاتان هما مزيتا الخط على الرسم فقط وهما اللتان أطيل له الشرح فيها لانهما أقرب الى فهمه ، وأدنى من علمه

أن الطفل يجري في تعلمه تكوين الحروف عادة كما يجري الدولاب فما أحسنها طريقة للدخول في عالم العقول

نم أنى عرفت بعضاً من المصورين كانوا لا يستصوبون مطلقاً ترك ملكة المحاكاة والتقليد مطلقة بلا قيد في الطور الأول من الحياة ويرون أن الطفل إنما يرسم في الغالب بالهوى لا بمقتضى القطرة كما يستقد وهذا الإطلاق يفسد عليه عمل يده بما تعاد من عدم النظام . وإذا صدقنا ما يجب في تعليم الفنون الجميلة الولاية والتأديب . هذه مسألة يمكن اختلاف آراء الناس فيها كغيرها من المسائل ولكنها على كل حال ليست محل نظري فاني أراهن بالف يارء واحد . على أن « اميل » لن يدعي استحقاق جائزة دومة على

الرسم فأنني وجه لي في الحوف او الرجا في أن يصير بعد مصوراً . ان جل ما ارغبه ان يكون رجلاً ولا شك في ان الشهور بما يوجد في الكون يعين على إتمام العقل والطبع . ومما كانت رداة رسومه فان اقل ما فيها انها تشهد له ببعض الثفات توجه الى ما يحيط به من الاشكال وهذا يكفيني منه الآن . فاذا كان ممن لم ملكة حقيقية في القنون فلا بد ان تظهر هذه الملكة فيه يوماً ما . أليس من الشواهد التي تذكر في هذا المقام ذلك الراعي الصغير الذي كان تعلم الرسم بنسه أثناء رعي نجا به ولما تكلم فيه بعد بواسطة التعلم في المدرسة صار (الاستاذ رفايل)

اني ارى ايضاً ان تعليم الكتابة كان يجب ان يسبق القراءة او ان هذين التمرين يجب ان يتصل احدهما بالآخر . إن اندرويل ذلك الرجل المستدير الفكر جداً الذي لا بد ان تكوني سمعت شيئاً من سيرته في انكلترا كان يبحث من سنين عديدة عن طريقة معقولة لتعليم القراءة والكتابة . ولما كان في الهند اتفق انه رأى يوماً من الايام أمام مدرسة في ضواحي مدراس ثلة من احدث المنود يرسمون بأصابعهم حروفاً على الرمل فوق يلاحظهم ملاحظة المتأمل وبعد ان عرف طريقهم ضرب بيده على جبهته قائلاً : قد وجدت مطلوبي . ليت شعري كيف كانت هذه الطريقة ؟ هي ولا شك طريقة بسيطة جداً ذلك ان أطفال المنود لما كانوا اقرب منا الى الفطرة وكانوا لذلك أحمل بمقتضيات العقل كانوا يتدثون برسم الكلمة التي يرونها مكتوبة ثم يبحثون عن اسماء حروفها ويتجهون مقاطعها ثم يتهون بقراءتها

أخص فائدة اراها في هذه الطريقة انها تشغل اليد والفكر فان الذي

يتعب الطفل ويُسببه عند ما يقف أمام كتاب انما هو التفاته الذي يطلب منه بلا بصيرة فإن عمل الانسان بنفسه وبحته وتخمينه وسيره من المعلوم الى المجهول طريقة فضلى فى مخاللة الضمير وخداعه

لست والحق اقول معجباً كثيراً بطرق التعليم المختصرة فانها تفوق الحصر ومعظمها خيالية لا تنطبق على ما فى العالم الخارجي مطلقاً . يحضرني ان هو لاندنياً اعرفه خطر بفكره ان يجمع مجموعة من النعال وأراك تقولين ضاحكة : هذا خاطئ غريب . نعم انه غريب ولكنه وقع فان الانسان لا يكون هو لاندنياً بلا شيء وقد وجدتُ فى خزائنه المقلعة بالزجاج كثيراً من الانموذجات المفيدة ففيها من جميع الانواع ومن جميع البلدان والاعصر من البابوج ونعل المشخصين الى جرموق الصينيين ومن نعل متوحشي امريكا الشمالية الى بابوج كبراء الترك فى هذه المجموعة من النمودجات المتعلقة بطبقات التاريخ المختلفة قد نسي صناع النعال شيئاً واحداً ألا وهو شكل قدم الانسان . اذا صح ما اقول فربما دعاني الى توجيه مثل هذا اللوم الى واضعي طرق التعليم . ذلك انهم يتفكرون كما ينبغي ومعهم ليس مجرداً من ملكة الاختراع ولكن ينقصهم شيء من التفصيل وهو فى الحقيقة هين ألا وهو شكل عقل الانسان فى اطوار حياته المختلفة

الطريقة القذرة التى أراها حالة التلميذ انما هى سلامة ذوق معلمه ولا اقصد بذلك انه لا موصل غيرها يمكننا ان نسترشد به فى التربية بل انى اعتقد ان كثيراً من الطرق العلمية التى استعملتها الاجيال القطرية ولا يزالون يستعملونها ربما استعملت استعمالاً مفسداً فى تعليم الاطفال فلا شك انك سمعت الحديث عن آلة (الحاسب الصناعى) واننى لم اقف

تمام الوقوف على مزية هذه الآلة التي دخلت في بعض المدارس لتسهيل بعض عمليات الحساب على التلاميذ وسطة استعمال كرات من العاج ولكني على يقين من أننا أخذناها عن الصينيين وهي الحاسب الكروي المسمى في ممسكة السماء (سوان بان)

وبنى كل حال اعوذ بالله ان استقد مثل هذا الاخذ بل اني آسف من عدم رجوعه كثيرا إلى الصرق الصناعية والممارسات العملية للامم المتأخرة لتسهيل الوصول إلى بعض العلوم الأولية على المبتدئين

هؤلاء الاقوام المتأخرون هم اطفال التاريخ . قد عرفت الآن بعض القوانين التي جرى عليها في جميع جهات الارض تكون اللغات والكتابة والتمنون والديانات والصناعة وانما لم تقف عند حد معرفة مناشيء العلوم فقط بل ان البحث في العلامات التي تظهر فيها المعاني في اثناء لاضوار الاولى للحضارة قد أدى بنا إلى معرفة اعتماد العقل البشري وطرق الكتاب في الوصول إلى العلوم فلما ان اكون مخطأ خطأ فاحشاً وما ان يكون هذا الترتيب الطبيعي في التقدم هو الذي ينبغي اتباعه في تربية الاحداث ان طرق التعليم عند الامم التي وقفت فيها حركة الترقى والتقدم عبارة عن شؤون دثة وحالة وجود ومعرفة مستمرة فلا ينبغي أن تكون لا وسيلة وقتية للطفل فانه وان كان في الاصل جاهلاً مثل هؤلاء الامم ولكنه يتنازل كل يوم عن الوحشي والبربري بملكة التحويل التي كأنها مرسومة في عضائه فهو يمرج بسرعة على معارج حالت بين الاجيال الذئبة وبينها عقبات كؤود فلا يقف في عروجه هذا الا عند الحد الذي تضعه له سموده وملكاته الشخصية ونوع القوم الذين يعيشون بينهم وتأثير

الزمن فيه . ان نسبة طرق التعليم الى التربية كنسبة الاوضاع والقوانين الى المجتمع فعلى لا تلائم الا حاجة وقتية من حاجات العقل فيجب اعتبارها جميعها وقتية فيكون من الحق حصر عقل التلميذ في بعض الاشكال التعليمية كما كان من الجور في القرن السادس رغبة ابقاء الامم على نظام القرون الوسطى وعقائدها



اتان عليا برية

« رثاء الامير عبدالرحمن خان »

كنا نتوقع من شعراء العربية المحيدين في مصر والشام المباراة في رثاء فقيد الاسلام واعظم امرائه الذين عززه الله بهم في هذا الزمان الذي خربت فيه الممالك الاسلامية بأيدي امرائها فاذا هم لا يزالون مشغولين بمدح من لا خير فيهم عملاً بقاعدة « احسن الشعر اكذبه » التي هدمها الامام عبد القاهر الجرجاني (راجع المنارج ٣١ م ٣) فاحتجنا الى الاقتباس من شعراء بلاد الاعاصم فقد قرأنا في جريدة (أمير الاخبار) الهندية قصيدة لصديقنا العالم الاديب الشيخ احمد جيتيكر يرثي بها الامير عبد الرحمن ضيآء الله والدين رحمه الله تعالى فنشرناها تنويعاً بذلك الفضل العظيم وتبنيهاً لفضلاء الادباء الى قضاء هذا الحق لمستحقه . وهي يبرق شملة نمي^(١) يشمل الجلال^(٢) فزول السهل في الاقطار والجبال

(١) لعل (شملة) التي اضاف اليها البرق موضع او جهة من جهات افغانستان

مما لا نعرفه والجلل الامر العظيم

أَجَلٌ أَجَلُ مَلُوكِ الْأَرْضِ أَرْوَعُهُمْ
 رَزَا بِهِ أَهْدً لِلْإِسْلَامِ وَأَسْفَى
 يَا وَيْلَتَاهُ ضِيَاءُ الدِّينِ عَادَ عَنِ الْإِ
 مَاذَا تَقُولُ وَأَنَا فِي سَنِينَ بِهَا
 قَرَمًا هَامًا أَرِيحًا حَازِمًا نَدَسًا
 مَهْدَبًا شَبَّ فِي الْأَخْطَابِ مَقْتَحَمًا
 قَهَّ سَيْفُ أَقَامِ الْمَلِكِ قَاتِمُهُ
 وَقَارِسُ سَبْتِ الْأَسَادِ هَيْبَتِهِ
 بِالْكَافِرِ سِتَانِ دِينِ اللَّهِ ضَاءَ بِهِ
 الْأَلْمِيُّ الَّذِي تُضْحِي لِقَطْعَتِهِ
 مِنْ لَمْ يَبَاهُ بِمَلِكٍ قَبْلَ حَضْرَتِهِ
 أَتَى كَعِثَ بِهَا وَالْأَرْضَ مَجْدِيَّةً
 كَلَّتَا يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ مَجْزُوءَةً
 فَنِي يَدٍ سَحَبَتْ يَحْيِي الْأَنَامَ بِهَا
 مَنْ لَمْ يَزَلْ لَتَرَقَى الْقَوْمَ مَجْتَهِدًا
 أَكْرَمَ بِخَيْلٍ لَهُ - غَيْرٌ يَجْرُ بِهَا
 حَامِي حَى الْهِنْدُ كُلَّ الْهِنْدِ يَشْكُرُهُ
 وَأَرْصَفَ النَّاسَ اخْلَاقًا قَضَى الْأَجَلَا
 رَكْنٌ رَكْنٌ وَنَحْمٌ لِلْعُلَمَاءِ أَفْلَا
 مَيُومَنٌ مُسْتَرَا حَتَّى بَكَتْ ثُكْلَا
 قَطَطَ الرِّجَالِ فَقَدْنَا بِنْتَهُ رَجُلَا
 سَمِذَعًا لَيْسَ هَيَّابًا وَلَا وَكَلًا^(١)
 مَجْرِبًا ذَلَّ الْأَخْطَارَ مَكْتَهَلًا
 فَقَامَ هِنْدَامُهُ الْمَوْجُ مَقْتَدَلَا
 وَأَنْزَلَ الْوَعْلَ رُجْبًا إِنْيَا عَقِلَا
 فَرَاقَ اسْتَانَهُ وَالْكَفْرَ عَنْهُ جَلَا^(٢)
 مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْأَسْرَارِ مَبْتَدَلَا
 سَرِيرَ كَابِلٍ مَسْرُورًا وَمَتَكَلَا
 حَتَّى أَرَاهَا خَلَاهَا بِالزَّوَاهِ مَلَا
 عَلَى الْمَجَابِبِ كُلُّ مَنَهَا اشْتَمَلَا
 وَفِي يَدٍ شَعْلٌ يَعَانِي بِهَا شَعْلَا
 حَتَّى غَدَاوا يَتَقَنُونَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا
 بِحَرِّ الْحَدِيدِ يَنْطَلِي مَوْجَهُ الْقَلَلَا
 لَا يَنْكُرُ الْفَضْلَ إِلَّا ذُو قَلْبٍ غَفَلَا

(١) التندس بفتح فضم او كسر الفهم الكيس والسמידع بفتح الذال المعجمة
 السيد الكريم والشجاع (٢) الاستان بالضم الرستاق . واستانة ناحية بخراسان قال
 ياقوت أظنها من نواحي بلخ . وبلخ في حدود الافغان وخراسان من جانب
 افغانستان الغربي . هذا ما نراه أقرب الى فهم قوله (فراق استانه)

لولا الأمير لامسى الهند مزرعها
اذن اتها جنود مالها قبل
عسى الاله يرينا في خليفته
ومن يكن كحبيب الله وارثه
فتى توارث مجداً عن أبيه وعن
اسبال ليث الشرى : انا نبيذكم
حتى نراكم كنفس وهي واحدة
ثم اتكن غاية الاصلاح همتمكم
مجد بجدة وجد ظل مجتهداً
يارب وثق عرى الاسلام واحم بهم
واغفر اعبداك يارحمي زلتهم
أمن أديب وارخ عام رحلتهم

مخضل يرعاه خرس روسيا هملا
وكان خشية بلقيس لها مشلا
اسنى مثال فقيد احسن البدلا
يرى الممات شباباً رذ مقتبلا
جده وكل علا كالبدور مكتملا
بقول وقول ثم قل من عين من فشلا
فباتحادكم نستكثر الأمل
لم يكسب الحمد من لم يصلح الخطلا
فليتنظر فرصاً وليفتنم دولا
حماء من كل جان بدد الثلا
وارحمه والطف واكرم روحه زلا
حان الامير ضياء الدين واجللا

٥٩ ٢٨٢ ٨١٢ ٩٥ ٧١



« انتقاد القسطنطين وكتاب القسطنطين المستقيم »

عهدنا بالمنتطف الاغر العناية بتقريظ الكتب وانتقادها لا سيما
الكتب النافمة بان لا يقرظ الكتاب الا بعد قراءته أو قراءة جملة صالحة
منه يعرف بها موضوعه ومسلكه فيه . ومما رأيناه فيه وراء حدود الغرابة
الانتقاد على كتاب « القسطنطين المستقيم » لحجة الاسلام الغزالي عند
تقريظه في الجزء الحادي عشر الاخير حيث قال :

« ومما نراه في حد الغرابة من هذا الكتاب قول مؤلفه إن سائلا

سأله عما اذا كان يزن حقيقة المعرفة بميزان الرأي والقياس أو بميزان التعليم فاجاب متنبهلاً من ميزان الرأي والقياس لانه ميزان الشيطان . فلا نكاد نصدق ان عالماً فاضلاً كالنزالى ينفي ميزان الرأي والقياس ويعتمد على ميزان التعليم في غير المعرفة الدينية ولذلك نظن ان في القسم الاول من الكتاب نقصاً وأنه حذف منه ما يحصر المعرفة المقصودة هنا بالمعرفة الدينية والا فاذا اريد بها سائر المعارف كالزراعة والصناعة والطب وكل العلوم والفنون فالاعتماد فيها على الرأي والقياس كالاغتماد على الحس والمشاهدة »

(المنار) لو طالع المنتقد الناضل الكتاب لعلم انه في الدين وان السائل سال عن المعرفة الدينية فلا حاجة الى الظن بان في القسم الاول منه نقصاً . على انه لا حاجة في الوقوف على ذلك لمطالعة الكتاب كله فان وصف السائل بانه من اهل التعليم وانه يأمر باتباع الامام المعصوم كاف في بيان أن السؤال عن حقيقة المعرفة الدينية فحسب فابالك وقد سأل النزالى الله فيمن يزعم من أصحابه ان القياس ميزان المعرفة ان يكفي الدين شره «فانه للدين صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل » نعم ان السائل الذي يذكر النزالى مناظرته في الكتاب من اهل التعليم الباطنية القائلين بان القلب لا يطمئن في الدين الا اذا وجد في كل عصر امام معصوم يرجع اليه في الخلاف والمشكلات والامام النزالى انكر ذلك عليه وحاجة فيه حتى ألزمه وأقّمه . فقوله في صديق الدين الجاهل بعد ما ذكر : ولو رزق سعادة مذهب اهل التعليم لتعلم أولاً الجدل من القرآن الكريم حيث قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن » الخ يوقع المطلاع على الكتاب في اشتباه وبوهم ان النزالى من اهل

مذهب التعليم وانما هو خصيئتهم ولكن قوله « لنعلم اولاً الجدل من القرآن » ينفي ذلك الاشتباه ويذهب بهذا الوهم فان اهل التعليم لا يتعلمون الا من امامهم المعصوم ويسلمون له بكل ما يقول تسليماً . ولله سعي مذهب نفسه مذهب التعليم ووصفه بالسادة استمالة لخصمه ليقبل عليه فيعرف مراده من التعليم

النزلى يقسم الناس في هذا الكتاب الى ثلاثة اقسام (١) الخواص الذين لا يستقدون شئ حتى يثبت عندهم بالدليل والبرهان وهم الذين يدعون بالحكمة وهم الذين يزنون بميزانها وهو القسطاس المستقيم الذي يذكره بعد . و (٢) العوام السذج وهم الذين يدعون بالموعظة الحسنة ، والاقتنايات . و (٣) أهل الجدل والمشاقة والمرآء والمناد ولهؤلاء احكام واطوار فتارة يحتاج الى مجادلتهم ويجب ان تكون باحسن الطرق واقربها الى القبول وابعدها من المرآء وتارة يسفهون ويجهلون فيطلب الاعراض عنهم لقوله تعالى « وأعرض عن الجاهلين » وتارة يمتدون على الحق بالقوة ويصدون عن سبيل الله بالسيف فتستبدل المجادلة بالمجادلة ويستدل النزلى على هذا في أثناء الكتاب بقوله تعالى في شأن الرسل « وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » يقول : الدعوة بالكتاب مجرداً انما هي للعوام والميزان للخواص والمقابلة بالحديد انما تكون للمحادين المماندين ، الذين يمارن في البرهان ، ويرضون عن البيان ، فتأمل بجمل مذهبه هذا وقرأ ما جاء في المقتطف الاخر بسد تلك الجملة قال :

« فاذا صح ذلك في ميزان المعرفة عند اهل كل دين كتبهم التي يستمدون

أنها منزلة من الهيم وعلى هذا النحو قال الامام الغزالي : « اني اعرف واضع هذا الميزان ومعلمه ومستعمله فان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبريل ومستعمله الخليل ومحمد وسائر النبيين » . ومتى رسخ اعتقاد الانسان في نفسه هذا الرسوخ سهل عليه ان يثق ثقة تامة بكل ما في كتابه واستغنى عن كل دليل وميزان آخر » اهـ

(المنار) ان المتقد الفاضل يرى قصارى مذهب الغزالي ان يسلم الانسان بكتابه الديني تسليماً مطلقاً ويستغنى به عن كل دليل وميزان آخر وقد علمت مما ذكرنا عنه أننا من التفصيل والتقسيم والتقييد خلاف ذلك فكيف لو قرأت كتابه كله وتدبرته . واني احب ان يطالع الدكتور يعقوب افندي صرّوف هذا الكتاب كله بدقته المهودة ويصحح ما كتب عنه في المقتطف وما أنا بموقن انه هو الكاتب للنقد وان لم يكن احد من البشر مبرئاً من السهو والخطأ . وأذكره بالفرق بين القياس في معرفة الدين الذي ينفيه الغزالي والقياس المنطقي الذي يثبتته اذ يقول لا ثقة بعلم من لا يعرف المنطق والقياس في سائر العلوم وان كان هذا مما يحيط به علمه الواسع

(تصحيح) ذكرنا في هامش مكتوب حافظ (ص ٥٨٩ ج ٢٥) ان محمد بن الزيات كان وزير مروان الحمار وهو غلط سبق القلم الى نقله من شرح الديوان مع النغلة . والصواب انه كان وزيراً للمعتصم العباسي ثم للوائق بالله ثم للمتوكل وعلى عهد هذا اتخذ التنوير المشهور الذي قضى فيه ولعلنا نذكر خبره بعد

(جذية) كعظيمة وتقدم في تقريظ قصة (جذية والزباء) ضبطه بالتصغير سهواً

الاحتفال بالاحتفال

« الاحتفال بقدم الجناح العالى الحديوي »

جرت العادة بأن تدعو محافظة مصر الكبراء والوجهاء من اهل العاصمة لوداع سمو الحديو المعظم عند سفره للاصطياف فى الاسكندرية ولاستقباله عند قدومه منها فيلبوا الدعوة . وقد ارتأى بعض المقربين من جنابه العالى أن يحتفلوا بقدمه فى هذا العام بتزيين الطريق من المحطة الى قصر عابدين الممور فأعلنوا ذلك فى الجرائد وفى مقدمتها جريدة المؤيد الفراء ودعوا الناس الى الاكتاب وألقوا لجنة برئاسة سعادتلو عبد القادر باشا حلمي فأقبل طائفة من الاغنياء والوجهاء على الاكتاب حتى بلغ ما جمته اللجنة ألقا ومائتي جنيه فأنفقوا على الزينة الف جنيه فكانت احسن زينة رآها الناس فى شوارع القاهرة

أنشأوا ثلاثة اقواس احدها عربى فى ميدان المحطة والثاني افرنچي فى ميدان الازبكية بالقرب من تمثال ابراهيم باشا والثالث مصرى فى ميدان عابدين وأنشأوا بالقرب من هذا مستلطان بهيئة المسلات المصرية القديمة وزينوا المسلة الكبرى والاقواس بالانوار الكهربائية الملوثة والنقوش الجميلة ، ونصبوا على جانبي الطريق سلاسل من اغصان الاشجار علقوا فيها فتايل (فوانيس) من الورق وزاد الزينة بهاء وكلا اصحاب الدكاكين والقنادق والحانات الذين زينوا ابوابهم بالانوار الكهربائية والاعلام واكثرهم من الاجانب كما هو معلوم

وقد اقام المحتفلون سرادقين عظيمين أمام قصر عابدين إحداهما

لاستقبال سدوه والآ خر للذرف والغناء فشرّف الامير اعزّه الله ليلا ما
أعدّه له اجابة لدعوة المحتفان واظهر لهم البشر والارتياح واتى على علمهم
واريحيتهم وكانوا قرروا ان ما زاد عن نفقة الزينة من المال الذي يجمع لها
يكون اعانة لمدرسة محمد علي الصناعية التي انشأها جمعية الدروة الوثقى في
هذا العام فشكر لهم الامير وضع هذه المساعدة في عملها وتلك عادة
الممدوحة يثني على العاملين ويذكرهم بخير

ثم مر سدوه في شارع الزينة ليلا ذاهباً الى قصر القبة المعصوم . وقد
جسر الناس الى هذا الشارع من كل صوب وناحية فكان مزدحماً بالالوف
من الرجال والنساء والولدان الى ما بعد نصف الليل وكانت تلك ليلة الجمعة التي
يستريح الاكثرون في يومها . وكان فرح الناس بالزينة مختصاً بالاجانب
وابناء الطبقة الدنيا من المصريين إذ كانوا يعزفون قناديل الورق يأخذون
الشمع منها حيث لم يجدوا احداً من الشرطة يمنعم وبهذا قلّ بهاء الزينة
بعد الساعة التاسعة حيث كثر هؤلاء الرعاع المعتدون . واما الخواص فقد
كانوا في هم وغم لأن يوم الزينة هو اليوم الذي تحقق فيه احتلال فرنسا
بقسم من اسطولها وعسكرها في جزيرة مدالي (متلين) بالقرب من زقاق
الدردنيل . اما حكم مثل هذه الزينة شرعاً فلا يخفى على مسلم وربما نكتب
عنه بالتفصيل في جزء آخر

« استدراك على المقالة الاولى من هذا الجزء »

ذكرنا في المقالة الافتتاحية ان الشرقيين اقتدوا بالغربيين في الاحتفال
باعياد ملوكهم وامراتهم وان هذه الاختلافات لاجل احياء الشهور ببطمة
وعزة الدولة التي يمثلها الملك والامير . فاما خبر الاقتداء فقد سبق به القلم

على غير بينة ولا دليل والصواب أن الشرقيين اشد الناس تعظيما للوكرم منذ القدم وحسبك أنهم عبدوهم من دون الله وأنهم لا يزالون يقدسونهم بقدر ما لهم من السلطة والاستبداد . وأما مسألة احياء الشعور فترى بعض الجرائد تنوء بضدها ذاهبة الى ان هذه الاحتفالات منبئة عن الشعور بعظمة من احتفل لاجله وحبه وربما يصح هذا من بعض المحتفلين الذين لهم فيه منافع تولد هذا الشعور ولكن الظلم في اسناده الى الامة مع ان القائمين به افراد معدودون معروفون . وقد علمت من بعض كبار الموظفين من الانكليز بمناسبة ذكر عيد مولد ملكهم ان هذا العيد لا يكاد يعرفه الانكليز ولا في لوندرة ولا يحتفل به ولا بعيد الجلوس احد الا السفراء والوكلاء عن الدولة في البلاد الاجنبية فانهم يرفعون الاعلام ويقبلون التهانى من سفراء سائر الدول ووكلائها . وقال ان الملك اذا قدم من سفر الى لوندرة لا يستقبله الكبراء والوجهاء في المحطة كما يستقبل المصريون الجنب الحديوى ولا يزينون له المحطة ولا الشارع الذي يمر منه . فهل كان الانكليز فاقدى الشعور والاحساس وغير مخلصين للملكهم ؟ كلا ان الفرق بيننا وبينهم عظيم . ولا يخفى ان الكلام عام في الاحتفالات والشعور الباعث عليها أو المنبثت عنها لا في سمو الحديوى وحب المصريين لمقامه الكريم فان هذا مما لا نزاع فيه

• سفر الجنب العالي الى السودان •

يسافر سمو الحديوى المعظم في هذا الشهر الى السودان بصفة رسمية واننا نرى آراء الناس مختلفة في هذا السفر ومنهم اصحاب الجرائد وسند ذكر ذلك مفصلا بعد السفر ان شاء الله تعالى

السبع والخمسين

وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَبَاكَا

« الموالد والشعور الدينى وضرر الحرافات »

كان شهر رجب المنصرم شهر الموالد التي يحتفل بها في القاهرة وضواحيها باسماء بعض الأولياء والأصفياء كولد الرفاعي والبيوي والسيدة زينب والامام الشافى فكنت ترى شوارع المدينة واسواقها مزدهمة بالفوفد القادمين من الأرياف لحضور هذه الموالد بنسائهم وأولادهم مشاة وركبانا وتسمع النساء يزغردن ويفنين راكبات على الابل والحير وعربات النقل . واما مشايخ الطرق فكنت تراهم في ملك كبير ، طبول ومزامير ، واعلام مرفوعة ، وكلمة مسموعة ، وازياء رائعة ، ورعية طائعة ،

رأيت شيخا كبيرا منهم يقود زعنفه في الطريق وعلى رأسه عمامة حمراء ، كبيرة عجرا ، وهو يصيح ويتفنى ، ويتمايل ويتثنى ، وبيده قضيب يهش به على الزعنفه ويشير اليهم بالأمر والنهي وهم له خاضعون ، ولأمره ممتثلون ، بفرح وسرور ، ووجدان وشعور ، لان السلطة روحية دينية ، لا قهرية سياسية ، كسلطة الحكام ، أرباب الاستبداد والإلزام ، نعرف بالاختبار ان امثال هؤلاء الناس لا يجدون في صلاة الجمعة والجماعة ولا في الميدين بعضا من هذا الشعور الدينى والفرح بالاسلام ، وما فيه من سوانح الآلاء والانعام ، ولا تتحرك قلوبهم للوعظ والتذكير ،

كما تتحرك لسماع الدفوف والمزامير ، ولا يتلذذون في يوم العيد بالتكبير ، كما يتلذذون في « الحضرة » بالمكاء والصفير ، والشهيق والزفير ، وهذا الشعور الذي ينسب الى الدين هو اكبر ما بقي في نفوس هؤلاء من سلطان الدين وتأثيره وقد ارتفع قدر هذه الموالد بسببه وصار الناس ينفقون فيها النفقات العظيمة ويمتقدون ان من اعتاد على حضورها أو اتفاق شيء فيها ثم ترك عادته فلا بد ان ينكب وتحل به المصائب والدواهي وقد نقل الينا الثقات الحبيرون ان كثيراً من الناس حاولوا في بعض السنين القعود عن المولد التي كانوا يعتادون حضوره فكانت امرأة الواحد منهم تنذره بسوء العاقبة فاذا لم يبال بانذارها تسعى في إيقاع الضرر أو الهلاك بشيء مما له من حرث أو نسل ليعتقد ان الولي تصرف فيه لعدم حضور مولده ومنهن من توقع بولدها منه والياد بالله تعالى فاذا هي لم تسع بشيء واتفق ان نزلت بهم مصيبة - ولا يسلم أحد من المصائب في نفسه وأهله وماله - فلا يشك هو ولا هي بأن سبب المصيبة عدم حضور المولد

كأن اولياء الله في اعتقاد هؤلاء الجهلاء ما وجدوا الا لا يذاء الناس وارهاقهم العسر والفتك بهم عند ادنى تقصير في تعظيمهم ولكنهم لا يبنارون على دين الله تعالى اذ لا ينتقمون من الكافرين بالله عز وجل ولا يتصرفون بتاركي الصلاة ولا بمانعي الزكاة ولا يؤذون الزناة والسكراري وشهود الزور والمعتدين على حقوق الناس !!

هذا الشعور الذي يرى أئرد من العامة هو الذي يرضي الكثيرين من العقلاء والفضلاء ببقاء العامة على هذه البدع ولوم من ينكرها وعذله

والاحتجاج عليه بأن انكارها يفضي الى الشك في الدين . ولكن هذه السياسة باطلة فان الحق لا يبرز ولا ينصر بالباطل وان السكوت على هذه الاباطيل مصانعة للعوام يجعل الدين هزواً ولعباً في نظر الحواص ويطلق السنة اعدائه بالطمع فيه على انه وقوع في مثل ما ارادوا الهروب منه فان ما عليه الناس من البدع والخرافات مضاد للدين ولا شك ان الزيادة فيه والنقص منه سيان . ولو تهبوا الى مقدار فتك الخرافات في عقول المعتقدين بها ، وعلّموا انها اضعفت استمدادها ، واضلتها عن رشادها ، حتى كادت تفقد قابلية الفهم ، وتحرم من قبول اي علم ، لا فرق بين الظن واليقين ، في امر الدنيا وامر الدين ، لحكموا معنا بان جنابة البدع والخرافات ، هي اعظم الجنايات ، وان طلبت التذكير بالدليل ، فدونك ما يأتي في التمثيل ،

« وليّ الحيزة او دجالها »

في الحيزة شيخ من الذين يعتقد الناس فيهم الولاية وينسبون لهم الكرامات وهذا الشيخ مهتك مدمن خمر يجلس في الحانات التي في الشوارع العمومية ويشرب في مجلس واحد اكثر من ثلاثين كأساً . ونقل الينا أن بعض الاغنياء الموصوفين بالصلاح يتقربون الى الله (تعالى) وتزده عن تقربهم) بدفع ثمن الخمرة التي يشربها وزعمون ان سورده من الخمر فيه بركة وشفاء فيشربونه بهذه النية وربما يتغل الخمر من فيه عليهم لاجل المباركة عليهم . ويؤكد النافلون ان هؤلاء الاغنياء المعتمدون في الشيخ حقيقة لا محتالون على السكر باسم الدين .

ومن الناس من يعتقد ان الولي اذا تناول خمرًا للشرب يتحول الخمر

في يده أو فيه إلى مائع آخر وقد كان بعض الدجالين المدعين الولاية كالشيخ الطططوشي في مصر يشعوز ويعوّه على الجاهلين - وأكثر الناس عندنا جاهلون - بسبب اعتقادهم هذا فيأتي بكأس من الخمر الصافي المسقى بالعرق الذي يبيض بالمزج ويحجل في فيه ماء من حيث لا يشعر الحاضرون حتى اذا وضع الكأس على فيه حج الماء فيه فيصير ابيض اللون ويقول الاغمار استحات الحرة لبنًا . وحزب ولى الجيزة يعتقدون انه يشرب الخمر فتزل في جوفه خمرًا ولكنه من أحباب الله (حاش لله) الذين لا يؤاخذهم ولا يؤاخذ من ينتمي اليهم ويتصل بهم . وهذا الاعتقاد كفرٌ وخروج من الاسلام بلا خلاف بين الأئمة وما أوقع الناس فيه الا الغلو في اعتقاد الكرامات ، وجعلها كصناعة من الصناعات ، وزعمهم ان السكوت على الحرافات انما هو للخوف من انكار الكرامات على ان انكارها ليس بكفر ولم يقل امام بوجود اعتقاد كرامة ولى مخصوص

وهناك فتنة أكبر وهي ان ذلك الدجال يفسر القرآن برأيه الفاسد وجهله الكاسد - استغفر الله أنه رائج في سوق المعتقدين به فهو في هذا كولي الرقازيق الشيخ محمد أبى خليل وقد ورد في الحديث الصحيح « من فسر القرآن برأيه فليقبوا مقعده من النار » وكل من ليس له دراية صحيحة بالعلوم والقنون التي يتوقف عليها التفسير (راجع ص ٢٠٧ م ٣) فانما يفسر بالرأي والهوى . ونرى هؤلاء الجهلاء يزعمون ان من الكرامة ان تقاض على الولي جميع العلوم فيضاً ولكن العلماء متفقون على ان علوم اللغة والشرع لا تعرف الا بالتلقي والتعلم كما في فتاوي ابن حجر الحديثة . وفي الحديث « العلم بالعلم والحلم بالتحلم » ومنعود الى هذا البحث ان شاء الله

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبينون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٣٢٩ - ٢٨ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠١)

الاصلاح والاسعاد . على قدر الاستعداد

يرى الباحثون في المعمران والمشتغلون بعلم الاجتماع بعد النظر في تاريخ الامم أن كل اصلاح وجد في العالم فانما كان بواسطة رجال فاقوا شعوبهم ببعد النظر وصحة الفكر وعلو الهمة وقوة العزيمة والارادة فقدموهم ثم قدموهم وارتقوا بهم الى المسكنة العالية ، والمنزلة السامية ، ولا فصل في هذا بين الاصلاح الديني والعلمي والاصلاح المادي والسياسي . ويقول هؤلاء الناظرون ما بال بعض الممالك والاقطار ، تمر عليها القرون والاعصار ، وهي تضمف وتذل ، وتذوب وتضمحل ، ولا يثبت في ارضها رجل عظيم ، ينقذها من هذا الرجز الأليم ، ما بال الشعوب الاسلامية قد تحوّل عزها الى ذل ، وكثرها في كل خير الى قل ، وعلمها الى جهل ، ولم يظهر فيها ملك حكيم ، ولا إمام عليم ، يجدد لها مجدها ، ويرجع اليها عزها ، وأين مصداق ما يروونه عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) من قوله : « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة

أمر دينها . ؟؟ ،

انما يقول هذا الباحثون في الظواهر والناظرون في الصور السطحية .
والذين يكتنهن الحقائق وينوصون في الاعماق ويفقهون الاسرار ، وتفند
أشعة بصائرهم الى ما وراء الاستار ، يعلمون انه ما قام مصلح في أمة من
الأثم بعمل من الاعمال تغيرت له حالة الأمة ، وارتقت بهم من الخسيف
الى القمة ، الا بعد أن استمدت تلك الأمة لقبول ذلك الاصلاح بتأثير
الزمان وتقلب الحدثان ، او بانتشار العلم والرفان ، فالاصلاح شرطان
أولهما استعداد الأمة لقبوله والثاني الزعيم الداعي اليه من طريقة الطيعي مع
الكفاءة والاضطلاع . فاذا ظهر مثل هذا الكفو للقيام بالاصلاح في قوم
ورآهم غير مستعدين لقبول اصلاحه فانما يشغل بالسي في إعدادهم
وتهيئتهم للاخذ باركان ذلك الاصلاح ولا يدعوم اليها في أول الامر
وربما يقضي عمره في إيجاد الوسائل غير بأصح بسر من اسرار المقاصد الا
ما يودعه في أطواء الكلام ، من الاجال والابهام ، كالكناية والتورية ،
وما يشبه الانفاذ والتنمية ، فاذا هو صرح للقوم بالمراد ، ودعاهم الى
خلاف ما هم عليه من التقاليد والماد ، تقوم عليه القيامة ، وتوجه اليه
سهام اللامة ، بل تنصب عليه قذائف القاذفين ، ولعنات اللاعنين ، وينزل
به البلاء الميين ، ويكون في عمله من الخاسرين ،

المصلح إما داعي ذو بيان ، يستصرخ الشعور والوجدان ، ويستنفر
العقل والجنان ، دالاً على طريق الاسعاد ، هادياً الى سبيل الرشاد ، واما
ملك مستبد ، حكيم مستعد ، على امة خاملة ، ورعية جاهلة ، يحملها
بالقهر والايذاء ، على ما يطلب ويرام ، وكل منهما مطالب بمراعاة استعداد

الأمة ودرجة قابليتها ولكن الأول يحتاج من ذلك الى أكثر مما يحتاج اليه الثاني لانه يدعو النفوس الى العمل باختيارها وانما العمل الاختياري ما توجهت اليه الارادة بباعث العلم والاذعان بان فيه اجتناب مفسدة او اجتلاب مصلحة وليس لأحد سلطان على النفوس يفهمها ما لم تستعد لفهمه ، ويقنعها بما لا تحيط بعلمه ، واذا عجز المستبد عن التسلط على الضمائر ، والسيطرة على السرائر ، فلا يجز عن التصرف بالظواهر ، بأن يلزم الناس بالأعمال النافعة وان لم يمتدوا نفعها حتى اذا جاء وقت الجنى والقطوف ، عرفوا ما لم يكن بمعروف ، فكانوا كمن يقاد للجنة بالسلاسل

ان كون الاصلاح والاسعاد ، على قدر الاستعداد ، قاعدة عامة شاملة للاصلاح الذي جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى لم يعظم الامم معدين ، ومصلحين للاستعدين ، وقد « كان الناس أمة واحدة » في الجهالة والهمجية ، والوقوع في شرك الشرك والوثنية ، « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » بعدما استعد بعض الناس لفهم التوحيد وقبول الدين ، ورجي ان يُعَدُّوا بإيمانهم الآخرين ، ولتقص الاستعداد وضعف العقول أيّد الله تعالى الانبياء بالآيات اليناث ، التي اعتاد الاكثرون على الخضوع لمثلها مما يخالف المأثوقات ، ولا ينطبق على سائر المادات ، ومع هذا كله كانوا يضربونهم ويطردونهم ، وفي بعض الأحيان يقتلونهم ، ومنهم من لم يؤمن به أحد او الا الرجل والرجلان ومنهم من آمن به العدد الكثير ، ثم ارتدوا وفسقوا بعد زمن قليل او كثير ، وقد بينا من قبل استعداد العرب لبعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما

امتازوا به على الأئمة لقبول اصلاحه (راجع ج ٤ م ٣)
 انما مثل النوع الانساني في مجموعه كمثل الفرد الواحد من افراده
 فالشعب الجاهل من شعوبه كالطفل لا يمكن ان تجعله رجلاً كاملاً الا بتربيته
 على اخلاق الرجولية بالتدرج الطبيعي فاذا كلفته بما يكلف به الرجال من
 عويس المسائل ، وحل عقد المشاكل ، فأمره لا يطاع ، لانه بما لا
 يستطيع ، كذلك حال من يكلف شعباً من الشعوب أو أمة من الامم
 بان تجاري في طور ضعفها الامم القوية ، وتبارى في ايمان جملها من
 سبقها في جميع الطرق العلمية ، من غير ان يريها على ذلك بالتدرج الذي
 عرف من سنن الله تعالى في الأولين كالاتداء بازالة الموانع ، والتثنية بإدالة
 المنافع ، او بتقديم التخلية على التحلية كما يقول السادة الصوفية . وانما
 نغني التقديم والتأخير في المرتبة لا في الزمن

تربية الأئمة ليست بالمركب الذلول وطريقها ليس بالطريق المعبد .
 وانما هي الحرون في الحزون يتوقع راكبها الهلكة في كل حركة وما كان
 بسمرك هو المربي لا المانيا والمبدع للوحدة الجرمانية ولا بيكنسفيلد
 هو المربي لا نكلترا ولا غامبتا هو المربي لفرنسا ولا غورجيتوف هو المربي
 لروسيا ولا امثال هؤلاء السياسيين من الفلاسفة والعلماء وانما ربي اوروبا
 كلها اولئك الذين اضطهدوا وأذلوا وأبعدوا وصلبوا وقتلوا تقتيلاً أن
 دعوا الناس لاصلاح عقائدهم وعوائدهم وتقضية عقولهم بلبان العلم
 والعرفان فأعدوا اقوامهم لكل ماعم فيه الآن من الذرة والشمم ، والسيادة
 على الامم ، اولئك الذين كانوا يرمون بالكفر والزندقة وافساد الاعتقاد
 والجناية على البلاد والعباد ، فصاروا الآن يوصفون بالامامة ، ويحطم

التاريخ محل الكرامة ، ويذكرون بالتعظيم والتبجيل ، وترفع لهم الهياكل وتنصب التماثيل ، وأعظمهم عندي لو تر مصلح الدين ، ومزيل العقبة الكبرى من طريق جميع الاوربيين ،

من اسباب الاستعداد لقبول اصلاح ما معاشره من صلح حالهم به من قبل ومشاهدة اطوارهم ، والوقوف على اخبارهم ، عند ما وقفوا ببابه ، وانشأوا بأخذون بأسبابه ، . ومن اسبابه ان يتسلط على الأمة من يسلبها ثوب مجدها وينزع عنها تاج كرامتها ويستأثر بمنافعها ويستولى على مزاقها . ومن اسبابه ان يمر عليها حين من الدهر مهددة بقلب كيانها ، وتقويض اركانها ، وازالة سلطاتها ، ممن يقدر على ذلك ، من الدول والممالك ، . ومن اسبابه أن يرى احد شعبين متجاورين أو متمازجين الشعب الآخر قد انسلخ من تقاليد السخيفة ، وعاداته الضارة ، واستبدل بها ما عز به جانبه ، واتسعت في هذه الحياة مذاهبه ، فصلح حاله ، وكبرت في السعادة آماله ، وماذا عسانا نستفيد من تعدد الاسباب اذا كنا نجمل الموانع التي تزعجها فتحول دون تأثيرها او لم يكن لنا سبيل للخوض فيها ؟ انما عددنا ماعدناه تمهيدا لذكر مثال من امثلة الاستعداد في الشعوب الاسلامية التي يضرب بها المثل في التأخر بعد التقدم والانخفاض بعد الارتفاع وهو ما كان من مسلمي الهند - دخل الانكليز بلاد الهند فكان أقرب الناس الى الاستفادة منهم الوثنيون الذين كانوا من قبل دون المسلمين في كل علم وعمل فطلق الوثني يتعلم ، والمسلم يقتصر ويتألم ، أو يشكو في نفسه ويتظلم ، حتى مر الزمن الطويل ، الذي انقرض به جيل وتجدد جيل ، والمسلم يادي اللغة الانكليزية ، ويكفر متملم العلوم الاوربية ،

فلما رأى المسلمون نتائج ذلك باتساع ثروة الوثنيين وكثرة الموظفين فيهم واجتماع شملهم ونفوذ كلمتهم استعدّ أفراد منهم الى معرفة الحقيقة ، ووجوب سلوك الطريقة ، ومن فضل الله على الناس انهم كلما استعدوا لشيء يسر لهم اسبابه وافاضه عليهم بها فكان اعلام همه واقوام غريمة هو الساعي الاول والداعي الى العمل وهو السيد احمد خان فأسس مدرسته الشهيرة في مدينة عليكده ودعا قومه الى التربية الصحيحة والتعليم القويم ، ونبذ ما كانوا عليه من اسباب الخمول القديم ، فأجاب الزر اليسير ، وكافاه الجماهير بالنفسيق والتكفير ، ولولا حماية الحكومة الانكليزية له ومساعدتها اياه لأخرجوه او قتلوه . حتى اذا ما ظهرت في هذه السنين آثاره وتبين اسلمي الهند ان الخير انما يرجى لهم من تلامذته ، وان السمادة انما تفيض عليهم من ينبوع مدرسته ، أشادوا بذكره ، وعظموا من امره ، واعترف العلماء والجهلاء ، والاذكياء والاغبياء ، بأنه المصلح العظيم ، والمجدد الحكيم ، والامام المليم ، ولو قام فيهم بهذه الدعوة منذ خمسين سنة لما وجد منهم مليا ، ولا صادف مصنيا ،

هذا هو السيد احمد خان الذي كان السيد جمال الدين الافغانى ممن يتهمه بالرووق من الدين ، والتصدي باغراء الانكليز لافساد عقائد المسلمين ، والسيد جمال هو من اعظم المصلحين ، والحكماء الراسخين ، وقد كان يتهم من بعض الناس في مصر بمثل ما ييهم به السيد احمد خان من بعض الوجوه . ألا يدلنا هذا على ان مصر أبعد من الهند عن الاستعداد ؛ بلى واتني اذكر في هذا المقام كلمتين احدهما قالها مؤرخ مسيحي وهي : ان السيد جمال الدين جاء قبل وقته بخمسين سنة فالمسلمون لما يستعدوا

لقهه ، والاسترشاد بعلمه ، . والثانية قالها صاحب أكبر جريدة اسلامية في الهند وهي : ان المصريين لا يزالون معتبرين بمثل ما كان عليه الهنديون منذ خمسين سنة - معتبرين بما بقي لهم من الحكم وفضلات الايام فلا ينتهون حتى يفقدوا كل شيء حتى الاسماء الاسلامية في كراشي الامارة والحكم كما وقع لاخوانهم الهنديين

اقول وان لم يصح حديث التجديد في كل مئة سنة : لا يكاد يمر على أمة كأمتنا قرن من القرون يخلو من امام عليم يصلح لتولي زعامة الاصلاح وانما تظهر آثار الرجال باستعداد اقوامهم ولذلك كان فيهم من يكتم علمه لانه لا يجد له حيلة كما نقل عن بعض الأئمة ومنهم من يغلبه لسانه او قلمه على الافصاح بشيء من الحق فيقابل به الناس بالإعراض ، ومحسبونه من معضلات الامراض ، او يترك سدى ، ويرى كالمشاة اللقا ، فالامام الغزالي صرح برأيه في اصلاح المسلمين ، بمد ما بلغ رتبة الامامة في جميع علوم الدين ، ولكن لم يوجد من يعمل برأيه القويم ، ولا من يزن بما وضعه من (القسطاس المستقيم) ، وكذلك الامام احمد بن حنبل لم يترك بدعة الا وفندّها ، ولا سنة الا ودعا اليها وأيدها ، ولكنه لم يؤخذ بارشاده الا بعد قرون حيث جددت الدعوة اليه من قوم مستعدين له من بعض الوجوه . على ان اظهار الحق خير من كتمه واخفائه فان لم يفد في الاصلاح والاسعاد ، فلا بد ان يفيد في التهيئة والإعداد ، ولا شك انه يوجد في كثير من البلاد التي استحوذ عليها الجهل من يصلح للامامة ، وللقيام بالزعامة ، فان لم يقدروا على الاصلاح فلا بد أن يهيؤوا الامة له ويعدّوها لقبوله وربما كان السنوسي السابق وخليفته الحاضر من المعتدين

لا من المصلحين وربما كان أتباعه قد استعدوا النهضة عملية . أما المصريون فقد ظهر فيهم شيء قليل من بوادر الاستعداد للإصلاح المعنوي والمادي ويرجى نموه ببقاء الحرية ودوامها .

كما مضت سنة الله تعالى في جعل الإصلاح البشري والاسعاد الكسبي على قدر الاستعداد جرت سنته كذلك في التكوين والايجاد فانه قدّر لكل مكوّن من المكونات اجلاً محدوداً يستمد فيه للظهور بشكل من الاشكال او صورة من الصور « وكل شيء عنده بمقدار » فاذا جاء الاجل الموعود ، ظهر بذلك الشكل في الوجود ، وذلك من كمال النظام والحكمة « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » نعم انه قدره بالتدرّج في ازمئة متعاقبة عبر عنها بالأيام « الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً »



❖ باب العقائد من الامالي الدينية ❖

(تمة الدرس (٣٠) من وظائف الرسل عليهم السلام)

المسئلة (٧٣) الوظيفة الخامسة — حدود المقويات واحكام المعاملات :
خلق الانسان ضعيفاً وارتقى بالتدرّج ولما تألفت المجتمعات من البيوت والشعوب والقبائل احتاجت للوازع والمسيطر الذي يمنع ما يولده التنازع في المصالح والمنافع الاجتماعية من البغي والمدوان ويؤدّب الذين تطفئ بهم الشهوات فيجئون على انفسهم وعلى الناس . ولذلك اتخذ الناس القضاة والحكام من رؤساء الدين والدنيا ولكن الحاكم والامير اذا لجأ الى رأيه واتبع هواه في حكمه يضل عن سبيل الحق والعدل فلا تقوم مصلحة الناس

بحكمه وهذه قاعدة طبيعية ثابتة وأقوى أدلتها ظلم رؤساء البيوت لنسائهم على ما بينهم من المودة والرحمة وظلمهم لاولادهم على ما فطروا عليه من الشفقة والحنان عليهم . فمن ثم كان الناس محتاجين الى من يضع لهم احكاماً عادلة ويحدد لهم حدوداً مؤدبة يستوي فيها الناس ، وتوزن حقوقهم منها بالقسطاس ، فكان كل نبي يرشد أمته بالوحي الى ما يراها محتاجة اليه من ذلك ويقرها على ما يراها محسنة فيه وأكثر اختلاف الشرائع والاديان في هذه الوظيفة

م (٧٤) ليس من وظائف النبيين بيان طرق الكسب واسباب المعاش ولا تعليم الفنون التي يتوصل بها الى السعة والثروة كالرياضيات والطبييات والزراعة والصناعة لان هذه الامور مما يصل اليها البشر بسعيهم وكسبهم بحسب السنن الالهية التي اقام الله بها نظام هذا النوع . وقد اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذلك في مسئلة تأييد النخل بقوله « اتم اعلم بأمر دنياكم »

اذا جاء في كتب الوحي ذكر السموات وكواكبها والارض وعوالمها فانما يحجى على سبيل الاستدلال على قدرة خالقها ومبدعها وحكمته والتذكير بفضلها ونعمته لاعلى سبيل بيان حقائقها في انفسها وشرح وجوه الانتفاع بها على ان هذا الاستدلال والتذكير مما ينبت الناس الى التوسع في العلم بهذه المخلوقات وطرق الانتفاع بها وان لم يكن مقصوداً لذاته

(الدرس ٣١ في شبهات على الوظائف واجوبتها)

م (٧٥) شبهة على الوظيفة الاولى — يقول قوم ان الاديان التي تنتسب الى الوحي السماوي ثلاثة ونراها لم تنفق فيما يجب اعتقاده في الله تعالى

فبعضها يصنفه بصفات البشر حتى نقائصها كالتعب والندم والجمل والبداء والخوف والتأسف ومصارعة البشر وتسلط الشيطان عليه بالاغراء والتهيج كتهيجه اياه على ايوب لا يتلعه وكالحلول في البشر واحتمال اللعن والقتل باختياره ونحو ذلك مما لا يرضى به المرتقون في الوثنية فضلاً عن الموحدين . وبعضها يوجب له التنزيه المطلق والوحدة الحقيقية والمباينة للكنات ثم يثبت له مع ذلك وجهاً وعيناً وسماعاً وبصراً ويداً وجهة مما يحتمل التأويل ويشهد لتلك الكتب التي وصفته بما لا يحتمل التأويل مما أشير اليه آنفاً . ولما كان الدليل على صحة كتب هذه الاديان واحداً وهو وقوع الآيات الكونية وخوارق العادات على ايدي الذين جاؤا بها يصح لنا أن نقول انها تعارضت ولا شيء يرجع احدها على الآخر فوجب تركها وهما لها كلها وانما نجيب عن هذه الشبهة بعد تمهيد في اثبات الدين بخوارق العادات . وهو انه تقدم في الدرس ٢٩ (ص ٣٧١ م ٤) ان الآيات الكونية التي يسميها المسلمون معجزات ويسميها النصارى عجائب لا تدل على صحة ما جاء به الوحي دلالة برهانية وانما تؤثر في بعض النفوس فتجذبها الى تصديق من ظهرت على ايديهم في كل ما يقولون . ولكن المسلمين والنصارى متفقون على ان الآيات لا تعتبر تأييداً من الله تعالى لمن ظهرت على يديه الا اذا كان يدعو الى الحق ويأمر بالخير فلا اعتراف بأنها تأييد الهي يتوقف اذن على معرفة حقيقة الدعوة ووزنها بميزان العقل الذي به التمييز بين الحق والباطل والخير والشر .

وفي الباب الثالث عشر من التثنية : ١٥ اذا قام في وسطك نبي او حالم حلماً وأعطاك آية او أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية او الاعجوبة التي كلمك عنها

قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب الهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب الهكم من كل قلوبكم ومن كل انفسكم » وهذا عن لسان موسى كما لا يخفى وفي الباب السابع من انجيل متى : « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب اليس باسمك تدبنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فحيثئذ اصرح لهم اني لم اعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الاثم » وفي الباب ٢٤ منه : « لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين ايضاً » وهذا عن لسان المسيح

إذا لابد من معرفة الحق بذاته فإذا وجدنا نصوص الوحي متعارضة أو وجدنا فيها ما يحكم العقل ببطلانه فملينا أولاً أن ننظر في طريق نقلها فإن كان المخالف منها للعقل أو سائر النصوص غير متواتر نحكم ببطلانه وعدم صلاحيته لمعارضة العقل أو النص المتواتر ونسلم بالقطعي الذي يخالفه وإن كان النصان اللذان يخالف احدهما الآخر أو العقل متواترين فلا بد من الجمع بينهما بالتأويل فإن لم يمكن التأويل فرضاً فالعقل يُعذر اذا هو رفضها معاً . ولكن هذا الفرض لم يقع اذ لم يوجد نص في القرآن يخالف العقل خلافاً لا يحتمل التأويل . ولا يثبت الآن كتاب سماوي بالتواتر اللغظي الحقيقي غير القرآن . وما يعد متواتراً من سائر الكتب فانما تواتره معنوي أي انه متواتر في جملته لا في تفصيله فلا يحتاج بكل كلمة وكل عبارة منه يوجد فيما حفظ من التوراة والانجيل واودع في أطواء هذه الكتب المعروفة ما يدل على تنزيه الله تعالى على نحو ما يوجد في القرآن فإذا وجد

فيها أيضاً ما ينافي التنزيه يجب تأويله إذا كان منقولاً عن لسان نبي كوسى وعيسى عليهما السلام وعدم الاعتداد به أن لم يكن كذلك فإن لم يمكن تأويله يحكم بعدم صحة اسناده الى النبي الذي نسب اليه وبهذا تنقح الكتب في اصل الاعتقاد بالله تعالى . اما بيان الآيات القرآنية التي تثبت لله تعالى وجهاً وعيناً ويداً فقد تقدم في الدرس السابع عدم مناقشتها للآيات المحكمة الناطقة بالتنزيه (راجع ص ٢٦٠٣) ويتمذر تأويل كثير مما نسب الى الله تعالى في كتب المهديين وتقدمت الاشارة الى شيء منه آنفاً (تصل الكلام)



﴿ المحاضرة الثانية عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« نهى الامام الشافعي وأصحابه عن التقليد »

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس ١٢ ابتداءً الثاني الكلام فقال (المقلد) : قد قلت لي مرة أنك مطلع على نقول كثيرة عن الشافعي واتباعه فارجو ان تكتفي بالهم منها

(المصلح) : نعم ان ما ورد على الامام الشافعي والائمة المنتسبين اليه في العلم والاجتهاد في اتباع الدليل وعدم جواز الاخذ بقول احد من غير معرفة دليله كثير جداً فنه ما في كتاب الام وهو موجود بين ايديكم في دار الكتب الخديوية وهو قول الامام بمناسبة كلام : « وهذا يدل على انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الا بالاستدلال » وروى الحافظ البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي وقد سأل رجل عن مسألة فقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا وكذا (فقال له السائل) يا أبا عبد الله أقول بهذا فارتد الشافعي

وقال الشافعي أيضاً: اجمع الناس على أن من استبان له سنة رسول الله (ص) لم يكن له أن يدعها لقول أحد. وصح عنه أيضاً أنه قال: لا قول

لأحد مع سنة رسول الله (ص) — كل هذا من رواية البيهقي في المدخل .
وفي اعلام الموقعين لابن القيم نحوه . ومن احسن تلك الروايات قول احمد
ابن عيسى بن ماهان الرازي سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول :
كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله (ص) عند اهل النقل بخلاف
ما قلت فانا راجع اليها في حياتي وبعد مماتي
(المقلد) : حسبي هذا عن الامام نفسه واجب ان اسمع شيئاً عن
أصحابه واتباعه

(المصلح) : روي عن الامام احمد رحمه الله تعالى انه قال كان احسن
امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك
قوله . وقال أيضاً : قال لنا الشافعي اذا صح عندكم الحديث فقولوا لي كي
أذهب اليه . والامام احمد من أصحاب الشافعي أي انه جرى على طريقته
في الاجتهاد وان استقل بمذهب

وقال الحافظ ابن حجر في (توائم التأسيس . في معالي ابن ادريس) :
قد اشتهر عن الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » قرأت بخط نقي
الدين السبكي في مصنف له في هذه المسئلة ما ملخصه : اذا وجد الشافعي
حديثاً صحيحاً يخالفه مذهبه ان كلت فيه آلة الاجتهاد في تلك المسئلة
فالعمل بالحديث بشرط ان لا يكون الامام اطلع عليه واجاب عليه وان لم
يكمل ووجد اماماً من اصحاب المذاهب عمل به فله ان يقلده فيه وان لم
يجد وكانت المسئلة حيث لا إجماع قال السبكي فالعمل بالحديث اولى . اه
ونحن نقول ان العمل بالحديث متعين حيث لا إجماع ولا حديث يعارضه
مما يرجح عليه

وقال ابن القيم في قول الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي »
 هذا صريح في مدلوله وان مذهبه ما دل عليه الحديث لا قول له غيره
 ولا يجوز ان ينسب اليه ما خالف الحديث فيقال هذا مذهب الشافعي
 ولا يحل الافتاء بما خالف الحديث على انه مذهب الشافعي ولا الحكم
 به - صرح بذلك جماعة من ائمة اتباعه حتى كان منهم من يقول للقاريء
 اذا قرأ عليه مسألة من كلامه قد صح الحديث بخلافها : اضرب هذه
 المسئلة فليست مذهبه . وهذا هو الصواب قطعاً لو لم ينص عليه فكيف
 اذا نص عليه وابدى فيه واعاد وصرح به بألفاظ كلها صريحة في مدلولها
 فنحن نشهد بالله ان مذهبه وقوله الذي لا قول له سواء ما وافق الحديث
 دون ما خالفه ومن نسب اليه خلافه فقد نسب اليه خلاف مذهبه ولا
 سيما اذا ذكر هو ذلك الحديث واخبر انه انما خالفه لضعف في سنده او
 لعدم بلوغه له من وجه يثق به ثم ظهر للحديث سند صحيح لا مظن
 فيه وصححه ائمة الحديث من وجوه لم تبلغه فهذا لا يشك عالم ولا يماري
 انه مذهبه قطعاً وهذا كمسئلة الجوائع ^(١) الخ

(المقلد) : قد تقدم مثل هذا عن اصحاب ابى حنيفة ايضاً ولك الحق

(١) الجوائع جمع جائحة وهي الآفة السابغة يهلك بها الزرع فن اشترى
 ثمرة واخذتها الجوائع قبل قطعها يوضع عنه الثمن . وقد علل الشافعي حديث سفيان
 ابن عيينة في وضع الجوائع بأنه كان ربما ترك ذكر الجوائع فلم يعول عليه
 ولكن الحديث صح من غير طريق سفيان . وظهر الروايات في الباب حديث
 مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه عن النبي (ص) انه قال : اذا بت من أخيك
 ثمرة فأصابها جائحة فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئاً بم تأخذ مال أخيك بغير حق « فابن
 القيم يقول ان مذهب الشافعي وضع الجوائع وان علل مارواه فيها لانه صح من طرق أخرى

في لوم العلماء على عدم العمل بهذا الارشاد وعلى اهمال العمل بالحديث وقراءته للتبرك فقط ولكنتي اعجب كيف اتفق الاكثرون على هذا (المصالح) : قد عجب من هذا كل عالم منصف حتى من يقول بالتقليد . قال العز بن عبد السلام الذي كان يلقب بسلطان العلماء : « ومن العجب العجيب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مذهب امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة لمذهبه جوداً على تقليد امامه بل يتحيل لدفع ظواهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة فضلاً عن مقلده وقد رأيتهم يجتمعون في المجالس فاذا ذكر لاحدهم خلاف ما وطن نفسه عليه تعجب منه غاية التعجب من غير استرواح الى دليل لما ألقه من تقليد امامه حتى ظن ان الحق منحصر في مذهب امامه ولو تدبره لكان تعجبه من مذهب الامام أولى من تعجبه من مذهب غيره . والبحث مع هؤلاء ضائع منفض الى التقاطع والتدابير من غير فائدة تجذبها وما رأيت احداً رجع عن مذهب امامه اذا ظهر له الحق في غيره بل يصبر عليه مع علمه بضعفه وبعده . والاولى ترك البحث مع هؤلاء الذين اذا عجز احدهم عن تمشية مذهب امامه قال لعل امامي وقف على دليل لم أقف عليه ولم أهتد اليه ولا يعلم المسكين ان هذا مقابل بمثله ويفضل لحصه ما ذكره من الدليل الواضح ، والبرهان اللائح ، فسبحان الله ما أكثر من اعصى التقليد بصره حتى حمله على مثل ما ذكرته وقتنا الله تعالى لا يتابع الحق انما كان وعلى لسان من ظهر . وأين هذا من مناظرة السلف ومشاورتهم في الاحكام ومسارعتهم الى اتباع الحق اذا ظهر دليل على لسان الخصم وقد قل عن الشافعي انه قال : ما ناظرت احداً الا

قلت اللهم أجز الحق على قلبه ولسانه فان كان الحق معي أتبعني وان كان معه أتبعته هـ اهـ

(المقلد) : كلام هذا الامام معقول ولكن تحكيم الادلة في المذاهب يفضي الى تلاشيها واستخلاص مذهب واحد ملقق منها ولعل هذا هو ما تريده من توحيد المذاهب الذي سمّيته الوحدة الاسلامية ولكن نفوس اكثر الفقهاء لا ترضى به لانهم كما قال العز بن عبد السلام مجدوا عليها جهوداً غريباً أعمى كل متبع مذهب عن غيره ولا اعرف سر ذلك وحكمته ولعل لله تعالى حكمة في حفظ الاسلام بحفظ هذه المذاهب

(المصلح) : الاسباب في جهودهم ظاهرة وقد اوضحها الامام النزالي والعز بن عبد السلام وغيرهما من الأئمة الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم فنما بالنسبة الى بعضهم المباشرة والممارسة وحج الظهور وما يتعلق بذلك . ومنها المنافع والمرافق في القضاء والافتاء والإوقاف والجرايات بالنسبة الى آخرين . ومنها الثقة والاطمئنان بالتربية العملية على المذهب والاقتصار عليه في التعلم ثم في التعليم والافتاء ومن طبع الانسان ان ما يعتاد عليه زمناً طويلاً يملك عليه امره ويؤثر في نفسه تأثيراً يصرفها عن كل ما عداه الا أصحاب العقول الكبيرة والنفوس العالية الذين تكون الحقيقة ضالتهم والصواب وجهتهم وقليل ما هم . وأما الحكمة في ذلك فهي ما نشاهد من تفرق المسلمين شيعاً وحرَجهم وجعل بأسهم بينهم شديداً ودينهم واحديني عن الخلاف والاختلاف كما قلنا مراراً . ولو اجتمع العلماء في كل عصر وحكموا الكتاب والسنة في كل ما استنبطه الأئمة والعلماء وعملوا وأرشدوا الى العمل بالارجح لما خرج بذلك أولئك الأئمة عن كونهم هداة الأئمة ،

ولصح ما يروى من ان اختلافهم رحمة ، لان الحقيقة تظهر من تصادم الافكار ، والصواب يؤخذ من اختلاف الانظار ، وبذلك يكون كل مسلم مهتدياً بكل امام من أولئك الأئمة من غير توزيع ، ولا قول بعصمة احد او استقلاله بالتشريع ،

(المقلد) : ان العز بن عبد السلام من أئمة الشافعية ويظهر من كلامه هذا انه كان يدعي الاجتهاد المطلق ولكن لم يدون مذهباً ولم يتبعه احد (المصلح) : انه كان شافعيّاً ثم صار مجتهداً عن اهلية واستحقاق وهو ممن اتفق الناس على قوة دينه وغزارة علمه حتى قال الامام ابن عرفة المالكي : لا ينقصد للمسلمين اجماع بدون عز الدين بن عبد السلام يعني في عصره لان الاجماع انما هو اجماع المجتهدين كما قالوه في الاصول . وما كل مجتهد يدون مذهباً يحمل الناس على اتباعه وقد قات غير مرة ان الائمة المشهورين لم يستنبطوا الاحكام ليحملوا الناس على تقليد فيهم فيها ولكن ليفتحوا لهم باب العلم . والذين ارتقوا الى مرتبة الاجتهاد المطلق بعد تدوين المذاهب وانتشارها أدام اجتهادهم الى ارجاع الاقوال الكثيرة في كل مسألة الى قول واحد وهو ما كان دليله لقوى ولو ألفوا في ذلك لكان لهم مذهب يزيد به الخلاف اذ لا يمكن ان يأخذ به كل الناس ولذلك كانوا يحاولون اقتناع العلماء بذلك ولو تسنى لهم هذا الاقتناع لجمعوا كلمة المسلمين وهذا مطلب عزيز لا يصل اليه المسلمون الا بعد ان يشتغلوا بالعلم الصحيح مع استقلال الفكر اربعين سنة . ومتى نبتدى بهذا ؟

وللجلال السيوطي رسالة في ثلاث مسائل متعلقة بالاجتهاد احداها هل الاجتهاد موجود الآن لم لا . والثانية هل الاجتهاد المطلق مرادف

للاجتهاد المستقل أو بينهما فرق . والثالثة هل للمجتهد ان يتولى المدارس الموقوفة على الشافعية مثلاً . قال « وكل من المسائل الثلاث جوابها منقول ومنصوص للعلاء بل وجمع عليه لاختلاف فيه صادر من عالم وانما فيه نزاع ومكابرة من غير العلماء الموثوق بهم »

قال : « اما المسئلة الاولى فالجواب عنها من وجهين احدهما ان العلماء من جميع المذاهب متفقون على ان الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر واجب على اهل كل زمان ان يقوم به بعضهم وانه متى قصر فيه اهل عصر بحيث خلا العصر عن مجتهد ائتموا كلهم وعصوا باسره . ومن اشار الى ما ذكرناه الامام الشافعي رضى الله عنه ثم صاحبه الزني وصنف اعني الزني كتاباً في ذلك سماه (افساد التقليد) ومن نص على ما ذكرناه من القرصية وتأثم اهل العصر باسره عند خلو العصر عن مجتهد نصاً صريحاً للماوردي في اول كتابه الحاوي والرويانى في اول البحر والقاضى حسين في تعليقه والزييري في كتاب المسكت وابن سرافة في كتاب الاعداد وامام الحرمين في باب السيف من النهاية والشهرستاني في الملل والنحل والبنغوي في اول التهذيب والنزالي في البسيط والوسيط وابن الصلاح في آداب الفتيا والنووي في شرح المذهب وفي شرح مسلم والشيخ عز الدين ابن عبد السلام في مختصر النهاية وابن الرفعة في المطلب والزركشى في كتاب القواعد والبحر . وذكر ابن الصلاح ان ظاهر كلام الاصحاب ان المجتهد المطلق هو الذي يتأدى به فرض الكفاية وأما المجتهد المقيد فلا يتأدى به الفرض

« فهؤلاء ائمة اصحابنا نصوا صريحاً على ان الاجتهاد في كل عصر

فرض كفاية وإن أهل العصر إذا قصرُوا فيه أثمُوا كلهم

« ومن نص على ذلك من أئمة المالكية القاضي عبد الوهاب في المقدمات وابن القصار في كتابه في أصول الفقه ونقله عن مذهب مالك وجمهور العلماء والقراي في التنقيح وابن عبد السلام المالكي في شرح مختصر ابن الحاجب وأبو محمد بن ستناري في المسائل المشورة وابن عرفة في كتابه المبسوط في الفقه . وقد سقنا عبارات هؤلاء بحروفها في كتاب (الرد على من أخذ إلى الأرض) فليراجعه من أراد الوقوف عليه

(الوجه الثاني) أن جمهور العلماء نصوا على أنه يستحيل عقلا خلو الزمان عن مجتهد إلى أن تأتي أشرط الساعة الكبرى وأنه متى خلا الزمان عن مجتهد تعطلت الشريعة وزال التكليف عن العباد وسقطت الحجة وصار الأمر كزمن الفترة . ومن نص على ذلك صريحاً الأستاذ أبو اسحق الاسفرايى والزيري وإمام الحرمين في البرهان والنزالي في المنحول ونقله ابن برهان في الوجيز عن طائفة من الأصوليين ورجحه ابن دقيق العيد وابن عبد السلام من المالكية في شرح المختصر وجزم به القاضي عبد الوهاب في الملخص وأشار إليه الشيخ أبو اسحق الشيرازي في اللع وهو مذهب الحنابلة بأسرهم نقله عنهم ابن الحاجب في مختصره وابن الساعاتي من الحنفية في البديع وابن السبكي في جمع الجوامع ، وقال ابن عرفة المالكي في كتابه في الفقه : قد قال الفخر الرازي في المحصول وتبعه السراج في تحصيله والتاج في حاصله مانصه « ولو بقي من المجتهدين والعياذ بالله واحد كان قوله حجة » قال فاستأذنتهم تدل على بقاء الاجتهاد في عصرهم . قال والفخر الرازي توفي سنة ٦٠٦ - هذا

كلام ابن عرفة

« وقد وجدت ما هو أبلغ من ذلك فذكر التبريزي في تنقيح
المحصول ما نصه : لا يعتبر في المجعين عدد التواتر فلو انتهوا والعباد بالله
إلى ثلاثة كان إجماعهم حجة ولو لم يبق منهم إلا واحد كان قوله حجة لانه
كل الأمة وإن كان ينبو عنه لفظ الإجماع . وقال الزركشي في البحر : قال
الاستاذ أبو اسحق يجوز أن لا يبقى في الدهر إلا مجتهد واحد ولو اتفق
فقوله حجة كالإجماع ويجوز أن يقال للواحد أمة كما قال الله تعالى « إن
إبراهيم كان أمة قائماً » ونقله الصفي الهندي عن الأكثرين وبه جزم ابن
شريح في كتاب الودائع فقال : وحقيقة الإجماع هو القول بالحق فإذا
حصل القول بالحق من واحد فهو إجماع . وقال إلكيا الهراسي :
اختلف هل يتصور قلة المجتهدين بحيث لا يبقى في العصر إلا مجتهد واحد
والصحيح تصوره »

ثم أجاب عن المسئلة الثانية بأن ابن الصلاح والنووي وغيرهما قالوا إن
المجتهدين أصناف - مجتهد مطلق مستقل ومجتهد مطلق منتسب إلى إمام
من الأئمة الأربعة ومجتهد مقيد وإن الصنف الأول فقد من القرن الرابع
ولم يبق إلا الصنفان الآخران . وأجاب عن المسئلة الثالثة بأن المجتهد المطلق
المنتسب والمجتهد المقيد كلاهما يستحقان ولاية وظائف الشافعية مثلاً « بلا
خلاف بين المسلمين » اهـ ملخصاً

(المقلد) : أراك مطلعاً على أن أكابر العلماء حكموا بأن باب الاجتهاد
المطلق المستقل قد أقفل من القرن الرابع فما بالك تطب فحه في هذا الزمان
(المصلح) : انهم لم يقولوا بأن الباب أقفل وإنما قالوا إن المجتهد

المستقل فقد وذلك أن العلماء الذين صاروا مجتهدين قد حصلوا القمه على طريق الاثمة الاربعة اذ لم يوجد غيرها ومنها ارتقوا الى درجة الاجتهاد المطلق فظلوا منتسبين الى الاثمة الذين اشتغلوا في أول الامر بمذاهبهم وقد كشفت لك آنفاً عن السبب في عدم انشاء مذاهب جديدة لهم . ومن أراد أن يسلك سبل الاجتهاد المستقل من غير التزام طريقة واحد من الاربعة بعينه فصل . ومن هؤلاء الامام محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة ومذهبه أقوى المذاهب المعروفة دليلاً ، وأقوم قیلاً ،



﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

« معجزات الانبياء والاختراعات الجديدة »

(س) من محمد افندي على في القاهرة : لماذا انحصرت معجزات الرسل فيما لا فائدة فيه للانسانية ؟ ولماذا لم يجر الله على ايديهم المكتشفات والمخترعات الحديثة والتي ستحدث حتى ينفع بها النوع الانساني ولا يجرم منها اصحابهم والتابعون

(ج) الفائدة المقصودة من تأييد الرسل بالمعجزات هي اخضاع النفوس وجذبها للايمان بهم وفي الايمان بهم سعادتنا الدنيا والآخرة وقد كانت المعجزات عقوبة لقوم معاندين كبعض آيات موسى عليه السلام في مصر ورحمة لقوم آخرين كشفاء المرضى واحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وكلا النوعين كان لحكمة لا بد منها في سياسة البشر . واما المعجزة العلمية الادبية كالمعجزة الكبرى لنبينا عليه السلام فنفعها اجل المنافع وفائدتها اكبر القوائد وهي باقية الى ما شاء الله تعالى راجع الدرس ٢٩

واما عدم اجراء الاكتشافات والاختراعات العلمية والصناعية على أيديهم فانها من الامور الكسبية التي يتوصل اليها البشر بمجدهم واجتهادهم في عمران الارض وليس هذا من وظائف الانبياء كما علم من درس الامالى السابق . على ان كل اكتشاف واختراع لابد ان يكون مسبوقاً بمسائل علمية وعملية لا تحصل الا بالتدرج كما هي سنة الله تعالى في الخلق . فلو أن نبياً من الانبياء اخبر قومه بالتلغراف وشرح لهم كيفية انشائه لما عقلاه ، ولا تيسر لهم ان يصنعه ، لانه يتوقف على ما لا يخفى من العلوم والاعمال الطبيعية والرياضية والميكانيكية . وان قلتم كان ينبغي ان يدعوهم الى مبادئ هذه العلوم لينتهوا الى غاياتها ثم يظهر لهم الاختراع . اقول كلا ان الواجب ان لا تضع اوقات الانبياء في تعليم الناس ما يمكن ان يصلوا اليه بانفسهم بل الواجب هو ما قاموا به من ارشاد الناس الى ما بشوا لاجله من ترقية الارواح وايداعها معرفة الله تعالى وحملها على عبادته وما يتبع ذلك من تهذيب الاخلاق فبذلك ترتقي عقولهم ويجتمع شملهم فيهدون بالتدرج الى العلوم والمعارف التي يرتقي بها البشر في الدنيا ولو بعد حين

(الجهر بالذكر والتوبة عند المتصوفة)

(س) من محمد افندى محمود الرافعي في القاهرة : قال بعد شاء طويل على المنار في خدمة الاسلام وتنبه المسلمين إن مما أخطأ القوم فيه مسألة التصوف واهله « وقرأت أخيراً جواباً في ذلك للخير الرمي اردت ان يطير به المنار ويمدني بما يراه من الصواب » وهو

« سئل عما اعتاده السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم من اجتماعهم بمواطن الذكر وجهرهم بأنواعه وضربهم التوبة ونحوها بقصد التنبيه

فأجاب الخیر الرملی ناقلاً بما حاصله : ان الامور بمقاصدها والشيء الواحد يتصف بالحل والحرمه باعتبار ما قصده . وقد ورد من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه كما في البخاري والذكر في الملأ لا يكون الا عن جهر ولا يمارضه حديث « خير الذكر الخفي » لانه حيث خيف الرياء والأذية وطلب الاسرار والاجهار يختلف باختلاف الاشخاص والأحوال . وقوله تعالى « واذكر ربك في نفسك » فآيته مكية كآية « ولا تجهر بصلاتك »

(ج) ان الذي يتصف بالحل تارة والحرمه أخرى لاختلاف القصد انما هو المباح في نفسه فالمبادات المشروعة لا تكون حراماً والمعاصي المحظورة لا تكون حلالاً فان ساءت النية في العبادة كأن راءى بها الانسان فالرياء هو الحرام لا العبادة نفسها وان قصد الانسان بالمعصية فائدة له او للناس فقصده لا يبيع له المعصية الا اذا تمارض ضرران لا بد منهما فيجب ارتكاب اخفهما . وقد اكل الله تعالى لنا الدين فليس لنا ان نزيد في عباداته ولا ان ننقص منها لا كمّاً ولا كيفاً فالاجتماع لذكر الله تعالى ومزجه بالزلف بالآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله تعالى فلا تباح بحسن القصد كما لا يباح لنا ان نتخترع كيفية لصلاة التطوع بأن نسجد في كل ركعة ثلاث مرات لاجل زيادة الخشوع مثلاً . ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بالدين على اكل وجوهه فحسبنا ما صح نقله عنهم . واما ما ذكره من الجهر بذكر الله تعالى ودليله فهو حسن والله أعلم

« زيادة عدد النصارى على عدد المسلمين »
 (س) من أحمد افندى الأتني في ابو كبير (شرقيه) : لماذا كانت
 امتنا الاسلامية اقل عدداً من الأمة المسيحية مع كفالة نظام تعدد
 الزوجات والطلاق عندنا بكثرة النسل . واظن ان انتشار المسيحية قبلها
 لا يكون سبباً في قتلها عنها فاليهودية قبلها وعددها لا يذكر في جانب عددها
 (ج) لا ريب في ان السبب في زيادة عدد النصارى هو انتشار
 دينهم قبل الاسلام وليست بالتوالد وحده فمتى كان المسلمون يعدون
 على الأنامل كان النصارى يعدون بالملايين ولا شك ان الاسلام نما نمواً
 لم يعهد مثله في امة اخرى وذلك بكثرة من دخل فيه وبكثرة النسل
 فقارب عدد النصارى على اتصال الدعوة عندم وانقطاعها عند المسلمين منذ
 قرون . واما اليهود فاتهم لا يدمعون الى دينهم لانه خاص بشعب اسرائيل
 ولا يكثر شعب واحد شعباً كثيرة

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِيتِاعِ

« تربية قوة الحيال . والتلطف في مخاطبة الأطفال »^(١)

(٣٣) من اراسم الى هيلانه في ٢٢ ابريل سنة ١٨٥٠
 أرى ان « اميل » على ما وصفته لي قد حُبِّت اليه بدائع الحيال
 وغرائبه وأنا مسرور بذلك معها بلنت درجته في نفسه لانني لا احب من
 الاطفال من كان مشككاً مرتاباً فان الارتياب فيهم من دلائل نضوب
 قوتهم الحيالية وعقمها . ولست ادري ان كان حنين الانسان الى ما وراء

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر من باب الولد

هذا العالم المشهود من اسباب شرفه او من أمارات خسته وكلا الامرين في نظري سيان اذا كان هذا الخنين يرفع نفسه من حضيض هذا الكون المادي ويسمو بها الى ما يتمثل في الخيال من معارج الكمال الروحي واني لأتأسفك الاسف على ما يضيئه القائمون على الاطفال من قوة الخيال التي كانوا يجربون بها مفاوز عالم الغيب وهم متعلقون بشعور حسيته . ذلك لان الله سبحانه حكمة في قصة المواهب بين الناس حتى فيما هو أشدها خطراً وهو المواهب الخيالية فلم يهبها لنا عبثاً فليس لنا أن نسمي في إماتة قوة من قوانا لمجرد حكمنا عليها بأنها وهمية او خلو من الفائدة بل الاجدر بنا في شأنها ان نطلب لها ما يقابلها ويوازنها فقوة الخيال مثلاً سيأتينا الزمن بما يارضها من قوة ملاحظة الحوادث الكونية وملكة التعقل والاستدلال فاستعطف المربين بحق الحياة وقدرها في نفوسهم أن لا يقسروا من قوى الاطفال وأن لا يمحوا منها شيئاً فان الانسان لم يبلغ من النفي بها حداً تزيد فيه عن حاجته .

ان لنا في الكون لمبة فلتنظر الى حوادثه فاننا نرى جميع الموجودات في حركة واضطراب وتغالب وجلاد ونمو وازدياد ونشاهد أن القوى المتعادلة تزوج فتولد نظاماً والقواعل المتباينة تأتلف فتوجد ملائمة ووثاقاً فأبى ضرر يلحق الانسان اذا جرى في تربية نفسه على هذا المثال . اهـ

(٣٤) من ارسم الى هيلانه في ٢٣ ابريل سنة ١٨٥٠

اليك مكتوباً « لامييل » في طي مكتوبى لك وهو :

ولدي العزيز :

لقد أبهجني مكتوبك الذي ارسلته الىّ وانشرح به صدرى كثيراً

غير اني اُنبهك الى ان هناك طريقة أخرى للكتابة هي الى الكلام اقرب من طريقتك اليه وأحثك على المبادرة الى تعلمها فاسأل والدتك أن تعلمك طريقتها في قراءة رسومي القلمية التي تنار رسومك بعض المغيرة . في نفسي امور كثيرة اروم الافضاء اليك بها فهل لديك ماتحب ان تكاشفني به فاني على عدم تمتعي حتى الآن برويتك مشغول الفكر بك عامر الفؤاد بحبك فاذا وافقتي كلمة منك استبشرت بها وهشت لها نفسي ولست ادري كيف اصف ما اجده من الفرح لو من " الله على " بلقائك فضممتك الى صدرى . اه



« التعليم في بلاد سيرالون - مدرسة اسلامية في فوله »

لا توجد بلاد اسلامية اعطي اهلها حرية في التعليم كالبلاد التي استعمرها الانكليز . وقد عرب المؤيد عن بعض الجرائد مقالة عن مسلمي (فوله) من بلاد سيراليون الانكليزية على سواحل القاموس الاطلاطنيق من غربي افريقيا جاء فيها انهم مجتهدون في التربية والتعليم وانهم كانوا منذ عامين انشأوا مدرسة صغيرة فنجحت نجاحاً دعاهم الى انشاء مدرسة كبيرة وقد احتفلوا بوضع الحجر الاساسي لهذه المدرسة احتفالاً اجاب الدعوة اليه الحاكم الانكليزي العام واركان حربه وعدد كثير من المسلمين وغيرهم فقابل مدير المدرسة ووكيلها الحاكم العام بالحفاوة وقدم اليه الاسانذة وأنشد التلامذة أمامه النشيد الوطني ووضع الحاكم الحجر الاول بيده ثم خطب (الفاسنوسى) وكيل المدرسة خطبة شكر فيها للحاكم عنايته بحضور الاحتفال وذكر ان لهذا تأثيراً في تعظيم شأن المدرسة ثم ذكر ان

مبدأ النشأة العلمية هو ارشاد الدكتور بليدن الذي جاءهم في سنة ١٨٧١ وختمهم على نشر العلم وهو اليوم مدير المدارس الاسلامية . ثم خطب الحاكم وشكر للخطيب حسن ظنه به وذكر ان تلك الساعة احسن الساعات عنده لرؤيته مبدأ تقدم اهل المستعمرة المسلمين . ومما قاله

« واقول لكم انني اعتبر المسلمين في هذه البلاد من اكبر العناصر المهمة التي يجب الاعتناء بها لانهم اذكاء ذوو حمية ونشاط . ولهم صفات خاصة بهم واخلاق مستحسنة وسجايا مرقية عن سجايا غيرهم »

ثم صرح لهم بان الحكومة مستعدة لمساعدتهم في كل وقت على التعليم واعداد اولادهم لخدمة البلاد تحت نظرها ونصح لهم بان يجتهدوا في ذلك قائلاً « ان الزمن الذي كان يرتقي فيه الانسان بالقوة والسلاح والحسب والنسب قد مضى وجاء الزمن الذي لايفلح فيه الا المتعلم على حسب ما يقتضيه ويناسب الامم المرقية فيه »

ثم وعد بان سيكتب للماجور (ناثان) الذي ساعدهم على تأسيس المدرسة الصغرى مبشراً له بنجاحها لانه يسر بذلك وقد اوصاه بهم عندما لاقاه في انكلترا . وقال ان الدكتور (بليدن) سيقوم بالواجب عليه من المساعدة « ولكن اتم المسؤولون عن النجاح الحقيقي فانه منكم يطلع ، واليكم يرجع وعليكم يسطع ، فيجب عليكم ان لاتوانوا ولا تكسلوا فالوقت قصير ، والعمل كثير ، واعتمدوا دائماً على مساعدتي واهتمامي بكم ورغبتي في خيركم ومصالحكم » قال : ولا بد لي قبل ختام القول من الاشارة الى شيء مهم انبهكم عليه وهو انني رأيت المسلمين منقسمين الى أحزاب مختلفة يدابر بعضهم بعضاً ويسؤني ان أرى هذا ولا ارى لي وسيلة لازالته والتوفيق بينكم

لأنه ليس من شأن الحكومة فيجب عليكم التدبر في حل عقد الخلاف
 بأقرب الوسائل لجميع كلمتكم . وما أردت بهذا أن أشركم بما يؤلمكم لأ كدر
 صفوكم وإنما هي فرصة سنحت لأنصح لكم وأتم تعلمون أن المسلمين هنا
 يجب أن يكونوا جسماً واحداً ولا ينبغي أن يكون بين أعضاء الجسم الواحد
 اختلاف لأن كل واحد يؤدي وظيفته لمنفعة الجسم كله . واعلموا أنكم إذا
 اختلفتم وتنازعتم فشتم وضمتم وإذا اتحدتم واجتهدتم تتجحدون ويرتفع
 شأنكم وتحقق آمالكم وآمال الحكومة فيكم . ثم ختم خطابه بالشكر لهم
 على حسن استقباله فتهنؤوا جميعاً بالدعاء له



أشاد على الأمير حبيب الله خان

﴿ تهنئة الأمير حبيب الله خان ، بامارة الافغان ﴾

لحضرة العالم الاديب الشيخ أحمد حبيكر من فضلاء بجاي (الهند)

سرى عنك الأسى يانفس طيبي	فقد جاء البشيرُ بنشر طيب
وعادت نضرة الايام حتى الـ	حقار اليوم كالروض الحبيب
وغنت كل روض بالتنتي	بتشبيب المنى والنسب
وتريد القواخت مطربات	يجابوها غناء العندليب
نم عم المراح فراح غم	طرا بكوارث اليوم العصيب
ومد يد النشاط بساط بسط	وزهرت الصدور من الكروب
فيا بشرى بها الآمال تحيا	أنت تشفي القلوب من الوجيب
وطوبى اذ بدا نجم المعالي	عقب خفاء نجم في مغيب

وما نعيمٌ له مثلٌ ولكن زها عرش الخلافة اذ علاه
فهللتِ المساكِرُ من رجال وكبرت المدافعُ مطلقاتٍ
وحياً كلَّ حى بالتهاني علا فعلا به العرش الثرياً
فتى حمّ المحاسن ليس تحصى أغرُّ الوجه ذو صدرٍ رحيب
ذكيُّ الخلق مرضى السجايا محبته سرت في كل قلب
فتى قد وجّه الآمال حتى ودان له الأداني والأقاصي
نشا في معشر خشن فلانوا وأعلم بالعواقب والمبادي
وأسخى من اخي طي عطاء وأسطو حكمة جميدُ جاهاً
تجلى والعماف له شعارٌ تقلد بالامارة وهو سيفٌ
به شبت ذوائبها فأعجب انماها وهي من عهد قديم
يبر عن بيدٍ بالقريب (حبيب الله) محبوب القلوب
وخيل قد ملأن فضا الجيوب تدندن وهي تنني عن نقيب
وجمع الشمل ألحان الخطيب بأسنى من سناها والثقوب
ومن يحصي النجوم سوى الحبيب طويل الباع ذو الكف الوهوب
نقى الجيب عن كل الميوب قفاح شذاه كالمسك الرطيب
حدقن حوال نأديه الرحيب وهان له الصواب من الشعوب
لأخشن منهم كفاً اريب وأبصر بالشواهد والفيوب
وأرسخ من همالي^(١) في الخطوب ورسم حين يدعى للحروب
فآثره على البرد القشيب يضي فرندُ جوهره العجيب
بمود شبابها بعد المشيب أبت الا مواصلة الحبيب

فواصلها وأيدها وزيراً
 هما كالثقدين بغير فرق
 وكالمينين في شخص بصير
 وكالذين من عقد ثمين
 وكالشجرين بالوادي استنارا
 فبورك فيهما أصلاً وفرعاً
 وزاد ضياء (كابل) بالامير أ
 وعمّ ممالك الافغان طرّاً
 لينكما أيا قران ذا الماد
 وزادكما إلى العرش ايداً
 وجدد في ظلالكما ارتقاء أ
 ولا عدم اعتناءكما مديحي
 وليس الشعر من دأبي ولكن
 به الاسلام اخدمه عسى أن
 رجائي منكما حث اعتزاي
 فدام علاكما بالعرز والجا
 واذا فاق الامارة فليؤرخ

سنة ١٣١٩

٩٨٦ ٢٧٨ ٥٥
 اضاء الملك نصر بالحيب

وقلنا حين زاد الملك حسناً

٨٠٣ ١٢١ ٣٤٠ ٥٥

سنة ١٣١٩

وقل بالفارسية مستطياً زهي شاهو خوشا ماه جیبي (كذا)

سنة ١٣١٩ ٢٢ ٣١٢ ٩٠٧ ٤٦ ٣٢

اديبٌ وآخرأ أرخ دعاء وفاقُ الملك ضوصف بالحبيب

سنة ١٣١٩ ١٨٧ ١٢١ ٩٥٦ ٥٥

﴿ رثاء أمير افغانستان ﴾

« من نظم الشاعر النثر: مصطفى اقدی صادق الرافعي »

يا قاجع الموت ماذا ينفع الحذر وقد عهدناك لا تبقي ولا تذر
جنت يدك ازا هير الوردی فهوت كما تنثر من اوراقه الزهر
وما بانهم ما قدروا وقضوا فان كل قضاء فوقه قدر
ليس الجبان بمغنيه تذله ولا اسود الشرى ناب ولا ظفر
وفي الجديدين للاحياء وعظة وما واعظ دهر كله عبر
يا لهف «كابل» اذ قاجأت كافلها وقد تركت قلوب القوم تنفطر
فجمتها وفجعت المالمين بها حتى النجوم وحتى الشمس والقمر
وجئت ضيغها الضاري بمخلبه فلم يواثبك ذاك الضيغم المهر
كم كان يُرجي النايا للمدا زمرا حتى بُعث له من ربه الزمر
وكان يأتيه ريب الدهر معتذرا فاليوم عنه صروف الدهر تعتذر
والمرء ان عضه ناب الحمام ثوى لا البيض مائة عنه ولا السم
وما تبسم للأيام مختبل الا تفجع بالايام مختبر
والدهر يومان يوم كله كدر لاصفو فيه ويوم بعضه كدر
سلوا المآثر عنه فهي خالدة في كل قلب له من حبه أثر

واستخبروا الشرق مالا شمس كاسفة
وفي ذهاب (ضياء الدين) مظلمة
ما شب في غير الاحداث فكرته
ومدفع الغزب في ايدي عصاته
فلو رأى الكوكب السيار خاطره
ولو روى القلك الدوار حكيمته
يا شاعراً دكه ريب المنون اما اه
طارت بنميك للاسلام بارقة
وذوي قلوب الوري من حرجارحها
فما لأنباء هذا السلك خائفة
فما جهينة الا عندها الخبر
هيئات تكشفها الا وضاح والنور
الا أضاءت له الاحداث والغير
كبار الهند بالاقتان يفتخر
ما كان يسليه الا انه بشر
لأمت الشهب فيه كلها سور
تز الحطيم وركن البيت والحجر
فاهل دمع بنى الاسلام ينهر
كأن نار الوفي فيهن تستمر
حتى المدامع خات سلكها الدرر



قضايا غرام ، فهل من محام

قال الشيخ تاج الدين محمد بن عبد المنعم التتوخي المعري الاصل الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٩
ماضر قاضى الهوى العذري حين ولي
وما عليه وقد صرنا رعيته
يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي
ويا غريم الأسمى الخصم الألد هوى
أخذت قلبي رهناً يوم كاظمة
ورمت مني كفيلاً بالأسمى عبثاً
وقد قضى حاكم التبريح مجتهداً
لذا قذفت شهود الدمع فيك عسى
لو كان في حكمه يقضي علي ولي
لو أنه منمّد عنا ظلي المقل
الا يقتوى فتور الأعين النجل
رفقاً علي فجسمي في هوائك بلي
على بقايا دعاوى الهوى قبلي
وانت تعلم اني بالفرام ملي
علي بالوجد حتى يتقضي احلي
ان الوصال يجرح الجنن يثبت لي

لا تسطون" بسأل القوام على ضعفى فا آفى الا من الأسل
هددتى بالقل حسبى الجفا وكفى « انا الفريق فـا خوفى من البلل »
ولغيره

عيناه قد شهدت بأنى مخطيء وأنت بخط عناره تذكرا
يا حاكم الحب ائبذ فى قتلتى فالحط زور والشهود سكارى
ولنا فى ايام الدراسة والطلب

ايت قاضى الموى اشكوه مظلمتى اذ لجبى منه هجران وتبريح
ولي شهيدان قلب خافق فلق ومدمع دافق فاضت به الروح
فقال مالك فى دعواك بينة فالعين نامة والقلب مجروح

الإحسان إلى الخلق

« الصدر الاعظم »

توفى الصدر الاعظم خليل رفعت باشا وكان لين العريكة ضعيف
الزيمة - او كما قال المؤيد - لم تكن له ارادة مع ارادة مولاه السلطان
ونقول على كل حال تتمده الله برحمته التى وسعت كل شىء

وقد أقر مولانا السلطان الاعظم أيد الله دولته ، وانفذ بها شوكرته ،
عيون الامة العثمانية إذ عهد بمنصب الصدارة العظمى الى ابن بجدتها
وأبى عذرهما صاحب الدولة والتخامة سعيد باشا الصدر الاسبق فهو خير
وزراء الدولة فى هذا المصر وأكبر رجالها والأتراك يكنونه بأبى الامة .
وفقه الله تعالى لما فيه نجاح الدولة العلية وترقية الامة العثمانية آمين

« أمنية في اصلاح مراکش »

كنا نتمنى لو يستعين سلطان مراکش على اصلاح بلاده الاداري والحربي بمولانا السلطان الاعظم . ولما اتصلت بنا الاخبار في هذه الايام عن الاضطراب في بلاد مراکش وامتداد عنق فرنسا بل يدها اليها وقع في النفس فجأة أمنية لو تحققت لكنت كافية في الامداد والاسعاد - تمنينا لو يكون صاحب الدولة مختار باشا النازي هو الوزير الاول المفوض لسلطان المغرب . فن لنا بأن يمتد ذلك السلطان اعتقادنا ويطلب هذا الرجل العظيم من اعظم سلاطين المسلمين

« الاحتفال السنوي للجمعية الخيرية الاسلامية »

سيكون هذا الاحتفال في هذه السنة في ٢٥ شعبان وهو ارفع الاحتفالات التي تكون في مصر وأبهجها وابدعها والناس يقبلون عليه أكثر مما يقبلون على غيره من الاحتفالات الأخرى . وهذا من دلائل الشعور بالمنافع العمومية الذي انبث في نفوس المصريين

واذا كان نجاح الاعمال الاجتماعية ، والسعي في المصالح العمومية ، هما البرهانان على كمال الرجولية ، فلا شك انه لا يوجد عندنا برهان على رجولية احد الا القائمين بأمر هذه الجمعية . وحظ كل مصري من الكمال بقدر مساعدته لهم ومعاونته ايام والمساعدة على قدر الاستطاعة وكل امرئ أعلم بمبلغ استطاعته فلينظر في درجة كماله

« امرأة خير من رجال »

يصنفون من تأخر البلاد ويذكرون من ضعف الامة وتهقرها . والبلاء الذي يخشى ان يفضي الى القناء لانه مثار كل شقاء هو كون كل

فرد منا لا يفكر الا في امر نفسه ومن هو كنفه كزوجته وولده الصغير وعدم الاهتمام بامر الامة والعمل لمصلحة البلاد . وما افضل الناس من يتقطع الى طلب العلم ليمش به ولا من يتقطع للعبادة ليعظم ويكرم في الدنيا او في الآخرة ولا من يسميهم الناس عظماء وامراء وانما افضل الناس انفسهم للناس لأن الانسان خلق اجتماعي فمن يخدم الجامعة تكون ارقى في الانسانية ممن لا يخدم الا نفسه بل ذلك هو الانسان وما سواه حيوان

ومن البلاء ان من يوفق من اغنياثنا لبذل شيء من المال في المصالح العامة يضعه في غير موضعه فاما ان يبنى مسجداً حيث تكثر المساجد وتزيد على عدد المسلمين فيكون كمسجد الضرار مفرقا لا جامعاً وإما ان يبنى زاوية او تكية تكون مأوى للكسالى والبطالين وإما ان يوقف عقاراً على عمل صار يده الجهلاء نافعا كبناء الاضرحة والقباب عليها . ومما حدث في هذه البلاد التي انشأت تستنشق نسيم الحياة الاجتماعية ان امرأة برّة من ناحية المطيعة التابعة لاسيوط اسمها (الحاجة بخيته) بنت محمود قد وقت لأعمال خيرية بذلت فيها المال حيث ينبغي ان يبذل اذ بنت في بلدتها مسجداً ومكتباً لتعليم القرآن وعمائد الدين وأحكامه وربت النفقات الكافية لهما وللعلماء المدرسين في مدينة أسيوط وأوقفت عشرة أفدنة من اطيائها على الجمعية الخيرية الاسلامية مساعدة لها على تعليم أولاد فقراء المسلمين ، واعانة الضعفاء والبائسين ، وقد كتب اليها صاحب القضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية كتاب شكر هذا نصه :

مصر : فى ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ عدد ١٧١

حضرة السيدة بختيار بنت محمود

بلقنا من حضرتى القاضين عبد الرحمن بك حسين النميس وحسين بك فهمى ان الله قد أرسدك وهدى قلبك الى وقف عشرة افدنة على الجمعية الخيرية الاسلامية ليكتبها الله لك فى سجل أعمالك الصالحة الباقية فخدمنا الله تعالى على ان جعل فى بلادنا من النساء الخيرات من يسبقن الرجال فى فضائل الاعمال وانا نشكره جل شأنه على نعمته ونشكره على جعلك القاضل وقد عرضت هذا العمل على أعضاء الجمعية فكلفونى بأن اشكره بالنيابة عنهم كما شكرتك بالاصالة عن نفسى واسأل الله ان يكثر فى المسلمين من أمثالك والسلام (التوقيع)

من بلغ المرأة الفاضلة كتاب الرئيس ؛ ذهب صاحب السعادة احمد باشا حشمت مدير اسبوط الى بلدها فى طائفة من اهل الفضل والوجاهة فى اسبوط منهم عبد الرحمن بك النميس وحسين بك فهمى والدكتور احمد افندى السعيد طبيب مدرسة الجمعية الخيرية فى اسبوط والشيخ عبد الرحمن احمد احد أساتذتها والحواجه دوس المطيعى . فتلقاهم اهل البلدة بالحفاوة وساروا بهم الى دار المحسنة الفاضلة فرحبت بهم أحسن ترحيب . وابتدأ المدير بالثناء عليها وفضلها على جميع نساء الوطن وعلى كثير من رجاله . ثم خطب صاحب العزة حسين بك فهمى خطبة ناعمة بين فيها للحاضرين مكانة هذه المرأة الفاضلة وفضل عملها المبرور . وقد لقبها صاحب السعادة احمد حشمت باشا (بست البلد) وأمر الحاضرين بأن يطلقوه عليها ثم انفضوا مسرورين . ولنا ان نقول لأغنيانا الاشعة

ولو كان النساء كمن ذكرنا تفضلت النساء على الرجال



﴿ أمانة لطفولية الامة ﴾

قلنا غير مرة ان أمتنا كالطفل في الحياة الاجتماعية ووضحنا هذا في مقالتين نشرتا في آخر المجلد الثاني من المنار عنوان احدهما «طفولية الامة . وما فيها من الحيرة والغمة» وعنوان الثانية « الحيرة والغمة . ومناشئها في الامة » . ومما نقوله كثيرا بمناسبة ذكر التعليم الذي تحياه الامم : ان أمتنا لما تشرع في التعليم الابتدائي وانما يصح ان يكون الزمان قد أعد جماعة منها الى مايسمونه (القسم التحضيري) الذي استمد او يستمد للتعليم الابتدائي في مدارس الاجتماع . واننا نذكر ههنا ثلاثة امثلة على طفولية الامة نلقها لاهل هذا القسم التحضيري

(المثال الاول شركة الاقتصاد الاسلامية)

لا شك ان الشركات من أكبر الدروس الاجتماعية العملية وقد أراد جماعة من القسم الذي نسميه تحضيرياً أن يتدوا بدرس الشركات بعد ما تعلموا العلوم العالية في مدارس الحكومة وبعضهم تعلم في أوروبا وأخذوا الشهادات في اللغات وعلوم الاقتصاد والحقوق وغيرهما وكانت منهم الموظفون والمحامون . فسنوا لهم قانوناً وألقوا شركة وجعلوا لهم جمعية عمومية ومجلس ادارة ثم جمعوا من السهام مبلغاً من المال

ماذا عملوا بعد ذلك ؟ عملوا عمل المجازر والزمى الذين لا يقدررون على التصرف بانفسهم اذ اشتروا ببعض المال سهاماً من بعض الشركات الاجنبية العاملة كشركة الماء وشركة الاسواق ثم علم بعض المشتركين بان

لسمار السهام قد نزلت بعد حرب الترانسفال فطلب بعضهم مادفعه فاخذته بعد امساك الشركة ما اصابه من الحسارة . وصبر الآخرون راجين ان يقوم مجلس الادارة بعمل آخر يربح ما يعوض الحسارة ولكن المجلس حار ولم يدر ماذا يعمل ثم دعا الجمعية العمومية للمشاورة في حل الشركة فحلوها على خسارة ثلاثين في المائة فن لم يحضر فعليه ان يذهب الى مكتب امين الصندوق عزتو محمد بك فريد المحامي ويأخذ ما بقي له

وهذه المبرة لا تقضي علينا باليأس من الاعمال الاجتماعية وانما تقوى الرجاء لانه مر علينا زمن لا نفتكر فيه بهذه الاشياء حين كنا كالجنيين وقد ارتقينا فصرنا كالطفل يحاول المشي فيقع بين كل خطوة واخرى ولا بد ان يكون رجلا ان شاء الله تعالى

(المثال الثاني مجلة الموسوعات)

سمعنا ان مجلة الموسوعات انشئت لمباراة مجلة المقتطف واغناء للصريين او المسلمين عنها وكان يكتب على ظهرها انه يحررها لجنة من اعظم الكتاب ولا شك ان لجنة من اعظم الكتاب اقدر على الافادة والاجادة من كاتب او كاتبين ولكن المجلة سارت الخوزلى ثم التهمقري ثم عثرت فسقطت . وهذا لا يصح ان يكون ايضا مدعاة لليأس فها هو الاطفال تحرك بروح حية ويرجي ان يقوم ويمشي بعد ذلك ان شاء الله تعالى

(المثال الثالث رجال الصحافة في مصر)

الجرائد مدارس اجتماعية واصحابها وكتابها كمدبرى المدارس ونظارها واسانذتها . وزاهم على ذلك يتسابون ويتشاعون ويتخاصمون ويتنازعون

كالاطفال لا كما يكون من اختلاف آراء الرجال ، والمبرة الكبرى في الحادثة الاخيرة من حوادثهم وهي ان اصحاب الجرائد اليومية اقترحوا على الحكومة ان تأذن لهم بارسال مكاتين يرافقون مكب سمو الحديوي في زيارته للسودان ، ليكتبوا اخباره لجرائدهم عن عيان ، واحتجوا على الحكومة بان هذا معهود في أوروبا فأرادت الحكومة ان ترفضه انه لا فرق بينها وبين حكومات أوروبا وانما الفرق العظيم بينهم وبين اصحاب الجرائد في أوروبا فمهدت الى اصحاب الجرائد الدرية بانتخاب واحد منهم ينوب عنهم فاجتمعوا أولاً في ادارة جريدة المؤيد وارتأوا أن يدعوا جميع اصحاب الجرائد الاسبوعية لمشاركتهم فدعوم واجتمع من حضر في ادارة جريدة الاهرام فاقترح بعضهم أن يكون المنتخب من اصحاب الجرائد الاسبوعية فتنازعوا واختصموا وخرج البعض منفضاً ثم اجتمعوا في ادارة المقطم فكانوا اكثر خصاماً ونزاعاً وخلافة وخداعاً ثم انقسموا الى طائفتين خرجت طائفة من المجلس ومنها جميع المسلمين وصاحب جريدة مصر القبطية ومدير جريدة الرائد المصري السوري واما الذين بقوا في المقطم فهم سوريون الا صاحب جريدة الوطن فهو قبطي وانما ذكرنا اجناسهم وملهم لان لذلك دخلاً في النزاع والاختلاف . ثم انتخبت كل طائفة مندوباً من اصحاب الجرائد الاسبوعية وعرضوا الانتخابين على نظارة الداخلية فارسلته الى حكومة السودان او للحرية لاجل التجميع ثم استقال كل من المنتخبين واختارا محرر جريدة اسبوعية اخرى فاجاز ذلك منتخبوهما وبذلك انحسم النزاع



يقول الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوفى الألباب

المسحاة

١٣١٥

قنبر عبادي الذين يستمعون القول
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ودماراً ، كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة رمضان سنة ١٣١٩ - ١٢ دسمبر (ك) سنة ١٩٠١)

باب المقالات

﴿ فلسفة وعرفان . في الصيام والايان ﴾

الصوم والناس . العبادة . معرف الله . البعث . جاهلية المدنية الاوربية . التكوين
حسب العلم المعصرى الموافق للقرآن . الحياة والبقاء . الارواح . الحاجة الى الدين .
الاسلام والمدنية . شكوى المسلمين . دعوة المرتابين الى الحق

أقبل شهر الصيام فرحب به المؤمنون ، وتبرم منه المنافقون ، واستهان
به الزنادقة المارقون ، فالؤمن في صيام وصلاه ، وصلة وزكاه ، وبر
ومواساه ، وعكوف على كتاب الله ، والمنافق في كذب ومداجاه ،
واسرار يخالف ما أظهره وأبداه ، يستخفي بافطاره من الناس ولا يستخفي
من الله ، كأنه لا يعلم انه يبصره حيث كان ويراه ، والمارق المرتد يجاهر
بالافطار ، وتمد له الموائد في نصف النهار ، فيأكل الطعام ويشرب العقار ،
ويفجر مع امثاله من العجبار ، ضلال مع اصرار ، لاندم يعقبه ولا استغفار ،
اولئك هم الفاسقون ، « كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون »

« قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْثَرُهُ ، مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ ؟ مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرَهُ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ، كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ، » أَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ فَكَسَلَ ، وَأَمَرَهُ بِالزَّكَاةِ فَخَلَّ ، وَأَمَرَهُ بِالصَّوْمِ فَشَرِبَ وَآكَلَ ، وَلَوْ عَرَفَ اللَّهُ ، لَأَثَرُ طَاعَتِهِ عَلَى شَهْوَتِهِ وَهَوَاهُ ، وَلَوْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَعَرَفَ رَبَّهُ ، وَابْتَدَى رِضْوَانَهُ وَقَرَبَهُ ، وَارْتَقَى بِذَلِكَ عَنْ اللَّذَّةِ الْحَسِيَةِ الْبَيْمِيَّةِ ، إِلَى اللَّذَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، فَصَلَّى طَلِبًا لِمَرْضَاتِهِ ، وَتَلَذَّذَا بِمَنَاجَاتِهِ ، وَصَامَ ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ، الَّذِي يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَأُخْفَى ، « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »

نعم لكل موجود ممكن وجهان - وجهٌ إلى عالم الكون والفساد الذي تفتى عن قريب صورته ، ويمحى أثره ، ووجهٌ إلى الوجود الحق الذي استفاد وجوده من وجوده ، واستمدَّ ما به بقاءه من كرمه وجوده ، اذ هو « الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » ، « أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى ، أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ، ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً خَلْقًا فَسُوءَى ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ؟ » بلى . ان الكيماويَّ يحلل بعض الاجسام المركبة ويرجمها الى عناصرها البسيطة فتراها قد فُتيت وتلاشت ثم يعيدها بالتركيب الى شكلها الاول فتراها خلقاً جديداً - هذا والكيماويُّ رجل مثلك يشكو الجهل والضعف « وما اوتيتم من العلم الا قليلاً » اُفرايت الحي الذي استمد الحياة منه كل الاحياء ، القيوم الذي قامت بقدرته الارض والسماء ، يعجز عن فعل ذلك بك وهو التعلل لما يريد « أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ »

هؤلاء الزنادقة المرتابون في النشأة الأخرى الذين تركوا الصوم والصلاة
واتبعوا الشهوات يتكوّن في هذا العصر على العلم الطبيعي في اديانهم أو
جحودهم وهم أعرق في الجهل به من امثالهم في زمن الجاهلية الاولى
فان علمهم الطبيعي ينطق بأن العدم المحض محال ، وان الاعدام والايجاد
ابطال صور واشكال وتجديد صور واشكال ، وان هذه الكواكب
السموية وهذه الارض كانت كلها مادة واحدة منتشرة كالذخاين والهباء
ثم انفثت رتقها فكانت أجراماً كروية متعددة ثم نشأ في هذه الارض وهي
احداها ما نراه فيها من الموالم الحية وغير الحية . وكان كل ذلك الابداع
والاحكام ، بترتيب كامل ونظام ، يدل على انه صادر عن علم وحكمة ،
وارادة وقدره ، « أولم يرَ الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً
ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ ، حيّ أفلا يؤمنون »

عرفوا قليلا من ظواهر اشكال هذه المخلوقات وقواها وخواصها
وعرفوا أن اعلاها واكملها المخلوقات الحية وان اكمل الاحياء منها الانسان
أفلا يدلهم هذا على ان الحياة التي بها قوام اكمل المخلوقات ، هي اكمل
الموجودات ، وعلى ان كمالها في مراتب الوجود بالنشوء والارتقاء يدل على
رسوخها فيه ؟ واذا عرفوا هذا وضموه الى علمهم بان اجزاء المادة التي
لا حياة لها لا تقبل عدم المحض وانما تتحل منها صورة فتدخل أجزاؤها
في تكوين صورة اخرى من المخلوقات الحية — الا ينتج لهم مجموع هذه
المعارف ان الحياة التي تلبس المادة الميتة فتجعلها خلقاً جديداً ينمو ويرتقي
أجدر بالبقاء ، واولى بالارتقاء ، لا سيما هذا الانسان ، الذي هو اكمل
ما في هذه الاكوان ، بلى « والتين والزيتون ، وطور سينين ، لقد خلقنا

الانسان في احسن تقويم . ثم رَدَدْنَاهُ اَسْفَلَ سَافِلِينَ . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون ، فما يكذبك بعد بالدين ، اليس الله باحكم الحاكمين ،

حياة الاحياء معلومة بالضرورة لا تحتاج الى دليل . وان ما به الحياة مجهول في كنهه وحقيقته معلوم بأثره . وان اكمل مراتب الحياة واعلى درجاتها هو ما كان من اثره العلم والحكمة والارادة وهو ما يسمى باللغة العربية روحاً . وان أفراد الارواح متفاوتة في الارتقاء كما ان أنواع جنسها (وهو ما به الحياة) متفاوتة كما قلنا آنفاً . وان اعلى الارواح رتبة واكلها هو ما كانت علومه ومعارفه اعلى واكمل . وان اكل المعارف والعلوم هو ما كان موضوعه اعلى واكمل ، واثره انفع وافضل ، وان ذلك هو معرفة الله تعالى الذي منه مبدأ كل هذه الوجودات واليه مرجعها اذ هو الحى القيوم بنفسه الذى حيي وقام به غيره لان قيام الاشياء وثبوتها وحياة الحى منها لم يكن بالمصادفة والاتفاق ولا يصح أن يكون علة لنفسه لثلاث يكون سابقاً عليها ولا ان يكون سببه عدمياً لان العدم لا يتصور فكيف يخلق ويصور ؟ وبلى معرفة الله تعالى معرفة سننه في خلقه وشرائعه التى يصلح بها امر عباده في ارواحهم واجسادهم وهى ما يسمى العمل بها عملاً صالحاً . وانما صلاحه بكونه انفع للناس وافضل كما ثبت بالنظر والتجربة . ولهذا جعل تعالى الفلاح وهو الفوز بسعادة الدنيا والآخرة مقروناً بالايمان وهو معرفة الله تعالى وبالعمل الصالح الذى به تصلح النفوس والشؤون ، « قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » الآيات

اذا تسنى للانسان ان يعرف بطول الزمان وتقلب الحداث ما به

تصلح شؤنه الدنيوية في افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي فيفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التي يُعدها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة؟ فانه يمتدح بان المدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود . ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيطل ويغنى أفلأ يتعين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أُنحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا تُرجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجافات وانه لم يصعد في مراقبي الوجود بهذا التدريج البطيء الا بهداية افراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم . وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمون هم ومقلدوهم المخدوعون بمدنييتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤن الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وصلوا في حسابهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بنارنج الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح . وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن . وقل مثل ذلك في الحكومة

الشورية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقايمهم السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقايمهم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم بيانه في المنار مراراً

اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلاً نسيه بهداية الدين فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى أليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لتلك؟ فتبصر يا من اغواء الثفرنج في امرك واعلم انه قد دلائك بفرور ، وقذفك في تيهور ، واستعبدك للشهوات ، وهبط بك الى دركة الحيوانات ، قسّد بأسك ، وضاع وطنك وجنسك ، فحسرت الدنيا والدين ، وذلك هو الحسران المين ،

أنت تشكو من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واختلال الاعمال ، وتلمس لذلك الاسباب ، وتطرق للخروج منه كل باب ، ولكن الانتماس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقراً فانت الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات وتقل من حدتها وتغلّت من عقلها وتنطلق من قيودها فتكون انساناً مستقلاً فيبتدئ يسهل عليك ان تعرف كيف ذلّت امتك بعد عزها وضاعت بلادها بعد منعتها ويسهل عليك السعي في تلافي ذلك . ولا سبيل لك الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه وأقم اركانه ، وشيد بنيانه ، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات ، والتغلب على العادات ، وجعل النفس الأمارّة بالسوء خادمة مأمورة ،

وملكة الرذائل والشرور أمة خاضعة مقهورة ،

شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنهي على المفطرين من المسلمين الجفرافيين ، ثم بدا لي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً متعمداً الا اذا كان مرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا أطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه القلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من أكثر الامراض لانها انما تنشأ من الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستعانة على تربية الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحاني بمراقبة الله تعالى وحبه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب النفس وتركيتها واعدادها بهذا الترتي المعنوي لنديم ذلك العالم الاخروي وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتي نشرتا في المجلد الثاني من المنار تحت عنوان (الصيام والتمدن) فليراجعها من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥) ومن كان في شك من دينه فعليه ان يطيل البحث والسؤال ، من غير صراء ولا جدال ، ولا يفرغه ترك أمته الاوربيين للدين فان الدين الذي تركوه ليس دين زمنهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذي كان أم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي بين للناس كل شيء . ولا يفرغه أيضاً سوء حال المسلمين المخذولين الفاسدي

الاخلاق فانه ليس لهؤلاء من الاسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » بس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ، والمنار قد بين بعدم عن الاسلام في جميع أجزائه فقم عليه بعضهم أنه يعيب المسلمين وعذره في ذلك انه يعظم الاسلام ويمدحه ويبين حقيقته وهذا يتوقف على الازراء بمن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفروا الناس منه في الايمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكئون ويا أيها الجاحدون تعالوا أين لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا وتهلكوا امتكم بالاسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن يجرؤنهم على هدم اركان الاسلام وانتهاك حرمانه وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون



﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ — السياسة من جملة علوم أستاذها الفلك الدائر الذي حضر في خلقه الألوان والآخرون . واستفاد من نظامه العلماء والجاهلون . فان ارتباط المسييات بالأسباب ما عرف باديء بدءه الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن احوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السمو على غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الاسباب وخطباء هذه المعاهد

قلت الفلك الدائر . وليلي اغربت وابعدت . ولكن ليس كل إغراب

محرمًا في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني اتبعت المثل
السائر الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم
تسمعون يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن التواميس والطبائع التي هو
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه
التواميس والطبائع ؟ — هذه التواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على
ما هي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بطنت تسبح اسرارها .
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبعض هذه الحيوانات
السواثم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهذا النبات
الناهي .

قف عند هذه التواميس ان شئت واصعد ان شئت بمقلك الى
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى
كجمله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل المطر
نثره الاسباب او نثره الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقضك
في هذا لانا رأيناك لا تمتد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب
العبارات . فلا تناقضنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود
من هذه النبذة فدعها لغيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الامم . علم احوال الامة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون معيناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الامم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون جلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شأوا التقفوها غداء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما ذا أعددتُم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستمعت اقوالكم ، وشوهدت فمالككم ، هل لكم مواقف في هذه الممارج ، هل اقتطفتم شيئاً على هذه المراقي ، هل ساوت مناكبكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة بكنة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختيار حلوه ومره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان ، في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الحذر من الخصوم ، وقهرهم بالمدافعة او بالهجوم ، ومنها باب المداراة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب الباب ، فأنتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الغرفات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب
ام خارجها ؟ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلتم الابواب ؟ ام ضربوه
دونكم وصدكم الحجاب ؟

يسألونك لمن السياسة اليوم ؟ - السياسة لمن علت همتهم فجاوبوا
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع
النفع والضر ، .. السياسة لمن نفذت عزيمتهم فرضخ لسلطانهم أليمٌ ،
واستكان لبعض تديرهم الجوّ ، وناجتهم الارض دالةً ايام على غوامض
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخابهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،
وترجتهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، .. السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،
ويعلون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين يدهم مقاليد
السياسة العظمية فمن وجد ما يمارض به كلامي فليفعل

وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أئين ولا
حرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقةً نتصّف
أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون
اصلاحاً ؛ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الافراد أمثالهم ؛ ومن ظن
ان هنالك سبباً لخسراننا غير استهزأنا بالاسباب فيقتل فآية سياسة لنا اذا
كنا نستهزئ بالاسباب ؛ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

دمشق ع . ز (تبعها مقالة)

القسم الديني

﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

تشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين» . فهل امرؤنا وعمالنا اعلمنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»
افلا يكثر أكثر المسلمين اليوم من يدعوم الى العمل بهذا الحديث المنفق عليه
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يستخط به
خرج من دين الله

(٥) استقيموا قريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا
سيوفكم على عواقبكم ثم ايدوا اخضراءهم» . أليست هذه سيطرة فعالة للامة
على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟
أليس ملوك المسلمين أولى بان يعاهدوا الامة عند المبايعة على تحكيمها

(١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان وأصحاب
السنن الاربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي
(٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

في دماءهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكليز الذين يبيحون لمجلس الامة دماءهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدھا المتبعة ؛ بلى لأن المسلمين ملزمين بالعمل بالشريعة وتقييد السلطة للدين والدنيا مما بخلاف اولئك

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي امراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الخوض ومن لم يدخل عليهم ولم ينههم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وهو وارد على الخوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم يحدونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد » . فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والامراء وجعلها هي المعطية وهي المانة وأمرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام غير معروف ؛ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن



﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

(الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه)

لما بويج ابو بكر صعد المنبر فنزل مرقة من مقعد النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبراني عن ابي سلاة وله طرق اخرى

ولست بخيركم لوددت أن قد كفاني هذا الامر احذكم
اعلموا ايها الناس أن اكيس الكيس التقى وان احمق الحق القجور
الا أن الصدق عندي الامانة والكذب الحيانة وان اقواكم عندي الضيف
حتى آخذله بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه انما انا متبع
ولست بمبتدع فإنا أحسن فاعينوني وان زغت فقوموني وحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .
وفي رواية قوموا الى صلاتكم^(١)

قوله رضى الله عنه « وان زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن
الخطاب رضى الله عنه من بعده في عبارته المشهورة « من رأى منك في
عوجاً فليقمه » وعثمان رضى الله عنه في قوله « أمرى لامركم تبع » وقد
روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يعظون قولاً وكتابة فيحمدون من
يعظمهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الاسلامية فهدم ركنها
بنو امية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدوا من بعدهم على
ذلك بالتدريج وساعد الملوك بمض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف
المطلق ما لم يجعله لهم الدين . وكان اول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك
أو الخليفة جهرأ عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لى اتق
ضربت عنقه » فضعف بهذا امر الشورى وبطلت سيطرة الامة على

(١) ملخص من رواية البيهقي عن الحسن وابن اسحق عن أسد باسناد قال

ابن كثير انه صحيح . والله ينورى عن عبد الله بن عكيم . و في بعض النسخ اختلاف

امرائها فاستبدوا وجعلوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً
لاجل الفتوح والغلب وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين
ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها
الناس انى قد علمت انكم كنتم تؤنسون منى شدة وظظة وذلك انى كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده^(١) وخادمه وكان كما قال
الله تعالى « بال مؤمنين رؤوف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا
أن يمتدنى او ينهاني عن امر فأكفّ والا أقدمت على الناس لمكان لبيته
فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو
عني راضٍ والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قت ذلك المقام مع ابى
بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم فى كرمه ودعته
ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخط شدى بليته الا ان يتقدم
الى فأكفّ والا أقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راضٍ
والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امركم الى اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والامر
الى غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد
عرفتموني وجربتموني وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع في هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخادم

على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه الا وقد سألته . فاعلموا أن شديتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضمافاً اذا صار الامر الى على الظالم والمعتدي والأخذ بالمسلمين لضعيفهم من قويمهم واني بمدشدتي تلك واضع خدي بالارض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم . واني لا أبى ان كان بيني وبين احد منكم شيء من احكامكم ان امشي معه الى من احببتم منكم فلينظر بيني وبينه احد منكم فاتقوا الله وأعينوني على انفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من امركم . ثم نزل^(١)

وعن الحسن قال : ان أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بي وخلقتم فيكم بعد صاحبي فمن كان يحضرتنا بأمرنا بأنفسنا ومها غاب عنا ولينا أهل القوة والامانة فمن يحسن زده حسناً ومن يسئ نعاقه ويفتر الله لنا ولكم^(٢)

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم اذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذا وفق الله امراءنا وحكامنا للاهتداء بهديهم والسير على سنتهم فان الدين يعتز بالخلف كما اعتز بالسلف ونكون من المفلحين . وظاهر ان هذين الخليفين العادلين ماسارا هذه السيرة من انفسهما وانما تعلمها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الاحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من

حديثه والحاكم واللاكلاني . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من

الخطبة شيئاً مما حفظه بمناسبة اقتضت ذلك

﴿ باب العقائد من الأُمالي الدينية ﴾

تمة الدرس (٢١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة — يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تنفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضة وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بلذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالقه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة عما يعمد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجعله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله فالجمال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وألغازاً وهذه الاناجيل التي تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بعد ما يخالف ذلك الظاهر فيتبين لهم خطأ فهمهم وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضى عدم ضرر اكل ما ذُبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يعثر

الضعفاء أي يوقمهم في عبادة الاوثان . وذكر في الباب (٩) الذي بعده انه صار لليهود كيهودي ليرجح اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكذب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبسبب الانجيل لا تعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أولوا قول المسيح انه يتمض الهيكل وبنيه في ثلاثة أيام بانه يموت ويعود بعد ثلاث أن يأولوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصراني يوم مجيئه ومحاسبة الناس (يوم الدينونة) ويقولون أنه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصريح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يهيم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت بأثنين لانيهما تكون في الملكوت وبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم

فلا يتبادى في الغرور . ومن أكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن اليها وذلك أولى من شرب الخمر الذي صرح بأبائه في قوله بعد ان اخذ الكأس وشكر واعطاهم وامرهم بالشرب « وأقول لكم انى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى » والحاصل ان للملكوت مبدأ وهو يوم الحساب وهو الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما في آخر (٢٥ متى) عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية » وفى ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات الجسدية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد فى القرآن العزيز احكام عن ذلك اليوم متناقضة فى الظاهر متوافقة فى الحقيقة لان بعضها محمول على وقت الحساب كقوله تعالى « فوريك لنساءهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جان » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نفي الزواج فى الآخرة على تقدير صحة نقله انه ليس كما يكون فى الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة فتشبهها بها فى القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول الضعيفة قال تعالى فى رزق الجنة « وأتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أُخفيَ لهم من قرة أعين » وفى الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد فى أمر الآخرة فهو من التشابهات التى لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة - ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق و تزكية النفوس مما يجب ان تنفق فيه الاديان الالهية ولا يرى فيه بين المسيحية والاسلامية الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرة مع ان القرآن يعد الاستخلاف والسيادة في الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعد عزة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم . واثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان النفي لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل النفي الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره - ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف تثبت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه . والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بعث فيهم والرومانيين السائدين عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانتماس في شهواتها والتهتك في لذاتها غلوّاً كثيراً وتناهوا في الكبرياء والمنجمية وعتوا عتواً كبيراً . والقاعدة الحكيمة ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضده ذلك الشيء فكان بهذا ممهداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استمد لذلك في الجملة . ولا شك ان دين الله تعالى

واحد ومقصد الانبياء الدعاة اليه واحد فاذا أردنا أن نفرق بينهم ونقول هذا دين مستقل ليس مبنياً على سابقه ولا يتصل به لاحقه فهناك الجناية على الجميع واذا جعلنا المسيح مصداقاً لما بين يديه من التوراة وميناً لليهود بعض الذي يختلفون فيه بسبب التمسك بالظواهر والمحافظة على الرسوم والتقاليد وجعلنا محمداً مصداقاً لموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وميناً للناس كافة حقيقة دين الله تعالى في كل زمان بفضل زيادة وبيان استعدادهما بالارتقاء نوع الانسان فتلك هي الخدمة الصحيحة للدين « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » . « يا أهل الكتاب تمالؤا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون »

(٧٨) شبهة على الوظيفة الخامسة — ويقولون : ان القوانين الوضعية

هي احسن وأصلح من الشرائع التي تنسب الى الديانات السماوية فان احكام التوراة لا تصلح لأن تحكم بها الامم المرتقية في مراتب المدنية والشرعية الاسلامية كذلك ولولاه لم يتركها الملوك والامراء المسلمون ويستبدلوا بها القوانين الاوروبية في غير ما يتعلق بالدين والاعتقاد الا الامراء الذين لا يزالون في طور البداوة او الهمجية كبلاد مراکش فانهم يحكمون فيها بالشرعية الاسلامية وهم بذلك أبعد عن العدالة وحفظ الحقوق من اهل مصر الذين يحكمون بالقانون . وان المسلمين في مصر يشكون من المحاكم الشرعية ما لا يشكون من المحاكم الاهلية النظامية

والجواب عن هذه الشبهة ظاهر لمن عرف دين الاسلام وما اشتملت عليه شريعته من العدالة والقسط وما عليه أكثر القائلون عليها من الفساد والجهالة والظلم والغواية . أما الشريعة اليهودية فانما كانت لشعب خاص الى زمن محدود ثم نسخت فلا يحتاج بعدم صلاحيتها الآن

الشريعة الاسلامية ترجع احكامها كلها الى حفظ خمسة اشياء يسمونها الكليات الخمس وهي حفظ الدين الذي يهذب الاخلاق ويزكي النفوس وحفظ الدم وحفظ العرض وحفظ العقل وحفظ المال . وهذه الاركان مبنية فيها على اساس العدل والمساواة بين المحكومين بها من غير تفرقة بين من يدين الله بها ومن يدينه بسواها . قال تعالى في شأن اليهود « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » وقال عز وجل « ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ اَنْ لَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ » اي لا يحملنكم بغض بعض الناس على عدم العدل بل اعدلوا في العدو والصديق والقريب والبعيد ، وقال تعالى « يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو علىٰ انفسكم او الوالدين والاقرين ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولىٰ بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وإن تلوؤا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً » وسيرة الخلفاء الراشدين شاهدة بأنهم اعدل من حكم في الدنيا ولم يكن لهم علم الا ما جاءهم به الدين ، لانهم كانوا من قبله أميين ، ثم احدث المسلمون لعلم الشريعة اصطلاحات وألفوا فيها المصنفات كما هو الشأن في كل العلوم المدونة واشتروطوا في القضاة ان يكونوا مجتهدين ليستنبطوا الاحكام الجزئية حافظة للعدل والمساواة في تلك الامور الكلية ، ولكن أكثر المسلمين ابوا بعد ذلك الا ان يقولوا ان الاجتهاد قد اغلق بابه ،

واسدل حجابہ ، وان الاحكام انما تؤخذ من عبارات المؤلفين المتقدمين والفاظهم فما وافقها فهو العدل ، وما خالفها فهو الظلم والجلل ، ثم تلاعبت بالكثيرين منهم الاهواء ، واستبداد السلاطين والامراء ، وكان من ذلك ما كان ، وهو ما شاهد اثره الآن ، وهذا الذى قلته لا يخفى على بصير عرف التاريخ فان الورد كرومر وكيل انكترا السياسى فى مصر قال يوم مشكلة المحاكم الشرعية وعزم الحكومة المصرية على ندب بعض القضاة الاهليين لاصلاح محكمة مصر الشرعية الكبرى ما معناه : اني لاصدق ان فقد العدل من المحاكم الشرعية الذى انطق السنة الناس بالشكوى هو من الشريعة الاسلامية فان شريعة قامت بها دول ، واهتدت بها امم ، ووجد من اهلها العلماء والفلاسفة لانتكون الا عدلة وانما منشأ هذا الخلل التقاليد الاكبريكية (اى تقاليد رجال الدين) وحسبك بهذه الشهادة من هذا السياسى الكبير



﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبذة العاشرة — كتب المهدين أيضاً »

ينافى النبذة التاسعة التى نشرت فى الجزء ١٧ ماقاله الفاضل صاحب كتاب الابحاث فى اثبات كتب المهدين من طريق العقل وفندنا قوله تفنيداً . ونذكر ههنا انه بعد ما ذكر حاول الاحتجاج على استحالة تغيير (التوراة والانجيل) فكانت حجة الداحضة على ذلك أن الديانتين اليهودية والمسيحية كانتا منتشرتين فى الشرق والغرب « وكان الكتاب لاسيا الانجيل مترجماً الى كل لغات الاقوام التى دخل بينهم كالعربية والارمنية والحبشية والقبطية

واللاتينية من اللغتين اليونانية والعبرانية الاصيلتين . (قال) فكيف يعقل ان هؤلاء الالوف يجتمعون ويتفقون على تغييره مع اختلافهم في اللغة والمقيدة سيما ان المسيحيين كانوا شيعاً كل واحدة تناظر الاخرى . ولا شك ان قول المسلمين بتغيير الكتاب هو دعوى بدون دليل والا فيخبرونا اين الآيات المنيرة وماهي وما اصلها وما الغاية من تغييرها . فان عجزوا ولا مراء انهم عاجزون قل لهم كيف جاز لكم هذا الادعاء والعالم الحكيم لا يقدم على امر الا ولديه ما يثبت مدعاه ، اهـ

والجواب عن هذه المغالطة سهل على الناظر في كتب المهدين التي يسمون مجموعها التوراة والانجيل وفي كتب تواريخ الكنيسة والتاريخ العام . واما المسلم الذي لم يطلع على ذلك فيكفيه ان يقول ان كل ما خالف القرآن فهو ليس من التوراة ولا من الانجيل لان القرآن ثابت بالبرهان القطعي ومنقول بالتواتر حفظاً وكتابة وتلك الكتب ليست كذلك ووحى الله لا يخالف بضمه بعضاً الا ما كان من قبيل الاحكام المنسوخة فلا بد من ترجيح القرآن عند التعارض فيما دون ذلك لانه هو الثابت القطعي كما اعترف بذلك كثيرون من علماء النصرانية فقد جاء في كتاب (السيف البتارة ، في مذهب خريستفوس جباره) لمحمد افندي حبيب الذي كان تنصر ثم رجع الى الاسلام بعد ما اختبر غيره : « ان المستر ستوبارت رئيس مدرسة لامارتينيير في لكنؤ بالهند الانكائيزية صرح في كتابه المسمى (الاسلام ومؤسسه) صحيفه ٨٧ بما يأتي بالحرف الواحد : « عندنا براهين قوية عديدة للتصديق بان القرآن الموجود الآن هو عين الفاظ النبي محمد الاصلية كما لقن وأملى بمراقبته وتعليمه » وبهذا قال مور المعدود

في الوقت الحاضر امهر واحذق واكبر عدو للاسلام، الى آخر ما استشهده به
اما التفسير والتبديل والتحريف في كتب المهديين فالمسلمون لا
يقولون ان هذه الكتب كلها سماوية منقولة عن الانبياء نقلًا صحيحًا وان
اليهود والنصارى غيرها بعد ما انتشروا في الشرق والغرب ونقلها كل
قوم دخلوا في اليهودية او النصرانية الى لغتهم . وانما البحث في أصلها
وكاينها في اول الأمر ومن تلقاها عنهم قبل ذلك الانتشار العظيم وهذا
هو الأمر المشكل ، والداء المعضل ، الذي لا يجد اهل الكتاب له دواء
ولا علاجاً . من كتب الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام ؟
يقولون ان موسى كتبها وأودعها ما كلمه به الرب فكانت تاريخاً له ولشريعته
الالهية . كيف يصح هذا الجواب وهذه الكتب تتكلم عن موسى بضمير
النية وفي آخر فصل منها ذكر موته ودفنه ؟ يزعم بعضهم ان هذا الفصل
كتبه يشوع وأنى يصح هذا وفي الفصل الحكاية عن يشوع وانه امتلاً
روحاً وحكمة فسمع له كل بني اسرائيل فهذه حكاية عنه من غيره ، ثم
كيف يدّلس يشوع ويلحق بكتاب موسى ما ليس منه من غير ان ينسبه
الى نفسه ولعلمهم استدلوا على ذلك بأن كتاب يشوع قد ابتدئ بواو
العطف فان اول عبارة فيه هي : « وكان بعد موت موسى عبد الرب »
الح . وهناك دليل على ان الفصل الاخير ليس ليشوع اقوى من الحكاية
عنه ومن تبرئته من التدليس وهو ان في الفصل المذكور بعد حكاية دفن
موسى هذه الجملة « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » فهي تدل
على ان الجملة كتبت بعد موسى بزمن طويل ولو كانت ليشوع لم تكن
كذلك . وحسبنا انهم من ذلك في شك مررب فكيف يوثق بهذا

الكتاب ويقال انه متواتر وعن التواتر والاصل مشكوك فيه
 في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع مانصه : ٢٤ « فعند
 ما كمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى
 اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا
 وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهداً عليكم ٢٧ لاني
 انا عارف تمرّدكم ورقابكم الصلبة . هوذا وانا بعدُ حيّ معكم اليوم قد صرتم
 تقاومون الرب فكم بالحرّي بعد موتى ٢٨ اجمعوا اليّ كل شيوخ اسباطكم
 وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض
 ٢٩ لأنّي عارف انكم بعد موتى تفسدون وتزينون عن الطريق الذي
 أوصيتكم به » الخ

فهذه هي التوراة التي كتبها موسى على حدة في كتاب مخصوص
 هي كلام الله الذي صدقه القرآن فأين هي . ماذا فعل بها اولئك الذين
 قال فيهم موسى انهم يفسدون بعده ويزيفون عن طريق الحق الذي هو
 التوراة وماذا أصاب التوراة من فسادهم وزينهم وغلظ رقابهم ؟؟ التوراة
 معناها الشريعة وهذه الاسفار الخمسة كتب تاريخية يوجد فيها من احكام
 تلك الشريعة مثلاً يوجد في كتب السيرة النبوية عند المسلمين من آيات
 القرآن واحكامه وليست السيرة هي القرآن والشرع الاسلامي . وكما يوجد
 في السيرة النبوية مع التحري في روايتها ما يصح وما لا يصح فأجدر
 بتاريخ موسى وغيره من انبياء بني اسرائيل ان يوجد فيها ما يصح وما لا
 يصح وهي لم يتحر فيها كاتبها بعض تحري رواة المسلمين لسيرة نبيهم بل
 قدمنا ان كاتب تلك التواريخ مجهولون

اعترف صاحب كتاب « خلاصة الأدلة السنية . على صدق اصول الديانة المسيحية » استظهاراً بأن نسخة موسى « رُفعت من مكانها مرة ووقعت في خطر لما غلبت عبادة الاصنام في ملك منسا وأمون وانقطعت عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين وفي تلك المدة طرحت بين الرثث ^(١) حيث وجدت في ملك يوسيا الصالح » ثم قال : « والامر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الاصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ما اذا كان من امرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل . وربما ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عمرها الكاتب الذي كان نياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت الى منزلها الاصلية »

. فهل يتخذه المطلع على هذه الاقوال وامثالها بقول صاحب كتاب الابحاث ان الكتاب كان محفوظاً بين الالوف بلغات كثيرة ؟؟ هؤلاء علماء اللاهوت في مذهبه يعترفون بأن اليهود فقدت منهم عبادة الله بعد ما تقلبت عبادة الاصنام وان نسخة التوراة الوحيدة فقدت ويستحيل وجودها . ويمترفون بأن اليهود كانوا يقرؤون بأن جميع كتبهم فقدت لانها كانت في الهيكل وقد خربه الوثنيون واخذوا الكتب وألقوها . فلم يبق لهم مستند لاصل دينهم الا زعم يوسفوس بأن كل سبط من اسباط بني اسرائيل كان عنده نسخة من التوراة ولكن أين هذه النسخ ؟ . ان صح قوله — وهو رواية واحد بما يؤيد دينه — فذلك هي النسخ التي اتلقها

(١) الرثث جمع رثة بالكسر وهي سقط المتاع والحلقان كالخرق البالية وغيرها بما

يلقى في احسن مكان ولا يلتفت اليه

بمختصر فيبقى معناه واحد وهو ادعاء ان عزرا الكاتب كتب جميع كتب اليهود كما كانت بل صحح خطها الاول وكتبها احسن مما كانت .
وهنا يسأل المسلمون عن الدليل على ذلك وعن سبب وقوع الغلط في النسخ حتى احتاجت الى اصلاح عزرا وعن نسخة التوراة التي هي شريعة مستقلة كما كتبها موسى وعن السند المتصل المتواتر الى عزرا بذلك ؟ ثم انهم يقولون اذا جاز أن يصحح عزرا الكاهن خطأ الكتب المقدسة فلم لا يجوز ذلك لحمد رسول الله وخاتم النبيين ؟ اللهم ان النرض مرض في القلب يحول بينه وبين قبول الحق فألهم اللهم هؤلاء الناس بأن يطلبوا الحق بصدق واخلاص وافصل بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاصلين

هل جاء في كتبهم المقدسة ان عزرا كتب التوراة وسائر الكتب المقدسة كما كانت ؟ كلا انه جاء في الفصل السابع من سفر عزرا انه في ملك ارتخشستا ملك فارس صعد عزرا (وذكر نسبه الى هرون وهو يدلي اليه بخمسة عشر أباً) هذا من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب اله اسرائيل . وانه جاء الى اورشليم في الشهر الخامس من السنة السابعة لارتخشستا الملك . قال « (١٠) لان عزرا هياً قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء (١١) وهذه صورة الرسالة التي اعطاها الملك ارتخشستا الى عزرا الكاهن كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل (١٢) من ارتخشستا ملك الملوك الى عزرا النكاهن كاتب شريعة اله السماء » الى آخره

هذا هو دليلهم من كتابهم المقدس على ان عزرا كتب التوراة والكتب المقدسة بالالهام بعد فقدانها وهو كما ترى لا يدل على ذلك بل

قصارى ما يعطيه انه كان من كتبة الدين او الشرع كما نقول ان فلاناً الصحابي كاتب الوحي فلو فرضنا ان القرآن فقد من المسلمين وانه لم يحفظ في الصدور ثم ادعينا ان معاوية كتبه بالالهام لانه وصف في بعض كتب التاريخ الدينية بانه كاتب الوحي فهل يقبل منا اهل الكتاب هذا الدليل . ثم ان الملك ارتحششتا الذي شهد لعزرا هذه الشهادة التي لا نعرف سببها أمره مبهم في التاريخ لا ينطبق على روايات العهد العتيق المضطربة في سفر نحميا وسفر عزرا فلا يعرف اهو ارتحششتا الاول الذي هو ازديشير الملقب عند الفرس بزراشت أم هو ارتحششتا الثاني فان ذكر عزرا له بعد داريوس يدل على انه الاول والتاريخ ينقض هذا ولا نطيل في بيان الاضطراب فليرجع اليه من شاء في كتب التاريخ وفي دائرة المعارف ملخص منه وهذا الاضطراب يبطل الثقة بالرواية والمسلمون لا يقبلون خبراً عن نبيهم رووه بالاسناد المتصل القريب اذا كان فيه مثل هذا الاضطراب العجيب (يتصل الكلام)

اِنَّكَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

﴿ استنهاض همم ﴾

قصيدة انشدت في الاحتفال الثامن لجمعية ندوة العلماء الهندية المخصوصة بعلماء الدين من نظم صديقنا الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ احمد الحيتيكر . قال بعد أبيات في حمد الله والصلاة والسلام على نبيه :

وبعد يا معشر الاسلام مالكمو لاتشعرون وان الخطب قد عظم

عَفَى دِيَارَ عُلُومِ الدِّينِ قَاطِبَةً
 يَاللْمَدَارِسَ اضْحَتْ وَهِيَ دَارِسَةٌ
 أَمَا سَمِعْتُمْ بَكَاهَا وَهِيَ صَارِخَةٌ
 هَذِي الْمَشَاعِرَ ضَمِ الدَّهْرَ عَظَلَهَا
 هَذِي الشَّعَائِرَ لَمْ تَبْقِ الصُّرُوفُ لَهَا
 وَارْحَمَتَاهُ لِأَرْضِ الدِّينِ يَنْقُصُهَا
 وَارْحَمَتَاهُ لِدِينِ قُلٍّ نَصَبَتْهُ
 وَارْحَمَتَاهُ لِدِينِ لَاتٍ عُدَّتْهُ
 وَارْحَمَتَاهُ لِدِينِ قَالٍ نَادَبَتْهُ
 يَاللْبَقِيَّةَ صَوْنُوا الدِّينَ تَنْتَصِرُوا
 إِنِّي مَحْذَرُكُمْ مِنْ وَقْعٍ وَاقِعَةٍ
 أَلَا خُذُوا حَذَرَكُمْ فِي كُلِّ آوَةٍ
 وَوَقُّوْا عُرْوَةَ الْإِسْلَامِ أَوْهِنَهَا
 هَذِي اخْتِلَافَاتُكُمْ كَمْ سَخَفَتْ بِكُمْ
 أَلَيْسَ أَكْمَلَ هَذَا الدِّينَ رَبُّكُمْ
 يَالَيْتَ شِعْرِي قَعِيماً ذَا اخْتِصَامِكُمْ
 كَمْ ذَا التَّنَازُعِ رِيحَ الْمَرْ أَذْهَبَهَا
 كَمْ ذِي الْقِتَاوَى وَكَمْ تَكْفِيرِ اخْوَانِكُمْ
 هَذَا الَّذِي قَتَرَ الْإِسْلَامَ نَهَضَتْهُ

نَسِجَ الدَّبُورِ وَأَرْيَاحَ جَرَتْ نَقْمًا^(١)
 يَاللْمَكَاتِبَ تَبْكِي الْعِلْمَ وَالْعِلْمَا
 صُرَاخُ ثُكْلِي عَلَى مَوْلُودَهَا اخْتَرِمَا
 وَرُدَّتْ وَارْدَهَا غِيظًا فَمَا كَظَلَا
 مَقْدَارُ عَشْرِ الْعَشِيرِ الْوِزْنَ وَالْقِيَا
 رَيْبُ الْمُنُونِ بِمِثْلِهَا الدَّرْمَا
 مِنْ كُلِّ حَامٍ حَمَاهُ رَاسِخٌ قَدَمَا
 قَدْ بَالِهَبِ أَيْدِي غَضَبِهَا الْخُصْمَا^(٢)
 وَالْأَرْجَالِ وَوَأَسِيفَاهُ وَأَقْلَمَا
 يَصُونُكُمْ وَرَدَّ الْمَجْدَ وَالْحُشْمَا
 يُنْمِسُ الْوَلِيدَ لَدَيْهَا هَيْئَةً هَرْمَا
 فَا إِنِّي النَّارَ الْآكِيْسَ حَزْمَا
 تَفَرَّقَ فَيْكُمْ قَدْ حُلَّ مَخْزَمَا
 وَسَفَهَتْ عَرَبَ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمَا
 أَمَا أَيْتَمٌ عَلَيْكُمْ فَضْلُهُ النِّعْمَا
 وَمَا الَّذِي بَدَّهَ تَرْضُونَهُ حَكْمَا
 كَمْ ذَا التَّشَاوَرِ وَيَحَا ثَمْرَ النَّدْمَا
 كَمْ ذَا التَّشَاتَمِ وَأَذْلَاهُ وَأَنْدَمَا
 هَذَا الَّذِي قَصَرَ الْأَعْرَاضَ وَالْهَمْمَا

(١) عَفَى الرِّيحَ الْمُنْزِلَ دَرَسَتْهُ وَحَمَتْهُ وَالتَّشْدِيدَ لِلْمُبَالَغَةِ (٢) لَا تَزِيدُ حَقَّهُ

بَطْوَتُهُ وَالْأَنَّهُ قَصَصَهُ آيَاهُ «وَلَمْ يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا» وَلِأَنَّهُ عَنْ وَجْهِهِ صَرَفَهُ وَجِبَتْ عَنْهُ

هذا الذي حير الاحرار ترقيةً هذا الذي غيّر الاخلاق والشيئا
 الله الله كونوا اصدقاء كما كانت معاشرة اسلافنا القديما
 الله الله ان كنتم لهم خلقاً فتابعوهم مع الاحسان لا جرماً
 وثقفوا اودّ الاحداث تربية حتى تقوم بهم سوق الكمال ثمما
 ضيعتموهم اذ الاقوام غير كمو حازوا الفنون وفاقوا في النهي حكما
 الى مَ هيات عنهم تتفانون ولم لا ترقبون لهم إلا ولا ذمما
 غداً سيسأل كل عن رعيته فما جوابكم يا معشر العلما
 هذا بلاغ فيا قوم اسمعوه وعوا ويرحم الله من أوعاه معتزما
 ثم السلام على من لاذ متبماً هذي النبي بحبل الله معتصما

❦ القمر ❦

زهته الملاحه حتى سفر وخلي الدلال لذات الحفر
 وبات يسامر اهل الهوى وقد طاب للعاشقين السمر
 يحدّثنا عن نبي عذرة ويروي لنا عن (جميل) خبر
 وليلي وعن حب مجنونها وعمن وفي للهوى أو غدر
 ويذكرنا فعلاّت الردى بأهل البوادي واهل الحضر
 كحظ السعيد اذا ما ارتقى وحط الشقي اذا ما انحدر
 أرى كل شيء له آية وآية هذي الليالي العبر
 فياقر الافق ما ذا الزما ن جيلٌ تبجلُ وجيلٌ غير
 ويومٌ يمرُّ ويومٌ يكر فأنا نساءً وأنا نُسَرُ
 بربك هل هذه الباقيات تنقص من الفانيات الاثر

وهل في فؤاد الدجى لوعة فان غاب عنه سنك اعتكر
 كمنية فارقت صباها فأرخت عليها حداد الشعر
 اذا ما سهرنا لما نابنا فما للنجوم وما للسهر
 أترثي لمن بات تحت الدجى يقاب جنبيه حر الضجر
 على لوعة يصطلي نارها وجر الهوى في حشاه استمر
 وقد بسط البدر فوق الربي بساطاً فقام عليه الزهر
 الى أن طوته يمين الصبا وقد بلتته عيون السحر
 وباح الصباح بأسراره فحجبت الشمس وجه القمر
 (مصطفى صادق الرافعي)

﴿ نساء المسلمين ^(١) ﴾

ملخص محاورات بين الكاتبة الفاضلة فاطمة عليه هانم كريمة العلامة جودت باشا
 أحد وزراء الدولة العلية (رحمه الله تعالى) وبين بعض نساء الافرنج السائحات
 ابتدأت الكاتبة هذه المحاورات بمقدمة في الطور الجديد الذي دخل
 فيه العالم من الاجتماع وسهولة المواصلات والعناية بالسياحة وذكرت ان
 السائحين من الافرنج يعنون بمعرفة أحوال المسلمين كما هو شأنهم
 في العناية بكل شيء وانها علمت من محاورات نساء الافرنج وبما كتبوه من
 قصص السياحات أنهم يخطئون ويهمون كثيراً في اعتقادهم بنساء المسلمين
 ويوتهم وأن السبب في ذلك عدم امكان اجتماع السائحين بالنساء المسلمات

(١) نشرت هذه المحاورات ومقدمتها في جريدة ترجمان حقيقت التركية منذ سنين
 وعربت لجريدة الفرات الفراء تريباً ضعيفاً ونحن نأتي بملخصها بعبارة أصح من الاول

وكون السائحات قلما يجتمعن الا بالنساء التركيات اللواتي ترين تربية أفرنجية بمعرفة المربيّات المعروفات بلقب (انستيتوتريس) قالت : «فهؤلاء التركيات قد تعلمن اللغة الفرنسية لا لأجل اكتساب المعارف والعلم ولكن ليكن أوربيات خالصات فجهلهم بالدين ونبذهم العادات المليّة ظهرياً كان الحديث معهم كالحديث مع أهل البيوت الأفرنجية في (بك اوغلي) — قسم من الاستانة يسكنه الأفرنج — فلا يستفيد السياح منهم الحقيقة فانهن اذا سئلتن عن أحوال المعيشة الإسلامية يسكتن عن بيان استقامة الدين وطهارته ويُفضن في الكلام بمحذة وشدة على مسائل الحجاب فيكنّ بجهلهن سبياً في طعن الاجانب في الدين الذي استنرنا بمشكاته ، وتشرفنا بإياته »

قالت : « وان من أهل البيوت الإسلامية من يظن ان في تعليم النساء العلوم والمعارف انما فلا يخصّون بالانكار تعلم اللغة الفرنسية وانما ينكرون ما زاد على الضروري من اللغة التركية ايضاً . ولعمرك ان هؤلاء لا يعلمون ما بلغ اليه الازواج المطهرات والبنات الزاكيات وكثير من العالمات الاذيات في الصدر الاول للإسلام من رفيع الدرجات في العلم والفضل » ان كشف وجوه النساء غير محرم شرعاً وانما الواجب عليهن ستر شعورهن ولكننا نرى بعضنا يمسك القضية فيسترن الوجه ويكشفن عن الشعر فالخذ الوسط مفقود عندنا فنحن بين امواج الميرة لا ندرى أين تقذفنا . ولا شك ان الخير في الاعتدال في جميع الاحوال وكلا طرفي قصد الامور ذميم

« والواجب على السياح الراغبين في الوقوف على الحقائق ان يتعرفوها من اهل البيوت العائشين على الاصول الإسلامية المحافظين على دينهم

وعاداتهم المالية العارفين مع ذلك اللغة الفرنسية لا من المترجمين الذين يجيبون عن كل ما يُسألون عنه وإن كانوا لا يعلمون

« ومعلوم أن الأوروبيين لا يعترضون على شيء من أحكام ديننا الموافقة للعقل والحكمة وإنما يتخيلون ويظنون أن نساء المسلمين مظلومات مهضومات فيالقون في المؤاخذه على ذلك . وقد اطلعت على أوهامهم في أثناء محاوراتي لبعض السائحات الوجيهاً ورأيت نفسى مضطربة الى بيان ما دار بيننا في ذلك على الوجه الآتى

• المحادثة الاولى •

في يوم من شهر رمضان الشريف أخبرنا أن نبيلة أوربية تدعى مدام ف . . . وراهبة زاهدة ترغبان مشاهدة طعام الإفطار في منزلنا وفي أصيله جاءتا وبعد أن طافتا في حديقة الدار الخارجية نصف ساعة استأذنتا في الدخول فذهبت لاستقبالهما لانت وظيفة الترجمة في الدار مفوضة الى هذه العاجزة وصحبي جاريتان لتحملان ردائي الزائرين ومظلتيهما . وعند دخولهما حيثهما باللذة الفرنسية وصاغتاهما . ومدت يدها مدام ف . . الى الجارية التي كانت بجانبني لتصالحها فلم يكن من الجارية إلا أن أخذت المظلة من يدها وهذه الجارية هي رئيسة الخدم عندنا وأخذت الجارية الأخرى رداءيهما وبرطليتهما ودخلنا بهما الى غرفة الضيوف ثم عرفتهما بربة البيت وافراده حسب المادة المتبعة وقدم اليهما الحلوى والقهوة على النسق التركي (وذكرت الكتابة هنا سنهما وعدم زيارتهما الاستانة من قبل)

ثم إن مدام ف . . طلبت أن ترى غرفة مفروشة على الطراز التركي

فعجبت أنها لم تر فيها غير مقعد بسيط ثم رغبت اليّ أن اطوف بها على سائر الغرف فعملت مظهرة لها الارتياح لذلك . وفي أثناء ذلك التفتت الى رئيسة الخدم وكانت واقفة امامها وقالت : انى عند الدخول مددت يدي لهذه السيدة فلم تقبلها وانما أخذت المظلة من يدي واراها الآن واقفة لا تجلس معنا فما سبب ذلك ؟ قلت انها جارية قالت وما شأن البنات اللواتي بالقرب منها ؟ قالت هن مثلها

ف .. : حسن جداً ولكنتي أيتها السيدة أرى في اذنيها قرطين ثمينين وفي اصبعها خاتماً وعلى صدرها ساعة جميلة وسلسلة حسنة وكنت حسبها سيده وقد ادهشني امتيازها بالخلي على غيرها من الجواري فهذه الفتاة الواقفة في الجانب الآخر لا تحلى الا بقرط ليس بذى قيمة وهذه الجارية الاخرى لها الا ساعة عادية فما سبب هذا التفاوت

أنا : ان الجارية التى حسبها سيده هي رئيسة الخدم عندنا اى انها بمنزلة مديرة لسائر الجوارى تعلمن القيام بشؤونهن وخدمة انفسهن فى اللباس والنظافة والزينة حتى يحسن ذلك بانفسهن ورببة البيت تلقى تبعه كل تقصير منهن عليها . وقد أهداها سيدها مائتين من الحلي لكثرة خدمتها وهي تعلمت من رئيسة كانت قبلها وهذه الجارية الفتاة جاءتنا وهي بنت اربع ولها عندنا عشر سنين ولما تكلف بعمل وستكلف بعد اليوم وهذا ان القرطان قد اشترتهما مما اقتصدته من مرتبها الشهري وكذلك صاحبة الساعة وهي أحدث عهداً من هذه

ف .. متعجبة مستأذنة فى طلب التفصيل : اين رئيسة الخدم السابقة ؟ أنا : قد انتهت وظيفتها وقد زوجها ولها ثلاثة اولاد وهي فى بيت زوجها

ثم سألت ف... عن انتخاب رئيسة الخدم وعن الرواتب للجواري والمهدايا
للقديمات. وعن كيفية ابتاعهن وسنين في الجزء الآتي الجواب عن الأخير
لأنه كان تمهيداً للبحث في الرق والاماء والتسري وغير ذلك من الفوائد

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

« اختلاف العوائد في التسحير »

نشرنا في مناري رمضان من السنة الماضية الاحاديث الموضوعة في
رمضان وفي الصوم وبعض البدع التي فشت بين الناس في هذا الشهر
الشريف . ومما عده صاحب كتاب المدخل (رحمه الله تعالى) من البدع
تسحير المؤذنين. وذكر انه ينهى عنه ثم عقد فصلاً مخصوصاً لاختلاف
عادات البلاد في التسحير قال فيه ما ملخصه مع حفظ حروف الاصل
« اعلم ان التسحير لا أصل له في الشرع الشريف ولا جل ذلك
اختلفت فيه عوائد بعض الاقاليم . ألا ترى ان التسحير في البلاد المصرية
بالجامع يقول المؤذنون تسحروا وكلوا واشربوا وما اشبه ذلك مما هو
معلوم من اقوالهم ويقرأون الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام » الخ ويكررون ذلك ثم يسقون على زعمهم . ويقرأون من قوله
تعالى « ان الاربار يشربون من كأس » الى قوله « انا نحن نزلنا عليك
القرآن نزيلاً » . والقرآن العزيز ينبغي أن ينزه عن موضع بدعة او على
موضع بدعة » وذكر انشاد القصائد ثم قال

« ويسحرون أيضاً بالطبلة يطوف بها اهل الارباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها . هذا الذي مضت عليه عاداتهم وكل ذلك من البدع . وأما اهل الاسكندرية واهل اليمن وبعض اهل المغرب فيسحرون بدق الابواب على اصحاب البيوت وينادون عليهم قوموا كلوا وهذا نوع من البدع نحو ما تقدم وأما اهل الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والغناء والهنوك والرقص والهو واللعب وهذا شنيع جداً ... وأما اهل المغرب فانهم يفعلون قريباً من فعل اهل الشام وهو انه اذا كان وقت السحور يضربون بالابواق سبعاً او خمسا فاذا قطعوا حرم الاكل اذ ذاك عندهم »

ثم اطال في التشنيع على المغاربة كما انه شنع على اهل الشام على ان ما ذكره عنهم غير معروف اليوم ولا سمعنا به . وذكر من عادات المغاربة العجيبة انهم عند ما يمرون بالنفير والابواق على باب مسجد يسكتون احتراماً لبيت الله . ثم انهم يفعلون ذلك في منار المسجد في شهر التوبة والعبادة . ثم حذر من التمادي في البدع بالانس بالمادة ورد على من قال ان التسحير بدعة حسنة ثم قال

« واذا كان كذلك فينبغي ان ينهى الناس عما اعتادوه من تعليق القوانين التي جعلوها علماً على جواز الأكل والشرب وغيرها ما دامت معلقة وعلى تحريم ذلك اذا انزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه » وذكر اربعة وجوه (١) ان النبي صلى الله عليه لم يرض إيقاد النار ولا ضرب الناقوس ولا النفخ بالقرن للاعلام بالصلاة ورضى بالاذان فكان علامة للصلاة وللصوم . و (٢) ان في ذلك تعريراً لجواز ان تنطقي بنفسها فيراها من يكون مضطراً لنحو أكل او شرب فيمتنع ويتضرر . و (٣) انه قد

ينساها او ينام عنها الموكل بها حتى يعالج الفجر . و (٤) انها قد تشتبك ولا يقدر الموكل بها على خلاصها

ونحن نقول ان المؤلف رحمه الله تعالى قد شدّد جداً حتى جعل بعض العادات بدعاً دينية والبدعة انما تكون حراماً اذا كانت في الدين وأما التفتن في العادات المباحة فليس بمحرم الا اذا فعل باسم الدين او ظنه الناس من الدين . ولا شك ان صرف اموال الاوقاف لا يجوز في غير مشروع



« مستقبل الاسلام في رأي المسلمين الجغرافيين »

عشرنا بالمصادفة على مقالة في جريدة اللواء عنوانها (مستقبل الاسلام) وهي لرجل جزائري منحه الجريدة لقب (العالم) وذكرت ان مقالته نشرت في (مجلة المسائل السياسية والاستثمارية) ويظهر لمتصفح المقالة ان كاتبها تلقى خواص الاسلام ومزاياه من المسلمين الجغرافيين لا من الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح ولذلك لم يفده ذكاؤه في التمييز بين ما هو من الاسلام وما هو من جماهير المنتسبين اليه اليوم فغلط كثيراً ونسب للاسلام ما هو بري منه

فن ذلك قوله ان الذي يعتنقون الاسلام يتولاهم « اضطراب داخلي » عظيم فتقف عندم كل حركة وتدخل اعضاؤهم في دور مللي شديد » ونحن نقول معاذ الله ان يكون هذا صحيحاً فان الذي يدخل في الاسلام يزول من قلبه كل اضطراب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » ويدخل في دور من النشاط كما نشط المسلون في العصر الأول لكل عمل مفيد

ومنه زعمه ان مميزات المسلم «قنوعه بالقليل وعدم طموح أنظاره نحو الامور العالية البعيدة .. وتفضيله للحياة المتوسطة المصحوبة بالسكون والراحة على الحياة الرفيعة المقرونة بالمشاغل والمتاعب » وزعمه ان زهادة المسيح لا توجد الا في المسلمين . وكل هذه الصفات مما رزى به المسلمون الجغرافيون ولكن الاسلام انما يمدح من القناعة ما يزيك النفس من الطمع فيما في ايدي الناس بالباطل ولم يسلم منه المسلمون الجغرافيون وانما وجدت عندهم قناعة الكسل التي هي ضد الاسلام بدليل المباشرة بين اهل الصدر الاول في جدم وكدم وعدم رضام بما دون السيادة على جميع الامم . وما عرّفوا بالسكون عن طلب المعالي والسيادة ولا بحب الراحة التي غلبت علينا في هذه القرون النحسة التي ضاع فيها الاسلام والمسلمون

ومنه زعمه ان المسلم غير ميل للسياحة وهو انما يصدق على المسلم الجغرافي ايضاً أما الاسلام الحقيقي فقد وصف الله تعالى أهله بقوله « والسائحين والسائحات » وأمرهم بالسياحة في آيات كثيرة من كتابه ولم يأمرهم بالوضوء للصلاة الا في آية واحدة « قل سيروا في الارض فانظروا * أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »

ولا انكر ان هذا الكاتب أصاب في بعض ما كتبه لا سيما تنديده بما وقع فيه المسلمون من الجهل وقبول الخرافات والالوهام وقوله انهم لا يفترضون وان افترض الرومان والقراغنة من قبلهم وعلل ذلك بان الامم التي لها دين سماوي لا تفترض واستدل على ذلك باليهود . وإن أدري أعالم مسلم كتب تلك المقالة أم هي دسياسة اسندت الى هذا اللقب لتروج

بين المسلمين ويطعنوا الى تلك المزايا الضارة والاخلاق القاضية بالضعف
والخمول . وانت ترى ان بحثها ليس في مستقبل الاسلام وانما هو في وصف
المسلمين الا الكلمة الاخيرة في عدم الانقراض



(نبي الطب الجديد)

كتب ايضاً الى تلك الجريدة من مديرية القليوبية : ان في مركز نوى
رجلاً يدعى انه اوحى اليه جبريل عليه السلام في المنام فلقنه الطب وعلمه
مداواة العلل والاسقام معها اختلقت انواعها . واشترط عليه ان يأخذ عن
كل مريض يطببه خمسين قرشاً فقيراً كان أو غنياً ذكراً أو أنثى وليداً
او كهلاً . ويدعي أن الوحي أباح له الخلوة مع الرجال خمس دقائق فقط
ومع النساء أربعين !!! ويعلل ذلك بان سائر النساء مريضات بالبواسير
ولا يمكن استئصال هذا الداء منهن في أقل من تلك المدة . وهناك حالات
استثنائية يخلو فيها مع المرأة (دون الرجل) أكثر من أربعين دقيقة وذلك
اذا كان بها ربح يمنحها الحمل على زعمه . ومن الناس من اغتر بهذه الدعاوى
الباطلة فصدقوها

(المنار) ان الاعتقاد بوقوع خوارق العادات على الوجه الذي يتلقفه
الناس بعضهم من بعض واعتقاد ان كل من يأتي بامر غريب لا يعهدونه
فهو مؤيد من الله ما الاعتقاد ان اللذان أعدا الناس لقبول الدجل والانخداع
للحيل وان ذهب بذلك دينهم ومالهم وانتهكت اعراضهم . وقد ذكرت
الجريدة من اقبال النساء والرجال على هذا المتنبي المحتال . ولكن له امثالا
من مدعى الولاية لا ينهر عنهم احد .

يقول الحكمة من بقاء ومن يوثق
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوامر الآيات

المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الآيات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ١٣١٩ - ٢٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠١)

باب المقالات

(السياسة والساسة — من نحن ومن غيرنا)

« الرسالة الثانية »

سيقول الذين يروني مغرماً بالحقائق بعد أن يسمعو كلامي في الرسالة
الاولى : أوأنت ايضاً راضٍ عن السياسة واهلها وضارب فيها بسهم ،
ومشترك بها مع حزب ؟ وهل تقدر أن تحب الحقائق وتحزب ؟ على
سؤالهم بنيت هذه الرسالة الثانية :

لا تبحث عن ماضي الانسان الذي اوصله الى هذا الحاضر بل اكتف
بمعرفة حالته الحاضرة

لا يفتح الانسان عينيه على شيء في هذا الوجود قبل الثدي الذي
يدركه عليه الابن ، ولا يشق شيئاً من هذا الكون قبل المحسنة عليه بهذا
الدر — لا تسلم ما هو إدراك الانسان وكيف عشقه للأشياء فذلك مما لم
يدرك بعد . ولكن صوّز في ذهنتك وليدأ وطاؤه جبر الأم ،

وغطاؤه ذراعاهما ، وغداؤه ما يفيض به ثدياها ، أول ما يشاغي هتافاً باسمها ، ودعاء لرحمتها ، من يكون معبوده غير معبودها وقد علمته اسمه أول ما تكلم ، واستناد كل شيء إليه أول ما ميز ، ومحبة حزبه وكرامية مناظريه وأعادييه أول ما ودعه حضائها ، واستقبله تدريها ، وكيف لا يقبل ذهنه فحراسها ومهما والده وجده ، وعمه وخاله ، وعمته وخالته ، والخوادم وأهل الحيّ اجمعون

أترى هذا الولد اذا كبر وترعرع ، وعظم ادراكه واتسع ، ينظر مالم ينظر والداه في المعتقدات ؟ قل هيات هيات !

حدث التاريخ عن نفر من هذا القبيل ، ولكنهم قليل ، وهب انه رأى ما رأى فهل تخال انه يستطيع ان يظهر ، وأن يقول ويجهز ؟ قل هيات هيات . حصل شيء من هذا فيما خبر ، ولكنه اقل وأندر . ثم هب انه ظهر ، وقال وجهه ، فن تظن انه يستمع له ؟ والكل جازمون ايّ جزم ، ان ما ذهب اليه الآباء هو الحزم ، ومخالفته نقص في المروءة والعزم . نعم كان شيء من هذا في القرون ولكنه ان أثمر على قلة فيمه موت الفارس . ومن ذا الذي يسمح ان يعذب ويهان على غراسه في حياته ، وينتظر ان يمدحه الدثشون عليه بمد مماته ؟

اذا فهم هذا من فهم فلا جناح علينا ان نقول : ان الانسان اذا كان عاقلاً عارفاً فلم يذتر نفسه في هذه المداخل لا ينصف اذا هو لم يعرف غيره ممن لا عقل لهم كعقله ، ولا همه لهم كهمته ، بل الطامع ان يكون الناس كمقل رجل واحد ومسلكه لا يصح ان نسميه عاقلاً عارفاً بمد قرأنا في سنن الوجود ناموس الاختلاف والتضاد الذي صرفناه واسـ

ثابتاً وان لم نعرف حكمته حتى اليوم
والعاقل لا يملك نفسه من ان يتعجب كثيراً من الاغلاط وشيوعها
ولكن تعجبه هو محل التعجب لأننا لم نر مبصراً يتعجب من اعمى ولا
حيّاً من ميت ولا صحيحاً من مريض . وما هذا التعجب الا اثر من نسيان
هذا الناموس وتفرعاته

ثم هو ان تعجب أو لم يتعجب عاش في مجتمع فلا بد من ان يجد
سبيلاً معهم من للسكوت او الموافقة او المخالفة بالمعروف اذا رأى من
زمانه دولة للبرهان . فهو في أي سبيل سلك محتاج للسياسة
افرض أمامك شخصين ينسب احدهما الى القرنس والآخر الى
الروس أفرأيت ان قلت للفارسي هل تكره الروس الذين هم بشر مثلك
ومثل قومك فقال لك لا فقلت له لم تحزب مع القرنس على الروس وهم
امثال بعضهم عندك فقال لا استطيع التوفيق بين مصلحتيهما المختلفتين ،
ولا بد لي من التحزب مع احد الفريقين ، ولا يرتاب احد ان الأولى
بي ، تحزبي مع الذين منهم أمي وأبي ، وفيهم داري وعقاري ، وحليلتي
وصغاري ، واعرف لغتهم ويسرفون لغتي ، وقضيت بينهم شطراً كبيراً
من عمري . أقول له هذا ينافي الحكمة والفلسفة ، ويبين حب السلام
والفضيلة ، ويناير العدل والحقيقة ؟ وأرأيت ان قلت له يمكنك ان تكون
بينهم ولا تحزب معهم فحك بأن الاجتماع يقتضي الاشتراك . أقول له
هذه القضية غير مسلمة وان اقام لك عليها البراهين وأورد الامثال ؛
ثم أَرَأَيْتَ ان قلت للروسي هل تكره القرنس فقال نعم . فقلت له
لماذا فقال لانهم ليسوا على ديني . فقلت له فما دينهم إذن فقال لا اعلم

ولكن هكذا سمعت ابي وجدتي ، أفتحاجه انت وتجادله بعد ما برهن منطقته على ان الانعام اعقل منه ؟ وهل الفارسي اعقل منه اذا اجاب كما اجاب هذا وكان مذهبه التقليدي فيه مذهب هذا المقلد المسكين فيه ؟

بنو هذا النوع شأنهم في الاختلاف عجيب وعجيب شيء ان اكثرهم لا يعلمون حقيقة المذهب الذي يتسبون اليه فضلا عن مذهب المخالف فهم انما يقاتلون عن اسماء المذاهب لاعن حقيقتها وكنهها ... وقد ضربت هذا المثل ليعلم كل واحد ان العقلاء الحكماء معذورون في التحزب فضلا عن الحمقى والنافلين لان الشاذ في قومه الذي لا يرجو ان ينال نصيباً مادياً او ادبياً من فوزهم اذا فازوا لا يأمن ان يكون له نصيب من بأسائهم اذا خابوا وفُتروا لان الحصم لا يميز بل انصباء الفوز يُخص بها فريق دون آخرين ، واما انصباء البأساء فانها تتوزع على الكل ، وقد قيل من قديم : « الرحمة تخلص والبلاء ييم » هذا اذا ترك الشاذ وشأنه من قبل الجمهور وهيئات . على انه ليس بجهولا ان أولي العزم من الحكماء يحاربون الاغراض السافلة مهما حالت ، ويحاربون المقاصد السامية حيث وُجدت ، وترامى يصبرون حتى يفوزوا وتجي بهم السعادات العامة التي ما زالت تستفاد من ارشادهم او يقضوا كراماً مخلدن ذكراً في العالمين جيلاً مأسوفاً عليهم كثيراً

قلت ان اكثر بني هذا النوع الذين هم العوام وهم كل البشر الا قليلا لا يعلمون حقيقة المذهب الذي هم عليه . وبرهان هذا الكلام من اوضح الواضحات لمن استقرأ لانه صادر عن الحس والملاحظة ونضرب نحن الامثال بالمسلمين الآن :

هؤلاء المسلمون فرق شتى يكفر بعضهم بعضاً وكلهم يقولون آمنا بأن النبي الذي اسمه محمد (عليه السلام) جاء من عند الله بكتاب اسمه القرآن ثم أكثرهم لا يعلمون ما هو ذلك الكتاب الذي جاء به لانهم إما اعاجم لا يعلمون ذلك الكتاب العربي وان تعلموا قراءة حروفه ، وإما اعراب أميون لا يقرأون الكتاب الا قليلا . واذا نظرت الى الفرق واحدةً واحدةً تجد الامر كذلك ... هؤلاء العوام قاطبة تسأل احدهم ما مذهبك فيقول لك حنفي او شافعي او مالكي او حنبلي او .. او .. فاذا سألت الحنفي مثلاً ما هو مذهب الحنفية تجده يقول لك لا اعرف وانما قد كان أبي حنفياً فصرت مثله . فهو إذن لا يعرف الا اسم المذهب وربما لا يعرف اسم الرجل الذي انتسب هذا المذهب لاسم بنته «حنيفة» ولقد بلغ الجهل ببعض العوام ان سألني : اي شيء كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أهو حنفي ام مالكي ام .. ام .. وما اظن ان امثال هذا السائل الجاهل قليلون ولا اتعجب من ذلك . وقلت يوماً لبدوي من «عزّة» ما مذهبكم فقال لي لو سألت غيري لقال لك نحن موالك (يعني مالكية) ولكن الصحيح الذي عليه الممول لا مذهب لنا ولا كتب عندنا وانما قد سمعنا ان المالكية لا يعتبرون الكلب نجساً فأحببنا هذا القول لان الكلاب تطوف على اوانينا كثيراً

ماتت الفرق الاسلامية التي اساس مذهبها العلم فقط كفرق المعتزلة والجبورية المحضة مثلاً ولم يبق منها الا احاديث مذهبها في كتب العقائد يحارب اسماءها قراء هذه الكتب . اما الفرق التي اساسها اغراض سياسية فهي حية باقية والموجود منها اليوم هذه : (١) اهل السنة ومذاهب

هؤلاء وطرائقهم واختلافاتهم وعددهم أكثر من باقى الفرق لأنهم اخذوا من الكل وحشوه فى كتبهم فكل مشتبه يجد فيها شهوته وسموا انفسهم على اختلافهم اهل السنة (٢) شيعة المعجم والعراق (٣) شيعة اليمن والحجاز (٤) دروز وهم فرقة قليلة العدد بالنسبة لباقى الفرق (٥) نصيرية وهم أكثر من الدروز (٦) اسماعيلية وهم اقل منها وهذه الفرق الثلاث متقاربة كلها باطنية . وربما اعترض المسلمون بعد هؤلاء معهم . اما نحن فتراعي الظاهر هنا (٧) اباضية (٨) وهابية .

سأنى هل تعرف كل فرقة من هؤلاء حقيقة مذهب الثانية كلاً بل تلحن كل واحدة الاخرى من غير معرفة . واغرب ما فى الباب جهل الذين اتحلوا لانفسهم اسم السنة بحقيقة الوهابية الذين هم دعاة الكتاب والسنة كما يعرفه كل مختبر احوالهم ومستمع اقوالهم

لا تنكر علينا التطويل بهذا فنه استبان لك حقائق مهمة تفيدك فى هذا الموضوع ومواضع اخر . ومنه تعرف عذرنا اذا بحثنا عن احوال الام واحوال هذه الامة واحوال نفوسنا . سم هذا البحث بالسياسة او باسم آخر فقد عرفت أننا روّاد معاني لا روّاد ألقاظ

وهل علينا بعد هذا من حرج اذا قلنا نحن كذا وغيرنا كذا بعد الايمان بأن النيرية طبيعية وان لها احكاماً .

سيتبقى فى نفوس القراء شوق لمعرفة من نحن فنوصيهم ان لا يتعرفوا أنانيتنا (اى حقيقتنا) من اسماء اشخاصنا ولا من الاسماء التى تنتهى اليها فالذى تسميه امه سلطاناً مثلاً لا يجب ان يصير سلطاناً بالفعل بل عليهم ان يتعرفونا بما نقول ، وان يسألوا عنا ما لديهم من العقول ، فن عرف الحق

بالرجال شط ، ومن عرف الرجال بالحق بلغ المحط ،
على انه لا بأس ان نين في فهرست اجمالي من نحن ومن غيرنا
ليكون كؤنس لمن سأل عن سياستنا قبل سماع قضايها :

(١) نحن بشر نرى ان الميزان في درجات البشر العلم والعمل فن
كانت في كفتهم العلوم النافعة ، والاعمال الرافعة ، كانوا اعلى ، وبسياسة
الانام اولى ، ومن كانت في كفتهم الجاهليات والاعمال الرديئة كانوا محتاجين
للتعليم لئلا يطفوا في الارض .

(٢) نحن اولو مصالح معاشية يهمننا ان تحميها سلطنة عادلة قوانينها ،
موافق رئيسها ،

(٣) نحن اهل مدن نرى حاجتها للمعارف واصلاح الاخلاق والموائد

(٤) نحن جماعة متعاونون داعون الى الاصلاح وبه متذاكرون

والسلام على النظام العام ع . ز



﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

تنشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه

(الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية^(*))

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « خيارُ أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرارُ أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » وفي رواية الترمذي عن عمر رضى الله عنه وتدعون لهم ويدعون لكم وهي بمعنى تصلون عليهم ويصلون عليكم هنا . ولو علم أمراء المسلمين اليوم مكاتبتهم في قلوب الأمة لا سيما الخاصة منها وماذا يقولون فيهم لعرفوا من أي الفريقين هم . على ان منهم من يستقدون أن الامة عدوة لهم ولذلك اتخذوا عليها الجوايس والعيون

(٩) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير يلي امر المسلمين ثم لا يجتهد لهم ولا ينصح الا لم يدخل معهم الجنة »

(١٠) وقال صلى الله عليه وسلم : « من ولي من امر المسلمين شيئاً فلم يحطهم بنصيحته كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار »

(١١) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما وليٍ شيئاً من امر أمتي فلم ينصح لهم ولم يجتهد لهم كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله تعالى على وجهه يوم القيامة في النار » فن لنا بمن يوصل مثل هذا الحديث الى الامراء الذين يهملون أمور الرعية ويصرفون همهم كلها الى تنمية ارزاقهم

(*) تابع لما في الجزء التاسع عشر (٨) رواه مسلم عن عوف بن مالك (٩) رواه مسلم عن معقل بن يسار (١٠) رواه احمد عن معقل بن يسار (١١) رواه الطبراني عن معقل بن يسار أيضاً

وتكثير غلاتهم والادخار لعيالهم ليعتبروا به ان كانوا مؤمنين
(١٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « ائتما راعٍ استرعي رعية فلم يحطها
بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله التي وسعت كل شيء »

(١٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير عشرة الا وهو يؤتى
به مغلولاً يوم القيامة حتى يفكهُ العدل او يوقه الجور »

(١٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « ائتما رجل استعمل رجلاً على
عشرة انفس علم ان في الشرة افضل ممن استعمل فقد غش الله وغش
رسوله وغش جماعة المسلمين » . وهذا الحديث بمعنى الحديث الاول في
النبهة الماضية الذي هو في صحيح مسلم والمراد بالافضل هنا من يزيد على
غيره في العلم بالعمل الذي استعمل لاجله فان كان العمل حربياً يجب ان يولى
الأعلم بفنون الحرب وكذلك ان كان علمياً او ادارياً و يعتبر مع العلم الهمة
والاخلاق التي من اثرها العمل بالعلم ومن اكبر اسباب ضعف المسلمين
ان أسراءهم صاروا يولون المال بالهوى لما اعطوه من السلطة المطلقة التي
تخالف ما جاء به الاسلام . قال عمر رضى الله عنه : من استعمل رجلاً
لمودة او قرابة لا يستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين

(١٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « كلكم مسئول عن رعيته فالامام

(١٢) رواه الخطيب في التاريخ عن عبد الرحمن بن سمرة (١٣) رواه البيهقي
عن ابى هريرة بهذا اللفظ ورواه بالفاظ اخرى فيها بعض اختلاف في اللفظ دون
المعنى كثيرون منهم سعيد بن ابى منصور وابن ابى شبة واحمد وعبد بن حميد
والطبراني عن سعد بن عباد وابن عساكر عن ابى الدرداء (١٤) رواه ابو يعلى في
مسنده عن حذيفة ورواه غيره (١٥) رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي
عن ابن عمر

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيها والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . ولا يخفى ان الامام هو الامير الحاكم والمسئولية في الدنيا بمعنى المطالبة شرعاً بأقامة العدل والامانة في العمل فمن خالف يعاقب ولو بالزل وفي الآخرة يسأله الله ويميزه الجزاء الاوفى

(١٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتقى الله وأدى الامانة »
« احتجاب الامراء والحكام »

(١٧) وقال صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق باباً دون المسلمين او المظلوم او ذوي الحاجة أغلق الله دونه ابواب رحمة عن حاجته وفقره وفقره ما يكون اليه »

(١٨) وقال (ص) : « من ولاه الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخصلتهم وفقرهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون حاجته وخلته وفقره »

(١٩) وقال (ص) : « من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق باباً دون ذوي الفقر او الحاجة أغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء »

(١٦) رواه احمد عن رجل من محارب . ورواه ابو نعيم عن الحسن مرسل
(١٧) رواه احمد وابن عساكر عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من الصحابة
(١٨) رواه ابو داود وابن سعد والبخاري عن أبي هريرة الأزدي وكذلك الطبراني وابن قانع والحاكم والبيهقي (١٩) رواه ابو سعيد النقاش في القضاة عن أبي مرة

(٢٠) وقال (ص): « من ولي من امر المسلمين شيئاً فاحتجب عن ضعفة المسلمين وأولى الحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة »

(٢١) وقال (ص): « من احتجب عن الناس لم يحجب عن النار » ومما فتن به امرآء المسلمين عند ما استبدوا بالسلطة المطلقة بدعة الاحتجاب دون الرعية لا سيما الفقراء وذوي الحاجة فطفوا واستكبروا وعتوا عتواً كبيراً حتى سلط الله عليهم الأمم الأجنبية فصارت تنزع ملكهم من أيديهم وأغلق الله دونهم أبواب رحمته في الدنيا فلم يجدوا حيلة لإعادة سلطتهم المطلقة « ولعذاب الآخرة أخصى وعم لا ينصرون » وسنين بعدُ الاحاديث الواردة في هلاك الأمة بظلم أئمتها وامرائها

« آثار السلف عبرة للخلف »

روى ابن المبارك وابن راهويه ومستد من عتاب بن رفاعة بن رافع قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعداً اتخذ قصرأ وجعل عليه باباً وقال « انقطع الصوت » فأرسل عمر محمد بن مسلمة وكان عمر اذا احب ان يؤتى بالأمر كما يريد بهته فقال أنت سعداً واحرق عليه بابه فقدم الكوفة فلما أتى الباب أخرج زنده فاستورى ناراً ثم احرق الباب فأتى سعداً فأخبر ثم وصف له صفته ففرقه فخرج اليه سعد فقال محمد : انه بلغ امير المؤمنين عنك انك قلت « انقطع الصوت » خلف سعد بالله ما قال ذلك فقال محمد نفعل الذي أمرنا ونؤدى عنك ما تقول . واقبل (أي سعد) يعرض عليه ان يزوده فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة فلما ابصره عمر قال : لولا حسن الظن بك ما رأينا انك أدت . وذكر (أي محمد) انه اسرع

السير وقال قد فعلت وهو (أى سعد) يعتذر ويحلف بالله ما قال . فقال
 عمر هل أمر لك بشيء قال ما كرهت من ذلك ان أرض العراق أرض
 رقيقة وان اهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت ان أمر لك بشيء
 فيكون لك البارد ولي الحار أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « لا يشبع المؤمن دون جاره » اه ولعل في آخر الكلام حذفاً أو تحريفاً
 وروى ابن سعد عن موسى بن أبي جبير عن شيوخ من اهل المدينة
 قالوا كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : أما بعد فاني فرضت لمن
 قبلي في الديوان^(١) ولذريتهم ولمن ورد علينا بالمدينة من اهل المدينة وغيرهم
 ممن توجه اليك والى البلدان فانظر من فرضت له فنزل بك فاردد عليه
 العطاء وعلى ذريته ومن نزل بك ممن لم افرض له فافرض له على نحو مما
 رأيته فرضت لاشباهه وخذ لنفسك مائتي دينار (أى فى السنة) فهذه
 فرائض اهل بدر من المهاجرين والانصار ولم أبلغ بهذا احداً من نظرائك
 غيرك لانك من عمال المسلمين فألحقك بأرفع ذلك وقد علمت ان مؤناً
 تلزمك فوفر الخراج وخذ من حقه ثم عفا عنه بعد جمعه فاذا حصل
 اليك وجمعه اخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج اليه مما لا بد منه ثم
 انظر فيما فضل بعد ذلك فاحمله الي . واعلم ان ما قبلك من أرض مصر
 ليس فيها خمس وانما هي أرض صلح وما فيها للمسلمين في تبدأ بمن اغنى
 عنهم في ثغورهم واجزأ عنهم فى اعمالهم ثم نقص (كذا فى نسخة كنز
 العمال ولعلها تقيض) ما فضل بعد ذلك على من سعى الله
 » واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تبارك وتعالى فى

(١) الديوان الكتاب يكتب فيه اهل الجيش وأهل العطية والصلة

كتابه « واجعلنا للمتقين اماماً » يريد ان يقتدى به وان معك اهل ذمة وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبط فقال « استوصوا بالقبط خيراً فان لهم ذمةً ورحماً » ورحمهم ان ام اسماعيل منهم . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهداً او كلفه فوق طاقتة فانا خصمه يوم القيامة » احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصماً فانه من خاصمه خصمه . والله يا عمرو لقد ابتليت بولاية هذه الامة وآنت من نفسي ضعفاً وانتشرت ريعتي ورق عظمي فاسأل الله ان يقبضني اليه غير مفترط . والله انى لأخشى لو مات جل بأقصى مملك ضياعاً ان اسأل عنه يوم القيامة »

فانظروا أيها المسلمون وتأملوا سيرة سلفكم الذين ملكتم بهم الأرض وكيف اكل خنهم الاموال وظلموا اهل الذمة والمعاهدين حتى دالت لهم الدولة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ظلم اهل الذمة أدب للعدو » أى عادت لهم الدولة

باب التوب والتعجيل

(الصحة في تغيير الهواء . وتربية الخيال والذاكرة بمحاسن القراء) (١)

(٣٥) من هيلانه الى ارسم في ٢٠ يونيه سنة ١٨٥

كان « اميل » عليلاً وكنت مشفقة عليه في بداية مرضه من الحمى الحصية ولكنه لم يصب بالحصبة والسبب في عدم اخبارك بذلك هو ان

(*) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

الدكتور كان قد تعهد بان يكشفك بسير المرض ثم انه لما لم يجد فيه ادنى خطر عليه رأى من العيث ان يوقظ ما نام من همومك ويحرك ما سكن من دواحي قلقك ولقد عجلت اليه المافية فلم يمض عليه خمسة عشر يوماً حتى رد له لباس الصحة وثابت اليه أوابد القوى واما انا فكان شأني غير ذلك لان ما قاسيته من التعب في ليالي سقمه التي لازمت فيها السهاد وما كان يساورني فيها من الحزن والاشفاق قد ترعزعت له صحي ووهت به عافيتي وللطب الانكليزي في مثل حالي هذه دواء لا بد ان يكون هو سيد الادوية على ما ارى وسندي في هذا الرأي ما اراه من ثقة الاطباء به في وصفه لمرضهم ومن اذعان هؤلاء له طيبة به نفوسهم وهذا الدواء هو تغيير الهواء

ثم ان الهواء الذي نستنشقه في مراريون جيد غير ان اخص ما يعول عليه اطباء الانكليز في ايصائهم المرضى بتغيير الهواء لتجديد قوام انما هو الانتقال من مكان الى آخر والنظر في مجالي الكون ومشاهده وتغيير ما التزموه من عاداتهم واني والحق اقول قد اعجبت بهذا الرأي بعض الاعجاب لاني اعلم ان ضواحيننا التي يتوارد عليها السياح كثيراً غاصة بضروب المحاسن الحقيقية ولهذا السبب لم اعارض في هذا الرأي بل اذعنت له اذعان المريض المطيع الذي يحل احكام العلم ويكبرها .

لم تكن لنا معدات السفر كبير عمل ولا مزيد عناية فان السيدة وارانجتون بفضل خبرتها بطرق البلاد وجهاتها قد تكلفت بان تُشرع لنا طريق السير وسقط قويدون على مركبة عتيقة من المركبات المكشوف مقدمها مررت عليها ايام كانت فيها اسعد حالا باصحابها وعلى فرس مذلّ (كبير السن)

لا يزال فيه على كآبة منظاره من القوة ما يقدره على احتمال مشاق الصعود والمهبوط في انجاء هذه الجملة واغوارها الكثيرة فاستأجرناهما باجرة قليلة وفي صبيحة يوم ظعننا استوى الزنجي البار على كرسي المركبة استواء السائق المحتال المعجب بنفسه

كان وجه « اميل » وقد زال شحوبه وعاد اليه لونه يتلألاً فرحاً ويزهر بشراً وطلاقة لانه لا شيء يلذ للاطفال كتوقع الحوادث ولكننا لم نصادف في طريقنا شيئاً منها نقص عليك حكايته فلم نلاق سبباً ولا وحوشاً ولا اسارى مقيدى في مغارات الصخور مع اننا قد جينا ارضين مقفرة تحدها سواحل خلة مهجورة معرضة لجميع ما يطرأ من ضروب هياج البحر وطفياته

لم يكن خروجي الى التنزه لمحض التداوي بتغيير الهواء بل كنت ارمي الى غرض آخر ايضاً وهو ان ينفع « اميل » بما يشاهده من المناظر الخلوية وصورها المدهشة فتتمش لها في نفسه آثار حية فانه يقال ان اول شيء يمت في نفس بايرون^(١) تبشير ولمه ولهجه بالشعر انما هو منظر ما يوجد في هضاب ايقوسيا من البحيرات وقم الجبال ولست اعتقد ان « اميل » سيكون بايرون عصره بل لا اجد شيئاً من الحق في التطلع الى ذلك ولكني اتكدر واحزن ان رأيت من حيث هو انسان لا يتأثر بما هو مسطور في صفحات الكون من جيد الشعر وبديعه

قد وهمت فيما علقته على هذا السفر القصير من الامل الكثير في

(١) بايرون هو الورد بايرون الشاعر الانكليزي مؤلف القصص الكثيرة

التي منها قصة الغلام هارولد وقصة الدون جوان ولد في سنة ١٧٨٨ ومات سنة ١٨٢٤

تنبية القوى الحاسة في « اميل » وها أنا ذه اعترف لك بخطأي صاغرة اذ قد تبين لي اني تمجلت في هذا الامل فاني رأيت لا يشوقه الا النظر الى الجزئيات واستطلاع وقائع الخلوات وهو من حداثة السن بحيث يصعب عليه ادراك الاشياء في مجملها ومجموعها

ارى ان الطريقة المثلى في تنبيه الاطفال وبث روح الملاحظة في نفوسهم ان لا تطلب منهم الملاحظة ولا يحملون عليها وقد سرت على هذه الطريقة في سياستي « لاميل » فلم أشد عنها الا مرة واحدة . ذلك اننا كنا في راس ليزارد^(١) وما اكثر عجائبه وان اردت تخيلها فتل لنفسك صخوراً هائلة على جميع الاشكال بعضها قائم وبعضها ساقط وشيء منها متصل وآخر منفصل يهيج بينها البحر ويضطرب ومنها ما غمره البحر فطوق جيده بقلادة من الزبد ولم يد منه سوى رأس مخروطي املس مصقول لا تقف الا موج تغسله ثم تصور ان بصرك يتبع من بعيد خط السواحل فيرى ما يتخللها من نقطة الى اخرى من الصدوع العظيمة والوهاد والمفارات المظلمة فاذا وقف الانسان وسط هذه المشاهد الكبرى كانت حيرته في اختيار المكان الذي يشرف منه عليها . وقفت انا و « اميل » تجاه (كينانس كوف) وهو احد الخليج التي يرى فيها البحر اجمل ما يكون وسط الاطلال وقطع الصخور واخذت بيده ثم قلت له انظر الى هذا المكان نظراً بلياً وانقشه في حافظتك فلعلك لن ترى هذا المنظر بعد اليوم

كأنني بك تقول هل القوة الذاكرة مما يثمر بأمرنا فنأمرها بالحفظ والذكر ؟ فأجيبك بأن لي بعض الحق ان اعتقد هذا اذا رجعت الى مادلتني

(١) هورأس من رؤس سواحل انكلترا في الطرف الجنوبي الغربي لقومتيه كورنواي

عليه تجربتي . ذلك اني ايام كنت فيما يقارب سن « اميل » سافر والداي الى مقاطعة اوثرني^(١) واخذاني معها وفي يوم من ايام اقامتنا هناك صعدنا على احدى شعاف الجبل المسمى منثور وهناك نشدني الله والذي جاهراً بصوته ان لا انسى ما كنت اشاهده في تلك الساعة ما دمت حية ولا اراك الا سائلي عن نتيجة هذا الاقسام فاعلم ان جميع ما كان ينبسط امام ناظري في ذلك الوقت من المشاهد المحدقة بي وهي مشاهد الجبال والربى والوديان لا يزال مرسوماً في لوح ذاكرتي ومن هذا تعرف السبب الذي حملني على اتباع هذه الطريقة مع « اميل » ثم ان والدي قد اوصاني بعد هذه المرة بحفظ منظر آخر لا اذكره الآن فلم يجد ذلك شيئاً في الحفظ . وأنا استنتج من ذلك انه اذا تيسر في وقت ما ان يكون للعربي شيء من السلطان على حافظة الاطفال فان هذا السلطان من الأمور التي لا ينبغي الافراط في استعمالها

اذا وكل « اميل » لنفسه كان دهشه بالاشياء التي يراها اكثر من اعجابها بها وهذا مما يحملني على اعتقاد انه لا بد في رؤية الامور على حقيقتها كمال الرؤية من شيء من الخيال خذ لذلك مثلاً هو ان الطفل لا يعرف من البحر سوى دائرة الافق التي يحويها بصره وهي دائرة ضيقة بالنسبة للواقع فان حجاب المسافات يحول بينه وبين ما وراءها من بقية البحر فاذا كان الشاعر يفنى عن شهوده وترتفع نفسه اذا وقف امام مشهد المياه الجليل فذلك لانه ينظر بفكره الى ما وراء الافق من امتداد المحيط فانه متى

(١) مقاطعة اوثرني هي اقليم قديم من اقليم فرنسا قاعدته كليرمونت فيراند

الفت منه ومن جزء من الهوت لوار والكروز مقاطعتا كانتال ويوى دودوم

انفك ساعة من ربة عجز المشاعر الظاهرة تنسج في خياله حدود العالم المشهود فيضيف الى هذه البقعة المائية المضطربة التي لا يرى منها الا جزءاً حقيراً معها كانت دقة لبصره صورة عدم التناهي والجلال وكلاهما من مدركات العقل لا دخل للحس فيهما وبالجملة فانه يرى الجلال والعظم في ماهية البحر ومعناه الذهني لا في صورته المادية

ان خلو نفس « اميل » من ملكة التفكير التي لا بد ان تظهر فيه بقدومه في السن يكشف له سر عدم اكترائه بما يراه من مناظر الكون بل تقليده غيره في الاعجاب بها كما يبين لي من انبعاث شوقه الى بعض جزئيات ما كانت تخطر ببالي مطلقاً ولهجه بها لهجاً شديداً ذلك ان معظم الصخور التي يتكون منها رأس اليزارد ولندس اند (طرف الأرض) وضع لكل صخرة منها اسم خاص بها كأنه يخاطب الخيال ويوقظه نيريك الدليل الخريت منها صوراً العمود وعرين الأسد والمطبخ والمنافخ والمقلاة والقرس ورأس الدكتور جونسن ووجه الدكتور مستاك وغيرها فن هذه الاسماء ما ينطبق ولا شك على مناسبات خرافية تختلف درجة قربها او بعدها من الحقيقة غير ان منها ايضاً ما هو مبني على وجود وجوه شبه ظاهرة للعيان بين مسمياته الاصلية وبين تلك الصخور التي وضع لها ومن المحتمل ان تكون هذه الألعاب الكونية والصور الاتفاقية والحجارة التي تمثل حياة الانسان او شكل شيء من الاشياء مع عدم نحتها بالمنحوتات هي التي بعثت في نفوس الأولين فكرة صناعة التماثيل ومهما كان اصل هذه الصناعة فان هذا الفن القطري الاضطرابي الذي نقشته على الصوان يد الخالق القادر هو من الغرائب غير المألوفة التي هاجت شوق « اميل » الى معرفتها فانه كان يجتهد من نفسه

في ادراك ما بين قطع الصخر وبين بعض الاشياء المعرونة له تمام المعرفة من وجوه الشبه التي لم تقرب ايضاً (كما تدل عليه اسماء تلك القطع) عن فكر صيادي السواحل السذج البسلاء .

من عهد ان رأيت جميع النماذج الاصلية لقن المارة ظاهرة في المغارات وسلاسل الصخور لم يعني الا الارتياح في ان هذا القن من مخترعات الانسان . ذلك لانك تجد فيها اصل النافذة القوسية والقياب بما يقومها من الارتفاع والانحناء والدعائم الثقيلة والعمود الرفيع المخطط والشبابيك الطويلة المقبوة والمعاد وغيرها من الاشكال الكثيرة فليس على الخيال الا ان يتوجه الى هذه الكتل الصخرية المتراكمة حتى يميز النظر من بينها مثلاً لمعابد عتيقة وصفوفاً من تماثيل صخرية ذات وجوه ناقصة وزخرفاً زمزياً ووحوشاً خرافية لو فصلت من الصخر لكانت شخصواً مستقلة

اني على كوني لست من العلماء ولا من الاثريين كان بودي ان اعلم « اميل » في هذه الفرصة الجميلة بان القي في ذهنه معنى للآثار السلتية^(١) التي لا تخلو منها بعض جهات كورنواي واكثرها شيوعاً هو كما تعلم الدوائر القيسية^(٢) والاحجار الطويلة القائمة في الارض على قواعد كالسلالات والرؤس الصوانية الطبيعية التي صارت بعد عمل صناعي قليل هي الحصون الاولى للبلاد تحميها من لصوص البحر ولقد كان اشد هذه الآثار استمالة لي مدرج بيدن في رأس لينارد

(١) السلتية نسبة الى السلت وهم شعوب قديمة من الناس كانوا يقطنون بلاد

القول وشمال ايطاليا وبريطانيا العظمى وايرلندا (٢) نسبة الى القيسيين لانهم هم الذين كانوا يختصين بهذه الدوائر فلا توجد في غير محالهم

وعما يحل على الظن ان يد الانسان هي التي نحتت هذا المدرج في الصخر
ما يشاهد في بعض ارجائه من آثار اعمال تلك اليد القطرية التي محا نصفها
كروور المصور وما نبت من الاعشاب الدقيقة على سطح الصخور ومن
الاقوال المروية في شأن ذلك المدرج ان الدوائر العظيمة الناتئة في سمك
الحجر كانت فيما غير من الزمن صفوف درجات وان السلت قد اتهزوا
حيثئذ فرصة وجود متحنى خطته يد القطرة ووهدة يزيد البحر في قاعها
فجعلوها مسرحاً لابسار النظر وعمالوا لجمع حولها . اذا صحت هذه الرواية
فليت شعري ما اذا كان المنظر الذي كان يحشر الناس له في هذا المكان ؟
ان كان ذلك هو الكون وعظمه فانه مشهد جدير باثارة وجدان الانعجاب
والاكبار خصوصاً في هذه البقعة ولكني أرجح ان ذلك الاجتماع كان
لقضاء بعض المناسك الدينية لوجود جملة من الصخور السوداء ناهضة على
سطح الامواج تجاه المدرج يقال ان القسيسين كانوا يتخذونها مذابح
للقرايين وتلك شعائر اقل ما فيها العظم والجلال

يوجد ايضاً في هذه الناحية حجارة عمودية يتألف من تناسقها دوائر
متناسبة الاجزاء تسمى بالكروملك يكتنفها نبات الخلتج الأدكن المحزن
فيورث رائيتها النم والخوف ولكن أنى « لامل » ان يكون له كبير اشتغال
بمثل هذه الآثار القديمة وهي خلو من اثر صناعة النقش ومجهولة التاريخ
وكيف يرجى منه الاهتمام بها ؟ على انى ارى ان نفسه قد انفعلت بآثار
كامنة فيها لما شاهدناه ستظهر فيه يوماً من الايام وانى أستند في هذا الامر
على امر صياني جدّاً غير ان كل شئ في عالم الطقولية هو اكبر مما يظن
به ودونك قصة هذا الامر :

كان يوم ١١ يونيه عيد ميلاد « اميل » فاراد ان يشهر هذا اليوم العظيم بمأدبة خفيفة موافاة لما تقضي به عادة اهل البلد الذي نسكنه وفوق ذلك فانه في هذا العيد قد عمد الى اختراع اقتصره افتحاراً فقد اخذ بثوبى وسار به الى بستان فرأيت فيه وأنا في غاية الدهش كوماً من الاحجار المتوسطة في الحجم مرتبة ومرصوفاً بعضها فوق بعض بنوع من الخدق والصناعة وعددها فوجدتها سبعة فعلمت من ذلك انه قد استفاد من مدرسة قدماء السلت فانه لما فهم من الآثار التى زرناها على طول الساحل انها اقيمت تذكراً لحادثة من الحوادث طبق ما رآه على نفسه فاصبح كما ترى وله أن يقول ما قاله هوراس^(١) من قبله وهو « قد رفعت لنفسى آراء » على انى أسألك نفسى لماذا يسمى سن « اميل » بسن التميز والتمقل ؟ فليت شعري أى شيء يتمقله الطفل في السابعة من عمره ؟ لا اراه يتصور الجزئيات فانه لم يمر من الزمن ما يكفيه لتصورها ولا يدرك الكليات فانه يجب لادراك هذه ان يكون العقل قد وصل الى حد معلوم من الرشد وانى اذا حكمت بمقتضى ما أدتني اليه تجربتى واختبارى اقول ان « اميل » لا يزال اكثر انجذاباً الى العلم بالاشياء منه الى الحكم عليها فالذى يهيمه ويشغله انما هو كيفيات الموجودات الظاهرة وبعض دلائل الفكر وأماراته وسأبين لك مرادى بمثل أخذه من ضروب تسليتنا فانتظره في المكتوب الآتى . اهـ



(١) هوراس هو شاعر لاتينى شهير ولد في سنة ٦٨ ومات في سنة ٨ ق م

اِنَّ عَلَيَّ لَاسِيَةً

﴿ رمضان ﴾

فديتك زائراً في كل عام
وتقبلُ كالنعام يفيض حيناً
وكم في الناس من دنف مشوق
رمزت له بالحفاظ الليالي
فظل يعدُّ يوماً بعد يومٍ
ومدَّ له رواقُ الليل ظلاً
فبات وملء عينيه مناماً
ولم أرَ قبل حبك من حبيب
فلو تدري العوالم ما درينا
وما كلُّ الانام ذوي عقول
بني الاسلام هذا خير ضيف
يلمكم على خير السجايا
فشدوا فيه ايديكم بزم
وقوموا في لياليه القوالي
وكم نفر تهرم الليالي
وخلوا عادة السفهاء عنكم
يحلون- الحرام اذا ارادوا

تحبي بالسلامة والسلام
ويبقى بعده اثر النعام
اليك وكم شجيّ مستهام
وقد عجز الزمان عن الكلام
كما اعتادوا لايام السقام
يرفُّ عليه اجنحة الظلام
لتنفض عنهما كسل المنام
كفى المشاق لوعات الغرام
لحنت للصلاة وللصيام
اذا عدوا البهائم في الانام
وقد يشقى الكريم ذرى الكرام
ويجمعكم على المسم العظام
كما شدَّ الكميُّ على الحسام
فما عاجت عليكم للمقام
وما خلقوا ولا هي للدوام
فتلك عوائد القوم الاثام
وقد بان الحلال من الحرام

ومن روثه مرضعة المعاصي فقد جاءته أيامُ الفطام

﴿ حسن التعليل في التمثيل ﴾

بنو آدم أعداء	على السراء والضراء
وما حياك باسمهم	وان أبدى لك البشرى
ففي الصدر حزازات	تكاد تمزق الصدرا
ولو كادوا النجوم هوت	من الخضراء للغبرا
فما الدنيا اذا فكرت	ت غير جهنم الصغرى
ألت ترى بها أمماً	وكل تلعن الاخرى
لقد جربت اهلها	فلم أر فيهم خيرا
(ومثلهم لنا الكفرا	وي والصبان والقرأ)
فعمرو ضارب زيدا	وزيد ضارب عمرا
	مصطفى صادق الرافعي



« تشطيران للادبية المصرية الشهيرة السيدة زينب فواز »

« وه صباح كأن النور منه »	يحكي ثغره البسام جهلا
زها منه ضياء كي يضاهي	« محياً من أحب اذا تجلى »
« أغار على الدجى بلسان افى »	فبدد شمله خذلاً وذلا
ويارز كوكب الجوزاء منه	« فشمز ذيله فرقاً وولى »



« أمنت الى هذا وذاك فلم اجد »	من الخلق من أرجوه في عالم الحس
وما رمت من ابناء دهر معاندي	« أخا ثقة الا استحال الى العكس »

« فاصبحت مرتاباً بمن شطأ ودنا » ولو كان في المريح او جبهة الشمس
 « وأيقنت أن لا خل في الكون يرتجى » « من الناس حتى كدت أرتاب من نفسى »



﴿ قصيدة بدوية سليقية ، في واقعة سياسية ﴾

كتب الى جريدة الاهرام القراء من مسقط مانعه
 صرف القنصل الانكليزي زمناً طويلاً وهو يحاول الوصول الى
 منجم الفحم الحجري في صور فبذل لذلك كل مسعى وحبط في المرتين
 الاولى والثانية ولكن حبوطة لم يثنه عن عزيمه وظل متلماً عنقه الى المنجم
 وفاتحاً عينيه للقبض على المغنم وسار ثالث مرة فوقف الاعراب في وجهه
 في وادي رفصه وردوه فاتفق مع سلطان عمان على أن ينجده بالهدايا
 والاموال فجاء السيد فيصل يحمل التحف لينغوي بها الاعراب فهبت على
 مركبه ريح صرصر فابتلع البحر الهدايا وضاعت من يده ولكنه اتكل
 على المال الذي أعطاه اياه الا نكليز فوزع على مشايخ القبائل مبلغاً جسيماً
 فرضي بعضهم بان يسمح للقنصل بالوصول الى المنجم والوقوف عليه وأبى
 الآخرون وسار القنصل مخفواً فلما كاد يصل ظهرت ألوف العربان وأطلقت
 البنادق ولكنهم أقتعوا بان القنصل لا يريد الاستيلاء على المعدن أو الارض
 بل هو يريد رؤيته فسلموا له بذلك بعد مال وفير قسم بينهم وما مكث
 القنصل عند المنجم سوى بضع ساعات اذ وقف على حاله وعمقه وموقعه
 وأشار عليه المشايخ الذين يخفرونه بالقول سريماً بخافة العطب والقصة
 كلها نظمها أحد مشايخ الجمالين شعراً وهذا الشيخ المسن أعنى لا يرى
 وهو ينظم الشعر عفواً ارتجالاً والكتاب تتلقاه عنه وتسطره وهذه هي

القصيدة وفيها الدلالة الكافية نشرها على علائها كالفكاهة ولأنها الآن
أنشودة كل عربي وبدوى في تلك الاصقاع

حدث أخى عن العجب	وعن العلا وعن الجسب
وعن الحيانة أنها	عار قبيح في العرب
طلب النصارى ^(١) أرضنا	بمكيدة يوماً طلب
متعللاً بسياحة	وقناصة تقضي الأرب
فاقام منا عصابة	في رده حتى ذهب
لما دعا عيسى ^(٢) أجب	ناه غيا من وثب
فضى ونحن أمامه	لنضم شمالاً للعرب
جئنا لجلسان فلم	نلق خلافاً مقتضب
فتواقوا وتفاقدوا	في منعه عما طلب
وبنومشرف ^(٣) قابلوا ^(٤)	بالوز بالمنع الالب
منعوه من أصرار رة	صتهم فرد على العقب
وسليل ^(٥) تركي تهتد	دم فلم يخشوا عطب
لله درهم ودر	رئيسهم حين انتدب
فرأى النصارى أننا	في البأس كالسيف العضب
فندا وكاتب فيصلاً	فاجابه لما كتب

(١) كلمة اصطلاح عليها بمعنى الانكليز لاغير لان النصارى الآخرين في عرفهم
أعداء الانكليز (٢) اى عيسى بن صالح شيخ قبيلة الحرث غزا مسقط سنة ٩٥
وأخذ من أهلها دية كبيرة (٣) اى المشارفة لهم قلعة الرفصة على مضيق في جبال
المنجم (٤) اى الباليوز وسيأتي بالياء وهنا بدونها للضرورة وتحقيراً للامم والمسمى
وهو القنصل بلغة من لغات الهند (٥) اى فيصل بن تركي صاحب مسقط ويقال له

فأتى الى صور لكي يقضي لهم ذاك الارب
 في مركب قد جاءها وله متاع قد ذهب
 قد سلط الله على ما عنده بجرأ لجب
 ودعا القبائل كي يحا دعهم بمال او نشب
 فلما الينا أمره وأتى الينا المحتسب
 عيسى واصحاب له جاؤا لنا بالمنترب^(١)
 ووراهم جند كثر ير كالتراب اذا حسب
 حرث وحجريون وال شتم المضارفة النجب
 مع آل حبس^(٢) او وهى^(٣) بة او رواحة^(٤) تتدب
 ندب^(٥) ورحيون اير ضاً والسيابي المنتصب
 مع آل اسود ان دُعوا يتوابعون على الميب^(٦)
 او عامر^(٧) وبنو ريا م والقبائل نجتنب
 من غافري او هتا وي^(٨) تراهم كالشهب
 فأتى الينا داعياً لئرد فيصل للعقب
 فرأى البسالة فى وجوه القوم منا تلهب
 سرنا لنحى الدار عن أهل المعاصى والريب

السيد وفد تلقب بعض أسلافه بالامام وهو يدعي انه سلطان ولا احد فى بلاد العرب يوافقه ولا سيما لصغر نفسه مع الانكليز ولو كان سلطاناً حقاً لباع منهم مملكته

(١) قرية من الشرقية التى هى قطر من عمان (٢) أى الجبوس (٣) أى آل وهية

(٤) أي بنو رواحة (٥) اى التدايون (٦) جمع الميه وهى فى عمان المتراس كناية

عن المساكرة (٧) أي العوامر (٨) أسماء الحزين المتشاق اليها قبائل عمان

حتى نزلنا بالقلية ج^(١) من المكان المتخب
 سرنا وصادفنا العدو ومكانه منا قرب
 لله وقفنا بأمر اللحم^(٢) اذ حمي اللهب
 وترى التفاق^(٣) موجها ت للعدو المضطرب
 وترى الكماة من الرجا ل كأسد غاب تنشب
 وترى المنايا في وجو ه القوم تلمع كالشهب
 والشمس في كبد السما ء على القماحد تلهب
 والارض تشعل نارها وحصاؤها شبه الحطب
 وهلال نجل سعيدنا^(٤) أوري الحروب لنا وشب
 لما غدا متفحما لجج المنون ولم يهب
 فهناك بان اخو البسا لة والجباث المكتنب
 لو لم يكن عيسى أرا دالعفو عنهم او احب
 رأيتهم جزر السبا ع مقطعين أرب أرب
 فتصير أم اللحم أم اللحم مها تنشب
 أو يرجعون كأنهم شعر تساقط عن جرب
 وتحامت العربات طرآ عن ضياع ينشب
 الا الصوايح^(٥) كالألى قد صوعوا بين العرب
 لبسوا متى نصروا النصا رى كل عار مكتسب
 فتشخصوا أشرافهم يتصارعون على العطب

(١) قرية (٢) اسم مكان (٣) جمع تفق أي بندقية مأخوذ من تفنك المعجمي

(٤) دلال بن سعيد شيخ الحجريين (٥) نخذ من قبيلة بني أبي حسن

ويسوسهم رجل^(١) على حال الضلال نشا وشب
 جاؤا وقتصلهم أما مهم كصنم منتصب^(٢)
 كانوا كراماً يحسبو ن من الكرام أولى الحسب
 فقدوا عييداً للنصا رى فانظرن هذا المجب
 واستثن من اشرافهم قوماً لهم فينا رتب
 جند الامير ومن غدا عند الامير متى وثب
 أغنى يسعيداً نجل سا لم المذبذ اذ ندب
 فهو الذي قد كان في ال أعداء سهماً قد وصب
 فى عصبة نصرؤا الا ه مع الذي فيه احتسب
 فأنى بجمع من بني حسن^(٣) غضاريف نجم
 فاشتد عند وصولهم جبل الهدى من غير جب
 فلم اذا طاب الثنا طيب الثنا بين العرب
 اذ هم غدؤا اخواننا قد ساعدونا فى الوصب
 وانزاح عن افكارنا بوصولهم كل الثعب
 واذكر محمداً بن شا مس^(٤) الذي فى المجدخب
 أو ما رأيت ثباته يوم الزلازل تضررب
 فلقد سما بتقدم يوم الخوف قد انقلب

(١) عامر بن سالم شيخ الصوايع (٢) تعريض بكبره واقبحاره فهو طويل القامة
 وله ألقب طويل اعوج به لقبته العرب أبا منقار وهو مكروه عندهم كرهاً شديداً
 فهو والسيد فيصل فى الحجة كالاخوين وكذلك رتبتهما فى اعتبار العرب (٣) اى بنى
 ابي حسن (٤) هو من اعيان قبيلة المشايخ

وغدا عبيد الباليو ز كمثل غل في سرب^(١)
 قد ورثوا أبناءهم ثوب المذلة والعطب
 فلسات كل الخلق تم لدي نجوم شتاً وسب
 والحمد لله الذي رد الاعادي للعقب
 في خيبة من سعيهم خابوا وخاب المنقلب

❦ الهدايا والتأريظ ❦

(مقدمة التفسير وتفسير الفاتحة ومسائل افعال العباد والغرائب وزيد وزينب)

الفاتحة يحفظها كل مسلم لأنها جزء من صلاته وينبغي له ان يفهم معناها وفهمها من كتب التفسير يصعب على غير العلماء لأنها ممزوجة بالاصطلاحات العلمية والاعراب وقد فسرها الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية تفسيراً دينياً خالصاً يسهل على كل قارئ فهمه ونشرنا تلخيص ذلك في المنار ومسئلة إسناد افعال العباد اليهم تارة والى الله تعالى تارة أخرى من اعظم المشكلات الاعتقادية وقد فسر الاستاذ الامام الآيات التي توم التناقض فيها بما يرفع الاشكال ونشرناه في المنار

(١) تعريض بأن القنصل ومن معه وصلوا المكان المعروف باسم اللحم السابق ذكره وهو قريب من معدن فحم كان يقصده القنصل ووعده السيد فيصل باعطائه اياه فاذا بالعرب اظهروا انفسهم فوق الجبال واطلقوا بنادقهم الى السماء بقصد التخويف لا غير الا ان بعض المطلقين اخطأوا بحيث وقع بعض الرصاص بقرب من القنصل ومن معه فألقوا انفسهم من فوق مراكبهم الى الأرض ودبوا الى النيران وشقوق الصخور ولبدوا فيها الى أن اتاهم شيوخ العرب وسكنوا خوطرهم ثم ساروا بهم الى مكان الفحم فردوهم الى الورا

ومسئلة الفرائق التي هي أكبر الشبهات على الوحي ومسئلة زيد وزينب التي هي أكبر مطعن للمخالفين على النبي صلى الله عليه وسلم قد اضطرب في تفسير الآيات التي اتخذت شبهة في المسئلتين المقسروين قسرها الاستاذ الامام في مقاتلين نشرنا في المنار ايضا

وقد رأيت ان يطبع تفسير الفاتحة وتفسير الآيات المتعلقة بهذه المسائل على حدة ليم نفعه فانفذت ذلك وساعدني على الطبع والنشر صديق الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني ويطلب الكتاب من ادارة المنار ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه قرشان ونصف قرش

(كتاب غاية البيان . لما به ثبوت الصيام والافطار في رمضان)

اهدانا هذا الكتاب الوجيز من تأليفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد خطاب السبكي احد المدرسين في الجامع الازهر — ألقه بيان ان الكتاب والسنة وما صح عن الأئمة هو ان الصيام والإفطار انما يكونان برؤية الهلال او إكمال العدة وانه لا يجوز العمل بقول الحاسب والمنجم . وقد أورد القول من كتب الفقه في المذاهب الاربعة حتى كتب الشافعية الذين يقول بعضهم ان للمنجم والحاسب العمل بعلمه في حق نفسه فقط وجاء المؤلف بما يضعف هذا القول الذي اعتمده بعض الفقهاء وقد قرظ الكتاب جماعة من علماء المذاهب الاربعة وأولهم شيخهم الأكبر شيخ الجامع لهذا العهد (الرسالة البديعة . في الرد على من طعن بخلاف الشريعة)

وأهدانا الاستاذ المذكور هذه الرسالة ايضا في الرد على اهل الطرق الذين لم يوافقوا في ذكرهم الكتاب والسنة وهي جواب سؤال عرض عليه وقد وافقه في الجواب جماهير علماء الازهر وفي مقدمتهم شيخهم الأكبر لهذا

المهد وكان يومئذ شيخ السادة المالكية . وقد بين في هذه الرسالة احكام الانشاد في الذكر والسمع والرقص والطبول والدفوف والمزامير التي يستعملونها وشدد النكير على ذلك وذكر بعض شبهاتهم على اباحة هذه البدع وبين بطلانها . وذكر ايضاً بدعهم في تشييع الجنائز ثم شرب الدخان في مجالس القرآن وغيرها . ثم تكلم في البدع والمادات القبيحة المحرمة التي يأتياها الناس في ليلة الزفاف وقد ذكر أموراً غريبة جداً ما كنا نظن قبل قراءتها انه يوجد في البشر مثلها فهي مما يستحي الانسان لاسيا المسلم من سماعه او قراءته فكيف انتهى الناس في التسفل الى فعله

(تحفة الابصار والبصائر . في كيفية السير مع الجنائز الى المقابر)

وأهدانا هذا الاستاذ ايضاً هذه الرسالة له وموضوعها معروف من اسمها وعليها تقرير شيخ الازهر السابق الاستاذ الشيخ حسونه النواوى واشهر شيوخ الازهر ومنهم الاستاذ شيخ الازهر لهذا المهد . وسنقتبس شيئاً منها ايضاً ان شاء الله تعالى . واننا نشكر لهذا الاستاذ المهام عنايته بالكتابة فيما ينفع الناس وهم في أشد الحاجة اليه ونسأل الله ان ينفع به وبتأليفه (كتاب محك النظر) من الترقى في العلم اليوم انتداب بعض الفضلاء

لطبع كتب الائمة الاولين من علماء الاسلام . ومن هذه الكتب (محك النظر) في المنطق للامام الغزالي وهو يخالف كتب الفن التي بين أيدينا في ترتيبه وتقسيمه وتعبيره واسلوبه فانه يتكلم على التصديقات قبل التصورات لانها المقصود الأهم ويقسم الكلام فيها الى ثلاثة فنون الفن الاول في السوابق وفيه فصول في الالفاظ والمعاني والقضايا واحكامها والفن الثاني في محك القياس من المقاصد وهو طرفان احدهما في نظم القياس والثاني في

حك النظم وشرطه والثالث في مادة القياس الخ
أما أسلوبه فأسلوب الكتاب البلاء وحسبك ان تقول أسلوب النزالي
المهود في الاحياء وغيره من القوة والسهولة والبيان والبسط والتمثيل .
أذكر من بيانه قوله في تعريف اليقين : « اما اليقين فلا تعرفه الا بما أقوله
وهو ان النفس اذا ادعت للتصديق بقضية من القضايا وسكنت فلها ثلاثة
احوال (احدها) ان تتيقن وتقطع به ويضاف اليه قطع ثان وهو ان يقطع
بان قطعه به صحيح ويتيقن بان يقينه لا يمكن ان يكون فيه سهو ولا غلط
ولا التباس ولا يجوز الغلط لاني يتيقنه بالقضية ولا في يقينه الثاني بصحة
يقينه ويكون فيه آمناً مطمئناً قاطماً بأنه لا يتصور ان يتغير فيه رأيه ولا ان
يطلع على دليل غاب عنه فيغير اعتقاده ولو حكى نقيض اعتقاده عن افضل
الناس فلا يتوقف في تجهيله وتكذيبه وخطأه بل لو حكى له ان نياً مع
معجزة (كذا ولعل الاصل ذا معجزة) قد ادعى ان ما يتيقنه خطأ ودليل
خطأه معجزته فلا يكون له تأثير بهذا السماع الا أن يضحك منه ومن المحكي
عنه فان خطر بباله انه يمكن ان يكون الله قد أطلع نبيه على سر انكشف
له (لعله به) نقيض اعتقاده فليس اعتقاده يقيناً » اهـ ومثل ببعض اليقينات
البديهية فانت ترى ان هذا البسط ضروري في كتب التعليم وتعلم ان الذين
لا يأخذون العلم بمثل هذا الايضاح يكون علمهم دائماً مبهماً مظلاماً لا تنكشف
به الحقائق . الا ترى ان اكثر الذين يتعلمون المنطق يكتب المتأخرين
المهمة الموجزة لا يفرقون بين الظن واليقين وان احدهم يتوهم ان سكونه
للتسليم بقول فلان العالم وثقته به عين اليقين وهو مع ذلك اذا ثبت له
ان ذلك العالم رجع عن ذلك القول يرجع هو عنه ايضاً وذلك شأنهم في

العلم والدين فاين علم اليقين وحق اليقين
وغاية ما أقول في تقرير هذا الكتاب انه ينبغي لكل طالب علم ان
يطالع له ليميز بين العلم الحلي الذي تنمى منه العقول وبين غيره . وقد طبع
على نفقة الفاضلين الشيخ محمد بدر الدين النعساني الحلبي والشيخ مصطفى القباني
الدمشقي ويطلب من المكاتب الشهيرة في مصر

الاجنباء والتجارية

(رحلة سمو الحديوي الى السودان وخطبته)

كنا وعدنا قليل سفر سمو العزيز الى السودان بأن نكتب شيئاً من
آراء الناس في هذه الرحلة بعد السفر . ولما أن نشرت الجرائد خطبة سموه
لم نر حاجة لذكر رأي آخر ولكننا نشرها دون خطبة السردار التي هي
ترحيب بسموه واعراب عن الامل بترقي عاصمة السودان وتدرجها في
ال عمران حتى تصير عاصمة عظيمة ومتجراً كبيراً في السودان . وقد كانت
خطبة سعادة السردار والحاكم العام للسودان باللغة الانكليزية وقد
اجابه سمو الحديوي بالعربية وفي بعض الجرائد ان خطبة سموه كانت مهيأة
من قبل وهذا نصها :

ياسعادة السردار وحاكم السودان العام ويا حضرات الضباط والعساكر
والموظفين وعلماء ومشايخ وأعيان وأهالي السودان . اني أشكركم على
الخطاب الذي حيتموني به واني أؤكد لكم بانني أعد من اعظم المسرات
لي رؤيتي اياكم في هذه البلاد الشاسعة التي قربتنا منها السكة الحديدية

المجيئة التي ملأني ارتياحاً وابتهاجاً الآن . وقد رأيت هذه البلاد وعرفت الصعوبات والمشقات التي لاقاها من كانت لهم يد في الحملات التي كانت نتيجتها محو سلطة عبادة التعايشي واعادة العدل والراحة والسكون في جميع انحاء السودان { العلمان الانكليزي والمصري اللذان يخفكان بجانب بعضهما هما اشارة الى الحكومة المشتركة التي أخذت على عاتقها حماية الاهالي من الوقوع في شرك اهل الظلم والفساد وابتداء عصر هناء وسعادة في هذه الديار } ولقد سرني أيضاً ما اشاهده من تقدم مدينة الخرطوم في العمران واعتقدوا اني سأحفظ لكم أحسن ذكرى لاحتفائكم بي في هذه الزيارة الاولى . واني ليشماني السرور كلما سـ بتحسن أحوالكم وتقدمكم في الرفاهة التي أرى شواهدا بدت في كل الارحاء . هذا واني أتم الآن بكل ارتياح بعض النشاطات على بعض كبار علماء الدين وسأتم بها فيما بعد على الضباط والموظفين والاهالي الذين يعرض عنهم لي سعادة السردار والحاكم العام بناء على التقارير السنوية التي ترد له من المديريات ثم أكرر لكم تشكري على احتفائكم بي احتفاء صادراً عن حسن نية وخلص طوية اهـ

« فتنة الكويت »

كان من امر هذه الفتنة أخيراً ان الدولة العلية رفعت رايها على بناء الامارة فأزالتها الانكليز المرابطون هناك في البحر ورفعوا مكانها راية شيخ الكويت أو اميره وذلك عدوان عظيم . وقد كتب اليانا من مكة المكرمة ما نصه : « يدور عندنا في بعض الاندية (ولا نادى) الحديث في فتنة الكويت التي نخشى ان تطير منها شرارة الى الحجاز فتثير الكامن وتظهر

الحقيقة وينبغي المجاز فاستفاد القوات وأساسها خراب ، وما تنفع الطاعة
وصاحبها في خلاب ، « وهذه العبارة تثير كامن الوسوس ، وتبعث ميت
المواجس ، وتدل على ان هناك امراً خفياً ، واتفاقاً سرّياً ، ولعله يكون
امراً فرّياً ،

« مدرسة محمد علي الصناعية »

يسرّ كل غيور على امته أن جمعية العروة الوثقى الاسلامية هبت في هذا
العام لانشاء مدرسة صناعية تنسب الى اسم محمد علي باشا الكبير . وقد جعل
الاكتتاب لتأسيسها تحت رئاسة وزير مصر الشهير صاحب الدولة مصطفى
رياض باشا وكان أول المتبرعين مولانا الحديو المعظم تبرع بمائة جنيه . وقد
تبرع اخيراً جناب اللورد كرومر بمائة جنيه انكليزي ارسلسها لدولة الوزير
مع كتاب شكر على هذا العمل النافع الذي يحث المصريين عليه دائماً وقد
بلغ الاكتتاب زيادة عن خمسة آلاف وثلاثمائة جنيه فنحث اهل الغيرة
على البذل في هذا العمل العظيم لان البلاد في أشد الحاجة اليه



عني صديقنا الكاتب القاضل رفيق بك المعظم بتأليف تاريخ سماه
(اشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسة) يمثل فيه المدينة الاسلامية
بطريقة لم يسبقه اليها مؤرخ مسلم وقد صدر الجزء الاول منه في سيرة
الحليفة الاول وقائده الحربي الشهير خالد بن الوليد رضي الله عنهما وجعل ثمنه
٦ قروش ليسهل اقتناؤه وسنقرظه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى



نرجى منار غرة شوال الى نصف الشهر وقد علم القراء من قبل حكمة
ذلك . وقد ضاق هذا الجزء عن نبذة (نساء المسلمين) والموعود ما بعده

بوق الحكمة من بقاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوفى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون احسن اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كشار الطريق)

(مصر فى يوم الاحد ١٦ شوال سنة ١٣١٩ — ٢٦ يناير (ك) سنة ١٩٠٢)

• باب المقالات •

حياة أمة بعد موتها

• جمعية اليهود الصهيونية •

أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان
يسمعون بها فانها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي فى الصدور
كنا نتحدث فى أيام العيد مع صاحب الدولة رياض باشا فى حال
المسلمين وما يحتاجونه من الاصلاح فجاء ذكر اليهود عند ذكر ركن
كل اصلاح وتقدم وهو (المال) وذكرنا الجمعية الصهيونية ومساعدتها فى
اعادة السلطة والملك الى شعب اسرائيل فقال الوزير انه اطلع فى هذه
الأيام على كتاب لبعض الأوربيين المحاذين لليهود آله صاحب للوقفة
والازراء بهم فكان كله تعظيماً فى الحقيقة وتجيلاً . ومما فيه ان ازمة المنافع
فى باريس او فرنسا بأيدى اليهود . وقد رغب الى بعض افاضل المصريين
بتعريبه لا ليستاء الاسرائيليون ولكن ليتمتع المسلمون

أتى يعتبر المسلمون بأحوال البشر ، وما فى الأرض من الآيات
والعبر ، وعلى ابصارهم غشاوة وفى آذانهم وقر وقلوبهم فى اكنته لا يصل
اليها وعظ الواعظين ، ولا تنبيه المنبهين . فالعبرة بعيدة عنهم مادامت هذه
الحوائل والموانع بينهم وبينها وسننبه عليها فى هذه المقالة وان كنا فصلنا
القول فيها من قبل فان أكثر قومنا ينسون النافع ويحتاجون الى التكرار
لو كنا نسمع اخبار الامم سماع تدبر ، او نقل الحوادث بحكمة
وتبصر ، لما كنا نضرب المثل الى اليوم بذل اليهود وضعفهم ونخشى ان
نكون فى يوم من الايام مثلهم ونحن لا نعرف انفسنا ولا نعرفهم . لا
نعرف من فضلنا عليهم فى الحياة الاجتماعية الا ان بعض بلادنا لا تزال
تحت رياسة امرآء منا وانهم محرومون من السلطة . ويا ليتنا كنا نبصر
الطريق التى تسير فيه امرأؤنا بتلك البقايا من البلاد لنعلم أهو طريق سلفنا
العدول الصالحين الذين ورثوا الأرض لانهم صالحون لِمَارتها ؟ أم هو
طريق خلفهم المستبدين الجائرين الذين اضاعوا أكثر الممالك الاسلامية
حتى لم يبق لنا منها الا ذلك البعض الذى أعمانا الضرور به على ما نشاهد
من استبداد الاجانب علينا فيه .

ثم يا ليتنا كنا نبصر الطريق الذى يسير اليهود فيه الآن لنعلم هل
هو طريق سلفهم الذين كانوا مغرورين بالنسب الشريف (سلالة الانبياء)
واللقب الضخم (شعب الله — أبناء الله واحباؤه) والاعتماد على بركة
التوراة فى الاستفتاح على الأمم والانتصار على المناصبين من غير عمل
بما ترشد اليه من الاتحاد والاعتصام ؟ أم هو طريق آخر اعتبروا فيه بسنن
الله فى خلقه حافظوا على لغتهم وجامعتهم المليية مع تشتتهم فى جميع اقطار

الأرض وتقرب بعضهم من بعض بالتعاقد والتعاون واخذوا بجميع علوم العصر وفنونه النافعة وبرعوا في جمع المال الذي هو اساس القوة والمزة في هذا العصر؛ أليس هذا هو الطريق الذي استقام عليه الاسرائيليون في هذا العصر فنبتت شوكتهم المخضودة، وعادت عزتهم المفقودة، ولا ولا يتقصهم ان يكونوا اعظم امة على سطح الأرض الا الملك وهم يسعون اليه من طريقه الطبيعي. وان اليهودي الواحد اليوم اعز من ملك من ملوك الشرق فان أية دولة أوربية تهدد اعظم سلطان شرقي بالقول والفعل وتحمله بالقوة على ان يهين نفسه وقد حاولت دولة فرنسا ان تهين رجلاً يهودياً فقامت عليها القيامة وكادت تشب فيها الحروب الداخلية المجتاحة لولا ان تداركتها وذلك في مسألة دريفوس التي لم ينسها احد ممن عرفها لليهود جميعات مليّة كثيرة - ولا نجاح للامم الا بالجمعيات - ولم نسمع بذكر الجمعية الصهيونية الا من نحو خمس سنين وهي جمعية سياسية غرضها الاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم وعرش سلطانهم وقد جاء ذكر هذه الجمعية في العدد السادس من منار السنة الاولى (ص ٤٤ و ٤٥) وفيه ان حركة هذه الجمعية ظهرت فجأة في النمسا والمانيا وانكلترا واميركا. ولم تكن تظهر في اول الامر طلب الملك وانما كانت تتظاهر بحج نقل فقراء اليهود المهاجرين والمخرجين (المنفيين) الى بلاد فلسطين، ليعمروها ويمشوا في ظل السلطان آمين، وكأنها وثقت بقوتها الآن، فخرجت من مضيق الكتمان، وقد بعثت منذ اشهر المستر اسرائيل زنفويل من لندره الى الاستانة للمساومة في شراء القدس الشريف ويقال انه لقي من الحضرة السلطانية التفاتاً وانعطافاً. وبعد رجوعه خطب

في الجمعية فقال ما مثاله بالعربية :

« ان اليهود سيرجعون بكثرة الى فلسطين مملكتهم القديمة التي لا يمكن ان تقرب شمسها من سماء افكارهم وسيبلغ عددهم فيها سنة ٢٠٠٠ أي آخر القرن العشرين المسيحي مائتي ألف ألف (مليونين) نفس . وسيجعلون تلك الأراضي جنات عالية قطوفها دانية وينشؤون فيها حدائق ذات بهجة ويصلون اطرافها وارحاءها بالسكك الحديدية ويقيمون فيها حكومة منتظمة خاصة بها تكون نموذج الكمال ، لجميع الأمم والايال ، فيكون شعب اسرائيل مناراً على جبل صهيون تهتدي به الامم كلها الى المدنية الفضلى في الأحوال الاجتماعية والسياسية والقضائية والأدبية والزراعية وسائر الشؤون المعاشية . ومن قوانينه تعلم دول أخرى طرق الرشاد في تدبير الممالك كما تعلم الامم والشعوب من نظامه الاجتماعي حقيقة المدنية ، ومن سيادته الروحية معنى الديانة الحقيقية ، »

قال : « وبالجملة فاني ممتقد بنجاح الآمال في امتداد ملة اليهود بمد رجوعهم الى فلسطين ويمكن ان يقال انه منذ زمن المسيح الى هذا العهد لم يطلع العالم على شيء من حياة الاسرائيليين واعمالهم . وقد كانوا مضطهدين من المسيحيين والوثنيين في كل مملكة فكان ذلك هو السبب في بقائهم بما قرب بعضهم من بعض وألف بين قلوبهم ومنهم من مخالطة غيرهم والتزوج ممن سواهم »

ثم قال : « وغاية مايرى اليه اليهود هو جمع التقود الكافية لابتياح أرض فلسطين من السلطان الذي ستكون الحركة الكبرى تحت سيادته وقد بلغ ما جمع الى الآن ألف الف ريال اميركاني (مليون) وفي كل مدينة

وكل قرية يتبوءها اليهود في مشارق الارض ومغاربها فرع من الجمعية الصهيونية يجمع المال لهذا الغرض . وكل ما جمع فهو من الفقراء لان الاغنياء مشغولون بمناقصهم الشخصية عن اعطاء هذا المشروع حقه من العناية والاهتمام . على ان تهاون الاغنياء لا يخذ نار الحمية المالية في نفوس الفقراء . يدل على ذلك جمع النقود بسرعة من كل صوب وانهمار صيتها من كل افق ويرجي ان نوفق في بضع سنين لجمع مقدار من النقود يكفي لبلوغ الغاية ونيل الامة الخ

أظن ان الخطيب مبالغ في نسبة اغنياء اليهود الى عدم العناية بمساعدة الجمعية الصهيونية ولعل الحكمة في ذلك تنشيط الفقراء والمتوسطين على البذل بقدر الامكان ثم يكون الاغنياء هم الذين يتمون العمل اتماماً . والا فن ينكر كرم البارون هرش والانفاق من سعة على شراء المستعمرات لقومه . ومتى بسط مثل هذا الفني السخي يده لمساعدة هذه الجمعية فقل قد قرب مجيء ذلك اليوم العظيم

جمع فقراء اليهود ألف الف ريال لهذا العمل ولديهم مزيد وهذا بعد ما عموا المعارف في طائفتهم فما ينشط المسلمون في مصر وهم يقربون من عدد يهود الارض لمساعدة الجمعية الخيرية بجمع ألف ألت قرش على انشاء مدرسة كلية في القطر المصري ؟ ؟

هذا — ومن تصريح الجمعية الصهيونية بمقاصدها السياسية على رؤس الاشهاد الصحيفة العبرانية الفرنسية التي نشرها فرع الاسكندرية في غرة الشهر لدعوة اليهود الى سماع الخطب والمناقشات ليلاً في قاعة الملهى العباسي وقد افتتحت بما معناه بالمرية الصحيحة :

« دعوة صهيونية ليهود الاسكندرية »

« ايها الاخوان : ان شعبنا ما برح يبلل النفس بان تكون له أمة (دولة) ولم يتوان في السعى ولن يتوانى معها عارضته الصوارف ، وناهضته الصوادف ، وقد مضى على اولئك الذين دافعوا الدفاع الاخير عن بيتنا المقدس ألفا سنة كانت الايام فيها تساورنا وتحاول محونا من لوح الوجود فعجزت بآبائنا عن زلزال عقائد اسرائيل . وان قواعد ديننا واحكام شريعتنا تقضي علينا بان نستمسك بعروة وطننا القديم ونعتقد ان سيعود الينا مجدنا التليد ومكانتنا السامية . تمزق شعب اسرائيل كل ممزق وتفرق شمله في الارض ولكن بلاد صهيون كانت معهد الارتباط بين أفرادها فهي مأمن السرب ، وفرجة الكرب ، وبسببها بقينا حافظين للعهود ، محافظين على سنن الآباء والجدود ،

« ان أعاصير الظلم والاضطهاد ، وعواصف التعصب والعناد ، التي تمصف باليهود لتمسكهم بدينهم قد اضطرتنا الى العمل بما تكنه السرائر ، واظهار ما انطوت عليه الضمائر ، والخروج من مضيق الاستعداد ، الى فضاء الایجاد ، فالمشروع الصهيوني يطالبنا الآن بالمبادرة الى العمل ، والمساعدة الى اتخاذ الحيل ، ويحذرنا عاقبة الفتور والكسل ، حسبنا اننا مخرجون (منفيون) من كل مكان ، مبغضون من كل انسان ، يرمينا الشائئ بذلك الوصف الشائن الذي نرزأ من أجله بلقب (اليهودي التائه) على حيننا للاصلاح وخدمتنا الجليلة لكل بلاد تبوأناها واعلاء شأن المدنية في كل مملكة استوطناها . اذا لاعلاج لهذا الامتهان إلا الاتحاد والاعتصام لتأييد النهضة المالية التي تأسست في النسا من أفاضل شعبنا

لحفظ حقوقنا المقدسة . وقد اشرعنا الطريق للسير ومابقى علينا الا ان نسلك
 اخواننا : عليكم نتمتع في نجاح المشروع الصهيوني في ارض مصر
 فلنسلك مسالك اخواننا في الاقطار البعيدة فقد مهدوا لنا السيل ، فاذا
 عضدناهم فساعة الفوز آتية بعد زمن قليل ، وبناجينا الشعوب بحاجة بعضنا
 الى بعض بان ستبادرون الى اجابة دعوتنا وحضور ليلتنا لسماع الخطب في
 ملهى (منفراتو) الساعة ٩ من مساء السبت ١١ الشهر (الافرنكي)
 ونحن في انتظاركم شاكرين لكم سلفاً محبة صهيون ،

قسم جمعية بارخورشبا
 الاسكندرية

ماذا عسانا نقول الآن في تنبيه قومنا الى الاعتبار باتحاد اليهود
 وسعيهم لاسترجاع مجد بل لأن تكون لهم مملكة تقندي بها جميع الممالك
 فيكونوا أئمة للعالمين ؟ نريد بعض ماقلناه في العدد السادس من السنة الاولى
 عند ذكر خبر الجمعية ولم يكن احد يذكر عنهم انهم يطلبون الملك
 الا ما اشرنا اليه في ذلك العدد من انفسنا . ذكرنا يومئذ خبر هذه الحركة
 الصهيونية عن مجلة المقتطف النراء لفوائد بنائها هناك نذكر منها هنا
 الفائدة الثالثة وهي :

(٣) إيقاظ قوم قد رزوا بالتحول ، وكاد يعمهم الذهول ، واستلقاهم
 (كذا) الى الروابط المحكمة بين اليهود مع تفرقهم في الممالك وتشقتهم في
 الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاونة قومهم من
 وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدم تنأى الديار ، عن المواصلات في
 الأفكار ، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذي يحقق به كل أمل ، ويناط به

كل عمل ، فيأيتها القانون بالحول أقموا رؤسكم (ارفعوها) وحدقوا ابصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما تتحدث به العوالم عنكم . أترضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب الذين تلفظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب العمران وطرقه بحيث يقتدرون على امتلاك بلادكم واستثمارها وجعل أربابها أجراء ، واغنيائها فقراء ، ... تفكروا في هذه المسئلة واجملوها موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حقة أم باطلة ، صادقة ام كاذبة ، ثم اذا تبين لكم انكم مقصرون في حقوق اوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر فهو أخلق بالنظر من اختلاق المعايير ، واتحال المثالب ، والصاقها بالبراء . واحرى بالمحاوره من التدقيق والتجني على اخوانكم فان في الخير شغلا عن الشر وفي الجدل مندوحة عن الباطل » وما يذكر الا من ينب » اهـ

هذا ما قلناه من نحو اربع سنين فاذا نقول اليوم ؛ لا يسمع القول مهما بالغ المنذر في البيان ، وأدلى بالحجة والبرهان ، او يزول ذلك الوقر من المسامع وتزاح تلك النشأوة عن الابصار وأعني بالوقر ما ملأ أسماع الناس وقلوبهم من أطراء الأمراء والحاكمين واقناع النفوس بأن سعادة الامة انما تفيض من سماء عظمتهم فما عليها الا الاتكال عليهم وتمظيمهم وبذل النفس والنفس في التقرب اليهم ، واعنى بالنشأوة تلك التوجيهات التي يفسئون بها الجمهور ليطمئن الى الاقوال ، ويففل عن نتائج الافعال ، وليس من موضعنا بيان نتائج سياسة كل أمير من امراء المسلمين فمجموعها ما نحن فيه فان لم يكونوا هم المبسلين للامة والمضيعين لها بسلطتهم المطلقة فلا شك انهم لم

يحفظوها من الإيصال والهلكة . ولا نريد من مقالتنا هذا ان تخرج الامة عليهم فان هذا يكون عوناً للجانب على سرعة الإجهاد علينا ولكننا نريد ان لا تمتد الامة عليهم بل تسمى بكل مافي طاقتها لتحصيل العلوم النافعة والثروة الواسعة والتربية الزاهرة فمن كان من امرئهم محسناً كانت الامة عوناً له اذ هي قوام الملك وعماده ، وعدته وعتاده ، ومن كان مسيئاً جبروا نقص اساءته بأحسنهم حتى اذا صاروا أمة حقيقة لها رأى عام قوموه أو قوموا خلقه بتقييده بالشرع والشورى سالكين في ذلك الطارق الحكيمه التي لا تخشى مغبتها ، ولا تخدر عاقبتها ،



﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدنيهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بركة الامراء والحكام — بلاء الامة بهم .

(٢٢) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ان الله تعالى زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها وأني أعطيت الكنزبن الاحمر والابيض . واني سألت ربي تعالى لامتي ان لا يهلكوا بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدوًا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي عز وجل قال : يا محمد اني اذا قضيت قضاءً فانه لا يرذ واني اعطيتك لامتك أن لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوًا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يعني بعضاً . وانما اخاف على امتي الأئمة المضلين ، الحديث .

(٢٢) رواه احمد ومسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه عن ثوبان

(١٠٢ — المنار)

السنة القحط والبيضة حوزة الشيء وأصل القوم ومجتمعهم وعشيرتهم ويقال لجماعة المسلمين بيضة الاسلام . واذا سألنا التاريخ نجبرنا بان الاجانب لم يستولوا على بلاد إسلامية ولم يستيحووا بيضة طائفة من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فأهل مراکش كانوا عوناً لفرنسا على أخذ الجزائر والافغانين اعانوا الانكاز على الهنود والجند المصري فتح السودان ورفع الراية الانكازية عليه . وما كان المسلمون ليفعلوا هذا الا بأمر أمّتهم اى امرائهم ولذلك كان يخاف النبي عليه السلام على امته الائمة المضلين (٢٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « لست أخاف على امتي غوغاء تقتلهم ولا عدواً يجتاحهم ولكني اخاف على امتي أئمة مضلين ان أطاعوهم قتلهم وان عصوهم قتلهم » . فى هذا الحديث شئ من بيان معنى الخوف فى الذي قبله . ومن البلاء أننا لانرى أميراً مسلماً ينزع من نفسه عن الاستبداد ويقيده نفسه بالشرع والمشاورة حتى تكون الاجانب هى التى تقل يده وتقيده

(٢٤) وقال (ص) : « لا تبكوا على الدين اذا وليه اهلـه ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهلـه » وقد عرفنا اهلـه من الاحاديث التى أوردناها فى الجزئين السابقين من المنار

(٢٥) وقال (ص) : « لكل شئ آفة تفسده وآفة هذا الدين ولالة السوء » وذلك أنهم يستعينون على افساده بعلما السوء الذين يفتونهم بما يهوون ويعظمونهم على ظلمهم وفسقهم فيقتدى الناس بهم فيفسد عليهم دينهم

(٢٣) رواه الطبراني عن ابى امامة (٢٤) رواه احمد والحاكم عن أبى ايوب

(٢٥) الحارث عن ابن مسعود

(٢٦) وقال (ص) : « صفنان من امتي اذا صلحوا صلحت الامة
الامراء والفقهاء » وهذا مؤيد لتفسير الحديث قبله

(٢٧) وقال (ص) : « لا يزال هذا الامر فيكم واتم ولاته مالم
تحدثوا عملاً تنزعه منكم فاذا فعلتم ذلك سلب الله عليكم شرار خلقه فالتحواكم
كما يلتجى هذا القضيبي » وهذا تصريح بان الملك لا ينزع من المسلمين
الابواب اسراء السوء ولكن الأمير مهما كان ظالماً لا يعدم أعواناً يحسنون
عمله وينشون الامة به مادام أميراً فلا تظهر سيئاته للناس كلهم الا بعد موته
يوم لا ينفهم ظهورها ولو شئت لذكرنا شهادات التاريخ الماضي . وتاريخ هذا
المصر الجرائد واكثرها خاطئة كاذبة ، مماثلة لمواربه ،

(٢٨) وقال (ص) : ان الامير اذا ابتنى الرية في الناس أفسدهم
وهذا الحديث مختصر مما بعده ومصادقه ظاهر مشاهد

(٢٩) ستكون من بعدي اسراء فاذوا اليهم طاعتهم فان الامير مثل
الحجن يتقى به فان صلحوا واتقوا وامروكم بخير (وفي نسخة بمعروف)
فلکم ولهم وان أساؤا وامروكم به فعلیهم واتم منه براء وان الامير اذا ابتنى
الرية بالناس أفسدهم « اي هذا شأنه ومن طارق الافساد ما يسيئه الحديث
الآتي . وقوله عليه السلام فلکم ولهم ظاهر فان سعادة الامير على حسب
سعادة الرية وفي الحديث تقديم ذكر الرية على ذكر الامير لانها الاصل

(٢٦) ابونسيم في الحلية وابن التجار عن ابن عباس (٢٧) احمد والطبراني والحاكم
عن ابى مسعود الانصارى (٢٨) ابو داود عن جبير بن نفير وكثير بن مرة والمقدام
وابى امامة (٢٩) الطبراني عن شريح بن عبيد . قال اخبرني جبير بن نفير وكثير
ابن مرة وعمر بن الاسود والمقدام بن معديكرب وابو امامة .

واما قوله عليه السلام « فليهم » اي اذا لم تطيعوهم كما هو الحكم الشرعى وذكرنا بعض الاحاديث فيه من قبل

(٣٠) وقال (ص) : « انك اذا ابتغيت عورات الناس افسدتهم اوكدت أن تفسدهم » ومن امرائنا من يتخذ العيون والجواسيس للبحث عن عيوب الناس وتبع عوراتهم وقد افسدوا بها كثيراً وأضلوا كثيراً (٣١) وقال (ص) : « سيكون بعدي سلاطين الفتن على ابوابهم كبارك الابل لا يبطون أحداً شيئاً الا اخذوا من دينه مثله »

(٣٢) وقال (ص) : « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سحباءكم وأمورك شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها . واذا كانت امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأمورك الى نساءكم فطن الارض خير لكم من ظهرها » اي فليكن ان تستميتوا في نصر الحق وتأييده غير وجلين من الموت لأنه خير من حياة كهذه .

(٣٣) وقال (ص) : « ستكون امراء تعرفون منهم وتتكرون فمن ناوهم نجا ومن اعتزلهم سلم او كاد ومن خالطهم هلك » . ناوهم أى عاداهم أو عارضهم وفي رواية نابذهم قال العلماء : يجب الانكار على من أمن على نفسه فان خاف ان يقتلوه يسقط الوجوب ويبقى الجواز فان قتل فتلك الشهادة الفضلى وورد في الحديث ما يؤيد ذلك . وقال في المعتزل « سلم او كاد » لأن اعتزالهم قد يتضمن إقراهم على ما هم فيه من الجور والمنكر .

(٣٠) رواه ابوداود عن معاوية (٣١) الطبراني والحاكم عن عبدالله ابن الحارث مرفوعاً وله شواهد موقوفة ومرسلة (٣٢) الترمذى عن ابي هريرة (٣٣) ابن ابي شيبة عن ابن عباس

واعظم الجور ان تكون سلطتهم فوق شرع الله تعالى . قال النزالي في المعتزل :
سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل يعمه معهم
(٣٤) عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « كيف
بك يا أبا عبد الرحمن اذا كان عليك امراء يطفئون السنة ويؤخرون الصلاة
عن ميقاتها » فقلت فكيف تأمرني يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « يسألني ابن أم عبد كيف يفعل لا طاعة للمخلوق في معصية
الله » وقد أطفأ امرأؤنا من عدة قرون السنة حتى خرجوا عن هديها في
الغالب واحيوا في هذا الزمان سنة الافرنج حتى اتهمك الذي يفسد أخلاق
الأمّة كالمرأص وما في معناها وقصورم حانات خمور يتقربون بذلك
الى الافرنج الا من عصمه الله تعالى (راجع حديث ٢٥)

﴿ آثار السلف . عبرة للخلف ﴾

(١) روى ابو بكر بن أبي شيبة والبخاري والدارمي والحاكم والبيهقي في
السنن عن قيس بن ابي حازم قال : « دخل ابو بكر على امرأة من احس
يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال
لها : تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت قالت : ما
بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية بعد النبي صلى
الله عليه وسلم ؟ * قال : بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أثمتكم . قالت وما
الائمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤس واشراف يأمرونهم ويطيعونهم ؟
قالت بلى . قال فهم امثال اولئك يكونون على الناس . ما كانت هذه

الاعرابية الفاضلة تعلم أن سيكون للمسلمين مدينة لها رؤساء مكلفون بأقامة شعائر الدين والقيام بشؤون النظام العام فضرب لها المثل برؤساء القبائل في بدواة الجاهلية

(٢) روى البيهقي عن ابن اسحاق قال في خطبة ابي بكر يومئذ (أي يوم البيعة) : « وانه لا يحل ان يكون للمسلمين أميران فانه مهما يكن ذلك يختلف امرهم واحكامهم وتفرق جماعتهم ويتنازعون فيما بينهم . هنالك تترك السنة وتظهر البدعة وتمظم الفتنة وليس لاحد على ذلك صلاح . وان هذا الامر في قريش ما اطاعوا الله ورسوله واستقاموا على امره قد بلغكم ذلك وسمعتوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ولا تنازعوا ففشلوا وتذهب ربحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » فنحن الامراء وانتم الوزراء اخواننا في الدين واتصارنا عليه .

« وفي خطبة عمر بعده : نشدكم الله يامعشر الانصار ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او من سمعه منكم وهو يقول . « الولاة من قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على امره » . فقال من قال من الانصار بل الآن ذكرنا — قال فانا لا نطلب هذا الامر الا بهذا فلا تستهوينكم الاهواء فليس بعد الحق الا الضلال فأتى تصرفون . »

اذا كان شرط بقاء الامر في قريش طاعة الله ورسوله والاستقامة على ذلك فمن اين جاءت لمن عداها السلطة المطلقة التي يضمنون بها القوانين المخالفة للشرع ويصدرون الأوامر بالعمى عن أمر الله بأقامة الحدود عليهم ؟ ولماذا يطبق المنتصرون للدين بالقول الآيات الواردة فيمن لم يحكم بما أنزل الله على القضاة وهدم وينسون الامراء والملوك الذين شرعوا لهم

ما لم يأذن به الله. ولولهم القضاء والزموم الحكم بتلك القوانين ؟
 (٣) « روى البخاري وابو عبيد وابن سعد والبيهقي عن عائشة
 قالت : لما استخلف ابو بكر قال : لقد علمت قومي أن حرفتي لم تكن تعجز
 عن مؤنة اهلي وقد شغلت بأمر المسلمين فيا كل آل ابى بكر من هذا
 المال وأحترف للمسلمين فيه »

(٤) « روى ابن سعد عن عطاء ابن السائب قال : لما بويع ابو بكر
 أصبح وعلى ساعده أبرادٌ وهو ذاهب الى السوق . فقال عمر اين تريد ؟
 قال السوق . قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فن اين اطمع عيالي ؟
 فقال عمر : انطلق يفرض لك أبو عبيدة . فانطلقا الى ابى عبيدة فقال : افرض
 لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا بأوكسهم وكسوة الشتاء
 والصيف اذا أخلقت شيئاً رددته واخذت غيره . « في هذا الاثر فوائد جمة
 منها فضل الاحتراف الذى ترفع عنه كبراً ونا حتى افتقر كثير من البيوتات
 لذلك . ومنها ان الحاكم العام ليس له ان يحترف لئلا يشغله ذلك عن المصلحة
 العامة . ومنها ان سنة الراشدين ان لا يفرض الامام الاعظم لنفسه شيئاً
 حتى تكون الامة هي التى تفرض له وعليه الرضى بحكمها . ومنها ان العدل
 ان يفرض له ما يكفى للمعيشة المتوسطة بالنسبة الى صنفه فيكون قريباً من
 كل طبقات الامة فى حاله . من اعطى امراء المسلمين بعد ذلك ان يأكلوا
 أموال الامة بغير حساب ويهبوا منها بحسب اهوائهم وشهواتهم ؟ .
 ايصح ان يكون رئيس جمهورية سويسرة وقومه أقرب الى العمل بسنة
 سلفنا من اثنتا وامراتنا اذ فرضت له الامة راتباً يكفيه ان يعيش كالتوسطيين
 فى بلده . ومن ذلك انه يركب فى الدرجة الثانية اذا اراد السفر وقد

اشتطت الامة عليه ذلك فاذا خالف لا يعيدون انتخابه — ديننا وضع هذه
الاصول الاصلاحية وغيرنا يتمتع بسعادة العمل بها ويفوز بثمراتها . ونحن
نقدس امراءنا الذين اضاعوها ونقول لجهلنا : ما بالنا ننكسر والاجانب
ينتصرون ، ما بالنا نذل وهم يمزون ، ما بالنا نفتقروهم يستغنون ، ما بالنا
نستعبد وهم يسودون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »
القرى الامم والمراد بالظلم الشرك والكفر كما ورد في الحديث الصحيح وقد
اوضحنا اسباب هلاك الامم بالعقل والنقل في المجلد الاول من المنار فليراجع
(هـ) وفي رواية البيهقي عن الحسن ان ابا بكر لما غدا الى السوق
فمنه عمر « قال قد جاءك ما يشملك عن السوق . قال سبحان الله يشغلي
عن عيالي . قال نفرض بالمعروف . قال : ويح عمر انى اخاف ان لا يسعني
ان آكل من هذا المال شيئاً . فأنفق ستين وبعض أخرى ثمانية آلاف
درهم فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر انى اخاف ان لا يسعني
ان آكل من هذا المال شيئاً فقلبي فاذا انامت خدوا من مالي ثمانية آلاف
درهم وردوها في بيت المال . فلما أتى بها عمر قال : رحم الله أبا بكر لقد
أنتب من بعده تبعاً شديداً



﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« التبنة الحادية عشرة — عصمة الانبياء والخلص .

(ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ولا يجذله من دون الله ولياً ولا نصيراً * ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً)

ذكرنا في نبذة سابقة أننا طلاب مودة وانفتاح وان المناقشات في الأديان والمذاهب قليلة الجدوى وربما اضررت ولم تنفع لان أكثر الناس مقلدون وما اضيع البرهان عند المقلد !! وقلنا ان هؤلاء المبشرين الانجيليين اضطرونا الى الرد على تمويههم بما يرسلون الينا من الكتب والجرائد التي تطعن في عقائد المسلمين ويلاحون علينا بأن نرد عليها وقد انضم الى الحاحهم طلب كثيرين من المسلمين يقولون ليس في القطر بحجة اسلامية انشئت لخدمة الدين مع العلم الا المنار فيجب عليها رد الشبهات التي توجه الى الاسلام . فهذا وذاك صار من الواجب علينا بحكم ديننا الرد على هذه الكتب والجرائد ونأثم شرعاً بتركه

« كلما داويت جرحاً سال جرح » كنا نرد على آخر كتاب لهم جمع خلاصة شبهاتهم واذا نحن بجريدة بشائر السلام ترد الينا من غير طلب ولا سبق مبادلة . ثم في هذه الأيام أرسلت الينا جريدة (راية صهيون) الانجيلية مكتوباً عليها : « ارجو الاطلاع على مقالة خطية الانبياء والرد عليها »

تكاثر الظباء على خراش فلا يدري خراش ما يصيد ولكن القليل من آيات الحق يكفي لازهاق الكثير من الباطل لذلك نقول : ابتداء هذه المقالة « ان المسلمين يقولون ان الله أرسل أنبياء كثيرين الى العالم واعظمهم ستة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى أي المسيح ومحمد . وكثيرون يقولون بأن كل هؤلاء الانبياء كانوا بلا خطية ولذلك كانوا قادرين على ايماب الخلاص لتلاميذهم ولكن لو كانوا خطاة فما كانوا يتيسر لهم ذلك اذ لا يمكن للخطاة ان يخلصوا الا آخرين من الخطية » هذا

ما قاله بحروفه ثم تعقبه بدعوى ان من عدا المسيح من هؤلاء الانبياء كانوا عصاة مذنبين مستدلاً بما جاء في قصصهم في كتب العهد العتيق فأما معصية آدم فعروفة . وأما نوح فذكر انه شرب الخمر واعترف اليكاتب بأن التوراة لم تذكر له خطيئة غير هذه ولكنه جزم بأنه لا بد ان يكون خاطئاً . وأما ابراهيم « فقد ورد عنه انه كذب مرتين من باب الخوف من الناس » . واما موسى فذكر السكاتب من خطيئته انه « حينما أمره الله ان يذهب الى فرعون قد اظهر خوفاً عظيماً وجبناً زائداً جعل الله ان يفضب عليه . وحينما كان بنو اسرائيل في البرية بعد خروجهم من ارض مصر قد فرط موسى مرة بشفتيه حتى ان الله لم يسمح له نظراً لهذا الذنب ان يدخل الى ارض كنعان بل جعله ان يموت في القفر » . واستدل على خطيئتهم من القرآن العزيز بما ورد من الآيات في طلبهم المغفرة الا المسيح فانه لم يرد عنه ذلك . وختم المقالة بعد كلام طويل في الثناء على السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بدعوة المسلمين الى الايمان به (وهم المؤمنون به حقاً) والانكال عليه في خلاصهم (وهم لا يتوكلون الا على الله وحده) ويعني بالايمان به ان يكون موافقاً لمذهب بروتستنت فانه كتب نبذة في الصفحة الأولى من هذا العدد بأن سائر الطوائف « مسيحيون بالظاهر واما في الحقيقة فليسوا كذلك » وان الله سيلقيهم في النار التي لا تطفأ . أما الرد على المقالة فمن وجوه

(الأول) ان افضل الانبياء عند المسلمين نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ويسمونهم أولي العزم وليس آدم منهم لقوله تعالى « ولم نجذله عزمًا » ومن العلماء من منع التفاضل بين الرسل

وقال ان ذلك لا يعرف الا بالوحي

(الثاني) ان المسلمين لا يمتقدون ان الانبياء هم الذين ينجون الناس بسبب عصمتهم من عذاب ويدخلونهم بجاههم في رحمته . وانما يمتقدون على الله تعالى وحده في ذلك ويمتقدون ان سبب النجاة الايمان الصحيح والعمل الصالح وان الانبياء ما أرسلوا الا مبشرين ومنذرين فهم يُعلمون الناس الايمان الصحيح المقبول عند الله تعالى والعمل الصالح الذي يرضيه فن آمن وعمل صالحاً ترجى له النجاة بفضل الله تعالى الذي وفقه وهداه ومن كفر بعد بلوغ الدعوة بشرطها فلا يزيد الظالمين كفرهم الا خساراً

(الثالث) ان هؤلاء المعترضين لم يعرفوا معنى عصمة الانبياء عند المسلمين فتوهموا انهم يقولون بذلك لاثبات ان الانبياء ينجون الناس لانهم معصومون . فنجيبهم بان المسلمين قام عندهم الدليل العقلي على ذلك وهو ان الله تعالى جعل الانبياء هداة ومرشدين ليقنّديهم فلو ابتلاهم بالمعاصي التي هي مخالفة الشريعة التي يأتون بها لما كانوا اهلاً للهداية لان الله اودع في فطرة البشر ان يقتدوا بالافعال اكثر من الاقوال وقد اخبرونا ان الله تعالى امر بالاعتداء بهم فلو كانوا يرتكبون مخالفة أمره لكان في امره بالاعتداء بهم تناقض وأمر بالشر وهو محال . وليس معنى عصمتهم انهم يخالفون للبشر في جميع اطوارهم فلا يخافون مما يخيف في الدنيا ولا يتألمون مما يؤلم ولا يتوقون الشر (منوضح المقام في الامالي الدينية بعد)

(الرابع) انه لم ينقل عن سيدنا نوح في العهد العتيق الا شرب الخمر وفي هذه الاناجيل ان المسيح شرب الخمر أيضاً . فان قلنا بان من لم ينقل عنه انه عصى يصلح ان يكون مخلصاً للناس فنوح يصلح لذلك كاليسوع بل

ان من صالحى هذه الامة المحمدية كثيرين لم تحفظ عليهم معصية
 (الخامس) ما نقله عن سيدنا ابراهيم مصرح بأنه كان للضرورة
 واردة التخلص من شر وظلم اكبر من كذبة فى الظاهر لها تأويل فى نفس
 القائل كقول ابراهيم عن زوجته: هذه اخى يعنى فى الدين. ومن القواعد المعقولة
 والمشروعة انه اذا تعارض ضرران يجب ارتكاب اخفهما فاذا حاول ظالم
 ان يقتصب امرأتك ليسترقها او يفجر بها وقدرت ان تقيها منه بكلمة
 كاذبة وجب عليك ذلك وتكون الكذبة معصية فى الصورة طاعة فى الحقيقة
 (السادس) ان ما ذكره عن سيدنا موسى من الخوف ليس فيه
 معصية لله ومخالفة لشريعته وانما هو شأن من الشؤون البشرية الجائزة وهو
 خوف هية واجلال للوظيفة العظيمة التى كلف بها

(السابع) اذا لم يصح الدليل العقلى على عصمة الانبياء فعدم نقل
 المعصية عن المسيح لاينافى وقوعها منه لانه لايلزم من عدم العلم بالشئ
 عدم وجوده فى نفسه

(الثامن) ان طلب الانبياء المغفرة من الله تعالى لايدل على انهم
 كانوا بعد النبوة عصاة مخالفين لدين الله تعالى ولكنهم لمعرفهم العالية بالله
 تعالى ومايجب له من الشكر والتعظيم يبدون ترك الافضل اذا وقع منهم
 فى بعض الاوقات ذنباً وتقصيراً. الم تر ان للمقرين من الملوك والسلاطين
 ذنوباً غير مخالفة القوانين يطلبون من الملوك العفو عنها « والله المثل الاعلى »
 وسيأتى ايضاح ذلك فى الأمالى الدينية

(التاسع) اذا فرضنا ان دليل المسلمين على عصمة الانبياء غير صحيح
 فلا حجة للمسيحيين عليهم فى شئ وانما ذلك شبهة على الدين المطلق

« طهارة الاعطار ذات الكحول . والردي على ذي فضول »

بعد ما انتشر الجزء الثالث عشر الذي ذكرنا فيه بحث طهارة الاعطار الافرنجية كتب الينا عالم فاضل من الصيد : أعجب العلماء والفضلاء بما كتبتموه في مسألة الاعطار الافرنجية ولكن أكثر الناس لا يقتنعون الا بكلام الميتين ولو أقمت لهم سبعين دليلاً . وجئت بالله والملائكة قبلاً ، لذلك اذكركم بأن العلامة ابن العماد الفقيه الشافعي صاحب كتاب المغفوات قد صرح بطهارة الخمر في كتابه (رفع الإلباس . عن وعم الوسواس) فلو ذكرتم نص عبارته لاطمأن لها أولئك المقلدون الخ وما كان يخطر في بال ذلك الفاضل ان بعض العوام الذين يقلدون كل مؤلف ميت وينكرون على كل حي يتطفل على موائد العلم ويلتصق رسالة مخصوصة في الرد على المنار . فقد أرسل الينا السائل عن الاعطار الافرنجية ورقات في ذلك بامضاء (مختار بن احمد مؤيد باشا بن نصوح باشا المعظم) تصفحناها وان كنا نعرف ان ملفها ممن لا ينبغي اضاعته الوقت في شيء مما يكتبه لأنه عالمي مغرم بالشهرة العلمية يجربته على التأليف لقبه (بك) ولقب أبيه وجده (باشا) ومداهنة المتعلقين من المتعممين للاغنياء وتصحيحهم له ما يكتب . وانما تصفحناها على طولها (وهي ١٦ صفحة) ومعرفة مكانة ملفها ثم رفعنا من قدرها بالرد عليها لئلا يكون علق بذهن السائل الذي ارسلت اليه شيء من اوهاها

الرسالة مؤلفة من الفضول والتعريض المبني على سوء الظن بغير شبهة ولا دليل والتطويل بما ليس من الموضوع كالكلام في تحريم الخمر وفي كون كل مسكر محرماً وفي ان المسكرات مضرّة وانه يحرم بيعها ونحو هذا

مما لا نزاع فيه . وأنى لئله ملفقها ان يحتر محل النزاع في مسألة ويتكلم فيه . ومن العجيب تبجحه بأنه أراد الاختصار وأنه لو أراد الرد بالتفصيل على جواب المنار لاحتاج الى تأليف كتاب اكبر منه !! وبالنسبة هذه الورقات كانت في الرد على المنار فأننا لو حذفنا منها السؤاا والجواب المنقولين من المنار والنصوص المنقولة من الكتب في تحريم شرب الخمر وبيعه وعبارات الدعوى والتعريض وتحريف بعض الآيات لم يبق منها صحيفة ترتقي الى أن تكون من الشبهات على الموضوع وأننا نستخلص ذلك ونبين فسادة لانه مما يخطر في بال العوام او يفتر به من يسمعه منهم

اما محل النزاع فهو ان جواب المنار في مسألة الاعطار الافرنجية من وجهين (احدهما) اجتهادي مبني على الرجوع الى الكتاب والسنة في مسائل الدين وهو أن الخبيب لم يطلع فيها على دليل يعتد به في نجاسة الخمر فضلاً عن الاعطار التي فيها جزء كياوي مما يوجد في الخمر . (ثانيها) تقليدي مبني على التسليم بقول اكثر الفقهاء الذين قالوا بنجاسة الخمر وبيان ان قولهم هذا لا يستلزم ان يكون العطر الذي فيه جزء كياوي من الحمرة خمرًا نجسًا مثلاً وهذا بيان موضع بتسعة وجوه . واما الامور التي تتعلق بالموضوع من رسالة سعادة مختار بك فهي مع بيان الحق فيها :

(١) زعمه أنى اسأت الظن بالاثمة الاربعة (رضي الله تعالى عنهم) وزعمت انهم حرموا على الامة شيئاً بغير برهان من الله ورسوله . وزعمه هذا يقتضي ان كل من خالف أحدًا في رأيه او قوله فهو مسيء للظن به فكل عالم له قول او رأي مسيء للظن بجميع الأثمة والعلماء المخالفين له فيه . كلا ان الذي يتبع الدليل يقول ما ظهر له ويعذر مخالفه ويعلم انه لم يذهب الى

ما ذهب اليه الا بدليل ظهر له وانه معذور ومأجور وان لم يوافق الحق ويرى انه مكلف بما ظهر له بعد البحث بقدر الطاقة لا بما ظهر لمخالفه (٢) دعواه ان الاجماع قد انمقد على نجاسة الحجر : وهو معذور على هذه الدعوى لأن بعض من ألف في الفقه ذكرها وغاية ما يصل اليه علم مثله ان يرى في كتاب شيئاً فيسلم به تسليماً . اما الوصول الى التحقق من الدعوى والى وجه كون الاجماع حجة فهو بعيد على مثله من العامة . واذا سلمنا بذلك وبطل الطريق الاول من جوابنا في اثبات طهارة الاعطار الافرنجية فهل تنفعه هذه الدعوى في اثبات ان العطر الذي يقول الكيماويون ان فيه مادة الكحول هو خمر بالاجماع . الاجماع لا يعرف الا بالنقل الذي لا ممارسة فيه ولا نقل في هذه الاعطار فتعين ان تكون مسألة اجتهادية . ان كان هناك وجه للقول بنجاستها

والتحقيق ان دعوى الاجماع غير صحيحة . وما الوصول الى معرفة الاجماع على قول الجمهور بامكانه ووقوعه بالامر السهل . قال حجة الاسلام في كتابه (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) ما نصه : « ولو أنكروا ما ثبت بالاجماع فهذا فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة قاطعة فيه غموض يعرفه المحصلون لعلم اصول الفقه وانكر النظام كون الاجماع حجة اصلاً فصار كون الاجماع حجة مختلفاً فيه » . وقال في فصل آخر منه : « واما ما يستند الى الاجماع فدرك ذلك من اغمض الاشياء اذ شرطه ان يجتمع اهل الحل والعقد في صعيد واحد فيتفقوا على امر واحد اتفاقاً بلفظ صريح ثم يستمروا عليه مدة عند قوم والى تمام انقراض المصر عند قوم . او يكاتبهم امام في اقطار الارض فيأخذ فتاويهم في زمان واحد بحيث تنفق اقوالهم

اتفاقاً صريحاً حتى يمتنع الرجوع عنه والخلاف بعده . ثم النظر في ان من خالف بعده هل يكفر ؟ لأن من الناس من قال اذا جاز في ذلك الوقت ان يمتثلوا فيعمل توافقه على اتفاق (اى مصادفة) ولا يمتنع على واحد منهم ان يرجع بعد ذلك وهذا غامض ايضاً » :

ولهذه الصعوبة والنموض قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقيل انه ممكن ولكن لا يقع وقيل بل يقع ولكن لا سبيل الى العلم به ثم اختلفوا في الاحتجاج به بعد فرض العلم بوقوعه واشترط الثالوث بكونه حجة قطعية نقله بالتواتر وليس هذا يسير ايضاً فكم من مدّع للاجماع قد خولف وأنكر عليه . واقرب الطارق الى معرفة الاجماع والتواتر نقله بالعمل وابعدها ما كان موضوعه الترك فاذا نقل الالوف عن الالوف عملاً دينياً فهو دليل على انه مشروع اما نقل الترك بالاجماع فتعذر لانه امر عدي ومعرفة سببه ان نقل في غاية الغموض . وقد صدق الامام النزالي في قوله ان العلم بالاجماع لا يحصل بمطالعة تصنيف ولا تصنيفين . وأتى لعلميّ مثل مختار بك بهذا الاطلاع

وقد قال بطهارة الحرم نفسه فقيه المدينة الامام ربيعة الراي شيخ الامام مالك كما في شرح المذهب للامام النووي وكذلك الامام داود . قال العلامة الفقيه احمد بن الحامد في كتابه (رفع الإلباس عن وهم الوسواس) ^(١) مانعه : « ومنه الحرم وهي نجسة خلافاً لبيعة شيخ مالك وداود فانهما قالوا بطهارتها

(١) ابن العماد توفي سنة ٨٠٨ وتوجد نسخة من كتابه هذا في دار الكتب الحديوية بخط يحيى بن محمد المناوي كتبت سنة ٩٢٠ - كذا في الفهرس ولم اتين ذلك من الكتاب

كالسليم الذى هو نبات والحشيش المسكر وحكى الغزالي وجها في المحترمة ووجها في ان باطن حبات العنب المستحيلة خرا طاهر . وحكى الشيخ تقي الدين رحمه الله في شرح الموطأ طهارة (بياض في الاصل) والمحترمة هي التي اعتصرت بقصد ان تتخذ خلاء ، ثم ذكر القول بان ما اعتصره اهل الكتاب من المحترمة أي بناء على عدم تكليفهم بفروع الشريعة فكل مخوراهل الكتاب طاهرة على هذا الوجه

(٣) بحثه في كون الكحول مفسدة واستدلاله بثلاثة امور (الأمر الأول) كونه من المسكرات وكون كل خمر أنجساً . ويرده (أولاً) ان الكلام في الطهر لافي الكحول والعطر ليس شراباً مسكراً ووجود الكحول فيه لا يجعله خمرأ لانه موجود في اللبن الحامض الطاهر بلا خلاف وفي التبيذ الحلال الطاهر في مذهب الامام ابى حنيفة الذي ينتمي اليه المعارض وان لم يعرف مذهبه وفي غير ذلك كما ذكرنا في وجوه جواب السؤال . و(ثانياً) ان الكحول نفسه ليس معدأ للشرب لانه من المواد المحرقة كما قال . و(ثالثاً) ان ابا حنيفة خص الخمر بالنبيء من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد وسكن عن الغليان واكتفى صاحبه بالغليان والاشتداد . وما عدا الخمر من المسكرات كالباذق والمنصف والطلا فقد اختلف الحنفية في نجاسته هي هل منقطة كالخمر ام مخففة وفي ظاهر الرواية ان نجاستها خفيفة حتى يعتبر فيها الكثير الفاحش فلو فرضنا ان هذه الاعطار مثلاً فلا يحكم بطلان صلاة من تعطر بها الا اذا بلغ تضمخه بها ربع الثوب فاكثر وهذا لا يكاد يوجد

(الأمر الثاني) كون هذا الكحول من المواد المحرقة والعناصر القابلة

الالتهاب . قال : « وما كان كذلك فتأثيره في الجسم امر مسلم » ولم يذكر ماهو التأثير المسلم وظاهر السياق ان العطر الذي فيه الكحول يضر بجسم من يتطيب به اذا اصابه وهي دعوى تكذبها التجربة وللكحول منافع في الطب كثيرة يعرفها اهلها (الامر الثالث) كون « كل ذى ذوق سليم يحكم بافضلية اعطار البلاد الشرقية على هذه الاعطار الافرنجية » وفيه ان الحكم بافضلية الاعطار الشرقية يقتضي الحكم بفضيلة الاعطار الافرنجية لا بأن فيها مفسدة ولعله لم يفهم ان العبارة تفيد هذا المعنى لانه حجة عليه . على ان هذه مشكلة اقتصادية وكلامنا في حكم الطهارة والنجاسة لذاته لا لأهل الشرق خاصة فان اهل الغرب مكلفون بالاسلام وفيهم الآن مسلمون (٤) تحريفه الوجه التاسع من وجوه جواب المنار وهو انه ثبت في الكيمياء ان مادة الكحول توجد في غير هذه الاعطار من الاكل والشرب والدواء لاسيما المتخمر منها كالمعجين واللبن الحامض فاذا حكمنا بنجاسة ذلك كله نوقع الامة في الحرج المنفي بالنص . فجاء المعترض ينفي الحرج في استبدال الاعطار الشرقية بالاعطار الافرنجية ونحن لم نقل ان الحرج في الاستبدال . وإن أدري اذلك عن سوء قصد أم عن سوء فهم

(٥) ايراده حديثاً ورد في آية أهل الكتاب وهو « ان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها واكلوا فيها » واستدل لاله به على انه لا ينبغي ان نخدع لأوائى الاعطار الافرنجية المزخرفة فقد نهينا عن أوائهم . واحسن في كونه لم يستدل بالحديث على نجاسة اوائهم مع ان ابا ثعلبة (رضي الله عنه) السائل عن الاوائى ذكر انهم يأكلون الخنزير ويشربون الخمر . اما كون الحديث ارشاداً للكمال في المعاملة والاستعمال

وغير دال على النجاسة فادلته كثيرة واعظمها حل طعامهم بنص القرآن في سورة المائدة وهي آخر ما نزل . ومنها ما ثبت في الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم توضأ من مزادة مشركة واكل من الشاة التي اهدتها اليه يهودية خبير ومنها انه اكل من الجبن المجلوب من بلاد النصارى رواه احمد وابو داود واكل من خبز الشعير والاهالة لما دعاه اليه يهودى رواه احمد (له بقية)

باب التوب والتعلم

(مشروع التعليم باللغة العامية المصرية)

نحن ولا كفران لله كما قد قيل في السَّارِب اخلى فازتنى
اذا احسَّ نَبَأَهُ رِيحَ وان تطامنت عنه تهادى ولها
نهال للخطب الذى يروعبنا وزرتي في غفلة اذا انقضى
اذا ازعج الصائح الغنم السائمة بنبأ شديدة تجفل مرتاعة وترك
الرعي هنية ثم لاتبث ان تعود اليه بعد سكوت الصائح فاذا عاد الى
الصيحة عادت ، فاذا طامن لهت وتماذت ، ذلك مثلنا في رأي ابن دريد
قاله من نحو ألف عام أيام كنا في اوج مجدنا ، وبجوحة عزنا ، وهو انما
يصدق علينا في هذه القرون الاخيرة التي غلبت علينا فيها المعيشة الفردية ،
وان كانت خسيصة بهيمية ، وجهلنا معنى الامة ومقوماتها ، والحياة الاجتماعية
وحسناتها ، فلا يبالي الواحد منا بما ينزل بالامة ، الا اذا آلمه هو وأهمه ،
واننا لنعد انطباق مثل السائمة علينا مبدأ ارتقاء ، وشعور جديد في الدهماء ،

ما أكثر النبآت والهيئات التي اجفلت المصريين في غضون هذه السنين، ولكنهم لم ترق بهم الى تدارك الخطب، وترك اللهو والعب، الم تر ان نبأة المحاكم الشرعية القارعة، وصيحة إصلاحها البصادعة، كانت قد راعت الناس واعتقدوا أن غرض الحكومة سيطرة المحاكم الأهلية على المحاكم الشرعية. اوداغماها فيها لتمجي بالكلية، ولما سكت الصائح عاد اهل هذه المحاكم الى ما كانوا عليه لا يصلحون عملاً، ولا يقومون درأً ولا يقيون عوجاً، وسكت عنهم الناس الذين اجفلتهم الصيحة الاولى لا يندرونهم بعودة الاقتيات، ولا يوصونهم بالاستمداد لما هوات، فاذا ينظرون، اذ ظلوا في غفلتهم يعمهون، « ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون » ولكل شيء قيامة، اذا حلت لا تنفع الندامة،

وهذه صيحة استبدال اللغة العامية السخيفة، باللغة الصحيحة الشريفة، - استبدال الذي هو ادنى بالذى هو خير - قد طرقت المسامع، وآلت الطبائع، استغفر الله انه لم يؤلم الطبائع الا هذا السجع ولكن الصيحة حركت الالسنه والاقلام، الى تفويق سهام الملام، وإقامة الحجة على الصائح بأنه يقصد منفعة قومه لا منفعة الذين يدعوهم الى ترك لغة دينهم وشرقيتهم وعلومهم وآدابهم التي ضعف بضعفها فيهم كل مقوم من مقومات حياتهم. وفي محوها من الواح التعليم محو امتهن من لوح الوجود الاجتماعي. وما ذا عسى يفيد الاحتجاج بالقول اذا لم يؤيده العمل والسعي في ترقية اللغة الصحيحة وجعلها لغة التخاطب والتعامل؟ ارايت ايها القارىء اذا اتخذنا جفول اهل الشعور من هذه الصيحة وسيلة لاستنجاد القائمين على تعليم

اللغة والالحاح عليهم بوجوب اصلاح التعليم بحيث يستعمل المتعلم اللغة فى القول والكتابة يقولون ان هذا لباب النصيحة ام يقولون انه اهانة للعلماء والمدرسين وانما حياتنا بتعظيمهم وتبجيلهم والرضى بكل ما يكون منهم سواء اغتُمت الفرصة ام فاتت ، وعاشت لغة القرآن ام ماتت ؟؟

اعني بصيغة اللغة كتاباً ألفه المستر ويلمور المستشار فى محكمة استئناف مصر الاهلية باللغة الانكليزية يدعو فيه الى جعل اللغة العامية المصرية لغة التعليم البامة بدلا من اللغة العربية الصحيحة ويحاول اقتناع المصريين بان هذا خير لهم واقوم سيلا . وما هي بالصيحة الاولى وانما هي ترجع لصوت (ولهم سبتا) بك الالماني امين دار الكتب الحديدية من قبل (المتوفى سنة ١٨٨٣) فانه وضع حروفاً افرنجية للغة العامية المصرية لاجل احيائها والف كتاباً فى صرفها وكتاباً فى امثالها وقصصاً عامية ونشر ذلك باللغتين الألمانية والفرنسوية ليرغب اوردوبا فى تنفيذ مشروع تعليم اللغة العامية بالحروف الافرنجية وجعلها لغة العلم والتعليم . وقد انتدب بعض اغنياء الافرنج منذ سنين لذلك وارصد له مالاً جماً ونشرت يومئذ كراسة فى الحث عليه وترغيب الآخذ به بالمال ووزعت هذه الكراسة مع الجرائد اليومية الكبرى حتى المؤيد وكتبتنا وقتئذ مقالتين . طوئتين فى الرد والتنفير عن المشروع فندنا فيهما وجوه الحديدية والخلابة وكشفنا النطاء عن ضروب التدليس والتليس فى الموضوع بلهجة شديدة فليرجع اليهما من شاء فى العدين ٥٦ من السنة الأولى

لم نكتف فى المقاليتين بتنفيذ وجوه منافع المشروع التجارية والتعليمية والوطنية التى زعمها ناشر الكراسة يومئذ ولسكتنا نهبا أيضاً على تقصيرنا فى

احياء الالة الصحيحة ونشرها بالتعليم القويم حتى كادت تمحى وتزول وحتى صار بعض الناس يعتقد ان احياءها محال وعلى الخطر الذي يهددها اذا تمادينا في اهمالنا واغفالننا ولكن قومنا لا يروق لهم الا القدح والطمع في الاجانب ومدح انفسهم واذا لم يضرهم هذا لما منحهم الاجانب من الحرية فانه لا ينفعهم ولا يقيمهم من سهام الاجانب وانما الذي يقيمهم وينفعهم هو النظر في تقصير انفسهم والتبصر في عيوبها ثم الرجوع عليها باللائمة وحملها على اتقاء السهام التي تصوبها اليهم حرب تنازع البقاء بالحجج الدافع، والتندير النافع،

ليت المؤيد الأغر لم ينشر مقدمة كتاب المستر ويلدور لاجل عرضها على الكتاب للرد عليها فقد كان الاولى ان يبطل شبهاته من غير ان ينشرها ويقررها فان من الناس من يلتاث بالشبهة وان كانت تتضاءل اقتضاحاً، وتدق في نظره الحجة وان كانت تبخر اتضاحاً، على انه لاخوف على المصريين من الانخداع لتلك الشبهات مهما موهها صاحبها مادامت شبهات قولية كما انه لارجاء في اقتناع المستر ويلدور وامثاله بما نكتب ونقول وانما العبرة بالاعمال ومن الناس من اذا قال فعل وبعضهم يقول مالا يفعل

واراك تفعل ماتقول وبعضهم مذق اللسان يقول مالا يفعل

لهذا ختمنا المقالة الثانية من تينك المقالتين بهذه العبارة :

« اذا التي ماشرحناه على المتحدثين من المصريين يُنفِضون رؤسهم ، ويحدجون بابصارهم ، ويقولون : اكبار وتحويل ، وصياح وعويل ، وماهو الا الكلام بكلام . اما العقلاء فيعملون انه كلام حق وان الافرنج اذا قالوا

فعلوا ، واذا عملوا ادركوا ، وأنهم مادخلوا قرية ولا خالطوا امة الا أفسدوا
كيانها وجعلوا عزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون . ان نفوس سكان الولايات
المتحدة نيف (كذا) وسبعون مليوناً وليس فيهم هندي من السكان
الاصليين . لا أبعد عليك في المثال . هذه بلادك التي تسكنها ايها العاقل انظر
فيها ان كان لك بصر واعقل ان كان لك لب ثم ارجع الي بالوم والتنفيد ،
او بالشكر والتحييد »

أرأيت يا من نسي الصيحة الاولى كعب تبعها الرادفة قدبر وتفكر
واعلم ان الخطب لا يدفع بخطب الخطباء ، ولا بكتابة الادباء ، وان كان لابد
من قول يشفع اذا ضر السكوت وخيفت مغيبته وانما يجب العمل لايحاء الالة
العربية بالفعل فاذا صدقنا في العمل لحفظ لغتنا المقدسة فلا يقدر احد على
اضاعتها مهما بلغت قوته ، وعلت صيحته ، ومن اضاع حقه فلا يلو من
الناس على اضاعته أو هضمه لمنفعة أنفسهم

اذا ما اهان امرؤ نفسه فلا اكرم الله من يكرمه

فعلى من يدعي الفيرة على لنة دينه وملته وقد رأى المماول هيئت
لتقويض أركانها ، وهدم بنيانها ، ان يجدد لها بيتاً معموراً ، ويجعل عليها
حجراً محجوراً ، فاذا قال كلمة في الهادمين ، فليقل عشرة في البنائين ،
لأنك اذا انصفت - وغير الانصاف لا يفيد - لا يمكنك ان تقول في
محاول الهدم الا انه يفعل ذلك لمصلحة قومه وامته لا لمصاحتنا ولك مع
المكلف بالبنيان كلام كثير اذا احسن البناء ، وكلام كثير اذا ابى أو أساء ،
وأقترح الآن شيئاً واحداً وهو تعوّد متعلمي اللغة الكلام العربي الصحيح
واستنجاد مشيخة الازهر الشريف وطلب مساعدتها على ذلك ليكون

علمائنا هم القدوة لنا في إنقاذ لغة الدين من مخالب المتعالمين . وذلك بأن تلزم المدرسين والمتعلمين بالنطق بالعربية الصحيحة في الدروس ثم في غير الدروس وان لزمها عشرة الاف متمم لتأثيراً كبيراً في احياء هذه السنة التي هي حياة جميع القروض والسنة

اما اصلاح التعليم لترتقي به اللغة فقد كتبنا فيه مراراً كثيرة ولو كان لنا مساعدون يطالبون بالقول والكتابة لنفع القول وافاد ، وبلغنا به المراد ، وان لنا حللة على معلمي العربية في المدارس فان اكثرهم مقصر في اداء ما يفرضه عليه ديوان المعارف وكان الواجب عليهم ان يجتهدوا في الزيادة عليه اذا وجدوا اليه سيلا

انار على العربية

﴿ نساء المسلمين ﴾

تابع المحاوره الاولى بين فاطمة عليه هائم كريمة جودت باننا وبعض نساء الافرنج ذكرنا في آخر ما اوردناه في الجزء التاسع عشر ان مدام ف . . . سالت مؤلفة المحاورات عن رواتب الخدم وكيفية انتخاب رئيسهن وعن كيفية ابتياعن ووعدنا بالجواب عن الاخير لقائده . اما الانتخاب والراتب فاخبرتها ان ربة البيت تختار امهر الجواني واذكاهن لرياسة الخدم وان سيدهن يعطين رواتب شهرية زيادة على مؤنهن ويجهز الجارية التي تشب وتريد الزوج بجهاز لائق وربما اقترن هو بها . اما الابتياح فقد اجابت عنه بما كتبته وهو : « ان ثمن الجارية يدفع للبائع فلا تستفيد هي منه

وانما هو لسيدها الاول أو اقاربها والدين الاسلامي جعل للجواري علينا حقاً يجب اداؤه ولذلك نكافئن بما عدت

« ف . . : يظهر ان الجواري من نوع الخوادم

انا : نعم انهن يشبهن اللواتي يخدمن بالمشاهدة أو المساندة وانما تكون الخادمة باجرة معينة الى أجل محدود لان الاجارة تكون فاسدة مع الجهل بالاجرة أو مدة العمل واما الجارية فان مدة خدمتها غير معلومة وكذلك ماينفق عليها في اثائها فهي شبيهة بالاجارة الفاسدة ولكن التعامل جرى بهذا وما ينفق عليها يكون بحسب سعة سيدها وصدقها في الخدمة فهي قيمة تعرف بالعرف والمادة المتبعة . والثريفة توجب علينا عتق الجارية بعد تسع سنين في حال السعة ويسمى في حال الحاجة من ذوى مروءة يعتقها^(١) على ان الدرف والمادة قضيا بالعباب والذام على الذين يمسكون الجواري بعد سبع سنين ولا يعتقونهن

أما اهل المروءة والدين من ذوى البتوات فلا يمسكون الجارية اكثر من سبع سنين لان في الدين اسباباً كثيرة تقضي بعتق الرقيق . فمن ذلك ان من يقول : اذا اصبت كذا فعلي ان اعتق عبداً فيصيب ذلك يجب عليه العتق وقاءً بالنذر ، ومن الناس من تصيبه النعمة فيعتق قياماً بفضيلة الشكر ، ومن ذلك ان من افسد صوم يوم واحد من رمضان وجب عليه ان يعتق عبداً اذا قدر فان لم يستطع فعليه ان يصوم شهرين متتابعين (وفي كلامها ٦١ يوماً) . ومن العادات المتبعة عندنا ان الجارية التي تخدم الطفل الصنير يعتقها سيدها في اليوم الذي يرسل فيه ذلك الولد

(١) لاندري من أين جاءت الكتابة بهذا الحكم الذي نسبته الى الشرع

الى المدرسة واكثر الصغار يرسلون في السنة الرابعة فكأن مدة رق
المربيات اربع سنين

ف - : ما أحسن ما تقولين الا ان الخادمة تخدم حيث تشاء
والجارية مكرهة على البقاء في منزل سيدها وان كان ظالما

أنا : ان تبرمت الجارية من منزل وارادت تركه يكفي في ذلك ان
تقول بيوتى فيجانب طلبها وقد جرت العادت بان لا تباع لمن لا يلائمها .
واما الشرع فانه اوصى بالارقاء وحسن معاملتهم وحرم الظلم والجفاء فن
ظلم رقيقه فالحاكم الشرعي يجازيه بما تفرضه العدالة متى وصل الأمر اليه
ف - : يستفاد من هذا انه لا فرق بين الجواري والخوادم

أنا - : كلا انه ليس للخوادم علينا من الحقوق مثلما للجواري فليس
للخادمة الا أجرها الشهري واذا استغنينا عنها نأذن لها ان تذهب حيث
تشاء وهي التي تمتد لنفسها الجهاز اذا ارادت الزواج واذا فارقها زوجها
فلسنا مكلفين بها فهي التي تبحث لنفسها عن منزل تخدم فيه لتعيش . والجارية
التي يفارقها زوجها تعود الى دار سيدها كأنه بيت ابيها وهو يختار لها
الزوج الملائم كما انه يتولى أمر اولادها ويربهم ويعلمهم ومن يظلمها زوجها
ترجع الى سيدها ليدافع عنها وينصرها . واذا توفي زوجها ولم يترك لها
ما يكفيها ترجع باولادها الى بيت سيدها كهذه الجارية التي تربتها من الكو
(النافذة الكبيرة) آخذة بيد ولدها الصغير طائفة به في فناء الدار . وكفالة
المعتوق اذا عجز عن القيام بامر نفسه واجبة شرعاً على سيده يلزمه بها القاضي
اذا هو امتنع . وفي مقابلة هذا اذا مات العتيق عن مال يكون للمعتق نصيب
منه فهو اذن معدود من أهل البيت وافراد الاسرة (فات الكتابة ان

تذكر هنا حديث : « مولى القوم منهم » والمولى العتيق ويطلق على السيد (وهو الاصل) . وانا فوق هذا كله نأتمن الجوارى على مفاتيح صناديقنا ولا نأتمن الخوادم الى هذا الحد لأن شدة صلة الجارية بسيدها تمنعها من الحيانة كما لا يخون الاولاد والديهم الا نادراً . ولهذا العناية لم يتفق ان جارية أبقت تاركة كنف سيدها وجلأت الى أهلها مع انهن مطلقات السراح يذهبن حيث شئن

مدام ف .. — : لاجرم ان هذا لنفورها من أهلها الذين باعواها

انا — : عفواً آيتها المدام فان سمحت انباتك بالحقيقة

ف .. — : عجباً تستأذنين فى شىء انا ارجو بيانه بكل رغبة فان

ما سمعته منك فى الارقاء بيان ما كنت اعلمه من كل وجه فارجوك آيتها

السيدة مواصلة الحديث

انا — اذا ولد للجرأكسة بنت جميلة ينومونها بالمهممة والتغريد وأغانيم لهؤلاء البنات مشتملة على ذكر مستقبلهن فى الاستانة كقولهم انك ستكونين فى الاستانة زوجة لأحد الباشوات فلا تاسى الاهل والاقربين كطريقة الافرنج فى ذلك اذ يسمعون أطفالهم لقب « جنرال ومارشال » لينشؤهم على حب الجندية . ومتى صارت البنت الجركسية تفهم القول يملؤن سمعها بذكر سعادة عمتها وخالتها فى الاستانة فيشتغل خيالها بذلك ويكون قلبها متعلقاً بقرب يوم السعادة الموعود حتى اذا قاربت الاغصاى أو الارهاق وصارت تستحيى من الكلام مع والديها بذلك تكشف به لِداتها وأثرها شاكية من ارجاء إرسالها الى الاستانة . فكل من البنت والوالدين ينتظر ذلك اليوم الذي يظفرون فيه بمخاطب لا يكلفهم نفقة

ولاجهاز آبل هو الذي يطر على تلك النادة الحلي والجواهر وينعمرها
 بالسعادة والنعيم ففيض على اهلها من فضل نعمتها ما تفيض . فهي تفصل
 منهم ببسالة وشهامة ولسان حالها يقول بعزة وصلف : « انني لا احكمكم
 عناء في اختيار زوج لي فان جمالي البارع الذي أراه في المرأة هو الذي يختار
 لي وسترون كيف اكافئكم على عنايتكم بي الى بافت هذا الطول » .
 وظاهر ايها المدام انهم اذا لم يرسلوها الى الاستانة فانها تكون لهم عدواً
 وحرزنا (لهابيه)

﴿ الهدايا والتعاريف ﴾

(اشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسة)

لنا كلمة في كتب التاريخ العربية قلناها منذ سنين وهي ان هذه
 الكتب جمعت مادة من جزئيات الحوادث والوقائع لمن يريد ان يؤلف في
 علم التاريخ وذلك ان العلم احكام وقواعد كلية تستنبط من الجزئيات واول من
 اهتدى الى علم التاريخ او فلسفة التاريخ هو الحكيم العربي ابن خلدون
 الشهير فوضع مقدمته في فلسفة التاريخ بعد جمع مواد تاريخه كلها اي بعد
 تسويده على ما اعتقد وكان ذلك في عصر تدلي العلم والمدنية في الامة
 الاسلامية لهذا لم يكن لتلك المقدمة النفع المنتظر حتى دالت العلوم الى
 النرب فنقلوها الى لغاتهم وكانت الأصل لعلوم العمران والسياسة والاجتماع
 التي توسع الافرنج فيها ما شاؤا وكانت كتب التاريخ هي المنبع لهذه العلوم
 بما نقحوها وهذبوها واوردوا الحوادث فيها مقرونة بعلاها واسبابها
 موصولة بذكر آثارها ونتائجها . وطالما تمنينا على الفضلاء ومنيننا انفسنا

بوضع تاريخ اسلامي على هذا النسق فحقق الله رغبتنا بما وفق صديقنا
الحكيم الكاتب الفاضل رفيق بك العظم الشهير لتأليف كتاب مطول في ذلك
وهو ما رأيت اسمه في العنوان ونوهنا به في آخر الجزء الماضي
رأى المؤلف ان يبرز هذا التاريخ الاسلامي في لباس كتب سير
الرجال ومناقب العظماء ليكون اقرب الى القبول والتأثير فجمله تاريخياً
لأشهر علماء المسامين في السياسة والحرب من الخلفاء والملوك والقواد الذين
شادوا للاسلام صروح العز والمجد .

ويذكر بمناسبة كل شأن من شؤونهم في اخلاقهم واعمالهم ما لذلك
الشأن في نفسه من التأثير في العمران وما ينبغي ان يكون وما ينبغي ان لا
يكون . وقد اطلق لقله الحرية في بيان ما يراه حقاً وصواباً مع النزاهة في
التعبير ، والتلطف في التصوير ، والتنبيه على موانع الاعتبار ، وطرق
الاستبصار ، وجعل الكتاب اقساماً لكل دولة كبيرة قسم يمثل في سيرة
أعظم رجالها وقد صدر الجزء الأول من القسم الاول المخصوص بدولة
الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وفيه سيرة الخليفة الأول وقائده
الشهير خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما

وفي هذا الجزء من المباحث المفيدة بمحت الخلافة وبمحت الردة وحقيقتها
وانها ليست كما يتوهم الكثيرون ان الذين قاتلهم الصديق كانوا قد تركوا الاسلام
ورجعوا الى الشرك وبمحت السياسة الاسلامية وبمحت القضاء في الاسلام
وبمحت الحكومة الاسلامية والعمال والكتاب وبمحت الالقب والرتب
وبمحت حكم اهل الذمة وأصل الامتيازات التي للنصارى في البلاد الاسلامية
وغير ذلك من القوائد التي لا توجد في غير هذا الكتاب . وقد رغب

الينا صديقنا المؤلف ان نفتقد الكتاب كما هو شأن من يكتب لينفع فتمده باننا بعد ان تم مطالعته نظهر ما عساه يظهر لنا انه يستدرك عليه لتكون الحدوة اكمل واتم. ونحث كل قارئ، بالعربية ان يقرأ هذا الكتاب لينتفع به ويكون عوناً للمؤلف على تأليف بقية الاجزاء ونشرها .

(الفقه والتصوف)

مجموعة مؤلفة من ثلاث رسائل في انتقاد كتب الفقه والاصول والتصوف لكتابها العالم الفاضل الشيخ عبد الحميد افندي الزهراوي . وقد كنا نشرنا الرسالة الاولى في المنار وطلبنا من العلماء والفقهاء ان يكتبوا الينا رأيهم فيها وذكرنا ان لشيخ الاسلام بن تيمية رسالة في اسباب الخلاف تصلح ان تكون جواباً على هذه الرسالة واننا سننشرها او ملخصها في المنار ثم وردت علينا الرسالة الثانية مع رسالة التصوف فلم نشأ نشرهما على احترامنا حرية البحث والنقد واعتقادنا ان العلم لا يرتقى الا بها وذلك لان مثل هذا النقد لا يكون مفيداً الا اذا تناوله الخواص بالناظرة المعتدلة واننا نرى اهل العلم الديني يلجئون في بلاد الاستبداد الى مقاومة من يخالفهم بالقوة وزعام في بلاد الحرية لا يحفلون بما يدور بين حملة الاقلام وغيرهم من امثال هذه المباحث ولا يردون على ما يرونه منكراً منها لانهم بمعزل عن العالم وسيره وقد صرحنا عند نشر الرسالة الاولى بان السبب فيه اطلاقهم على بعض ما يدور بين الكتاب ليكونوا على بينة منه فلم يفد .

ولاسعة عندنا في الوقت لتعقب كل كاتب وابداء رأينا فيما يكتبه وقد كتبنا رأينا في الفقهاء والصوفية في السنة الاولى وتذكر اننا قرأنا ذلك يومئذ على فضيلة شيخ الازهر، وبعض علمائه فقال الشيخ في المقالة ان

كلامها شرعي لا يمترض عليه . وذلك اننا ذكرنا محاسن القوم وذكرنا ما لا يوافق الشرع أو المصلحة العامة مما يؤثر عن مجموعهم . ولكن رسالة القاضل الزهراوي مخصوصة بالمساوي ولذلك كان يجب ان لا يطلع عليها الا الحواص فطبعها خطأ وان كان قصد مؤلفها حسنا فنحن نجل غيرته ونحترم حرية . ونمدح شجاعته ، على انه افترض فيها . وتتمنى ان يطلع العلماء على رسالته وينتقدوها

« استدراك على مقالة السياسة والساسة الاخيرة »

فاتنا ان نستدرك في الجزء الماضي على هذه المقالة بعد العزم على ذلك فان في بعض القول مجالا للوم ، لا يهتدى فيه كل فهم ، فن ذلك قوله : « ماتت الفرق الاسلامية التي اساس مذهبها العلم فقط كفرق المعتزلة والجبورية المحضة مثلاً » يتوهم بعض الناس ان الكاتب يرجع هذه المذاهب وينقي العلم عن سواها وليس كذلك وانما يعني ان قوامها البحث العلمي بدون اخذ الامراء والحكام بها وتأيدهم اياها . وفيه ان بعض الخلفاء العباسيين انتصر لبعض عقائد المعتزلة وكانه لم يعتد به لأن المتصيرين لم يكونا هما السبب في القول بما انتصرا له ولم يطل الامل على ذلك . وفيه ايضاً ان عقيدة الجبر المحض لم تمت على ما فيها من الجهالة والضرر فان كان الذين اخترعوها ودعوا اليها وادفعوا عنها قد انقرضوا فقد قام بنصرها من هم اقوى منهم تأثيراً واعز نصيراً وهم اكثر فرق المتصوفة ولا تكاد تجد الآن عامياً من المسلمين الا وهو يجادل في هذه العقيدة ويؤيدها بالعقل والنقل وكان الكاتب لم يعتد بهذا لان هؤلاء الجبورية لا يتسكون بهذه العقيدة ويناضون دونها الا بالنسبة لما يطلب منهم من الكمالات الشخصية

والمنافع العامة والاعتذار عن تقصيرهم في التمسك بدينهم وخدمة أمتهم .
ومن ذلك عده اهل السنة في المذاهب التي اساسها الأغراض
السياسية يذهب الوهم الى انهم غير مؤيدين بالعلم بقرينة قوله في الممتزلة
والجبرية ولكنه قال هناك « فقط » وظاهر ان اهل السنة هم الذين نبهوا
في كل العلوم الاسلامية والوهم في عبارته واضح وقد سماهم في الاصل
« الحشوية » وحذفت هذه الكلمة من الاصل باذن من جاء بالرسالة ولعل
الكاتب يرى ان اهل السنة هم اهل الحديث وان الذين يسمون بهذا
الاسم غير متبعين السنة ولذلك وقموا فيما وقموا فيه من الخلاف وآثاره .
ويظهر من كلامه بعد انه يرى ان الوهاية اقرب من غيرهم الى هذا القلب
لان مذهبهم الحديث ويظهر أيضاً انه ليس مقلداً لمذهب معين والله اعلم
من قصيدة للشاعر المجيد الشيخ مصطفى المنفلوطي ينسب بها فضيلة مفتي الديار المصرية بالعيد
رويدك ما بعد الذي نلت غاية ترام لمرئاد فاين تريد
ورحماك بالحساد ان نفوسهم تقطع احشاء لها وكبود
يريدون ما لا يرتضي المجد والملا وما الله والاسلام عنك يزود
ومالك ذنب غير انك سيد وهل يذنب الانسان حين يسود
أنت الذي أعلى بنا العلم بعدما هوى وأجار الحق وهو طريد
وقام بامر الدين يحرس مجده ويكلاه والخارسون هجود
وجاهد فيه وحده وكأنما له عدد من بأسه وعديد
فينته للناس أبلج واضحاً منيراً وآيات الكتاب شهود

(تصحيح) وقع تحريف في السطر الاول من (ص ٧٧١ ج ٢٠)

والنص « واورثنا الارضَ قَبِوْا من الجنة حيث نشاء » فليصحح

المسحاة

١٣١٥

فمن عبادي الذين يستمعون القول
فبينهم احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الابواب

بأنهم من بني اسرائيل
الذين آمنوا بي
فبينهم احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الابواب

(قال عليه السلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة ذي القعدة سنة ١٣١٩ - ٩ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٢)

• باب المقالات •

نساء المسلمين وتربية الدين

• ورأيا كاتبة اوربية . واميرة مصرية •

يقولون لا يصلح حال المسلمين الا اذا صلح حال نسلهم لان النساء
نصف الامة الذي يربي كل افرادها التربية الاولى التي هي أساس وأصل
لما بعدها . وهذا القول صحيح لاخلاف فيه وانما الخلاف فيما يصلح به
حال نساء المسلمين

يقول قوم انه يصلح بالتعليم ولذلك رغب الجماهير في هذا العصر بتعليم
البنات ولكننا نرى اكثر المتعلمات شراً من غير المتعلمات مازدن بيوت
آبائهن ثم بيوت بعولتهن الاشقاء وتغاسة جد بما يكلفهن من اعباء الازياء
وأوزار الزينة وأثقال الحلية والماعون وآصار الاثاث والرياش وما يرهقهن
من العسر في امورهم ، وما يدفعن من الكيد في نهورهم ، ومن غير
هؤلاء المتعلمات محصنات غافلات حافظات للغيب بما حفظ الله . رأيت

منهن بنتاً فقيرة تمشي في شارع العباسية وقت الغروب فديده اليها شاب من
مجان الافندية فصاحت به : ويلك أيها الوغد الاثيم ، والعقل الزنيم ،
أتعرف الى من مددت يدك ؟ كنت ماراً فسمعت صوتها فرميت ببصري
الى حيث سمعت الصوت فرأيت فتاة عليها جلباب اسود خلق وقناع كأنه
ملحفة زينات ورأيت مالم يره صاحب اليد الخاطئة — رأيت على رأسها
تاجاً من العزة والامانة ، وعلى عاتقها حلالا من العفة والصيانة ، ورثها
مما ترك الامهات والجدات من خشية الله تعالى وحفظ ما امر به من حفظه

لا أقول ان التعليم صار بذاته لذاته وانما ينفع التعليم اذا كان معه تربية
قوية فاذا كنا محتاجين الى مثقال من التعليم فنحن احوج منه الى قنطار
من التربية ولا تربية الا بالدين وآدابه وفضائله . ارأيت تلك البنت الفقيرة
البائسة التي كان من امر استقلالها وسلطان عصمتها ما سمعت انها لأحسن
تربية من اللاتي تعلمن او اخذن الشهادات من المدارس ان كان فيهن من
تربت في بيت ايها . وانني ذاكر لك واقعة عنهن بازاء واقعة البائسة الفقيرة .
أخبرنا رجل غريب نبيه انه دخل مكتبة في مصر يشتري شيئاً فالتى بعض
بنات المدارس يتبعن بعض ادوات الدراسة والتى صاحب المكتبة ينازلهن
ويناغهن حتى بلغ من تماديه في غيه ان مديده الى صدر احدهن يعث
بشديها فسكأنهن وقفن انفسهن على العلم والتعليم حتى أبجن صدورهن
لمن يتعلم فنّ الثدي القوالك والكواعب والنواهد

هذا المسن والقنوك والمجون والتهتك والتخنت هو الذي اقام قيامة
الناس في مسألة الحجاب ، ورأوا طلب التخفيف فيه من العجب العجائب ،
فذهبوا في النظر والاستدلال ، مذاهب الوهم والخيال ، وطال المراء

والجدال ، ولعمري ان فتاة العباسية كانت سافرة وفتيات المكتبة كن متبرقات ولكن بمناديل الشفوف ، لا بحجاب الشرع المعروف ، « فعليك بذات الدين تربت يداك »

في مصر الآن كاتبة من عقائل الفرنسيات السائحات لها عناية بالوقوف على شؤون نساء المسلمين وقد اقامت في الاستانة العلية زمناً طويلاً ومقامها في هذه السنين بالجزائر وهي تكتب نتائج اختبارها في قصص مما يسمونه (رومان) مينة فيه رأياً وقد كان من تأثير قصة منها طبعت ونشرت أن أصدر مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى بالنصر والتوفيق) امره بمنع المسلمين من اتخاذ النساء الاوريات خادماً ومريضات فاشاع بعض الاتراك ان السبب في المنع ان هؤلاء المريبات واخوادم يتقبلن الأخبار الشفاهية بين وجهاء الاستانة وكبار الموظفين وانه لم يبق لهم غير هذه الصلة الامينة فعلم بها السلطان فقطعها حتى تقطع بينهم والصواب ان السبب في المنع هو ما جاء في تلك القصة التي نشرتها تلك الكتابة على ما قالت لبعض وجهاء مصر

ذلك انها قالت في القصة : ان ما يظنه الأوربيون من ان خدور نساء المسلمين او ما يسمى عندهم (الخرم) هو عبارة عن ماخور خفي او بيت فجور سرّي هو ظن آثم ، وحكم ظالم ، ولقد سبرت الاعوارة ونبت البئار ، ووفقت على ما وراء الاستار ، فعلمت بمد طول الاختبار ، ان النساء المسائات ، هن المحصنات الطاهرات ، وان ما وجد في بعض البيوت من لوث في الاعراض فانما هو في البيوت التي تعلم النساء فيها عند الاوربيين ودخل فيها الخوادم والمريضات الأوربيات فهؤلاء المسلمات تركن بهذا التعليم

الناقص آداب دينهن وفضائله المؤثرة في اصلاح النفوس فأمسين عابدات الهوى ولا وازع لمن من انفسهن . قالت الكاتبة : وعندى ان يستحيل اصلاح حال المسلمين الا بارجاع الدين الى البيوت . تعني تربية النساء تربية دينية إسلامية ، وبإلها من حكمة زكية

زارت هذه الكاتبة العاقلة احد فضلاء المسلمين في مصر لتسأله عن أحكام دينية تريد الكلام عنها في قصة تشتغل بتأليفها الآن على وجه الصواب ومما قالته انها عرفت بعض الاميرات في مصر فارادت ان تستعين بها على السعي في تربية البنات تربية دينية فضل سمعها وخاب املها . كتبت الى الاميرة كتاباً تذكر فيه تأثير دين الاسلام في اصلاح النفوس وتهذيب الاخلاق وتقيم الحجج القيمة والبراهين الناصعة على ان حال النساء لا يصلح الا بالدين وحال البيوت لا يصلح الا بالنساء وحال الامة لا يصلح الا بالبيوت التي تتألف الامة منها . ثم تستجد بها على السعي في « إرجاع الدين الى البيوت » بعبارات تبعث الشعور ، في سكان القبور ، وتلين لها الجنادل والصخور ، وان كان لا يلين قلب الحنّار الكفور ، فأجابتها الاميرة الحظيرة سليمة محمد على الكبير : انك ايها المدام تحاولين ان ترجعي بنا الى رق الرجال وأسرمهم وان تسليبننا مامنحتة الحرية من اطلاق السراح وتعيدي أرجلنا الى تلك المقاطر والقيود وتجملي في أعناقنا تلك الأوهاق والاغلال فكيف نرضى بان نترك الحرية للعبودية ، ونستبدل الهمجية بالمدنية ؛ هذا معنى ما كتبتة الاميرة بالفرنسوية فليعتبر المسلمون بامرائهم واميراتهم ان بركان الفساد والفجور ، لم ينفجر الا من تلك القصور ، وقد اتى نقذاً الحثيثة على ما جاور القصور وقاربها من البيوت العالية ومنها تعدي

الى البيوت الصغيرة، ثم الى الخيم والاكوخ الحفيرة . ذلك ان مدار التربية الممومة والمذاهب الاجتماعية على التأسى والقدوة وسنة الكون في الاسوة ان تقتدي كل طبقة بما فوقها وفي الامثال السائرة « ان السمكة تنتن من رأسها » فكما أفسد الامراء رجال الامة وأماتوا استقلالهم الشخصي الذي هو اصل استقلال الامة كذلك فعل نساؤهم بنساء الامة — عَلَّمْنَهُنَّ الترف والسرف والمخيلة والانفاس في النعمة وابداء الزينة وحين اليهن الخلاعة والتهتك بل اغوينهن بشرب الخمر ام الحباث ومنيع القتن وآفة المفة والصيانة فكيف يرجى منهن بعد هذا كله ان يهد من كل ما بنين ويسعين ببناء صالح جديد يكون منبعاً لكل صلاح الا وهو اعادة الدين الى البيوت بعد ما فارقتها حزينا مهيناً ؟؟

لقد جرى القلم بسائق الامتناع والانفعال الى ميدان لم يكن من القصد جريه فيه فلنمسك بعنانه ونصرفه عنه وان لنا لعودة الى بيان هلاك الاعم بالترف والسرف فنصل القول فيه تفصيلاً . اما تربية النساء بالدين او ارجاع الدين الى البيوت كما تقول الكتابة الفرنسية الفاضلة فهو عضلة المعقد واكبر المشكلات لان الطريقة المثلى التي تجب لا يعرفها الا الاقلون ولا بد لها من كتب مخصوصة تجمع بين السهولة والتأثير لتعين عليها فهل يتعب نفسه العارف بوضع كتب في ذلك وينفق فضل ماله في طبعها وهو يعلم انها لا تروج في المدارس لان الحكومة لا عناية لها بالدين وان المدارس الاهلية لا غرض لها الا التجارة وهي دون مدارس الحكومة في كل شيء؟؟ نعم لو ان في البلاد عدداً كبيراً من اهل العقل والفيرة يعرفون قيمة هذا العمل ويواظرون من يقوم به ويميلون بما يرشد اليه في

بيوتهم لوجد القائم به ولكن قومنا مشغولون عن كل هذا باللهو واللعب
يبدل الفنى ماله فى طلب لقب ضخيم يتيجح به او وسام لامع يزين به صدره
يوم لقاء الامير فى العيد وهم غافلون عمماً فى بيوتهم من معاول الحراب، وعن
سير امتهم فى طرق العدم والانقراض، ولخادعهم المكاثة الاولى عندهم
« وقد يستفيد الظنة المتتصحح »



« المسلمون فى أفريقيا لقسيس انكليزي ^(١) »

قرأ (القسيس اسحاق طيلر) بالامس صحيفة قال فيها ان الاسلام من
حيث هو دين تبليغى (أي جعل اساسه على تبليغ عقائده الى الناس بطريق
الدعوة واقامة الدليل والحجة وتفويض الامر للنظر والفكر فى الوصول
الى المطلوب علمه من تلك العقائد ولم يجعل اساسه على الاكزام بما لا يعقل
بطريق جبري) قد نجح فى قطعة ارض عظيمة من العالم نجاح الديانة
المسيحية (تحير من السامعين)

الداخلون فى الاسلام من الوثنيين لا أقول فيهم انهم اكثر عدداً من
الداخلين منهم فى المسيحية فقط بل ازيد على ذلك ان المسيحية تخنس
بائعلى بين يدي الاسلام والمساعى المبذولة لتنصير الامم المسلمة ترجع الى
الحية رجوعاً ظاهراً . ليس امرنا واقفاً عند العجز عن احداث مواطيه

(١) لاقسيس اسحق طيلر الانكليزى الذى توفى من عدة اشهر خطب وكلام عادل
عن الاسلام والمسلمين نشر فى الجرائد الانكليزية منذ سنين فكان له دوي عظيم وقد عرّب
بعضه ونشر فى ثمرات القنون الفراء وقد رأينا ان تنشر ما نقف عليه من ذلك ونشره
فى المنار بالتدريج وهذه المقالة معربة عن البال مال غازيت الانكليزية من بضع عشرة سنة

جديدة لا قدمنا فقط ولكن المقام الذي نحن فيه قد نعجز عن حفظه أيضا. إن دين الاسلام قد انتشر آنفا من (مراكش) الى (جاوا) ومن زنجبار الى الصين وهو الآن ينتشر في افريقية بسرعة لا يأتي عليها الوصف فقد ضرب هذا الدين بجمرانه في ارض (كوتغو) و(زمبيسى) و(اوغاندا) فهذه المملكة للقوية الزنجية صارت محمدية من زمن قريب. التمدن الاروبي الذي يهدم الوثنية الهندية في الهند انما يوطيء طريقاً جديداً للدين الاسلامي فان في ارض الهند مائتين وخمسة وخمسين مليوناً من السكان فيهم خمسون مليوناً مسلمون وليس بينهم من المسيحيين الا النزر اليسير والمسلمون من هالي افريقيا يزيدون على نصف سكانها. لا يتعلق بفرضنا الآن بيان كيفية انتشار الدين الاسلامي في بدايات امره ولكن علينا ان نبين حالته في ثباته ودوامه واخذ به قلوب المستسكنين به فان الديانة المسيحية اقل سطوة منه على القلوب لذلك ترى القبيلة الافريقية تدخل في الدين الاسلامي ثم لا ترد الى الوثنية قط ولا تنصرا بآداً

نرى الاسلام أوفق ما يكون لتهديب الامم المتوحشة وترقية حالها اما الديانة المسيحية فهي ابعد من ان تنالها عقول السذج وهي على ما نعلم من دقتها. الاسلام قد دفع التمدن اكثر من المسيحية (تعجب من السامعين) انظروا في تقارير ارباب المناصب من الانكليز او العامة من السائحين تقفوا على فوائد الدين الاسلامي في اصلاح الاعمال البشرية فان الديانة المحمدية اذا دخلت في قبيلة زنجية محت من بينها الديانة الوثنية وعبادة الشياطين ورفضتها عن السجود للباطيل وكرهت اليها اكل لحوم البشر وذبح الانبياء وقتل الاولاد ونزهتها عن معاطاة السحر وهيأت لها من

ذلك كله خلاصا ابديا وأول ما يتبدى به الوحشيون بعد الدخول في الاسلام لبس الثياب والنظافة ثم تشأ فيهم عزة النفس ويكسوهم الوقار ويصير قرى الضيف بمنزلة فريضة شرعية ويندر السكر وينقطع القمار ولا يبغي أثر للمراقص المخزية ويحظر اختلاط الرجال بالنساء وتمد العفة في الاناث من خلائق التقوى ويبدل الكسل بالعمل وتأخذ الشريعة مكان الاهواء ويتحكم النظام والكياسة ويحرم سفك الدماء وظلم العبيد والبهائم ثم يغشو التناسخ بالاحسان والاخوة والاحساس بالوجدان الانسى . اما الاسترقاق وتعدد الزوجات فيأخذان وجها من الترتيب وتمحى مساوئهما

الجمعية الاسلامية هي المستميلة على الكل بشدة قواها واجتباها للمسكرات اما انتشار التجارة الاروية فليس الا انتشار السكر والقبليخ والاخلاق السافلة والاسلام يروج بين الناس تمدنا في رتبة غير سافلة لا حتوائه على تعلم القراءة والكتابة وستر العورة والنظافة والصدق والحياء . ان رواج الاسلام وحمله الناس على التمدن من المعجائب وما اقل ما نجد لو طلبنا عوضا للمبالغ الوافرة من الاموال التي اسرفنا في تبذيرها في افريقيا فالتنصرون يعدون بالوف والداخلون في الاسلام يعدون بملايين . تلك احوال يسؤنا مرآها وجهلها حماقة

فيجب علينا ان نتبصر امرا وهو ان الدين الاسلامي لا يناقض الديانة المسيحية بل يتفق معها فان ذلك الدين صوت ايمان ابراهيم وموسى عليهما السلام وفيه كثير من الاصول المسيحية وهو يخالف اليهودية في انها كانت خاصة وهو دين عام لا يختص بامة واحدة بل يعم كل العالم

المسلمون يتعرفون بأربعة مرشدين كرام: ابراهيم خليل الله وموسى
كلیم الله وعيسى كلمة الله ومحمد رسول الله . واسيدنا عيسى مقام جليل
في الاربعة ولو فرضنا ان الديانة الاسلامية لاترني مرامي تعليمات
القديس بولس فهي لاتخالف المسيحية بل هي قريبة منها وخير من
اليهودية لاقرارها بمجزات المسيح ونبوته . كان فيما ينسب الي الديانة
المسيحية موضوعات خيالية وضعها بعض الرؤساء من عند انفسهم فصارت
بها الاقوام مشركين في اعمالهم يعبدون جماعة من القديسين والشهداء
والملائكة وظنوا من بعض احكامها ان الوساخة من خصال القديسين فجاء
الاسلام وكسح مجموع هذه المفاسد والباطيل واطهر الاحكام الاساسية
الدينية وهي توحيد الله وتعظيمه وبذل الرهبانية بالانسانية وارشد الناس
الى الاخوة الصحيحة ومعرفة الحقائق الاساسية للطبيعة الانسانية . الدين
الاسلامي لا يفرض على الناس خلع سلطان الطبيعة البشرية من مقامه
القطري كما يفرض ذلك الديانة المسيحية (في نحو الامر بحبة الاعداء مثل
حبة الاصدقاء وبالتجرد عن قبة الاموال وبادارة الحد الايسر لمن ضربك
على الحد الايمن وما شابه ذلك) لكن يطالب العقول بما تحتمله كالاتدال
والنظافة والمفة والقسط والثبات والشجاعة واکرام الضيف فاذا اكسبهم
هذه الخصال سهل لهم طريق الفضائل السامية وجنبهم جميع الرذائل
والكباثر . الدين المسيحي يطالب بمؤاخاة الناس كافة وتلك غاية لاتنال لكن
الاسلام ينادي بمؤاخاة فعلية يستوى فيها المسلمون عامة وهذه الاخوة جمالة
عظيمة يقدمها الاسلام للداخلين فيه فن قبل الاسلام دخل في جمعية موتلفة
القلوب على الاطلاق وصار عضواً لمجمع اخوة عددهم (١٥٠٠٠٠٠٠)

والداخلون في الديانة المسيحية جديداً لا ينظر اليهم بين النصارى بنظر المساواة لكن الاخوة الاسلامية امر حقيق (هذه اخلاق أهل الاسلام في افريقيا كما قال القس طيلر وهي الجدير بها المسلمون كافة ولكن من الاسف ان المسلمين في جهات كثيرة فقدوا هذه الاخوة الحقيقة)

عندنا يا اخوتي كثير من الاحبة في منبر الكنيسة لكن قليلا ما نشاهدكم في المعيشة اليومية . (ضحك) حق ان القرآن بشر بجنة جسمانية لكن لها في الفضائل الانسية التي لا بد منها في هذا العالم اقوى تأثير . الاسلام لا يقطع بالانسان الى الروحية المحضة كما ترشد اليه التعاليم المسيحية لكنه المكتب الفرد الذي يمكن ان يتربى فيه الافريقي

المعتبان العظيمتان المانعتان من تنصر اهالى افريقيا هما تعدد الزوجات والاسترقاق اما الاسترقاق فليس من لوازم العقيدة الاسلامية لكن رخص فيه الشرع الحمدي لانه شر اضطراري كما رخص فيه موسى وماربوس ويد المسلم فيه ارفق والين من يد المستعبدين في الممالك المتحدة . تعدد الزوجات اصعب المسألتين على انهمال يته عنها في شرع موسى وعمل بها داود عليه السلام والانجيل لم يصرح بمنعها مع مخالفتها لاصوله . محمد (صلى الله عليه وسلم) جعل حداً معيناً لعدد الزوجات فخفف شره ووجدت له منافع كثيرة فهو الذي نسخ قتل الاناث واقام لكل امرأة قيماً شرعياً وبسيه خلصت البلاد الحمدية من الفواحش الرسمية وهي اعظم شناعة في المسيحية من تعدد الزوجات في الاسلامية . تعدد الزوجات على قواعده المنتظمة عند المسلمين انجح تأثيراً في صيانة النساء عن الرذائل واخف ضرراً على الرجال من مخالطة امرأة واحدة لرجال كثيرين تلك لعنة البلاد المسيحية ولا وجود لها في بلاد الاسلام

(انظر وتأمل) الانكايذ الذين يجوزون توارد رجال كثيرين على امرأة واحدة في المواخير (اى محلات القواش) لا يليق بهم ان ينكروا على المسلمين الناكين . حتى وثلاث ورباع (انصتوا انصتوا) فلنخرج الجذع الكبير من اعيننا قبل ان نهتم باخراج القذى من عيون اخواننا ان اسقف لاهور في رؤساء آخرين أقدم على السماح لقوم بالنصر مع ابقاء زوجاتهم اللاتي كن في عصمهم قبل النصرانية لان من الظلم القاش ان يكلف المتنصر بترك زوجته وقد تزوجها بنكاح صحيح في شريعته وجأت منه باولاد . ايجوز ان امهات اولاد الرجل يطلقن ويتركن للمعيشة في الرذائل . لا يمكن لرجل يليق بان يكون مسيحياً ان يقدم على عمل ظالم مخالف للفطرة مثل هذا

ان الشرور الاربعة التي نعدھا في البلاد المحمدية وهي تعدد الزجات والاسترقاق والتمتع بالاماء واباحة الطلاق ليس من خصائص الاسلام بل كان معمولاً بها على اشنع صورھا في الممالك المتحدة وهي ارض مسيحية وسكانھا من الاخوة الانكايذ

ان المعلمين الاروبيين لا يستطيعون ان يدخلوا افريقيا في النصرانية فهذا شيء جرت فلم يقد فعلينا ان نعدل عن تهيج الخصام بيننا وبين المسلمين وتكذيب نبيهم وتكفيرهم ونجتهد في تفهيمهم ان المسيحية لا تخالف الاسلام بل تشابهه جداً وعلينا ان نذكر ان الدين الاسلامي اشد تأثيراً في اخضاع النفوس لمشيشة الله وردعھا عن السكر وحملھا على الصدق وتمكين عرى الالفة والاخوة الايمانية بينها وانفذ فعلاً مما عندنا فلنا فيهم اسوة حسنة اذا اقتدينا بهم حسنا

ان الاسلام قد نسخ السكر والقمار والبغاء ثلاث لعنات اهلكن البلاد المسيحية (فليعتبر المقاصرون حاسبهم الله) الاسلام قريب جداً من المسيحية والمسلمون كأنهم مسيحيون ففعلوا بنا نساعدكم على الكمال في دينهم ولا نسعى سعيًا عبثًا لابطاله لعلنا نجد في الاسلام مسيحية ونجد محمدًا (صلى الله عليه وسلم) آخذًا بمضد المسيح في دينه (بشاشة من الحاضرين)

القسم الديني

﴿ المحاوراة الثالثة عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« التقليد والوحدة الاسلامية في السياسة والقضاء »

نهى الامام احمد وتابعه عن التقليد . ترك التقليد ليس غمطاً للأئمة والعلماء . أحكام الشرع قسماً روحاني لاقليد فيه وديني يتبع فيه اولو الامر المجتهدون . الوحدة الاسلامية في المعاملات السياسية والقضائية ، المشاورة والاجماع . تفويض الشارع أمر الاحكام لأولى الامر المجتهدين . تقديم الحكم بالمصلحة الموافقة للقواعد العامة . نكاح المتعة . الحكم بالاستحسان عند الحنفية . حكم القاضي بعامة . اسباب الحكم ليست تعبدية . حكم القضاء على الظاهر وحكم الدين على الباطن . العدل هو ما يوصل الى الحق . اقتراح على اهل الحل والعقد ان يؤانفوا كتاباً في السياسة والقضاء يوافق المصلحة الاسلامية في هذا العصر

اجتمع الشيخ المقلد والشاب المصلح لاتمام المحاوراة والمناظرة بعد فترة

طويلة وابتدأ الشاب الكلام فقال

(المصلح) : الاولى لنا أن نورد شيئاً مما يؤثر عن ناصر السنة الامام

احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في النهي عن التقليد ليعلم الذين ركنوا الى

تقليد هؤلاء الأئمة الاربعة انهم ليسوا على هديهم في هذا التقليد . وقد

كان هذا الامام الجليل متأخراً قليلاً عن الثلاثة وإن أدرك بعضهم وصحب أحدهم وكان قد رأى بوادر التزام تقليد الذين تكلموا في الاحكام وكتبوا فيها وعلم ان الامام مالكا رحمه الله تعالى قد ندم قبل موته أن نقلت اقواله وفتاويه ولذلك لم يدون مذهباً واقتصر على كتابة الحديث ولكن اصحابه جمعوا من اقواله واجوبته واعماله ما كان مجموعه مذهباً كما قال العلامة ابن القيم. وسأله ابو داود عن الاوزاعي ومالك ايها اتبع فقال لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فخذ به وذكر ان الرجل خير في التابعين

(المقلد) : اذا كان خير في اتباع التابعين فتلك رخصة بتقليدهم (المصلح) : انه كان يفرق بين الاتباع والتقليد قال ابو داود سمعته يقول الاتباع ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم هو من بعد في التابعين خير. وقال أيضاً : لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الاوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا. فالتقليد هو الاخذ بقول أحد من غير معرفة دليله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن الا بعد العلم بسننه فاتخذ الدليل والمدلول. واما الصحابة رضى الله تعالى عنهم فقد اختلف الأئمة في الاخذ بالموقف عليهم ففهم من يقول به كاحمد ومنهم من يقول هم رجال ونحن رجال ومنهم من فصل وليس هذا من غرضنا الآن ولكننا نفهم من عبارة الامام احمد ان مراده الاهتداء بعمل الصحابة وسيرتهم لا تقليد واحد منهم بعينه في كل ما يقول وانما خير في التابعين لأن المختار من لا يتبع الهوى في اختياره وانما يسترشد بمن يراه أقوى دليلاً ، واقوم قِيلاً ،

(المقلد) : ليس هؤلاء الاثمة الاربعة خيراً من كثير من التابعين فلماذا لا تختار اتباعهم وتكون آخذين برخصة الامام احمد في ذلك بالاولى ؟
 (المصلح) : أن الاثمة الاربعة اولى بأن يقيموا في سيرتهم العلمية والعملية من كثير من التابعين وقد اتبع احمد الشافعي في طرق الفهم والاستنباط وفضله في حداثة سنه على الشيوخ الذين كانت يرحل اليهم ولكنه لم يقلده تقليداً . روى الحاكم بسنده الى الفضل بن زياد العطار انه قال : سمعت احمد بن حنبل يقول « ما من احد محبرة ولا قلم الا وللشافعي في عنقه منة » ولولا ان المتأخر من العلماء يهتدي بهدي المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا ولو ان المتأخر يأخذ بكل ما يقوله المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا
 (المقلد) : اذا كان الامام قد نهى نهياً صريحاً عن تقليده فلماذا دون اصحابه له مذهباً مستقلاً وحملوا الناس على العمل به ؟

(المصلح) : هذا السؤال يرد على سائر المقلدين فان الاثمة الثلاثة نهوا عن التقليد أيضاً كما قلنا في مجالسنا السابقة وقد كان اتباع الامام احمد ابعدهم عن التقليد المحض واقربهم الى ما كان يسميه امامهم اتباعاً واهتداءً وذلك انه لا يزال مذهبهم الحديث والفروع الفقهية عندهم مثلاً باتباع السنة في الغالب ولذلك كان اكثر الحفاظ والمحدثين من اتباعه وليس فيهم من يترك الحديث لقوله كما يفعل سائر فقهاء المذاهب الاخرى وهم اكثر الناس نعيماً على التقليد والمقلدين

قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتاب (تليس ابليس) : اعلم ان المتأمل على غير ثقة فيما قلد وفي التقليد ابطال منفعة العقل لأنه خلق للتأمل والتدبر وقبيح ممن أعطي شمعة يستضيء بها ان يطفئها ويمشي في الظلمة .

واعلم ان عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم التفحص عن ادلة امامهم فيتبعون قوله وينبني النظر الى القول لالى القائل كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن عبد الله الاعور بن الحوطي وقد قال له اتظن ان طلحة والزبير كانا على الباطل — فقال له : يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله .

وقال ابن القيم العلامة المحدث المشهور بعد كلام في النفس الامارة ثم النفس المطمئنة : « فاذا جاءت هذه بتجريد المتابعة لارسل صلى الله عليه وسلم جاءت تلك (اي الأمانة) بتحكيم آراء الرجال واقوالهم فأتت بالشبهة المضلة بما يمنع من كمال المتابعة وتقسيم بالله ما مرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم انها كاذبة وما مرادها الا التفلت من سجن المتابعة الى فضاء ارادتها وحظوظها وتريه (اي ترى صاحبها) تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديم قوله على الآراء في صورة تنقص للمعلماء واساءة الادب عليهم المفضي الى اساءة الظن بهم وأنهم قد فاتهم الصواب فكيف لناقوة بأن نرد عليهم او نحظى بالصواب دونهم وتقاسمه بالله ان ارادت الا احساناً وتوفيقاً . « اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظمهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً » . والفرق بين تجريد متابعة المعصوم واهداف اقواله والغائها ان تجرد المتابعة لا تقدم على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قول احد ولا رأيه كأئمتنا من كان بل ينظر في صحة الحديث أولاً فاذا صح نظر في معناه ثانياً فاذا تبين له لم يعدل عنه ولو خالفه من بين المشرق والمغرب . ومعاذ الله ان يتفق الامة على ترك ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم بل لا بد ان يكون في الامة من قال به ولو خفى عليك فلا تجعل

جهلك بالقاتل حجة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في تركه بل اذهب الى النص ولا تضعف واعلم انه قد قال به قاتل قطعاً ولكن لم يصل اليك علمه

« هذا - مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم رضى الله عنهم دائرون بين الأجر والاجرين والمفخرة ولكن لا يوجب هذا إهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم عليها بشبهة أنه اعلم منك فان كان كذلك فن ذهب الى النصوص أعلم فهلاً وافقته ان كنت صادقاً . فن عرض اقوال العلماء على النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فانهم كلهم امرؤا بذلك بل مخالفتهم في ذلك اسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي امرؤا بها ودعوا اليها من تقديم النص على اقوالهم . ومن هذا تين الفرق بين تقليد العالم في جميع ما قال وبين الاستمانة بفهمه ، والاستضاءة بنور علمه ، فالاول يأخذ قوله من غير نظر فيه ولا طلب دليله من الكتاب والسنة والمستعين بافهامهم يحجهم بمنزلة الدليل الاول فاذا وصل استغنى بدلالته عن الاستدلال بشيره . فن استدلل بالنجم على القبله لم يبق لاستدلاله معنى اذا شاهدها . قال الشافعي : من استبان له سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد » ومن هذا تين الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المأول الذي غايته ان يكون جائز الاتباع بان الاول هو الذى انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مثلاً أو غير مثلاً اذا صح وسلم من المعارضة وهو حكمه الذى ارتضاه لمباده ولا حكم له سواه . وان الثانى

اقوال المجتهدين المختارة التي لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها فان اصحابها لم يقولوا هذا حكم الله ورسوله قطعاً وحاشام عن قول ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عنه في قوله : « واذا حاصرت اهل حصن فارادوك على ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجمل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجمل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمة اصحابكم أهون من ان تخفروا ذمة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) واذا حاصرت اهل حصن فارادوك على ان تزلهم على حكم الله فلا تزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب حكم الله ام لا » اخرجه الامام احمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث بريدة . بل قالوا اجتهدنا رأينا فن شاء قبله ومن شاء لم يقبله ولم يلزم احد منهم بقول الأئمة . قال ابو حنيفة هذا رأي فن جاء بخير منه قبلته . ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لابي يوسف ومحمد وغيرهما مخالفته فيه . وكذلك قال مالك لما استشاره هرون الرشيد في ان يحمل الناس على مافي الموطأ فمنعه من ذلك وقال : قد نفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاد وصار عند كل قوم من الاحاديث ما ليس عند الآخرين . وهذا الشافعي نهى اصحابه عن تقليده وكان يوصيهم بترك قوله اذا جاء الحديث بخلافه . وهذا الامام احمد انكر على من كتب فتاويه ودونها وكان يقول : لا تقلدوني ولا تقلدوا فلاناً وفلاناً وخذوا من حيث اخذوا » اهـ

قال المصلح بعد ايراد هذه الجملة الصالحة من كلام بن القيم : اني سقت هذا الكلام بطوله لاذكر كبحخلاصة مامر من النقول والدلائل وقد رأيت هذا الكلام اليوم واعجيني جداً

(المقلد) : حاصل ما فهمته منك ان مذهبك مذهب المحدثين ولكن ماذا تفعل بالحديث اذا خالف مذاهب اهل السنة كلهم كحديث احمد ومسلم الذي ورد في آخر كلام بن القيم الذي يثبت الحكم لغير الله تعالى في قوله « أنزلهم على حكمك » ؟ واهل السنة يقولون لاحكم الله وحكمت المعتزلة العقل

(المصلح) : انما سمي اهل السنة بهذا الاسم لانهم يتبعون السنة اذا صحت وهذا الحديث صحيح عند أئمتهم في الحديث والفقه فمن خالفه منهم فقد خرج عن السنة في هذه المسئلة واذا اخذ به المعتزلة فهم على السنة فيها . وكأني بك لا تزال مصرًا على ان مذاهبكم هي الاصل الذي يمرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه قبلا وإلا رُذًا بضروب من التأويل ومن اعتقد هذا فهو بعيد عن السنة بل هو بعيد عن الاسلام . وانا اقول معاذ الله ان تكون مذاهب اهل السنة مخالفة لهذا الحديث ولكن عليك بالقيم ولا تؤاخذني بهذه الكلمة فقد آلمني قولك هذا بعد كل ما تقدم

اما احكام الدين فهي لله كما قال اهل السنة والجماعة أخذنا من قوله تعالى « إن الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ولكن احكام الله تعالى على قسمين قسم لا يستقل العقل بمعرفة اصوله ولا فروعه وهو الروحاني المحض الذي يتقرب به الى الله تعالى وانما يفهم العقل فائدته ومنفعته الدنيوية في جملة ويفوض الامر في منفعة الآخروية الى الله تعالى كالإيمان بالغيب من امور الآخرة وما يتعلق بها كالعبادات ومواقيتها ومقاديرها فهذا القسم يؤخذ عن الشارع ولا يتصرف العقل فيه بزيادة ولا نقص وقد تقدم الكلام

عليه في بحث الوحدة الاسلامية في العبادات وما في معناها . وقسم يستطيع العقل ان يعرف وجه المصلحة فيه بالتأمل والنظر والاختبار والقياس ولكنه يكون عرضة للخطأ والضلال في بعض مسائله لضعفه تارة . وليله مع الهوى تارة اخرى فوضع له الشرع قواعد عامة لينبي احكامه الجزئية عليها ويرجمها اليها وهذا هو قسم المعاملات الدنيوية المبنية على اساس دفع المضار وجلب المنافع وارثكاب اخف الضررين عند تعارضهما وتحتم وقوع احدهما وهذه المسئلة لازمة لما قبلها وكلاهما مجمع عليه . وهذا القسم هو الذي يجب تقليد العامة فيه لأولى الامر الذين يجب ان يكونون مجتهدين في علوم الدين والدنيا ولذلك سماهم الشرع أئمة

(المقلد) . أذكر أن الوحدة الاسلامية التي ذكرت من قبل في شأن القسم الروحاني من الدين هي أن يكون ما أجمع عليه المسلمون الذين يُعتد باسلامهم هو الذي يدعى اليه وهو الذي يلحق للجماهير بحيث يعرفه ويفهمه كل من يدخل في الاسلام وتكون المسائل الخلافية الدينية كالمسائل العلمية لا تنافي الاخوة الاسلامية في شيء يتبع العالم فيها ما صح عنده من غير ان يعيب مخالفه فيها واذا عرضت للعامي يسأل من يشق بدينه وعلمه عن حكم الله فيها فان كان عنده شيء من الكتاب والسنة ذكره له والا توقف كما كان أئمة السلف وعامتهم يفعلون . اذا تحققت الوحدة الاسلامية في هذا القسم بما ذكرت فكيف يمكن ان تتحقق في القسم الثاني الذي جمعت مدار جزئياته على اجتهاد أولى الامر وهم لا بد ان يختلفوا كما عرف بالاختبار وهل من دليل على تفويض الاحكام اليهم من السنة غير حديث احمد ومسلم الذي تقدم

(المصلح) أما جمع الكلمة وتحقيق الوحدة الإسلامية بذلك فبوجوب طاعة أولى الامر اذا حكموا بأمر او قرروه وأمروا به أي مما يتعلق بالمصلحة في المعاملات فأننا استثنينا الامور الدينية المحضة لان الله تعالى اكملها أصولاً وفروعاً كما تقدم شرحه ولما كانت هذه وظيفة أولى الامر اشترط فيهم ان يكونوا من العلم في مرتبة الاجتهاد المطلق وفرضت عليهم المشاورة وجعل اجماعهم حجة شرعية بالنسبة الى الجمهور المكلف بقبول احكامهم لثلاث تنشق العصا وتستباح البيضة بالخلاف والتفرق . واما الادلة على تفويض الامر اليهم غير ما تضمنته الآية والحديث السابق فاحاديث منها ما رواه احمد والبخاري في تاريخه والدورقي وغيرهم عن علي كرم الله وجهه قال: قلت يا رسول الله اذا بعثني في شيء اكون كالسكة المحجمة ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال: «بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» . يدل الحديث على ان مراعاة المصلحة هو الاصل فيمن عهد اليه بشيء من امر الناس لا الاخذ بظاهر قول الشارع في الجزئيات وان فرض عدم انطباقه على المصلحة ويصلح الحديث حجة للحنفية على تقديم الاستحسان على القياس الجلي المتقدم على خبر الواحد ان اريد بالاستحسان ما نفهمه من انه ما يوافق المصلحة العامة من الاحكام فان ذلك هو الذي يوافق القواعد الاصلية الثابتة بالنصوص القطعية . وهذا ظاهر في الاحكام الدنيوية والمعاملات المعاشية لانها ليست تعبدية ولذلك تسري على المؤمن والكافر ويحكم فيها العرف الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان . وهذا الاستقلال الذي يدل عليه الحديث لا ينافي وجوب المشاورة في الامر الثابت بنص القرآن . كما لا ينافي اتباع سائر القواعد الشرعية التي هي اصول الاستنباط

والاجتهاد بل يستلزمها بدليل آخر

(المقلد) : ان قولك هذا يناقض ما اطلت به واوردت عليه نصوص

الأئمة من انه لا يجوز لأحد ان يرغب عن السنة اذا صحت عنده

(المصلح) : ان هذه المعارضة هي اقوى شيء راجعتي فيه منذ

تكلمنا في هذا الامر والجواب عنها انها مسلمة في الامور الدينية المحضة

وهي التي لم نجعل فيها رأياً لمام ولا حاكم . واما الامور السياسية

والقضائية فهي محل الشبهة والجواب عنها انه يجب العمل بالحديث الصحيح

فيها اذا لم يناف المصلحة والمنفعة فان فرض انه وجد حديث لا ينطبق

على المصلحة فاننا نعتبر هذا الحديث معارضاً للأصول العامة القطعية المؤيدة

بالكتاب والسنة العملية والقولية ايضاً كحديث « لا ضرر ولا ضرار »

ونحوه ولا شك ان هذه الاصول مرجحة على ذلك الحديث الذي فرضنا

وجوده لانه لا يكون الا من احاديث الآحاد التي لا تفيد الا الظن فلا

يقال حيثذ اننا تركنا السنة بتركه او رغبنا عنها وانما رجحنا منها ما هو أولى

بالترجيح . على ان الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قضى

في مسائل كثيرة بخلاف ما كان على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كمسئلة الطلاق الثلاث التي تكلمنا عنها بالتفصيل في شرح المقدمة الحادية

عشرة من المحاور السابعة . ومنها مسئلة المتعة اخرج مسلم وغيره من

حديث جابر قال كنا نستمتع بالقبضة من الدقيق والتمر الايام على عهد

ارسل الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وصدرآ من خلافة عمر حتى نهانا

عنها عمر في شأن حديث عمرو بن حريث . وروى عبد الرزاق في مصنفه

ان ابن عباس كان يراها حلالاً ويقرأ « فما استمتعتم به منهن » قال وقال

ابن عباس في حرف أبي بن كعب « الى اجل مسقى » قال : وكان يقول
 رحم الله عمر ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها عباده ولولا نهي عمر
 لما احتيج الى الزنا ابداً » وهو صريح بأن عمر نهى عنها اجتهداً منه

(المقلد) : ان نكاح المتعة محرم باجماع اهل السنة ولولا خلاف
 الشيعة فيها لكان فاعلها كافراً ويروون ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 رجع عن اباحتها وورد في الاحاديث الصحيحة النهي عنها

(المصلح) : هــ لان كان هناك اتفاق من المتأخرين فسيبه امثال
 المسلمين لقول عمر وهو اقرار له على الحكم بتحريم شيء كان احل للضرورة
 فخاف غاقبة توسع الناس فيه ورأى المصلحة في ابطاله وهو مأمور ان
 يحكم بمقتضى المصلحة فهو بذلك ممثل امر الله وامر النبي صلى الله عليه
 وسلم فيما فوض اليه وعهد الى امانته فلا يقال انه خالف النبي صلى الله عليه
 وسلم لان من تعارض عنده قولان فعمل باربعهما لا يقال انه غير
 متبع . واما الصحابة فقد نقل عنهم الخلاف في المسئلة فروى ابن حزم
 تحليلها عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله ومعاوية
 وعمر بن حريث وابو سعيد وسلمة ابنا امية بن خلف ومنهم اسماء بنت
 ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين . وروي عن جابر انه قال بعد
 ما ذكر ان عمر نهى عنها في آخر خلافته : انه انما انكرها اذا لم يشهد عليها
 عدلان فقط . قال ابن حزم : وقال بها من التابعين طاوس وعطاء وسعيد
 ابن جبير وسائر فقهاء مكة . وما ورد من الاحاديث في النهي عنها ثم الاذن
 فيها ثم النهي عنها فبعضه ضعيف وبعضه صحيح . وصرح بعضهم بان الاذن
 محمول على حال الضرورة بنحو سفر وعزبة والمنع محمول على حال الإقامة

ولو كان النهي قطعياً عاماً مؤبداً لما جهله الصحابة الذين استمروا على استباحة المتعة طول حياته عليه السلام ومدة خلافة ابي بكر ومعظم خلافة عمر حتى نهاهم عنها (المقلد) : لقد شهدت لك ايها الشاب الفاضل بسعة الاطلاع وطول الباع ولو لم يكن من مضرّة التقليد الا عكوفنا على كتب اصحاب مذهبنا واهمالنا النظر في كتب السنة لكنني واثني والحق احق ان يتبع لأدري ماذا اقول لك وان كان في نفسي حرج من بعض ما تقول واخشى ان تكون مخادعي بقوة عارذلتك فيينا انت تقيم البرهان على انه لا يجوز العمل بقول احد غير المعصوم اذا بك تهض بالحجة على ترك الحديث لاجتهاد المجتهدين نعم انك جعلت لكل محلاً بحيث لا يمترض عليك لاسيما وقد وافقت في كل قول اماماً من الائمة فان الامام ابا حنيفة واصحابه يقدمون الاستحسان على القياس وعلى خبر الواحد وقد انشرح صدرى لتفسيرك الاستحسان ولكنني اعني بالمخادعة ان من يسمع منك أحد الكلامين لا يخطر له على بال انك تقدر على الاحتجاج للثاني . وقد كان وقع لكلامك شيء في نفسي من الاستحسان والقياس

(المصلح) : احسنت فيما ذكرت من مضرّة التقليد فانه الحجاب الاعظم دون العلم والفهم ولو ثبتت لزدتك من ذكر الاحكام التي حكم فيها عمر رضي الله عنه بمثل ماحكم في الطلاق الثلاث ونكاح المتعة ولكن الوقت قد ضاق فان احببت الاستزادة فشر في مرة اخرى ازدك ان شاء الله تعالى . وأريد الآن ان أقرأ عليك جملة نفيسة قالها الامام الشوكاني في بحث خلاف العلماء في قضاء القاضي بعلمه وهي :

« والحق الذي لا ينبغي العدول عنه أن يقال : ان كانت الأمور التي

جعلها الشارع اسباباً للحكم كالينة واليمين ونحوهما اموراً تعبدنا الله بها لا يسوغ لنا الحكم الا بها وان حصل لنا ما هو اقوى منها بيقين فالواجب علينا الوقوف عندها والتقيدها وعدم العمل بغيرها في القضاء كائناً ما كان وان كانت اسباباً يتوصل بها الحاكم الى معرفة الحق من المبطل والمصيب من الخطي غير مقصودة لذاتها بل لأمر آخر وهو حصول ما يحصل للحاكم بها من علم او ظن وانها أقل ما يحصل له ذلك في الواقع فكان الذكر لها لكونها طرائق لتحصيل ما هو المتبر فلا شك ولا ريب أنه يجوز للحاكم ان يحكم بعلمه لان شهادة الشاهدين والشهود لا تبلغ الى مرتبة العلم الحاصل عن المشاهدة او ما يجري مجراها فان الحاكم بعلمه غير الحاكم الذي يستند الى شاهدين او يمين ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم « فمن قضيت له بشيء من مال اخيه فلا يأخذه انما أقطع له قطعة من النار » فاذا جاز الحكم مع تجويز كون الحكم صواباً وتجويز كونه خطأ فكيف لا يجوز مع القطع بأنه صواب لاستناده الى العلم اليقين ؟ ولا يخفى رجحان هذا وقوته لان الحاكم به قد حكم بالعدل والقسط والحق كما امر الله تعالى اه المراد منه على ان له فضل بيان

(المقلد) : ان احكام المعاملات عندنا من الدين ونحن متعبدون بها (المصلح) : نعم انها من الدين بمعنى ان الدين ارشدنا الى اتباع الحق واقامة العدل فيها وهي احكام يتجرى فيها الحاكم ذلك فان اصابه فقد اصاب حكم الله كما ورد « حينما وجد العدل فهناك حكم الله » ولذلك يقول الفقهاء : فله كذا او الحكم كذا قضاء لادبائه او ديانة لا قضاء . والاصل في هذا حديث « انما انا بشر وانكم تحتصمون اليّ ولعل بعضكم ان يكون

ألحن بحجته من بعض فافضى بنحو ما أسمع فن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار : رواه احمد والستة عن ام سلمه (الألحن بالحجة هو الافصح بها والاظهر احتجاجاً) فالحق ثابت في نفسه لا يتغير اخطأ الحاكم ام أصابه وكذلك العدل لأنه إصابة الحق

(المقلد) : العدل هو ما وافق الحكم الشرعى والجور والظلم ما خالفه

لقوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »

(المصلح) : ان الظالمين الذين لا يحكمون بما أنزل الله هم الذين لا يحكمون بالعدل لان الذى أنزله الله تعالى وجعله آلة الحكم بين الناس هو العدل قال تعالى « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » وقال عز وجل « هو الذى أنزل عليك الكتاب بالحق والميزان » فالله تعالى لم ينزل آيات قرآنية بعدد الوقائع التى تحدث للناس وقال احكموا بها فانها العدل وانما اعطانا ميزاناً نعرف به الحق الراجح من المرجوح وهو ما ارشدنا اليه من القواعد العامة التى يكون بها الترجيح واشرنا الى بعضها في كلامنا السابق . رأيت ان العرب عند ما كانوا يسمعون الأمر بالحكم بالعدل يفهمون منه ان العدل هو احكام فرعية منصوصة يجب العمل بها ؛ رأيت ذلك الرجل الذى قال « يا محمد اعدل » يريد احكم بالفروع التى جئت بها وجواب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له « ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل ؟ لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل » يريد به ذلك ؛ والحديث رواه احمد ومسلم عن جابر وسيله انه عليه السلام كان يعطي الناس شيئاً من الفضة عند منصرفه من حنين . نعم ان ما ورد في الكتاب وصح في السنة من الاحكام فكله عدل وقسط ولكن الاحكام الاجتهادية التى استنبطها الفقهاء منها ومنها

ولذلك وقع فيها الاختلاف والحق في نفسه واحد سواء أكان الذي أخطأ مجتهداً معذوراً، أم مقصراً مأزوراً، والعدل هو ما يحفظ الحق أو يوصل إليه من غير ميل مع احدي الرشحين، الى جانب أحد الخصمين، وهو المقصود بالذات، وإن تعددت الطرق والدلالات، واختلفت باختلاف الأزمنة والامكنة والحالات، أرايت اذا وضع القاضي متهمين في بيت ووضع عندهما حافظة الصوت (فونوغراف) فتكلم في كيفية ارتكابهما الذنب واثمرا في كيفية الانكار فنطقت بذلك الآلة أمام القاضي الا يكون موقفاً بذنبهما وهل يأتي مثل هذا اليقين في شهادة الشاهدين؟

وحاصل ما اريد بالوحدة الاسلامية في السياسة والقضاء ان يجتمع اهل الحل والعقد من العلماء والفضلاء ويضعوا كتاباً في الاحكام مبنيًا على قواعد الشرع الراسخة موافقاً لحال الزمان سهل المأخذ لا خلاف فيه ويأمر الامام الاعظم حكام المسلمين بالعمل به وهذه هي وظيفته فان لم يقم بها لأنه ليس اهلاً لها فعلى العلماء ان يقوموا بها ويطالبوه بتنفيذها فان لم يفعلوا فيجب على كل مسلم ان يعرف ان الامراء والعلماء هم الذين اضاعوا الدين، وفرقوا كلمة المسلمين، وليستعدوا لتقويمهم ان كانوا مؤمنين اهـ،



طهارة الاعطار ذات الكحول، والرد على ذى فضول (تمة)

ذكرنا في الجزء الماضي ثلاثة أمور مما يتعلق بموضوعنا من رسالة مختار بك المؤيد وهاذم الباقي (٤) دعواه الاجماع على ان الصلاة لاتصح من متنجس البدن أو الثوب أو المصلي. وما اسهل دعوى الاجماع على مثله. قال في نيل الاوطار مانصه: « وهل طهارة ثوب المصلي شرط لصحة الصلاة أم لا؟

فذهب الأكثر الى انها شرط وروى عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد ابن جبير وهو مروى عن مالك أنها ليست بواجبة . ونقل صاحب النهاية عن مالك قولين احدهما ازالة النجاسة سنة وليست بفرض وثانيهما انها فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان . وقديم قولى الشافعى ان ازالة النجاسة ليست بشرط « ثم اورد ما استدل به الجمهور على الشرطية وبين عدم صحة الاستدلال لان ما كان من حديث صحيح فى ذلك فهو أمر بأزالة النجاسة أو مرشد اليها بالعمل من غير ذكر ما يفيد انها شرط للصلاة كالأية الكريمة « وثيابك فطهر » الحديث « تعاد الصلاة من قدر الدرهم من الدم » ولو صح لكان مفيداً للشرطية لكنه باطل لان فى اسناده روح بن غطيف وقال بن عدي وغيره انه تفرّد به وهو ضعيف . وقال الذهلي اخاف ان يكون هذا موضوعاً . وقال البخاري حديث باطل . وقال بن حبان موضوع . وقال البزار اجمع اهل العلم على نكرة هذا الحديث . قال الحافظ ابن حجر وقد أخرجه بن عدي فى الكامل من طريق اخرى عن الزهري لكن فيها ابو عصمة وقد اتهم بالكذب .

وقد استدلوا على الشرطية بما هو حجة عليهم كحديث خلع النبي صلى الله عليه وسلم نعله فى الصلاة لانه علم ان بها خبثاً وهو يدل على عدم الشرطية لانه لم يستأنف الصلاة والشرط ما يلزم من عدمه عدم المشروط ومنها حديث أمره عليه السلام بفسل لمعة الدم من الكساء بعد ما صلى فيه ولو كانت طهارة الثوب شرطاً لاعاد الصلاة . وقد قال الامام الشوكانى بعد ما اورد ادلة الجمهور واعلّا ما نصه : « اذا تقرر لك ما سقناه من الادلة وما فيها فاعلم انها لا تقصر عن افادة وجوب تطهير الثياب فن

صلى وعلى ثوبه نجاسة كان تاركاً لواجب واما ان صلاته باطله كما هو شأن فقدان شرط الصحة فلا لما عرفت » اهـ

(٥) انكاره على المنار القول بأن الكحول لم يكن موجوداً في زمن التشريع وازمنة الأئمة الاربعة فينص فيه على شيء وزعمه ان ذلك دعوى بغير دليل وان عدم ذكره ليس دليلاً على طهارته . وما كتبه المؤلف العامي في هذا المقام دليل على انه لم يفهم كلام المنار فاننا لم نستدل بعدم ذكر الأئمة له على طهارته وانما اردنا انه ليس فيه عنهم نصٌ فيأخذ به مقلدهم فهو على اصل الطهارة وما قاله بعض المقلدين من المتفهمة المعاصرين في نجاسته فردود بالوجوه التي ذكرناها في المنار

(٦) انكاره تعليل المنار عدم وجود الكحول في زمن التشريع بعدم وجود الكيمياء وقوله ان الاحكام الشرعية لا تتوقف على وجود هذا العلم ثم استدلاله على وجوده بوجود علم الطب والتصوير عند جميع الشعوب المتقدمة (كذا) . وهذا اللغو ايضاً من سوء الفهم فاننا نحن الذين صرحنا بأن الاحكام الدينية لا تبنى على المسائل الكيماوية وعنصر الكحول لم يعرف الا من الكيمياء . واستدلاله بالطب والتصوير على وجود علم الكيمياء في زمن التشريع من اغرب ما يحتاج به من افتخار الكلام افتخاراً ولو كان يعلم كما نعلم ان علم الكيمياء الحديث من اختراع جابر بن حيان الصوفي المتوفى سنة ١٦١ لملاً الدنيا لغطاً وتيجاً لان زمنه زمن الأئمة المجتهدين ولكن صاحب الفهم السليم يعلم ان ذلك لا ينافي كلامنا . وأما الكحول فالذي اكتشفه هو ابو بكر الرازي الفيلسوف الطيب المتوفى ٣١١ أي بعد الأئمة المجتهدين ويعترف لنا فلاسفة الافرنج بهذا السبق .

ولم يكتشفه الاطباء والمصورون الاقدمون كما زعم المؤلف العالمي
 (٧) زعمه سقوط استدلال النار على ان نجاسة الكحول لا يصح
 ان تؤخذ من اللغة لانه ليس قدرا قال « فأني قذارة في الخمر والميسر
 والانصاب والازلام التي أمرنا الله بالنص باجتنابها » الخ ونحن قد سبقناه
 الى القول بأن رجسية هذه الاشياء معنوية أي انها مضرّة ولذلك وجب
 اجتنابها وليست رجسية حسية يجب تطهير الثياب منها كالمدرة مثلاً فمن
 مس الانصاب او لعب الميسر او استقسم بالازلام وهو رطب اليد لا
 يجب عليه غسل يده ولو صلى قبل الغسل لا تجب عليه الاعداد وكذلك
 الخمر لان حكمها في الآية حكم الميسر والانصاب والازلام . فهذا المؤلف
 العالمي " يرد على نفسه من حيث لا يدري

(٨) انكاره قول النار ان الكحول يوجد في غير الخمرة من الاشربة
 والادوية وغيرها وزعمه انه « لا وجود له في الطبيعة البتة بل هو عنصر
 يتولد بالتخمير » الخ . ومن سهل عليه ان يقول في الدين بغير علم فاحربه
 ان يقول في الكيمياء بغير علم . وزعمه ان لا وجود له في الطبيعة يقتضي
 انهم يوجودونه من العدم بالتخمير وليس في الدنيا كياوي ولا طبيعي يقول
 بأن شيئاً ما يوجد من العدم بأعمال كياوية او غير كياوية . وقد اعترف
 المؤلف العالمي بأن الكحول يستخرج من الثمرات والفاكهة والخضر
 والحبوب والحشب ولكنه زعم ان ذلك بالتخمير والصواب انه يستخرج
 من الحشب وغيره بالاستقطار بآلات حديدية مخصوصة . فهو يصدق
 النار ويؤيده من حيث لا يفهم ، ثم يرد عليه من حيث لا يعلم ،
 (٩) قوله « تذكرت في هذا المقام جواباً لجناب الاستاذ » وذكر

حديثاً شريعاً في الانكار على اليهود اذابة الشحوم المحرمة وبمعها . وهذا الحديث ليس جواباً لنا وانما يصح ان يكون جواباً منا لاننا نقول ان الاحكام الدينية يجب تؤخذ عن الشارع من غير تأويل ولا حيلة وهذا الحديث ينكر التأويل والحيلة على اليهود فلماذا لا يحتج به على الفقهاء الذين يبيحون الخيل في الامور الشرعية حتى ما يتعلق بأركان الاسلام كالزكاة . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب والامام ابو حنيفة يجوزها . فهل رأى المؤلف الامي ان يجعل المطر من الخمر ويحتج علينا بالحديث ولا يحتج به على المحتالين على هدم اركان الاسلام بالحيل ومخالفة النصوص الصريحة لان الموت جعلهم مقدسين او معصومين وذنبنا اننا أحياء . أنا اجل الامام ابا حنيفة عن تجوز الحيلة في الدين وان كان من المنتسبين اليه من ألف في الخيل حتى كاد يبطل بها كل شيء

(١٠) قوله ان النصوص مصرحة « بأن كل مسكر يدخل تحت اسم الخمر واحكامه حكماً لا تقليداً ولا اجتهاداً ولا استنباطاً وان كل خمر نجسة العين » . ونحن نقول اذا صح قوله هذا فهو حجة على أثمته الحنفية لا علينا فان الخمر عندنا ما عرفت في النبذة الأولى من الرد أي لا تكون الا من عصير العنب والاعطار الافرنجية ليست من المسكرات . ونقول على قاعدته انه يسيء الظن بالامام ابي حنيفة ويزعم انه مخالف لاحكام الدين من غير اجتهاد ولا استنباط (حاشاء من جهل هذا المؤلف العامي) (النتيجة) ان الخمر تختلف في نجاستها عند علماء المسلمين وان الخلاف في غير عصير العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد أقوى وان النبيذ طاهر عند الامام ابي حنيفة وفيه الكحول قطعاً وان الكحول ليس خمراً

وان الاعطار الافرنجية ليست كحولاً وانما يوجد فيها الكحول كما يوجد في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع وانه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر والله اعلم واحكم

باب التربية والتعليم في الهند

مؤتمر التربية والتعليم في الهند

ليس للمصريين عبرة يمتدرون بها ولا أسوة يتأسون بها كأخوانهم الهنود الذين مرت عليهم السنون وهم يجهلون نعمة الحرية التي هي للأمة كالعافية للأفراد وكالشمس في الطبيعة لاهياة طيبة الا بها ثم عرقتهم بها المصائب التي نزلت بهم لتترك الشكر عليها بالتربية والتعليم والعمل النافع . لهذا نرى ان أفضل ما ينشر في المؤيد الاخر هو أخبار المسلمين في بلاد الهند . وقد كتب في الشهر الماضي كلاماً عن (ندوة العلماء) التي اوجس منها حكامهم الانكليز خيفة لانها مؤلفة من رجال الدين حتى ان الحاكم الانكليزي للولاية التي هي فيها عرض بها بل صرح في خطبة له قدام بعض فضلاء المسلمين يرد عليه بأن الجمعية لم تؤلف لفرض سياسي (ومتى كان علماء الدين سياسيين) تخشى مغبته الحكومة وانما هي لمحض ترقية العلوم الدينية والصلة بينها وبين العلوم الدنيوية لاجل ترقية المدنية . فهل عرف المصريون كنه حرية الانكليز كما عرفها اخوانهم الهنديون ام يزالون يسيثون الظن بهم انخداعاً لوسواس شياطين الوطنية الكاذبة فلا يقدمون على عمل نافع

خوفاً من إقاع الانكاييز بهم ووقوفهم في طريق عملهم ؟؟ ان كانوا كذلك فهم من خوف الذل في الذل

ثم انه (اي المؤيد) نشر خبر انعقاد المؤتمر الاسلامي المرة الخامسة عشرة بالتفصيل فجاء فيه انه انعقد السنة في مدينة مدراس (وكان يعتقد في كلكتا برياسة فاضل الهند وعاقها القاضي امير علي) واتفق انه لم يوجد من أعضائه المسلمين في مدراس من يصلح لرياسة الاجتماع فكان الرئيس القاضي بودام الانكاييزي فألقى خطبة افتتاحية تلقاها جميع المسلمين بالاستحسان والاعجاب وهي جديرة بذلك

ابتداء الخطيب كلامه بأظهار التأسف لانهم لم يجدوا مسلماً يصلح لرياسة الاجتماع يشعر بما يشعرون به ويتألم مما يتألمون ويخاطبهم بما يفهمون ويتحسون بما يقول ثم بأظهار الرجاء بان يكون انعقاد المؤتمر في عاصمة ولاية مدراس سيباً في ازالة الشقاق والخلاف من المسلمين وجمع كلمتهم واتحادهم على ما ينفع امتهم وبلادهم . وذكر انه قبل الرياسة مضطراً بعد تردد وانه يؤمل ان ينفع المسلمين بذلك

وانتهى على المرحوم السيد احمد خان مؤسس المؤتمر ومدرسة عليكده الشهيرة وذكر انها تربي رجالاً عليهم مدار نجاح المسلمين في الحال والاستقبال بما تعرفهم من شأن الاعتماد على النفس والسعي بالنفس وعدم الاتكال على الحكومة وعدم الخوف من معارضتها اذ اقام جدوا واجتهدوا وتركوا الخمول والكسل وهبوا من نومهم الطويل وذكرهم بان هذه الصفات التي عرف بها المسلمون هي التي تقضى عليهم اذا لم يستبدلوا بها اضدادها من النشاط والنباهة وعلو الهمة فان هذا العصر يتخلف فيه الظالم

ويسبق الضليع ويبتلع فيه القوي الضعيف . وقال انه لا يشك احد في ان هذا المؤتمر يؤدي للمسلمين أنفع خدمة لانه يجمع بين التربية المصرية وعلوم المشرق وآدابه المشهورة وحاديه الاعتماد على النفس عند السعي بالنفس : ثم ذكر الخطيب وجه الامل في نجاح المسلمين مع اعترافه بانهم باتوا وراء جميع الامم وان الذين نقهوا منهم او ابلوا من المرض الاجتماعي وحاولوا مجارة الامم الاخرى في مضمار الحياة يتهادون في مشيتهم تهادياً والامد امامهم توجف وتوضع ، وتمدو وتسرع ، وهو ان لهم في المدنية قدماً عالية ، وانهم كانوا امة راقية سامية ، وانهم كانوا ارباب السيف والقلم ، ومنبع العلوم والحكم ، اشتهروا بالفلسفة والآداب والفنون الرياضية والطبيعية وكانت لهم المدارس الشهيرة في القاهرة وبنداد وسمرقند وكانت بلاد الاندلس بهم ارقى بلاد العالم في العلم والمدنية (قال) : ومن العدل أن تذكروا هذا الجهد القديم وتشدوه ، لالتفتخروا بالعظم الرميم وتقدهوه ، ولكن لتقتدوا بتلك الهمم العالية ، وتبعث فيكم تلك الروح الزاكية ، والا فالنسيان اولى

ثم انتقل الى السؤال عن طريق الوصول الى هذه الناية واجاب بان الوسيلة الفضلى والطريقة المثلى هي الجمعيات الاسلامية كذلك المؤتمر لان المسلمين يجتمعون بواسطتها من البلاد الكثيرة في صعيد واحد يأتمرون بينهم ويتحاورون في شؤون التربية ومستقبل الامة ، وكيفية الاتحاد واجتماع الكلمة ، ومتى اجتمعوا واتحدوا ، ادركوا مما املوا وقصدوا ،

ثم ذكر مدارس الحكومة في الهند وقال ان زعماء الاصلاح من المسلمين يرون أن نظام التربية فيها غير صالح لهم ولا يؤدي الى الناية التي

يرمون اليها في مستقبلهم وانه يجب التوسل لجعل التربية والتعليم صالحين موصولين الى المقصد . (قال الخطيب الرئيس) ويجب أن ينتشر هذا الرأي بينكم فان مدارس الحكومة لا تفي بكل حاجتكم
ثم طفق يتكلم على التربية ما يؤثر منها في حسن العمل ، واصلاح الخلل ، وما لا يؤثر ثم قال ما خلاصته :

تبين لكم مما قلته ان خير المدارس لتعليم اولاد المسلمين ما جمع بين التربية الدينية والعلوم المصرية اذ تهذب اخلاقهم ويقتبسون الفضائل في زمن تلقى العلوم النافعة لهم في مستقبل حياتهم . هذا هو رأي واطن انكم تميزونه . وأزيد على ذلك ان الطريقة التي تسيرون عليها في التربية الدينية غير مؤدية الى الغاية لانها ليست سوى صور لبعض معلومات العقائد والاحكام تلقى في الاذهان فلا يكون لها التأثير المطلوب في التهذيب فاذا جعلتم التربية النفسية مدغمة في دروس العلوم المصرية تصيرون الغرض مع الاقتصاد في الزمن ولكنكم اذا بدأتم بالتعليم الديني وحده وانفقتم فيه الزمن الطويل ، ثم عكفتم على العلوم المصرية يضيع منكم زمن تسبقكم فيه ابناء الطوائف الاخرى الى اخذ الشهادات الدالية والانتظام في سلك العاملين للحياة والمبرزين فيها فيكون مثلكم معهم كمتسابقين الى غاية يسير احدهما في قاع صفصف والآخر في حزون ذات تضاريس وعواثر . لهذا ارى ان مدرسة عليكده هي خير مدرسة للمسلمين لانها تسير على مثل النظام الذي ذكرته وباليات لكم في كل ولاية مدرسة مثلها وما كانت خيراً لكم وافية بحاجتكم الا لانها مدرسة اسسها المسلمون بانفسهم لانفسهم ولا بد لكم من مدارس اهلية مثلها تسير على النظام الذي

ترويه نافعاً ناجحاً ويجب ان يكون فيها مساكن للطلاب ليكونوا دائماً تحت هيمنة الاساتذة الفضلاء الذين يتولون أمر التربية ويكونون ائمة فيها يقتدى بصفاتهم واعمالهم

ولا تحسبوا ان الحكومة أو طائفة من الطوائف تصدكم عن هذا السبيل أو تقيحكم عنه اذا اتم سرتهم بمجد واجتهاد ناشئين عن ألم الشعور بالحاجة الذي لا يجتمع مع الفتور والوني. الحق اقول لكم انهم اذا رأوكم هكذا يمجون بكم ان لم يكونوا من انصاركم فالهندوس وسائر الطوائف يسرهم ان يروا اخوانهم في الوطن ناجحين ليتكون من المجموع عمال ينهضون بالامة الهندية ويسيرون بهاني جادة السعادة ويلتفون بها غاية الكمال

لا تأسوا ولا تستبعدوا الناية ولا تمتدروا بالفقر ولا تغلبوا من الحكومة ان تكون وصية عليكم وقائدة لكم بل اعتمدوا على انفسكم واعلموا ان الحكومة لا تتأخر عن مساعدتكم اذا راتكم تعملون لانفسكم. ثم ذكر ان الشرق كان مشرق انوار المعارف وان دولة العلوم دالت بمد ذلك الى الغرب فيجب أخذ العلوم منه لاسيما على قوم حكومتهم غريبة وذكر ان من المسلمين قوماً يخافون على الدين الاسلامي من العلم وان هذا الخوف في غير محله. قال : الاسلام باق لا يتأثر بشيء لانه دين ليس فيه ما يمرض العلوم وهو يبحث على ترقى العقل فالترقي في العلوم العصرية يساعد على تقويته في النفوس ووضعه في المكانة التي تليق به وسيبقى فيكم من علمائه من يحافظ عليه دائماً. ثم ختم الكلام بفائدة المؤتمر في اتحاد المسلمين وارتقاءهم والنصح لهم بان ينشؤا له فروعاً ثابتة في كل مدينة وان يكون اعضاؤه من الخواص الذين يتحقق بهم الوحدة الاسلامية ليكون المسلمون

في الهند كجسد واحد اذا اشتكى له عضو تألم جميعه . واقترح عليهم القيام
 بكتابة عام دائم لاجل انشاء المدارس الاهلية مساعدة لمدرسة عليكمده
 ثم أكد لهم القول السابق بان الحكومة لاتساعدهم الا اذا بذلوا النفس
 والنفيس في خدمة انفسهم وإحكام رباطهم وحتم على العمل وترك المرآة
 والجلد قال « لتشهد لكم الحكومة والطوائف الاخرى ويعترف العالم
 كله بان مسلمي الهند ليسوا امة خاملة جاهلة » وفي هذه النصائح اكبر
 عبرة لمسلمي مصر وافصح معرف لهم بحرية الانكليز التي لايساويهم فيها
 احد فليعملوا لحياتهم في ظل هذه الحرية الظليل مثل اخوانهم الهندين ان
 كانوا يقولون . ولينشؤا لهم مؤتمراً كؤتمرهم لعلهم يرجعون

« العربية الفصحى والعامية المصرية — مناظرة »

من خير الجمعيات العلمية الأدبية جمعية في القاهرة مؤلفة من اشبان
 الذين اتعوا دراستهم في انكلترا . وقد بلغنا ان هذه الجمعية دعت المستر
 ويلدور الداعى الى استبدال العامية المصرية بالعربية الفصحى^(١) لحضور
 اجتماعها الاخير للمناظرة والمناقشة الأدبية في موضوع كتابه الذي ألقاه
 في هذا الشأن فأجاب الدعوة وتلقاه أعضاء الجمعية بالترحيب والشكر وبعد
 ان بين ملخص موضوع الكتاب دارت المناقشة ومنها ان الاستاذ الفاضل

(١) بما لاحظناه في كتابة المتصرين للغة انهم كانوا يشكون من « استبدال اللغة
 الفصحى باللغة العامية » ومعنى هذه العبارة باللغة الفصحى ان تكون هي بدلاً من العامية
 لان تكون العامية بدلاً منها وهذا من الخطأ المشهور الذى يبنى اجتنابه بحكم اللغة
 الفصحى فان الباء تدخل على المبدل منه لا على البدل قال تعالى « استبدلون الذى
 هو ادنى بالذى هو خير » وقال عز وجل « ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل
 سواء السبيل »

الشيخ عبد العزيز جاويز سأله قائلاً ما مثاله :

هل خطر في بال المستر ان يدعو قومه الانكليز الى توحيد لغتهم بأن يجمعوا لهجة العاصمة (لندن) لغة المملكة كلها كما يدعو المصريين الى ذلك فانه يعلم كما علمنا بالاختبار ان بين لهجة اهل لندن ولهجات سائر الولايات الانكليزية من التفاوت مثلاً بين لهجة القاهرة ولهجات الوجه القبلي والوجه البحري او اشد مثل كذا وكذا وضرب بعض الامثلة : فقال المستر ويلمور ان هذا غير ممكن فانه يضيع علينا تاريخ لغتنا فان كل لهجة من اللهجات في بلاد الانكليز وكل اختلاف في المفردات او الاساليب فهو مأخوذ من شعب من الشعوب التي سادت على انكلترا . قال الشيخ ان هذه النائلة التي تحذرونها هي بمنها محذورة من ابطال لهجات ارجاء القطر المصري ما عدا لهجة القاهرة المذبذبة فان قبائل العرب القاطنين ضربوا في كل رجاً من ارجاء القطر وتبأت طائفة من كل قبيلة جهة من الجهات غلبت لهجتها عليها وضرب لذلك بعض الامثلة . وانتقل الشيخ بهذه المناسبة الى الاستدلال على غلط المستر في قوله ان لغة القطر المصري لغة مستقلة دون العربية الصحيحة بعيدة عنها كل البعد . وبين انها ليست الالفة عربية دخلها بعض التحريف والدخيل وان اكثر ما يظن انه منافع للعربية من لهجاتها هو من العربية . وانه اذا لم يوافق لهجة قريش القصحي فانه ربما يوافق لغة بعض القبائل الاخرى وأورد امثلة في ذلك وفي التحريف فيها مقيم ثم ذكر ايضاً شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية كالاختلاف بين ما ينطق وما يكتب وكالحروف الاثرية الزائدة في كثير من الكلمات حتى ان تعلم هذه اللغة يضطر الى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها

في الرسم لان الأول لا يدل على الثاني في الوف من الكلمات حتى يصح ان يقال انه لا قياس في هذه اللغة . وسأل القاضي لماذا لا تصلحون هذه العيوب ؟ فقال لان ذلك اخلال بتاريخ لتتنا ومانع من الانتفاع بالكتب الكثيرة التي اودعت علوم سلفنا ومجدهم . فقال الشيخ ان هذا المانع نفسه هو الذي يمنعنا من استبدال خط لفتنا بخط آخر كما يمنعنا من التبدل من الصالح منها الى الفاسد الذي لا يرجي اصلاحه لانه يتغير كل يوم فاقتنع القاضي وكان عادلاً في قبول هذه الادلة والبراهين . ثم ختم الشيخ الكلام بقوله : « اذا نبذنا اللغة الفصيحة ظهرياً وقبلنا ان يكون التعليم باللغة العامية المصرية التي لا كتب فيها ولا قواعد لها انتقل الى دور آخر في تعذر الاصلاح واستحالة التعليم والتربية بهذه اللغة الفقيرة وهو الدور الذي احتج فيه اللورد ماكولي على وجوب تعليم الهنود باللغة الانكليزية .

اللورد ماكولي احد اعضاء الجمعية التي ذهبت الى الهند في اوائل استقرار السلطة الانكليزية هناك لأجل تنظيم شؤون البلاد المالية والادبية وقد قال في مناقشة من مناقشات الجمعية في امر المعارف والتعليم : اننا جئنا لنعلم امة لا تصلح لغتها لا تكون واسطة لتعليمهم ماعندنا من القنون والعلوم لتعدد اللهجات غير المضبوطة وعدم سبق تأليف شيء من الكتب العلمية والفنية في لغتهم فيجب علينا اذن تعليمهم لغة اوربية . ثم اطنب في مدح اللغة الانكليزية ما شاء وقال . فان قيل ان اللغة العربية قد الف فيها كثير من الكتب في كل علم وفن لا سيما الرياضيات والطبيعات ايام ارتقاء العرب في الحضارة والمدنية ووضخامة دولتهم وهذه اللغة لا تزال مألوقة لكثير من الشعوب الهندية فلما ذا لا ننقل اليها ما الف في لغات اوريا من

العلوم والقنون ونجعلها لغة التعليم . قلنا ان هذا صحيح ولكن الحكومة التي تتولى امر التعليم في هذه البلاد ليست عربية ولا من مصطلحها التعليم بالعربية ولا بد في هذا التعليم من تعريب كتب العلم والمال المخصص للتعليم لا يفي بنفقات التعريب وإيجاد الكتب العربية والمعلمين العارفين بها فالأقصد الأقرب ان يكون التعليم باللغة الانكليزية . اهـ

وما يشمرنا اذاً قبلنا ترك العربية الصحيحة ذات الكتب والقنون وجعل التعليم باللغة العامة ان يقول لنا المحتلون القابضون على زمام التعليم : ان المال المخصص للتعليم لا يفي بالاتفاق على تأليف كتب تعليمية في هذه اللغة وفي إيجاد المعلمين فأقرب الطرق وأقصدها ان تكون التعليم كله باللغة الانكليزية وبذلك نفقد اللغة القصصية والعامة . فلا يبقى عندنا تاريخ للسلف ولا للخلف ولا لغة ولا كتب . فسرّ المستر ويلمور بكلام الشيخ واخوانه وأكد لهم انه ما اراد الا خيراً وانه اقنع بكلامهم ويرجو ان يحضر اجتماعهم مرة أخرى يزداد به الموضوع ايضاً حافلتقوا كلامه بالقبول وودعوه بالشكر والاحترام . هذا بعض الآراء والمسائل التي وصلت اليها من المناظرة ولكننا لم نقف على ترتيب الكلام وكل ما قيل في المجلس وفيما اثبتناه غناء وفائدة ودلالة على فضل اعضاء الجمعية وقوة حججهم وعلى انصاف القاضي ويلمور وعدله بالاعتراف بالحق . ولكن كل هذا لا يفي عن اللغة العربية شيئاً اذا لم نهض لنشرها وتعيمها ولو بين اهلها . ومن فوائد هذا الكتاب انه احدث حركة في الافكار لاهياء اللغة ويتفكر بعض الفضلاء في تأليف جمعية لذلك فمسي ان يكون العمل قريباً

وصف الشام — من قصيدة لشاعر مصر حافظ ائدى ابراهيم يخاطب بها صديقاً

شجبتنا مطالع اقارها	فسالت نفوسٌ لتذكارها
وبننا نحن تلك القصور	واهل القصور وزوارها
قصور كان بروج السماء	خدور الغواني (بادوارها)
ذكرنا حماها وبين الضلوع	قلوب تلقى على نارها
فرت بارواحننا هزة	هي الكهرباء بتيارها
وأرض كستها كرام الشهور	حرائر من نسج آذارها
اذا قطعتها اكفت الغمام	أرتك الداراري بازهارها
وان طالمتها ذكاه الصباح	أرتك اللجين بانهارها
وان دب فيها نسيم الاصيل	أتاك النسيم باخبارها
وخل اقام بارض الشام	فبات ثبيل على جارها
واضحت تتيه برب القريض	كتبه البوادي باشعارها
ولثيل اولى بذاك الدلال	ومصر احق بمبهارها
تشر وعجل اليها المآب	وخل الشام لأقدارها
فكيف لمعري اطلقت المقام	بارض تضيق باحرارها

لشاعر امير مصر احمد بك شوقي

ارى طوفان هذا الغرب يطفى واهل الشرق سادتهم نيام
 فان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والشرق السلام
 نشرت البيتين جريدة (المناظر) البرازيلة الفراء وسألت : هل مولى الشاعر
 من هؤلاء السادة النيام ام لا ام هو مستثنى؟ ونحن نجيبها عنه بأنه يريد
 بنوح مولاة . ورجو منه الا يان بفلك النجاة ،

المبشرا

١٣١٥

فبشر عباده الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه وأولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتاه خير كثير وما
ذكر إلا آيات للأنبياء

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٩ — ٢٤ فبراير (١١ شباط) سنة ١٩٠٢)

باب المقامات

الحرام الجائز

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْمَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ

خلق الله الحيوان محدود الشهوة وما به قوام حياته وأعطاه ادراكا محدودا بحسب حاجته . وخلق الانسان ذا شهوات ممدودة ، ورغائب غير محدودة ، وجعل منافعه وحاجاته غير متناهية فوهبه ادراكا غير محدود ولا متناه وهو العقل الذي يفضل به سائر الحيوان فيسخره لمنافعه ويستعمله في حاجه . كما يسخر القوى الحيوانية التي في نفسه ويحكم فيها بمنزلة وسلطانها فيوقفها في موقف الاعتدال ويربأ بها عن حدي التفریط والانفراط .

هذه وظيفة العقل الكامل في الانسان ولكنه لم يوهب العقل

كاملا وانما يكمل فيه بالتربية الصحيحة المعتدلة ولا بد للتربية من قانون وقد وهب الله الانسان قانون الفطرة والطبيعة ليستفيد منه ما يربي به عقله الذي يربي نفسه ولكن هذا القانون كسائر القوانين والشرائع يحتاج الى مرشد وأستاذ يملئه وسلطان ينفذ أحكامه لأن الناس لا يفهمون من القوانين بدون المعلم الا قليلا ولا يعملون بكل ما يفهمون الا اذا كان عليهم سلطان يحملهم على العمل، ووازع يزعمهم عن الزلل، لذلك وهبهم الله الدين الذي هو أهدى مرشد وأعدل سلطان بل هو سلطان السلاطين وأحكم الحاكمين لأنه حكم فاطر السموات والارض الذي أنزله لتربية الفطرة الانسانية التي هي أكل المخلوقات في عالم الملك

كيف يترى العقل بالطبيعة حتى يقوى على طغيان الشهوة وفي الطبيعة ما ينصر الشهوة عليه حتى تظفر به وتقتله أو تمقله ثم تميت في الارض فساداً فتهتك الاعراض، وتسفك الدماء، وتبذر الاموال، وتضيع العيال، فاي عاصم للعقل من ذلك النصير للشهوة وهو أقوى منه باسا، وأصعب مراسا، وهل يستطيع العقل ان يساور الحمرة وهي غوله، وبها خسوف بدره أو افوله، ؟ كلا إنه ينشأ ضعيفا فتسلط عليه الشهوات فاذا أراد أن يستعين عليها بما يستفيده من حوادث الطبيعة تسلط عليه الحمرة فتتل عرشه وتنكث قتله ويكون النصير للبهيمة على الانسانية ولا يقوى على الخمر الاسطان الدين، اذا كان صاحبه منه على يقين،

اذا لم يكن للخمر جنابة على الاعراض، ولم تكن مولدة للأمراض، ولم تكن ملقية للمداوة والبغضاء، ولم تكن صادرة عن ذكر الله وعن الصلاة، غصبها خبثاً ورجساً جنائيا على سلطان العقل الذي فضل به الانسان

الحيوان وبفقده يكون الحيوان أهدي منه وأبعد عن الاضرار بنفسه ،
والإيقاع بأبناء جنسه ، وربما وصل شارب الخمر الى حالة يكون بها شراً
من المجنون .

المقل أفضل نعم الله على الانسان فما ذهب به فهو أخس الاشياء .
وأقبحها . واذا كان خبث الرذائل وقبحها مما يوزن بميزان المضار والمنافع
فالخمر جديرة بكينيتها المعروفة عند المسلمين وهي « أم الخبائث » وحقيقة
بأن تسمى باعتبار أثرها أكبر الكبائر وان يعاقب معاقبها بأشد العقوبات .
وكان الشريعة جعلت حد السكر أخف من حدي الزنا والقتل مع انهما
كثيراً ما يكونان بعض آثارها لانها اذا أفضت الى جريمة يعاقب المجرم
عقابين عقاب السكر وعقاب تلك الجريمة

للخمر غوائل ومضار كثيرة تكفي كل واحدة منها لتحريمها والبعد
منها فكيف بها اذا اجتمعت واننا نمد ما يحضرنا منها من غير شرح طويل
(الفاتحة الاولى) ذهاب العقل وهبوط السكران الى دركة المجانين
والصبيان كأن الافراط في حب الالذة ينفر هذا الانسان الضعيف من كل
ما يحكم عليه بالاعتدال فيها والحذر من غوائلها فيسمى في مقاومته وان كان
فيه سعادته وكاله كما يتنى الجناة هلاك القضاة والحكام والأطفال البعد
عن الربى القاسي والمعلم الجافي . وعجيب ممن يعتاد السكر كيف يحتقر
المجانين والاطفال وهم ما أعطوا العقل ثم انسلخوا منه باختيارهم كما هو شأنه
فهو أولى منهم بالاحتقار ولقد أحسن ذلك المجنون في جوابه للملك الذي
شرب الخمر وعرض عليه أن يشربها حيث قال : « أنت تشرب لتكون
مثلي فأنا أشرب لاكون مثل من ؟ » وفاتحة المقالة كلها في هذا النوع من

مضرة الخمر وهو أصل أكثر المضرات الأخرى وأكثر الذين طرأ عليهم الجنون هم من السكرى والحشاشين ومن كان في شك فليسأل قيم البيمارستان (الفائدة الثانية) الخمول والخمود اللذان يمتنعان زيادة التنبه التي يمدونها من فائدة الخمر . فأفضل حالات الانسان أن يكون على اعتداله الطبيعي في جسده وعقله وأن لا يتخذ شيئاً يزيد في قوتهما لأن هذه الزيادة لا بد أن يمتنعها نقص بحكم قاعدة (رد الفعل) المروفة . وهذا النقص يستدعي معاودة اتخاذ ما زاد القوة أولاً لأن من لم يرض بقوته المعتدلة فأجدر به أن لا يرضى بها إذا نقصت عن الاعتدال . وإذا عاد الى اتخاذ ذلك السبب المقوي يرى أنه محتاج الى مقدار منه يزيد على المقدار الأول لأن الحاجة زادت بما طرأ من الضعف برد الفعل فيزيد في المقدار ويكون من أثر ذلك زيادة الضعف عتية . ثم لا يزال يزيد منه ويزيد ضعفاً حتى يكون حرصاً أو يكون من المالكين

ولسنا نفي بقولنا يرى أنه محتاج الى الزيادة فيزيد ان ذلك يكون عن فكر وروية وإنما هو شيء تقتضيه طبيعة هذا الشيء فيكون الاندفاع اليه يعلم ضروري لا يعلم نظري وترتيب مقدمات . وهذه الفائدة من غوائل الخمر تتحقق في كل ما هو بمنها من المخدرات كالحشيش والافيون . وكذلك الدخان وقهوة البن عند المفرطين فيها لكن أثرها أخف .

ومثل ذلك المقويات الجسدية التي تتخذ لتقوية المعدة أو الباه فاف أثرها في رد الفعل يضر بالجسم كما تضر المسكرات والمخدرات بالعقل وكل هؤلاء المحققين زيادة اللذة فيقعون في النقصان بعد رد الفعل ترى مدمن الخمر أو الحشيش ونحوهما كاسف البال ممتنع اللون كئيب

الوجه ضيق المعطن شرس الاخلاق فالشر لا يزياله وانما يلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة يقذفه من جانب الافراط الى جانب التضييق ولا خير ولا راحة ولا سعادة الا في الاعتدال وأنى لمن يترتب على مجازاة اللذة والالتقياد للشهوة أن يفقه هذا ؟ وهل من سبيل الى استقامة ميزان اللذة وتأديب عامل الشهوة الا بترية الدين ؟؟

(النائلة الثالثة) فساد الاخلاق فان الاخلاق الفاضلة نتيجة اعتدال القوى النفسية وسلطان هذه القوى العقل وقانونه الشرع . والسكر اعتداء على هذا السلطان وعلى قانونه ونبذ لسلطتهما . ومتى ذهب الحاكم والقانون كانت المملكة فوضى . أي حاجة الى تعليل إفساد السكر للاخلاق كما هو مشاهد بعد العلم بأن ضعف العقل سبب بديهي لهذا الفساد وهو النائلة الاولى للخمر على ما بينا وان ضعف المزاج سبب له كما يشاهد في أخلاق المرضى وهذا الضعف من غوائل الخمر على ما نرين . السكر يذهب بالغة والوقار ويجعل الحليم سفيهاً والحكيم جهولاً والحيي خفاً والازبه بذيثاً والأمين خوناً والشجاع مهوراً أو جباناً . فهذه أمثلة من أصول الاخلاق ففس بها غيرها مما تشاهد أثره ، وتعرف مصدره ،

(النائلة الرابعة) فساد المزاج واختلال الصحة فالإنسان روح وجسد مرتبط أحدهما بالآخر فما يطرأ على الاول من ضعف يتعدى أثره الى الثاني وما يصيب الثاني ينتقل الى الاول ولهذا قال الحكماء « العقل السليم في الجسم السليم » . وليس إفساد الخمر للمزاج محصوراً بأضرارها للروح على ما تقدم شرحه في الفوائد الثلاث فقد تقرر في الطب أنها تحدث أمراضاً كثيرة وأدواء مفضلة كداء السل الذي أعيا علاجه أطباء العالم كله .

ولاشك ان السكر يُمدّ المزاج لقبوله ، ويكون من اسباب حصوله ، وقد قيل ان سبع الوفيات في العالم من السل وان ستين في المئة من اموات أبناء العشرين الى الاربعين من المساولين . وكأعراض الكبد والقلب والرئتين والكليتين وقد قال بعض الاطباء ان تسعة أعشار المصابين بهذا المرض من السكرى والسكر هو السبب في مرضهم . ومنها أمراض الدماغ والحبل الشوكي والمغضلات والاعوية الدموية وفقر الدم (الانيميا) وتلبك المعدة وآثاره وذلك ان شارب الخمر يكثر أكله ويقل هضمه . وأقبح ادواء الخمر الخمار الذي يدعو الشارب الى المعادة والإدمان وهو نوع من التسمم وتم أنواع أخرى

(الفائلة الخامسة) ارتكاب الفواحش البهيمية والمنكرات الوحشية فالسكران يفجر حتى بالاقارب لان التمييز يزول والطبيعة تطنى والايمان يذهب ولذلك ورد في الحديث الصحيح « ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » فأى رادع يردع من فقد كل وازع من نفسه ؟ قال الشاعر :

لاترجع الانفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر
والسكران يمتدى على من لا يقدر عليه ، ويحاول مالا سبيل اليه ، لانه لا يخاف عقابا ، ولا يحسب للماقبة حسابا ،

(الفائلة السادسة) انطلاق اللسان بما يجب السكوت عنه كإفشاء السر الذى هو من اقبح الرذائل واشدها فضيحة للمرأة فى نفسه واهله ولا سيما اذا كان من اسرار الامراء والسلاطين او الدول والحكومات فرب كلمة يقولها سكران تكون سبباً فى انكسار جيش وإذلال امة بأسرها . وكالفية والنميمة والفحش والبذاء وغير ذلك من آفات اللسان

التي اوصلها بعض العلماء الى سبعين آفة

(الفائدة السابعة) الاسراف والتبذير فكم افقرت الحمة غنيا وخربت بيتاً عامراً وذلك لانها تقضي الى جميع انواع الاسراف

(الفائدة الثامنة) قلة النسل فان مدمني الخمر كثيراً ما يصابون بالعمى ومن يولد له لا يكون نسله كثيراً ويرث من والده اكثر ادواء السكر الجسدية والعقلية والنفسية فيجئ قتيلاً قشموماً وأبلها او ممتوها فان اعقب فولده يكون شراً منه وهكذا يتدلى النسل حتى ينقرض البيت . ولذلك قال غير واحد من ساسة الاوروبيين وحكامهم : ان اقراض الامم المتوحشة سيكون بفتك الاشربة الروحية فيهم . ذلك أنهم يشربون من غير عقل ولا قانون ولا معرفة بمداواة الصحة فتنتالهم غوائل الخمر كلها بخلاف أهل الحضارة فاتهم يتقون تلك الغوائل بما يعطيهم العلم ولذلك يقل السكر في امم الغرب عاما بعد عام وكثرت فيهم الجمعيات المقاومة للمسكرات ولو كان عندهم دين يتربون عليه وهو يحرم الخمر قطعاً لكفى تلك الجمعيات كثيراً من العناية والنفقات . وقد ظهر أثر السكر والزنا في تقليل النسل في فرنسا على ما فيها من علم وحكمة والسكر والسفاح من أسباب ذلك قطعاً

(الفائدة التاسعة) فساد تربية العيال والجناية على عفة النساء . سمعنا غير واحد من الواقفين على أسرار البيوت والمراقبين سير التربية يقولون انه لا يكاد يوجد مدمن خمر عفيف المرأة مربياً الولد ولا يسعنا الآن أن نطيل في هذا الموضوع

(الفائدة العاشرة) المداوة والبغضاء وقطع الارحام وصلات الصداقة والوداد وهذا أيضاً ظاهر مما تقدم لانه نتيجة لذهاب العقل وفساد الاخلاق

ولذلك اخرناه . وهذه الغائلة اضر النوائل القرعية لتمدي أثرها وهي مشاهدة ولذلك نصت عليها الآية الكريمة

(الغائلة الحادية عشرة) الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويقال في هذه الغائلة مثلاً تقدم في التي قبلها من حيث هي نتيجة ومعلولة لبعض النوائل المتقدمة وكون هذا هو السبب في تأخيرها في الذكر . ومن لاحظ تأثير الصلاة اذا اقيمت على وجهها وتأثير ذكر الله تعالى في النهي عن الفحشاء والمنكر يفهم السرفي تنصيص الآية الكريمة على هذه الغائلة الدينية

فهذه احدى عشرة غائلة منها عقلية ومنها نفسية ومنها بدنية ومنها لسانية ومنها منزلية (عائلية) ومنها مالية ومنها اجتماعية ومنها دينية ولو اردنا ان نبسط غوائل الحرية ومضارها بالتفصيل ونذكر ما يشرع عما ذكرناه ونشرحه لاحتجنا الى تأليف كتاب ضخم . ولا بد ان نضم الى ما ذكرناه غائلة اخرى عارضة في مثل هذه البلاد وهي اضر من كثير من النوائل الدائية وهي :

(الغائلة الثانية عشرة) الذهب بثروة البلاد التي يجلب الحر اليها الاجانب من الخارج ويبيعونها من اهلها كالبلاد المصرية فان الخور ترد اليها من أوروبا والذين يبيعونها كلهم من الاجانب كالروم والتليانيين . فاذا كانت قيمة الوارد منها تقدر ببضع ملايين من الجنيهات كما هو مشهور وكان الربح فيها مضاعفا كما هو معلوم فلا شك أن تجار المسكرات من الاجانب يأخذون من ثروة البلاد في كل عام اكثر مما تأخذها الحكومة من الخراج والضرائب . وكل هذه الاموال تدفعها الامة الفاسقة باختيارها ولا تشمر به . وهي مع ذلك تطلب من الحكومة ان تربي اولادها وتعلمهم

من فضل المال الذي يتوفر في صناديقها وترى جل هؤلاء المتعلمين او كلهم يطلبون ان يعيشوا بمال الحكومة بما يعملون لها . والحكومة عاجزة من تسييم التعليم والامة قادرة عليه لو اقتصدت هذه الاموال التي تبذلها في الخمرة فقط فما بالك بما يتبع الخمرة من التفسق والفجور

كل هذه المضرات والنوائل معروفة للخواص وان كان يصعب على الاكثرين استحضارها في وقت واحد وبمضها معروف للعوام والتخوت أيضاً ولكن أكثرهم مدمن سكر لانه عبد الشهوة وأسير اللذة فلا يصده من الانهالك في لذته خوف الله ولا مصلحة الامة ولا حفظ الفرية ولا صيانة العرض ولا أدب الاجتماع ولا الحرص على المال

أما السبب الاكبر في فشو هذا المنكر الذي هو مشار جميع ما علمت من القواش والمنكرات فهو مجاهرة الامراء والحكام به واطلاق الحرية لموتكبه . وقد مضت سنة الاجتماع في تقليد الناس لامرائهم وكبرائهم فكل ما راج في سوقهم يروج في اسواق الامة . واذا كان حديث « الناس على دين ملوكهم » لم يعرف له سند يصل نسبه ويرفقه فعمناه صحيح وهو ضروري الوقوع في الحكومات المطلقة الاستبدادية واننا نعلم ان اكثر امرائنا يحملون الخمر من متهات الموائد الرسمية يحبون بها ضيوفهم ويتقربون بها الى الاجانب ولو شئت اصرحت باسماء بعض الذين يحبون الظهور بلباس الدين منهم وذكر من وقائهم لانهم لمجاهرتهم لاغية لهم ولكن لا غرض لنا بذكر الاشخاص على ان أكثر الناس يعرفون ذلك منهم بالمشاهدة او بالاخبار المستفيضة والتواترة

وأما علاج هذا الداء الخبيث فهو التربية الدينية العملية . وما أصعب

هذه الترية في أمة فسق امراؤها وكبراؤها، وضعف هدايتها وعلمائها،
ومرض أساتها وأطبائها، وبخل مئروها واغنياؤها، وجمع مساكينها
وفقراؤها،

على أننا لانيأس من روح الله فهو القابض الباسط الذي يغير ولا يتغير
واذا أراد الله أمراً هياً أسبابه، حتى يبلغ نصابه، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم. وإنما يغير الناس ما بأنفسهم بإرشاد المرشدين، وسمي المصلحين،
وتقديم الاهتداء بهم على التزلف للامراء والسلاطين، والله ولي المتقين،
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

﴿ باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدنيهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بترك

حرمة الحر (*)

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الحر حين يشرب وهو مؤمن » . وفي رواية للنسائي زيادة « وذكرا رابعة

(*) كنا ابتدأنا في هذا الباب بذكر نوع الحكومة الإسلامية وشأن الامراء
وكنا نريد ان نتبع هذا البحث بعد اتمامه ببحث القضاء ولكنتا ذكرنا ما ورد في
الحر بمناسبة المقالة الافتتاحية . (١) رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة

فنسيها فاذا فعل ذلك فقد خلع ربة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه « فليتأمل المسلمون لاسيما المصريون في هذا وما في مناه ليعرفوا منه ومما تقدم من الاحاديث في الامراء السبب في حرمانهم من اليادة والعز الذي أعطاه الله لسلمهم بالاسلام وجعلهم بدينهم فوق جميع الآثام ^(٢) وقال (ص) : « من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرما في الآخرة »

^(٣) وقال (ص) : « كل شراب أسكر فهو حرام » . ومن جهل بعض مدمني الخمر أنهم يقولون انه لا دليل على تحريمها يأولون قوله تعالى « فاجتنبوه » وهو أمر بالترك يقضي التحريم بحسب قواعد أصول الفقه . وقوله تعالى « فهل أتم متهمون » يحملونه على الاستفهام الحقيقي وهو جهل أو استهزاء بكتاب الله تعالى . فان كانوا لا يرون دليلاً على الحرمة الالفظ (حرام) فاذا يقولون في هذا الحديث الصحيح ؛ أستدلون به على التحريم أم يأخذون بقول تلك المجلة التي سألها مسلم مصري عن دليل تحريم الخمر فأجابه محررها (وهو مسيحي) انه لا دليل في الدين على تحريمها ولكن أمر باجتنابها لما فيها من المضرات . وليس أمر هذا المتي في هذه المسئلة بعجيب ولكن العجيب أمر المستثنى !!! ^(٤) وقال (ص) : « ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها » ^(٥) وقال (ص) : « ستشرب أمتي بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها »

(٢) احمد والشيخان والسنائي وابن ماجه عن ابن عمر (٣) احمد والشيخان وابن

عدي عن عائشة (٤) رواه احمد وابوداود عن أبي مالك الاشعري وغيره عن غيره .

يكون عونهم على شربها أمراً مؤمراً . ولولا الأمراء لما فشا شربها واستبيح
جوراً . ولا يخفى ان معتقد حل الخمر كافر باتفاق الأئمة والفقهاء

(٦) وقال (ص) : « لمن الله شارب الخمر وساقها وبائنها ومبتاعها
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحول اليه وآكل ثمنها » . وقد احتمل
أكثر المسلمين في مصر كل هذه اللعنات الا اللعنة الاخيرة فاتهم حملوها
للأجانب وأعطوهم أجرة حملها للملايين من الجنهات والالوف من فدادين
الاطيان . يدخل الرومي البلد من القطر المصري لا يملك الا بعض زجاجات
من الخمر فلا يمر عليه زمن حتى يكون سيد البلد وبيده زمام زراعتها
وتجارتها ، واليه مرجع أغنيائها وسادتها ، « ربنا إنا اطعنا سادتنا وكرهنا
فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا » .

(٧) وقال (ص) : « ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة — ممن
الخمر والماق (أي المؤذي لو الدين) والديوث الذي يقر في أهله الخبث »
(٨) وقال (ص) : « ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً — الديوث والرجلة
من النساء ومدين الخمر » قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه
فما الديوث ؟ قال « الذي لا يبالي من دخل على أهله » قلنا فما الرجلة من
النساء ؟ قال « التي تشبه بالرجال »

(٩) : عن ابن عمر ان أبا بكر وعمر وناسا جلسوا بعد وفاة النبي صلى

(٦) ابو داود والحاكم عن ابن عمر . ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي والخصاء
عن ابن عباس بلفظ « أتاني جبريل فقال يا محمد ان الله لعن الخمر وطاصرها ومعتصرها
الح (٧) أحمد واللفظ له والنسائي والبخاري والحاكم وصححه . (٨) الطبراني بسند قال
الحافظ المنذري : لا أعلم في رواه مجروحاً (٩) الطبراني بسند صحيح والحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم

الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني إلى عبد الله بن عمرو (بن العاص) أسأله فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فأخبرتهم فأنكروا ذلك ووشبوا إليه جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل أخذ رجلاً فخير بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزني أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختر الخمر وأنه لما شرب الخمر لم يتمتع من شيء أرادوه منه » وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يشربها فقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منه شيء إلا حرمت بها عليه الجنة فإن مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية » . وورد في هذا المعنى كثير ولكن في أكثره جرحاً أو نكارة

(حد الخمر وعقوبة السكر)

(١٠٠) من أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنمال . وجلد أبو بكر أربعين » .

(١٠١) وعن السائب بن يزيد قال : . « كنا نؤتي بالشارب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إمرة أبي بكر وصدر من إمرة عمر فنقوم إليه نضربه بأيدينا ونعلاتنا واردة يتنا حتى كان صدر من إمرة عمر فجلد فيها أربعين حتى إذا عتوا فيها وفسقوا جلد ثمانين »

(١٠٢) وعن حصين بن المنذر قال : « شهدت عثمان بن عفان أتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم فشهد عليه رجلان أحدهما حران

أنه شرب الخمر وشهد الآخر أنه رآه يتقيؤها فقال عثمان إنه لم يتقأها حتى شربها . فقال ياعليُّ قم فاجلده فقال عليُّ قم يا حسن فاجلده . فقال الحسن : ولَّ حازها من تولى قارها فكأنه وجدَّ عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده . فجلده وعليُّ يمدُّ حتى بلغ أربعين فمات أمسك . ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكلُّ سنة وهذا أحب اليَّ » الظاهر ان الإشارة الى ما فعل بين يديه وهو الأربدون

(١١) وعن علي أنه قال : « ما أكنت لأقيم حداً على أحد فيموت وأجد في نفسي منه شيئاً الا صاحب الخمر فإنه لو مات ودَيْتُهُ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسته » . قال في منتهي الاخبار : يعني لم يقتله ويوقنه بلفظه ونطقه . أقول ولم يلزم عدداً بعمله

(١٢) وعن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا الرابعة فاقتلوه » .

(١٣) وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلد بجزيرتين نحو أربعين . قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر »

والحاصل ان مجموع الأحاديث الصحيحة يدل على أن عقوبة الخمر من التعزيرات المفوضة الى ما يراه الامام أصلح بالمشاورة . ولكن الفقهاء أجمعوا بعد ذلك على الحد المعلن

(١٣) احمد والشيخان . وهو لابي داود وابن ماجه وقالافيه (لم يسن فيه شيئاً إنما قلناه نحن) (١٤) رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي وقال الترمذى منسوخ وقد اتى النبي (ص) بمن شرب الرابعة بعده فلم يقتله . (١٥) احمد ومسلم وابوداود والترمذى

﴿ آثار السلف • عبرة للمخلف ﴾

(قصة أبي محجن)

قال الحافظ ابن حجر في (أسد الغابة) إن أبا محجن الثقفي كان يشرب الخمر لا يتركها خوف حد ولا لوم وإن عمر حده مراراً ونفاه إلى جزيرة في البحر وبعث معه رجلاً فهرب منه ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس . « فكتب عمر إلى سعد ليحبسه فحبسه فلما كان بمض أيام القادسية واشتد القتال بين الفريقين سأل أبو محجن امرأة سعد أن تحل قيده وتعطيه فرس سعد البقاء وعاهدها أنه إن سلم عاد إلى حاله من القيد والسجن وإن استشهد فلا تبعة عليه فلم تفعل فقال :

كفى حزنًا أن ترتدي الخيل بالقنا وأترك مشدودًا عليّ وثاقيا
إذا قتت عنائي الحديد وأغلقت مصارع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة فقد تركوني واحدا لا أخاليا
حُبسنا عن الحرب الدوان وقد بدت وإعمال غيري يوم ذك العوالي
فَلله عهد لا أخيسُ بعده لئن فرجت أن لا أزور الحوالي^(١)

فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك رقت له فخلت سيده وأعطته الفرس فقاتل قتالا عظيماً وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد . وكان يقصف الناس قصفاً منكراً فعجب الناس منه ولم لا يعرفونه ورآه سعد وهو فوق القصر ينظر إلى القتال ولم يقدر على الركوب لجراح كانت

(١) لا أخيس — لا اغدر وانك والحواني جمع حانية وهي الدكان أو حانية

بالتشديد وهي الخمر والخمار وخفف . وروى بعده :

فإن مت كانت حاجة قد قضيتها وخلقت سعداً وحده والامانيا

به وضربان من عرق النساء فقال : ^(١) لو لا ان أبا محجن محبوس لقلت
هذا أبو محجن وهذه البلقاء تحته فلما تراجع الناس عن التتال عاد الى
القصر وأدخل رجله في القيد فأعلنت سلمى سعدا خبر أبي محجن فأطلقه
وقال اذهب لا أحدك أبدا فتاب أبو محجن حينئذ وقال : كنت آتف ان
أتركها من أجل الحد ، اه وفي رواية لثيره انه قال « وأنا والله لا أشربها
أبدا إنما كنت أشربها إذ كنتم تطهروني »

وفي الكامل لابن الأثير أنه قال حين رجع الى القيد :

لقد علمت ثقيف غير غفر بأننا نحن أكرمهم سيوفاً

وأكثرهم دروعاً سابغات واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا

وأنا وفدم في كل يوم فان عموما فصل بهم عريضا

ولاية قادم لم يشعروا بي ولم أشعر بتخرجي الزحوبا

فان أحبس فذلكم بلائي وان أترك اذيقم الخسوبا

وزعم ابن الأثير ان سلمى سأله فيم حبسه سعد خلف انه ليس بحرام

أكله او شربه . قال « ولكنني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا

امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت »

إذا مت فادفني الى جنب كرمه تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني في القلعة فاتي أخاف اذا مامت ان لا أذوقها

فلذلك حبسني « اه والأول هو الصحيح ويدل عليه قوله

ألم ترني ودعت ما كنت أشرب من الخمر إذ رأيك الخير أشيب

(١) في غير هذا الكتاب ان سعداً كان يقول : اما الفرس فالبقاء واما الشدات

فشدات أبي محجن . وكان الناس يقولون لو أن الملائكة قتلتنا انه ملك

وكننت أروقي هامتي من عقارها إذالخذ • أخوذ • وإذا أنا أضرب
فلما دروا عني الحدود تركتها وأضمرت فيها الخير والخير يطلب
وقال لي الندمان لما تركتها الجذ هذا منك ام أنت تلب
سأتركها لله ثم أذمها وأهجرها في يتها حيث تشرب

(الاعتبار في الأثر) يقرأ بمض القساق او يسمع بأن مثل أبي محجن
وضى الله عنه كان يشرب الخمر فينش نفسه بأن الأمر ليس بعظيم وان
حسبه ان يكون كابي محجن في مدخله ومخرجه ودياه وآخرته وباليات
الهوى يصدق صاحبه ويمز جانبه • واننا نذكر من وجوه العبرة في الأثر
ما يقطع اسباب الأمان ويحل عرى الأهواء وذلك من وجوه •

(الاول) ان أبا محجن كان مدمنا للخمر في الجاهلية ومدمنها يصاب
بداء الخمار على ما أثرنا في المقالة الأولى فيصير مغلوبا على أمره لأنه
مريض • ولما أسلم وعلم ان في الشرب حدا إذا أقيم على الشارب سقطت
عنه العقوبة في الآخرة رجح احتمال عقوبة الحد على احتمال ألم مرض الخمار
الذي يزججه الى الشرب فلم يكن في شربه متهاونا بالدين ولا مستخفا بالذباب
الآخرة ولذلك جرد حسام الزئيمة على مرض الشهوة فجندله عندما قال
سمدانه لا يحمده وفي ذلك من قوة الايمان ما يملو الأهواء ويلاشي الادواء
وهو الذي يجب ان يكون عبرة للمعتبرين وقدوة لهم ان كانوا مؤمنين

(الثاني) ان أمر سيدنا عمر بإبادة أبي محجن الى جزيرة في البحر بعد
ان حده • سيما أو ثمانيا على ماني (أسد الغابة) يرشدنا الى ان أمير المؤمنين
يجب عليه ان يلاحظ الآداب العامة ويبعد عنهم ما يكون قدوة سيئة •
وقد وافق رأيه هذا بعض فلاسفة أوروبا فقال ان المجرمين الذين انطبعوا

على الجرائم وتمكنت منهم يجب إبعادهم الى جزائر في البحر ومنعهم من الزواج ليزول
عن الناس شرهم وينقطع نسلهم الذي يرث منهم الاستعداد لمفاسدهم . ولكن اذا
كان امراء المسلمين هم الذين يعلمونهم السكر ويدعونهم اليه كما هو معلوم الآن من
أكثرهم فن الذي يمنع هذه المنكرات « ما يصاح الملح اذا الملح قدس » ؟
(الثالث) لم ينقل ان احداً انكر على سعد رضي الله عنه ترك حده او عزمه
على ذلك وهذا يدلنا على أنهم كانوا يرون ان العقوبة على الحر من التعزيرات كما تقدم
وهذه مفوضة الى رأي الحاكم بالنسبة الى الافراد واما التقدير لها فهو من وظائف
الامام التي يقررها بمشاورة اهل الرأي كما فعل عمر رضي الله عنه . وتقدم ان الفقهاء
أقروا ما قدره نهم وجعلوه حداً ثابتاً لا يزيد ولا ينقص .

باب التربية والتعلم

﴿ تعليم التاريخ الطبيعي بتمثيل الفانوس السحري ﴾ (*)

(المکتوب ٣٦) من هيلانه الى اراسم في ٢ نوفمبر سنة ١٨٦٦

فرغت من إقامة معهد التمثيل الصغير الذي كنت حدثتك عنه في بعض مكاتبي
السابقة ولي أن أقول ولا نغر أنه ناجح مؤد إلى الغاية المقصودة
استحضر لي الدكتور وارنجتون من لوندرة فانوساً سحرياً وهو آلة جميلة
معدة لان تجلّي فيها المناظر المتعاقبة بواسطة الضوء واللون ومن خواصها انها تكبر
ما يمثل فيها من الأشياء تكبيراً في غاية المناسبة وترسم على حجابها الذي هو من القماش
صوراً لا يمكن ان يرى أظهر ولا أوضح منها لذلك تراني قد قمت بما أخذته على
نفسى من رسم معظم الصور وتلوينها على زجاجها مخبرة ما يكون للوهم من الأثر
في النفس عند النظر اليها وقد بدا لي أيضاً أن من المفيد ان أولف بين مائته هذه الآلة
من المشاهد المختلفة بتنسيقها وجمالها على شكل قصة وجيزة تجعل التمثيل مرنياً
متواصلاً الأطراف يستميل النفوس ويهيج الانظار . ولما انتهيت من هذا العمل

(*) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في فن التربية من باب الولد

(١١٣ - المتار)

دعوت الى للمهد في الشتاء الماضي عشرين طفلا من الولدان والولائد مخالفة في ذلك سنة الكوميتيس ديسكارياياس قائما كانت تشخص في بينها القصص المزعلة وتأمر بوابها بأن لا يدخل أحداً وسبب هذه المخافة اني أعتقد ان الانسان لا يمكنه ان يلتذّبني من مروحات النفس الا اذا أكثر عدد حاضرها وانهم اذا كانوا اطفالا تكون الاستفادة أعظم . والتفع أنهم

ابتدأت التمثيل بمرض أشياء في غاية البساطة كداخل ضبعة او طاحون والمعيشة في سفينة ثم مثلت هذه السفينة في يوم آخر وقد قللتنا الى بلاد بعيدة كان ابعدها عن اخلاقنا وعوايدنا ادعاهها الى اثاره الاستغراب وتيسج الشوق في نفوس النظار الصغار فكانوا يحبون ان يروا بيوتاً بنيت على خلاف طريقتنا في البناء وشوارع وساحات ورحبات عامة فيها رجال ونساء غريبوا الازياء والهيئات وكان فيما عرضته عليهم صورة صيد الحيوانات الوحشية خصوصاً اضخمها واضراها كالفيل وفرس البحر والكركدن والاسد والفخر فلم اعدم منهم تحمساً في الدهش والاعجاب بها ثم أرينهم قافلة تجوب الصحراء فتشاهد منظرها كثيراً . ولقد كفتني هذه التجارب في الاقتناع بان في فانوس السحري عزيمته « باسمسة اقتنحي » (١) وانني لم استعن به على فتح ابواب المجهولات لاصدقائي الاحداث كنت مخطئة ملومة

يتشوف الاطفال كثيراً الى معرفة كيفية تكون الحيوانات والنباتات والصخور وتشوق نفوسهم الى معرفة طريقة نشوء جميع ما يشاهدونه كل يوم من ذلك فقد أذنت جماعة النظار جهراً بأننا سنمثل على الدوام قصة ذات بهجة وجلال مؤلفة من عدة فصول تسمى تاريخ الارض

استعنت عشية هذا التمثيل بجميع ما في الفانوس من قوة الاستعداد وبصور اعتمد في رسمها على آراء علماء طبقات الارض من الانكليز وبقايل ماحصلته من العلم بمطالمة الكتب واستقر رأيي على ان أجعل في التمثيل لفواعل الكون وقوى الطبيعة لساناً تفصح به عن الحقائق والحوادث وهو تجوز يمكن ان يسمح به في قصص الفناء والتلحين الشعري على انه لم يكن المقصود من ذلك قرض الشعر بحال بل كان الغرض منه ايضاح ما لم تكف آثار الضوء والالوان المتنوعة في اظهاره على الحجاب اظهارا تاما بعبارات في غاية السهولة . مثال ذلك ان أقول للنظار : أندرون ماذا كان يقول

(١) عزيمته سحرية خرافية لفتح الابواب المقفلة ذكرت في كتاب الف ليلة وليلة

المحيط الذي هو أصل الاشياء لما غمر سطح عالم أزهرت روحه مياهه ؟ الحق أقول
أنى لم أقف على كلامه ولكفى اخال أنه كان يدعو الحياة دماء الانبياء ويسألها أن
تزيل الوحشة من اعماقه المظلمة ولججه القاحلة

ولا جرم فقد بدا في أشعة الضوء السحري أقدم ما عرفت من أشكال الحيوانات
كالأوداميا (١) والآنجلولا (٢) والأورتوسيراتيت (٣) فلافية البحار السيلورية (٤)
والتريبوليت (٥) وغيرها من مخلوقات الكون الاولى التي رسمت صورها اعتماداً على
بقاياها الالرية او على ما الطبع على الصخور من تلك البقايا

ثم تلا ذلك ظهور أول ارض انحسر عنها الماء فهدت على سطحه وكانت طوائف
من الجزر . كان يحيل للظنار بواسطة المغالطة البصرية أنهم يشاهدون الاعشاب الشجرية
تنبث منها وذلك كالسيجيلاريا (٦) والاستجماريا (٧) وغيرها من المُشَلِّ الأصلية
للنباتات القديمة ولست انكر ان جميع هذه المناظر هي سور في نهاية الحفارة بالنسبة
لما تتخذه من المشاهد الكبرى للكون في عصره الاول ولو ان السامكان قدر له ان
يشهد خلق الاشياء حضر في معهد تمثيل تلك الصور لما وسعه الا ان يضحك منها
لانها ليست الاشباح لالعاب ولكن لا يغرب عن ذهن هذا الساحر ان هذا التمثيل
انما جعل للاطفال وان القصد منه هو تعليمهم وهو غرض جليل يجب الاغضاء عن
حقارة ما يتخذ من الوسائل للوصول اليه .

كان يتلو كل عصر من عصور تاريخ الارض فترة جهالة عمياء وسكوت تام كانت

-
- (١) الأوداميا حيوان هلامي من المكونات الاولى توجد آثاره ولا تعرف أخباره
 - (٢) الآنجلولا حيوان رخو ذو محارة مخروطية مستطيلة يشمل جنسه عدة أنواع
بادت ولم تبق الا آثارها وأعضاء الحركة في هذا الحيوان توجد في رأسه .
 - (٣) الأورتوسيراتيت حيوان هلامي رخو يقوم فيه القتران مقام الرجلين محارته
ذات فلقين يشتمل جنسه على عدة أنواع بعضها طائش وبعضها باد فلم يبق الا آثاره
 - (٤) السيلورية نسبة الى بلاد السيلور وهم أقوام كانوا يقطنون بلاد الفال في
بريطانيا العظمى (٥) التريبوليت حيوان رخو محارته ذات فلقين
 - (٦) السيجيلاريا نوع من النباتات البائدة التي لا يوجد منها الا آثارها بحتوى على
نحو ستين صنفاً ويوجد في الطبقات الفحمية من الارض «٧» الاستجماريا نوع
آخر من تلك النباتات

تدل « كما نبه النظر الىه » على اشتغال الدهر بعمله البطيء الخفي
 ظهر في الفصل الثاني من القصة سلسلة مناظر مختلفة أذنت بمحصل بعض
 الحوادث الكبرى على سطح الارض منها ان جزراً نشأت من الماء وتواصلت فكانت بدايا
 تكوّن القارات المستقبلية ومنها ان ظهرت نباتات وحيوانات جديدة لم يكن عهد لها
 وجود في العالم الى ذلك الحين . وأخص ما أثار دهش النظر من تلك الحوادث
 وهاج اعجابهم دور ظهور الزواحف وقد حملت مارأيت من ذلك على اعتقاد ان بين
 طفولية الكون وطفولية الخيال مناسبة ومطابقة لما خلته من ارياح نفوس تلامذتي
 الصغار لمشاهدة صور تلك المملكة الحيوانية الغامية فاني قد مثلت لهم الليبيرانتودون (١)
 وهو ضفدعة كالثور في الضخامة والاختوزيور (٢) ذوالعين الهائلة والبليريزيور (٣)
 الذي عتقه كسقي الثعبان والميفالوزور « ٤ » فيل الزواحف الذي رأسه كراس الضب
 والميليزور « ٥ » ذوالظهر الشائك وصنوف الحيات الطيارة المسماة بالبروداكتيل
 التي تشابه ذلك الوحش الخرافي ذا الاجنحة الذي وجهه وجه امرأة وجسمه جسم
 عقاب واسمه الهاربي فاثارت دهشهم واكبارهم لها بمقادير أجسامها الهائلة وقوة
 الدفاع فيها ثم تلاشت نوعا بعد نوع كما تنلشي الاحلام

كان النظر يستمدون ان جميع هذه المخلوقات كانت عائشة على وجه الارض لاني
 كنت اؤكد لهم ذلك بذمتي وكان هذا التأكيد مصدر استغراب جديد لهم على اني
 ما قصدت اضلال احدهم ولا التمويه عليه بل قصصت عليهم بالايجاز كيفية معرفتي
 اياها وبينت لهم ما اصفته من عندي الي ما عرف حق المعرفة من تركيبها وتاريخها ولو
 ان سألنا منهم سألني عن سبب انمحاءها من على وجه الارض لأعضني سؤاله على اني
 كنت احييه اننا معاشر الموجودات قد زج بنا في محيط الدهر زجاً شديداً والدهر كما
 تعلم منشأ القلب وقد وجد في طبائنا الاستعداد لجميع ما قدر لنا من ضروب تصاريف
 الحياة واستحالاتها فهما كان عمر الزواحف القديمة طويلا قليلا بل انها قد مرت بما قدر
 للكون من النظام العام كما كانت تمر أشباحها الممثلة على الحجاب المعد لقبولها

« ١ » الليبيرانتودون هونوع من الزواحف البائدة أثبت وجوده العالم الانكليزي
 المسى اوين بما عثر عليه من رفاة (٢) الاختوزيور نوع من الضب في فلم سبق الا
 رفاة (٣) البليزويور نوع آخر منه « ٤ » الميفالوزور نوع ثالث منه أضخم من السابقين
 « ٥ » الميليوزور نوع من الزواحف الهائلة وجدت رفاة في أرض انكلترا

آذن الفصل الثالث من القصة بمناظر خلوية اجتهدت في أن أمثل فيها بعض آيات العصر الذي يسميه علماء طبقات الأرض فجر حياة الأرض الحالية (ايوسين) وظهر بعد الزواحف الضخمة جسام الحيوانات الثديية كالـميجاتيريوم (١) المائل والدينوتيريوم (٢) ماردر المردة في عصرها والمستودونت (٣) كبير الحيوانات البائدة الصفيقة الجلود وغيرها مما لم أذكره وإن كان من أغربها . أحضرها سحر الفانوس فعرضها على الانظار برهة ثم لما رأيت أن هذا الكون الذي نعيش فيه لم يخلق لها حتى ما كان منه في جزالوهم والمغالطة لم تلبث أن لبثت دعوة المدم فزال على التعاقب كما بدت على ما تلا هذه العصور الأولى من الاستحالات والافتقالات في النباتات والحيوانات التي كانت موجودة فيها قد آذن بأن الأرض صائرة الى أحوال العصور الحالية فأنشأ الأطفال يتدرجون في الشعور بأنهم في أرض يعرفونها مع ما كان لا يزال يوجد من التباين بين ما فيها وبين ما يعرفونه من أرضهم . كانت تجلي امامهم ظلمات تقارب أشجارها أشجار قابلاتا بحول فيها أيل ضخمة الاجسام تعدو ورآها السباع التي لا يزال نسلها يفترس فرائسه الى اليوم في الصحارى والقفار

لم يكن البرد الى ذلك الحين قد كدر صفاء هذه المشاهد التي كان يسبح فيها ضوء الشمس ممزوجا بمجراتها القوية ولكن في آخر العشية بدت تبشير الثلج فكان لها مناظر محزنة متعاقبة استتعت في ابرازها للبيان بكل ما في قاتوسي من قوة الاستعداد ففهم منها النظار ان حيوانات العصور الأولى قد أهلكتها هذه المؤثرات المبيدة أوائها اوت الى أقاليم أخرى أشد حرارة من أقاليمها الأولى وكان صاحب السلطان على هذه الاقاليم الباردة هو الوعل القطبي والفيل ذو الفروة المسمى بالموث . كان يخيل للأطفال ان الأرض صائرة الى الفناء وختلى أطالع في عيون أكثرهم التفاتاً آيات القلق والحيرة ولم أر من الضروري ان أسري عنهم هذا القلق فقد تكفلت بذلك الحوادث — أستفراقه بل صور الحوادث .

بدت امامهم مفارقة تحتها يد الفطرة في سمك الصخور فكانت ملجأ اوت اليه الحيوانات الوحشية كالذب والضبع الذي هو نوع من الكلب وغيرها من الزلاعات التي ترجع في نسبها الى أنواع من الحيوانات قد أصبحت اليوم مستأنسة ثم ظهر لهم خلق جديد هو بحرية الكون ذلك هو الانسان رأوه على ضوء نار أوقدها لنفسه في جانب

(١) نوع من الحيوانات الثديية انقرض وبقيت رقاؤه (٢) نوع آخر منها ارتقي من الفيل توجد رقاؤه في الأرض الرملية والحجرية (٣) نوع من الزواحف البائدة للمعاصرة

منزل من الارض وهو شبه حي عرف كيف يخطه لنفسه فليت شعري ما هو ذلك الخلق ومن اين هو؟ لاشك ان مثل هذين السؤالين هامين الاشئلة المعضلة التي يحار الانسان في الجواب عنها والمتافشة فيها امام اطفال لاتسع عقولهم لها على اني لست متثبة في العلم بالاجابة عنهما من أجل ذلك رأيت من الحزم ان اطلق " قانوني " وأكف عن الخوض فيهما اجابة لطلب العموم كما يقال في اعلانات معاهد التمثيل قد استعدم معهدنا لايجاد عدد عظيم من المشاهد ستمثل في قصتنا .

عقدت التية على الاستمرار في دروس التمثيل هذه وعلى أن أحكي لاصدقائي الاحداث بواسطة الفانوس تاريخ الانسان ومقالبته لفواعل الكون وما اتخذ من آلات صيده أو أدوات عمله الاولى ومجابه الصناعة مذ كانت الصناعة في مهد طفوليها ثم أبين لهم بعد ذلك بهذه الطريقة عنها ما عرف من المجتمعات القومية والعوائد القديمة وآثار الفنون الاولى فأتى أنى أنه لاشي الا ويمكن أن يفهمه الاطفال على شرط اطلاعهم على كل ما نحدثهم به من الاشياء والتزول معهم في التعبير الى الحد الذي تطيقه أذهانهم لست أغبي عن قيمة صناعة رسم الاشباح ولا أجهل ما تساويه تلك الألعاب الخيالية ولا خفاء في اني لأدعي اني اذا استعرضت امام (اميل) بعض صور لما كانت عليه الارض والناس في عصورهم القديمة أكون قد علمته علم الطبقات الارضية أو علم التاريخ وانى أعلم أيضاً ان كثيراً من الصور السحرية لاتثبت أن يزول أثرها من أذهان الاطفال كما يزول من حجاب الفانوس ولكن كل هذا لاشي فيه غسبي أن يثبت في أذهانهم صورة أو صورتان فان تم ذلك رجوت لهم في مستقبلهم أن يجتهدوا في تحصيل العلم بأنفسهم من المدرسة الكونية أو من مدارس الكتب وعلى كل حال فليس الغرض من تعليمهم في الصغر أن يحصلوا العلم وإنما الغرض منه ان تبعث فيهم روح الشوق والليل الى المعرفة اهـ

❖ الاميرة ناظلي هانم وتربية البنات ❖

لو ان تلك الكاتبة الفرنسية التي تدعو المسلمين الى ارجاع الدين الى البيوت عرفت صاحبة السولة الاميرة ناظلي هانم اقندي واستمعات بها على ما تريد لرجونا أن تاتى أذنًا واعية وجواباً مرضياً فان هذه الاميرة هي أعقل أميرة في أسرة محمد على الكبير ولها عناية بالشؤون العمومية وقد قالت مرة اتنا نحن المسلمين لانجأح لنا الا بالتمسك بالاسلامية . وعسى ان تهتم الاميرة بهذا الامر من نفسها وتستشير اهل العقل والبصيرة في اتخاذ الوسائل لارجاع الدين الى البيوت ليحفظ لها التاريخ بذلك ذكر أخالداً

اِنَّكَ عَلَىٰ الْحُسْنَىٰ

﴿ تقاريف ﴾

(فيصل التفرقة • بين الاسلام والزندقة)

توسع بعض الفقهاء في مسائل التكفير وما يكون به المسلم مرتداً حتي اننا اذا سلمنا بكل ما قالوه لا يكاد يسلم لنا أحد نسميه مسلماً في هذا العصر • وللإمام حجة الاسلام الغزالي كتاب وجيزناه (فيصل التفرقة ٠٠٠) حقق فيه مايجب التمويل عليه في هذا الباب ، ولا غرو فكللام هذا الامام لباب اللباب ، وقد وفق الله تعالى صاحبنا للمذهب الشيخ مصطفى القباني لأحياء كتب حجة الاسلام التي أماتها الجهل وسوء الاختيار وقد طبع في هذه الايام هذا الكتاب في مطبعة الترقى على ورق جيد ووضع في ذيله حواشي تزيد في فائدته وطبع معه رسالة أخرى للمصنف في الوعظ والاعتقاد فجزاه الله عن حجة الاسلام وعن المسامين خير الجزاء ووقفهم لقراءة هذه الكتب النافعة • والكتاب يطلب من مكتبة الترقى ومن غيرها

(جواهر العلوم) لم ينس القراء كتاب (ميزان الجواهر) الذي قرظناه في الجزء الخامس ولم ينسوا أن مؤلفه هو الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهرى مدرس البلاغة والانشاء في المدرسة الخديوية وهذا كتاب جواهر العلوم للجوهرى أيضاً فصاحب الميزان هو صاحب الموزون فمن اطلع في ذلك على الجواهر في ميزانها فعليه أن يطلع عليها في هذا مجردة قائمة بنفسها • رعى الله هذا المؤلف فلقد سلك في كتابيه الطريق القويم ، وهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، اذ دل التاخرين في العلوم الكونية على خالق الاكوان ، وقرب هذه العلوم من غير التاخرين فيها بأعجوبة من سحر البيان ، كأن الغاية من انشاء مدرسة دارالعلوم قد مجلت في هذا المؤلف في أبهى مظاهرها • وقد نظم هذا الكتاب في سلك القصص فهو حكاية شاب عرف العلوم والآداب وضرب في الارض يطلب فتاة كئله ليتخذها زوجاً يسكن بها فان النفس لا يسكن اضطرابها الا لمن يشاكلها ويقاربها • وفيه ثلاثة أبواب أحدها في عجائب الارض والثاني في عجائب السموات والثالث في آيات من القرآن محيطه بكل ذلك (والله من ورائهم محيط ، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقد طبع الكتاب على نفقة الاستاذ

للرشد والواعظ المنفرد الشيخ على أبي الثور الجربي والفاضل المذهب محمد توفيق اقندي
الكاشف فيطلب منهما ومن مكتبة الترقى

(قصة وردة) نثر الجزء الثاني من هذه الاسطورة التاريخية التي تمثل أخلاق
المصريين وعاداتهم وكيفية حكومتهم ومبلغ علمهم ومدى تفهمهم في عهد رعمسيس الثاني
وقد ذكرنا في تأريظ الجزء الأول ان مؤلفها هو الدكتور جورج إيمرس الألماني
اقتبس مادتها من العاديات المصرية وأوراق اليردي وان معربها هو الكاتب الشهير محمد
اقندي مسعود أحد محرري المؤيد وقلما توجد اسطورة جمعت من اللغة والفائدة
ما جمعت هذه القصة وهي تطلب من معربها ومن المكاتب المشهورة

(الانشاء المصري) ان أكثر الذين يتعلمون القراءة والكتابة لا يعرفون رسوم
الكتابة في الشؤون الودادية ولا في المعاملات المعاشية وقد ألف الأديب الفاضل محمد
اقندي عمر نجما البيروتي كتاباً ساء الانشاء المصري لم يفاد شياً مما يحتاجه هذا الفريق
الاكثر من رسوم المكاتب الادبية والتجارية الا هدامهم اليه لذلك يرجى أن يكون
هذا الكتاب من أكثر كتب العصر رواجاً لأن السواد الاعظم يحتاجه ويرغب فيه
وقد طبع في بيروت طبعاً حسناً

(نوازل الادباء) كتاب جديد يشتمل على نوازل وحكايات لطيفة مما يعزى في كتب
الأدب والتاريخ الى الخلفاء والملوك والحكماء والزهاد والادباء جمعه الفاضل ابراهيم
اقندي زيدان وطبع بنفقة صديقنا الفاضل ميري اقندي زيدان مدير الهلال الأعز
طبعاً جيلاً وثمن النسخة منه خمسة قروش بحبيحة وهو يطلب من مكتبة الهلال وغيرها
(الشرق المصور) مجلة عثمانية علمية أدبية فنية صناعية مصورة تصدر في ١٠
و ٢٥ من كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ قرشاً بحبيحة في مصر و ٥٠ في غيرها
منشأ ومديرها الفاضل احمد بك كامي وقد صدر منها خمسة أجزاء بملاوءة بالفوائد
الادبية والتاريخية والرسوم الجميلة فمضى أن تصادف من الرواج والانتشار ما تستحقه
(الطب الحديث) مجلة علمية طبية خاصة بالأطباء والصيداغة تصدرها رصيفنا البارع
الدكتور عيد اقندي صاحب مجلة طبيب العائلة الغراء وهي حاوية زبدة المباحث الطبية
والفوائد العملية والاكتشافات الفنية فنحث عليها الاطباء الافاضل

(ألف ليلة وليلة المصور) هذا الكتاب اشهر القصص الشرقية وأعذبها ، لان
أعذبها اكذبها ، وله مكانة عند الأفرنج عالية فقد نقلوه الى لغاتهم وزينوه بالصور

والرسوم وقد رأيت طبعة منه بالانكليزية تساوي النسخة منها ٢٤ جنها . وقد اعنتني صديقنا الفاضل جرجي اقدي زيدان صاحب الهلال المنير بطبعه مزينا بالرسوم والصور وحذف منه الكلام المجوف الصريح وهو يصدره أجزاء يزيد الجزء منها على مائتي صفحة وثمة عشرة قروش وقد صدر منه جزآن يطلبان من مكتبة الهلال

﴿ نساء المسلمين ﴾

تابع المحاوراة الاولى بين فاطمة علة هانم كريمة جودت باشا وبعض نساء الافرنج بعد ماينت المكتبة حال البنات الجركسيات الجليلات قالت في تمة الجواب .
« وأما غير الجليلات من أولئك البنات فلهن مضطرات الى اتفاق العمر في بلادهن بالاعمال الشاقة كالزراعة والحصاد لا بخدمة البيوت فقط ولكن اذا لم يكن النظر في المرأة يطعمهن في دار السعادة فان هن فيها مطمعا آخر وهو الرسائل والمكاتيب التي تحي من بنات اعمامهن وعمتهن وأخوالهن وخالاتهن وصواحبهن الجليلات فانها تحدث عندهن أملا في ترك الشقاء في بلادهن واصابة حظ من السعادة والتعيم في الاسانة اذ يسمعن في تلك المكاتيب ان الجارية فلانة قد كافأها سيدها على حسن الخدمة بيت وزوجها برجل ملائم لها . واذا رزقت الجارية بسلام تبشر أهلها ثم ترسل علامة سلامه اليهم بأن تلوث أصبعه بالخبر وتضعه في ذيل المكتوب . فهذه الأخبار عملاً خيالات البنات فينفرن من بيوتهن ويستقلن المعيشة فيها ثم ثقل عليهن الخدمة التي كن تعودنها بل يستبشعن الذي تربين عليه ويستحوذ عليهن الخمول والكسل فيلقين لذلك ضروباً من اهانة اهلين كقولهم « ان الخبر لا يؤكل بدون تمب » فيثخذ تناسلي الواحدة منهم نفسها : أليس من البلاء ان اضطر الى الحرث والزراعة والحصاد لأجل الوصول الى لقمة من الطعام ؟ أليس الاتصال بأحد الاقديّة في الاسانة خيراً لي يأتي رزقي رغداً ولا أكلف الا بخدمة البيت وهي يسيرة تعلمني كيف أدبر شؤون منزلي اذا أنا صرت سيدة . فهذه الخيالات والتصوّرات تبث فيها الرغبة الصادقة في أن تكون جارية في الاسانة عدة سنين ثم تكون سيدة ناعمة العيش طول حياتها . تلج بها الرغبة في الهجرة على حبها الطبيعي لو اللهها واطمئنتها ولكن بعض الحب يغلب على بعض . ذكرت لك الواقع أيها المدام (١١٤ - المنار)

من غير حكم عليه بخطأ ولا صواب فما هو رأيك في رغبة مثال هذه الجر كسبة أجماع حب الأهل والوطن أم هو من الافراط في حب الذات ؟
 ف — : أراك قد عرفت الرق تعريفاً لطيفاً يكاد يجعل كل انسان يود أن يكون رقيقاً
 أنا — : كلا انه لا ينبغي لنا أيها المدام ان نكثر الارقاء فان ذلك يستلزم قلة حمانهم
 وبيننا كنا نتضاحك من موضوع القول كانت الراهبة لاتزال معرضة عن حديثنا
 وربما لم تكن فطنت له كما تدل على ذلك ملاحظها . ثم اني انتهيت الى كلام المدام
 اتبهاً جديداً لم يكن من قبل فقلت :

و ان ما ذكرته لك عن الجوارى والارقاء هو مبني على قواعد الشرع وعلى عادات
 السيوت والأسر المتأدبة بأداب الدين والعمل باحكامه وهذا لابناني ان يكن في الناس
 من يخرف عن جادة الدين والانسانية في أمر الرق فان الدهر بالناس قلب وكثيراً
 ما يفضي قلبه بهم الى تحويل الحسن الى ردي واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو
 خير . ومن ذلك ان بعض الاباء يبيعون بناتهم اللاتي يرغبن عن العزبة ويفضلن المعيشة
 في أعشاشهن التي نشأن فيها ليتقموا بغيرهن . ومن الموالى من يعامل الجارية التي يشتريها
 بما تأباه المروءة ولا ترضى به الشريعة فيستخدمها ثلاثاً أو خمساً ثم يبيعها من آخر ابتغاء
 الربح . أليس من المعهود في الناس قلب المنافع الى مضار وتأويل افصح القوانين وأعد لها
 ميلاءع الهوى والغواية وارتكاساً بين امواج الضلالة ؟ والذي يحسك بالنفس ان تذهب
 عليهم حسرات انهم قليل ومعدودون من الشذاذ فليس لمذهبهم في تأويل الشريعة
 وسوء استعمال المرف والمادة تأثير في مجموع الامة لانهم ساقطون من نظر الخواص
 مدام ف — مظهرةً الاعجاب بالقول والسناية به : انه كثيراً ما يطرأ على المروءة
 ما يذهب بأثرها من المودة والرحمة والرعاية والحرمة بين أهل البيت من الوالدين
 والاولاد والازواج فيقطع بينهم وهذا حاصل ومعروف في اوربا . ومفاسد الرق
 معروفة عندنا وقد كتب فيها كثير ولكننا كنا يحجل من تعريضها وشؤونها عند المسلمين
 ما عرفت منك وأنا به مغبوطه وشاكرة . وأسألك رأيك في الذين يبيعون أطفالهم قبل التحيز
 أنا — : ان هؤلاء اشد رغبة في سعادة بناتهم فلا يكتفون بان يكن سيدات بحاج
 أزواجهن بل يتشوفون الى تعليمهن وتربيتهن في دار السعادة . اتردي من يشتريهن
 ف — : ان تصور بيمين راعى وأذهلنى عن التفكير فيما عدا ما كالمشترى وغيره
 أنا — : لعله لا يذهلك عما أقوله وهو أن من يشتري هؤلاء الجوارى العقباء
 والعقر (جمع عاقر للرجل والمرأة) فيكن لهم كالاولاد . ومن الناس من يشتري الجليات

ويربهن تربية بنات الوجهاء في المدن ليبيعهن الى العظماء وهل يقصر في تربية الجارية من يبيعهما بحسب ما ليره او الف ليره ؟ واكثر أصحاب البيوتات يشترون الجواري من هؤلاء لتربيات المتعلقات لاجل الاقتران بهن . ومنهم الذين يربونهن ليتزوج بهن ابناؤهم او ليكن أترابا مؤنسات لبنانهم فلكل فتاة من الاسر الكريمة تزب من الجواري تعلم معها وتربي تربيتها وتفتق يوم تتزوج الفتاة فيكثر الراغبون في الاقتران بها من خيار الناس

ف — : يخيل الي من كلامك اتى ضللت في سفري فوقت في غير تركيا
أنا — : السبب في هذا ان السائحين منكم لا يعرفون من دار السعادة الافادق (بك اوغلى) وطرفات المدينة وأسواقها فأكثر ما في كتبهم اغلاط وأوهام يتلقفونها من المترجمين الجاهلين بحال المدينة وانا نلظن عند قرائتها اننا نقرأ عن عالم مجهول
وينما نحن نشكك دخلت علينا جارية حبشية كانت منذ دبت الى أن شبت متوفة في الزينة منشأة في الطرس والتطرز فلما رأت مدام ف . . زينا وحليها قالت بدهشة وروعة: من هذه التي تملو رئيسة الخدم زينة وحلياً ؟

أنا — : انها جارية تربت عندنا وأبت الحرية فأعطيناها كتاباً بأن أمر حررتها لها
ف . . — : نادى الحبشية وسألها بواسطى عن السبب في اباة الحرية فقالت .
اتى متي جاءني زوج أرفضه اعتق نفسي وأتزوج به والا فأنا فاكهة في نعمة لأجد مثلاً . فسألها كيف يكون الزوج الذي ترضينه ؟ فقالت هو من يطعمها كما تأكل في بيت سيدها ويكسوها كما تكتسى ولا يحملها خدمة أكثر مما تحمله الآن (لها بقية)

الاحتجاب والتخجل

﴿ مدرسة محمد علي الصناعية ﴾

دعا صاحب الدولة رياض باشا العظماء والوجهاء في مصر الى داره للمذاكرة في وسائل إنجاح مشروع المدرسة الصناعية فتكلم الوزير في فائدة الصناعة وشدة حاجة القطر اليها وشكا من قبض الاكف وغل الايدي وطلب من حاضري المجلس ابداء رأيهم . فقلنا صاحب الفضيلة وفق الديار المصرية في القول وكان مما قاله انه

يجب أن يكون رجال الدين من الدعاة إلى الأكتئاب والعاملين في ترويح المشروع لأن المدرسة تنفع في الدين كما تنفع في الدنيا فإن أكثر الفقراء والمساكين محرومون من العلم والعمل والدين . وإذا لم يكن للفقير دين ولا عمل فهو شر محض على قومه وعلى الناس الذين يعيش معهم . وضرر هؤلاء يكون على أشده في البلاد التي تقطعت فيها الروابط الاجتماعية فامسى كل واحد من الغوغاء يرى نفسه كونا مستقلا لا يوقر من هوا أكبر منه ولا يستحي منه ولا يمن هو في طبقته . فالمدرسة تعلمهم دينهم وتشغلهم بالعمل عن الوقوع في مزالق الزلل . ثم أقر الحاضرون على تأليف لجان تسمى في الأكتئاب وابتدأ بعض الحاضرين في ذلك بأنفسهم .

علم الناس أن نحو ثلثي ما أكتب به إلى الآن هو من الأجانب ونحو الثلث من المصريين الذين يراد إنشاء المدرسة لهم والأجانب في البلاد يعدون بالآلاف والمصريون يعدون بالملايين ولكن الأجانب يعرفون قيمة الأعمال الاجتماعية وأكثر المصريين مجهلون ، ومن يعرف منهم قيمة العمل فهو إما فقير الأب والجيد فهو على بحل موروث ودناءة ربى عليها فلم يبق ما أوتي به من علم على استئصالها لأن تأثير التربية ظالم دائما على تأثير التعليم وأكثر الأغنياء سفهاء الأحلام ، غارقون في غمرة من الآواهم ، يبذلون المال الكثير ، لئيل لقب كبير ، أو التزلف إلى أمير ،

نعم إن أصحاب البيوت القديمة ، والأسر الكريمة ، لم يفتقروا جميعاً ولم يعمهم الجهل ولم يدمرهم فساد التربية وفي البلاد فئة قليلة من العصامين الأخيار فهؤلاء وهؤلاء محل الرجا ولكنهم بالنسبة إلى المجموع قليل عددهم ولا يقدر على القيام بالمشروعات اللازمة لحياة البلاد إلا بمساعدة الآخرين لهم . فإني أهل الدعوى ، أي محبوا الشهرة ، وهذا اليوم فيه صبح الطاوي بحول »

❖ الدول في سلطنة مراکش ❖

جاء في بركات هافاس من طنجة في ١٩ يناير أنه وصلت إليها بارجة تحمل مندوب الجمهورية الفرنسية لدى سلطان مراکش وستصل غدا دارعة انكليزية تحمل رجال السفارة الانكليزية وأما السفارة النمساوية فستسافر في ٢٦ يناير .

وقد تحقق أن صاحب مراکش استحضر ضباطاً من الانكليز يملون عساكره الفنون العسكرية وأنهم يملونهم باللغة الانكليزية لتبني القوة العسكرية المراكشية في أيديهم يوجهونها كيف ارادوا ولا يمكنها أن تحارب إلا بهم وهذا تسليم معنوي للبلاد

« وكل من لا يسوس الملك ينزعه » والمنازع لصاحب مراكب أن يستعين بأخيه صاحب القسطنطينية على التعليم والتمرين العسكري التنازع على لقب (خليفة) الذي أهلك الاسلام في السلف والخلف وما كان أهله ليعتبروا ولا يتركوا ساؤنا لحرص على هذا اللقب الذي لم يبق له معنى حتى لاتبى سلطة لمسلم على وجه الارض والله يفعل ما يشاء

البدع والانحرافات

وَالْبَقَايُتُ فِي الْحُجُبَاتِ

الرقص والعفة والحجاب

رحم الله المتنبى حيث قال « ليهوى النفوس سريرة لا تعلم » فان هذه الحكمة تصدق على الذين ملأوا وادى النيل صراخا وعويلا . وتنديداً وهويلا ، أن قام رجل منهم يقول ربوا البنات وعلوهن ثم خففوا الحجاب عنهن بحيث لا يبدن من زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان على ما يقول بعض المفسرين وهم مع ذلك يحضرون بدعة رقص النساء ويأذنون لنسائهم بالتفرج عليها من غير تخرج ولا تأثم ولا تكبر بل منهم من يثني على هذه البدعة الذميمة حتى بالكتابة في الجرائد

بدعة الرقص وما أدراك ما هيبة ! هي الوباء الذي يصطلم العفة أصطلاماً . ويستأصل جرائم الصيانة استئصالاً . قال راوي النار : دعاني غير واحد من الفضلاء الى الكتابة في التنفير عنها والانكار على فاعليها الفاسقين ومنهم من قال ينبغي ان تشاهدها مرة لتكتب عن ينة وشعور بوجه ضررها فقلت ما كان لثني من خدمة الدين ان يفف في تلك المواقف التجبة وان كان القصد طاهراً والغرض شريعياً . وقال آخر ان هذا الرقص يكون في مكان شريف ٥٠٠ في بعض أيام السنة ويتسنى لك ان تشاهده هناك وفاته ان هذا الشرف اعتباري لا حقيقي وانه خسيس عند الله ورسوله وصالحى المؤمنين ، فإذا نفى عنه شهادة المبتدعة والفاسقين ، ثم اتفق لي ان دخلت « الاوبرا » الحديوية « ليلة الاحتفال بجلبوس الجنب الحديوى من هذه السنة لأشاهد كيفية تمثيل الافرنج للقصص واحتجته فأنني قرأت في كثير من الكتب والجرائد ان تمثيلهم ركن من اركان التهذيب وأصل من أصول التأديب ، وما كنت اعلم ان سيكون في خلاله رقص ولكنه كان : وشاهدت هذه البدعة التي هي افكك عوامل الاثتان .

برز في معهد التمثيل زهاء عشرين أو ثلاثين بنتاً كواعب أرباباً من أجل من
أُنيت أرض الشمال وعليهن من لبوس الزينة ماعين وطففن برقصن بنظام غريب
لا يحيط به الطرف ، فيحيط به الوصف . على اني لو شئت لقلت في ذلك قولاً يقرب
بالخيال من ذلك الجمال ، ويطير بالقلب في عالم المثال ، ولكنني أخشى أن أكون بذلك
من دعاة الفتنة ، وأنصار هذه الحنة ، وكان يلقي على الرانصات شعاع كهربائي يلون
بالوان مختلفة فتارة يكون أبيض ناصعاً وطوراً يكون ضارباً الى الصفرة كنور الشمس
وآناً يرى مشوباً بحمرة زاهية ، وآونة تمازجه زرقة صافية ، وكان الناس حيارى ،
تساوى في الدهشة غير السكارى بالسكارى ، اما هؤلاء فكانوا كما قيل

سكران سكر هوى وسكر مدامة فتى يفيق فتى به سكران

وأما كاتب هذه السطور فكان كأجاب رجلاً مجانبه رآه متمتعاً فسأله ما بالكَ
أُلتست معجباً بهذا المنظر الرائع ، والجمال البارِع ، فقلت في جوابه اني في هذه الليلة
كالخاسديرى نعمة المحسود عيني في جنة وقلبي في نار . قال وما الذي اوقدني قلبك هذه
النار ، فقلت احتكاك الافكار ، الا تراتني كيف ادير الطرف وأرمي به الى المتفرجين
والمتفرجات ، أكثر مما أرمي به الى الرانصات ، أنظر الى هؤلاء الكهول المفتونين
بهذا المنظر وأمثل في خيالي مايشير في نفوسهن من الشواغل وأفكر في أثر ذلك
وعاقبته في معاشرته نسايم وصحبة زوجاتهم اذا لم يكن بارعات الجمال وقد فهمت السر
في اقتنان اغنيائنا بأوروبا واضاعة أموالهم وأوطانهم بل ودينهم وإيمانهم في سبل ترف
أوروبا وزخرفها . — أنظر الى هؤلاء الشبان الذين رقص أعينهم وتلويهم مع الرانصات ،
وتذهب نفوسهم عليهن حشرات ، وأفكر في أمر مستقبلهم . ومستقبل البلاد والامة
بهم . — أنظر الى هؤلاء (تصغير هؤلاء) الولدان والجوازي (البنات) الصغيرات
وأمثل في ذهني نفوسهم بالواح صقيلة ترسم فيها هذه النقوش والصور وأفكر في مغبة
هذا الرسم والتصوير ، عندما تعصر الصغيرة ويراهق الصغير . — أنظر الى تلك المقصورات
في المقصورات ، (أي النساء المحبوسات في الغرف التي يسمونها الالاج) وباليتهن كن
من القاصرات ، فاني لا أراهن الا يلتعن التباعا ، وتطير نفوسهن شعاعاً ، ويعلم الى
محاكاة هؤلاء المائلات المميلات ، الكاسيات الماريات ، وقد تذكرت حديثاً شرفاً
من أعلام النبوة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « صنفان من أهل النار
لم أرهما — قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات
مائلات ميلات على رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يخرجدن ربمهما

وان ربحها ليجد من مسيرة كنا وكذا» رواء مسلم وغيره وقدم على العلماء قرون لا يرفون تأويله حتى كان منهم من فسر «كاسيات عاريات» بأنهن كاسيات من نعم الله تعالى عاريات من شكره وحتى قالوا في معنى «مائلات مميلات» أنهن يمشين متبخرات ومميلات. لأكتافهن أو أنهن يتمشطن المشطة اليساء وهي مشطة البفايا . وأنت ترى ان الحديث صريح في دولة (الكرياج) القريبة المهد في مصر ودولة التهك التي لا تزال في نمو وارتقاء ، بتعزيز الاسراء والاغنياء ، ومن أين كان يخطر في بال علماءنا السالفين رضي الله عنهم بل من أين كان يخطر في بال مثلي قبل هذه اليلة ان النساء يلبسن سراويلات حازقة (ضيقة ضاغطة) بلون البدن وغلايل من الشفوف (الثياب الرقيقة) التي لا تحجب ماوراءها ولا يكتفين بذلك حتى يكشفن مخورهن وإكتادهن وأيديهن الى الأكتاف ؟ وأما القبة المرفعة التي تحكي سنام الجمل فقد رأيناها من زمن بعيد .

هذا ما كنت أحدث به جاراً لي في الجلوس ولمعري اتى كنت أنصروانه قلما يخرج رجل متزوج من ذلك المكان وهو راض بحيلته وقلما يخرج امرأة الا وهي مفتونة بهذه الصناعة ، عازمة على تقليد هذا التهك والحلاعة ، ومن يتلى دماغها بهذه الحيلالات ، وتنفعل روحها بفصل هاته السيئات ، فهل يحفظ عفتها ، ويحمي صيانتها ، منديل رقيق على أرفئها ، تلاعبه الأتفاس ، وتخرقه أشعة عيون الناس ؟؟ عجيب عن يسمح لأهله بحضور هذه المخازي ، ويففل عن هذه المغازي ، وعجيب من الذين يدعون الفيرة على الأعراض . كيف تمهيم عن هذه الفضائح الخطوط والأعراض ، فهم يملأون الصحف تنديداً بكلمة تقال ، ثم يبحثون الناس على هذه الفعال ، أليس الواجب أن يضرب دون هذه الفضائح الف حجاب صفيق ، اذا وجب أن يكون على فم المرأة منديل رقيق ، بل ولكن الهوى هو الذي يكتب ويتكلم ، وهوى النفوس سريرة لا تقم ،

﴿مطل قراءة الجرائد﴾

المشتركون في الجرائد هم خواص الأمة في الفكر والعلم او المشتهون بالخواص وأغنى بالعلم علم الحياة الاجتماعية وما يتعلق به فانه أعلى العلوم . وأصحاب الجرائد التي

يقصد بها ترقية الامة في حياتها الاجتماعية هم أعلم الناس بحال الامة وبدرجة ترقى الفكر فيها وقوة الحياة أو ضعفها في أفرادها . الكثيرون من هؤلاء الخواص يبذلون كل يوم ما يقدرون على بذله في السفاسف ويصعب على أحدهم أن يبذل في السنة جنباً أو نصف جنيه قيمة الاشتراك في الجريدة أو المجلة التي يعتقد منفعتها ، ويشهد بعائدتها . فإذا خرج منه شيء لا يخرج الا نكداً بعد الحاح في الطلب ، ومراوغات في الحرب . ومنهم من يعتذر بأعذار ، جديرة بالمعزة والاعتبار ، من أغربها معرفة صاحب الجريدة أو ادعاء محبة !! يقول أحدهم اتني لا أدفع قيمة الاشتراك في هذه الجريدة لاني عرفت صاحبها وصار لي معه محبة . فهل يحكم هؤلاء على صاحب الجريدة بأن يتخذ نفقاً في الأرض فيتوارى به عن الناس لكيلا يعرفوه ، وأن يقابلهم بمقابلة سوأى اذا هو رآهم لئلا يصحبوه . فيكون بذلك جديراً بأن يعطى حقه ، ويعان على عمله . قلما تروج جريدة في هذه البلاد اذا لم يكن لصاحبها أصدقاء كثيرون يتوهمون بحريته ويرغبون الناس فيها فان لم يفعلوا هذا فليسوا بأصدقاء وابت شرعي كيف يرضى انسان أن يسن سنة يحرم بها صديقه من منافع كثيرة بل يؤذيه بها ويضره ليوفر على نفسه شيئاً قليلاً من المال لا يتصل به كريم النفس على غير صديق بغير حق ؟ اعنى بهذه السنة كون الصديق لا يدفع قيمة الاشتراك . فإذا كان لي مائة صديق في مصر فصاحب السنة يوجب علي أن أخسر مائة اشتراك في كل سنة لاجل أن يوفر هو على نفسه قيمة اشتراك واحد !! أظن أنه لا توجد لغة ولا عرف يجيزان أن يسمى مثل هذا صاحباً وصديقاً وان فرضنا أنه يسى في نشر الجريدة وترويجها فكيف به اذا كان لا يفعل ؟؟

ومن الناس من يتمتع من دفع الاشتراك لأنه كبير يجب التقرب اليه بتقديم الجريدة مجاناً . وكذلك العلماء قلما يوجد فيهم من يدفع قيمة الاشتراك . والفقراء بما يجيزون وهم أقرب الى العذر الحقيقي . فإذا كان العالم والكبير والصديق لا يؤدون هذا الحق فمن ذا الذي يؤديه ؟؟ انهم لا يفكرون في هذا لان الامة في طفولية فكبيرها صغير وعقلها أفين وهي لما تعرف معنى الحياة القومية الاجتماعية ومقوماتها ، والحقوق الانسانية وواجباتها . الا قليلاً من أهل الفضل والروعة يؤدون الحقوق ويسعون في سبيل المنافع القومية ولكن اذا لم يقدرُوا على جذب الجماهير ، فيأسوا العاقبة وبش المعسر .

بؤس الحكمة من بقاء ومن يؤث
الحكمة فقد أرى بئراً كثيراً وما
بذكر الأول الألباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسن وأفضل الذين عداهم
الله وأولئك هم الأول الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوي و « مناراً » كمنار الطريق)

(مع - في يوم الثلاثاء غرة ذي الحجة سنة ١٣١٩ - ١١ مارث (٢٧ شباط) سنة ١٩٠٢)

﴿ إصلاح الدولة العلية - رأي يستحق النظر ﴾

ضمننا في هذه الأيام سامر من سمار أهل الفضل ومحبي الإصلاح
فطلق القوم يتحدثون في شؤون المسلمين في مراکش والجزائر وتونس
ومصر والدولة العلية وإيران والهند والافغان وبلاد العرب فكان من
رأيهم ان المسلمين في كل قطر من أقطار الأرض متشابهون في أخلاقهم
وأطوارهم وقابليتهم للإصلاح . وان كل ما أصابهم من البلاء والشقاء فهو
من أمراءهم وحكامهم لأنهم يخضعون لرؤسائهم خضوعاً أعمى . وأنه
متى صلحت حال حكومة اسلامية تصلح بذلك أحوال الأمة التي تحكمها
لا محالة . وأن للبلاد العثمانية عامة ولببلاد مصر خاصة منزلة لا تشاركها
فيها بلاد اسلامية أخرى وهي ان الإصلاح الحقيقي اذا وجد في أحدهما
أو كليهما فإن أثره يتعدى الى جميع الأمة الاسلامية وبه يكون مجد الاسلام
الحقيقي وذلك لاتصالهما بالحرمين الشريفين وكونهما قلب البلاد الاسلامية
وتفضل الحكومة العثمانية الحكومة المصرية بأن أكثر المسلمين في العالم
يصدقون أن رئيسها هو خليفة المسلمين وإمامهم الديني وبأنها سيادة مصر وحاكمة

الحرمين الشريفين وبأنها مستقلة استقلالاً يمكنها أن تفصل ما تشاء من
من الإصلاح بدون سيطرة الاجانب . ونتيجة هذا كله ان الإصلاح
الاسلامي اذا تمس من حكومة فانه محصور في الدولة العلية لأن حكومة
مراكش في أقصى الاطراف وحكومة الافغان كذلك في طرف بعيد
لأن تأثيره الا في موضعه وحكومة إيران لا تلتئم مع سائر الممالك لا اختلاف
المذهب وبقية البلاد الاسلامية تحت سيطرة الاجانب

ثم أنشأوا يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مخلوقون ، وهو
الإصلاح وإمكانه وكيف يكون ، قالوا إنه ممكن واختلجوا في كونه مرجوًا
وأمولاً أم لا فقال بعضهم ان الشعب التركي لا يحسن الاستمرار ولذلك
بقيت الشعوب التي استولى عليها حافظة لعاتها وتقاليدها وعاداتها حتى كانت
كلما آتت من الدولة المتلبدة عليها غمرة خرجت عليها وحاولت نبذ سلطانها
وما زالت تناوشها وتثور عليها الى ان تتمكن أكثرها من الاستقلال بعد
ضعفها ولولأن العنصر العربي أكثره يدين بالاسلام فيرتبط بهابرة الدين
لاستقل دونها كما استقل غيره وكبر جهل منها أن بقيت متمسكة بجنسيتها
التركية فان المسلمين لا رابطة لهم ولا جامعة ولا وحدة الا في دينهم فلو
انها سادت بين التركي والعربي كما ساد بينهما الدين وعملت لحياء بلادهم
وعمارتها وجعلت لسانها الرسمي لسان القرآن لاستولت بهم على جميع المسلمين
وكان لها منهم قوة لا تقابل

كيف يرجح الإصلاح الاسلامي من الترك وأهل الحل والعقد منهم
لا يرون لانفسهم صلاحاً الا بتقليد الا فرنج في كل شيء والنشء الجديد
المتعلم أوربي النزعة في كل شيء حتى في جعل الدين آلة من آلات السياسة

فاذا اتبع لهم أن يحفظوا استقلالهم وتكون لهم حكومة منتظمة وأمة
مرتقية فانما يكون ذلك بحصر سلطتهم في البلاد التركية المحضة بأن يجعلوها
كأمة من أمم أوروبا في جميع شؤونها وأطوارها. واذا هم سلكوا هذا السلك
وارتقوا هذا الارتقاء الجنسي على الطريقة الأوروبية فلا يمكن أن يكون لهم
نفوذ وسلطان في سائر العالم الاسلامي . وهذا سبب من أسباب التنازع
المستمر بين مولانا السلطان عبد الحميد وبين النشء التركي الجديد والحق
فيه معه وان كان لهم وجه من طرف آخر وهو طلب تقييد السلطة بالشورى
والشرع والقانون . وان لي صديقاً من غير هذه البلاد كان ولا يزال يقول
ان الترك لا يقرضون ولا بد أن تكون لهم دولة منتظمة في بلاد الاناضول
وقال آخر : ان دولة الترك بقوتها العسكرية وموقعها الجغرافي
وسلطتها الدينية لها تأثير كبير في انعاش قوى المسلمين سواء أحسن
الاستعمار وحكمت الديار أم لا فسقوطها (والىاذبالله تعالى) يوقع المسلمين
في يأس وقنوط ولا يمكن أن يجتمع شملهم بعد ذلك الا بدعوة اسلامية
مؤيدة من الله تعالى كدعوة المهدي الذي ينتظرونه وأنني لهم بذلك

ثم بعد اتفاق الآراء على ان اصلاح الدولة خير للمسلمين على كل
حال خاض القوم في كيفية الاصلاح فذكر بعضهم رأياً ربما ينكره
الكثيرون بأدي الرأي ويحسبون انه من الحواطر الخيالية التي تسنح
للأذهان في بعض الأحيان فيبادر الانسان الى ذكرها إعجاباً بقرابته .
والصواب انه رأيي تمخضت به الحلوم لا الأحلام ، وولده الافكار
الصحيحة لا الخيالات والالهام ، وأنني أعرف من دون أصحاب سامرنا
الذين وافقوا قائله عليه رجلين من أعلم الناس بالعالم الاجتماعي جز ما بصحته

جزماً ، وقالاً بوجوبه حتماً ،

ذلك الرأي هو تغيير عاصمة السلطنة واستحسن صاحب الرأي ان تكون العاصمة مدينة بورصة وقال ان تغيير البيئة (الوسط) يسهل على الدولة سبيل الخروج من كثير العادات الضارة والتقاليد التي أزهقتها من أمرها عسراً . وقد اعترض بعض السُّمَّار على هذا الرأي فأجابه غير واحد بما أقنعه أما القسطنطينية العظمى فيجب حينئذ أن تكون معسكر للدولة الأكبر ، وينبوع قوتها الأغزر ، خفناً لموقعها الحربي وأماناً عليها من اختلاف العناصر وكثرة الأجانب . وأما ما في قصور السلاطين من الذخائر وآنية الذهب والفضة ونحو ذلك فيجب أن يباع منه كل ما لا يمد من الآثار التاريخية التي في حفظها فائدة وتستعين الدولة بذلك على الإصلاح الإداري والحربي فان الشرف الحقيقي خير لها من الشرف الوهمي

استحسن اخواننا السامرون أن نعرض هذا الرأي في المنار على الباحثين في الإصلاح فمرضناه لتصقله الأفكار وتستنبط فوائده القرائح حتى اذا ما عنت الفرصة المناسبة لانفاذه توجهت اليه النفوس وطالبت به الناس عن بينة وبصيرة . ولسنا نغنى ان هذا الانتقال هو عين الإصلاح وإنما نريد انه مقدمة من مقدماته ربما ترقى الى أن تكون شرطاً يلزم من عدمه عدم الإصلاح ولا يلزم من وجوده وجوده وإنما يسهل سهولة كبرى تكاد تكون سبباً . واننا نعرض على الأفكار ثلاث فوائد إجمالية ونكمل التفصيل فيها الى أفكار الباحثين

(القائمة الاولى) البعد عن تأثير الاجانب وسيطرة السفراء وافتياتهم وهذه الفائدة لا يعرفها حق المعرفة الا الواقف على أحوال الاستانة

وأحوال بلاد الاناضول بحيث يفرق بين طبيعة البيئتين فمن كان يهيمه هذا الأمر فليبحث عنه حتى يصيب المطلوب منه . ولعل بعض الباحثين يقول بعد التأمل أن يجب أن تكون العاصمة أبعد عن البحر من بورصة وأشدّ إيذالاً في البلاد الإسلامية

(الفائدة الثانية) الاقتصاد في المال فان حال أهل الاستانة وتقاليد البيت السلطاني وتقاليد الحكومة تقتضى نفقات عظيمة تذهب بالجزء العظيم من بيت المال ولا سبيل الى تخفيف ذلك الا بالانتقال الى عاصمة أخرى .
(الفائدة الثالثة) ترك التقاليد والاداءات والرسوم الضارة والاقتصاد في الاعمال فان كثيراً من هذه التقاليد حكمت به طبيعة البيئة ومجاراة الغربيين الذين يمازجون الاثراك أشد الممازجة في هذه المدينة الاوربية ولا يمكن النقص منها الا بمفادرتها الى بيئة لم يستحوذ عليها التنوق في الترف والغالي في تقاليد المدينة الاوربية . وحسبنا الآن هذا التنبيه والله الموفق

الاسلام والمسلمون

(المقالة الثانية للقس اسحاق طبرل)

كتبها بعد ما جاء مصر ليخبر حال المسلمين اذ قيل له انه مبالغ في مدح دينهم ونشرت في جريدة سنت جس غازت الانكليزية تحت العنوان المذكور بتاريخ ١٨ افريل سنة ١٨٨٨

اني ذهبت الى مصر أحد أقطار الاسلام ومقصدي الوحيد ان أطلع في ذلك المكان على الاعمال المجموعة في القرآن من الآداب والاخلاق والقوى والمعرفة وأعلم بقدر الإمكان ماهي العقائد الحقيقية المتعلقة بالمسلمين

ذوى التربية . ما لتيت ما نأمل قصدى هذا لاني لم أكن مجاهداً لارىح تلازمة .
أقول الحق ان المسلمين تأثروا بما يتهمون به عناداً وان أسرم الظاهر قد
شبه على النصرارى فكيف نحكم نحن . مشر النصرارى عليهم بالكفر بعد ان
نسمع قولهم لنا « آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهناء والحكم واحد ونحن
مسلمون » . لماذا يسألوننا تسلطت على قلوبهم حرازة أبدية كهذه (كذا)
انى أقر وأعترف بأنى تمجيت غاية التمجى لما رأيت المسلمين راضين
بأن يتكلموا معنا عن موضوع عقائدهم وحاضرين للاعتراف بذنوبهم .
قال لي أحد علماء الاسلام الذي هو عالم بكتبنا وبالقرآن ككثيرين من
أمثله : نحن لا نرى من المصية البعث في الدين بل هو محبوب عندنا لان
الحق انما يظهر به ويتبين الرشد من النقي . تدالوا نبحت في هذه المادة
حتى تروا في أي شيء نوافقكم وفي أي شيء نخالفكم حتى أن لا يكون اصلاح
ذات الدين أمراً صعباً . لا ريب انه حدث عندنا ما كان يجب علينا تركه
لانا زدنا أشياء كثيرة على ديننا الطاهر الموجود في كتابنا الالهى . كذلك
فعلتم أنتم من قبلنا حتى انقلبت الا . ور عليكم من تهاونكم في حفظ الدين
عن الشوائب . أكثر عقائدنا لا عتيادية واعملنا ليس لها سند من القرآن
أكثر مما النصرارى أو ما جيلهم من السند بالنسبة الى سجودهم للتماثيل وعبادتهم
لمريم عليها السلام . ان رجسنا الى خالص تعليم نبينا صلى الله عليه وسلم
كما في كتاب الله ورجسنا الى خالص تعليم عيسى عليه السلام وحواريه
كما في الانجيل الاصيلي فلا نجد ما يفرق بيننا وبينكم . مسيحيةكم السابقة
ليست مردودة عندنا ولكننا ذمت ان تعليمات عصر عيسى (عليه السلام)
والحواريين غشيتها الاباطيل . منذ أيام قسطنطين الاول ورفض تلك الاباطيل

واجب . سيأتي زمان تترك فيه هذه المفاصد كلها ويبقى على الارض دين واحد خالص كل انسان يقدر على قبوله .

انى قبل ذلك كنت قد رأيت القبط في عبادتهم لمريم واعتكافهم للتمثيل الذين يتعلم منهم المسلمون المصريون عقائدهم المخصوصة المتنافقة بالمسيحية ولذلك ظننت ان صديقي كان مدركا لتفضيته وحسب ان الانكليزي المتعبد بالنسبة الى المسلم المائل مشابه للقبلي الجاهل . لا يدخل في العقل ان ترقب ان المسلمين ستركون عقائدهم وصور عبادتهم التي تربوا فيها بحض أمرنا وارادتنا ويقبلون رسومات مرسلتي النصراني الضيقة الذين يجتهدون أن ردوهم عن دينهم الى احدى العقائد المتنافضة الموجودة بين الرومانيين أو البروتستانتين . المسلمون يسهل عليهم أن يقبلوا كتب العهد الجديد أو الانجيل لكن لم الحق كالبروتستانتين في أن يفسروا أو بأولئك تلك الكتب كما يشاؤون وهم يرفضون رفضاً تاماً كل صور العقائد المخترعة كالبنود التسعة والثلاثين المتعلقة بالكنيسة الانكليزية واعتراف الكنيسة الوستمنسترية أو القضايا المثلثة الاسنان وأمثال ذلك

كل مسلم يؤمن بالله الواحد القهار الباذ أمره في السماء والارض وبرسالة عيسى (عليه السلام) الملقب عندهم بالمسيح وه مجزأته ويؤمن بوجوب الصلاة وبقاء النفس في الآخرة إما في الرحمة وإما في العذاب وبالهامة الكتب المنزلة من قبل . أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) متمية جداً وبعض أدعيتههم وصور مناجاتهم حسنة للغاية حتى انه لا يمكن لاحد من المستحقين أن يجد فيها كلمة واحدة يفترض عليها وهي أقل صعوبة لسكثيرين

منا يوافقونهم فيها . من بعض الادعية الشفاهية البروتستانية لله أو الصلوات الرومانية لريم . خذ القاتحة . مثلاً . وهي دعاء يدعو بها المسلمون ربهم وقت الصلاة أو اقرأ هذا الدعاء . اللهم انصرنا وارحمنا واهدنا الى الصراط المستقيم . انا نؤمن بك ونسبحك ونستعينك ونترك عليك ونقر بأنك أصل الخيرات كلها انا نشكر لك ولا نزال نرى آلاءك علينا لك نسجد ولا نمشي مع الذين يخالفون ارادتك اللهم اياك نعبد وأمامك نركع وبين يديك نقدم صلواتنا وتسبيحاتنا نسألك من رحمتك ونخاف من غضبك الجدير به الميثون^(١) . دعاء آخر يسمى عندهم دعاء داود النبي وهو هذا : رب هب لي من محبتك هب لي أن أحب الذين يحبونك أوزعني أن أعمل صالحاً ترضاه اجعل محبتك أحب الي من نفسي وأهلي وأعز من نفسي والذ من الماء البارد . لا يصعب ان يؤلف من صحف أدعية المسلمين كتاب صلاة ان لم يذكر مأخذها يكون مقبولا في البلاد المسيحية

ان كل عقيدة من العقائد الاسلامية قد أخذ بها بعض الاحزاب المسيحية والمؤمنين المسيحيين . مثلاً المسلمون كلهم من دون مضايقة لا يقدر ان يقبلوا توصيف الله الموجود لدى الكنيسة الوستنسرية واعتقادهم بمسألة التقدير وافتدار الله تعالى كاعتقاد القسيس كالمين في ذلك .

(١) مكنا صرحت عبارته الانكليزية والظاهر انه اخذ هذا من دعاء القنوت المأثور وهو . اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونسئدك ونؤمن بك ونترك عليك ونثني عليك الخير كله . نشكرك ولا نكفرك . ونخلع ونترك من فجرك . اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد . واليك نسي ونخفد . نرجو رحمتك ونخاف عذبك ان عذابك الجد بالكفار ملحق . نخفد نسرع وملحق بكبر الخاء بمعنى لاحق . وانما أوردته لانه اشهر عند بعض اصحاب المذاهب دون بعض

ورأيهم في المؤاخاة الايمانية عين رأى الوسلين . وفي مسألة القداسه والكهنوت او الامامة هم يشابهون الهزهازين ومستر برت . وفي مسألة التثليث رأيهم كراي الموحدين منا ومستر شميرلين . وفي العشر والزركاة مذهبهم مذهب لورد سلوردن ومستر برست فورد هوب . وعقيدتهم في الوحي والالهام عين عقيدة الجبر الشستري وأفكارهم في عذاب الآخرة كأفكار دوكتربوسي وبالنسبة الى دوامه يميلون الى عقيدة ارشديقوذ فراد وهم أسرع من بعضنا في قبول عقائد دوكتركينيك في مجيئ عيسى الثاني اوفي قبول عقيدة القسيس بودي في أعمال الملائكة في الارض . لهم الوفاق التام مع أحسن الالهيين الانكليز في ان المقصود من الصلاة ليس ان تتبع ارادة الله لارادتنا بل ارادتنا لارادته . ان مرسلهم ودعاتهم وهم اكثر شرفا من جند النصره بيننا كحرب الجنرال بوذينادون بتعليم واحد مخصوص وهو الخلاص بالايمان ويصرون في ايجاب عمل واحد وهو الامتناع عن السكر . مامن عقيدة من عقائد الاسلام الا وراها قد تمسك بها بعض الذين يسمون عندنا مسيحيين وما يمكن أن نرى أحداً من المسلمين قد تمسك بمفستريات او أباطيل كثيفة كالموجودة بين فلاحي جنوبي ايطاليا .

في المسائل المختلف فيها بيننا وبينهم يستدل المسلمون لها بالكتب المقدسة المبرانية في اثبات حقية عقائدهم وأعمالهم . مثلاً هم مثبتون اباحة تعدد الزوجات وأخذ الاماء الواردة في القرآن بما فعل داود وسليمان ويعقوب وابراهيم والانبياء العظام اولو الاحترام عليهم السلام . وان لمتهم على الاسترقاق اجابوك كالامريكانيين المستعبدين في ايماننا ان ذلك غير منهي عنه حتى في الاناجيل لان فليمون كان مالك

عبد أبى منه الى القديس بولس وهو رده الى مولاه وكان يأمر العبيد ان يكونوا خاضعين لساداتهم . لكنهم مع كونهم متمسكين بتعدذ الزوجات وبنكاح الاماء والاسترقاق لانها غير منهي عنها في القرآن والتوراة وكذا الانجيل فعدد كثير منهم يعتقدون بالجزم انها غير مفيدة اى لعدم تحقق شروط اباحة تعدد الزوجات الآن من العدل بينهم والتسوية الخ

أما الحروب المقدسة الاولى التي حصل منها ظفر المسلمين فهم يبرهنون عليها محتجين بما فعل بنو اسرائيل في فتح كنعان ويسألوننا : أما كان الحلفاء ارحم من يوشع بن نون عليه السلام او من صموئيل النبي عليه السلام حين امر بقتل اجاج والمالقة او من الياس النبي عليه السلام اذ قتل اربعمائة وخمسين كاهناً لبعل وان اعترضت عليهم ان هذه الوقائع انما هي مذكورة في تاربخ اليهود أجابوك بان تاربخ النصارى لا يخلو أيضاً من الحروب الدينية أو ان الدين المسيحي انتشر بالسيف . يصعب على الانسان أن يجد في تاربخ الاسلام ما يساوي استئصال الجليليين على يد البوسطانيين او تعميده الاجبارى لسبعين الف وثني في اسيا الصغرى . او تأتى الى زمان أقرب ونقول لا يمكن أن يلام الاسلام على تعديات فظيمة مثل ما ارتكب اينوسنت الثالث على الالييجيين أو كقتال سنت برنالمو او كمعاربات شارلمين الاستئصالية للسكسونيين او كاجلاء المغريين والمورسقين من اسبانيا او كتعديات الاعصر الوسطى على اليهود . فلنقس قتل الصليبيين لشرة آلاف من المسلمين حين سخروا تلك البلدة أو قتل سبعين الف نفس من المسلمين حين فتح كودفرى دى بويلون لاورشليم بالرحمة التي اظهرها عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) حين فتحها المسلمون أول مرة أو حينما استردها

صلاح الدين من الصليبيين ثانی مرة . ما أکبر الفرق ! المسلمون يدعون — وأنا افکر انهم على الحق — ان توارينهم اقل تلويثاً بالدماء من توارين النصراني . وان قلت ان الصليبيين قد مضى تاريخهم قالوا وكذا مضى تاريخ الهالين

لكن هذه المسائل التي فأتت فوت العمد من فکر القسيس مکوم مکول ترکها له ان يشتغل بها في مقالته الآتية التي سيكتبها في الاسلام والتمدن في جريدة کونتمبوري . اني اقر بانى احب كثيراً ان اكون حاضرا حين وقوع البحث بين ذلك المجادل الماهر وبمض خلانى المسلمين الذين لا يكونون اقل مهارة منه ولا ادنى علما . الشرف المقسوم في ظنى متوقف على فصل القاضي بين الخصمين

هناك تهمة أخرى وهى ان الاسلام غير متقدم . لكن هذا شيء يمكن القول به في حق كل الاديان الشرقية . وهى مسألة جنسية أو اقليمية لادينية . الكنيسة القبطية أبطأ في تقدمها من الاسلامية — كتب صلواتهم وسبک عبادتهم وترتيب سعيهم هي عين ما كان في القرن الثالث من دون أدنى تدير . في ظنى ان التقدم بين القبط هو اقل جداً مما حصل بين المسلمين . ومثل ذلك يقال في الهنود واصحاب بدهاو اتباع كونفوسوس وغيرهم لعل أهل الشرق مبرؤن من حرصنا . لكن القسيس ملکوم مکول لا يحسب هذا شيئاً وينسب الفرق الى الدين ويوضح الكل بفرضه ان كل تقدم للمسلمين خارج عن دائرة القرآن نوع من الکفر (أى على زعمه) . سلمنا ان هذه عقيدة القسيس ملکوم . مکول . لكنها ليست من عقائد المسلمين انفسهم . هم يقرون علانية انهم کسائر الشرقيين متأخرين في

اكتساب العلوم الجديدة لكنهم يفتخرون بتلك النهضة العلمية المتعلقة
 بإيام العرب المضيئة . والرغبة الى التقدم والتربية ليست عندهم من النواذر
 ان شيخ مدرسة الازهر الذي مقامه ك مقام الويس شنسلفي مدارسنا
 الكلية سأل وزير المعارف في مصر حديثاً أن يهيئ وسيلة لتربية الف
 ومائتين من تلامذة العلوم الالهية في الفنون الدينية . سمعت من محمدي
 عالم كان مدرساً في إحدى مدارس الحكومة انه ذات يوم أعلن في بعض
 الجرائد الوطنية أن له النية أن يعطي درساً لبعض تلامذة مدرسة الازهر
 وفي أسبوع واحد جاء أكثر من ستمائة طالب يستأذونه بالدخول في الصف
 لعل التعليم الانفع لهؤلاء التلامذة معرفة التواريخ لكن الصعوبة
 في هذه هي عدم وجود كتب متينة صالحة تحكى عن الدين بروح
 الانصاف والمحبة . سألت يوماً تلميذاً من تلامذة الازهر هل قرأت
 كتب التواريخ . قال نعم عندي كتاب لكنني لا أحبه قلت له لماذا أجاب
 لانه يهضم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله الباطل انه كان مفترياً .
 ظهر ان الكتاب كان عمل بطرس بادلي وهب له من أحد المرسلين
 الامركاين فلا عجب انه لم يحبه . هل نجب نحن أن يهب المرسلون
 الاسلاميون كتباً لتلامذة مدارسنا الالهية مكتوباً فيها ان مؤسس بنيان
 المسيحية كان مفترياً

اني أترك لمقاتلي الآتية بيان المذاكرة في موضوع دين المسيح
 وذكر رغبة كثير من المسلمين في اصلاح الحال حتى قال لي أحدهم لا يبعد
 ان يحصل بين المسيحيين والمسلمين مودة نامة وتماسك بايدي الصداقة
 والاخوة وزوال أسباب الحرب ان شاء الله اسحق طيلر

﴿ باب الأخبار النبوية وسيرة السلف الصالح ﴾

(القضاء في الاسلام — الترغيب والترهيب)

(١) قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « القضاء ثلاثة واحد في الجنة
واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقتضى به . ورجل
عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فبو
في النار » . ومن أجدر بالنار ممن يقضي بغير الحق فيضيع على الناس
حقوقهم بجهله أو بهواه . والحق هو ما كان عليه الأمر في نفسه فالمبطل
من الخصمين من يخفيه والحق من يطلب إظهاره وإصابته في الحكم هي
العدل فالحق والعدل لا يعرفان من كلام المصنفين والمؤلفين وإنما كلام

(١) رواه ابو داود وابن ماجه وغيرهما عن بريدة وله الفاظ أخرى

العلماء يبصر القاضي ويهديه الى طريق الحق وهو يصل اليه باجتهاده
وتحريه وتوفيق الله تعالى . واستدلوا بالحديث على أن القاضي لا يكون
الا رجلاً

(٢) و (٣) عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ألا
تستعلمني قال فضرب يده على مكنتي ثم قال : « يا أبا ذر إنك ضعيف
وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وأذى
الذي عليه فيها » وفي حديث آخر انه قال له « يا أبا ذر اني أراك ضعيفاً
واني أحب اليك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين على قوم »
في الحديث دليل على أن الضيف لا يولى القضاء والضمف على اطلاقه فيشمل
ضعف الرأي وضعف العزيمة والارادة وضعف النفس بأن يكون ممن
ينقلب عليه الحجل والحياء من الصدع بالحق أو يكون سريع التأثر
والانفعال قريب الانخداع ومن الضمف ان يكون مهيناً عند الناس غير
محترم ولا موقر لحال فيه تقضي ذلك كالاغراط في الدعاية والالمام
بالحسائس والمحقرات

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم « من جمل قاضياً بين الناس فقد ذبح
بنير سكين » . الحديث تمثيل لخطر المنصب وخرج الموقف فان القاضي
اذا جارو ظلم كان له الخزي وسوء الاحدوث في الدنيا وسخط الله وعقوبته
في الآخرة وإن عدل أسخط نصف المتقاضين كما قيل
ان نصف الناس أعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل

(٣ و ٢) رواهما احمد ومسلم (٤) رواه أحمد وأصحاب السنن الا النسائي
عن أبي هريرة ورواه غيرهم أيضاً

هكذا حمل أكثر العلماء الحديث على التنفير من القضاء وبيان الخطر فيه وقالوا ان قوله « بنير سكين » تهويل للذبحه وبيان لشدها لان أهون الذبح ما كان بسكين فان كان بمحدد آخر كالظران كان أشبه بالخنق وسخروا من قاض قال ان ذلك اشارة الى الرفق واراحة المذبح . ولهذا الحديث وأمثاله كان أهل الدين والورع من السلف يتحامون القضاء ويفرون منه فكان ذلك سبباً في جعل هذا المنصب العظيم في أهل الطمع والدهان للامراء والسلاطين وكانت هذه السنة من أقتل أمراض المسلمين ، وأفتك ادوائهم في الدنيا والدين

وحمل أبو العباس أحمد بن القاص الحديث على جهاد النفس وترك الهوى وقال انه لا يفيد كراهية القضاء وذمه واستشهد لذلك بأحاديث ذكر فيها الذبح وأطال في بيان ذلك وأيده بما ورد في تعظيم شأن الحكم بين الناس في الكتاب والسنة وانه وظيفة الانبياء عليهم السلام وذكر من ولي القضاء من الصحابة عليهم الرضوان . ولا حاجة الى هذا كله في تأويل الحديث فان الترهيب له أهل وقد علم قاضي الجنة من قاضي النار ^(٥) وقال (ص) : « من ابتنى القضاء وسأل فيه الشفعاء وكل ائى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده » . وفي حديث الصحيحين الوارد في مطلق الامارة لم يشترط الاكراه عليها وهو قوله صلى الله عليه وسلم « يا عبد الرحمن بن سمره لاتسأل الامارة فانك ان أعطيتها من غير

(٥) رواه ابو داود والترمذى عن أنس وقال حسن غريب وفي رواية « واستعان عليه بدل » وسأل فيه الشفعاء . وبدل كلمة الاكراه « ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه » ويشهد لها حديث الصحيحين

مسئلة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسئلة وُكِّتَ اليها ، وهذا لاطلاق
هو الظاهر وتؤيده الرواية الاخرى لأن الذين يتهافتون على القضاء
والامارة هم الذين يبتغون بالمناصب المال والجاء لا إقامة العدل وتذبذب
الحق ولذلك يطلبونها بالشغواء وقليما يسأل المستعد لشيء الطالب للحق شفيهاً
يوسله اليه لأنه يتمتع في التناوب على استمداده الا اذا كانت في أمة
وحكومة ضاع الحق بينهم وحيث يفضل البمد والمهرب من المناصب غالباً
(١) وقال (ص) ان الله مع القاضي ما لم يحف عهدها (٢) وقال (ص) : « ان الله
مع القاضي ما لم يجز فاذا جار تبرأ الله منه ولزمه الشيطان » وتكفي بهذا
القدر من أحاديث الترهيب والترهيب فقام القضاء مقام رفيع وعلى قدر
الارتفاع يكون خطر السقوط . وسيأتي بيان آدابه وأحكامه في الاجزاء
التالية ان شاء الله تعالى

﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

خبر سلمان الفارسي واسلامه رضي الله عنه (*)

روى ابن أبي شيبة في مسنده عن سلمان رضي الله عنه أنه قال :
كنت من أبناء أساورة فارس وكنت في كتاب ومعي غلامان وكانا اذا رجعا
من عند معلمهما أتيا قسيساً فدخلا عليه فدخلت معهما فقال ألم أنهكما أن

(٦) احمد عن معقل بن يسار والطبراني عن ابن مسعود (٧) الترمذي وابن
ماجه وان حبان وغيرهم عن عبد الله بن أبي أوفى (*) ذكرنا في هذه المرة
الآثار في غير معنى الاخبار النبوية وسنعود الى طريقنا الاولى في الاجزاء التالية

فأتاني بأحد فجعلت اختلف اليه حتى كنت أحب اليه منهما فقال لي اذا سألك أهلك عن حبسك فقل مملي واذا سألك ممالكك فقل أدلي . ثم انه أراد أن يتحول فقلت له أنا أتحول منك فتحولت معه فنزلت بقرية فكانت امرأة تأتيه . فلما حضر^(١) قال يا سلمان احضر عند رأسي فحضرت عند رأسه فاستخرجت جرة من دراهم فقال صبها على صدري فصبتها على صدره فكان يقول « ويل لاقتنائي » ثم إنه مات فقلت للرهبان من لي برجل عالم اتبعه فدلوني على رجل فأتيته فقلت ما جاءني الا طلب العلم قال فإني والله ما أعلم اليوم رجلاً أعلم من رجل خرج بأرض تيماء . وإن تنطلق الآن توافقه وفيه ثلاث آيات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وعند غفر وف كنفه النبي خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة لو أنها لون جلدك فانطلقت حتى مررت بقوم من الاعراب فاستعبدوني فباعوني حتى اشتريتني امرأة من المدينة فسمعتهم يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها هي لي يوماً قالت نعم فانطلقت فاحتطبت حطباً فبعتته وصنعت طعاماً فأتيته به النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسيراً فوضعت بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت صدقة فقال لاصحابه « كلوا » ولم يأكل قلت هذا من علامته . ثم مكثت ما شاء الله ان أمكث ثم قلت لولائي هي لي يوماً قالت نعم فاندملت فاحتطبت حطباً فبعتته باكثر من ذلك وصنعت طعاماً فأتيته به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فوضعت بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت هدية فوضع يده فقال لاصحابه « خذوا بسم الله » وقت خلفه فوضع رداءه فاذا خاتم النبوة فقلت أشهد أنك رسول الله . قال وما

ذاك فحدثه عن الرجل ثم قلت : أيدخل الجنة يا رسول الله فانه حدثني
 انك نبي « قال : لن يدخل الجنة الا نفس مسلمة »
 وفي كتاب محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار المنسوب للشيخ محي
 الدين بن عربي بعد ذكر الاسانيد ما نصه :

« عن ابن عباس قال حدثني سلمان قال كنت رجلا فارسياً من أهل
 أهل أصبهان من قرية يقال لها (جي) وكان أبي دهقان في قريته وكنت
 من أحب الخلق اليه فما زال جبه إياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية
 وكنت قد اجتهدت مع المجوسة حتى كنت قطع النار أوقدها لا أتركها
 تنجو ساعة اجتهداً في ديني وكان لابي ضيعة في عمله وكان يمالج بيتاً له في
 داره فدعاني فقال : أي بني انه قد شغلني بنياني كما ترى فانطلق الى ضيعتي
 هذه ولا تحتبس علي فإني إن احتبست علي كنت أم الي من ضيعتي
 ومن كل شيء وشغلتي عن كل شيء من أمري . قال فخرجت أريد الضيعة
 التي بمشي إليها فررت بكنيصة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم
 وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما
 سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يفعلون فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم
 ودرغت في أمرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن عليه فوالله
 ما برحتهم حتى غابت الشمس وتركتم ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين
 أصل هذا الدين فقالوا بالشام

قال : ثم رجعت الى أبي وقد بهت في طلبي فشغلته عن عمله كله فلما
 جئته قال يا بني أين كنت ألم أكن عهدت اليك ما عهدت ؟ قال قلت
 يا أبي مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم

فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال أبى : اي بني ليس في ذلك الدين خير بل دينك ودين آباءك خير . قلت كلا والله انه خير من ديننا . قال نخافني وجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيتي

قال : وبشت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني . فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني قلت اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرحمة الى بلادهم اعلموني بهم . قال فالتيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . قلت من أفضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة فجئته فاعلمته اني قد رغبت في هذا الدين واكون معك أخدمك في كنيستك وأنلم منك وأصلي معك قال فافعل وادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فلما لبثت أن مات فعرفت النصارى بأمره قالوا وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا منه سبع فلال مملوءة ذهباً وفضة وورقاً فلما رأوها قالوا والله لاندفنه وصلبوه ثم رموه بالحجارة

ثم جاؤا برجل آخر فجلسوه مكانه فما رأيت رجلاً في مثله أفضل منه وأزهدي في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً قال فاحببته حباً لم أحب شيئاً كان مثله فأقت معه زماناً ثم حضرته الوفاة . قلت له يا فلان اني كنت معك وأحببتك حباً لم أحب شيئاً كان قبلك مثله وقد حضر ك ما ترى من أمر الله تعالى قل من تأمرني ألحق به قال يا بني والله ما اعلم أحد اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا كثيراً ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه

فالحق به . فلما غيب لحقت بصاحب الموصل فقلت يا فلان ان فلاناً أوصاني
عند موته ان الحق بك وأخبرني انك على أمره . فقال أقم عندي فأقت
عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته
الوفاة قلت له يا فلان ان فلاناً أوصاني اليك وأمرني بالالحوق بك وقد
حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصيني قال والله اني ما أعلم رجلاً
على ما كنت عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب
لحقت بصاحب نصيبين فجننته وأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال
أقم عندي فوجدته على أمر صاحبه فأقت معه فكان خير رجل فوالله
ما لبث ان نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان ان فلاناً أوصاني
الى فلان وأوصاني فلان اليك فإلى من توصيني وما تأمرني . قال أي نبي
ما نجد أحداً بقي على أمرنا آسرك أن تأتيه الا رجلاً بممورية من أرض
الروم فإنه على مثل أمرنا فإن أحببت فإنه فلما مات وغيب لحقت بصاحب
ممورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقت عنده فوجدته خير رجل
على هدى أصحابه وأمرهم

قال : ثم اكتسبت حتى كان لي بقرات وغنمية ثم نزل به أمر الله
تعالى فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصاني الى
فلان ثم أوصاني فلان الى فلان ثم أوصاني فلان اليك فإلى من توصيني
وتأمرني قال أي نبي والله ما أعلم على ما كنا عليه أحداً من الناس آسرك
أن تأتيه ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج
بأرض العرب مهاجراً الى أرض بين الحرتين بها نخل به علامات لا تخفى بأكل
الهدية ولا بأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق

بتلك البلاد فافعل

ثم مات وغُيب ومكثت بصورية ماشاء الله ان أمكث ثم مرّ بي نفر من كلب
تجار فقلت أحمّلوني الى أرض العرب وأعطيكم بقرى هذا وغنمتي هذه فأعطيتهم
اياها وحمّلوني معهم حتى اذا قدموا بي وادى القرى ظلموني وباعوني من رجل
يهودي فكنت عنده ورأيت التخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصفه لي صاحبي
فيها أما كذلك اذ قدم ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه وحماني
الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فمرقتها بصفة صاحبي فأقت بها وبعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر على ما أنا عليه من شغل
الرق ثم هاجر الى المدينة فباله اني رأيت عنق لسيدي اعلم فيها بعض عمله
وسيدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له فوقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة
والله أنهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه بني . قال
فلما سمعتها أخذتني المروء حتى ظننت أنني ساقط على سيدي فنزلت عن التخل وجعلت
أقول لابن عم سيدي ما تقول فعضب سيدي فلعلني لعلمة شديدة ثم قال لي مالك
ولهذا أقبل على عمك قلت لأبي شيء أردت تستين عما قال . وكان عندي شيء قد
جمعته فلما أميت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء
فدخلت المسجد عليه فقلت له بلفظ أنك رجل صالح معك أصحابك غرباء ذوو حاجة
وهذا شيء عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم ثم قرنته اليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلوا وأمسك يده ولم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة

ثم انصرف عنه فجمعت شيئاً لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فخفته فقلت له أنني رأيتك لاتأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها . فأكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا . ثم فقلت في نفسي هاتان ثنتان

ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقيق القرقد تبع جنازة رجل من
أصحابه عاياه شملتان فسلمت عليه ثم استدبرته انظر الي ظهره هل ارى الخاتم الذي
وصف لي صاحبي فلما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته صرف أنني
استثبت في شيء وصف لي فأنتي رداه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فمرته فأكيث
عليه أقبله وأبكي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين

يديه فقصصت حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع أسحابه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كاتب ياسلمان » فكأبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبها بالفقر وبأربعين أوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعينوا أخاكم » فأعانوني بالتخل الرجل بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ما عنده حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أذهب فققرها فإذا فرغت أكون أنا أضعها بيدي » قال فققرت لها فأعاني أسحابه حتى إذا فرغت جثته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي إليها فجعلنا تقرب له الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأديت التخل وبقي عليّ المسال فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال : ما فعل الفارسي المكاتب ؟ فدميت له فقال « خذ هذه قانها بما عليك ياسلمان » قالت ما تقع هذه يارسول الله مما عليّ ؟ قال « خذها فان الله سيؤدي بها عنك » فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفسي بيده أربعين أوقية فأوقيتهم حقهم وعنت سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديق واحداثم لم يفتني اه

(تفسير القريب) قوله : قطن التار قال شمراي خادمها وخازنها وقال ابن الاثير اراد انه كان ملازما لها ويروي بفتح الطاء جمع قاطن . فقر الارض وفقرها حفرها والفقر حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست . وفقر النخلة حفيرة تحفر للفسيلة اذا حولت لتفرس فيها وفي الحديث قال لسلمان اذهب فققر الفسيل أي احفر لها موضعاً تفرس فيه . الودية فسيلة التخل جمعها ودي اه لسان العرب والعرواء رعدة تأخذ الانسان عند الحمى والفرع ونحو ذلك

(المنار) اوردنا هذه الرواية بطولها اجابه لرغبة بعض الفضلاء ولأنها بمنزلة للانحراف عن الدين كيف يكون في الامم حتى يبقى المستمسكون بالحق معدودين يعرف بعضهم بعضاً على تنافي الدار ولا يعرفهم سائر الناس بخصوصيتهم . وفي هذا عبرة للذين يعرفون الحق بكثرة القائلين ، ان كانوا بمنزلة معتبرين .

باب التربية والتعليم

تعليم السباحة . وتربية المضلات (*)

(المکتوب ٣٧) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يولييه سنة ١٨٥٠

لقد زها « اميل » بالمکتوب الذى ارسلته اليه وأعجب به إعجاباً كثيراً وكان فيما رأيته شديد الحنق من عجزه عن قراءته بنفسه وهو على انتطاره بلوغ اهلية الترسل قد طلب الى أن اكتب اليك بما لفتناه من أخبار حادثة الفرق بعد الذى أخبرناك به فأقول : قد ابتلي ملاحو السفينة بضروب الحن وأنواع الشدائد ثم اخسرتهم المنية فلم يبق منهم الا واحد انشأ يستجم ويستجمع ما تبدد من قواه ويسير التفاهم معه بواسطة رُبان اسبانيولى يعرف لغته وبما استفيد من أقواله أن السفينة الفرقة المسماة (أنيا كوكو) كانت لرجل من الملاحين فى بلاد البيرو (١) شحنها بضاعة وقصد بها انكلترا فها هو الا أن أحاط بها ريح طاصف من أشد ما يمكن تخيله من العواصف فاعرقها وبما يوجب الأسف ان غرق ذلك الرجل أصبح مما لاسيل للريب فيه وقد كان اصطحب بنته وهي فى الخامسة من عمرها لاسباب لا تزال فى طي الحفاه وكان من فى السفينة يدعونها لولا وهو اسم مخزول فيما أظن من دولوريس

عهدت الى بعض الناس هنا بمراسلة أهل الفتاة فى بلدهم ولما يحبه أحد منهم ويقول الملاحون انها فقدت والدتها من بضع سنين وليس لها أخ ولا أخت ولم يبق من ذوي قرباها الا اباعدهم ويؤخذ من كلامهم ان صاحب السفينة كان من المتزين ولكن ما أدرانا ان روثه لم تكن قصورا فى اسبانيا (٢) لان البيرو هي اسبانيا وراة البحار آثار فى قضى سوء حفظ هذه الفتاة عواطف الرحمة والحنان فامسكتها حتى يأتي فى فيها أمرك وأنا على يقين من ان عملي هذا لا يقع منك الا موقع الرضا ثم انى قد

(*) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر فى التربية والتعليم من باب الولد

(١) بلاد البيرو هي جمهورية فى أمريكا الجنوبية عاصمتها ليما وسكانها ٣٠٠٠٠٠ نفس

(٢) يشتر بـ قصور اسبانيا الى المثل الفرنساوى المشهور وهو قولهم « ان فلانا

يبنى قصورا فى اسبانيا » يضربونه لمن يتطل بالاماني الباطلة ويعلم بدرك المقاصد الخيالية

لاحظت في أحوالها وهيأت أفعالها شيئاً من الجفاء والوحشة ولكنني أرى على هذا الجفاء الصياني مسحة من الحسن والطلاوة كما ان وجهها تبدو عليه مخايل الجمال والنضرة وهي الآن تعلم « اميل » ما تعرفه من الاسبانيولية على قلته وهو أيضاً يعلمها الفرنسية والانكليزية ولا غرو فان الاطفال يتفاهمون بالنز من الكلم أسرع ما يكون اه

(المكتوب ٢٨) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يوليو سنة ١٨٥٠

اني مع اشتغالي بتربية عقل « اميل » أرى ان اخص ما يجب الاشتغال به في سنة هذا ان تعد فيه لاحتمال متاعب الحياة اعضاء سليمة قوية من أجل ذلك نجدني أحث على ممارسة الرياضات البدنية والاكتثار من قبض عضلاته وبسطها اختياراً واقتحام العقبات التي لا يخرج عن وسعها اقتحامها نعم ان لي رجاء قويا في ان لا يصير من المصارعين ولا أحب أن أرى فيه مثالا صغيراً لذلك المصارع الشهيرة المدعو ميلون دو كرتون وان أوتيت من أجله انفس شي في الدنيا ولكنني أرى ان كل ضعف يلحق الانسان بدنياً كان او عقلياً يصير سبباً من أسباب استعباده

قد بدت على قوبيدون منذ حين سمات الكدر لكون « اميل » لا يزال جاهلاً بالسباحة ولما كان يفضي اليّ بأسفه من ذلك كنت اعترض عليه بأنه لا يزال من حداثة السن بحيث لا يستطيع ان يمسك نفسه على الماء وهو اعترض لم يكن له قيمة لانه اذا كان ما يمتري الانسان من الخوف عند وجوده في مكان مجهول لهو اكبر العوائق التي تمطل جري حركاته في هذا المكان فلا يكون تقدمه في السن الامن أسباب ازدياد هذا الخوف وقوته . والذي يستفاد من كلام الزنجي البار انه كان يسبح من عهد ولادته وهو يقصد بذلك ولا شك انه لا يذكر تعلمه السباحة كما انه لا يذكر تعلمه المشي على الارض لان هذين النوعين من الرياضة هما في نظره من الامور الفطرية . اتفت عن شكوكي ومخاوفي بتأكده ان لا خطر على « اميل » من تعلمه ذلك الفن وقد رأيت أن من مزاياء تعلمه اتمام المضلات وتقويتها وكأنه يوسع مجال حرية الانسان في حركته ومرحه في برزخ يصل بين عنصري التراب والماء وهو فوق ذلك وسيلة من وسائل النجاة ومن هذه الجهة يكون تعلمه فرضاً علينا لانفسنا ولنظرائنا . على انني كنت أعرف في قوبيدون انه وان كان يغلب عليه التهور في تعريض نفسه للخطر يحرص كل الحرص على حياة « اميل » فلا يمرضها لما يخشى منه ولو سبقت له في ذلك

الغنىاء بحذاء قيرها •

يوجد على مقربة منا شبه بحيرة صغيرة ناشئة من اجتماع مياه غدير يصرفه عن الانصباب في البحر ما يعترضه من الشباب والكثبان فرآها قوبيدون موافقة لتعليم « اميل » مبادئ السباحة فأنشأ يعلمه فيها غير متخذ له منطقة من الفلين ولا مناة ملوثة بالهواء ولا غيرها من الآلات الأخرى التي تستعمل أحياناً إن لم أكن وإهمة لمساعدة قوى المبتدئين في السباحة ولما كان يقال له في ذلك كان يجب بإسائه الساذج قائلاً يجب أن يكون الطفل قلبة نفسه • وأرى أن طريقته في التعليم سهلة جداً على حسب ما يتيسر لي من الحكم عليها فأهم شيء بنيت عليه هو بث روح الثقة في نفس المتعلم وقد أكد لي من رآه في وقت التعليم أنه من أجل أن يكون قدوة في ذلك لتلميذه كان يستأني على ظهره في الماء فانظروا إلى السماء ساداً قائماً متنفساً بأفقه وقدر برز جزؤه من الماء فكان لسان حاله وهو في هذا الوضع يقول لتأطريه ها أنتم أولاء ترون أن الإنسان لا يصبح أن يفرق وانه اذا غرق بعض الناس قائماً يفرقون مختارين •

لم يلبث هذا الأستاذ ان ابدى كثيراً من التبه والفخر بتقديم تلميذه غير أنه كان يرمي في سيل نجاحه الى غاية أبهر من ذلك وأظهر فكنت اسمعهمهم متبهما بالسباحة في البحيرة قائلاً: ما أحسنها من سباحة في مفصل دعني من البحيرات وحديثي عن البحر تجدي أذناً صاغية فهو الذي يمكسك من يسبح فيه ويسند ويبرد في قواء ولكن كنت أعارضه وأنها عن الذهاب « بأميل » اليه وعن تجربة سباحته فيه لما كان يخامر قلبي من الروع والفزع للتبعث عن المبالغة في توهم ما عسى أن يكون في ذلك من الاخطار لأنني أكبر هذا الخلق العظيم وأجمله اجلالاً مشوباً بالروع فإنه كثيراً ما اغتال اناساً في نواحينا ولا بد أن أقول ان « اميل » أيضاً كان يشاركني في هذا الروع بعض المشاركة لأن البحر خالق حي مضطرب يرتفع ويجذب السابح فيه اليه مصطخباً وفي كل صفيحة من صفائح أمواجه شخص بل عدو لذلك السابح عامل على اهلاكه وفي دوام روحات هذه الامواج وحياتها ما يمثل للإنسان اضطراب بحر الأزل بموالم الخلوقات ويقوم له منه أكبر موعظة وذكرى تنبهه الى ضعفه وعجزه لم يطل عهد فقور « اميل » من البحر وخوفه منه وهاء ندامينة لك السبب الذي قمع ذلك التفور وشرد هذا الخوف فاقول •

انه يفهم من سجنك معنى ميهما ولم أرد ان أكتشف له حقيقة هذا الامر الذي

يهيج الكلام فيه ساكن آلامى ويشير كامن أشجاني لسبين اولهما انه يصعب عليه فهم مرادى من الكلام (فاذاعى أن يفهم من قولى له ان والدك سجن بسبب سياسى) وثانيهما ان سوء ادراكه للحوادث التى حصلت قديمث في نفسه تقصق فراسا وعداوتها لذلك تراء قد جره امساكي عن الخوض في هذه المسألة الى ان يبتزع لها حكاية يملها بها فهو يتوهم انك أسير في قبضة جنيسة أو غول اوتنين وانك رهين قلعة يحصنها البحر ورمما كان الباعث له على هذا وجوده يوما ما فوق صخرة وغشيان المداياه واحاطة الأمواج به احاطة ذك الكلب الخرافى ذى الرؤس الثلاثة المقول في أساطير الاولين بانه حارس جهنم ومهما كان الحامل على ذلك الاعتقاد فانه قدوطن نفسه على ان يحمل حملته الاولى لتخليصك مصاحبا لمزم كعزم اشراف المائدة المدورة (١) او كعزم شاب باسل قال للوحوش غلاب للاغوال على أنى لايسعنى الاتهام الزنجى الخيث بأنه زين له اوهامه وحجب اليه خداع نفسه ايحمله على شايته في آرائه ومواقفه لافكاره

دخل على اليت كلامها ذات يوم ووجهه قويميدون تملوه فترة الريبة وقد غلب على دأمله ما يغلب على كل ظافر بطليته من الفرح فلم ألبث ان فطنت الى المكان الذى جاء منه وهاج غضبي عليهما الى حد ان صار وجهي احمر كالنمر وغنقتهما على مخالفتها لامرئى فلم يتزعزع دأمله لهذا الهياج بل انه تلقاه بثبات الشجمان وأجاني وقد بدا على وجهه من الاصرار ما لم أعهد فيه من قبل فقال انى اريد ان أنعم السباحة لافك والذى من أسره وآتيك به فاسمعت منه هذه الكلمة وشاهدت لحظه العرب عن جريه ضميمه وخلوص طويته ورأيت نفعه بنفسه المنبثقة عن سذاجته وعلمت مقاصده البتيلة حتى سكنت تأزني وكفت بادرتي فبششت في وجهه بمد البوس وتبسمت له وضممت الى صدري واشبعته ثقيللا في حينه الذى كان لايزال مندى بماء البحرا (٣٩٤م) من هيلانة الى أراسم في ١٨ يوليه سنة ١٨٥٠

اذا صح ما نشرته الجرائد الانكليزية وما ذاع من الاشاعات في الهواء لم تسق حاجة دأمله في أن يتسلح تسليح الاشراف ولا أن يطوى البحار ليخضعك من قبضة التين

(١) اشراف المائدة المدورة هم رهط من الاشراف عددهم اثنا عشر يحملهم كتاب القصص القديمة من رفقاء ارتوس وهو شجاع قصصى من شجمان بريطانيا العظمى

الذي يمتد أنك في أسره لان الناس هنا يتكلمون بمحصل عفوي سياسي واني كنت اتنى
ان يحصل لك من الحكومة فوق هذا المفعول يكون جزءا لما لحقك من الضرر وتحقيقاً
لمقتضى الانصاف ولكنى لم أطلب لك شيئاً من ذلك فلا تمجل بالرفض واعلم ان قلبي
يرقص طرباً كما فكرت في وقت التلاقى اه

(م ٤٠) من الدكتور وارنجتون الى هيلانه ...

ايها السيدة

عامت الليلة في لوندرة خبراً أبادر بإبلاغك اياه ذلك ان زوجك قد منح نعمة
الحرية وفي الحما لك منى السلام والاحترام اه

اثنان على الحيرة

سوانح وبوارح

من نظم الشاعر المصري الاديب الاستاذ الشيخ محي الدين الحياط اليعربى

ذكرت بالنضاء ريماً وداراً	فهي تأبى دون النضاء دياراً
ذكرت ظمئها فهاجت وهامت	فهي تأبى التهويم الاغصان
خلها للظلمين قفري الفياقي	تفتري آره وتبري القفار
هزها الشوق والفرام حداها	فهي تأبى دون القرار قرار
زعت قضم الرهان بقفر	هي فيه لن تبلغ الغمار
ملعب دونه الصوافن حسرى	مثلما دونه القلوب حسارى
أيها الصافن الحري رويداً	صاقتات الاله كاريست تجارى
تبقى قبة الاثير محالاً	لحطائها قاحذر عليها السار
يرجع الطرف خاشعاً عن مداها	حيث لا يدرك المجلى النبار
هي ترجو كشف السرار ولكن	اين منها ان تدرك الاسرار
موقف عنده الانام حيارى	وبهكارى ومهم بهكارى
موقف كم به خواطر شقى	خطرت وهي ترقب الاخطار

ولجت في محيط لـج تخاضت في دجاء الحضارم انزخارا
ركبت صهوة النضاء فزلت ثم راحت لتصرخ الآثارا
فلما دارأ وشمأ ويدرأ ومجوماً منازل أودارا
روضة من بنفسج عقد الأفق سقمي بموج بالنهب نارا
خيمة من زمرد أو غدير ترجز الأفق من سناء جارا
يالنهر على الحجر يسقى وترى النسر حام بيني وجارا
سرطان يعوم فيه وحوت ما عهدنا كنهه أنهارا
ويصب الميزان بالشط منه أو تكلم بمفضل الأفق دارا
والزبا كطائر من نضار أو عشوق يستطلع الأخبارا
وسيل ظمآن يبني وروداً ذكرتنا زهر الربى والمرارا
زهرة الزمربين رياء الحزامي حولها الفرقدان طيران طارا
وكان الجوزاء شجرة تبر نار يبني من الدجنة نارا
وكان السماك في ربح نار في زجاج تدوب الأنوارا
وذكاء سيكة من الجبين منجل الأفق بمحصد الأعمارا
وملال كمخلب من عقاب مستدير آفوق الرؤس استدارا

.

رب ورقاء فوق خوطة بان جددت لي بسجها تذكارا
ذكرت إلفها فحت وأنت وتفت تهيج الأطيئارا
أعربت لحنها فكادت بشجوي وشجون تستنطق الأشجارا
بلسان الزمان تطلب مني شرح حالي وحالته جهارا
قلت ذات الهديل هبات عنى أن تبطلي أو تهكي الاستارا
حالي لو عقلت يا ذات طوق لأخضرت المقال فيها احتصارا
أو تفكرت في المنى والنساي لتسيت الآمال والأفكارا
أينات الفسدير غادرت طرفي ذا شؤون ولم يكن غدارا
ردي النوح يا حام قلبي بين نوح الحمام والوجد طارا
حدثني النفس بالحديث شجون عل منك الحديث يشق الأوارا
عل منك الهديل يرجع قلباً قلباً بالغمرام طار غدارا

لبس بدعاً ن حار فالكون هادي مرشد والأنام فيه حيارى
أُم حاطها عجيب ودينياً هي منهم والله أعجب دارا
فى فياني الوجود تاهوا قديماً وهم الآن يقطعون القفارا
يجب الدارس الحقائق عنهم وهو يتلو من خلقهم أطوارا
لو يؤوبون للضمير جميعاً لرأينا الملائك الأبرارا



غرمنا الأغرار عصر حديث سل بالأحداث الظلى والقرارا
ملك اللب حير الأفكارا أدهش السمع أذهل الأبصارا
لقبوا علمه بعلم الترقى صبح هذا لولم ندنس عارا
شوه الله وجه علم علينا شوه الدين شوش الأفكارا
ليت شعري ماذا جنبنا منه المأس وماذا جنبى بنوه نمارا
هل جنبنا غير التفن بالأز ياء والبذخ والفجور احتيارا
ام جنبنا منه التفن بالمكسب والرشاش الذى لا يسارى
بل فقدنا الاخلاق والدين فيه وعدنا عفاً والوقارا
ولبنا ثوب الفوائى دويساً وخلصنا عذارنا للعذارى (١)
ان يقر الحرية اليوم هذا فابك يارق واتذب الأحرارا
أبهتك الستار سدنا البرايا أم بذات الحمار شدنا الفقارا
انمارى حكم التواميس جهراً ونواري الحقائق استكبارا
ونساي من لا يساويه شيء أو يساوي الأضداد والأغيارا
أويميد الاوضاع وضعاً جديداً أو يخطي الوجود والاقدارا
نعرف الداء والدواء ولكن لم نراع الأزمان والأدوارا
لم نراع الأخلاق والأطوارا لم نراع الأجسام والأفكارا
نعرف الداء والدواء ونسى ان داء الأساة زاد انتشارا
نعرف الداء والدواء ونسى ان جرح الأساة مسمى جوارا (٢)
نعرف الداء والدواء ونسى اخذته صبرة ونسى البوارا (٣)
أيتاحي من شأنه أن يناهى ام يمارى من شأنه أن يجارى

(١) الثوب الدريس هو الخلق البالى (٢) الجبار المهدر أى ان جرح الأساة وهم الاطباء

لا قصاص فيه (٣) اخذته صبرة أى بلا وزن ولا كيل

أيتها المصري علمك أجدى دعة راحة ذملاً ذمارا
 أنت عصر العلوم لكن عليه قصف الجو ريحه اعصارا
 لانهم العلوم منك ولكن سستهم الآثم والاوزار
 أيتها المنكر المكابر عفواً كبرت بوج بالضحي ان توارى (٤)
 ان أردت الدليل دون انجياز ابلغاً ناصحا يضاهي النهار
 هذه الناس والشعوب جميعاً لك كالدرس فاختبرها اختبارا
 واتعب أعرق الجميع علوما ونفوذاً وسطوة واقصداراً
 ثم قابل أعماله والترقي بعلوم الاخلاق تلقى اعتباراً
 غرض حق ونقض عهد وجوراً ونجوراً وأثرة وحساراً
 لا يرى غيره من الناس الا مثاماً قد يرى المصور الفار (٥)
 كل حكم له شذوذ وخرق الحكم في الخلق سنة لا تبارى
 وبحكم المجموع حكم البرايا وعليه لا تنكر الاختيارا



حكمت سنة البقاء قديماً ان تجاري الشعوب من كان جارا
 وتضحي على بها كل ضيف هكذا الضيف بقصف الامصارا
 لا تزعج أيتها اليراع فسهدي ان تروع المهند البشارا
 ان فوق الطروس منك صبراً يستيل الضنفر الزأرا (٦)
 واذا ماجرى خيمك بالخميس يفل العرمم الجبارا

زعموا الدين والترقي محالا زعموا باطلا وقالوا كبارا
 ان اسفار كل دين دليل ان أرادوا فليظروا الاسفارا
 ان آثار دينا هي فيهم ان أرادوا فليظروا الآثارا
 وليحيوا وسطى القرون وما قبل فقد يحمى السراة السرا
 دار مصر والقيروان وغرنا طوقا وبصرة عمت دارا
 وسمرقند من دمشق وبغدا دعليك الديار تبكي الديارا
 لمب ذكرنا القديم وهزوا انما ذكره يعد اعتبارا
 ليس يجدي المجد القديم ولكن يتأسى من ينشد الاشعارا

(٤) يوح اسم الشمس (٥) الفرار اليهم الكبار واحدا فرفور والمصور الاسد بهر فريسته
 أي يجذبها ويكرها (٦) الضنفر الاسد وسيميل يوقفه ليبول أي يخطفه ويقرعه

الجمعية التأسيسية

جمعية الكتاب المصريه

تألفت جمعية من أرباب الاقلام المقيمين في مصر سميت «جمعية الكتاب المصرية» الغرض منها ترقية الكتابة والادب ورفع شأن الكتاب وقد انتخبت في احدى اجتماعاتها لجنة لادارة شؤونها رئيسها العالم الفاضل سليمان اقدى البستاني ونائب الرئيس صاحب هذه المجلة (التار) وكاتب السر اسكندر اقدى شلهوب صاحب جريدة الرأي العام القراء وأمين الصندوق ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة القمدن القراء وباقي أعضاء اللجنة هم محمد اقدى مسعود واحمد حافظ اقدى عوض من محزري جريدة المؤيد القراء وأضيف اليهما في اجتماع آخر داود بك عمون المحامي الشهير . ولاشك أن الكتاب أجدر الناس بالاجتماع الذي هم دعاة ومرشدو الناس اليه . وقد اتفق رأي الجمعية في اجتماع عام من اجتماعها على اعتبار أعلم العلماء وأكثب الكتاب الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رئيس شرف لهذه الجمعية وعهدت الى جماعة من الاعضاء بأن يقدوا على الاستاذ ويمرضوا عليه رغبتهم وكذلك كان . ففسأل الله تعالى ان يوفق هذه الجمعية لخدمة الامة والبلاد .

(مفتي صيدا) علمنا ان منصب الافتاء في صيدا قد اسند الى صاحب الفضيلة صديقنا الاستاذ الشيخ سعد الدين اقدى الصالح الشهير بالاستقامة والدراية فهنته بما هو الاجدر به . بل نفق البلاد بعلمه واستقامته وأدبه .

(كتاب اميل القرن التاسع عشر) قد علم القراء المعجبون بهذا الكتاب ومباحثه العلمية في فن التربية العملية ان اواسم هو والد « اميل » الذي وضع الكتاب في كيفية تربيته على اصول العلم والحكمة التي انتهت اليها معارف القرن التاسع عشر وانه كان مسجوناً بذنوب سياسي وقد رأوا الان في المكتوبين الاخيرين للمشورين في هذا الجزء انه قد عفي عنه واطلق من سجنه فبقية مباحث الكتاب في التربية تبرز في الاجزاء الالية بأسلوب آخر غير اسلوب الكتابة بين ام « اميل » وآبيه وهي أكثر فائدة مما تقدم لانها في التربية والتعليم في سن التمييز الى سن الرشد . ومنها أيضاً مكاتيب اواسم التي كتبها في السجن ولم يرسلها وفيها ما تقرأه وتعلمه عظمت .

﴿ سجل جمعية أم القرى ﴾

كتب في صدر هذا السجل الذي سنشره في المجلد الخامس كما ترى في القائمة مانصه
أيها الواقف على هذه المذاكرات .

اعلم انها سلسلة قياس لا يفتى أولها عن آخرها شيئاً وانها حلقات معان مرتبطة
متفرقة لا يفتى تصفحها عن تتبعها . فان كنت من أمة الهداية وفيك نشأة حياة ودين
وشمة مروءة فلا تعجل بالتقد حتى تستوفي مطالعتها وتعي الفوائج والخواتم ثم شأنك
ورأيك . أما اذا كنت من أمة التقليد وأسراء الاوهام بعيداً عن التبصر لا تحب
أن تدري من أنت وفي أي طريق تسير ، وما حق دينك ونفسك عليك وإلى ماذا
تسير ، فتأثرت من كشف الحقائق ، وديب النصائح ، وشمرت بمار الانحطاط وتقل
الواجبات ، فلم تعلق تتبع المطالعة ، وتحكم العقل والنقل في المقدمات والنتائج ، فأنشدك
الاهمال الذي الفناه ان تطرح هذه المذاكرات الى غيرك ليري رأيه فيها (الامضاء)

(اريحية ، ومأثرة علمية) زار الاديب الفاضل جاد بك عيد مدرسة صاحب
الغزة ، مصطفى بك خليل الشهير في قافوس فسر من اجتهاد الاساتذة ، ونجاح التلامذة ،
فتبرع بارسال مئة نسخة من كتاب تفسير الفاتحة والآيات المشككة في القرآن الى
المدرسة لتوزع على التلامذة لما فيها من الفائدة الدينية وتقوم اللغة العربية ، ومن علم
ان هذا المتبرع من نابي الشبان المسيحيين ، علم اننا في عصر ترجى فيه الاخوة الحقيقية
بين جميع الشرقيين .

البدء والانحرافات

وَالْبَقَايَا وَالْعَجَائِلُ

(الاستزاء بالعلم والعلماء واحاة القرآن العزيز)

جرات فوضوية المطبوعات في مصر كثيراً من الجاهلين على مقام الصحافة فأنشأوا
الجرائد للخص في أعراض الناس الا ان يرضخوا لهم بشئ من المال وعهدنا بهم
النيل من الاغنياء والامراء الذين يطعمون في أموالهم ثم انتقلوا الى الطعن في العلماء
وبمناسبة ذلك انتقل بعض أهل هذه الحرفة الى الكلام في بعض المسائل الدينية عن

جهل ومنهم من زاد على ذلك أيراد بعض آيات القرآن في مقام الهزء والسخرية ومثل هذا يحكم العلماء بكفر مرتكبه وخروجه من الاسلام . وانا نذكر بعض نصوص فقهاء الحنفية في ذلك . جاء في شرح الطريقة المحمدية للعلامة الحادمي (ص ١٧١ ج ٢) مانصه : « قال في الاشياء الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر . وعن منية المفتي تخفيف العلم والعلماء كفر . وعن الخزانة من أذل العلماء بنى من البلد بعد تجديد الايمان . وعن مجموع التوازل اهانة علماء الدين كفر . وعن المحيط ان شتم علما فقد كفر قطعلق امرأته وهكذا ، أي ويأتي في حقه سائر احكام الردة كالقتل اذا لم يتب وكسجد بعد عقد التكاح اذا تاب الخوف في مختصر الفقيه يحيى بن أبي بكر الحنفي وهو موجود في دار كتب الازهر الشريف من الفصل الثالث مانصه : « ومن أنكر آية من القرآن أو استهزأ بها أو قال ذهبت بجده . قل هو الله أحد » أو قال أخذت بذيول » لم تنزيل » أو قال أنا أقصر من « أنا أعلم منك » أو قال لن يقرأ عند الميت يس لاتفزع في قم الميت يس والقرآن . أو قرأ على ضرب الدف والبربط وغيرها من آلات الملاهي يكفر في جميع ذلك . ولو ملأ القدر فقال « كاساً دهاقاً » أو أفرغها فقال « فكانت شراباً » أو قال عند الكيل والوزن بطريق الاستهزاء « واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » يكفر . أو قال اجعل البيت مثل « والسماء والطارق » أو قال تعممت بعمامة « لم نشرح » يعني ابتدأت العلم أو رأى جماعة مجتمعين فقال بطريق الاستهزاء « وحسنناهم فلم تغادر منهم أحداً » يكفر في ذلك كله . « ثم قال . « ولو لخاصم اثنان فقال احدهما لاحول ولا قوة الا بالله فقال آخر « لاحول ولا ينفع أو قال ايتش أعمل بها أد حق يكفر . ولو قال قشرت بجلد سبحان الله أو سمع الفناء فقال اذكر اسم الله تعالى يكفر . ولو أكل طعاماً حراماً فقال بسم الله يكفر . ولو قال بعد الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ ولو قال عند شرب الخمر وغيرها من المحرمات بسم الله يكفر بالاتفاق . « ثم قال « أو أذن بطريق الاستهزاء يكفر بالاتفاق » وقال في الفصل الرابع مانصه . « ولو قال لولم يأكل آدم الخبطة ما وقعنا في هذا البلاء يكفر عند بعضهم . ولو قال لعلماء الدين . العلم الذي يتعلمه هؤلاء اساطير وخرافات أو قال كل ما يقولون هباء وكذاب ايتش اعمل بمجلس العلم لا يزدني القصة يكفر في ذلك كله . « بل شدد بعض هؤلاء الفقهاء في مسألة اهانة العلم والعلماء حتى قال بعضهم من صغر بابوج العلم يكفر وكل هذا التشديد العظم لأجل حماية شرف الدين أن تناله أسنة الجاهلين فإذا لم يصح كون مثل هذا التصغير كفراً فلا أقل من أن يكون مصيبة ولم يسلم من من ، بعض الجرائد الهزلية للمروفة قرآن ولا علولا دين . ولا شك

ان كل قارئ لهذه الجرائد وكل مشترك فيها وكل متابع لها فهو شريك لصاحبها في الاسم لان الذي يعين على الشيء كفاؤه . وان كثيراً من الناس ليفضلون قراءة هذه الجرائد وان ملكت بالكفر وقول الزور وتلب الاعراض واشاعة الفواحش ويغفلون بمقت الله وغضبه وفساد اخلاق الامة لاجل أن يضحكوا عند قراءتها . ورحم الله الامام الشافعي حيث قال . « نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون السنتكم عن التعلق به فان المستمع شريك القاتل وان السفيه ينظر الى أخبث شيء في آثائه فيحرص ان يفرغه في او عيتكم » وفي الحديث الشريف « وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا ياتي لها بال (وفي رواية ليضحك بها الناس) يهوي في جهنم سبعين خريفاً »

(خيانة الخدم)

رب خادم خائن يؤذى مخدومه الايذاء الكبير لينال بعض النفع الحقير واكثر من يتبلى بهؤلاء الخدم أهل الاستقامة والتقوى لانهم لسلامة بطهم يسلمون لمن يستخدمونه تسليماً لا يأتي من سواهم ومن هؤلاء الرجال الوجه الفاضل أمين بك الشمسي الشهير فقد كان ابتلى بكتاب زور امضاء وكتب ورقة عن لسانه اخذ بها خمسة جنيه من احد المصارف في الاسكندرية وضبطته الحكومة في طنطا قبل أن يتفق جميع المال وحوكم . وقد جرت عادة أمين بك ان يأخذ ورقة اذن من مصلحة سكة الحديد بالسفر في قطاراتها مدة سنة وفي ابتداء كل سنة يجدد هذا الاذن ويدفع عن السنة كلها مبلغاً معيناً لكثرة سفره وقد جاء في بعض الجرائد من عهد قريب ان بعض المفتشين رأى ان ورقة الاذن التي في يد سعادة أمين بك مزورة بتغيير التاريخ من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ ثم ذكرت الجرائد أن مصلحة السكة الحديدية تبين لها براءة سعادة اليك من هذا العمل وظهر انه كان أمر كاتباً عنده بالذهاب الى المصلحة لتجديد ورقة الاذن فذهب وغير التاريخ وأكل الدراهم التي أخذها ليدفعها الى المصلحة ومن البديهي ان مثل هذا الرجل السليم القلب لا يخطر في باله مثل هذه الخيانة ليدقق النظر في التاريخ حتي انه لو لم يغيره بالمرّة كما فعلن له . وقد وجد المبلغ مقيداً في دفتر اليك المنتظمة في وقته وقد أعلمت النيابة بأمر الكاتب ليحاكم ويماقب على ما فعل

(كتاب اسد الغابة) هو المحافظ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير لا المحافظ ابن حجر كما ذكر في الجزء الماضي سهواً

﴿ خاتمة سنة المنار الرابعة ﴾

بهذا الجزء يتم المجلد الرابع من المنار وقد صدرت اجزاؤه في سنة وشهرين لان بعضها آخر عن موعده عمداً لتوافق اول سنة المحلة اول السنة الهجرية الثريفة . وقد زاد هذا المجلد عما قبله زهاء مائة صفحة . وقد رأينا أن نجمل خمس المنار بحروف صغيرة في السنة الخامسة وأرينا القراء نموذج ذلك في هذا الجزء وما قبله وهي زيادة في الفائدة وسعة في المادة

أما مباحث المنار ومسائله فهي مارسمناه وحددناه بالاجال في قاعة السنة الأولى وفصلنا القول فيه بالتدرج تفصيلاً . فقبله المنار الاصلاح الديني وامامه القرآن ومذهبه السنة وسيرة السلف الصالحين والائمة المجتهدين وهو خصم الجميع البدع والخرافات والتقاليد والعادات التي عصت بالدين ، وألصقت بنفوس جاهل المسلمين ، وفي يقينه ان الشرق لا يصالح الا بصالح المسلمين وان المسلمين لا يصالحون الا بالرجوع الى سيرة السلف الصالح في دينهم من غير زيادة ولا نقصان ومجاعة الامم الحية في دنياهم واخذهم بجميع قوتونها وعلومها وصنائعها . فالاصلاح الديني هو الذي يفتح فيهم روح الاتحاد الاجتماعي بمعاقده المرقية للقول ، وآدابه المزكية للنفوس ، ومجاعة الامم الحية هي التي تعطيم قوة مادية يحفظون بها وختهم ، ويمززون بها ملتهم ، ولعل هذا فليعمل العاملون

ولمعد القراء الكرام بأننا سننشر في أجزاء السنة الخامسة مباحث كتاب (أم القرى) وهو كتاب لم يكتب مثله في الاصلاح الاسلامي فقد جمعت فيه آراء جميع المصلحين بقلم حكيم من حكمائهم ، وعالم اجتماعي من أفضل علمائهم ، يسمى في الكتاب بالسيد القراني كاتب سر (جمعية أم القرى) والكتاب سجل مذاكرات الجمعية في ١٢ اجتماعاً من اجتماعاتها في مكة المكرمة . وأعضاء الجمعية او (مؤتمر النهضة الاسلامية) الذين يحتوي هذا السجل على مذاكراتهم ٢٢ رجلاً كل رجل نائب عن قطر من الاقطار الاسلامية من المشرق والمغرب . والاقطاب التي دارت عليها مباحثهم ثلاثة وهي حالة المسلمين الدينية وحالتهم الاجتماعية وحالتهم السياسية وبيان اسباب ضعفهم في هذه الاحوال وما يطالب به هذا الضئف لاعادة القوة ولكن في القدم

السياسي كلاماً لبعض أعضاء الجمعية في الدولة العلية (أيدها الله تعالى) نحذفه عند الوصول إليه لانه لا يؤلم أكثر الناس . ولا ينبغي ان يقره الا لخواص ، ولاجل ذلك اختلف الكتاب بمد مطبع الاغوال ، واسدلت عليه أستار الليال : وفي آخر الكتاب (قانون جمعية تعليم الموحدين) التي اقترح المؤتمر انشاءها وهو مؤلف من ٤٨ قضية . وقد وعدنا جامع الكتاب بتفقيح النسخة التي سنشرها في المنار ، وبإضافة زيادات إليها هدتها الحنكة والاختبار .

واننا سننجز في السنة الخامسة ما كنا وعدنا به من اتمام مباحث مدينة العرب وبحث الكرامات وستجيب عن جميع الاسئلة للمشكلة الدينية التي سألتوا يسألونها المشتركون الكرام ونوسع دائرة المباحث العلمية العصرية بمقالة سهلة ولا نزيد في قيمة الاشتراك شيئاً فكل من قبل الجزء الاول من السنة الخامسة فانا نعتبره مشتركاً الى مدة سنة كاملة بخمسين قرشاً اميرياً نقاضاها منه وان رد الجزء الثاني أو شيئاً مما بعده فن لم يقبل بهذا الشرط فايرد الجزء الاول البنا لان فقد جزء واحد فقد لأجزاء السنة كلها كما لا يخفى . وهذا الشرط عام لطلاب العلم وتلاميذ المدارس ومن كان منهم فقيراً ويود أن نسمع له ببعض القيمة لفقره فعليه أن يطلب ذلك منا مشافهة أو مكتابة قبل صدور الجزء الاول من السنة الخامسة

هذا واننا بعد لشكر الله على توفيقه وهدايته فشكراً لثلك الفضلاء الذين وازرونا على القيام بفريضة الدعوة الى الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر السعي في نشر المنار وتكثير سواد قارئيه فقد تضاعف عدد المشتركين في هذه السنة من غير وكلاء ولا دواوين بأعانة الخير لانه كثير في هذا الشهر طاب الاشتراك من السنة الخامسة وهذا هو نشرات بنو الحياة المليية في جسم الامة وتحقيق لرغبتنا الذي افصحنا

عنه في فاتحة السنة الأولى
General Organization (JAL)

وفي الختام نسأل الله تعالى ان يوفقنا في السنة الآتية . لحسب ماوفقنا في السنة في السنين الماضية . وان يوفق امرأانا وحكامنا لاعدل في العباد . واصلاح حال البلاد . وعامامنا لاهدي والارشاد . وأغنيانا للبخل والامداد . وان يوفق الوالدين لتربية الاولاد . وينفخ في الجميع روح الاجتماع والاتحاد . وسلام على المرسلين ، ومن تبعهم من المصاحين ، والحمد لله رب العالمين .



Bibliotheca Alexandrina



0551728